المعهد الفرنسي للشرق الأدنى

أهل القلم

وَدَوْرُهُمْ في الحياةِ الثَّقافِيَّةِ في مَدِيْنَةِ دِمَشْقَ

خلال الفترة (١١٢١ - ١١٧٢هـ / ١٧٠٨ - ١٧٥٨م)

د. مُهنّد أحمد سالم المبيّضين

ifpo

المديرية العامة للتعاون الدولي والتنمية في وزارة الخارجية

المركز الوطني للبحث العلمي، الوحدة FRE 2895



قسم الدراسات العربية

دمشق

٢٠٠٥



أهل القلم

ودورهم في الحياة الثقافية في مدينة دمشق

خلال الفترة (١١٢١ - ١١٧٢هـ / ١٧٠٨ - ١٧٥٨م)

المعهد الفرنسي للشرق الأدنى
المديرية العامة للتعاون الدولي والتنمية في وزارة الخارجية الفرنسية
المعهد الوطني للبحث العلمي – الوحدة FRE 2895

فرع الدراسات العربية
ص ب ٣٤٤ دمشق، سورية
هاتف : ٣٣٣٠٢١٤ (١١ ٩٦٣) – فاكس : ٣٣٢٧٨٨٧ (١١ ٩٦٣)

Internet : www.ifporient.org
e-mail : diffusion@ifporient.org

PIFD 219
ISBN 2-35159-007-4

المعهد الفرنسي للشرق الأدنى

أهل القلم

ودورهم في الحياة الثقافية في مدينة دمشق

خلال الفترة (١١٢١-١١٧٢هـ/١٧٠٨-١٧٥٨م)

د. مهند أحمد سالم

ifpo

المديرية العامة للتعاون الدولي والتنمية في وزارة الخارجية
المركز الوطني للبحث العلمي، الوحدة FRE 2895



قسم الدراسات العربية

دمشق
٢٠٠٥

الإهداء

إلى محمد عدنان البخيت

مودة ووفاء

الشكر والتقدير

الشكر لله أولاً على نعمه التي لا تحصى، والشكر لكل من ساعدني في إنجاز هذا العمل أساتذة وزملاءً، مما أقف لهم معترفاً بالجميل أجزله وأكمله، وفي مقدمتهم الأستاذ الدكتور محمد عدنان البخيت، لما منحني إياه من توجيه وتقويم بشمول نظرته وعمق تجربته.

وأشكر أساتذة قسم التاريخ بجامعة آل البيت على ملاحظاتهم النقدية. كما أنني أعتز بالآراء التي أسداها أ.د نقولا زيادة من لبنان و أ.د عز الدين عمر موسى من جامعة الملك سعود و أ.د. وجيه كوثراني من الجامعة اللبنانية على هذا البحث أثناء الإعداد له.

وأقر بالعرفان لكل من د. بريجيت مارينو من المعهد الفرنسي للدراسات العربية بدمشق، و د. استريد مير من قسم التاريخ بجامعة زيورخ، والسيدة دعد الحكيم، مديرة مديرية الوثائق التاريخية في دمشق –خلال فترة اعداد الدراسة–، والأستاذين أكرم العلبي ويوسف كورية على ملاحظاتهم أثناء جمع المادة من مصادرها، وكتابة البحث.

وأجزل الشكر للعاملين بالمكتبات والمراكز البحثية التالية، المكتبة الهاشمية بجامعة آل البيت، مكتبة جامعة مؤتة، مكتبة الجامعة الأردنية، ومديرية الوثائق التاريخية في دمشق، وأشكر أولئك الذين فتحوا لي بيوتهم للاطلاع على أوراق عائلاتهم الخاصة، وأصحاب النيافة في الكنائس والأديرة التي أفدت من محفوظات خزائنها من مخطوطات وأوراق وسجلات فيما يخص موضوع الدراسة.

وأتوجه بشكري إلى فريق المعهد الفرنسي للدراسات العربية بدمشق أفراداً ومؤسسة على تبنّيهم نشر هذا العمل، ولاسيما د. سراب الأتاسي، وإلى الأستاذ مأمون الصاغرجي على جهوده ونصائحه، فلهم مني كل الشكر. ولا أحبُّ الى نفسي من أن أشكر الأخ والصديق جورج قاقيش على ما قدّمه لي من عون ومساعدة لإنجاز هذا العمل.

بين يدي الكتاب

عندما عين الأستاذ الدكتور محمد عدنان البخيت مشرفا أكاديميا على هذا العمل عام ١٩٩٧ كنت اعرف بأن ما قد بدأت العمل به لم يكن سهلا مع مشرف وأكاديمي صارم مثل الأستاذ البخيت، وفي أول لقاء كان لي معه صيف ذاك العام، قال لي : لو لم تكن قد بدأت وعملت بشكل جيد لكنت قد طلبت إليك تغيير البحث عن مدينة دمشق للكتابة عن مدينة حلب وفي نفس الموضوع، وما زلت آمل أن أحقق تلك الرغبة.

كان العمل قد بدأ، وأول ما طلب مني الدكتور البخيت أن أعيش دمشق القرن الثامن عشر وليس دمشق اليوم، وذلك لكي يأتي البحث بثمار جيدة، وبالفعل فإن مدينة عظيمة وذات تاريخ عريق مثل دمشق يمكن لها أن تتيح للباحث أن يتعامل مع أنواع مختلفة من المصادر والوثائق التاريخية المتنوعة، خاصة وأن المدينة كانت قد شكلت خلال فترة الدراسة مركزا حضاريا هاما جعلها قبلة طالبي العلم، كما أن الفترة الزمنية التي يعالجها البحث كانت قد شهدت تحولات هامة في بناء وطبيعة السلطة المحلية في مدينة دمشق.

لم يكن العمل على كم هائل من الوثائق التاريخية بالسهل، كما أن ظروف بعض الوثائق والمخطوطات والأوراق المخزنة فيها قد تضيف صعوبات أخرى لمجال البحث. وعندما كنت أعود في كل مرة للأستاذ البخيت كان يصر على أن هناك المزيد مما يمكن أن نخرج به من منهل تاريخي كدمشق. ولقد تم إعادة الكتابة مرات عدة، وأذكر أنني عندما شارفت على الانتهاء من البحث ولم يكن لي من الوقت الكثير لكي أتخرج من الجامعة، فاجأني الأستاذ المشرف بالقول: يجب عليك أن تعود لدمشق مرة أخيرة وعليك أن تقوم بفهرسة جميع سجلات المحاكم الشرعية في تلك الفترة، وبدون ذلك فإنني سوف اعتذر عن إكمال الإشراف عليك ولا أستطيع أن أجيز هذا العمل.

صحيح أن مثل هذه التفاصيل قد لا يكون مكانها هنا، لكنها تظل دوما ماثلة وحاضرة تذكر بقسوة وسطوة الإشراف العلمي الذي جاء بمثل هذا العمل، فلقد أذهلني ذاك الطلب، لأن معناه أن أقوم بفهرسة ما يزيد على نصف مليون وثيقة أو حجة شرعية في سجلات المحاكم، كما أن الأستاذ البخيت طلب تحليل مادة السجلات بناء على تلك الفهرسة. ولم يكن لدي خيار، فقد عدت شتاء ١٩٩٩ وأذكر أنني قابلت السيدة دعد الحكيم والدكتورة بريجيت مارينو وقلت لهما ما طُلب مني، وكان جوابهما هذا صعب وأقرب للمستحيل، خاصة في ظل عدم إمكانية استخدام جهاز الكمبيوتر لذلك، وبالفعل تم ما أراد الأستاذ بعد جهد ومشقة، لكنه كان يصر في كل مرة على المزيد من التعديلات، التي لولاها لما خرج العمل بما هو عليه الآن.

إن دراسة حاضرة فاعلة ومؤثرة في المجال العثماني إبان القرن الثامن عشر من خلال البحث في الحياة الثقافية لا يمكن له أن يتم دون النفاذ إلى أنواع مختلفة من المصادر، والتي أسعفتنا بالوصول إلى تفاعلات الحياة الثقافية ودور أهل القلم فيها بشكل واضح. كما أن التنوع الكبير في المصادر يمكن له أن يقدم صورة متكاملة عن الحياة الثقافية في الكثير من روافد العلم والثقافة في دمشق من مساجد ودور قرآن وزوايا وترب وكنائس وأديرة ومجالس ثقافية.

ولعل من المهم القول بأن جماليات البحث في تاريخ مدينة كدمشق تكمن في كونها تعطيك إحساسا بهيبة المكان وعظمة التاريخ الذي مرت به، إضافة إلى أن دراسة الفعل الاجتماعي فيها من باب الحياة الثقافية يقرب الباحث إلى ما يمكن تسميته "بالتاريخ الأهلي" وبالتالي الدنو من حياة الأفراد في مجتمع كان يشهد نوعا من التفاوت الفئوي ما بين طرفي معادلة اجتماعية هما الخاصة والعامة أو كما تعبر عنهما المصادر بـ: "العال والدون".

كما أن دراسة طبيعة العلاقات الثقافية بين أهل القلم في دمشق وأقرانهم في الحواضر العربية والإسلامية الأخرى، يمكن له أن يمدنا بمعلومات جيدة حول التمركز الثقافي في تلك الفترة وطبيعة الدور الذي كانت تمثله الولايات العربية إبان الحكم العثماني، وهو ما يحتاج إلى دراسة أكثر عمقا وما هذا العمل إلا جهد متواضع في هذا المجال.

قائمة المحتويات

الموضوع	الصفحات

الموضوع	الصفحات

الموضوع	الصفحات

الموضوع	الصفحات

الموضوع	الصفحات

الجداول

الأشكال

الملاحق

الاختصارات المستخدمة

١. العربية:

ت : توفي

ج : جزء

د.ت : بدون تاريخ نشر أو نسخ.

د.ط : بدون طبعة

د.م : بدون مكان نشر

ص : الصفحة

ظ : ظهر الورقة

ع : العدد

ق : الورقة

ق–ق : ورقة – ورقة

م : التاريخ الميلادي

مج : المجلد

ص–ص : صفحة – صفحة

هـ : التاريخ الهجري

و : وجه الورقة

الظاهرية: دار الكتب الظاهرية في دمشق.

٢. الأجنبية:

P : Page
PT : Part
V : Vol.
Ed : Edition
Edt : Edited
B.S.O.A.S : Bulletin of the School of Oriental and African Studies.
J.A.O.S : Journal of the American Oriental Society
A.J.A.S : American Journal of Arabic Studies.
E.I.[1] : Encyclopaedia of Islam 1st Ed.
E.I.[2] : Encyclopaedia of Islam, 2nd, Ed.
B.E.O : Bulletin d'Etudes Orientales
R.E.I : Revue des Etudes Islamiques.
Z.D.M.G : Zeitschrift der Deutshen Morgenlandischen Gesellschaft.

المقدمة

حظي تاريخ القرن الثامن عشر في مدينة دمشق بعناية عدد من المؤرخين والباحثين، الذين درسوه من عدة مظاهر: تاريخية، سياسية، اقتصادية، واجتماعية، وقد تناولت هذه الدراسات بالدرجة الأولى طبيعة الإدارة والحكم، وتوزيع السلطة السياسية في ولاية دمشق، ثم اتجهت دراسات أخرى في جهود متعمقة إلى البحث في مظاهر محددة، كدراسة العائلات والأعيان، أو الأصناف والطوائف الحرفية، وكذلك الأوقاف والحياة الاجتماعية. ومن هنا جاء اختياري لدراسة موضوع أهل القلم ودورهم في الحياة الثقافية في مدينة دمشق بين عامي ١١٢٠-١١٧٢هـ/١٧٠٨-١٧٥٨م، وهي الفترة التي شهدت المرحلة الأولى من حكم أسرة آل العظم فيها. وقد جاء تحديدها ابتداءً من سنة ١١٢٠هـ/١٧٠٨م والتي أصبح والي دمشق فيها معينا من قبل الدولة العثمانية بصورة دائمة لقيادة قافلة الحج الشامي، وقد كان الحفاظ على أمن القافلة وتأمين سلامتها، من أهم الشروط الواجبة لاستمرار حكم الوالي في دمشق، وتنتهي فترة الدراسة بعام ١١٧٢هـ/ ١٧٥٨م، حيث كانت دمشق تشهد آنذاك انتهاء حكم ولاية أسعد باشا العظم وآثارها.

هذه الدراسة تقصد البحث في جوانب متعددة من الحياة الثقافية بمفهومها الشامل، ابتداءً من أماكن تلقي العلم، ووظائف العاملين في هذا المجال، ومناهج التدريس، والطلبة في المدارس، ثم البحث في أصحاب الوظائف الدينية والقلمية في القضاء والإفتاء، ونقابة الأشراف وإدارة الأوقاف ونظارتها، وانتهاءً بالعاملين في ديوان الولاية من الدفتردارية وأرباب الأقلام والمحاسبات، وتنتقل الدراسة إلى البحث في نتاج تلك الفترة في فنون ومعارف متعددة، من أجل النظر في معارف تلك الفترة من حيث المؤلفات الجديدة، ودواعي التأليف وأشكاله، وتنتهي بدراسة علاقة أهل القلم مع محيطهم المحلي الإسلامي، ومن ذلك كله تأخذ الثقافة تعريفها في هذه الدراسة، على أنها بحث في روافد الثقافة ورجالاتها من العلماء والأدباء والمصنفين في وظائفهم واهتماماتهم المعرفية وعلاقاتهم الثقافية.

تبدو سمات أهل القلم كما جاءت في المصادر التاريخية المختلفة، خلال فترة الدراسة كمجموعة من المدرسين والأئمة والخطباء والكتاب، الذين نهضوا بوظائف دينية وتعليمية كانوا يتقاضون أجورهم عليها من الأوقاف، مع ما يقدمه الولاة لهم من هبات وما يدفعه الطلبة من أجر على دروسهم، كما نجدهم بمواقع مختلفة في القضاء والإفتاء ونقابة الأشراف وإدارة الأوقاف، وكذلك الحال مع شيوخ الطرق الصوفية الذين عينوا في وظائف دينية وتعليمية إلى جانب خلواتهم وحلقات ذكرهم التي قاموا بها في الزوايا. ولا تقف هذه السمات عند هؤلاء، بل تتعداهم لتشمل بعض زعماء العسكر الذين تحولوا من مهامهم ومواقعهم العسكرية إلى ملازمة المتصوفة والمدرسين والأدباء، فصار منهم الشاعر والمتصوف والمدرس.

إن هذا التحديد القائم على دراسة مادة التراجم والسير، وتتبع حجج تعيينها ووظائفها في سجلات المحاكم الشرعية، يفترض أن الوظائف القلمية وهي التي أمنت مورداً وأجوراً متفاوتة للقائمين عليها، قد نهض بها عدد من العاملين في جهاز القضاء والإفتاء، ونقابة الأشراف، ومتولي الأوقاف والنظار والقراء والمدرسين في المساجد والجوامع والمدارس ومكاتب تأديب الأطفال، والخطباء وشيوخ الطرق الصوفية والكتاب، وقد كان لكل منهم إلى جانب وظيفته التي يعبأ بها اهتماماته الخاصة في علوم ومعارف وفنون متعددة.

جاءت هذه الدراسة في خمسة فصول، وقد حاولت في الفصل الأول القيام بدراسة تقييمية ونقدية للمصادر والمراجع التي اعتمدت عليها، وأهمها: سجلات المحاكم الشرعية ودفاتر الأوقاف والأوامر الصادرة من السلاطين والولاة والقضاة، ومجموعة الوثائق المتفرقة من عقود البيع والشراء، وبعض الحجج التعليمية، وأوقاف العائلات، كما تناولت بالدراسة مجموعة مشجرات النسب وأوراق بعض العائلات الخاصة، التي تدل على مواقع ونفوذ بعض الأعيان في المجتمع المحلي.

ووفرت لنا فرصة الاطلاع على مخطوطات بعض الأديرة والكنائس معلومات جيدة عن التعليم فيها، وموارد أوقافها ومصروفاتها، وهوية المتعاملين معها، وتلقي المصادر الأخرى من: كتب التراجم، الإجازات، الأثبات والمشيخات، ثم اليوميات وتواريخ الأحداث، ومجاميع الفتاوى والخطب، ودواوين الشعر، والشواهد الأثرية ومذكرات الرحالة بمعلومات

تطوي في داخلها دلالات متعددة تستكمل لنا تلك التي تقدمها الوثائق، فإما أن تؤكد ما جاء فيها أو تنقضه، فالتراجم والسير والمشيخات تختزن فيها السيرة الذاتية للمترجمين، واليوميات الدمشقية انعكاس لنشاط هؤلاء وأعمالهم، كما أن مجاميع الفتاوى والخطب هي صورة دالة على موقع أصحابها في عملهم من قضايا عصرهم وأحوال مجتمعهم التي نظروا فيها.

ويتناول الفصل الثاني روافد الثقافة في مدينة دمشق خلال فترة الدراسة ابتداء من الجامع الأموي وحلقاته التدريسية ومناهجها وأبرز مدرسيها، ومعدل أجورهم ورواتبهم وأوقافهم؛ مما قاد إلى استقصاء حجج التعيين الخاصة بالمساجد والجوامع الأخرى التي وفرت وثائقها معلومات عن هيئاتها العاملة بها، وبعض الساكنين والمجاورين فيها، وطبيعة عمرانها وتجهيزاتها وقضايا أوقافها بالإضافة إلى دور القرآن والحديث التي استمرت بنشاطها التعليمي إلى جانب تلك المساجد، وعنيت بالمدارس الجديدة التي بنيت في فترة الدراسة من قبل الولاة والأعيان، مع المدارس القديمة التي ظلت عاملة خلال فترة الدراسة، ويحفل السجل الشرعي بوثائقها المتعددة، التي إذا ما تمت دراستها مع مادة التراجم والسير فإنها تُفضي إلى معلومات مختلفة تكمن أهميتها في تحديد أسماء المدرسين بها، والمناهج المدروسة وعطلة الدراسة وإدارة أوقافها، ويتمثل هذا الحال أيضاً في المعلومات المرتبطة بمكاتب تدريس الأطفال.

أما زوايا الصوفية فقد دُرست من حيث: مواقع انتشارها، أبرز شيوخها، وطبيعة أوقافها ومواردها، كما أمدنا السجل الشرعي بمعلومات عن كتب الأوقاف الموقوفة على خزائن الكتب في المدارس، من خلالها يمكن التعرف إلى مخلفات العلماء والأدباء في تركاتهم التي حوت كتباً ومجاميع متفرقة. فكان الحديث عن خزائن الكتب من حيث: عوامل زياداتها ومحتوياتها والعاملون فيها، وألحقت بهذا الموضوع قوائم خاصة بالكتب المقيدة والمثبتة في سجلات المخلفات ودفاتر الأوقاف، وتلك التي مُهرت بتواقيع وتملكات مختلفة، وتناولت أيضاً المجالس الأدبية في حضرة الولاة والأعيان، ونزهات العلماء والأدباء في البساتين والحدائق. وهي تقودنا إلى فهم جانب من علاقاتهم الاجتماعية وتدل على المسائل التي تباحثوا فيها في مساجلاتهم ومطارحاتهم، وطبيعة مجالسهم الخاصة، مما أفضى إلى دراسة وسائل التسلية في الأماكن العامة كالمقاهي، والمتنزّهات وغيرها. وأخيراً درست الأديرة

والكنائس في ضوء ما توفر لدي من مصادرها الخاصة التي تبين أشكالاً متفاوتة من التعليم الديني ووظائفه المتعددة، التي دفعت إلى البحث في موجودات هذه الأديرة والكنائس وتجهيزاتها ومواعيد الدراسة فيها.

ويدرس الفصل الثالث، أصحاب الوظائف الدينية والتعليمية من الذين عملوا بها كالقضاة ونوابهم في المحاكم والعاملين فيها من: الكتاب، المترجمين، الشهود، والخدام. وكذلك المفتين وأمنائهم ومجاميع الإفتاء وطبيعة الأسئلة التي أجابوا عليها وأفتوا بها، والخطباء في المساجد الجامعة، وموضوعات خطبهم في المناسبات العامة وأيام الجمع، كما ويعنى هذا الفصل بنقباء الأشراف من حيث: تعينهم، مهامهم، وعلاقاتهم مع القوى المحلية، وكذلك الحال مع الكتاب والدفتردارية وموظفي الخزينة: كالروزنامجية، المحاسبجية، التذكرجية وغيرهم، ولتفصيل هذه المواضيع وتحديدها فقد زودت هذا الفصل بقوائم مستخلصة من السجل الشرعي وكتب التراجم عن القائمين بهذه الوظائف.

في حين جاء الفصل الرابع للبحث في اهتمامات أولئك القائمين على تلك الوظائف، وعدد آخر من العلماء والأدباء الذين لم يعينوا في وظائف محددة، إلى جانب مجموعة من المتحولين عن مهامهم العسكرية إلى ملازمة المتصوفة والشعراء والمدرسين، وقد مهدت لهذا الفصل بدراسة للمراحل التي كان يمر بها العالم، من الاشتغال والحضور على العلماء في المدارس والمساجد والزوايا إلى ملازمتهم الجماعية أو المفردة في مجالسهم العامة والخاصة، وحتى في رحلاتهم العلمية، وانتهاءً بالرحلة في طلب العلم، التي عكست حضور نظام التعليم العثماني بكل درجاته بين أوساط العلماء والمدرسين في دمشق وبينت مدى استيعابهم له. والذين شرعوا بعد عودتهم إليها في التدريس بمدارسها، والتأليف والتصنيف في فنون مختلفة، لنتناولهم بعد تلك السيرة، كشعراء أو أدباء في علوم اللغة العربية، أو فقهاء ومحدثين في العلوم الدينية، أو متفردين في المعارف العامة والعلوم العقلية، وبعضهم من المؤرخين في التراجم واليوميات والحوادث وفضائل المدن، أو من المهتمين بالرحلة ونقل أخبار أقرانهم في المدن المجاورة، ووصف معالمها مع الترجمة لأبرز علمائها وشيوخها. كما نقرأ هنا نصوص المتصوفة المعبرة عن آدابهم في طرقهم، ثم ننتقل إلى النظر في نتاجهم ومؤلفاتهم، وطبيعة علاقاتهم بالحرف ومواردهم، وربما كان من الصواب أن نضع الورّاقين والنساخين في عملية

مكملة لنشاط أولئك الأدباء والعلماء في جوانب الحياة الثقافية ووجوها المتعددة.

وعالجت في الفصل الخامس (وهو الأخير) بعض المظاهر الخاصة في علاقات أهل القلم مع مجتمع المدينة، حيث درست علاقاتهم مع السلطة وممثليها والقوى المحلية من: العسكر، الأصناف والطوائف الحرفية والتجار، وقمت برصد ودراسة عدد من التراجم التي وفرت لها الوظائف الهامة والعلاقات الوظيفية سبلاً وأساليب متعددة لإغنائها، وسمحت لعدد من القائمين بتلك الوظائف بتكوين ثروة ضخمة وأملاك واسعة، جعلتهم فئة أيسر من غيرهم في المجتمع المحلي. وهنا كان لا بد من الوقوف على علاقاتهم مع العامة الدمشقية، ومواقفهم ودورهم في الأحداث العامة، وردود فعلهم الخاصة تجاه فوضى العسكر وانعدام الأمن، وفساد الأخلاق والنِّزاعات اليومية، وأساليب جباية الرسوم وفرض الضرائب المرهقة.

ويتعلق بهذا الموضوع دراسة رحلات علماء دمشق، وعدد من الذين سعوا في رحلاتهم للحصول على امتيازات خاصة ووظائف معينة من اسطنبول، أو طلباً للعلم في المدن العربية والإسلامية المجاورة، وقد تقود محاولة تحديد أعدادهم وتوجهات رحلاتهم ونسبها إلى فهم طبيعة علاقاتهم ومستوى حضورهم وفعاليتهم في كل مدينة رحلوا إليها، كما حظي الواردون من تلك المدن إلى دمشق والذين أقاموا فيها بأشكال متعددة من الإقامة التي شاركوا من خلالها الدمشقيين في وظائفهم ونشاطاتهم، بالدراسة ومحاولة تتبع أخبارهم في اليوميات والتراجم، ومصادر وثائقهم في السجل الشرعي، لأنها تصلنا بأخبارهم وتبين أنواع الأعمال والوظائف التي عينوا بها. كما تكشف عن مرافقهم الخاصة بهم من جوامع ومساجد وزوايا وخانات، وتحدد أماكن سكنهم ومستوى حضورهم وتأثيرهم في المجتمع الدمشقي بشكل عام.

ننتهي من هذه المقدمات إلى أن هذه الدراسة تظل جهداً متواضعاً في محاولة البحث في حقبة من تاريخ دمشق خلال العهد العثماني، حاولت فيها أن أغطي جوانب متعددة لفئة من المجتمع الدمشقي، كانت معبرة في نشاطاتها وأعمالها عن الحياة الثقافية وأوجهها المختلفة، في: الجوامع، المساجد، المدارس، الزوايا، حلقات الذكر، المقاهي والمتنَزَّهات، والكنائس والأديرة. ساعدنا في ذلك أنه قد تتداخل في الترجمة الواحدة أكثر من سيرة أحياناً، إذ نجدها مع المدرسين والقضاة والمفتين، ثم تتوزعها اهتمامات أخرى في الحرف والصنائع، كما

تدخل في مبايعات وأساليب تجارية متعددة. تتوارد أخبارها في صورة مضطربة تنقلها وترسم إطارها مجموعة من المصادر التاريخية المحلية من: سجلات المحاكم الشرعية، دفاتر الأوقاف، وثائق البيع والشراء، المجاميع الفقهية والأدبية، مجاميع الخطب، أوراق العائلات ومحفوظات الأديرة والكنائس، أو ما وقفت عليه بالمشاهدة والمعاينة من مبان ومنشآت حاولت معالجتها جميعاً ضمن الظروف والإمكانات المتاحة لي.

* * *

الفصل الأول

تحليل المصادر والمراجع ونقدها

أولاً: الوثائق.

أ. سجلات المحاكم الشرعية.

١. فحص السجلات.

٢. فهرسة السجلات.

ب. دفاتر الأوقاف.

ج. الوثائق العثمانية:

١. دفاتر الأوامر السلطانية.

٢. الوثائق المتفرقة في مجموعة وثائق القسم العثماني.

د. أوراق العائلات ومشجرات النسب.

هـ. محفوظات الأديرة والكنائس:

١. السجلات والدفاتر.

٢. الأوراق.

ثانياً: المصنفات الأدبية والتاريخية.

أ. كتب التراجم.

ب. الإجازات والأثبات والمشيخات.

ج. التواريخ المحلية (اليوميات وتاريخ الأحداث).

د. المجاميع الفقهية.

هـ. مجاميع الخطب.

و. دواوين الشعر ومجاميعه.

ز. كتب الرحالة الأوروبيين.

ثالثاً: الشواهد الأثرية والنقوش.

رابعاً: الدراسات الحديثة.

أولاً: الوثائق

أ. سجلات المحاكم الشرعية

حظيت السجلات الشرعية باعتبارها مصدراً لدراسة تاريخ مدينة دمشق خلال العهد العثماني، باهتمام عدد من الباحثين[1]، الذين وجدوا فيها مادة غنية في معطياتها التاريخية المختلفة يندر وجودها في المصادر الأخرى، مما سمح لهم بتكوين آراء وبناء افتراضات، تؤكد شيري فاتر «أنها تدفع لاستقصاء تاريخ غير مكتشف»[2]، لذا فإن

١- انظر: Mandaville, J.E. "The Ottoman Court Records of Syria and Jordan", *J. A. O. S.*,Vol. 86, 1966. p. 311-319, and see: Rafeq, A. "The Law-Court Register of Damascus, with Special Reference to Craft - Corporations During The First Half of the Eighteenth Century", in Les Arabes par leurs archives, Editions du Centre National de la Recherche Scientifique, No.555. Paris 1976, p. 141-153.

وسيشار إليه فيما بعد: Rafeq. Law-Court

And see also: Bakhit, M.A. *The Ottoman Province of Damascus in the Sixteenth Century*, (First Ed), Beirut, 1982

وسيشار إليه فيما بعد: .Bakhit, M. Ottoman Province Liban

٢- شيري فاتر، وثائق البيع المثبتة في المحاكم الشرعية بدمشق في القرن التاسع عشر، المؤتمر الدولي الثاني لتاريخ بلاد الشام، جامعة دمشق، ١٩٧٨، ج١، ص١١٧، وسيشار إليه فيما بعد: فاتر، وثائق. وانظر: دراسات عبد الكريم رافق في: بحوث في التاريخ الاقتصادي والاجتماعي في بلاد الشام في العصر الحديث، دمشق، ١٩٨٥، وسيشار إليه فيما بعد: رافق بحوث. وانظر: يوسف كوريه، الوقف في دمشق، دراسة اقتصادية اجتماعية من خلال سجلات المحاكم الشرعية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة دمشق، ١٩٩١، وسيشار إليه فيما بعد: كوريه، الوقف؛ تيسير الزواهرة، تاريخ الحياة الاجتماعية في لواء دمشق من ١٨٤٠-١٨٦٤م/١٢٥٥-١٢٨٢هـ، منشورات جامعة مؤتة، الكرك، ١٩٩٥ وسيشار إليه فيما بعد: الزواهرة، تاريخ؛ عيسى أبو سليم، الأصناف والطوائف الحرفية في مدينة دمشق ١٧٠٠-١٧٥٠، رسالة دكتوراه، كلية الآداب، الجامعة الأردنية، ١٩٩٦، وسيشار إليه فيما بعد: أبو سليم، الأصناف، وانظر كذلك:

El-Zawahreh, T, Kh. *Religious Endowments and Social Life in the Ottoman Province of Damascus in the Sixteenth and Seventeenth Centuries*, Mu'tah University, Karak, 1995.

فحصاً دقيقاً وفهرسة لموضوع هذه السجلات، وتحليلاً لمادتها وبنائها يمكن أن يساهم في الاقتراب من ذلك التاريخ، وبيان وثائقه المتنوعة، وتحديد نسبها التقريبية، وتحليلها ضمن إطار المجتمع المحلي لمدينة دمشق.

١. فحص السجلات.

توجد السجلات الشرعية في مديرية الوثائق التاريخية بدمشق[١]، وهي تمدنا بمادة تاريخية عن الفترة الممتدة من عام (٩٩١-١٣٤٣هـ/١٥٨٣-١٩٢٤م) لأربع مدن هي: دمشق، حلب، حماه، وحمص، وفيما يلي توزيع تلك السجلات وأعدادها بالنسبة لكل مدينة:

المدينة	عدد السجلات	السنوات التي تمثلها هذه السجلات (هـ/م)
دمشق	١٥٥٣	٩٩١-١٣٤٣هـ/ ١٥٨٣-١٩٢٤م
حلب	٦٢٢	٩٤٣ - ١٣٥٣ هـ / ١٥٣٦-١٩٣٤م
حماه	٦٤	٩٤٢ - ١٣٤٣م / ١٥٣٥ - ١٩٢٤م
حمص	٢١	١٣٥٢ - ١٣٣٧ هـ/ ١٨٨٢ - ١٩١٨م

جدول - ١ -

أفادت هذه الدراسة من مئة وعشرين سجلاً شرعياً تتناول الفترة الممتدة من ١١٠٠هـ/١٦٩٨م - ١١٧٢هـ/١٧٥٨م، وقد جاءت تلك السجلات ممثلة لست محاكم من أصل ثماني، كانت عاملة خلال تلك الفترة، لأن سجلات اثنتين منها لم تصل

وسيشار إليه فيما بعد: El-Zawahreh, T. *Religious*.

And see: Marino, B. *Le Faubourg du Midan à Damas à l'époque ottomane 1782-1830*, Institut Francais de Damas, 1997.

وسيشار إليه فيما بعد: Marino, B. *Midan* 1997.

١- يوجد قسم من هذه السجلات مصورة ومحفوظة في مركز الوثائق والمخطوطات، الجامعة الأردنية، عمان، انظر عنها في: عدنان البخيت وآخرون، الكشاف الاحصائي الزمني لسجلات المحاكم الشرعية والأوقاف الاسلامية في بلاد الشام، مركز الوثائق والمخطوطات، الجامعة الأردنية، عمان، ١٩٨٤. وسيشار إليه فيما بعد: البخيت، سجلات.

إلينا، وهما: المحكمة البيانية[١]، ومحكمة الصالحية[٢]، وفيما يلي توزيع لتلك السجلات، حسب كل محكمة، والفترة التي تمثلها، وأعداد الحجج فيها:

المحكمة	السجلات		الحجج	
	العدد	النسبة ٪	العدد	النسبة ٪
القسمة العربية	٥١	٤١,٢٩	٢٨٩٣٢	٤٢,١
القسمة العسكرية	٨	٦,٠٦	٤٧٠٠	٦,٨
الباب	٢٩	٢٣,٥٧	١٥٣٥٥	٢٢,٣
الميدان	٨	٦,٥٠	٤٧٢٤	٦,٨
العونية	٩	٧,٣١	٤٨٤٢	٧,٠
الكبرى	١٨	١٤,٦٣	١٠٠١٤	١٤,٦
المجموع	**١٢٣**	**٩٩,٩**	**٦٨٥٨٧**	**٩٩,٦**

جدول -٢ -

وقد استندنا في هذا الإحصاء إلى التصنيف الذي أعدت به تلك السجلات

١- سجل ٢٩، حجة ١٤٥، ص٩٢، ١٠ شوال ١١١٩هـ/ ٤ كانون الثاني ١٧٠٧م. "تعيين سليمان جلبي بن محمد جلبي في كتابة الصكوك بالمحكمة البيانية، بدمشق لكمال أهليته مع بقاء كتابته لمحكمة الميدان"؛ سجل ٢٩ حجة ٨١، ص٧١، ٨ رجب ١١١٩هـ/ ٥ تشرين الأول ١٧٠٧م. "قرر المولى القاضي صنع الله المالكي في تناوله قرشين من محصول المحكمة البيانية".

٢- سجل ١٨، حجة ٤٤٩، ص٢٢٩، ٢ جمادى الآخرة ١١١١هـ/ ٢٥ تشرين الثاني ١٦٩٩م. "تعيين إسماعيل بن محفوظ في خدمة كتابة الصكوك الشرعية بمحكمة الصالحية" وانظر حجة أخرى في نقل نفس الكاتب المعين: سجل ٢٩ حجة ٢٣١، ص١١٨، ١٢ ذي القعدة ١١١٩هـ/٤ شباط ١٧٠٧م. "تعيين إسماعيل بن الشيخ محفوظ السبتي رئيساً للكتاب في المحكمة العونية مع بقائه في محكمة الصالحية بدمشق". كما يوجد محكمة أخرى هي محكمة السنانية كانت تعمل إلى جانب هذه المحاكم، وقد أشار عبد الكريم رافق إلى أن هذه المحاكم كانت عاملة خلال الربع الأول من القرن الثامن عشر فقط، بيد أن مجاميع الفتاوى تدل على أن محكمة السنانية كانت عاملة حتى عام ١١٦٣هـ/١٧٤٩م انظر: "سؤال ورد إلى مفتي الشام ونصه "سؤال ورد من محكمة السنانية في ١٤ جمادى الأولى ١١٦٣ (١٠ نيسان ١٧٥٠م) ادعى إسماعيل بن محمد أبو عجور من الناصرة على حسن البيطار بن يوسف البعلي أنه حذا له فرسه ثم بعد أيام عرف أنه أصابها في يدها اليسار بمسمار...". وقارن مع: Rafeq.A. *Law - Court.* p. 141-159 .

ورتبت على أساسه[١]، وعلى الرغم من أن الجهد المبذول في تصنيف السجلات وترتيبها كبير، فإن ذلك لا يغني عن مراجعتها وفحص عينات منها، وتمحيص مادتها. وقد تبين أنها لم تخل من أخطاء في ترقيم الحجج[٢]، الذي لا يمكن اعتباره شكلاً نهائياً لتلك السجلات، لأن بعضها لا يوجد عليه ما يشير إلى بدايته أو نهايته[٣]، ويؤكد ذلك وجود سجلات فيها أحجام متعددة من الورق[٤] والخطوط المختلفة والتواريخ المتباعدة والمتقطعة[٥]. وتتعاظم أهمية هذه السجلات بما تبوح به من معلومات دونت عليها بشكل أوامر أو إعلامات من الولاة موجهة لأهالي دمشق[٦]، كما أنها حفظت احتجاجات

١- انظر عن ذلك في: د. دعد الحكيم، مديرية الوثائق التاريخية في دمشق، تصنيف وفهرسة الوثائق، مجلة الجمعية اليابانية لدراسات الشرق الأوسط (جايكا) السنة السادسة، ج٢، ص.ص: ٢٨٦-٢٩٦؛ وللباحثة نفسها أيضاً دعد الحكيم، الوثائق الشرعية كمصدر لبحث الحياة الاقتصادية في العهد العثماني ثلاث وثائق في دمشق تعالج ذلك. "المجلة التاريخية المغربية"، السنة ١٢، العدد ٣٩-٤٠، ديسمبر ١٩٨٥، ص.ص: ٣٩١-٤٠١.

٢- انظر سجل ١٠٦ (المحكمة العونية)، فقد حددت صفحاته ٢٢١ صفحة، في حين وجدناها (١٣٥) صفحة، كما أن أرقام الحجج بعد فهرستها لا تتوافق مع الرقم النهائي الموضوع عليها وهو ٢٢٢ حجة في حين أننا وجدناها ٢٢٥ حجة.

٣- انظر سجل ٤٣، (المحكمة الكبرى)، ١٤ ربيع الأول ١١٣٢هـ-٢٠ ربيع الثاني ١١٣٧هـ/ ٢٥ كانون الثاني ١٧١٩- ٧ كانون الثاني ١٧٢٤م، وانظر سجل رقم ١٢٥٦ (المحكمة الكبرى)، ٢٤ ذي الحجة ١١٣٧-١ ذي الحجة ١١٤١هـ/٤أيلول ١٧٢٤-٢٩ حزيران ١٧٢٨م، ص٢١٨ وما بعدها، حيث لا نجد ترقيماً للحجج التي أتلفت وتآكلت.

٤- سجل ٩٨ (محكمة القسمة العربية)، ١١ ذي القعدة ١١٥٢هـ/١٣ ربيع الأول ١١٥٣هـ/٢٤ تموز ١٧٣٩-١١٣ آذار ١٧٤٠م. حيث يوجد خطأ في الترقيم من صفحة ٩٣ وما بعدها، وكذلك من صفحة ١٣١ وما بعدها، كما أن أول حجة فيه ناقصة ولا يوجد ما يشير إلى نهاية السجل، لأن آخر حجة غير تامة. وانظر، أنواع الورق المختلف قياسها في سجل ١٠٦ (المحكمة العونية).

٥- سجل ٦١ (محكمة القسمة العربية)، ابتداءاً من الحجة رقم ١٦١ ص٧٤، هناك خطأ واضح في الترقيم والتاريخ كما هو الحال في الحجة رقم ١٠٧، ص٤٨.

٦- سجل ٦١، حجة ٧٧، ص٤٣، ١٠ ربيع الآخر ١١٤١، ١٤ تشرين الثاني ١٧٢٨م "جناب محافظ الشام، وأمير الحج أولوب بروجه.." وانظر السجل نفسه، حجة ٣٠٢، ص٧٨ "شام

الأعيان، وأهالي الحارات والأحياء لدى القضاة في موضوع الأخلاق العامة وضبط الأحوال الاجتماعية[١]، بالإضافة إلى ما نجده في أحد السجلات من تسجيل لتأريخ وقوع الحصاد في دمشق ونواحيها[٢]. وكل هذه القضايا الخارجة عن إطار الحجج الشرعية ونسقها تصل بين اختصاص القضاة في محاكمهم، وأوامر الولاة، وأحداث المرحلة، ويوميات المدينة بأشكالها المختلفة، مما يضيف ميزة جديدة إلى السجل الشرعي تتيح لنا عقد مقارنات بين مصادر رسمية متباينة في مرجعياتها من خلال مصدر واحد.

والملاحظة الأولى فيما يتعلق بأعداد السجلات التي أوردناها في الجدول السابق، وتوزيعها حسب المحاكم تستهدف إمكانية الربط بين المنطقة التي توجد فيها المحكمة، وأعداد سجلاتها، ومن ثم حججها الشرعية، بالنسبة للمجموع العام، فإذا أخذنا محكمة الميدان، وهي إحدى المحاكم التي وجدت لخدمة الأحياء الواقعة خارج سور دمشق، وكما هو الحال في محكمة الصالحية، لوجدنا أن أعداد سجلاتها لمدة تقارب على الخمسين عاماً هو (٨) سجلات بنسبة (٦,٠٪) من مجموع سجلات الفترة، وما ينطبق على عدد السجلات ينسحب على حجم الحجج والقضايا التي عُرضت في هذه المحكمة، والتي يستدل منها هنا على حركة القضاء في المحكمة، وكمية القضايا المعروضة أمام القاضي مقارنة مع محاكم أخرى.

وقد ظهر أنه لا يمكن الارتكاز إلى الربط بين أعداد الحجج وأنواعها وهوية المتعاملين فيها، وأهمية المنطقة الموجودة فيها المحكمة وتحديد بنيتها الاجتماعية أو

خزينة سنة، تابع طريق حج شريفنده واقع مزيريب..." ٦ شوال ١١٤١، ٦ أيار ١٧٢٨م. انظر: سجل ٩٤، الصفحة الأولى جاء عليها (بأمر حضرة وزير مكرم حسين باشا إعلام كل واقف عليه وناظر اليه فنعرفكم أنا عفونا عن الحركات الصادرة..".

١- سجل ١٣٣، ص١٨٧، "الحمد لله تعلق نظري فيما تضمنه هذا الكتاب من دفع شر أهل الفساد عن الجار والمار وإرشادهم للصواب" وقد كتبت هذه الصيغة ثلاث مرات متتالية الأولى عليها توقيع محمد سعيد المحاسني، والثانية أحمد العمادي، والثالثة أسعد الصديقي.

٢- انظر سجل ٧١، أوله "وقع الحصاد بنواحي دمشق ١٧ ذي القعدة ١١٤٦، (٢١ نيسان ١٧٣٣م)، وكان ذلك بإخبار أحمد عودة الله بن محمد، وقردوح بن محمد عفيفي".

الاقتصادية[1]، لأنه لا يوجد اختصاص مكاني في عرض القضايا أمام القضاة، فصاحب الدعوى كان يستطيع عرض حجته على أي قاض من قضاة المحاكم الأخرى ونوابهم، وهذا ما يفسر تداخلاً لوحظ في عرض القضايا بين المحاكم، فالحجة نجدها أحياناً في محكمة الميدان ثم يتم التقاضي بها مرة أخرى في المحكمة الكبرى[2]، أو أنها تعرض أمام قاضي المحكمة الكبرى الذي بدوره يسندها إلى عرضها السابق في المحكمة العونية مثلاً[3].

وربما كان هناك ما يمكن تسميته بالاختصاص النوعي لعمل المحاكم، وهذا ما نجده في محكمة القسمة العسكرية، التي أنشئت للفصل في قضايا العسكر المقيمين في دمشق[4]، وقد تبين أن نسبة ما عرض فيها من قضايا خلال فترة الدراسة تعادل (٦,٨٪) من مجمل القضايا التي عرضت في محاكم دمشق الأخرى، وهذه النسبة المتدنية، أو المناسبة لحجم تلك القضايا الخاصة بفئة العسكر، تقود إلى الاستفهام حول طبيعة دورها ونشاطها في المجتمع المحلي الذي يبدو أنه لم يكن متقدماً على بقية فئات المجتمع الأخرى[5].

١- من الدراسات في هذا المجال: عبد الكريم رافق، البنية الاجتماعية والاقتصادية لمحلة باب المصلى (الميدان) بدمشق (١٨٢٥-١٨٧٥)، مجلة دراسات تاريخية، جامعة دمشق، العددان ٢٥-٢٦، ١٩٨٧، ص-ص: ٧-٦١، وسيشار إليه فيما بعد: رافق، البنية الاجتماعية. وانظر دراسة: Marino, B. *Midan*, p. 61-71.

٢- سجل ٤٣ (المحكمة الكبرى)، حجة ٤٢٤، ص٢٤١، ٢٥ ذي الحجة ١١٣٣هـ/١٨ تشرين الأول ١٧٢٠م. "لدى مولانا اشترت الحرمة لطيفة بنت صبح من أختها لأنها نازعتها بالشراء بموجب حجة شرعية من قبل محمد أفندي مولى خلافة محكمة الميدان سابقاً".

٣- سجل ٤٣ (المحكمة الكبرى)، حجة ٨٧١، ص٥٢٤، ٢٩ ذو الحجة ١١٣٤هـ/ ١ تشرين الأول ١٧٢١م "لدى مولانا.. استأجر محمد بن حجيج من شقيقه الشيخ محمد شيخ الطريقة الخلوتية بدمشق الناظر على وقف الحاج بن حسن بموجب كتاب وقف صادر من مولانا محمد أفندي سابقاً بمحكمة العونية...".

٤- عن هذه المحاكم انظر الفصل الثالث، (المحاكم وهيئاتها)، ص.ص: ١٥-١٨.

٥- عن دور العسكر في دمشق ومستوى حضورهم ونشاطهم، انظر: دراسات الدكتور عبد الكريم رافق في بحوث في التاريخ الاقتصادي؛ مظاهر من الحياة العسكرية العثمانية في بلاد الشام في القرن السادس عشر وحتى مطلع القرن التاسع عشر، "مجلة دراسات تاريخية"، جامعة دمشق، العدد الأول، ١٩٨٠، ص.ص: ٦٦-٩٥، وسيشار له فيما بعد، رافق، مظاهر من الحياة العسكرية،

غير أنه بالإمكان تناول مادة السجل الشرعي لتوضيح أنواع المعاملات المختلفة في المحاكم، وهي تساهم بدورها في إلقاء الضوء على بعض الفوارق النوعية للقضايا المعروضة في كل محكمة، ويمكن تمثيل هذه الحالة في عينة مختارة من سجلات محكمة الميدان الثمانية المتعلقة بفترة الدراسة، وفيما يلي توضيح لتلك القضايا:

سجل ١١٧	البيع والشراء	الزواج والطلاق	السكن	الوقف	الشهادة والإبراء	الإجارة والشراكة	الدين	السرقة	الحضانة	الإرث والوصاية	المغارسة والاقطاع	المجموع
العدد	١٩٥	٤٩	٢	٢٥	١٢	١٠٠	٤١	٣	١	٨	٣	٤٣٩
سجل ١٤٨	الشراء والبيع	الزواج والطلاق	السكن	الوقف	الشهادة والإبراء	الإجارة والوكالات	الدين والأمانة	الحج	النفقة	الإرث	أهل الذمة	المجموع
العدد	١٦٧	٢٣	٥	١٢	٣١	٥٢	٥٨	١	١٩	٥	٢	٣٨١

جدول رقم -٣-

ويظهر هذا المثال أن سجلات هذه المحكمة خلت من القضايا الخاصة بالتعيين والوظائف، كما تندر فيها الأوامر والإعلامات التي نجدها في سجلات المحاكم الأخرى، وقد حال دون ورودها - فيما يبدو - كثرة قضايا المعاملات التجارية التي تُعبر عن وجوه متعددة من التبادل التجاري في حركة السوق لمجتمع المنطقة الذي ميزه من غيره؛ كونه يشهد تبادلاً تجارياً ملحوظاً خلال فترة الحج، وإقامة بعض الأسواق الموسمية، التي كانت ترد إليها بضائع مختلفة من مناطق جنوب الشام وريف دمشق[1].

أما الملاحظة الثانية: فتتعلق بمجموع الحجج الشرعية بشكل عام، وإمكانية بناء افتراضات وتحليلات يمكن الاستناد إليها في تقديم معطيات اجتماعية واقتصادية

وانظر له أيضاً: *The Province of Damascus* 1723 - 1783 (2.ED), Khayats, Beirut, 1970, P.35

وسيشار إليه فيما بعد: Rafeq, A. *The Province of Damascus*.

١- عن هذه الأسواق واقتصاد دمشق في القرن ١٢هـ/١٨م انظر:

Abd el-Nour, A. *Introduction à l'histoire urbaine de la Syrie ottomane (XVI^{e}-XVIII^{e} siècles)*, Beyrouth. 1982, p. 338.

وسيشار إليه فيما بعد: Abd el-Nour, *Introduction*

وانظر كذلك: Marino, B. *Midan*, p. 195-215. وهنا أشكر الاستاذ الدكتور ناصر الدين سعيدوني الذي ساعد في ترجمة النصوص الفرنسية، وكذلك الدكتورة بريجيت مارينو في ملاحظاتها وإرشاداتها على فهرسة السجلات.

وثقافية[١]، فمجموع هذه الحجج وصل إلى نحو (٦٨٥٨٠) حجة شرعية تمثل فترة زمنية تمتد على مدى خمسين عاماً (١١٢٠-١١٧٢هـ/١٧٠٨-١٨٥٨م). وهي بهذا الحجم ذات قيمة وافرة في مجال بناء تصور للمعاملات المختلفة، وأوجه الحياة المتباينة، مع ربطها بأعداد السكان، وحركة المجتمع من الداخل، وقد نقترب بشكل أدق نحو توضيح هذا الأمر، إذا ما تناولنا عينات أكثر شمولاً مع فهرسة وثائقها وبيان أنواعها ونسبها العامة.

٢. فهرسة السجلات

لقد قمنا بفهرسة عشرة سجلات لتكون عينة ممثلة لهذه السجلات وهي:

رقم السجل	المحكمة	عدد الحجج	عدد الصفحات	تاريخ أول وثيقة هـ/م	تاريخ آخر وثيقة هـ/م
١٨	الباب	٥٠١	٣١٣	٤شوال ٢٣/١١٠٠ تموز ١٦٨٩	٢ ربيع الآخر ٥/١١٠١ شباط ١٦٩٠
١٥٠	الباب	١٥٤	٨٠	١٩ شعبان ١٠/١١٧٠ أيار١٧٥٦	١٥ ذي الحجة ١/١١٧٠ ايلول ١٧٥٦
٤٣	الكبرى	٩٢٣	٥٦١	١٤ ربيع الآخر٢٥/١١٣٢ كانون الثاني١٧١٩	٢٠ ربيع الآخر ٧/١١٣٧ كانون الثاني ١٧٢٤
٥٦	الكبرى	٦٥٧	٢٢٨	٢٤ ذي الحجة ٢٤/١١٣٧ أيلول ١٧٢٤	اليوم غير محدد، ذو الحجة ٢٩/١١٤١ حزيران ١٧٢٨
٦١	القسمة العربية	٦٩٣	٣٥٠	غرة صفر ١٧/١١٤٠ أيلول١٧٢٧	٢ ذي القعدة ١٩/١١٤٢ أيار ١٧٢٩
٩٨	القسمة العربية	٢٧٤	١٧٦	١١ ذي القعدة ٢٤/١١٥٢ تموز ١٧٣٩	١٣ ربيع الأول ١٣/١١٥٣ آذار ١٧٤٠
٢٩	القسمة العسكرية	٤٥٩	٢٠٢	٢٣ جمادى الأخرة ١/١١١٩أيلول ١٧٠٧	١٥ شعبان ١١/١١١٩ تشرين الثاني ١٧٠٧
١٠٦	العونية	٢٢٢	١٣٠	٢٠ شعبان ٢٠/١١٥٥ تشرين الأول١٧٤٢	٩ ذي الحجة ٣٠/١١٣٧ آب ١٧٢٤
١١٧	الميدان	٣٨١	٢٦٣	١٤ جمادى الأولى ٤/١١٥٩ حزيران ١٧٤٦	١٩ صفر ١١٦٠/ آذار ١٧٤٧
١٤٨	الميدان	٤٤١	١٩٣	١٨ شوال ٢١/١١٦٩ تموز ١٧٥٥	١٧ شعبان ١١٧٠/ ٨ أيار ١٧٥٦

جدول رقم -٤-

١- انظر دراسة: خليل ساحلي أوغلو، سجلات المحاكم الشرعية، كمصدر فريد للتاريخ الاقتصادي والاجتماعي، "المجلة التاريخية المغربية"، العدد ١، ٢١ كانون الثاني سنة ١٩٧٤، ص.ص: ٢٥-٣٢، وانظر دراسته الأخرى بعنوان: من سجلات محاكم الشرع في بورصة: مغاربة في تركيا في آخر القرن الخامس عشر، المجلد نفسه، العدد ذاته، ص-ص:٤٥-٥١.

في حين وصل مجموع الحجج التي تمت فهرستها في هذه السجلات إلى نحو (٤٦١٥) حجة، كان لا بد من قراءة كل حجة منها للتأكد من ثبوتها وإقرارها في المحكمة، وهي متفاوتة في أنواعها بين: زواج وطلاق ونفقة، ودين وقروض ورسوم وإبراء ذمم ووقف وغيرها. واللافت في بعض السجلات وجود وثائق فيها مرتبطة بقضايا عتق العبيد في دمشق الذين يبدو أنهم كانوا يمثلون جزءاً هامشياً من بناء المجتمع الدمشقي[١]. كما نقف على بعض الحجج المتعلقة بقضايا الحج وبخاصة الميزانية المعينة "من قبل الدولة العلية والسدة السنية لاستقبال حجاج بيت الله الحرام"[٢] وأخبار الخزنة المصرية "المتوجهة سنة تاريخه من مصر القاهرة المحروسة إلى العتبة السنية في اسطنبول.."[٣] وغير هذه الحجج المتفرقة التي لا يمكن دراستها إلا بالدراسة المدققة والواعية لهذه القضايا والتقاط دلالاتها الاجتماعية والثقافية والاقتصادية، وتحليلها ضمن الإطار العام للمجتمع الدمشقي. وفيما يلي توزيع لأنواع الحجج وأعدادها في السجلات التي تمت فهرستها:

النوع	العدد	النسبة ٪	النوع	العدد	النسبة
البيع والشراء	١٠٤٤	٢٢,٨	الإرث والتركات والقسمة	١٨١	٣,٩
الدين والقروض الشرعية	٥٩١	١٢,٨	الحج	١٨	٠,٣
الإجارة	٤٤٨	٩,٧	الأخلاق والقيم الاجتماعية	٨	٠,١

١- سجل ٦١، (محكمة القسمة العربية)، حجة ٦٥٩، ص٣٢٦، ٢٤ شوال ١١٤٢هـ/١٢ أيار ١٧٢٩م، سجل ٦١، حجة ٦٢٤، ص٣١٠، ٥ ذي الحجة ١١٤١هـ/٣ تموز ١٧٢٨م.

٢- سجل ١٠٦ (المحكمة العونية) حجة ١٧٢، ص١٠٥، ١٥ ذي القعدة ١١٣٥هـ/١٧ آب ١٧٢٢م، سجل ٦١، حجة ٦٥٦، ص٣٢٤، ١١ رمضان ١١٤٢هـ/٣٠ آذار ١٧٢٩م، سجل ٤٣ (المحكمة الكبرى) ص٦٠٥، ص٣٥٦، ١٦ صفر ١١٣٤، ٢٨ آب ١٧٢١م.

٣- سجل ١٨ (محكمة الباب) حجة ١٣٠، ص٨٦، ١٩ محرم ١١٠١هـ/ ١ تشرين الثاني ١٦٨٩م، وعن الخزنة المصرية التي تدفع من ولاية مصر إلى العاصمة اسطنبول آخر كل سنة، انظر: ابن كنّان، محمد بن عيسى الصالحي (ت:١١٥٣هـ/١٧٤٠م)، الحوادث اليومية، من تاريخ أحد عشر وألف ومية، ط١، تحقيق أكرم العلبي، دار الطباع، دمشق، ١٩٥٠. وسيشار إليه فيما بعد: ابن كنّان، الحوادث، ص.ص: ١٢٤، ١٣٣، ١٩١، ٢٣٣، ٢٤٧، ٢٦٧، ٣١٢، ٣٣٣، ٣٤٩، ٣٥٥، ٣٧٨، ٣٩٢، ٤٣١، ٤٤، وانظر: عبد الكريم رافق، بلاد الشام ومصر، ص٨٢.

الشراكة والرهون	٢١٢	٤,٥	الأوامر والإعلامات	١٤	٠,٣
الرسوم والضرائب	١	٠,٠٢	الإشهاد	٩٥	٢,٠
الاقطاع	١٢	٠,٢٧	العقائد	١	٠,٠٢
الفلاحة والمغارسة	٤٧	١,٠	إبراء الذمم	٥٩	١,٢
الحرف	٥١	١,١	الوصايا	٢٠	٠,٤٣
السكن	١٠٦	٢,٢	المتصوفة	٢٠	٠,٤٣
المحاكم	١١	٠,٢٣	العمران والبناء	١١	٠,٢
الخصومات والجنايات	٧٤	١,٦	الوظائف والتعيينات	٥٢٢	١١,٣
الزواج والطلاق والنفقة	٣٠٨	٦,٦	المجموع	٤٦١٦	٩٩,٠ ٪

جدول – ٥–

نستنتج من البيانات الواردة في الجدول السابق أن القضايا المتعلقة بالجوانب الاقتصادية كانت الأكثر حضوراً، مما يدل على مجتمع نشط تجارياً عرف مختلف أنواع المعاملات التجارية من: بيع وشراء ودين وقروض وإجارة وشراكة ورهون وحوالات، والتي إن جرى التعمق في دراستها، أو الوقوف على الدلالات المستخلصة منها، أمكن لنا تعرُّف حجم الديون والاستثمارات المختلفة في أوجه الحياة الاقتصادية المتعددة، فقد لوحظ فيها وجود حوالات تجارية وردت من مدن كنابلس وبعلبك[1]، كما أنه يستدل من وجود مقيمين مسافرين من تجار مدينتي البصرة وتكريت على نشاط تجاري كان قائماً بين دمشق ومثل هذه المدن[2].

وفي السجلات الشرعية توثيق لقضايا الدين والقروض الشرعية الخاصة بالقرى والأرياف، وقد أمكن إحصاء تسعة وخمسين قرضاً جماعياً على قرى ريف دمشق، التي

١- سجل ١٠٦، (المحكمة العونية) حجة ١٨١، ص١٠١، (ذي القعدة ١١٣٥هـ/١٢ آب ١٧٢٢م) سجل ٢٩، (محكمة القسمة العسكرية) حجة ٣٤، ص٢٢، ١٠ رجب ١١١٩هـ/٧ تشرين الأول ١٧٠٧م "لدى مولانا حضر الحاج محمد شاهين ضابط مدينة بعلبك ومعه جماعة من أهاليها".

٢- سجل ٦١، حجة ٥٢٥، ص٢٥١، ٤ شوال ١١٤٢هـ/٣ آذار ١٧٢٠م، وعن تكريت، انظر: سجل ١٥٠، ١٠ شعبان ١١٧٠هـ/ ١ أيار ١٧٥٦م.

يظهر فيها ذلك الحجم الكبير من الدين المترتب على سكانها، لصالح بعض الملتزمين من الأعيان الذين سيطروا على مساحات واسعة من حقول تلك القرى وبساتينها وكرومها[١].

أما قضايا الوقف فهي ترد بشكل كبير، يمكننا من الوقوف على تفاصيل هذه القضايا وتوزيعها على موضوعات متعددة: كالاستبدال والتولية، والنظر وتقسيم الحصص وغيرها، وقد لوحظ من خلال تلك القضايا شيوع الوقف الذري أكثر من غيره[٢]، كما أن السجلات أوردت قضايا أوقاف بعض الفئات الاجتماعية التي تشكل دراستها أهمية خاصة للدلالة على مستوى حضور تلك الفئات في المجتمع المحلي، إذ توضح لنا موارد دخلهم واستثماراتهم الخاصة. ومن هذه الأوقاف التي ترد: وقف "السادة العميان"[٣]، وقف "السادة الجذاما"[٤]، ووقف "صعاليك اليهود"[٥]. بالإضافة إلى أوقاف المجاورين من المغاربة[٦]، والسادة المصريين[٧]، وأوقاف "السادة الأشراف"[٨] والمؤذنين في دمشق[٩] وغيرهم.

وتورد السجلات الشرعية عدداً من القضايا الخاصة بأهل الذمة في دمشق، التي تكشف في دلالاتها الضمنية عن بعض المعطيات الخاصة بهذه الفئة ومستوى حضورها

١- انظر كذلك: سجل ٢٩، حجة ٤٤، ص٣٢، ٨ شوال ١١١٩/٢ كانون الثاني ١٧٠٧م "حضور جماعة من قرية ناحية البقاع لما ترتب عليهم من دين ورسوم".

٢- سجل ١١٣، حجة ٤٢، ص٢٢، ٥ شوال ١١٦٣هـ/١٧٥٢م، وانظر عن الأوقاف: كورية، الوقف، ص١٢-٧٢؛ El- Zawahreh, T. *Endowments*, p.149.

٣- سجل ٢٩، حجة ١٠٥، ص٨١، ٢٩ شوال ١١١٩هـ/٢٤ كانون الثاني ١٧٠٧م.

٤- سجل ٦١، حجة ١١٥، ٥٢، ٢٥ شعبان ١١٤١هـ/٢٢ آذار ١٧٢٨م.

٥- سجل ١، حجة ٥، ص٨٥، ٥ ذي الحجة ٩٩١هـ/٢٠ كانون الأول، ١٥٨٣م "لدى مولانا.. استأجر المعلم محمد بن عمر الشهير بابن المذبوح وولده حسن بمالهم من المعلم سليمان بن حسن الغريزي من عبد الغفار اليهودي الناظر الشرعي على وقف صعاليك اليهود بالطريق الشرعي..".

٦- سجل ٤٨، حجة ٣٤٨، ص١٤٢، ١ محرم ١١٧٠، ٢٧ أيلول ١٧٥٦م.

٧- سجل ١٥٤، حجة ٤٦، ص٢١، ١٢ ذي الحجة ١١٧٢هـ/ ٣ آب ١٧٥٨م.

٨- سجل ٢٩، حجة ٤٠٦، ص١٨٤، ١٦ جمادى الآخرة ١١٢٩هـ/ ١٢ تشرين الأول١٧٠٧م.

٩- سجل ٥٦، حجة ١٩٥، ص٤٣، ١٤ شعبان ١١٣٨هـ/ ١٨ نيسان ١٧٢٥م.

وفعاليتها في المجتمع المحلي، فقد أحصينا (١٠٥) حجج شرعية في هذا المجال، كان جُلها في قضايا التجارة المختلفة والمعاملات المالية: من شراكة، ورهونات، وقروض. وهناك بعض القضايا التي يستدل منها على أحوالهم الخاصة، وعلاقات طوائفهم المتعددة مع بعضها، فمنها ما يتعلق "بدفع رسم العيدية"[١] "ورسم الأنكحة"[٢] "ودفع المغارم العرفية دون رسم مال العنب والكنائس"[٣]. كما سُجلت بعض القضايا الخاصة بالعقائد[٤]، وشكوى "جماعة من الأرمن القادمين من القدس لدمشق وشرائهم الأسلحة من البنادق، وبيعها عند عودتهم إلى الذميين.."[٥] ووردت إشارة إلى توجه كاتب ديوان محكمة الباب إلى مجلس الوالي في دمشق بحضور جماعة من النصارى "مستفسراً منهم القائم مقام المومأ اليه عن أحوال بطريكهم يومئذ أطناس المنصوب عليهم، وعن أحوالهم إذا ما تضرروا منه، فأخبروه بالديوان أنهم راضون منه ومن وكيله"[٦].

ومن أوسع المواد التي أمدتنا بها السجلات الشرعية، تلك الحجج الخاصة بقضايا التعيين في وظائف دينية وتعليمية، تكشف عن نشاطات متعددة ووظائف كثيرة في المساجد والجوامع والمدارس وزوايا الصوفية، وتدل على معدلات أجورها، وهوية القائمين عليها. إذ حفظت السجلات حجج التعليم والقراءة[٧]

١- سجل ١٨، حجة ٢١٣، ص١٣٦، ١٨ ربيع الأول ١١٠١هـ/٣١كانون الأول ١٦٨٩م "لدى مولانا حضر قسطنين ولد حنا وموسى الأرمني من محلة النصارى بدمشق، وأحضروا معهم محمد بشه اليسقي بمحلة النصارى، وقرروا من كلامهم أنه يعترض إليهم وطلب منهم رسم عيدية بغير وجه شرعي..".

٢- سجل ١٨، حجة ٢٦١، ص١٦٦، ١٢ ربيع الثاني ١١٠١هـ/١٤ كانون الثاني ١٦٨٩م.

٣- سجل ١٠٦، حجة ١٥٦، ص١٠٠، ٧ ذي القعدة ١١٣٥هـ/١٠آب ١٧٢٢م.

٤- سجل ١٥٠، حجة ١٤٢، ص٧٤، ١٨ ذي القعدة ١١٧٠هـ/٤ آب ١٧٥٦م "لدى مولانا سألت المدعوة قمر بنت سنبل المرأة اليهودية بعلها موسى ولد أصلان المعترف بدين الإسلام أن يخلعها من عصمته وعقد نكاحه على براء ذمتها من مؤخر صداقها..".

٥- سجل ١٨، حجة ٣٢٩، ص٢٢٧، ٣ جمادى الآخرة ١١٠١هـ/ ٢٥ تموز ١٦٨٩.

٦- سجل ١٨، حجة ١٥، ص١٠، ١٧ شوال ١١٠١هـ/ ٢٥ تموز ١٦٨٩م.

٧- سجل ٩٢، حجة ٨، ص٥، ١٧ ذي الحجة ١١٥٠هـ/٨ نيسان ١٧٣٧م.

والوعظ[١] والخطابة[٢] والأذان[٣] والتدريس[٤]، والخدمة العامة في تلك المرافق[٥]، ودراسة مجمل هذه الوظائف ووثائقها تساعد في التعرف إلى المدارس العاملة، وأبرز المدرسين فيها، وأنواع الوظائف الموجودة وأجورها، بالإضافة إلى ما يرد من إشارات عن المجاورين والمقيمين في هذه المدارس[٦]، كما تتصل بعض الحجج بخزائن الكتب وأسماء المشرفين عليها، مع بيان موجوداتها من الكتب والمجاميع المتفرقة[٧]، إلى جانب بعض الحالات التي وُثقت فيها أوقاف الكتب من قبل بعض الولاة على خزائن المدارس لكي ينتفع بها الطلبة[٨].

كما استطعنا استخراج قوائم للعاملين في وظائف متعددة عن طريق السجل الشرعي، سواء من القضاة، والمفتين، وكتاب الفتوى، وشهود المحاكم، وكتاب الصكوك، والعاملين في ديوان الولاية، أم من شيوخ الطرق الصوفية، وأسماء الزوايا المنتشرة في مختلف الأحياء، وأوقافها[٩]، وإيراداتها المالية، وأجور مدرسيها وأئمتها[١٠].

١- سجل ١٥٢، حجة ٣٦، ص١٧، ٥ شعبان ١١٧١هـ/ ١٥ نيسان ١٧٥٧.

٢- سجل ٦٤، حجة ٢٩٩، ص١٦٨، ١٦ شوال ١١١٤هـ/ ١٧٣١م.

٣- سجل ٨٢، حجة ٢٣، ص١٣، ١٦ ذي الحجة ١١٣٥هـ/ ١٨ أيلول، ١٧٢٢م.

٤- سجل ٨٩، حجة ١٤٢، ص٧٢، ٢٧ رمضان ١١٣٢هـ/ ١٧١٩م.

٥- سجل ٢٩، حجة ١٤٥، ص٥٣، ٢٠ ذي الحجة ١١١٩هـ/ ٣١ كانون الأول ١٧٠٧م، سجل ٥٨، حجة ١٤٢، ص٦٢، ٤ شوال ١١٣٨هـ/ ٥ حزيران ١٧٢٥م، ومن هذه الوظائف؛ الكناسة، الفراشة، المشارفة وغيرها.

٦- سجل ٧٧، حجة ٢١٩، ص١٣٦، ٥ رجب ١١٤٩هـ/ ٨ تشرين الثاني ١٧٢٦م.

٧- سجل ٧١، حجة ٢٣٧، ص٢٢، ١٥ ربيع الأول ١١٤٧هـ/ ١٧٧٤م.

٨- سجل ٧٠، حجة ٤٢، ص١٣٦، ٢ جمادى الآخرة ١١٤٦هـ/١٧٣٣م.

٩- سجل ٩٦، حجة ٥٠، ص٢٠، ٣ رجب ١١٥١هـ/١٧٣٨م.

١٠- سجل ٧٧، حجة ١٤٣، ص٨٣، ٢٣ ربيع الأول ١١٤٩هـ/١٧٢٦م، سجل ٦٧، حجة ٥٣٣، ص٢١٣، ١٢ محرم ١١٤٥هـ/ ٢٤ حزيران ١٧٣٢م "تعيين عبد الرازق بن عبد الرحمن السفرجلاني بمشيخة الزاوية الشاذلية".

وترد إشارات لأجور الكتاب[١]، والعاملين في حرفة بيع الورق وأسعاره وأنواعه المختلفة وأماكن بيعه[٢]. وجاءت الإفادة بشكل كبير من حجج (الإرث والمخلفات)، حيث سجلت فيها الموجودات من الكتب والأوراق المخرومة التي حُددت أسعارها بمعرفة ما اصطلح عليه في هذه السجلات "بأهل الخبرة والمعرفة في بيع الكتب"[٣] مما يساهم في إضافة فئة جديدة إلى الأدباء وأرباب الأقلام تتمثل في مجموعة من الأشخاص القائمين على بيع الكتب، واستحسان بعضها ومقابلتها، وجمع النادر منها وحفظه، مع شراء ما يمكن الحصول عليه من تركات الأدباء والعلماء عند موهم[٤].

وتمكن السجلات من استقصاء موارد بعض العلماء وأملاكهم، وبعض الامتيازات التي حصلوا عليها والوظائف التي قاموا بها. ولعل تتبع أخبارهم في السجل الشرعي إلى جانب مادة التراجم، يساعد في إغناء سيرهم الذاتية التي عكست نفوذاً ملحوظاً لبعضهم، ممن استطاعوا الحصول على وظائف كثيرة أورثوها لأبنائهم من بعدهم ثم أصبحت حكراً عليهم[٥].

١- سجل ٦٧، حجة ٥٥٧، ص٢١٦، ٢٣ محرم ١١٤٥، ٤ تموز ١٧٣٢م، سجل ٥٦، حجة ٤٢٢، ص١٣٧، ١٧ ربيع الأول ١١٤٢هـ/١١ تشرين الثاني ١٧٢٩م، "تعيين الشيخ إبراهيم جلبي بن محمد الحكيم في كتابة الصكوك الشرعية وقيدها في محكمة الصالحية".

٢- سجل ١٣١، حجة ٢٩٤، ص٢٣٩، ٧ ربيع الأول ١١٣٦هـ/ ٧ كانون الثاني ١٧٢٣م "مخلفات المرحوم السيد عبد الله ابن شمس الدين المصري السقا، المنحصر إرثه في دكانه لصناعة الورق...".

٣- سجل ٦٨، حجة ٢٩٧، ص٣٤٣، ص٢٨٠، ذي القعدة ١١٤٢هـ/١٧٢٩م.

٤- ابن كنّان، الحوادث، ص ١٣٩. وعن الدراسات التي اعتمدت سجلات التركات في موضوع الكتب والحياة الثقافية انظر: سحر مواس، أضواء على ثقافة القرن الثامن عشر، الجامعة اللبنانية، الفرع الثالث، طرابلس، ١٩٨٦.

٥- سجل ٧٢، حجة ١٠٣، ص٥٢، ١٢ جمادى الآخرة ١١٤٧هـ/ ٢٨ تشرين الثاني ١٧٣٤م "الوظائف التي عين فيها محمد بن علي العمادي" وانظر كذلك سجل ٨٢، حجة ٧١، ص٢٨، ١٠ ذي الحجة ١١٣٥هـ/ ١٢ تشرين الأول١٧٢٢م "الوظائف التي حصل عليها محمد جلبي بن محمد بن حمزة".

أما قضايا الزواج والطلاق في السجل الشرعي، فهي مادة غنية لدراسة العلاقات الاجتماعية على مستوى الأسرة والمجتمع المحلي، فقد عرضت قضايا: الخلع والطلاق والصداق ودفع المهر والنفقة، والتفريق بداعي غيبة الزوج أو إصابته بمرض[١]. وقد أطلق السجل الشرعي على النساء أحياناً لقب "الحرمة"[٢]، (أو المرأة العاقلة) حيث جاءت أغلب هذه الإشارات في موضوع النفقة وقضايا الزواج والطلاق.

كما أن الوصف الذي يقدمه السجل الشرعي للأفراد، يمكن الاستناد إليه في تحديد العلاقات الاجتماعية ومواقع بعض الفئات في المجتمع المحلي، إذ نجد إشارة إلى طائفة الزعماء الذين بسطوا سيطرتهم على أراضٍ واسعة، وقاموا بشراء ملكيات كبيرة في الريف الدمشقي[٣]. ويختزن السجل مجموعة كبيرة من الألقاب التي تنبئ عن مواقع أصحابها ودورهم في المجتمع، فيشار مثلاً إلى العسكري بلقب (آغا أو البيك) وإلى الشريف بلقب (السيد) و (الحسيب النسيب)[٤] وللقاضي في المحكمة (بمولانا) وكاتب الديوان (بالأفندي)[٥].

١- سجل ٦١، حجة ٣٩٨، ص١٨١، ١٤ شعبان ١١٤١هـ/ ١٧ آذار ١٧٢٨م. "لدى مولانا.. حضرة المرأة العاقلة البالغة.. وسألت بعلها أن يطلقها، بسبب مرضه المصاب به من الجذام..".

٢- سجل ٥٦، حجة ٤٨٩، ص١٧٧، ١٥ صفر ١١٤٢هـ/١٠ أيلول ١٧٢٩م. "لدى مولانا حضرة الحرمة فاطمة بنت عمر وهي البايعة".

٣- سجل ٥٦، حجة ٤٩، ص١٧٧، ١٥ صفر ١١٤٢هـ/٣ أيلول ١٧٢٩م. تتمة الحجة السابقة "ضمن الحجة الصادرة والوكيل الحاج محمد آغا بن مجد الآي بك من طائفة الزعماء بدمشق، فباعه ماهو جار بملكه من أرض ناحية المرجين"، وانظر كذلك: سجل ٥٦، حجة ٤٨٢، ص١٧١، ١٤ ربيع الأول ١١٤٢هـ/١٧٢٩م، سجل ٤٣٠، حجة ٣١٣، ص١١١، ١٤ ربيع الثاني ١١٣٢هـ/١٧١٩م.

٤- سجل ٨٢، حجة ٧١، ص٢٨، ١٠ ذي الحجة ١١٣٥هـ/١٢ تشرين الثاني ١٧٢٢م " تعيين محمد جلبي بن حمزة جلبي في وظيفة التدريس..". سجل ٢٩، حجة ٤٠٥، ص١٨٤، ٢٠ صفر ١١٢٠هـ/٢ أيار ١٧٠٨م، "قرر المولى السيد حسين بن حمزة العجلاني بنقابة الأشراف..".

٥- سجل ٢٩، حجة ٢٦٨، ص١٣٠، ختام ذي القعدة ١١١٩هـ/٤ شباط ١٧٠٧م "أذن للمولى حامل هذا الخطاب عثمان أفندي بالعمل في محكمة الميدان بدمشق المحروسة وإجراء الأحكام الشرعية".

وتفيد أعداد من الحجج الشرعية في النظر إلى أوضاع الفلاحة والمغارسة بقرى ريف دمشق وجوارها، ومن هذه القرى الواردة قرية: دير عطية والمزة وجزمانا وكفر سوسيا والقدم ومنين والدالية والجديدة والعبادة، والطيبة وغيرها من القرى، مما يسمح بإلقاء الضوء على أحوال هذه المناطق من الناحية الاقتصادية وأوضاع الفلاحة فيها، وطبيعة مزروعاتها والسلع التي ترد منها إلى أسواق دمشق. وقد تتسع إشارات السجلات هنا فتشمل قرى سهول حوران ومزارعها[١]، وقضايا لبعض قرى ناحية بني كنانة في علاقاتها مع ملتزميها من الأعيان وأصحاب الإقطاعات[٢]، وبينما ترد هذه المعلومات في السجلات الشرعية فإنها توصف عند البعض بالمحلية في معلوماتها التي تقدمها![٣].

إن الدارسة القائمة على إحصاء أنواع الحجج وفهرستها في السجلات تعكس مدى الإقبال على المحاكم الشرعية في دمشق، فقد تبين أن الحجج المتعلقة بقضايا البيع والشراء التي تبلغ (١٠٤٤) قضية، وقضايا الشراكة والرهون البالغة (٢١٢) قضية، وإذا ما أضيف إليها قضايا الإجارة والدين والقروض فإن نسبتها العامة ستكون ٤٩,٨٪ من مجموع الحجج العامة. وتفسير ذلك مرتبط بطبيعة المجتمع الدمشقي التي تبسطها هذه الأرقام، بصورة متشابكة في التعامل الاقتصادي والاجتماعي، مما يعزز الاستنتاج بوجود إشكالات في التعامل اليومي، نجمت عن قضايا: البيع والشراء والإجارة والرهون، والبيع لأجل، وغيرها، كالقروض الشرعية، والديون، والودائع والشهادة.

كما أن وجود (٥٢٢) حجة شرعية خاصة بقضايا التعيين في وظائف مختلفة كالقراءة والتدريس، والوعظ والإرشاد، وقضايا التولية والنظر على الأوقاف. قد أمدتنا بمعلومات إضافية عن أحوال الجوامع والمساجد والمدارس وغيرها من الخطط الدينية، بحيث تم التعرف على أنواع التعيين فيها من حيث تقسيم الوظيفة الواحدة إلى مجموعة حصص، وأسماء القائمين عليها، وأبرز مدرسيها، والمجاورين فيها من العلماء والطلبة،

١- سجل ١٠٦، حجة ٢١٣، ص١١٦، ٢٦ ذي القعدة ١١٣٨هـ/١٧٢٥م.

٢- سجل ٢٩، حجة ٢٧٣، ص١٣١، ٢٨ ذي القعدة ١١١٩هـ/٢ شباط ١٧٠٧م "ادعاء طالب ابن صالح وقعدان بن أحمد من أهالي قرية الرفيد تابع ناحية بني كنانة الجارية في تيمار أحمد آغا..".

٣- انظر: أبو سليم، الأصناف، ص١٤.

وأحوال عمرانها وإصلاحاتها، والكشف عليها، والإعلام عن ضرورة إصلاحها. وليس هذا فحسب، وإنّما حفظ السجل الشرعي من خلال هذا النوع من القضايا أسماء مجموعة من المعيدين في الدروس العامة والخاصة ومؤدبي الأطفال في المكاتب.

إزاء ذلك فقد مكنتنا قضايا التعيين من تعزيز مادة التراجم، وإعداد قوائم مختلفة بأسماء القضاة والمفتين وأمنائهم، والخطباء في المساجد والجوامع، ونقباء الأشراف، ومتولي الأوقاف، وفئات مختلفة من كتاب الدواوين والعاملين بالمحاكم الشرعية.

وتدلل قضايا الأخلاق العامة والقتل والسرقة والجنايات، وطلب الطلاق بسبب طول غيبة الزوج على مجتمع يشهد حالة من انعدام الأمن، وكثرة المعتدين على أموال الناس وأملاكهم، ووجود بعض فئات أضحت مصدر إزعاج وفوضى دفعت بأعيان الحارات من العلماء والأدباء للاحتجاج المتكرر لدى القضاة، فسجلت قضايا متعددة كان يطلب فيها هؤلاء إخراج بعض النساء من أحيائهم بسبب غياب أزواجهن عنهن[١].

إن هناك مجموعة افتراضات في الجوانب السياسية والاقتصادية والاجتماعية يمكن إطلاقها استناداً لمؤشرات نلحظها من خلال السجلات الشرعية التي بين أيدينا حصراً لأنواع الحجج فيها، لكن الثابت قبل أي افتراض أن هذه القضايا بشكلها العام تعتبر منهلاً لدراسة موضوعات مختلفة عن أحوال دمشق خلال النصف الأول من القرن (١٢هـ/١٨م). كما أنها تعكس الصورة القريبة من الواقع اليومي لأحوال المدينة في موضوعات سياسية واقتصادية واجتماعية وثقافية، بل إنها لم تقتصر في ذلك على المدينة فحسب، بل تعدتها إلى إطار الإقليم والمنطقة من خلال مساهمتها في تحديد أسماء بعض الواردين إلى دمشق وأصولهم الاجتماعية ووظائفهم التي نهضوا بها، والمناطق التي صدروا عنها.

---

١ - انظر هذه القضايا في سجل ١٤٨، حجة ٣٥٧، ص١٤٧؛ حجة ٥٩، ص٢٨ "لدى مولانا حضر جماعة من أعيان سكان زقاق المسلخ وأحضروا معهم الحرمة ميسون بنت محمد الحمامي وقرروا في دعواهم عليها أنها ساكنة معهم، وأن زوجها غائب عن بيتها، وأنها شريرة ومؤذية ويريدون إخراجها" ١٠ رجب ١١٧٠هـ/١ نيسان ١٧٥٦م. وانظر أيضاً: حجة ٤١٣ من السجل نفسه، ص١٨٠، ٢٠ شعبان ١١٧٠، "اجتماع"، سكان محلة السويقة، على الحرمة الساكنة، جوار دكان سيدي أحمد بن خليل..".

ب. دفاتر الأوقاف

تساهم دفاتر الأوقاف وسجلاتها في تعزيز تلك المادة الموجودة في سجلات المحاكم الشرعية وإثرائها فيما يتعلق بموضوع الوقف، إضافةً إلى جملة من المعطيات الاقتصادية والاجتماعية التي تختزنها مادتها الثرة، وعلى الرغم من هذه الأهمية فإن إهتمام الباحثين بها ما زال قليلاً مقارنة بالاهتمام بسجلات المحاكم الشرعية، وذلك لأسباب مختلفة[١]. إلا أننا هنا سندرس نماذج لكل نوع من الدفاتر التي استطعنا الوصول إليها[٢]، سواء تلك المصورة والمحفوظة في مركز الوثائق والمخطوطات بالجامعة الأردنية، أو ما وجدناه مثبتاً ومقيداً في سجلات محاكم دمشق الشرعية.

فالدفتر الأول رقم (١٠٤) والذي كتب عليه (دفتر تحرير إيراد ومصارف وقف جامع شريف أموي درشام شريف في سنة ١١١٩هـ/١٧٠٧م) يشكل ملفاً موثقاً لأوقاف مختلفة خيرية وذرية في دمشق الشام ونواحيها، ويقع هذا الدفتر في (٢٠٦) ورقات، جاءت أوقاف دمشق فيها في الصفحات ٢٨-١٧٢، ثم بعد ذلك نجد فيه دفاتر أوقاف مدن أخرى، منها: دفتر أوقاف لواء غزة[٣] وفهرس أوقاف قدس شريف[٤] ودفتر أوقاف لواء قدس شريف[٥] ودفتر أوقـــاف لواء نابلس[٦] وفهرس أوقاف لواء صفد[٧]، ودفتر أوقاف لواء صفد[٨].

١- في دراسته *The Ottoman Province of Damascus in the Sixteenth Century* سجل عدنان البخيت، جهداً مبكراً في دراسة دفاتر وسجلات أوقاف دمشق، وقراءتها بشكل مواز مع سجلات المحاكم الشرعية، ودفاتر الطابو، والمصادر المحلية الأخرى. انظر: Bakhit, M. *Ottoman Province*, p. 297-398.

٢- توجد سجلات ودفاتر أوقاف دمشق بمديرية أوقاف دمشق، لكننا لم نستطع، عند مراجعة المديرية في دمشق، الاطلاع عليها، ودراستها لأسباب تتعلق بحفظها بالدرجة الأولى.

٣- دفتر تحرير إيراد ومصارف وقف جامع شريف أموي، درشام شريف في سنة ١١١٩هـ/ ١٧٠٧م، اسطنبول، نسخة مصورة في مركز الوثائق والمخطوطات، الجامعة الأردنية، عمان، ص.ص: ١٧٢-١٧٧، وسيشار إليه فيما بعد: "دفتر أوقاف الشام ١٠٤".

٤- فهرس أوقاف قدس شريف في: دفتر أوقاف الشام ١٠٤، ص١٨.

٥- دفتر أوقاف قدس شريف، في: دفتر أوقاف الشام، ص.ص: ١٨١-١٩٢.

٦- دفتر أوقاف لواء نابلس، في: دفتر أوقاف الشام، ص.ص: ١٩٣-١٩٤.

٧- فهرس أوقاف لواء صفد، في: دفتر أوقاف الشام ١٠٤، ص١٩٥.

٨- دفتر أوقاف لواء صفد، في: دفتر أوقاف الشام ١٠٤، ص.ص: ١٩٦-٢٠٦.

ويمدنا هذا الدفتر بمعلومات تبين هوية الواقفين من الولاة[١] والقضاة[٢] والمدرسين[٣]، كما حفظ لنا الحجج الخاصة بتلك الأوقاف التي أوقفتها العائلات كأسرة الشهابي[٤] وبرهان الدين[٥] والصابوني[٦]، والحسيني[٧]، وغيرها من الأوقاف الخاصة التي تبدأ بصيغة محددة يذكر فيها اسم الشخص الواقف ثم بعد ذلك ترد عبارة "وقفه على نفسه ثم على أولاده وذريته وعقبه ثم على أعقابهم"، وقد يؤول الوقف في بعض الوقفيات بعد انقطاع الذرية "على مدرسة الواقف"[٨] أو "الحرمين الشريفين"[٩] أو "الفقراء والمساكين بمكة المشرفة والمدينة المنورة"[١٠].

وشملت هذه الأوقاف أنواعاً مختلفة من أراضي القرى من: بساتين[١١] ومزارع[١٢] وأرض حقل[١٣]، وحكر أرض[١٤]، وغراس[١٥] وأرض سليخ[١٦] كما

١- دفتر أوقاف الشام ١٠٤، ص١٣٦، "وقف فخر الأمراء سنان، آغا قبوجي باشا سابقاً بحضرت سلطان أعظم سليمان".

٢- دفتر أوقاف الشام ١٠٤، ص١٣٦، "وقف خواجه شمس الدين محمد بن المرحوم القاضي زين الدين...".

٣- دفتر أوقاف الشام ١٠٤، ص١٢٦.

٤- دفتر أوقاف الشام ١٠٤، ص.ص:٥٢، ١٤٢.

٥- دفتر أوقاف الشام ١٠٤، ص٥٢.

٦- دفتر أوقاف الشام ١٠٤، ص١٧٣.

٧- دفتر أوقاف الشام ١٠٤، ص.ص: ١٤٣، ١٢٦، ١٣٦.

٨- دفتر أوقاف الشام ١٠٤، ص.ص: ٩٣، ١٣٦.

٩- دفتر أوقاف الشام ١٠٤، ص.ص: ٩٣، ١٢٦.

١٠- دفتر أوقاف الشام ١٠٤، ج١٠، ص.ص: ٩٣، ٩٤.

١١- دفتر أوقاف الشام، ١٠٤، ص٥٨.

١٢- دفتر أوقاف الشام ١٠٤، ص.١٣٦.

١٣- دفتر أوقاف الشام ١٠٤، ص٣٦.

١٤- دفتر أوقاف الشام ١٠٤، ص٨٩.

١٥- دفتر أوقاف الشام ١٠٤، ص١٢٧، ص٩٣.

١٦- دفتر أوقاف الشام ١٠٤، ص١٥٩.

يوجد فيها عقارات وأملاك متنوعة كالطواحين[١] والدور والبيوت، والدكاكين[٢]. وتذكر مادة هذه الأوقاف أنواعاً من الملكية للأرض ونظام تقسيمها، فنجد ذكراً للقطعة والمسكة، والقيراط والحصة[٣]. ويتضح أن هذه الأوقاف شملت بإيراداتها توفير مصاريف بعض المساجد والجوامع[٤]، والمدارس[٥] والزوايا[٦]، والخانقاوات[٧] ودور الحديث[٨]. مما يجعل مادة هذا الدفتر تشكل مصدراً مهماً لدراسة الأوقاف في مدينة دمشق.

اعتمد في هذا الدفتر تسجيل الوقفيات تحت أرقام متسلسلة تصل إلى الرقم ٧٨٠، كان يتم في بداية كل وقفية منها تحديد اسم الواقف، وتاريخ الوقف، والشروط المعينة فيه، وبعد ذلك تفصل محتويات الوقف من الأراضي والعقارات المختلفة، أما عن هوية الواقفين فقد وردت إشارات لأوقاف بعض السلاطين العثمانيين من المزارع والبساتين والطواحين[٩]. كما توجد أوقاف للشيوخ من قرى حوران وأعمالها[١٠]،

١– دفتر أوقاف الشام ١٠٤، ص.ص: ٨٩، ٩٤.

٢– دفتر أوقاف الشام ١٠٤، ص.ص:٨٩، ٩٠، ٩١.

٣– دفتر أوقاف الشام ١٠٤، ص. ص: ٥٦، ١٤٣.

٤– دفتر أوقاف الشام ١٠٤، ص١٤٢، "وقف الشهابي أحمد بن شمس الدين على جامع الجراح ظاهر دمشق، خارب باب الشاغور".

٥– دفتر أوقاف الشام ١٠٤، ص١٢٧، "وقف مدرسة الحنابلة على الفقهاء الحنابلة"، ص١٤٣، "وقف المدرسة الأمينية.

٦– دفتر أوقاف الشام ١٠٤، "وقف الزاوية القحماسية بموجب الدفتر العتيق ودفتر محاسبة القاضي".

٧– دفتر أوقاف الشام ١٠٤، ص١٢٧، "وقف الخانقاه، الخاتونية، ص١٣٦، "وقف الخانقاه الحسامية في الصالحية".

٨– دفتر أوقاف الشام ١٠٤، ص١٣٦، "وقف على مصالح مدرسة دار الحديث تعرف بالمدرسة النفيسية".

٩– دفتر أوقاف الشام ١٠٤، ص٩٣، "وقف حضرة مرحوم سلطان سليم خان عليه الرحمة بموجب الدفتر السلطاني".

١٠– دفتر أوقاف الشام ١٠٤، ص٩٤، "وقف الشيخ عبيد بن علي غروياتي من أهالي قرية الطرة من أعمال حوران..".

واختص بعضها بالمجاورين من أبناء المدن العربية الواردين إلى دمشق، كوقف الشيخ صدر الدين ابن أحمد الموصلي على المجاورين في زاوية أبو بكر الموصلي في "ميدان الحصا" بدمشق[١].

أما الملكيات، فقد رتبت بشكل منفصل على الأوقاف في هذا الدفتر، بطريقة متسلسلة حيث أعطي لكل ملك رقم معين، يسجل تحت كلمة ملك التي تكتب بخط طويل، اسم المالك ثم تذكر عبارة "ملكه بموجب حجة شرعية مؤرخة"،[٢] ومثل هذه المادة توفر لنا معلومات متباينة يرد فيها ألقاب مختلفة منها: الشيخ، والآغا، والجاويش، والزعيم مما يساعد في فهم العلاقات الاجتماعية ومستوى الثروة وأنواع الملكيات وأشكالها. كما أنها تدل على طرق انتقال الملكيات، كالشراء الشرعي الذي يتم تحديد تاريخه في أعلى البيان[٣] أو البيع الحُكمي[٤]، أو الانتقال والاستبدال بالوراثة أمام قاضي المحكمة. وهي بذلك تفصح عن مادة ثرة لوثائق البيع والشراء وانتقال الملكيات التي شملت أراضي سليخة ودكاكين وبساتين وطواحين، ومزارع قرى مغروسة، كما أنها تدل على أنواع الغراس بتلك الملكيات فترد إشارات: لأراضي غراس جوز وأراضي الكروم وأراضي حور، وأراضي الجنينة[٥].

١- دفتر أوقاف الشام ١٠٤، ص١٢٦، "وقف الشيخ صدر الدين بن أحمد الموصلي..".

٢- دفتر أوقاف الشام ١٠٤، الملكيات، ص١٥٨، "ملك شيخ مسلم الصمادي المشار إليه ملكة...".

٣- دفتر أوقاف الشام ١٠٤، الملكيات، ص١٥٩، "ملك محمد جاويش بن سنان عن جاويش ديوان الشام..".

٤- دفتر أوقاف الشام ١٠٤، الملكيات، ص١٥٩، "ملك شيخ محمد بن يحيى الطرابيلي الذي ملكه بموجب بيع حكمي مؤرخ...".

٥- دفتر أوقاف الشام ١٠٤، الملكيات، ص١٥٩، "ملك شمس الدين محمد بن شمس الدين محمد بن حيفة الطيب".

ويقدم دفتر أوقاف المدرسة الفارسية بدمشق[1] العائد لسنة (١١٠٠هـ/١٦٨٨م)[2] معلومات عن أوقاف المدارس وإيراداتها ومصاريفها، وأنواع الوظائف الموجودة فيها، حيث قسم الدفتر الذي يضم ورقتين إلى ثلاثة أقسام، القسم الأول قيدت فيه واردات أملاك الوقف من: محصول قرية صحنايا[3] ومحصول دكاكين سوق السلاح ومحصول حكر أطباق، ومحصول مزرعة تابع البقاع[4]. أما القسم الثاني فيشمل نفقات الأوقاف والمصاريف الموضوعة من مال الوقف، وهذا يضم ثلاثة أنواع من الوظائف كانت موجودة في هذه المدرسة، النوع الأول: وظائف خُدام الوقف وهي: وظيفة متولى ووظيفة مدرس ووظيفة خادم ديوان ووظيفة جابيان وقف، ووظيفة (شيخ أحمد قارئ مصحف شريف)[5]. والنوع الثاني جاء بعنوان: (وظائف طالبان علم)، وقد حددت فيها عشر وظائف بأسماء القائمين عليها[6] وهي: "وظيفة شيخ خليل طالب علم ووظيفة أحمد جلبي جقمقي طالب علم ووظيفة شيخ سعودي طالب علم ووظيفة أحمد جلبي ترجمان طالب علم ووظيفة شيخ إبراهيم طالب علم، ووظيفة شيخ حسن طالب علم"[7]، أما

١- أوقفها الأمير سيف الدين فارس دوادار تنبك، سنة ٨٠٨هـ/١٤٠٥م، وتقع بين سوق السلاح وسوق البزورية، انظر: النعيمي، عبد القادر (ت٩٢٧هـ/١٥٢٠م). الدراس في تاريخ المدارس، تحقيق، جعفر الحسيني، دمشق ١٩٥١، ج١، ص٤٢٦، وسيشار إليه فيما بعد: النعيمي، الدارس؛ ابن كنّان، محمد بن عيسى (ت: ١١٥٣هـ/١٧٤٠م). حدائق الياسمين في ذكر قوانين الخلفاء والسلاطين، ط١، تحقيق عباس صباغ، دار النفائس، بيروت، ١٩٩١، ص١٥٠، حيث يعقد المؤلف مبحثاً لمدارس دمشق العاملة في عصره، ص.ص: ١٤٦-١٥٧، وسيشار إليه فيما بعد: ابن كنّان، حدائق.

٢- يوجد هذا الدفتر في سجل رقم ١٨، ص.ص: ١٩-٢٠، وتاريخه من ١ محرم ١١٠٠- ٥ ذي القعدة ١١٠٠ هـ/ ٢٧ تشرين الأول ١٦٨٨ - ٢٢ آب ١٦٨٨م، وسيشار إليه فيما بعد: دفتر أوقاف المدرسة الفارسية.

٣- دفتر أوقاف المدرسة الفارسية، ص١٩.

٤- دفتر أوقاف المدرسة الفارسية، ص١٩.

٥- دفتر أوقاف المدرسة، الفارسية، ص٢٠.

٦- نحرص على إيراد الأسماء كما هي واردة في السجل دون إضافة عليها.

٧- دفتر أوقاف المدرسة الفارسية، ص٢٠.

النوع الثالث من هذه الوظائف فخصص للقائمين على قراءة القرآن، وقد حدد فيه عشر وظائف لهذا النوع، يستفاد منها في معرفة معدل أجورهم التي تقاضوها، وهنا يورد الدفتر وظيفة شيخ القراء مما يساعد على فهم تنظيم هذه الوظائف، وأسماء شيوخها والقائمين عليها.

ويُعرف الدفتر في القسم الثالث منه بشكل دقيق، بقيمة الإخراجات والمصاريف التي تم دفعها من أموال الوقف، والتي يستدل منها على ميزانية هذه المدارس، وموجوداتها وإصلاحاتها والرسوم التي كانت تدفع من أوقافها، فقد ذكر الدفتر: (أداء مال حرمين شريفين)، (أداء نظافة ميري)، (خرج تذكرة ميري)، (رسم محاسبة قاضي)، (رسم معقول)، (ترميم حانوت)، (عمارة دكان الحلاق) (وثمن قطن وقناديل ومكانس) و(حصر مدرسة)، وغير ذلك من وجوه صرف أموال الأوقاف، التي توفر مادة دالة على أحوال المدارس ونفقاتها، وأجور العاملين فيها، ووظائفها، وأنواع العقارات والملكيات الجارية عليها من أوقافها.

أما الدفتر الثالث، فهو خاص بأحد الزوايا في دمشق، إذ جاء في أوله "دفتر محاسبة الشيخ كوزران بن محمد الهندي المتولي على تكية وزاوية الشيخ المرحوم حسن الشسي"[١]. وهذه الزاوية لا نجد لها تعريفاً أو تحديداً في كتب الخطط، إلا أن جل ما يذكره الدفتر عنها أنها تقع "ظاهر دمشق، قرب تربة الصوفية، بأرض الخلخال"[٢]. ويبدو أنها كانت خاصة ببعض المجاورين في دمشق (من فقراء الهنود)[٣].

ويتضمن هذا الدفتر إيرادات ومصاريف هذه الزاوية لمدة عشرين سنة، تبدأ بسنة ١١٤٦هـ/١٧٢٣م، وتنتهي في ختام ١١٦٦هـ/١٧٥٢م، يستخلص من مادته على أن أوقاف هذه الزاوية شملت أنواعاً مختلفة من الأملاك، والعقارات، فيرد: محاصيل بيت

١- يوجد هذا الدفتر في سجل رقم ١٣٤ من سجلات محكمة الباب في دمشق، ص ٢٢٧، وسيشار إليه فيما بعد: (دفتر أوقاف زاوية الشيخ حسن).

٢- هي محلة واسعة فيها بعض المدارس والمساجد والمتنزّهات تشرف على ميدان ابن أتباك، ومكانها اليوم، مباني جامعة دمشق، انظر: العلبي، خطط، ص٤٣٨.

٣- دفتر أوقاف زاوية الشيخ حسن، ص٢٢٧.

زاوية، بيت سكن، بيت سكن (صالح قاسم)، بيت سكن (علي الحلاق)، محصول أرض قرية (النص غير واضح)، محصول "أرض قرية كناكر"[١]، ومحصول "أرض قرية سعسع"[٢] بيد حسين آغا قطيناني[٣].

أما مصاريف الوقف التي بينها الدفتر عن مدة عشرين سنة، فكانت في وجوه مختلفة منها: تجهيزات جهات الوقف المذكور "ومصروف طعام وعلوفة متولي وقف"، "وتعطيل أجرة أرض قرية كناكر بسبب الجراد مدة سبع سنين"[٤]. وفي ضوء هذه المعلومات يمكن الوقوف على قيمة استثمارات الوقف وإيراداتها، والمصاريف الخاصة به، كما أن هذه المعلومات تدل على هوية المستفيدين من الأوقاف من الآغوات والأفندية والشيوخ. وتحدد أجور وظائف تلك الأوقاف، والرسوم التي كانت تدفع، كما أنها تذكر محاصيل بعض الأراضي الموقوفة، فيرد في هذا الدفتر، أن محصول قرية سعسع كان "مدين[٥] من البرغل ومدين من العدس عن كل سنة".

١- قرية في حوض الأعوج تتبع ناحية سعسع، يبلغ ارتفاعها عن سطح البحر ٨١٦ م، انظر: مصطفى طلاس، المعجم الجغرافي، للقطر العربي السوري، ط١، مركز الدارسات العسكرية، دمشق، ١٩٩٣، مجلد ٥، ص٨١، وسيشار إليه فيما بعد: طلاس، المعجم.

٢- بلدة في حوض الأعوج، تتبع منطقة قطنا، يبلغ ارتفاعها عن سطح البحر ٨٩٧م. طلاس، المعجم، مجلد٣، ص٦٢٠.

٣- دفتر أوقاف زاوية الشيخ حسن، ص٢٢٧، وقد بين الدفتر أن مجموع واردات هذه الأوقاف بلغ ١٥٤٠ قرشاً عن عشرين سنة.

٤- بلغ مجموع مصاريف الوقف المذكور في الدفتر ١١٨٠ قرشاً.

٥- دفتر أوقاف زاوية الشيخ حسن، ص٢٢٧. وآخر الدفتر "التمس المتولي يومئذ المومى إليه أن يعين القاضي من جانبه من يعتمد عليه للكشف والوقوف على بيوت الوقف والزاوية وتخمين ما تحتاج إليه الأماكن من التعمير...". والمُدّ وحدة كيل كانت تعادل في بلاد الشام في العصور الوسطى ٢,٨٤ كغم من القمح، انظر: فالتر هنتز، المكاييل والأوزان الإسلامية وما يعادلها في النظام المتري، ترجمة كامل العسلي، منشورات، الجامعة الأردنية، عمان، ١٩٧٠، ص٧٥، وسيشار إليه فيما بعد: هنتز، المكاييل.

ج. الوثائق العثمانية (دفاتر الأوامر السلطانية ومجموعة وثائق القسم العثماني)

١. دفاتر الأوامر السلطانية الشريفة

يوجد في مدينة الوثائق التاريخية بدمشق مجموعة من دفاتر الأوامر السلطانية، الصادرة عن اسطنبول إلى مجلس ولاية الشام، وهي تمثل الفترة الممتدة من عام (١١٩١-١٣٢٨هـ/١٧٧٧-١٩١٠م) وقد بلغ مجموع هذه الدفاتر أحد عشر دفتراً، تم إنجاز ترجمتها في مديرية الوثائق التاريخية على يد عدد من المترجمين، لأن مادتها مكتوبة في الأصل باللغة العثمانية. وقد جاءت إفادتنا من هذه الدفاتر محدودة، لأنها تبدأ مع أواخر (ق:١٢هـ/١٨م)، لكنها تمدنا بمعلومات مهمة حول بعض الجوانب الاقتصادية والاجتماعية في دمشق ومدن بلاد الشام الأخرى، وهي تظهر أحياناً، بسبب عدم ترتيبها وتبويب مادتها، بشكل أوامر وإعلامات ومهام مختلفة، وثقت لنا الأوامر الخاصة بتحديد أسعار العملات ومنع التلاعب فيها[١]، كما بينت أنواع النقود الرائجة المتداولة في الأسواق، والمعاملات المالية، وحددت قيمتها بالقرش، فتذكر: الذهب الأسطنبولي بقيمة (٨ قروش)، والذهب المصري بقيمة (٧ قروش)، والذهب الجزائري وقيمته ٤ قروش[٢]. وترد فيها إشارات متعددة عن أحوال الأسواق، وأسعار السلع، وارتفاع قيمتها، وشكوى الناس من ذلك[٣]. وتعرض كذلك لبعض قضايا أصحاب الحرف والأصناف، وعلاقات بعضهم ببعض، وأسماء حرفهم، ومناطق وجودهم[٤].

١- دفتر الأوامر السلطانية، دمشق، رقم (١)، ص٩، وثيقة رقم ١٦، "إلى والي الشام الشريف... على الرغم من أن أوامرنا السابقة الصادرة حول أجناس العملة وأسعار النقود الذهبية والعملات الذهبية فإن المحتالين والمحتكرين في الشام ما زالوا يتلاعبون.."

٢- دفتر الأوامر السلطانية، دمشق، رقم ١١، ص٢٣، وثيقة رقم ٦٣.

٣- دفتر الأوامر السلطانية، دمشق، رقم ٥، ص١، وثيقة رقم ١، "شكوى عن ارتفاع أسعار اللحوم..".

٤- دفتر الأوامر السلطانية، دمشق، رقم (٥) ص٩٤، وثيقة رقم ١٣٠، "ردع قباني باب البريد من التعدية على قباني الميدان لما كان لكل حي من الأحياء قباني خاص فإن تعدي قباني باب البريد يعد خرقاً للعادة".

وتنقل هذه الدفاتر بعض المهمات الخاصة برحلة الحج والإعداد لها، إذ إننا نجد فيها من يتم تعيينه لشراء ما تحتاجه الرحلة من حيوانات لنقل الحجاج ومنقولاتهم، فتصلنا بمعلومات عن أسماء هذه الحيوانات المستخدمة في نقلهم، من: الكدش والبغال والحمير والجمال، وأسعارها التي تم بيعها فيها، وأعدادها، وطرق معاينتها وشرائها، بحضور رئيس البياطرة في دمشق، الذي طلب منه ضرورة أن تكون هذه الركائب "معتدلة ونشيطة للحج"[١].

وتوجد في وثائق بعض الدفاتر، مهمات وتعيينات مختلفة، بعضها ارتبط بالمدارس والمساجد والزوايا[٢]، وبعضها كان خاصاً بمنصب الإفتاء الحنفي في دمشق[٣]، كما نقلت بعض الإشارات منها، معلومات عن زعماء الأحياء والحارات، فحددت لنا أسماءهم، ومناطقهم، ومعدل أجورهم التي حصلوا عليها[٤].

٢. الوثائق المتفرقة في مجموعة القسم العثماني

توجد هذه الوثائق بمديرية الوثائق التاريخية في مدينة دمشق، وهي محفوظة فيها على أساس قسمين: يحمل الأول الرمز(أ)، والثاني الرمز (ب)[٥]. وهي وثائق ذات موضوعات مختلفة، تمت الإفادة من أربع وعشرين وثيقة منها: هي عقود شراء ووكالات باسم أسعد باشا العظم والي دمشق (١١٤٣-١١٧١هـ/١٧٣٠-

---

١- دفتر الأوامر السلطانية، دمشق، رقم (٥) ص٥٣، وثيقة رقم ٧٦، وانظر ص ٥٥، وثيقة رقم ٧٩، "لقد لوحظ أن الخزينة في وقتها الحاضر لا تحتوي على ما يكفي لمال الجردة، ولذا يجب إرسال مال لتأمين لوازم الجردة".

٢- دفتر الأوامر السلطانية، دمشق، رقم (١) ص١٠، وثيقة رقم ١٠.

٣- دفتر الأوامر السلطانية، دمشق، رقم (١) ص٣٦، وثيقة رقم ٧٠.

٤- دفتر الأوامر السلطانية، دمشق، رقم (٩) ص٧٤، وثيقة رقم ١٠٦، "المعروض على حضرة الأعيان بناء على المنازعات القائمة بين أغوات الأحياء العثمانية بدمشق، وهي: القنوات القيمرية، الصالحية، العمارتين، الميدان الفوقاني، الميدان التحتاني، سوق ساروجا، الشاغور، فقد تم الاجتماع بهم وتوزيع علوفتهم عليهم بالتساوي".

٥- تضم هذه الوثائق أوراقاً متعددة بقياسات وأحجام مختلفة من الورق، والتقسيم الذي رتبت على أساسه لا يعتمد أي معيار، وإنما فقط هو من أجل حفظها وترتيبها، وهي مكتوبة باللغة العربية.

١٧٥٧م)[١]. وفيها مجموعة ادعاءات متعددة في قضايا الأوقاف، والتولية على مساجد ومدارس[٢]، واستئجار أوقاف الجامع الأموي[٣]، بالإضافة إلى أوامر وحجج تعليمية مختلفة[٤]، ووصولات مالية[٥]، ونجد فيها بعض الأوامر الخاصة بأوقاف أسعد باشا العظم (ت: ١١٥٧هـ/١٧٧١م)[٦].

وتمدنا هذه الأوراق والوثائق بمعلومات عن أوقاف بعض العائلات، ومنها أسرة رضي الدين الغزي في دمشق[٧]، حيث تساعدنا في معرفة حصص تقسيم الأوقاف

١- وثائق القسم العثماني، دمشق، رقم ٧٧/ب ٢٣ ربيع الأول ١١٦٦هـ/٢٨ كانون الثاني ١٧٥٢م، وثيقة رقم ١٥٦ب، ٣ جمادى الآخرة ١١٦٢هـ/٢١ أيار ١٧٤٨م، وثيقة رقم ٦٣/ب، ١٦ صفر ١١٦٣هـ/١٤ آذار ١٧٤٩؛ وعن حكم أسعد باشا العظم، أنظر: البديري، أحمد بن بدير الحلاق (بعد ١١٧٦هـ/١٧٦٢م). حوادث دمشق اليومية بين سنتي (١١٥٤-١١٧٦هـ)، تحقيق أحمد عزت عبد الكريم، القاهرة، ١٩٥٩، ص.ص: ٤٧-١٩٦، وسيشار إليه فيما بعد: البديري، حوادث. وانظر كذلك:

Rafeq, A. *The Province of Damascus*, p. 160-208. And see: Shimon Shamir. "As'ad Pasha Al-Azm and Ottoman Rule in Damascus (1743-58)", in *B.S.O.A.S.* University of London. Vol. XXVI, 1963, p. 1-28

وسيشار إليه فيما بعد: Shamir, S. *As'ad Pasha*

٢- وثائق القسم العثماني، دمشق، رقم ٤٣/ب، ١٧ شوال ١١٤٩هـ/٨ شباط ١٧٣٦م، رقم ٢٩/ب، ١٩ رجب ١١٣٢هـ/٢٦ أيار ١٧١٩م.

٣- وثائق القسم العثماني، دمشق، رقم ٤٢/ب، ١٠ شوال ١١٤٩هـ/١١ شباط ١٧٣٦م.

٤- وثائق القسم العثماني، دمشق، رقم ٢٧/ب، ختام ربيع الثاني ١١٢٨هـ/٢١ أيار ١٧١٥م، رقم ٨٦/ب، ٢٠ شوال ١١٨٠هـ/١٩ آذار ١٧٦٦م.

٥- وثائق القسم العثماني، دمشق، رقم ٩٦/ب، غرة محرم ١١٩٩هـ/١٥ تشرين الثاني ١٧٨٤م.

٦- وثائق القسم العثماني، دمشق، رقم ١٣/أ، أول جمادى الأولى ١١٥٦هـ/١٥ تشرين الثاني ١٧٨٤م.

٧- وثائق القسم العثماني، دمشق، رقم ١٩/أ، أول محرم ١١٧٣هـ/٢٦ أيار ١٧١٩م، وانظر: المرادي، محمد خليل بن علي (ت: ١٢٠٦هـ/١٧٩١). سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر، ط٣، دار البشائر، دار ابن حزم، بيروت، ج٤، ص١٦٧، وسيشار إليه فيما بعد: المرادي، سلك.

وإيراداتها، ومصاريفها، وأنواع تلك الأوقاف من الأراضي والمزارع والبساتين، وغيرها من العقارات التي توحي بثروة كبيرة وأملاك واسعة لهذه الأسرة في دمشق وجوارها. كما أنها تقيد النفقات الخاصة بأعمال الترميم والبناء لهذه الأوقاف وتحدد أجور العمال، مما يساعد في توفير معلومات عن طوائف العاملين بحرفة البناء ومعدلات أجورهم اليومية[١]. وقد تتعاظم الإفادة من هذه الوثائق، وبخاصة تلك المتعلقة بعقود الشراء التي منحها أسعد باشا العظم لبعض الأعيـــــان من أبناء الأسر المحلية لأنها تدلل على صلات هؤلاء الأعيان بالولاة، وطبيعة العلاقات فيما بينهم، وظروفها ووسائلها التي تمت من خلالها.

د. أوراق العائلات ومشجرات النسب

توجد هذه الوثائق في مكتبة الأسد، ومديرية الوثائق التاريخية في دمشق، كما أن هناك قسماً منها ما زال محفوظاً لدى بعض أبناء تلك العائلات[٢]. وتصلنا هذه الأوراق والوثائق بمادة هامة في جوانب اقتصادية واجتماعية وثقافية. فقد مكنتنا من الوقوف عند العلاقات التي ربطت بين أعيان دمشق من العلماء وأقرانهم من المدن الأخرى في حلب[٣] وطرابلس[٤] ومكة[٥] واسطنبول[٦]، وهي مادة جيدة لقراءة تلك الرسائل التي بعث بها بعض

١– وثائق القسم العثماني، دمشق، رقم ١٣/أ، جمادى الأولى ١١٥٦هـ/٢٢ حزيران ١٧٤٣م.

٢– من هذه الأوراق التي أفدنا منها، أوراق عائلة الغزي، وتضم بعض الوقفيات وشجرة النسب الخاصة بالأسرة، أطلعنا عليها السيد باسل الغزي في دمشق (صيف ١٩٩٧).

أوراق آل العمادي، تضم ١٠٦ ورقات محفوظة بمكتبة الأسد في دمشق تحت رقم ١٣٧١٠ (ظاهرية)، وسيشار إليها فيما بعد: أوراق آل العمادي. انظر: رسالة حامد العمادي إلى أحمد أفندي الكواكبي، مفتي حلب، يطلب إليه زيارة دمشق، ق٢ظ.

٣ – أوراق آل العمادي، ق١٤و، "رسالة من حامد العمادي إلى مفتي طرابلس يطلب منه فيها إرسال بعض الكتب إليه".

٤ – أوراق آل العمادي، ق٥و، "رسالة إلى خطيب مكة المكرمة يرجو منه فيها العفو والدعاء".

٥– أوراق آل العمادي، ق٥٦ظ، "رسالة بعث بها حامد العمادي، مكتوبة عن بعض تآليفه في الحديث بعثها إلى شيخ الإسلام في اسطنبول".

٦– أوراق آل العمادي، ق.ق: ٣٤ظ، ٣٩و، ١٤ و، ٤٨ظ.

العلماء إلى رجال الإدارة وأصحاب المناصب الدينية في اسطنبول، مطالبين فيها "بإظهارهم بأنهم من المحسوبين على السلطان" أمام أعيان دمشق، بلغة كثر فيها استخدام ألفاظ التبجيل والألقاب والمدائح، ومما يظهر الطاعة والولاء لسلاطين بني عثمان[١].

وظهرت بعض هذه الوثائق على شكل مجموعة من الأشعار والرسائل والحجج[٢] والأوامر والإعلامات، مما يساعد في فهم مواقع أصحابها الذين احتفظوا بها، وهذا ما نجده في أوراق عائلة الأيوبي التي عمل عدد من أبنائها في وظائف المحاكم الشرعية، فحفظت أوراقهم مثل هذا النوع من الوثائق، كما أنها قيدت شكوى أهالي دمشق وأعيانها من قاضي قضاتها، وبعض كتاب محكمته[٣]، لتجاوزهم في الأحكام "لأنه كان يقول للخصم بوساطة مترجمه وكاتبه: خصمك دفــع مبلغاً من الدراهم قدره كذا على أن أجعل الحق له وامنعك، فإن كان معك زيادة من الدراهم على ذلك فأحكم لك.."[٤].

ويلحظ فيها أنها تؤرخ لوفاة عدد من العلماء بشكل دقيق يحمل تحديد يوم الوفاة، وفي أي وقت من ذلك اليوم. مما يدل على معاصرة أصحاب الوثائق لأولئك العلماء[٥]. وهي إلى جانب ذلك، مصدر لدراسة الشعر الذي أرخت فيه بعض الأحداث

١- مجموع أوراق عائلة الأيوبي، ١٢٢ ورقة محفوظة في مكتبة الأسد، دمشق، تحت رقم ٦٨١٤ (ظاهرية) "حجة تعيين عبد الرحمن الخباز بوظيفة الآذان" ق٧٥ظ، "حجة تعيين بوظيفة قراءة جزء شريف لعبد الله البقاعي" ق٦٠ظ. وسيشار إليها فيما بعد: أوراق عائلة الأيوبي.

٢- أوراق، عائلة الأيوبي، ق٥٤ظ، صورة إعلام للباشا للكشف عن قتيل"، وانظر بعض الإيصالات المالية، عن وقف البيمارستان النوري، وأوقاف السادة المصريين، ق.ق ٦٥و، ٦٦ظ.

٣- أوراق عائلة الأيوبي، ق٧٧ظ "صورة ما كتبه محمد العمادي وأحمد الغزي، ومحمد المرادي، ومحمد المحاسني للدولة العلية...".

٤- أوراق عائلة الأيوبي، ق٨٠ظ، وكان ذلك في سنة ١١٢٨هـ/١٧١٥م.

٥- أوراق عائلة الأيوبي، ق٣٥و "توفي الشيخ أبو المواهب الحنبلي بعد صلاة الظهر يوم الأربعاء سابع عشر شوال ١١٢٦هـ، وتوفي الشيخ عبد الرحمن بن عبد القادر يوم السبت بعد عصر ذلك اليوم ١١٣٣هـ".

العامة، وأخبار العلماء[1]، وبعض الولاة[2]. كما أنها تشكل رافداً لدراسة أدب الرسائل والنثر في تلك الفترة بين أدباء دمشق، بما نظموه من أشعار ومدائح لبعضهم[3]، أو ما سجلوه من طرائف رحلاتهم وفوائدها عن المدن التي زاروها[4]. وجميع هذه المعلومات تشكل مادة مساندة لمعرفة أحوال أهل القلم والأدب، وعلاقاتهم فيما بينهم، ولتحديد سلوك بعض القضاة ومعرفة أخبار الولاة، وهي بذلك إغناء لمادة السيرة وتراجم عدد من العلماء وأصحاب الوظائف الدينية في دمشق.

أما مجموعة الأنساب ومشجراتها[5]، فإنها تفيدنا في تحديد أسماء نقباء الأشراف الذين تحمل تلك الوثائق أسماءهم وتواقيعهم عليها[6]. وهي تدل على طبيعة إعداد تلك الوثائق بالمصادقة عليها، بعد قيام نقيب الأشراف بمقابلتها وفحصها "على أصلها بالحرف"[7]. فهي تبدأ بصيغة تبين أهمية التحقيق والنظر بصحة النسب، وهذه الصيغة هي: "أما بعد فقد تعلق النظر في هذا النسب الشريف الجامع.." ثم توشح بختم نقيب

١- أوراق عائلة الأيوبي، ق٣٤ و"أشعار الشيخ النابلسي في تاريخ بناء داره سنة (١١٣١هـ/ ١٧١٨م)"؛ "أشعار للشيخ النابلسي مؤرخاً بها وفاة سعد الدين الصديقي" ق٣٥ظ.

٢- أوراق آل العمادي، ق٢٣ظ، "ما كتبه حامد العمادي ونظمه عند بناء إسماعيل العظم لحمامه مؤرخاً ذلك"؛ أوراق عائلة الأيوبي، ق٤٨و، "دخل شركس محمد باشا إلى دمشق نهار الخميس في تاسع عشرين محرم ١١٢٦هـ وفيه عزل نصوح باشا، وورد خط شريف بقتله".

٣- أوراق آل العمادي، ق٨ب، ما كتبه حامد العمادي على رسالة قرَّظها لأحمد أفندي قاضي مصر" أشعار نظمها حامد العمادي في مدح الشيخ أبو المواهب الحنبلي مفتيّ الحنابلة بدمشق" ق١٨ب.

٤- أوراق عائلة الأيوبي، ق١٠٠ظ "فائدة في قول جبا للقهوة للشيخ عبد الغني النابلسي حول عادات أهل مكة يقول النابلسي: "إذا جاء أحد إليهم بالقهوة يقولون جبا بفتح الجيم والباء، لأني قد رأيت بخط الشاميين ما صورته قيل إن الذي أنشأ القهوة وأظهر بها أعطي له بلدة جبا، وقال المعطي خذ جبا فاشتهر بذلك.

٥- توجد هذه الوثائق في مديرية الوثائق التاريخية في دمشق، وتعود لفترات زمنية متباعدة، وهي محفوظة ضمن مجموعة النسب والتوقيعات في أرقام متسلسلة وسنشير إلى موضوع الوثيقة وتأريخها ورقمها عند ورودها.

٦- انظر وثيقة رقم (٢٠) نسب ووقف آل الشويكي ١٧ رمضان ١٠٦٥هـ/٢٧ آب ١٦٨٣م.

٧- وثيقة رقم ١٢، نسب آل الصابوني ١٢١٩هـ/١٨٠٤م.

الأشراف، مع وجود شاهدين على ذلك[1]. ومثل هذا النوع من الوثائق يساعدنا في الاقتراب من معرفة أسماء النقباء ومساعديهم، وتحديد أعمالهم التي نهضوا بها، والمرتبطة بمجموعة من المهام، على رأسها تحقيق صحة النسب عند الانتساب إلى فئة الأشراف، وتنظيم علاقات بعضهم ببعض وإدارة أوقافهم[2].

هـ - محفوظات الأديرة والكنائس

وهي مجموعة من الأوراق والدفاتر والسجلات العائدة لعدد من الأديرة والكنائس في دمشق وريفها، ومدينة الكرك، وقد حُفظ بعضها في الكنائس والبطريركيات بوساطة خزائن خاصة[3]، لكنها لم تفهرس بعد، في حين احتفظت الأديرة بجزء أساسي من محفوظاتها في غياهب أقبيتها.

وتتألف هذه المحفوظات من بعض المخطوطات الدينية والآداب المسيحية، التي تبحث أغلبها بقضايا لاهوتية وحوارية وطقسية، في سير الآباء وتاريخ الرسل والقديسين، وتفاسير لبعض النصوص المقدسة[4]. وهي حافلة بالأوراق والسجلات

١- وثيقة رقم ٣، نسب آل الحصني، ١٤ شوال ١١٩٧هـ/ ١٠ أيلول ١٧٢٨م.

٢- انظر وثيقة رقم ١٢، نسب آل الصابوني، وعن مهام نقيب الأشراف في القرن ١٢هـ/ ١٨م، انظر: ابن كنّان، حدائق، ص١٥٩؛ المرادي، سلك، ج١، ص٢؛ الماوردي؛ علي بن محمد بن حبيب البغدادي (ت: ٤٥٠هـ/١٠٥٨م). الأحكام السلطانية والولايات الدينية، د.ط، نسخة مصورة عن طبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة، دار الحرية بغداد، ١٩٨٩، ص.ص: ٥٣-٥٥ وسيشار إليه فيما بعد: الماوردي، الأحكام.

٣- أطلعنا السيد جوزيف زيتون أمين الوثائق في كتدرائية الكنيسة المريمية بدمشق على هذه الخزائن التي تضم مجموعات هائلة من الأوراق والقيود والسجلات، أما بطريركية السريان في دمشق فقد أوضح لنا الراهب (إفرم الحنو) أن ما هو موجود من وثائق قد نقل إلى حلب في البطريركية/السريانية.

٤- قمنا بفهرسة مجموعة المخطوطات الموجودة في دير مارتقلا معلولا، ومجموعها (٤٢) مخطوط، ووضعنا فهرساً أولياً في خزانة الدير، وعن أهمية الوثائق الكنسية كمصدر للتاريخ المحلي، انظر حنا كلداني، "السجلات الكنسية في الأردن"، في: هند أبو الشعر (محرر)، دراسات في مصادر تاريخ العرب الحديث، منشورات جامعة آل البيت، المفرق، ١٩٩٨، ص-ص: ٢٩١-٢٩٩. وسيشار إليه فيما بعد: كلداني، السجلات.

والأيقونات التي نجدها أحياناً داخل الكتب وبين صفحاتها، لكن يبدو أن شروط حفظها ضمن صناديق وحجرات صغيرة، وفي أجواء غير مناسبة، أثرت نوعاً ما على حالتها الخارجية. أما من حيث أنواع الوثائق وترتيبها، فقد قمنا بفهرسة أولية لمخطوطات بعض الأديرة، ثم جرى فرز بعض الأوراق التي وجدناها مع هذه المخطوطات، وبعد ذلك تناولنا السجلات والدفاتر الموجودة فيها حسب أنواعها وطبيعة مادتها، وهي:

١. السجلات والدفاتر

يوجد في هذه الأديرة سجلات تعرف باسم اليوميات، تحتوي على إيراد الدير في كل يوم ومصروفه اليومي، وهي مرتبة عادة بحسب الأشهر، فمن خلالها نقف على مصاريف الدير وعدد المقيمين فيه، وأسماء الرهبان، وساكنيه من الزوار[١]. أما دفتر الأستاذ، فإنه يشكل سجلاً دقيقاً لحسابات الدير: من إيرادات، ومصاريف الأملاك المدرسية، والهبات، فهو يورد أنواع الإيرادات، وقيمتها، فنجد "ثمن تنكة زيت"، "ثمن ذره"، "ثمن بطاطا وحمص وشعير"[٢]، كما يحدد كل أرض تابعة للدير، ومعدل إيرادها السنوي، ونوع زراعتها، واسم المستفيد منها، مما يتيح لنا معرفة أسماء المتعاملين مع هذه الأديرة، وتحديد أصولهم الاجتماعية. ووثقت هذه السجلات ما يعرف باسم (قيد اللمّات)، وهي مجموع الأموال والهبات التي يحصل عليها الراهب عند خروجه لجمع التبرعات، ولعل في هذا ما يفيد بتحديد أسماء المتبرعين، وقيمة تبرعاتهم ومواطن سكنهم[٣].

٢. الأوراق

تحتوي هذه الأوراق على حساب الأفراد مع الدير من الساكنين فيه، ويندرج تحت اسم كل شخص حسابه المسجل، مع تصنيفهم حسب مهنتهم: الرئيس،

١- سجل رقم ٣، "علم وبيان واردات دير القديسة تقلا في قرية معلولا، ابتداءاً من ١٤ محرم ١٢٠٢هـ/١٧ حزيران ١٧٨٧م.

٢- دفتر رقم ٨، بيان ورادت ومصاريف دير مارتقلا معلولا ووكيل الدير وكاتبه الخوري "أثنايوس وكيل ارزاق الدير".

٣- دفتر الطرش لدير مارتقلا اللمّات ابتداءاً من ١٧ شوال ١٢٠٦هـ/١٠ حزيران ١٧٩١م وعند تفصيل الطرش الخاصة بالدير تم تقييد "ما يلي ١٣٤ عدد الرغت، ٧٣ غنم، و٦٨ سخل وجدايا وفحول".

والرهبان، والوكلاء، والفلاح[1]. وقد وجدنا بعض الحجج الخاصة بالأوقاف المسيحية في دمشق[2]، وعلى الرغم من أنها تعود إلى فترة متأخرة من القرن الثامن عشر وبداية القرن التاسع عشر، فإنه بالإمكان التعرف من خلالها على واقع متصل مع تاريخ القرنين السادس عشر والسابع عشر، لأن هذه الأوقاف هي أوقاف قديمة في دمشق. وما يوجد في هذه الوثائق هو بيان بحساباتها من الإيرادات والمصاريف السنوية.

تتلخص المعطيات الوصفية لوثائق الأوقاف وأوراقها في أنها مكتوبة على ورق خاص بقياس ٤٠سم×٢٦سم، وهي مؤرخة بالتاريخ الهجري كتابة ورقماً، أما الحيز المكتوب فيها فهو مقسم إلى قسمين بشكل عامودي في كل وثيقة، ثم يتم كتابة الموضوعات التي تدرج تحتها قيمة الواردات والمصاريف، ويسجل إلى جانب كل رقم توضيح لوجوه الصرف والإيراد، ومن مواضيعها: "بيان النافذ من المصاريف على الوقف"، "بيان إبراء الوقف من أجرة بيوت ودكاكين، وبساتين وأراضي وأحكار وغير ذلك"[3]. كما أنها تقيد بالتفصيل حسابات الدير ومستلزماته وتجهيزات العاملين فيه، في القسم الخاص "بتصنيف النافذ على أجر العاملين بالدير وإخراجه من المحكمة"[4].

كما أن مادة هذه الوثائق والدفاتر تسمح بدراسة التوسع العقاري للأوقاف المسيحية في دمشق، وأوضاع الفلاحين من سكان القرى وشركاء الدير والمتعاملين معه، وهي تدلنا على أسماء المستفيدين من الأوقاف، وشروط استغلالها، وما يتعلق بها من ضرائب ورسوم ومصاريف، كما أنها لم تغفل عن ذكر أولئك الذين لا يفون بالتزاماتهم المالية للدير مقابل الاستفادة من أوقافه[5].

١- دفتر إيراد ومصروف دير عطية، دمشق، سنة ١٢٢٢هـ/١٨٩٧م، ص١٢ق.

٢- هذه الوثائق هي:

أ. وثيقة رقم (١) بيان إيراد أوقاف دير مارتقلا معلولا لسنة ١٢١٨هـ/١٨٠٣م.

ب. وثيقة رقم (٢) بيان إيراد أوقاف ومصروف دير مارتقلا معلولا لسنة ١٢١٩هـ/١٨٠٣م.

ج. وثيقة رقم (٣) بيان إيراد وقف دير طور سينا بمحروسة دمشق بيد القس عفرئيل السيناوي الوكيل عن الوقف المذكور في سنة ١٢١٧هـ/١٨٠٢م.

٣- وثيقة رقم ٣، أوقاف دير طورسينا ق/ظ، وثيقة رقم ٢، ق١ظ.

٤- وثيقة رقم ١، بيان إيراد أوقاف ديرمارتقلا معلولا ١٢١٨هـ/١٨٠٣، ق١ظ.

٥- وثيقة رقم ٢ بيان إيراد ومصروف وقف دير مارتقلا معلولا ١٢١٩هـ/١٨٠٤م، انظر: بيان أجرة بستان الوادي، بيد بيت حمزة نقيب الأشراف وشريكهم".

ولم تخل هذه الأوراق من تحديد للمراسلات والعلاقات بين رئيس الدير والأساقفة أو بعض البطاركة والولاة والأعيان، مبينة اهتماماتهم بالأديرة من خلال زيارتهم لها[١]. وتدل أوراق المحاسبات على أجور العمال والزراع والخدام التابعين للدير. وتسجل بعضها موجودات الدير وأثاثه وما يصل إليه من مستلزمات، وليس هذا فحسب، فهذه الوثائق تبدو وكأنها سجل مدني للقرى التي وجدت بها هذه الأديرة، من خلال تسجيلها للمواليد من أبناء العائلات المعمدين في الدير[٢].

وبذا فإن هذه الوثائق تدل على مادة ثرة لدراسة الواقع الثقافي والاقتصادي والاجتماعي لمناطق لا تزال مصادرها غير مبحوثة بشكل دقيق، تزداد قيمتها فيما تحتويه من معلومات تدل على أنواع الملكيات من الأراضي والعقارات، وأشكال الاستثمار في إيجارها. إذ نجد ذكراً للمحلة والدار والدكان والحكر والوادي والبستان والكرم وقطعة أرض وأربع قراريط وأرض الكرم وحكر ثلث الدكان وحكر المصبغة، وأجرة نصف الدار، كما أنها تورد إشارة لأول مرة عن شيوخ الحارات المسيحية، وهي "أجرة حكر دار فرنسيس شيخ الحارة بمحلة الجوانية"[٣]، وهذا ما يساعد في فهم الواقع الاجتماعي والاقتصادي، والتنظيمات الخاصة بهذه المناطق والفئات. لكن معلومات هذه الوثائق تظل بحاجة للمقارنة والمعاينة مع مصادر أخرى، لأنها تبقى خاصة بواقع اجتماعي معين وبتصور محلي محدود.

* * *

١- وثيقة رقم ٣، بيان إيرد وقف دير طورسينا ١٢١٧هـ/١٨٠٢م. وقد جاء من ضمن مصاريف الوقف:
- أجرة كتابة المراسلات لحكام السياسة.
- كلفة صابون مطيب ممسك لسعادة أفندينا والي الشام.
- أجرة دفعت إلى المغاربة لأجل تخليص الحج القادم (غريغوريس) والمطران برنابا وكيل البطريرك..".

٢- دفتر محتويات كنيسة القديس يوحنا في دير مارتقلا معلولا لسنة ١٢١٠هـ/١٧٩٥م.
القسم الأول: في موجودات الكنيسة من الأوقاف والكتب.
القسم الثاني: محتويات غرفة رئيس الدير وفيها دفتر لتسجيل الأحداث، والمواليد وأخبار الدير.
القسم الثالث: دواب الدير، أما محتويات غرف الراهبات الخاصة بهن فلم تذكر في الدفتر.

٣- وثيقة رقم ٣، إيراد أوقاف دير مارتقلا معلولا، في سنة ١٢١٩هـ/١٨٠٤م ق١ظ.

ثانياً: المصنفات الأدبية والتاريخية

اعتمدت هذه الدراسة على مجموعة من المصنفات الأدبية والتاريخية المختلفة التي سنتناول دراسة نماذج واسعة وممثلة لها خلال فترة الدراسة، بالإضافة إلى ما استندت إليه من أبحاث ودراسات حديثة ساهمت في إثراء مادة هذه الدراسة، وتحديد مفرداتها وشكلها العام.

أ. كتب التراجم

*** سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر لمحمد خليل بن علي المرادي (ت:١٢٠٦هـ/١٧٩١م)**

ابتداءاً من عام ١١١٩هـ/١٧٠٧م أقام الجد الأول لأسرة المرادي، مراد بن علي الحسيني الحنفي البخاري النقشبندي (ت:١١٣٢هـ/١٧١٩م) في دمشق، بعد ما كان مرتحلاً في بلاد كثيرة، آخرها قبل استقراره في دمشق كانت اسطنبول، وفيها اتصل بالسلاطين، فأقام معهم علاقات وصلات قوية دفعت بأسرته المستقرة حديثاً في دمشق إلى مصاف أعيانها وعلمائها، فأعطتهم فرصة الوصول إلى مناصب دينية، كالإفتاء الحنفي، وتوليه أوقاف الجامع الأموي[١]، لهذا فإن المرادي عندما ينقل أخبار أسرته ويترجم لأعيانها يفتخر بتلك العلاقة التي أقيمت مع السلاطين، فيقول في ترجمة والده: "وكانت مخاطبته له في أوامر المراسلة إليه (أي السلطان)، عمدة المتورعين والزهاد زبدة المشرعين"[٢].

١- المرادي، سلك، ج٤، ص٢٣٥، ج٣، ص٢٢٠؛ المرادي، محمد خليل بن علي، عرف البشام فيمن ولي فتوى الشام، ط٢، تحقيق محمد مطيع الحافظ، ورياض عبد الحميد مراد، دار ابن كثير، دمشق، ١٩٨٣، ص.ص: ١٢٦، ١٣٥، ١٤٢، ١٤٤، وسيشار إليه فيما بعد: المرادي، عرف.

٢- المرادي، سلك، ج٣، ص٢١٩؛ المرادي، عرف ١٣٥٠. وانظر ترجمة المرادي لوالده في مطمح الواجد في ترجمة الوالد الماجد، مخطوطات المتحف البريطاني، مخطوط رقم ٤٠٥٠، مكتب الهند، نسخة مصورة على شريط ميكروفلم رقم ١٠٠٠، مركز الوثائق والمخطوطات، الجامعة الأردنية، عمان، ق٣ظ، وسيشار إليه فيما بعد: المرادي، مطمح.

نشأ المرادي في أسرة ذات نفوذ وثروة ولها نصيب من الوظائف الدينية والتعليمية، كما أنها كانت صاحبة طريقة صوفية، نقلتها معها وعملت على نشرها. وكل هذا يبدو أنه انعكس في انتقائه لتراجمه التي أوضحها من عنوان كتابه، فهو خاص بأقرانه من الأعيان الذين اتصل بهم، أو سمع عنهم، أو تتلمذ عليهم، أو ممن اشتهر أمره وعظمت مكانته خلال قرن من الزمان.

وهنا لم يفت المرادي في مقدمته أن يوضح مضمون كلمة "الأعيان" الواردة في عنوان كتابه فقال: "وإني لم أزل منذ أميطت عني التمائم ونيطت بي العمائم شغفاً بمطالعة أخبار الأخيار مولعاً بجمع آثار الفضلاء من نظّام ونثار"[١] ثم يذكر دافعه إلى الكتابة والتأليف

فيقول: "تدعوني إلى ذلك غيرة الفضل كل آونة ويحثني عليه حمية الأدب فتطرد عن عيوني عيون السنة"[٢].

يبدأ المرادي كتابه بتعظيم علم التاريخ وقدره، مشدداً على أهميته فهو عنده "أمر عظيم وشيء خطره جسيم.."، ثم يذكر منهجه الذي اتبعه وهو منهج المحدثين في العلم بقوله "وطالما صرف المحدثون به أوقاتهم وضربوا فيه آباط الإبل للبلاد.. لأن العمدة في نقل أصول الدين على الجرح والتعديل"[٣]، ثم بين أسلوبه الذي أراد الكتابة به فقال: "وعنّ لي أن أكون من المؤرخين فجمعت هذا التاريخ الكامل في التعريف بحال الشخص والتوصيف"[٤]، ووفقاً لهذا الأسلوب سار في مجمل تراجمه، فهو يذكر اسم الشخص المترجم كاملاً، ثم يورد شهرته وطريقته ومذهبه وموطنه. مترجماً في هذا الكتاب على أساس حروف المعجم، لا جغرافياً كما فعل المحبي في نفحة الريحانة مثلاً[٥]، موضحاً ذلك

١- المرادي، سلك، ج١، ص٣

٢- لمرادي، سلك، ج١، ص٣.

٣- المرادي، سلك، ج١، ص٣.

٤- المرادي، سلك، ج١، ص٤.

٥- نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة، مؤلف أدبي ضخم قلد فيه الأمين المحبي، الشهاب الخفاجي في ريحانة الألبا وزهرة الحياة الدنيا، بل إنه جعله ذيلاً لها، ثم قام بوضع ذيل لنفحة الريحانة، ترجم فيه

بقوله: "وقد رتبته على حروف المعجم ليسهل منه ما خفي واستعجم"[١]. وإذا ما أحصي عدد التراجم موزعاً على الأحرف الأبجدية فيكون توزيع التراجم كما يلي:

الحرف	العدد	الحرف	العدد
الألف	١٥	الباء	٥
التاء	١	الثاء	لا تراجم فيها
الجيم	٥	الحاء	٤١
الخاء	٢٢	الدال	٣
الذال	١	الراء	٨
الزاي	٣	السين	١٥
الشين	٣	الصاد	١١
الضاد	لا تراجم فيها	الطاء	٣
الظاء	لا تراجم فيها	العين	٢٦٣
الغين	١	الفاء	١٠
القاف	٥	الكاف	٢
اللام	٢	الميم	١٦٨
النون	٦	الهاء	لا تراجم فيها
الواو	لا تراجم فيها	الياء	٤١

جدول - ٦ -

لتسع وعشرين ترجمة أتمها بترجمته لنفسه. وهو يشكل مستدركاً للنفحة وقد كتب ترجمة المحبي في الذيل تلميذه محمد بن محمود السؤالاتي نقلاً عن أستاذه المحبي، انظر: الخفاجي، أحمد بن محمد بن عمر شهاب الدين (ت:١٠٦٩هـ/١٦٥٩م). ريحانة الألبا وزهرة الحياة الدنيا، تحقيق عبد الفتاح الحلو، مطبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة، ١٩٦٧، وسيشار إليه فيما بعد: الخفاجي، ريحانة؛ المحبي، محمد أمين (ت:١١١١هـ/١٦٩٠م). نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانه، تحقيق عبد الفتاح الحلو، مطبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة، ١٩٦٧-١٩٦٩. وسيشار إليه فيما بعد: المحبي، نفحة. وانظر للمحبي ذيل نفحة الريحانة، وهو الجزء السادس للنفحة حققه عبد الفتاح محمد الحلو (١٩٦٩)، القاهرة، وسيشار إليه فيما بعد: المحبي، ذيل.

١- المرادي، سلك، ج١، ص٥.

مجموع هذه التراجم سبعمائة وسبعة وستون ترجمة، أوضح المرادي في مقدمة كتابه أن مصادره فيها كانت كما يقول: "واجتمع عندي جملة من الرحلات والأثبات والتراجم والمشيخات والمعاجم وما يحتج به فلا يحتاج إلى برهان"[١]، وأفاد كذلك من التعاليق التي دونها أصحابها في بعض الكتب والمدونات.

والتي يذكرها عند استخدامه لها في كتابة التراجم[٢]، بالإضافة إلى الإجازات التي شاهدها وينص على اطلاعه عليها في بعض التراجم[٣]، كما ينقل ما سمعه من غيره[٤]، أو ما كتبه إليه تلاميذ الشخصية المترجمة[٥]. ومع كل ذلك فقد غلب عليه ترك التراجم دون إسناد لمصادرها، واذا ما قرأنا مؤلفات أخرى معاصرة له، فإننا نجدها قد ترجمت بطلب من المرادي نفسه، لكنه لم يذكرها ضمن مصادره[٦] وقد جاء توزيع المصادر التي استخدمها المرادي في تراجمه كما يلي:

١- المرادي، سلك، ج١، ص٤.

٢- المرادي، سلك، ج١، ص.ص: ٢٥٤، ٢٧٢، ج٣، ص.ص:١١، ٢١٥، ٢٢٩.

٣- المرادي، سلك، ج١، ص.ص: ٢٤٩، ٢٧٤، ج٢، ص١١، ٩٦، ١٠٦.

٤- المرادي، سلك، ج١، ص٧٣، ج٢، ص٢١٥، ج٣، ص٦.

٥- المرادي، سلك، ج٤، ص١٢٤، ج٢، ص٢٩٢.

٦- ذكر حسن بن عبد اللطيف الحسيني القدسي في آخر كتابه "وكان سبباً لتحريره وجمع تسطيره المولى السيد خليل أفندي المرادي، عمدتي واعتمادي" وقد أخذ المرادي عن الحسيني أربع عشرة ترجمة، لكنه لم يذكر مصدره منها، انظر: الحسيني، حسن بن عبد اللطيف (ت:١٢٢٦هـ/١٨١١م). تراجم أهل القدس في القرن الثاني عشر الهجري، دراسة وتحقيق سلامة النعيمات، د.ط، مطبعة كتابكم، عمّان، ١٩٨٥، ص٣٩٩، وسيشار إليه فيما بعد: الحسيني، تراجم، وللتدقيق في التراجم التي أخذها المرادي، انظر الملحق الذي أعده المحقق وضمنه مع الكتاب.

المجموعة	عدد التراجم الواردة منها
.. التراجم غير المسندة إلى مصادر.	٤٢٣
.. التلقيات الشفوية من المعاصرة له والمباشرة.	٤٠
.. كتب التراجم والرحلات.	١٤٥
.. الأسانيد والأثبات والإجازات.	١٨
.. دواوين الشعر والقصائد والمطارحات.	٦٧
.. التعاليق والمجاميع والتقاريض.	٨
.. آثار المترجمين من الكتب والمدونات الخاصة.	٣١
.. الرسائل.	٩
.. تراجم متعددة في مصادرها	٢١
المجموع	٧٦٧

جدول - ٧-

لقد حاول المرادي إثبات تراجمه التي أخذ منها مبيناً أنواعها وطبيعتها في مقدمة كتابه، كما أنه لا بد من الإشارة إلى أن استقصاء المرادي للمصدر ودعمه بمصدر آخر أمر يظهر في بعض التراجم إذ يقول في ترجمته لسعيد بن محمد الجفري (ت:١١٨٣هـ/١٧٦٩م): "وأخبرني بعض الأصحاب.." وكان "والدي يبره ويحفل به، ومن شعره قوله.."[1] وكذلك في ترجمته للشاعر أبي السعود يحيى بن محيي الدين المتنبي الدمشقي (ت١١٢٩هـ/١٧١٦م)، إذ يقول "ووجدت له ديوان نظمه سماه مدائح الحضرات بلسان الإشارات.. وقد ترجمه الأمين المحبي في ذيل نفحته[2]، وقد اجتمعت به مرات حمدت بها .. واستمليته من أشعاره"[3]. ومن أمثلة تتبعه للخبر بحسبه التاريخي قوله في ترجمة حمزة بن يوسف بن محمود الدومي الدمشقي (ت:١١٠٦هـ/١٦٩٤م): (.. واستقام بالجامع الأموي مدة تزيد على ثلاثين سنة وآخر من روى عنه الشيخ صالح الجنيني"[4].

١- المرادي، سلك، ج٢، ص١٣٤.

٢- المحبي، ذيل، ج٦، ص.ص: ٣٥٤-٣٠٠.

٣- المرادي، سلك، ج١، ص٥٨.

٤- المرادي، سلك، ج٢، ص٧٦. صالح بن ابراهيم الحنفي، الجنيني الأصل الدمشقي المولد، أخذ عن شيوخ عصره في مكة ومصر والقدس، ودرّس في الجامع الأموي تحت قبة النسر، توفي سنة ١١٧٠هـ/١٧٥٦م. انظر: البديري، حوادث، ص٢٠٥ المرادي، سلك، ج٢، ص٢٠٩؛ المرادي،عرف، ص.ص: ٢، ١٤.

أما المؤلفات التاريخية من كتب التراجم والرحلات التي أخذ عنها المرادي، فأغلبها كانت لمؤلفين كانوا ممن توفوا في القرنين الحادي عشر والثاني عشر الهجريين (١٧–١٨م)، وترجم لهم المرادي وراسل بعضهم، فأحاط بشخصياتهم وميولهم وفكرهم، بل ونقدهم أحياناً ومن هذه المصادر التي أوردها في تراجمه التي أفاد منها:

١- **الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية لأحمد طاشكبري زاده**[١]، وقد ذكره المرادي في ترجمة واحدة.

٢- **ريحانة الألبا وزهرة الحياة الدنيا للشهاب الخفاجي**[٢]، أخذ عنه المرادي في موضعين.

٣- **نفحة الريحانة ورشحه طلاء الحانة، للأمين المحبي**[٣]، وقد تناول المرادي مؤلفات الأمين المحبي في ست وأربعين ترجمة، أخذها من نفحة الريحانة وذيلها وخلاصة الأثر[٤].

١- طاشكبري زاده، أحمد بن مصطفى بن خليل، (ت:٩٦٨هـ/١٥٦١م) الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية، بيروت، ١٩٧٥، وسيشار إليه فيما بعد: طاشكبري زاده، الشقائق، وانظر: المرادي، سلك، ج١، ص٢٤.

٢- أحمد بن محمد بن عمر شهاب الدين الخفاجي المصري، ولد عام ٩٧٧هـ/١٥٦٩م، مؤلف وأديب موسوعي وشاعر، عمل قاضياً للقضاة في مصر، وله عدة مؤلفات منها ريحانة الألبا وكتاب في اللغة "شفاء الغليل فيما في كلام العربية من الدخيل، انظر: المحبي، خلاصة، ج١، ص٣٣١؛ المرادي، سلك، ج٢، ص٧٨.

٣- المحبي، محمد أمين بن فضل الله بن محب الله المحبي، ولد (١٠٦١هـ/١٦٥١م) في دمشق وتوفي فيها سنة ١١١١هـ/١٦٩٩م، ، أديب ومؤرخ موسوعي المعرفة، له مؤلفات عديدة أهمها في التاريخ "خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر"، المطبعة الوهبية، القاهرة، ١٢٨٤هـ/١٨٦٧م، نسخة مصورة عنها، د.ط، دار خياط، بيروت، د.ت. وسيشار إليه فيما بعد: المحبي، خلاصة؛ انظر: المحبي، ذيل النفحة، ج٦، ص٢٠٤؛ المرادي، سلك، ج٤، ص٨٧. ج١، ص.ص: ٦٣، ٢١٤.

٤- المحبي، خلاصة، وقارن بين المحبي في تراجمه مع المرادي في سلكه: ج١، ص.ص: ١٧، ٢٣، ٣١، ٦٢، ٧٣، ١٣١، ١٧١، ١٧٥، ١٨٣، ١٨٦، ٢٥٥، ٢٥٩، ج٢، ص.ص: ٣٢، ٧٨، ١٢٠،

٤- تراجم الشعراء والأدباء للسعيد السمّان[1]

لم يصل هذا الكتاب إلينا، وقد بيّن المرادي أنه قد تـــناثر وضاعت مسوداته، لكنه وفر لنا إمكانية الاطلاع على هذا الكتاب من خلال (٣٤) ترجمة أخذها من مجموعة التراجم التي جمعها السمّان[2]، وعلى الرغم من إحاطة المرادي بهذه التراجم التي أخذها فإنه بنقده التاريخي يوضح أسلوب السمّان في كتابته فيقول عن رحلاته ومنهجه: "وارتحل للبلاد وأراد تأليف كتاب يترجم به شعراء عصره وجمع آثارهم وارتحل بقصد ذلك، وأراد أن يجعله كما النفحة للأمين المحبي والريحانة للشهاب الخفاجي... فلم يتم ذلك، وبقي في المسودات والنثر ... والمنية عاقته"[3].

٥- تراجم أهل القدس في القرن الثاني عشر لحسن بن عبد اللطيف الحسيني القدسي[4]

١٢١، ١٥٩، ١٦٧، ١٩٩، ٢٠٢، ٢٣١، ٢٤٤، ٢٨٥، ٥٥٩، ج٣، ص.ص: ١، ٢٥، ١٠٧، ١٦٧، ١٩٦، ٢٦٢، ج٤، ص.ص: ١٤، ١٧، ٢٤، ٣٤، ٣٦، ٦٥، ٨٦، ١١٧، ١٦٧، ١٧٩، ٣٤٠، ٢٤١.

١- سعيد بن محمد بن أحمد السمّان الشافعي الدمشقي، ولد في دمشق، وعرف بحسن نظمه وبراعته في الأدب واللغة، أخذ عن شيوخ الشام ومصر والحجاز والموصل وإسطنبول، واتصل بأعيان عصره ومدحهم. له ديوان شعر وحواشي مختلفة، توفي بدمشق سنة ١١٧٢هـ/١٧٥٧م. المرادي، سلك، ج٢، ص١٤٤؛ الجبرتي عبد الرحمن بن حسن (ت:١٢٣٦هـ/١٨٢١م). عجائب الآثار في التراجم والأخبار، د.ط، دار الجيل، بيروت، د.ت، ج١، ص٣٠٦، وسيشار إليه فيما بعد: الجبرتي، عجائب.

٢- انظر تراجم السمّان في سلك الدرر: ج١، ص.ص: ١٠، ١٩، ٣٣، ٤٦، ١١٧، ١١٩، ١٢٤، ١٣١، ١٩٢، ٢٠٥، ٢٣٠، ج٢، ص.ص: ٥٦، ٨٣، ١٢٣، ١٢٨، ١٦١، ١٩٢، ٢٠٠، ٢٦٤، ٢٧٦، ٣١٠، ٣١٨، ج٣، ص.ص: ٧، ٢١، ٢٠٥، ٢٣٣، ٢٧٥، ج٤، ص١٠٩.

٣- المرادي، سلك، ج٢، ص١٤٦.

٤- حسن بن عبد اللطيف المحبي المقدسي، ولد في القدس سنة ١١٥٦هـ/١٧٤٣م، كان والده نقيباً للأشراف في القدس، ثم تولى المترجم منصب الإفتاء الحنفي في القدس لمدة ثلاثين عاماً، وتوفي سنة ١٢٢١هـ/١٨١٨م. الحسيني، تراجم، ص٣١٣، المرادي، سلك، ج٣، ص١٢٤، وانظر الدراسة التي حقق بها سلامة النعيمات مؤلف الحسيني، مع الكتاب نفسه.

أُلف هذا التاريخ بطلب من المرادي[١] في صورة رفيعة من التعامل والتعاون بين أدباء وعلماء ذلك العصر وعلمائه، وقد أخذ المرادي من هذا التاريخ في (١٤) ترجمة[٢].

٦- الروض النضر في ترجمة أدباء العصر لعصام الدين الموصلي[٣]

أخذ المرادي عنه في ست تراجم[٤]، ويبدو أنه مطلع على أسلوبه وطريقة كتابته لقوله عنه: "وله مؤلف حافل سماه الروض النضر حذا فيه حذو الريحانة للخفاجي، والنفحة للمحبي"[٥].

٧- منهل الأولياء ومشرب الأصفياء من سادات الموصل الحدباء للأمين العمري[٦]، وقد أخذ عنه المرادي في موضعين من تراجمه[٧]

١- الحسيني، تراجم، ص٣٩٩.

٢- انظر: تراجم الحسيني عند المرادي في السلك، ج١، ص.ص: ٧١، ١١٦، ١٦٦، ج٢، ص١٠٤، ج٣، ص.ص: ١٣٦، ١٩٥، ج٤، ص١٢، ٨١، ٩٥، ١٠٢.

٣- عصام الدين بن علي العمري، الموصلي، المعروف بالخطيب، ولد في الموصل سنة ١١٣٤هـ/ ١٧٢١م، وقرأ على عامة شيوخها ثم سافر إلى إسطنبول، وتولى عدداً من الوظائف الديوانية في بغداد وكركوك، عُرف بأنه أديب ناظم ناثر، توفي سنة (١١٨٤هـ/١٧٧٠م)، المرادي، سلك، ج٣، ص١٦٤، العمري، عصام الدين عثمان بن علي الموصلي، (ت:١١٨٤هـ/١٧٧٠م)، الروض النضر في ترجمة أدباء العصر، تحقيق سليم اللقيمي، المجمع العلمي العراقي، بغداد، ١٩٦٧، وسيشار إليه فيما بعد: العمري، عثمان، الروض.

٤- انظر: المرادي، سلك، ج٢، ص.ص:٧، ٩، ٧٦، ٢٣١، ج٣، ص١١٧، ١٦١، ج٤، ص٩.

٥- المرادي، سلك، ج٣، ص١٦٥.

٦- محمد أمين بن خير الله العمري، الموصلي الخطيب، ولد في الموصل وأخذ عن علمائها، وارتحل في بلاد كثيرة، من أسرة علمية، ثم عاد وتوفي فيها سنة (١٢٠٣هـ/١٧٨٧م). المرادي، سلك، ج٤، ص٦٩؛ البغدادي، اسماعيل باشا بن محمد أمين، إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ت، مجلد ٢، ص٥٩٣، وسيشار إليه فيما بعد: البغدادي، إيضاح.

٧- المرادي، سلك، ج٤، ص٦٩، ص١٢٥.

أما التواريخ الأخرى التي اطلع عليها المرادي وأفاد منها، فيذكر منها الحوادث اليومية لابن كنّان، محمد بن عيسى الصالحي[١] حيث يقول عنه: "وألف التاريخ الذي جمعه بالحوادث اليومية مع إيراد وفيات ومناسبات وفوائد وقد طالعته واستفدت منه"[٢] كما يقيد المرادي مصادره من الرحلات التي أفاد منها، فيذكر أنه اعتمد على رحلات الشيخ عبد الغني النابلسي[٣]، وبخاصة الحقيقة والمجاز في الرحلة إلى بلاد الشام ومصر والحجاز، وقد ذكرها في خمسة مواضع من تراجمه[٤]، كما يعتمد على الشيخ مصطفى بن كمال الدين البكري الصديقي (ت:١١٦٢هـ/١٧٤٨م) في رحلته إلى القدس[٥]، وأخذ

١- محمد بن عيسى بن محمد بن كنّان الصالحي، ولد في دمشق في أسرة متصوفة كانت فيها مشيخة الطريقة الخلوتية في دمشق، وصار بعد أن مات والده شيخاً لهذه الطريقة، توفي في دمشق سنة ١١٥٣هـ/١٧٤٠م. المرادي، سلك، ج٤، ص٨٥؛ المحبي، خلاصة، ج٢، ص٢٤٣.

٢- المرادي، سلك، ج٤، ص٨٥.

٣- هو عبد الغني بن اسماعيل النابلسي، أحد علماء دمشق، وأدبائها، حنفي المذهب صوفي ولد بدمشق سنة ١٠٥٠هـ/١٦٤١م، وتوفي بها سنة ١١٤٣هـ/١٧٣٠م، تولى منصب الإفتاء لمدة قصيرة ثم عزل، ومن آثاره الشهيرة الحقيقة والمجاز في الرحلة إلى بلاد الشام ومصر والحجاز، والحضرة الأنسية في الرحلة القدسية، ورحلة الذهب الإبريز في رحلة بعلبك والبقاع العزيز، وله داووين شعرية ونثريات، وحسب ما يورد السجل الشرعي فإنه اضطر إلى بيع كتبه في آخر عمره، انظر المحبي، نفحة، ج٢، ص١٢٧؛ المرادي، سلك، ج٣، ص٣٠-٣٨؛ الجبرتي، عجائب، ج١، ص١٥٤؛ الحسيني، تراجم، ص١٤٦؛ سجل ٥٦، حجة ٤٢٧، ص١٣٨، ٤ صفر ١١٤٢هـ/٣٠ آب ١٧٢٩م. "وفيه بيع جميع الكتب الموضوعة بالدار الآتي ذكرها".

٤- النابلسي، عبد الغني بن إسماعيل (ت:١١٤٣هـ/١٧٣٠م). الحقيقة والمجاز في الرحلة إلى بلاد الشام ومصر والحجاز، د.ط، تقديم وإعداد أحمد هريدي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٦، وسيشار إليه فيما بعد: النابلسي، الحقيقة، وانظر ما أخذه المرادي منها في تراجمه، سلك، ج١، ص١٣٣، ٢٥٦، ج٣، ص٢٩، ج٤، ص٥٩.

٥- البكري الصديقي، مصطفى بن كمال الدين (ت:١١٦٢هـ/١٧٤٨م). الخمرة الحسية في الرحلة القدسية، (مخطوط)، مكتبة محمد أمين الأنصاري، القدس، نسخة مصورة على شريط ميكروفلم رقم ٢٢٨/٥٩٧١٨، المكتبة الهاشمية، جامعة آل البيت، وسيشار إليه فيما بعد: البكري، الصديقي، الخمرة، وانظر المرادي في سلك، ج٢، ص٣٤.

كذلك من رحلة إبراهيم بن عبد الرحمن الخياري المدني (ت:١٠٨٣هـ/١٦٧٢م)[١] ، ومصطفى بن أحمد اللقيمي (ت:١١٧٨هـ/١٧٦٤م) في رحلته إلى القدس[٢].

ونقل المرادي من مجموعة الإجازات التي اطلع عليها وبعض الأثبات التي أخذ من تراجمها، ومنها مشيخة الشيخ أبي المواهب الحنبلي[٣]، وقد قال المرادي في ترجمته: "وأخذ العلم من جماعة كثيرين من دمشق ومصر والحرمين وأفرد لهم ثبتاً ذكر تراجمهم فيه.."[٤]، كما أخذ من الثبت الذي وضعه عبد الكريم بن أحمد بن علوان الشراباتي الحلبي (ت:١١٧٨هـ/١٧٦٤م)[٥] وقال عنه: "وله ثبت جامع سماه إنالة الطالبين لعوالي

---

١ – الخياري المدني، إبراهيم بن عبد الرحمن (ت:١٠٨٣هـ/١٦٧٢م). تحفة الأدباء وسلوة الغرباء، تحقيق رجاء محمود السامرائي، بغداد، ١٩٦٩–١٩٨٠، وسيشار إليه فيما بعد: الخياري، تحفة، وانظر: المرادي، سلك، ج١، ص٥٠.

٢– اللقيمي، مصطفى بن احمد (ت:١١٧٨هـ/١٧٦٢م)، موانح الأنس برحلتي لوادي القدس، مخطوط رقم ١٤٢ ك، الخزانة العامة الرباط نسخة مصورة على شريط رقم ٦٠٢، مركز الوثائق والمخطوطات، الجامعة الأردنية، عمّان، وسيشار إليه فيما بعد: اللقيمي، موانح، وانظر: المرادي، سلك، ج٤، ص١٥٥.

٣ – هو أبو المواهب محمد بن عبد الباقي بن عبد القادر الحنبلي، البعلي الأصل الدمشقي المولد، ولد سنة ١٠٤٤هـ/١٦٣٤م، وتوفي سنة ١١٢٦هـ/١٧١٤م. تولى منصب إفتاء الحنابلة بدمشق، ودرس في الجامع الأموي، ورحل إلى مصر وجاور في الأزهر سنة (١٠٧١هـ/١٦٦٠م). المرادي، سلك، ج١، ص١٦٧؛ الغزي، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن الغزي (ت ١١٦٧هـ/١٧٥٣م)، لطائف المنة في فوائد خدمة أهل السنة، مخطوط رقم ٨٢، مجموعة جاريت، جامعة برنتسون، نسخة مصورة على شريط ميكروفلم رقم ١٥٨، مركز الوثائق والمخطوطات، الجامعة الأردنية، عمّان. وسيشار إليه فيما بعد: الغزي، شمس، لطائف؛ ابن كنّان، الحوادث، ص٧٨؛ الجبرتي، عجائب، ج١، ص٧٢؛ البغدادي، إيضاح، ج١، ص٣٦٩.

٤– أبو المواهب الحنبلي، محمد بن عبد الباقي الحنبلي (ت:١١٢٦هـ/١٧١٤م). مشيخة أبي المواهب الحنبلي، تحقيق محمد مطيع الحافظ، ط١، دار الفكر، دمشق، بيروت، ١٩٩٠، وسيشار إليه فيما بعد: أبو المواهب، المشيخة، وانظر المرادي، سلك، ج١، ص٦٧.

٥– المرادي، سلك، ج٣، ص–ص: ٦٣–٦٤.

المحدثين"[١]، إلا أن أكثر تلك الأثبات حضوراً في تراجم المرادي "لطائف في فوائد خدمة السنة" حيث أخذ المرادي منها في تراجم عدد من العلماء والشيوخ البالغ عددهم ثمانية[٢].

ولم يكتف المرادي بإثبات مصادره والإعلام عنها، وتوضيح أسلوبها ومنهجها في الكتابة، إذ يبدو متمتعاً بذهنية ذكية، ومنفتحة على آفاق المعرفة الواسعة، بما أخذه عن علماء عصره، وما طالعه من كتب متنوعة، إضافة لسفره وترحاله. حيث تبدو مقدرته في النقد التاريخي في صورتين، الأولى: متمثلة بنقده لمصادره، والثانية: في نقده للشخصيات المترجم لها، وتقييمه إياها.

تظهر الصورة الأولى في التزامه للحذر عند نقله لما يرد إليه وما يسمعه من أخبار، وتركيزه على اختصار سيرة الترجمة، فقد قال في ترجمة للشيخ أحمد النحلاوي[٣]، "... وقع له مثل هذا كما حكى عنه ذلك بعض من تقرب إليه وحدثني عنه بعض الملازمين لصحبته الهائمين بمحبته ما لو أخذنا في سرد ذلك لأدى إلى الاتساع في تلك المسالك.. والقصد من ذكرهم التنبيه لا الاستيفاء"[٤]، كما يقيد مصادره التي سمع منها فيقول: "وقد أخبر من يعتقد صدقه"[٥]، أما إذا كان غير مطلع على مصادر مكتوبة للترجمة فإنه يوضح مصدره عنها بقوله: "لم أقف عليه وإنما سمعت من أولاده"[٦]، ويقابل ذلك تأكيده لما سمع وقرأ واطلع عليه بقوله: "وأخبرني بعض الأصحاب"[٧] "وسمعت من فوائده ولم يتيسر لي

١- الغزي، شمس لطائف، ق-ق: ١و- ٢ظ.

٢- انظر: المرادي، سلك، ج١، ص.ص: ١٧١، ٢١٤، ٢١٩، ج٢، ص.ص: ٢٠٢، ٢٢٢، ج٣، ص١٧٢، ج٤، ص.ص: ٢٧، ٢٦٦.

٣- هو أحمد بن مراد بن أحمد الشهير بالنحلاوي الدمشقي ذكره المرادي، بأنه: "المولى المشهور العارف الخاشع الناسك كانت له مكاشفات وكرامات ظاهرة"؛ المرادي، سلك ج١، ص١٩٩؛ صلاح الدين المنجد، معجم المؤرخين الدمشقيين، ط١، دار الكتاب الجديد، بيروت، ١٩٧٨، ص٣٤٧، وسيشار إليه فيما بعد: المنجد، معجم.

٤ - المرادي، سلك، ج١، ص٢٠١.

٥- المرادي، سلك، ج١، ص٧٣.

٦- المرادي، سلك، ج٤، ص١٢٤.

٧- المرادي، سلك، ج١، ص١٥٥.

الأخذ عنه وأروي بواسطة تلامذته"[١]؛ "وقد أخبر من أثق به"[٢]، "وقد اطلعت على مؤلفاته"[٣]، "وكما أخبرني هو بلفظه"[٤] "وكان يحدثني عنه صاحبنا... وقد اطلعت وأنا بالروم في رحلتي الثانية على كتابه المذكور"[٥].

فيما تظهر الصورة الثانية عندما ينتقد تراجمه في سلوكهم وأحوالهم، فيقول في أحدهم: "ثم تقلبت به الأحوال وجرت له أمور أوجبت نكده أجلّ أسبابها شراسة خلقه وكثرة طيشه"[٦]، ويأخذ على بعضهم مخالطة العامة والجلوس في المقاهي قائلا: "لأنه كان متغفلاً يجلس على حوانيت القهوة ودابته قوقها رقعة الاعتبار وهيئة المدرسين، فيصير العوام يهزؤون به لأجل ذلك، وعلى كل حال فحظه أكثر من عقله!"[٧]، كما أنه ينفذ إلى عمق الترجمة، فيصف من يترجم له حسب مستواه ومقدرته العلمية، وفي ذلك ما قاله عن الشيخ حسن بن أحمد المغربل[٨]: "وكان جيد المطالعة مع الفهم الثاقب والذكاء التام"[٩]، ولا يقف عند هذا الحد بل إنه يصل في تقييمه إلى التعريف بأسلوب الكتابة ومستواها عند المترجم له فيقول: "وكان عجبا في تقرير العبارة يؤديها بفصاحة وبيان"[١٠].

١- المرادي، سلك، ج١، ص٢٧٦.

٢- المرادي، سلك، ج١، ص٢١٧.

٣- المرادي، سلك، ج٣، ص٩٠.

٤- المرادي، سلك، ج٣، ص٦.

٥- المرادي، سلك، ج١، ص١٥.

٦- المرادي، سلك، ج١، ص١٤.

٧- المرادي، سلك، ج١، ص٤٢.

٨- هو حسن بن أحمد المعروف بالمغربل، الشافعي، الدمشقي، ولد في دمشق وكانت حرفته غربلة القمح، ثم انتقل إلى العمل بالتجارة، ثم فتح مكتباً كما يقول المرادي: "سماه مكتب الشيخ قاسم الفقيه، وكان انتقاله برغبة أهل الشاغور لقيد المهمات الفقهية وعقد الأنكحة وكتابة الأواجير والضمانات"، توفي في دمشق (بعد ١١٥٠هـ/١٧٣٧م)؛ المرادي، سلك، ج٢، ص٢٦.

٩- المرادي، سلك، ج٢، ص٢٠.

١٠- المرادي، سلك، ج٢، ص٢٣٥.

هذه الدقة التي يُبديها المرادي ويتعامل معها في تراجمه، تجعل كتابه جديراً بالدراسة المفردة كنموذج لمدرسة التراجم في الكتابة التاريخية خلال القرن ١٢هـ/١٨م، فقد أحاط بأعمال معاصريه، وأخذ منها وعرّف بأسلوبها وانتقد بعضها، فهو بذلك مضمناً لتراجم علماء دمشق وجهودهم في كتابة التراجم في ثنايا كتابه، ومستنداً إليها في تركيب دقيق لعمله، معتمداً في بناء تراجمه على التعريف باسم المترجم أولاً، فيطرح اسمه ولقبه فنسبه[1]، ثم يعرف بالبلد الكبير الذي ينسب إليه كقوله: (المصري)[2] أو (المغربي)[3]، ثم يعرف بأصله فيقول الكردي، الرومي[4]، ثم يطرح المذهب إذا كان العالم (شافعي، حنبلي، حنفي، مالكي)[5]، وبعد ذلك يعرف بالطريقة الصوفية التي كان يسلكها المترجم فيقول: "النقشبندي[6]، الخلوتي[7]"، ثم بعد ذلك يعرف بسيرة المترجم وعمله كأن يكون "قاضياً[8] أو كاتباً في محكمة[9]، أو خطيباً[10]، أو مورقاً[11]. ثم يعرف بصفاته الشخصية بعبارة مختصرة ودقيقة كقوله: "وأعطاه الله الفهم والذكاء والحذق"[12]، أو "كان أديباً

١- المرادي، سلك، ج٤، ص١٧.

٢- المرادي، سلك، ج٣، ص٢١٣.

٣- المرادي، سلك، ج٤، ص٦١.

٤- المرادي، سلك، ج٤، ص١٦، ج٣، ص٢١٣، ج١، ص٢٥٤.

٥- المرادي، سلك، ج١، ص٣٧، ١٥٢، ج٢، ص٩٧، ٢٣١.

٦- المرادي، سلك، ج٣، ص٢٢٠.

٧- المرادي، سلك، ج٣، ص٢٢٠.

٨- المرادي، سلك، ج١، ص٢٥٤، "ترجمة أسعد بن عبد الحافظ الوفائي قاضي الحنابلة بدمشق (ت:١١٥٥هـ/١٧٤٢م).

٩- المرادي، سلك، ج١، ص٢٥٤، ترجمة إسماعيل بن عثمان الدمشقي، "كان يتولى النيابات بمحكمة القسمة العسكرية بدمشق".

١٠- المرادي، سلك، ج٢، ص٦٣، ترجمة سليمان بن أحمد المحاسني خطيب الجامع الأموي (ت:١١٨٧هـ/١٧٧٣م).

١١- المرادي، سلك، ج٢، ص١٩٢، ترجمة: صادق الخراط، (ت:١١٤٣هـ/١٧٣٠م) "وله اليد الطولى في التوريق وتـنميق الصكوك".

١٢- المرادي، سلك، ج٤، ص٥١.

حسن الطبع والأخلاق مشتغلاً بالفتوى"[١]، وفي بعض الأحيان يستدرك تراجمه بعد أن يذكر سنة الوفاة، وفي أي مكان كانت، بالحديث عن أصل عائلة المترجم فيحدد بلدته التي ولد بها، ومنْزِلة أسرته وأصلها ومكانتها بين عائلات دمشق[٢].

السؤال الآن: كيف يمكن لنا أن ننقل المرادي من حيز التراجم في تاريخه، إلى مؤرخ للأحوال السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية؟، فأسلوب التراجم واعتماد الترتيب على حروف المعجم يلغي التسلسل في الزمن، كما أن الأحداث تتـشتت بين مجموعة من التراجم والسير. فقد يكون بعضها سياسياً وبعضها الآخر أدبياً وثقافيا، فأخبار الولاة والقضاة تتعرض لقضايا سياسية، وتراجم كتّاب الدواوين، والمحاكم تنقل أنواعاً من الضرائب[٣]، وأخبار المحاكم وأحوالها[٤]، أما الأدباء والشعراء فتراجمهم تعبر عن مستوى ذلك العصر ثقافياً من خلال مطارحاتهم ومناظراتهم ورسائلهم الأدبية ومجالسهم العلمية[٥].

لقد مثّل المرادي في تاريخه لمختلف المعطيات التاريخية، حيث ترجم للسلاطين[٦] والولاة[٧] والقضاة وكبار الكتاب[٨]، مبدياً اهتمامه بسيرهم، وأعمالهم في العمران، وضبط الأمن، وعلاقاتهم مع العلماء[٩]، كما أنه اهتم بتحديد أصول العائلات العلمية، ومكانتها،

١- المرادي، سلك، ج٤، ص٦١.

٢- انظر هذه الحالات عند: المرادي، سلك، ج٤، ص٦٢، ج١، ص.ص١٢٣، ١٤٥، ١٧٥، ٢٢١، ١٦٩.

٣- المرادي، سلك، ج٣، ص٢٢١.

٤- المرادي، سلك، ج١، ص٣٢، ج٣، ص٢٤.

٥- المرادي، سلك، ج٣، ص.ص: ٢٢١، ٢٣١، ٢٦١، ج٢، ص٨٦.

٦- المرادي، سلك، ج٤، ص١٦٦.

٧- المرادي، سلك، ج٤، ص.ص: ٩٧، ٢٣٧.

٨- المرادي، سلك، ج٣، ص٨٣، ج٢، ص.ص: ٥١، ٦٠، ٦١، ٦٤.

٩- المرادي، سلك، ج٣، ص١٦١، ٨٢، ج٢، ص٨٥.

وعلاقتها مع السلطة[١]. واختصاصها في وظائف محددة[٢]، وأملاكها وموارد دخلها[٣].

إنه مصدر هام لدراسة أحوال أهل القلم والأدب في علاقاتهم مع بعضهم، ومطارحاتهم وأشعارهم ورسائلهم، فما أورده في تراجمه من الرسائل والشعر يعد منهلاً ثراً لدراسة نتاج ذلك العصر وتقييمه فيما نظموه من أشعار، وما تبادلوه من رسائل يمكن من التعرف إلى فنونهم الأدبية، وأشكال التأليف، ومستوى الأصالة في الشعر والفنون المستحدثة فيه وبناء القصائد وموضوعات الشعر[٤].

أما جوانب الحياة الثقافية والعلمية في: المدارس والجوامع والزوايا والخانقاوات، فإنه يتابعها بشكل دقيق مبتدئاً بذكر المدرسين في مدارسهم، لأن ذلك يُعد جزءاً من السيرة التي يترجم لها، فيذكر مواعيد الدراسة بأوقاتها المختلفة[٥]، وأيام العطل[٦]، وطريقة التدريس وكيفية جلوس المدرس في الدرس[٧] ويحدد المساعدين له في درسه من المعيدين[٨]. ولا يكتفي بذلك حيث يقيم المدرس من خلال مستوى إفادته للطلبة[٩]، فيقول مثلاً: "كان له النفس المبارك على المتعلمين"[١٠]، ويتوسع في سيرهم فيمضي لبيان الموارد التي حصل عليها المدرسون من أعمالهم الأخرى في حرف متعددة[١١].

١- المرادي، سلك، ج١، ص.ص: ٢٣، ٩٠، ١٤٥، ١٦٩، ١٧٥، ٢٢١، ج٤، ص٧٥، ١٤٢.

٢- المرادي، سلك، ج١، ص٤٢، ج٣، ص٢٠٨، ج٢، ص١٦٠.

٣- المرادي، سلك، ج٣، ص٥٩، ج٣، ص٢٦١، ج٤، ص٢٣١، ج١، ص٥، ج٢، ١٨٤.

٤- المرادي، سلك، ج١، ص.ص: ١٣، ١٧، ٢٣، ٣٥، ٧٤، ٨٣، ١١٠، ١٢٣، ج٢، ص.ص: ٥، ١١، ٣٦، ٦٣، ج٣، ص.ص: ٢٥، ١٠٩، ١١٩، ١٢٧، ١٣٥، ١٣٨، ١٣٩، ج٤، ص.ص: ١١، ٢٧، ٦٢، ٦٣.

٥- المرادي، سلك، ج١، ص٦٨.

٦- المرادي، سلك، ج٢، ص٢٠٨.

٧- المرادي، سلك، ج١، ص.ص ٣٨، ٥٢.

٨- المرادي، سلك، ج١، ص.ص ٣٨، ٥٢.

٩- المرادي، سلك، ج١، ص.ص: ١٦٩، ج٢، ص.ص ٢٠٩، ٢٣٥.

١٠- المرادي، سلك، ج٤، ص٢٣٨.

١١- المرادي، سلك، ج١، ص٤٣، ج٣، ص٢٦١، ج٢، ص١٣٤، ج٤، ص٢٣١.

كما أنه يقف عند إسهامات المدرسين وتآليفهم[١]، وكتبهم التي قرؤوها بدروسهم في فنون متعددة[٢]، مهتماً بالمتفردين بمن وصفهم بأصحاب "اليد الطولى في المعرفة"[٣]. وعنده إشارات للتدريس في المكاتب، وتراجم لمؤدبي الأطفال[٤]، كما يعرض لظاهرة اجتماعية مرتبطة بعلاقة بعض الشيوخ والعلماء وأهل الأدب مع التلاميذ في عادة غير محببة إليه وهي: (عشق الغلمان)[٥].

وهو مهتم بأولئك الذين جمعوا بتعبيره "بين العلم والولاية"، من المتصوفة وأصحالب الطرق، فيصلنا مع أجوائهم في الزوايا والأماكن العامة. ويشرح تقاليدهم وآدابهم، مترجماً لشيوخهم ولصغار مريدهم وأصحاب الكرامات والاعتقاد منهم[٦]، ويقدم شرحاً للألفاظ الشائعة في عصره التي اعتبرها غريبة على اللغة، مبيناً أصلها وتاريخها[٧]، كما أنه يؤرخ بعض الأحداث كالزلازل[٨]، وتعيين بعض المفتين[٩]، وعلاقات الولاة مع البدو[١٠] والدروز[١١]، وفي العمران يورد إشارات عن بيوت العلماء والأعيان من

١- المرادي، سلك، ج١، ص٩، ١٣٣.

٢- المرادي، سلك، ج١، ص٦٨، ٧٠، ج٢، ص٧٦.

٣- المرادي، سلك، ج٢، ص٢١٩٢، ج٣، ص٢٠٥.

٤- المرادي، سلك، ج١، ص٢٣٠، ٢٥٩، ج٤، ص٤٢.

٥- المرادي، سلك، ج٤، ص٥١.

٦- المرادي، سلك، ج١، ص.ص ٨٠، ٢٠١، ج٣، ص٦٠، ٢٣٠، ج٤، ص٢٢١.

٧- المرادي، سلك، ج١، ص١٩٤، ج٢، ص١٦٠، ج٣، ص١٤٧، ج١، ص٢٥١، ١٥٥. ومن هذه الألفاظ التي يذكرها: البرآة بادشاهي أو البراءة السلطانية"، العوارض السلطانية"، "الانكشارية" "يوم أز"، "الاقتباس"، "الزايل"، وغيرها من الألفاظ العامية والعثمانية التي اجتهد في توضيحها.

٨- المرادي، سلك، ج١، ص١١٣.

٩- المرادي، سلك، ج١، ص١٤٧.

١٠- المرادي، سلك، ج١، ص١٨٤.

١١- المرادي، سلك، ج٢، ص٣٢.

خلال أوصافها وطرز عمارتها[١]، وتعمير وترميم الجامع الأموي[٢]، وفيه إشارة إلى تقسيم المياه في دمشق[٣]، ويؤرخ في بعض الأحيان لوفاة الولاة[٤]، أما موقفه من السلاطين العثمانيين فهو داع لهم بقوله "خلد الله دولتهم"[٥]. لقد نقل المرادي لنا أحوال عصره في مختلف المجالات منهياً كتابه بتوضيح غايته ومراده من هذا التأليف بقوله: "وهذا غاية ما أوردناه من نشر مآثر فضلاء هذا العصر الجامعين لأصناف الفضائل على سبيل الحصر"[٦].

ب. الإجازات والأثبات[٧] والمشيخات

تشكل هذه المجموعة من المصادر النواة الأولى للتراجم العامة، وهي جهد شخصي يقوم به صاحب الثبت أو المشيخة أو الإجازة، إما بطلب من تلاميذه أو برغبة منه في تقييد أسماء علمائه وشيوخه[٨]، وهي أشبه بسيرة ذاتية يذكر فيها المؤلف، أسماء شيوخه، الذين أخذ عنهم في موطنه، أو أولئك الذين التقى بهم في رحلاته وأجازوه، كما أنه قد يدفع بترجمة أسماء عدد من الذين سمع عنهم من مشاهير عصره[٩].

ومنها لطائف المنة في فوائد خدمة أهل السنة

١- المرادي، سلك، ج٣، ص.ص: ١٨٧، ١٩٩.

٢- المرادي، سلك، ج٤، ص١٤٩.

٣- المرادي، سلك، ج٣، ص١٦٣.

٤- المرادي، سلك، ج١، ص٢٠٣.

٥- المرادي، سلك، ج٤، ص٩٩.

٦- المرادي، سلك، ج٤، ص٢٦٦.

٧- الثبت، بالثاء المثلثة وسكون الموحدة [وفتحها]، وهو ما يجمع مرويات الشيخ. انظر ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم بن علي (ت: ٧١١هـ/١٣١١م). لسان العرب المحيط، د.ط، دار صادر، بيروت، (مادة ثبت). وسيشار إليه فيما بعد: ابن منظور، لسان العرب، وانظر: الكتاني، عبد الحي بن الكبير، فهرس الفهارس والإثبات، ومعجم المعاجم والشيوخ والمسلسلات، اعتناء احسان عباس، ط٢، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٨٢، ج١، ص٦٧، وسيشار إليه فيما بعد: الكتاني، فهرس.

٨- انظر: أبو المواهب المشيخة. "وقد التمس إلي بعض المحبين أن اذكر مشايخي وما قرأته عليهم وما أخذته عنهم" ص٣٢.

٩- الغزي، شمس، لطائف، ق.ق ٤٢ظ-٥٣ و الباب الثالث في تراجم من وقفت على ترجمته من الرجال والمشاهير".

وهو ثبت بشيوخ وأسانيد الشيخ شمس الدين محمد بن عبد الرحمن الغزي الدمشقي (ت:١١٦٧هـ/١٧٥٣م)، اقترب فيه من الثبت إلى الترجمة الواسعة، ملتزماً بالدقة والاختصار ومبتدئاً بذكر نسبه وتراجم أسلافه[١]، ثم يبدأ بترجمة شيوخه في العلم "سواء من الذين اجتمعت بهم في دمشق أو أقراني من المدن الأخرى"[٢] ويختم ثبته بترجمة لمشاهير عصره من الرجال[٣].

أوضح الشمس الغزي منهجه الذي اتبعه في بداية كتابة ثبته فبدا ملتزماً فيه الترتيب على حروف المعجم، مع مراعاته للاختصار والإيجاز. معبراً عن ذلك بقوله: "مع التزام الاختصار لعدم الوقوف على غالب أحوالهم وإنما كتبت ما حضرني وأطلقت عليه لطائف المنة في خدمة أهل السنة"[٤]. ولهذا نلاحظ عنده أنه لم يتناول الأشعار والرسائل فتخلص بذلك من الإطناب في اللغة واستخدام البديع، وغايته في ذلك قوله: "وقد رتبتها على أوجه الاختصار ومجانبة الإطناب مع تقصيري في ذكر الحكايات والرقائق والأشعار المشتملة على النصائح...[٥]".

في القسم الأول من هذا الثبت، ظهر الغزي وكأنه يكتب سيرة ذاتية، مهتماً بأخبار أسرته ومعتنياً بسير علمائها وشيوخها في دمشق[٦]، ثم أخذ في الباب الثاني يترجم لشيوخه في العلم، وكان أولهم نقيب أشراف دمشق، السيد إبراهيم بن محمد بن كمال الدين بن حمزة (ت:١١٢٠هـ/١٧١٧م)[٧]، ثم خليل بن محمد الدسوقي (ت:

١- الغزي، شمس، لطائف، ق.ق ١و-٢١ظ، الكتاني، فهرس، ج١، ص٥١١، المرادي، سلك، ج٤، ص٥٣.

٢- الغزي، شمس، لطائف، ق.ق ٢١ ظ-٤٠و.

٣- الغزي، شمس، لطائف، ق٤٢و-٥٣ظ.

٤- الغزي، شمس، لطائف، ق٢١و.

٥- الغزي، شمس، لطائف، ق٢و.

٦- الغزي، شمس، لطائف ق٣ظ وأول من ترجم له الشمس الغزي، من أسرته الشيخ شهاب الدين وإبراهيم الغزي (ت:٨٦٤هـ/١٤٥٩م).

٧- الغزي، شمس، لطائف، ق٢١ظ، ابن كنّان، الحوادث، ص.ص: ١٦، ٣١؛ المرادي، سلك، ج١، ص٢١.

١١٣٢هـ / ١٧١٩م)[١] ، وبعده عبد الجليل بن أبي المواهب بن عبد الباقي الحنبلي (ت:١١١٩هـ/١٧٥٧م)[٢]، ذاكراً ما أخذه عنهم وما قرأه عليهم من الكتب والمؤلفات المختلفة، في دروسهم التي حضرها بمجالسهم العلمية في الجوامع والمدارس التي يذكرها في ثبته[٣].

ووثق الغزي إجازاته التي أخذها عن مشايخه وسلسلة مروياتهم[٤]، كما يبدو أنه كان متصلاً بشيوخ الطرق الصوفية وعلمائها، إذ ترجم لهم وذكر اجتماعه بهم، وما أخذه عن مشاهيرهم من العلوم المختلفة[٥]. وهو مهتم بأولئك العلماء الذين امتنعوا عن مخالطة الولاة والحكام مبرزاً هذا السلوك في تراجمهم، ومعتبراً إياه من مناقبهم بقوله: "وكان لا يخالط الحكام [و]لا يدخل إليهم"[٦]، ويصل في تقييمه للتراجم إلى استقصائه عن مستوى إفادة الشخصية المترجمة للطلبة فيقول: "وجلس للإفادة النافعة وعكف عليه نجباء الطلبة"[٧]، كما أنه يُقدر أولئك العلماء المتصلين بالعامة من الناس فيخبر عن أحدهم: "وانتفع به الناس طبقة بعد طبقة وألحق الأحفاد بالأجداد و لم يزل في جلده على الطاعة وحسن السيرة واستسقى به الناس لما قحطوا"[٨].

ويتوسع في تراجم علماء دمشق ممن اجتمع بهم ولازمهم ومنهم: كمال الدين البكري الصديقي (ت: ١١١٧هـ/١٧٠٥م)[٩] ، ومحمد بن علي المرادي

١- هو خليل بن السيد أحمد بن السيد عبد الرحيم الدسوقي الشافعي الدمشقي. يقول المرادي: "انه أقرأ في دروس الجامع الأموي ولزمه جماعة من الطلبة ولم يزل حتى توفي سنة (١١٣٢هـ/١٧١٩م)؛ الغزي، شمس، لطائف، ق٢٣ظ، ابن كنّان، الحوادث، ص٣١٣، المرادي، سلك، ج٢، ص٨٢.

٢- الغزي، شمس، لطائف، ق١٤و؛ ابن كنّان، الحوادث، ص١٣٠؛ المرادي، سلك، ج١، ص٣٣٤.

٣- الغزي، شمس، لطائف، ق.ق: ٢٢ظ، ٢٤ظ، ١٢و، ٣٩ظ، ٢٥ظ، ٣٠و.

٤- الغزي، شمس، لطائف، ق٢٦ظ.

٥- الغزي، شمس، لطائف، ق.ق ٢٢ظ، ٣٤ظ، ٤٢و.

٦- الغزي، شمس، لطائف، ق٣٢ظ.

٧- الغزي، شمس، لطائف، ق.ق ٢٩ظ، ٢٣و.

٨- الغزي، شمس، لطائف، ق.ق ٣٠ظ، ٣٢ظ.

٩- الغزي، شمس، لطائف، ق٣٥ظ؛ المرادي، سلك، ج٤، ص١٤.

(ت: ١١٣٠هـ/١٧١٧م)[١]، وعبد الباقي بن عبد الرحمن بن مغيزل (ت: ١١٣٩هـ/١٧٢٦م)[٢]. وعبر عن شكل علاقاته مع أولئك العلماء الذين اتصل بهم أثناء رحلته للحج ممن أخذ عنهم أسانيدهم، كما يذكر أنهم طلبوا منه تراجم شيوخه بقوله: "وألزمني أن أكتب له ترجمة شيوخي"[٣].

أما القسم الأخير من لطائف المنة، فقد جعله الغزي وقفاً على تراجم لمشاهير علماء الحديث بقوله: "وهو وقف على ترجمة للرجال المشاهير من تراجم رواة الحديث"[٤]، ويظهر جلياً فيه الاختصار الشديد، والسبب في ذلك قوله: "واقتصرت منهم على بعض المشاهير فإنه يطمع في استقصائهم أو في سرد أسمائهم.. ولو أني سرت في ذلك لكتبت عدة مجلدات ولكني التزمت الاختصار والاقتصار[٥].

واستهل أبو المواهب الحنبلي البعلي الدمشقي (ت:١١٢٦هـ/١٧١٤م)[٦] مشيخته بترجمة لوالده، مبيناً سيرة أسرته وأحوالها في دمشق الشام، وقد ذكر أن سبب كتابته لهذه المشيخة كان بطلب من (بعض المحبين الموفقين له)[٧] فكتب إليهم اثنتين وثلاثين ترجمة لمشايخه من: دمشقيين ومكيين ومدنيين ومصريين، تلقى عنهم علوم الفقه، والقراءات، والعربية، والحديث، ممن أجازوه بالتدريس والافتاء[٨].

ومنهـــج أبي المواهب في مشيخته هذه يقوم على إيراده ترجمة كل شيخ متحـــدثـــاً عن نسبه[٩]، ومذهبه وموطنه[١٠]، وشهرته بالعلوم، فيقول مثلاً: "وأعلم أهل

١- الغزي، شمس، لطائف، ق.ق ٣٧، ظ؛ المرادي، سلك، ج٣، ص٢٢٥.

٢- الغزي، شمس، لطائف، ق٣٦؛ ابن كنّان، الحوادث، ص٣٨٧؛ المرادي، سلك، ج٢، ص٢٣٤.

٣- الغزي، شمس، لطائف، ق٤٢و.

٤- الغزي، شمس، لطائف، ٤٣و.

٥- الغزي، شمس، لطائف، ق٤٤و.

٦- انظر: المرادي، سلك، ج١، ص٦٧؛ الغزي، شمس، لطائف، ق٥٥ظ؛ الجبرتي، عجائب ج١، ص٧٢؛ ابن كنّان، الحوادث، ص٧٨.

٧- أبو المواهب، المشيخة، ص٣٢.

٨- أبو المواهب، المشيخة، ص٣٨.

٩- أبو المواهب، المشيخة، ص١١, ٤٠.

١٠- أبو المواهب، المشيخة، ص٥٣.

زمانه، لم يأت مثله في دقة النظر وجودة الفهم"[١]، ثم يذكر شيوخ الترجمة ورحلاتها، وتداريسها ومؤلفاتها وأخيراً تاريخ وفاتها. وهو مخبر عن مستويات تلقيه للمعرفة عن هؤلاء الشيوخ فمنهم من قال عنه: "وأجازني بالإجازة الخاصة والعامة"[٢]، أو من حضر "دروسه الفردية ومذكراته لبعض الطلبة"[٣]، وقد يذكر أنه أخذ الإجازة بعد اجتماعه بصاحب الترجمة عن طريق المراسلة بقوله: "ثم أرسل إلي إجازة مستقلة بمكاتبة منه إثر الطلب مني"[٤]، وفي كل ترجمة "يهتم أبو المواهب بذكر أسانيدها وتحديد سبل انتفاعه منها، مما يجعل هذه المشيخة تشكل رافداً لتقديم صورة مشرقة للحياة الثقافية في القرنين الحادي عشر والثاني عشر الهجريين. من خلال التعريف بتراجم علماء ذلك العصر، ومؤلفاتهم التي كانت تُدرس، وسبل نقل المعرفة منهم إلى تلاميذهم بالحضور والملازمة والاشتغال والإجازة، كما أنها تدل على وجوه مختلفة للعلاقات بين العلماء في ذلك العصر.

وجمع محمد بن إبراهيم الدكدكجي (ت:١١٣١هـ/١٧١٩م)[٥] ، أسانيده وإجازاته التي أخذها لنفسه أو تلك التي كتبها لغيره، فقد بدأ ثبته بإجازاته لعلماء من دمشق، ومنهم محمد الحنفي الدمشقي بن زين العابدين عمر الملقب "بأسطا العالم"

١- أبو المواهب، المشيخة، ص٨٠.

٢- أبو المواهب، المشيخة، ص٧٧.

٣- أبو المواهب، المشيخة، ص٨٩.

٤- أبو المواهب، المشيخة، ص٩٥.

٥- هو محمد بن إبراهيم بن محمد التركماني الأصل الدمشقي المولد، مقرئ، صوفي وشاعر، لازم الشيخ عبد الغني النابلسي في رحلاته وكتب له غالب إجازاته التي جمعها في ثبت خاص، توفي في دمشق سنة ١١٣١هـ/١٧١٩م، المرادي، سلك، ج٤، ص٢٤، وانظر له مجموع أسانيد واجازات وتراجم، مخطوط رقم ٩٠٧٣، مكتبة الأسد، (الظاهرية)، دمشق. ويضم هذا المخطوط إجازاته وشيوخه وبعض الإجازات التي كتبها عن الشيخ عبد الغني النابلسي لعدد من العلماء. وسيشار إليه فيما بعد: الدكدكجي، مجموع أسانيد. وتفسير هذا اللقب "الدكدكجي" كما يقول المرادي: "والدكدك كلمة تركية لمن يصنع الدكديك وهو ما يوضع على ظهر الحصان". المرادي، سلك، ج٤، ص٢٤.

(ت:١١٥٠هـ/١٧٣٧م)[١] ، حيث كتب له في إجازته "أما بعد فقد أمرني أن أجيزه بحديث الأولية، وأجزته بما تجوز لي روايته ويصح لي نسبته ودرايته من مقروء ومسموع ومأثور ومنظوم مطارحة ومراسلة، إجازة عامة مطلقة شاملة تامة بالشرط الصحيح المعتبر"[٢].

وبعد ذلك بدأ الدكدكجي بكتابة شيوخه في العلم، فترجم لواحد وعشرين من شيوخ دمشق وغيرها، من الذين حضر دروسهم في أثناء زيارتهم دمشق أو خلال رحلاته التي رافق بها الشيخ عبد الغني النابلسي (ت:١١٤٣هـ/١٧٣٠م)، فقد كتب عند ترجمته ليحيى بن محمد بن محمد الشاوي الجزائري (ت:١٠٩٦هـ /١٦٨٤م)[٣] ، "وقد اجتمعت به بالشام مراراً عديدة وحضرت دروسه الخاصة والعامة بجامع بني أمية وأجازني إجازة عامة"[٤].

ترجم الدكدكجي لعلماء مكيين ومصريين[٥] ودمشقيين[٦] ومغاربة[٧]، فعني بذكر دروسهم العلمية، وسبل إفادتهم لطلبة العلم ممن اجتمعت عليهم بعض طلبة دمشق، وانتفعوا بهم وبعلومهم وتصانيفهم وفوائدهم، وممن أخذ عنهم الجم الغفير من الطلبة والعلماء[٨]، وفي نهاية مشيخته طلب منه فتح الله بن عبد الواحد السّداديخي الدمشقي (ت:١١٣٩هـ /١٧٢٦م)، الإجازة العامة فكتبها له، وأثبتها في آخر مشيخته، جاء

١- المرادي، سلك، ج٤، ص٤١.
٢- الدكدكجي، مجموع أسانيد، ق١ظ.
٣- الدكدكجي، مجموع أسانيد، ٢٥و؛ أبو المواهب، المشيخة، ص ٥٧؛ ابن كنّان، الحوادث، ص٤٥٧.
٤- الدكدكجي، مجموع أسانيد، ق٢٥و.
٥- الدكدكجي، مجموع أسانيد، ق٢٧ظ، ترجمة الشيخ يونس المصري الأزهري نزيل دمشق (ت:١١٣١هـ/١٧١٨م).
٦- الدكدكجي، مجموع، أسانيد، ق.ق ٢٢ظ، ٢٣ظ، ٢٥و.
٧- الدكدكجي، مجموع أسانيد، ق٢٤و، ترجمة محمد السوسي المغربي المالكي (ت:١٠٩٤هـ/ ١٦٨٢م).
٨- الدكدكجي، مجموع أسانيد، ق٢٤و.

فيها: ".. وقد طلب مني الإجازة العامة في أسانيد كتب الدين.. وأجزناه بكل ما يجوز لنا وعنا روايته وتصح إلينا نسبته"[١].

ولإسماعيل بن محمد الجراحي العجلوني (١١٦٢هـ/١٧٤٨م)[٢] عدد من الإجازات التي كتبها لبعض علماء دمشق في علم الحديث، يستدل من خلالها على البناء العلمي للإجازة التي يطرح العجلوني فيها أسلوب نقل المعرفة القائم على المباحثة والمعاينة والفحص من المجيز إلى المستجاز[٣]. يقول العجلوني في إجازته لمصطفى بن أحمد اللقيمي (ت:١١٧٨هـ/١٧٦٤م)[٤] : "فقد حضرني في دروسي.. وباحثني وباحثته وسبرته في العلم واختبرته، فوجدته أهلاً جامعاً للكمالات"[٥]، وبعد هذه العملية في التعليم يبدأ العجلوني بذكر كتبه وأسانيده التي سمح له أن يرويها عنه[٦]، منهياً الإجازة بضرورة التوفيق بين العلم والعمل والسلوك الذي طلب من تلميذه الالتزام به والسير عليه بقوله:

١- الدكدكجي، مجموع أسانيد، ق.ق ١٠٧و-١١٥ظ. والداديخي، نسبة إلى دايخ قرية من قرى حلب، وكان صاحب الترجمة يتولى النيابات في محاكم دمشق، ومنها المحكمة البيانية بقول المرادي: "وفي أيامه سكرت المحكمة البيانية ووقع في زمانه بعض المنكرات، وأمور مخلات فسكرت"، المرادي، سلك، ج٣، ص٢٧٥.

٢- هو إسماعيل بن محمد الجراحي العجلوني المولد، الدمشقي الوفاة. ولد في عجلون ثم رحل إلى دمشق، ودرس على عدد من علمائها وشيوخ العلم فيها ورحل إلى اسطنبول سنة ١١١٩هـ/١٧٠٧م، وفيها ولي بوظيفة التدريس في الجامع الأموي تحت قبة النسر، عرف مفسراً ومحدثاً له تآليف وإجازات كثيرة، توفي في دمشق سنة ١١٦٢هـ/١٧٤٨م. انظر: المحبي، نفحة، ج١، ص١٤٢؛ ابن كنّان، الحوادث، ٢٤٢؛ المرادي، سلك، ج١، ص.ص:١-٢٥٩.

٣- العجلوني، إسماعيل بن محمد الجراحي (ت:١١٦١هـ/١٧٤٨م). إجازة علي بن عبد السميع المغنيسي في الحديث، بتاريخ ١ صفر ١١٦١هـ/١٧٤٧م، مخطوط رقم ٧٢٦٢، ضمن (مجموع)، مكتبة الأسد، (الظاهرية)، دمشق، ق.ق٣٢ظ-٣٣و، وسيشار إليه فيما بعد: العجلوني، إجازة المغنيسي.

٤- عُرف سابقاً، وانظر: المرادي، سلك، ج٤، ص١٥٥.

٥- العجلوني، إسماعيل بن محمد الجراحي (ت:١١٦٢هـ/١٧٤٨م). إجازة مصطفى بن أحمد اللقيمي (في الحديث)، غير مؤرخة مخطوط رقم ٢٩، (ضمن مجموع)، مكتبة الأسد، (الظاهرية)، دمشق، ق.ق١ظ-٢و، وسيشار إليه فيما بعد: العجلوني، إجازة اللقيمي.

٦- العجلوني، إجازة اللقيمي، ق١و.

"وأوصي المجاز الشاب بتقوى الله في السر والعلانية والمداومة على طلب العلم واستفادته ونشره ونصرة طلبة العلم والفقراء وذكر الله بكل حال والملازمة على الصلاة.."[١].

هذه الإجازات والأثبات والمشيخات تساهم في تقديم صورة مفترضة لإعداد العالم وتكوينه معرفياً ضمن مراحل وأدوار، يبدؤها المتعلم بحضور مجلس العلم، والأخذ من الشيوخ، ثم يلازم بعضهم في دروسهم ملازمة قد تستمر مدة طويلة، فتشمل الدروس والرحلات التي يقوم بها العالم ويرافقه بها تليمذه[٢]. وبعد ذلك يحصل على الإجازة من أستاذه وغيره من العلماء فيمكنه ذلك من الاختصاص بالتدريس أو القيام بإحدى الوظائف الدينية[٣].

ج. التواريخ المحلية، اليوميات وتأريخ الأحداث

* الحوادث اليومية من تاريخ أحد عشر وألف ومية لمحمد بن عيسى بن كنّان الصالحي (ت:١١٥٣هـ/١٧٤٠م)

عاش ابن كنّان[٤]، تسعة وسبعين عاماً بين (١٠٧٤-١١٥٣هـ/١٦٦٣-١٧٤٠م)، منحدراً من أسرة صوفية عملت أول أمرها في التجارة حين كانت تقيم في "محلة الخراب" في حي الشاغور[٥]، قبل أن تنتقل إلى منطقة "الصالحية" وتأخذ مشيخة الطريقة الخلوتية[٦] فيها[٧]. درس على يد والده فأجازه ثم رحل إلى الحج فأخذ عن عدد

١- العجلوني، إجازة اللقيمي، ق٢و.

٢- المرادي، سلك، ج٢، ص٥٢.

٣- أبو المواهب المشيخة، ص٣٨؛ الغزي، شمس، لطائف، ق٣٤ظ.

٤- يقول ابن كنّان: "وبنو كنّان بالتشديد" انظر: ابن كنّان، محمد ابن عيسى الصالحي (ت١١٥٣هـ/١٧٤٠م). المروج السندسية الفسحية في تلخيص تاريخ الصالحية، ط١، تحقيق محمد دهمان، مديرية الآثار القديمة العامة، دمشق، ١٩٤٧، ص٦٧، وسيشار إليه فيما بعد: ابن كنّان، المروج.

٥- المحبي، خلاصة، ج٢، ص٢٤٣؛ ابن كنّان، المروج، ص٦٧. وانظر سجل ٣٦، حجة ١٢٢، ص٧٧، ١٥ ربيع الأول ١١٣٠هـ/١٧ شباط، ١٧١٧م.

٦- للتعريف بها، انظر الفصل الثاني، (زوايا الصوفية)

٧- ابن كنّان، الحوادث، ص٢١؛ المحبي، خلاصة، ج٢، ص٢٤٣المرادي، سلك، ج٤، ص٨٥.

من العلماء في رحلته[١] ولازم علماء دمشق في دروسهم ومجالسهم[٢]، وخلواتهم الخاصة في البساتين والحدائق[٣]. مهتماً بالقراءة ومطالعة الكتب واستعارتها من خزائن المدارس، حيث نصّ على ذلك بقوله: "وفي حادي عشرين صفر ١١١١هـ/١٨ آب ١٩٩٩م فتح متولي المدرسة المذكورة خزانتها وكتب عليّ من تلك الكتب على وجه الإعارة[٤].

ولعل مثل هذه النشأة أثرت على ابن كنّان في أسلوب كتابته واهتماماته ونظرته للأحداث، فهو شيخ صوفي متدين، تغلب دعواه في الترحم والتلطف في كثير من نهايات أخباره التي يوردها في عبارات مختلفة كقوله: "ونسأل الله اللطف"[٥] أو "ولا حول ولا قوة إلا بالله"[٦]. وكثيراً ما كانت تؤثر فيه هذه النظرة الورعة للأحداث فيما يبديه من نقد لأحوال عصره وأعمال بعض القضاة والولاة فيقول: "ودخل القاضي وأمر بإخراج المترجمين لأنهم يقطعوا قطيعات على الناس.. والله يصلح الأحوال[٧]، ويعلق على انعدام الأمن وشيوع الفساد بقوله: "ولا حول ولا قوة إلا بالله"[٨]، أو "والله لطيف بالعباد"[٩].

أما اهتماماته بأهل القلم وأوجه الحياة الثقافية فقد برره وفسّر سببه في خطبة كتابه فقال: "ثم اعلم أن الأخبار تنقسم إلى ثلاثة أقسام الأنبياء والملوك والعلماء"[١٠]، ولأنه واحد من المدرسين في دمشق[١١]، فقد اهتم بأخبارهم وأحوالهم في كل سنة من

١- المرادي، سلك، ج١، ص٥، ص٣، ص١٦٧.
٢- ابن كنّان، الحوادث، ص.ص: ٦٠، ٦٤، ١٥١، ٢٢٦، ٢٤١، ٢٨٣، ٤٥٣، ٧٤٠.
٣- ابن كنّان، الحوادث، ص ١٦.
٤- ابن كنّان، الحوادث، ص٧٣.
٥- ابن كنّان، الحوادث، ص١٥٣.
٦- ابن كنّان، الحوادث، ص١٥٤.
٧- ابن كنّان، الحوادث، ص.ص: ٣٥٩، ٤١٣.
٨- ابن كنّان، الحوادث، ص٤٢٩.
٩- ابن كنّان، الحوادث، ص ٣٦٠.
١٠- ابن كنّان، الحوادث، ص٦.
١١- ابن كنّان، الحوادث، ص٥١، ٤٣٠. وانظر: سجل ٩٤، حجة ٢٩١، ص١٢٢، ١٤ صفر ١١٥٠هـ/١٥ تموز ١٧٣٧م.

حوادثه كقوله: "والمدرسون على حالهم"[١] فتناول أخبارهم في المجالس العلمية، وجدلهم في بعض مسائلها[٢]، واهتم بالتدريس والمدرسين في الجامع الأموي[٣]، ووثق ختم الدروس[٤]، وإشراف الولاة والمفتين وتفتيشهم على المدارس[٥]، وفحصهم للمدرسين كقوله في أحداث سنة ١١٣٠هـ/١٧١٧م: "وفيه مسك الباشا يحيى أفندي الأيوبي وعزره وآذاه وأهانه إهانة بالغة، وكان مدرس المدرسة البيانية"[٦]، وكان موجب ذلك أنه أخبر عنه بأنه أمي لا يقرأ ولا يكتب، فطمع فيه وأهانه"[٧]. ويورد عدداً من الإشارات الخاصة بأعمال الولاة، واهتمامهم بالطلبة، وبناء المدارس أو ترميمها[٨].

شارك ابن كنّان مجتمعه في أحداثه السياسية والاقتصادية والاجتماعية، مهتماً بأحوال الحج في كل سنة[٩]، والمواكب الديوانية والرسمية[١٠]، وعادات مجتمعه في احتفالاتهم الخاصة[١١] وسهراتهم[١٢]. وعبر عن طرائف أهل دمشق[١٣]، ووسائل التسلية

١- ابن كنّان، الحوادث، وتتكرر هذه العبارة عنده في كثير من حوادثه، ص.ص: ٧٠، ٩٠، ١٣٦.
٢- ابن كنّان، الحوادث، ص.ص: ٣٨٣، ٣٨٧، ٤٢٥، ٤٥٥.
٣- ابن كنّان، الحوادث، ص.ص: ٦٠، ٦٦، ٧٣، ٧٤، ١٠٨، ١٢٠، ١٣٢، ١٣٩، ١٤٢، ١٤٥.
٤- ابن كنّان، الحوادث، ص.ص: ١٤٣، ٢٤١، ٢٤٣، ٢٨٥، ٣٠١، ٣٦٥، ٣٩٤.
٥- ابن كنّان، الحوادث، ص.ص: ١٥٣، ٢٨١.
٦- بناها الإمام شرف الدين محمد بن علي البياني سنة ٥٧٥هـ/١١٧٩م، وتقع في محلة باب شرقي ويبدو أنها تحولت إلى محكمة خلال القرن ١٢هـ/١٨م؛ النعيمي، الدارس، ج١، ص٢٧٢؛ المرادي، سلك، ج٣، ص٢٧٥.
٧- ابن كنّان، الحوادث، ص٢٨٣.
٨- ابن كنّان، الحوادث، ص.ص: ١٦٦، ٥٠٠.
٩- ابن كنّان، الحوادث، ص.ص: ٣٤، ٤٣، ٨٨، ٩١، ١٢٦، ١٤٦، ١٧٦، ١٨٣، ١٨٩، ١٩٠، ١٩٨، ٣٠٦، ٣٣١، ٣٩٠، ٤٢٤.
١٠- ابن كنّان، الحوادث، ص.ص: ١٤٩، ٢٢٤.
١١- ابن كنّان، الحوادث، ص.ص: ٧٦، ١٠١، ١٤٢، ٢٣٨، ٢٨٥، ٣٦٨، ٣٩٧.
١٢- ابن كنّان، الحوادث، ص٤٧٤.
١٣- ابن كنّان، الحوادث، ص.ص: ١٨٠، ٢٣٨، ٣٠٣.

في المقاهي والشوارع العامة[١]، كما عني بأخبار الصوفية[٢]، من الكرامات[٣] والخلوات[٤]، والتهاليل[٥]، وترجم لشيوخهم في دمشق، وبخاصة ممن حضر خلواتهم وشاركهم فيها[٦].

وفي الحياة الاقتصادية، كان ابن كنّان متابعاً لأخبار أسواق دمشق وحوادثها فيما يقع عليه سمعه، أو يشاهده، كقوله: "وفيه عوفي الباشا وشرعوا في عمارة سوق الذراع وعملوه قبواً بعد أن كان سقفاً وتعبت في بنائه الناس... وجاء في غاية الحسن والإتقان"[٧]، كما كان مراقباً للأسعار وانخفاض العملة[٨]، حتى إنه يذكر أصناف السلع وأنواعها وتعدد أسعارها في اليوم الواحد[٩]. ويقع اهتمامه على عمل الولاة في التفتيش على الباعة والتجار[١٠]، وجمع الضرائب[١١]، كما أنه ينتبه إلى ظاهرة احتكار السلع وانقطاعها وبخاصة القمح[١٢]، وذلك في اهتمام مواز للأحوال الطبيعية والمناخية كقلة المطر أو غزارته[١٣]. وأخبار الزلازل وغيرها[١٤].

وسجل أخبار العسكر والجند في دمشق، ومهامهم التي قاموا بها، والأحداث التي شاركوا بها[١٥]، كما أنه عاصر السنين التي أخبر فيها عن إخراج بعض فرقهم من

١- ابن كنّان، الحوادث، ص.ص: ٩٧، ٤٣١.
٢- ابن كنّان، الحوادث، ص١٠٤، ٢٥٨، ٤٥٣.
٣- ابن كنّان، الحوادث، ص.ص: ١١٧، ٣٠٨، ٤٦٢.
٤- ابن كنّان، الحوادث، ص.ص: ١٠٣، ٤٥٣.
٥- ابن كنّان، الحوادث، ص.ص: ١٨٢، ٢٤١، ٣٨١، ٤١٣، ٤٥١.
٦- ابن كنّان، الحوادث، ص.ص: ٣٢، ١٣٣، ٢٥٨، ٢٧٠.
٧- ابن كنّان، الحوادث، ص.ص: ١٨٥، ١٩٣.
٨- ابن كنّان، الحوادث، ص.ص: ١٠٦، ٢٠٣، ٣٨٢، ٤٧٣.
٩- ابن كنّان، الحوادث، ص.ص:١٣.
١٠- ابن كنّان، الحوادث، ص.ص: ٢٨٧، ٣٣١، ٣٨٩.
١١- ابن كنّان، الحوادث، ص.ص: ١٦، ٢٥، ٢٥٨، ٣٥٥، ٣٦٢.
١٢- ابن كنّان، الحوادث، ص.ص: ٣٧٤، ٤٧٢.
١٣- ابن كنّان، الحوادث، ص.ص: ٢٠، ١٥٨، ١٦٦، ١٨٤، ٢٤٠، ٣٦٩، ٤٢٤، ٤٤٢.
١٤- ابن كنّان، الحوادث، ص.ص: ٥٦، ٧٢، ١٩٧، ٢٢٢، ٣٥٠.
١٥- ابن كنّان، الحوادث، ص١٣٠، وعن العسكر انظر: رافق، مظاهر من الحياة العسكرية، ص.ص:

دمشق[١]، ودخول فرق جديدة منهم[٢]، وصراعهم ومنافستهم للولاة[٣]. مقيداً مساوئهم المتكررة وصدامهم مع العامة الدمشقية، ومحملاً إياهم مسؤولية الفساد واضطراب أحوال المدينة[٤].

أما فيما يتعلق بتراجمه، فهو مهتم بذكر وفيّات كل سنة من العلماء والأدباء والشيوخ بشكل مختصر، إذ يذكر اسم الشخص المترجم وتاريخ وفاته، محدداً ذلك في أي يوم، ثم يذكر سيرته أو وظيفته التي كان يقوم بها ومقر درسه، وأحياناً يذكر طلابه ويعد آثاره ومؤلفاته[٥]. وربما كان هذا الاختصار في أسلوبه سبباً بجعله لا يذهب للحديث عن أسرة المترجم أو علاقته مع العامة والولاة، فظهر تناوله للمجتمع كوحدة واحدة ومتجانسة، فيها من التنوع ما جعله يترجم للشيخ في خلوته[٦] والعالم في درسه[٧]، والكاتب في ديوانه أو محكمته[٨]، وحتى "كبير الزعران في حارته"[٩]، مع اهتمامه بأخبار القضاة والمفتيين، وتأريخ تعيينهم أو عزلهم، واجتماعهم مع العلماء[١٠].

وإذا ما تجاوزنا التقاطات ابن كنّان وحوادثه ومشاهداته إلى التركيب والبناء في كتابه، فإننا نجده قد اتبع التاريخ الحولي، فيبدأ بأحداث أول السنة الهجرية، مؤرخاً لأهم

٦٦–٩٥؛ نوفان الحمود، العسكر في بلاد الشام في القرنين السادس عشر والسابع عشر، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ١٩٨١، وسيشار إليه فيما بعد: الحمود العسكر، حبيب السيوفي، الإنكشارية في الدولة العثمانية، مطبعة الرهبانية المخلصية، صيدا، ١٩٤٠. وسيشار إليه فيما بعد: السيوفي، الإنكشارية. وانظر كذلك: Rafeq, *The Province of Damascus*, p. 33-43.

١– ابن كنّان، الحوادث، ص.ص: ١٢٩، ٣٨١.

٢– ابن كنّان، الحوادث، ص.ص: ١١٦، ١٢٩، ٢٠٧، ٣٦٩، ٣٨٠.

٣– ابن كنّان، الحوادث، ص.ص: ٣١٤، ٥١٩.

٤– ابن كنّان، الحوادث، ص.ص: ٢٠٧، ٤١١، ٥١٦.

٥– ابن كنّان، الحوادث، ص٤٥٦.

٦– ابن كنّان، الحوادث، ص.ص: ٣٢، ١٣٣، ٢٧٠.

٧– ابن كنّان، الحوادث، ص ٤٥٠، ٤٧٧.

٨– ابن كنّان، الحوادث، ص٣١٦.

٩– ابن كنّان، الحوادث، ص.ص: ٥٧، ٣٦٧، ٣٨٦، ٤١١ "مصرع كبير زعران دمشق وشيخ حارة، "المحلة الشرقية".

١٠– ابن كنّان، الحوادث، ص.ص: ١، ٥، ٥٧، ١٤٠.

الأحداث في الشهر الأول منها، وأحياناً يكتب يوما بيوم[١]، وإذا لم يكن هناك شيء يكتبه فإنه يذكر عند الشهر عبارة "وفي هذا الشهر لم يقع ما يؤرخ"[٢]. وفي بعض المواضع من كتابه، نجده ينتقل بشكل مفاجئ من موضوع لآخر دون أن يُشعر القارئ بذلك، وبخاصة عندما يروي أحداثاً شاهدها أو شارك بها[٣]، وفي بعض المواضع يأخذ من ألسنة الناس مع نصه على ذلك بقوله: "وفيه بلغ أخبار وقعت وشاعت بدمشق"[٤]. وقد يتوقف عن الكتابة، لكنه يذكر السبب الموجب لذلك، كقوله في أحداث سنة ١١٤٢هـ/١٧٢٩م: "لم يقع ما يؤرخ في هذا الشهر (ربيع الثاني) ولكنني شفيت من المرض الذي كنت فيه مع التشويش فتكون مدة التشويش عندي نحو شهرين"[٥].

حوادث دمشق اليومية، لأحمد بن بدير الحلاق (ت:١١٧٦هـ/١٧٦٢م)

ولد في عائلة متوسطة الحال في أحد أحياء دمشق المعروفة "بمحلة القبيبات" بمنطقة الميدان، قال: "وفيها مولدي ومسقط رأسي وبِها منْزِلنا"[٦]، ثم انتقلت أسرته إلى محلة التعديل[٧]. وبدأ البديري حياته في تعلم مهنة الحلاقة[٨]، حتى إذا بدأ يعي الأحداث ويدركها، نجده يؤرخ لها ويثبتها بشكل متسلسل، معتمداً على التأريخ لحوادث كل سنة، فيتناول الأشهر والأيام ذاكراً أخبارها ومدوناً ليومياتها.

مهنة البديري الحلاقة، وأستاذه ومعلمه فيها، كما يقول: أحمد بن حشيش الحلاق

١- ابن كنّان، الحوادث، ص.ص: ٣٤، ٣٥، ٣٩، ٤٣، ٥٣، ١١١، ١٣١، ١٤٥، ١٦٨، ٤٤٠، ٤٤٢، ٥٠٨.

٢- ابن كنّان، الحوادث، ص.ص: ٣٠، ٨٩، ٣٩٨.

٣- ابن كنّان، الحوادث، ص٢٩٥، ٣٠١.

٤- ابن كنّان، الحوادث، ص.ص: ٢٦٩، ٢٩٩.

٥- ابن كنّان، الحوادث، ص٢٩٨، هذا وسنتناول ابن كنّان في الفصل الرابع من هذه الدراسة عند الحديث عن المؤرخين، وأنماط الكتابة التاريخية، واهتماماتهم، وأساليبهم ومناهجهم.

٦- البديري، حوادث، ص٥٣.

٧- البديري، حوادث، ص٥٣.

٨- حول حياة البديري وأسرته، انظر: احمد عزت عبد الكريم (البديري) التحقيق، ص- ص: ٩-٦٠.

(ت:١١٥٥هـ/١٧٤٢م)[١]. والظاهر أن هذه الحرفة قد وفرت له فرصة للاختلاط بالناس وسماع حديثهم ومشاركتهم أحداث عصره، من خلال حانوته الذي كان يلتقي فيه بشيوخ حرفته وأعيانها[٢]، فنجده في بعض الأحيان بين الأحداث ذاكراً أنه "سار مع من سار"[٣]، أو يأخذ من أقوال العامة فيسند إليها أخباره بقوله: "وجرى على لسان العامة"[٤]، أو أنه ينقل عن غيره فينص على ذلك صراحة: "وهذا ما نقله إلي من اطلع على الخبر"[٥]. وفي حالات نادرة يبدو أن البديري لم يكتف بما وصل إليه، فينبري للتأكد من صحة الخبر الذي ورد اليه مستقصياً عن السبب والكيفية "وقد تحققت عن سبب نزول القاضي بهذه الكيفية فتبين أن الأمر بخلاف ما ذكرنا"[٦].

في هذه اليوميات يحمل البديري نظرة احترام لولاة الدولة العثمانية داعياً للسلطان بقوله: "أيد الله دولته إلى آخر الدوران"[٧]، أما ولاة آل العظم، فقد انحاز إليهم، فأخذ على قوى الجند والعسكر تمردهم على أسعد باشا العظم سنة ١١٥٩هـ/١٧٢٦م بقوله: "وقالوا كأقوالهم السابقة في قلة أمرهم"[٨]. وهو معجب بأعمال الولاة من هذه الأسرة، وبخاصة في حفظهم لأمن قافلـة الحج وتأمين سلامتها[٩]، لكنه يأخذ عليهم

١- من آثاره، منعش الأرواح في البسط والانشراح، مخطوط رقم ٦٩٠٢، (ضمن مجموع)، مكتبة الأسد، (الظاهرية)، دمشق، ق.ق ١-٤٦ظ، وسيشار إليه فيما بعد: الحلاق، منعش؛ البديري، حوادث، ص٥٣.

٢- البديري، حوادث، ص.ص: ١١، ٢٤، ٣٤؛ المنجد، معجم، ص٣٦٣.

٣- البديري، حوادث، ص١٢٠.

٤- البديري، حوادث، ص ٤٠.

٥- البديري، حوادث، ص٧٤.

٦- البديري، حوادث، ص.ص: ٥٠، ١٠٠، ١٥٢.

٧- البديري، حوادث، ص٤.

٨- البديري، حوادث، ص٦.

٩- البديري، حوادث، ص٧٧، ١٩١، وانظر: ابن كنّان، ص.ص: ٣٣٢، ٣٩٠، ٤٢٤، وعن قافلة الحج الشافعي في العهد العثماني وأهميتها وأمنها. انظر:

Suraiya, Faroqhi. *Pilgrims and Sultans. The Hajj Under the Ottomans 1517 - 1683* London, New York, 1994, p. 32-74.

الثروة الكبيرة، وجمع الأموال، وسعيهم لإغناء أنفسهم في البناء والعمران، قائلاً عن أسعد باشا العظم عندما بنى قصره: "وهذا وزير الشام مشغولاً في عمارة داره و لم يلتفت إلى رعاياه"[١].

ويمكن تحديد اهتمامات البديري التاريخية في حوادثه بثلاثة أنواع من الأخبار التي تساعد دراستها في تمثل صورة قريبة لواقع مجتمعه، النوع الأول من اهتماماته: جاء باعتنائه بالأحداث الدينية المتعلقة بدروس العلماء، ووفيات مشاهيرهم، وبخاصة المتصوفة، وأصحاب الكرامات، وشيوخ الخلوات، وكرامات رجال الصوفية[٢].

أما النوع الثاني فعبر عنه من خلال رصده لأحوال دمشق في أمنها واضطراب أحوالها، وأحداث الشغب التي أثارها العسكر المحليون وجند الوالي، وقد ظل يشكو من ذلك فيقول: "ووقع الإرجاف، والخوف والهم والغم، وقد خافت الأكابر والتجار، وكانت الدور قد أغلقت وانتهت"[٣]، فنقله هذا الى الاهتمام بالنوع الثالث من أخباره والخاص بمسألتين هما: فساد الأخلاق، وانتشار ظاهرة البغاء في المجتمع مع عجز السلطة عن منعها[٤]، ورغم أنه يبدو منْزَعجاً من ذلك، إلا أنه يروي هذه الأخبار بأسلوب أدبي

وسيشار إليه فيما بعد: Faroqhi. S, *Pilgrims*، وانظر كذلك: مأمون أصلان، قافلة الحج الشامي عبر الأردن ١٥١٦-١٩١٦، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة اللبنانية، كلية الآداب، بيروت، ١٩٩٦، وسيشار إليه فيما بعد: أصلان، قافلة.

١- البديري، حوادث، ص١٤٤، وانظر عن البديري في: ليلى عبد اللطيف أحمد، دراسات في تاريخ ومؤرخي مصر والشام، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٨٠، ص١٩١، وسيشار إليه فيما بعد: ليلى عبد اللطيف، دراسات.

٢- البديري، حوادث، ص.ص: ٢٤، ٥٣، ٥٦، ٦٤، ١٢١.

٣- البديري، حوادث، ص١٩، ٦٦، ٦٩، ١٢٠، ١٧٩، وانظر:

George, Haddad. "The Interests of an Eighteenth Century Chronicler of Damascus", *Der Islam*, Bd 38, 1962, p. 258-271.

وسيشار إليه فيما بعد: Haddad, G. *Interests*..

٤- البديري، حوادث، ص.ص: ٤، ٩، ١٠، ١٣، ١٧، ٣٥، ٩٣.

مشوق كقوله: "وبعد أيام جمعت شلكات البلد وهن المومسات ومشين في أسواق الشام وهن حاملات الشموع والقناديل والمباخر يغنين ويصفقن بالكفوف والناس وقوف مكشوفات الوجوه سادلات الشعور، والصالحون يرفعون أصواتهم ويقولون الله أكبر!!"[١].

لقد نقل البديري أحوال العامة وأحداث الشوارع في دمشق، وأخبار الأسواق وسلعها، فقدم مادة واسعة عن سنوات الغلاء والفقر، وتعدد أسعار العملة، واحتكار الأصناف، محملاً السلطة مسؤولية ذلك الاضطراب بقوله: "فمن عدم تفتيش الحكام فإنهم يبيعون بما أرادوا.."[٢]. أما من الناحية الاجتماعية، فقد تعامل البديري مع كل فئات المجتمع المحلية وحددها حسب مستوى حضورها وفعاليتها بشكل دقيق في الأحداث العامة: كالأشراف[٣]، الأعيان[٤]، مشايخ الحارات[٥]، الأصناف[٦]، وعامة المجتمع[٧].

وبقدر ما كان البديري متصلاً ومنهمكاً في مهنته مع ما يسمع من أحداث ترد أخبارها إليه ويشارك فيها، فإنه وقف على أخبار الخطط الدينية كالزوايا[٨] والمدارس[٩]، والمساجد[١٠]، فأولى عنايته للجامع الأموي بذكره أخبار مدرسيه وإصلاحاته واهتمام الولاة فيه[١١]. إضافة لما يمكن الإستفادة به من أخباره عن النسيج العمراني لدمشق في الأحياء والحارات والأزقة والمحلات، التي يحدد أحياناً سكانها ويبين

١- البديري، حوادث، ص١٢.

٢- البديري، حوادث، ص.ص: ٢٥، ٤١، ٦٤، ٧٤، ٨١، ٨٢، ١٢٨، ١٣٠، ٢١٧.

٣- البديري، حوادث، ص.ص: ١٦، ٥٠، ٦٣، ١٠٨، ١١٢، ١٣٨، ١٥٦.

٤- البديري، حوادث، ص.ص: ١١٠، ١٢٧، ١٦٠، ١٦٧، ١٩٧.

٥- البديري، حوادث، ص٦٨.

٦- البديري، حوادث، ص٨٣، ٩٤.

٧- البديري، حوادث، ص.ص: ٥٢، ٥٧، ١٢٠، ١٣٠.

٨- البديري، حوادث، ص.ص: ٦٤، ١١٤، ١٧٣، ٢١٥.

٩- البديري، حوادث، ص.ص: ١٣٧، ١٥٤، ١٥٥، ٢٢٤.

١٠- البديري، حوادث، ص.ص: ٢٩، ٤٨، ٥٣، ٥٦، ٨١، ٩٢، ١٨١.

١١- البديري، حوادث، ص.ص: ٢٢، ٣٢، ٥٠، ٥١، ٨١، ٩١، ١١٤، ١٣٤، ١٣٩، ١٤١.

أصولهم الاجتماعية[1]، مما يساعد في فهم البناء الاجتماعي للمدينة وأحوال مجتمعها خلال السنوات التي أرخ لها.

د. المجاميع الفقهية

في هذه الدراسة تم الإفادة من أربعة وسبعين وسبعمائة سؤال فقهي، تناول فيها علماء دمشق قضايا اقتصادية واجتماعية ودينية، جاءت موزعة على سبعة وستين باباً من أبواب الفقه الإسلامي[2]، مما يجعلها مصدراً هاماً لدراسة أحوال المجتمع وعلاقاته الاجتماعية والاقتصادية بين مختلف فئاته.

وتبدأ الفتوى على شكل سؤال تتم صياغته بأسلوب محدد ومعروف، يبدأ بالصيغة التالية: "ما قول مولانا رضي الله عنه"[3]. ثم يطرح السؤال المراد الإجابة عليه[4]. دون كتابة لأسماء الأشخاص المتداعين أو السائلين، وينتهي السؤال بالقول "أفتونا مأجورين"[5]. وكذلك الحال في جميع الأسئلة التي حوت على معلومات دقيقة ومحددة ومختصرة، بسبب ما يتطلبه السؤال الفقهي من وضوح واختصار ودقة عند الطرح، يقول المرادي في ذلك: "ومما ينبغي أن يكون أمين الفتوى، الذي هو كاتب السؤال، ممن يحسن السؤال، ويضعه على الغرض، مع إبانة الخط واللفظ، وأن يكون واضحاً، لا دقيقاً أو

١- البديري، حوادث، ص.ص: ١٨، ٥٣، ١٠٦، ١١٤، ١٢٥، ١٤٤، ١٦٣.

٢- انظر هذه الاسئلة وتوزيعها في الفصل الثالث، (الفتيا ومجاميع الافتاء).

٣- العمادي، محمد بن عبد الرحمن (ت:١١٣٥هـ/١٧٢٢م)، مجموع فتاوى، مخطوط رقم ٨٢٩٦، مكتبة الأسد، (الظاهرية)، دمشق، ق.ق ٥و ٦ظ، ١٤ظ، وسيشار إليه فيما بعد: العمادي، محمد، فتاوى.

٤- الحائك، إسماعيل بن رجب (ت: ١١١٣هـ/١٧٠١م)، كناش في الفقه والفرائض، وفيه أسئلة وفتاوى لمختلف علماء دمشق، مخطوط، رقم ٥٦٧٧، مكتبة الأسد، (الظاهرية)، دمشق، ق١٢و، ٢٢ظ، وسيشار إليه فيما بعد: الحائك، كناش.

٥- المرادي، حسين بن محمد بن مراد (ت:١١٨٨هـ/١٧٧٤م). مجموع فتاوى، مخطوط رقم ٥٦٥١، مكتبة الأسد، (الظاهرية)، دمشق، ق٢ظ، ٤و، ٦ظ، وسيشار إليه فيما بعد: المرادي، حسين، فتاوى.

غليظاً، ويبين موضع السؤال، وينقط موضع الاشتباه ويضبطه"[١]. من الناحية الاقتصادية، تضعنا مجاميع الإفتاء أمام علاقات مختلفة من المعاملات التجارية[٢]. وأنواعها: كالشراكة[٣] والإجارة[٤] والكفالة[٥] والحوالة[٦] والمعاوضة[٧]، كما تطرح قضايا البيع والشراء بأشكالها المتعددة: كالبيع بالشفعة[٨]، والبيع بشرط الرؤية[٩]، وخيار الشرط[١٠]، وفيها عدد من الأسئلة الخاصة بقضايا الديون[١١]، والقروض الشرعية[١٢]، وإشارات تفسر أنواعاً مختلفة لنقل الملكيات ومنها: المقاسمة[١٣] والبدل[١٤] والاستحقاق[١٥] والنصب[١٦].

١- المرادي، عرف ص١١.

٢- النابلسي، عبد الغني بن اسماعيل (ت:١١٤٣هـ/١٧٣٠م). مجموع فتاوى، مخطوط رقم ٢٦٨٤، مكتبة الأسد، (الظاهرية)، دمشق، ق٢ظ ١١ظ، وسيشار إليه فيما بعد: النابلسي، فتاوى.

٣- النابلسي، فتاوى، ق١٢و؛ المرادي، حسين، فتاوى، ق٣و؛ الحائك، كناش في الفقه، ق٢٩ظ.

٤- العمادي، فتاوى، ق٤و.

٥- النابلسي، فتاوى، ق١٣٣ظ.

٦- النابلسي، فتاوى ق١٣٦و.

٧- النابلسي، فتاوى، ق١٥٥ظ.

٨- النابلسي، فتاوى، ق١٧٣و.

٩- المرادي، حسين، فتاوى، ق٥٢و "في دار معلومة جارية اشتراها زيد من عمرو بيعاً صحيحاً ولم ير زيد جميع أوضها وقت الشراء فلما رآها زيد لم تعجبه وأراد فسخ العقد..".

١٠- المرادي، حسين، فتاوى، ق٣٣ظ؛ الحائك، كناش، ق٢٩و.

١١- المرادي، حسين فتاوى، ق٥١و "في دار معلومة في ملك زيد باعها لعمرو وعلى أن الخيار لخياره لدى بينة شرعية، ولم يذكر مدة الخيار فهل يكون البيع فاسداً ويجب فسخه لعدم بيان مدة الشرط أم لا".

١٢- المرادي، حسين، فتاوى، ق٤٣و؛ النابلسي، فتاوى، ق٢٢ظ.

١٣- المرادي، حسين، فتاوى، ق٦٠و.

١٤- الحائك، كناش، ق٣١ظ.

١٥- الحائك، كناش، ق٣٢و.

١٦- المرادي، حسين، فتاوى، ق١٣و؛ النابلسي، فتاوى ق١٣٨ظ "والقيراط مقياس مساحة يعادل ١٧٥٫٣٥ متر، انظر: هنتز، المكاييل، ص٩٨.

وفي هذه المجاميع ما يجعلها تعد سجلاً لأحوال المجتمع من الناحية الاجتماعية، إذ قيدت فيها أسئلة وفتاوى عن: الزواج والطلاق[١]، والنكاح[٢]، والحضانة والرضاعة والعدة[٣]، وغير ذلك من أبواب الفقه التي تعبر عن طبيعة العلاقات الاجتماعية وتتمثلها في مختلف مستوياتها بين الأسرة الصغيرة في المدينة[٤]، وحتى علاقة صاحب الملك مع الساكنين في ملكه من القائمين على زراعته وعمارته في الريف، وهذا ما أوضحته قضايا الأوقاف الكثيرة المتعلقة بأقسام الوقف، ووجوه استغلاله، وشروط أوقافه المعمول بها[٥]. وفي مثل هذه القضايا الخاصة بالوقف بيان لأنواع الرسوم، فتذكر المجاميع لنا "رسم الخانات[٦]، والعوارض[٧]، كما تصنف أنواع الملكيات، حيث نجد ذكراً للقراريط[٨]، والمسكات[٩]، والفدان[١٠]، والبيوت والحوانيت[١١]، والدار والأوضة وغيرها[١٢].

وفيها فتاوى، خاصة بالفلاحة والمغارسة تفضي إلى أنواع الزراعة وطرق استغلال الأرض، وبخاصة ما جاء منها في باب المساقاه والمغارسة[١٣]، حيث نجد ذكراً للزراعة الشتوية والصيفية[١٤]. كما أنها لم تخل من مسائل متعلقة برحلة الحج، كالاشتراك في

١- النابلسي، فتاوى، ق١٧٢، "فيما إذا أخذ رجل حمارة آخر غصباً دون إذن صاحبها فهلكت معه...".

٢- النابلسي، فتاوى، ق٣٨و، وتقدر مساحة الفدان بـــ ٦٣٦٨ متراً مربعاً، انظر: هنتز، المكاييل، ص٩٨.

٣- النابلسي، فتاوى، ق١٥و، ١٦ظ؛ الحائك، كناش، ق٧ظ.

٤- النابلسي، فتاوى ق١٢ظ، ١٤و.

٥- العمادي، فتاوى، ق٧ظ، سؤال في قرية جميع أرضها وقف وعشر غلالها تيمار..

٦- النابلسي، فتاوى، ق١٠٠ظ؛ العمادي، فتاوى، ق٧و.

٧- العمادي، فتاوى، ق١٨و.

٨- العمادي، فتاوى، ق٢١ظ.

٩- العمادي، فتاوى، ق١٨ظ.

١٠- العمادي، فتاوى، ق ١٢ظ.

١١- العمادي، فتاوى، ق ٢٧و.

١٢- المرادي، حسين، فتاوى، ق.ق: ٥٢و، ٥١ظ.

١٣- العمادي، فتاوى، ق٧و؛ النابلسي، فتاوى، ق١٩٣؛ الحائك، كناش، ق١١و.

١٤- العمادي، فتاوى، ق٤٣، ".. في بستان نصفه أرض وغراس لجهة وقف، أجر الناظر النصف المذكور لرجلين مدة معلومة للزراعة الشتوية والصيفية على العادة...".

الطعام أثناء الرحلة[١] وأجور النقل وتكاليفها، والتعاقد عليها[٢]، أما العبادات وأمور الدين فكانت ضمن أسئلة وردت في أبواب: الطهارة والصلاة والصوم وغيرها[٣]. وتتعاظم فائدة هذه المجاميع فيما نجده فيها من أسئلة وردت من محاكم دمشق إلى المفتين للنظر والحكم فيها[٤]، وهذا ما يجعل مجاميع الفتاوى، من خلال الأسئلة التي تصاغ فيها، معبرة عن واقع المجتمع وما يحدث به من نوازل جديدة، بحيث تصبح أسئلة المجاميع مرآة عاكسة لعلاقات المجتمع ومستويات التعامل والتعاقد فيه، مبرزة لقضاياه الدينية والثقافية التي كانت تحتاج إلى بيان وإيضاح من الفقهاء.

هـ. مجاميع الخطب

تخلو التراجم من الاهتمام بالخطابة باعتبارها فناً أدبياً له رجاله وأدباؤه، فلم تفرد تراجم خاصة للخطباء. وفي المساجد والجوامع ظل الخطباء يتداولون فيما بينهم خطباً تكاد تكون مكررة في موضوعاتها في أيام الجمع والعيدين، إلا أن ما وصل إلينا من نتاج ذلك العصر يدل على وجود خطب خاصة بكل شهر وبعض المناسبات، كخطبة دعاء أول السنة[٥]، وفضل شهر رمضان[٦]، وخطبة ختم القرآن[٧]، وخطب في النكاح وغيرها[٨].

١- العمادي، فتاوى، ق٢٨ظ "في ثلاثة أشخاص خرجوا للحج، واشتركوا في أثمان علف دوابهم..."

٢- العمادي، فتاوى، "فيما إذا استأجر زيد من عمرو جملين ليركب عمرو هو وأمه هند عليهما كل منهم في محفة من مكة إلى دمشق الشام...".

٣- النابلسي، فتاوى، ق.ق ٢و، ٥ظ، ٩و؛ الحائك، كناش، ق٧ظ.

٤- انظر، المرادي، حسين، فتاوى:

أ. صورة دعوى وردت من المحكمة الكبرى في دمشق، ق١٠٢ظ.

ب. صورة سؤال ورد من محكمة السنانية في سنة ١١٦٣هـ/١٧٤٩م، ق١٠٢و.

٥- مجهول، مجهول خطب، مخطوط رقم ٩٢٩٠، (ضمن مجموع)، مكتبة الأسد، (الظاهرية)، دمشق، ق٢٦ظ، وسيشار إليه فيما بعد: مجهول، خطب٩٢٩٠.

٦- مجهول، خطب، رقم ٩٢٩٠، ق٢٧ز.

٧- مجهول، خطب،رقم ٩٢٩٠، ق٣٣و.

٨- مجهول، خطب متنوعة، مخطوط رقم ١٢٨٥٠، مكتبة الأسد، (الظاهرية)، دمشق، ق٢ظ، وسيشار إليه فيما بعد: مجهول، خطب متنوعة.

وقد رتب لكل شهر أربع خطب خاصة به، تتناول في موضوعاتها فضائل ذلك الشهر، مثل: "أيها الناس اعلموا أن شهر رمضان شهر الرحمة"[١]، "أيها الناس إن في الجنة نهر مـــاء يقال له رجب ماؤه أشد بياضاً من اللبن"[٢]، "أيها الناس اعلموا أن شهركم هذا شهر شعبان فيه خير.."[٣]. وترد ضمن تلك الخطب الموزعة على شهور السنة، خطب وعظية في موضوعات متعددة، منها الحث على الصلاة وعدم تركها[٤]، وتحمل الحزن، والصبر[٥]، الخوف من عذاب الآخرة[٦]، وذم أحوال الدنيا[٧]. وقد جاءت بعض الخطب مطلقة دونما تحديد بعنوان، فغلب عليها طابع الإطالة في الدعاء، وكثرة استخدام المحسنات البديعية[٨]، بالإضافة الى خطب خاصة كخطبة الاستسقاء[٩].

كما تحمل هذه المجاميع بعضاً من الآداب الخاصة بالخطابة، فهي تورد ما كان على الخطيب أن يقرأه عند صعوده المنبر فيقول: "اللهم هذا الشأن ليس بشأني، وهذا المكان ليس بمكاني، أعني على تلاوة ذكرك وشكرك برحمتك يا أرحم الراحمن"[١٠]. وعند جلوسه على المنبر عليه أن يدعو بما يلي: "اللهم اجعلنا من السعداء المقبولين ولا تجعلنا من الأشقيـــاء المردودين، واغفر لنا الذنوب والخطايا يا أرحم الراحمين"[١١]، أما تواريخ هذه الخطـــب فهي تعود إلى أواخر القرن ١٢هـــ/١٨م، ومع أنها تمكننا من تلمس موضوعات العصر، والحياة اليومية خلال فترة الدراسة، إلا أنها لا تصل إلى درجة يمكن

١- مجهول، خطب متنوعة، ق٤٠و.

٢- مجهول، خطب متنوعة، ق٣٣ظ.

٣- مجهول، خطب متنوعة، ق٣٥و.

٤- مجهول، خطب متنوعة، ق٨و.

٥- مجهول، خطب متنوعة، ق٤و-ظ.

٦- مجهول، خطب متنوعة، ق٥٤و.

٧- مجهول، خطب متنوعة، ق٢٨و.

٨- مجهول، خطب متنوعة، ق٥٦ظ، مجهول، خطب رقم ٩٢٩٠، ق٢٩و.

٩- مجهول، خطب متنوعة، ق٦٤و "أيها الناس انما قلل الله أرزاقكم وأغلالكم ورفع عنكم البركة وحبس عنكم المطر لسوء أعمالكم وترككم الآخرة والإقبال على الدنيا..".

١٠- مجهول، خطب متنوعة، ق٦٥و.

١١- مجهول، خطب رقم ٩٢٩٠، ق٥و.

لها أن تمدنا بخصائص فن الخطابة الدينية؛ لأنها تكاد تحمل أسلوباً واحداً في الوعظ والبناء الفني.

يقدم محمد بن إبراهيم بن عبد الرحمن العمادي (ت:١١٣٥هـ/١٧٢٢م)[١]، الذي كان خطيباً في المدرسة السليمانية، مثالاً على خطباء ذلك العصر، لأن خطبه التي وصلت إلينا تعد نموذجاً يمكن من خلاله التعرف إلى اهتمامات الخطباء في زمنه. وخصائص الخطابة الدينية التي جاءت في مواضيع محددة، وأساليب وطرائق غير متجددة في شكلها. بدأها العمادي في مقدمة نثرية مسجعة أولها "اللهم لا سهل إلا ما جعلته سهلاً وأنت تجعل الحزن إذا شئت سهلا... وبعد. فلما منّ الله سبحانه وتعالى على جد العبد بدرس هذه المدرسة الشريفة بعد أن تقدمه فيها أسلافه.."[٢]، ثم بدأ بتحديد موضوع خطبته بقوله: "مبتدئاً بكتاب البيوع قاصداً التعويض عن البعض بالمجموع ناوياً الانتفاع بما اشتمل عليه وما احتوى ناهياً النفس عن اتباع الهوى"[٣]، ثم بدأ بتعداد أنواع البيع فذكر منها بيع المعاوضة: وهو بيع الدين بالعين، وبيع العين بالدين، وبيع الدين بالدين بيع الثمن المطلق كبيع الدراهم والدنانير، وهو بيع العرف، وبيع المرابحة، وبيع الانتفاع بالخيار وغيرها من الموضوعات الخاصة بذلك[٤].

١- المرادي، سلك، ج٤، ص١٧، وانظر: ابن شاشو عبد الرحمن بن محمد الذهبي (ت١١١١هـ/ ١٦٩٩م). تراجم بعض أعيان دمشق من علمائها وأدبائها في القرن الحادي عشر الهجري، نشره نخلة قلفاط، المكتبة العمومية، بيروت، ١٨٨٢، ص٥٥، وسيشار إليه فيما بعد: ابن شاشو، تراجم؛ المرادي، عرف ص١٠٠؛ محمد أديب تقي الدين الحصني، منتخبات التواريخ، ط١، تحقيق، كمال الصليبي، دار الآفاق، بيروت، ١٩٧٩، ج١، ص٦٣٣؛ عمر رضا كحالة، معجم المؤلفين، ط٤، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ت، ج٨، ص٢٦، وسيشار إليه فيما بعد: كحالة، معجم.

٢- العمادي، محمد بن إبراهيم بن عبد الرحمن (ت: ١١٣٥هـ/١٧٢٢م). مجموع خطب ودروس، مخطوط رقم ٢٣٣٥٣، مكتبة الأسد، (الظاهرية)، دمشق، ق١و، وسيشار إليه فيما بعد: العمادي، مجموع خطب.

٣- العمادي، مجموع خطب، ق٢و.

٤- العمادي، مجموع خطب ق٤ظ.

ومن نتاج الخطابة في فترة الدراسة "نهاية الطلب في بدائع الخطب" لابن عبد الرازق الدمشقي[١]، ومما قاله في خطبة ألقاها في شهر جمادى الآخرة "أيها الناس اعلموا أن الدنيا دار هم وساكنها ما دام فيها فهو في التفكير والتدبير... واعلموا أنها دار ذل.. واحذروا الدنيا فهي دار محنة". وبالانتقال إلى الاسلوب عنده، نجد أن ابن عبد الرازق سلك أسلوب معاصريه بالإقبال على الخطبة بالأدعية والمواعظ الدينية التي تهبط في درجة لغتها إلى استخدام اللغة العامية[٢]، ويبدو أن بساطة أسلوبه هذه لم تسعفه في أن يستمد من الحالة السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي عاشها الناس، موضوعات لخطبه ومواعظه[٣].

و. دواوين الشعر ومجاميعه

اعتنى سعيد بن محمد السمّان الدمشقي (ت:١١٧٢هـ/١٧٥٧م) بجمع تراجم شعراء عصره، وقد أخبر المرادي أنه: "أراد تأليف كتاب يترجم به شعراء عصره"[٤] وبالرغم من أن هذا العمل الذي سافر من أجله السمّان ليجمع به تراجم أشعار معاصريه قد ضاعت مسوداته بعد موت صاحبه، إلا أن اطلاع المرادي عليه، وتضمينه إلى تراجمه، ونقله المباشر عنه في أربعة وثلاثين موضعاً في كتابه، جعل بالإمكان النظر إلى هذا العمل ومنهج صاحبه فيه.

ينفذ السمّان في ملاحظاته التي يجمعها عن الترجمة إلى أسلوب الشاعر، فيقيمه في موضوعه أولاً ومن ذلك، ما قاله في وصف شعر أحمد بن حسين الكيواني

١- ابن عبد الرازق، عبد الرحمن بن إبراهيم بن أحمد (ت: ١١٣٨هـ/١٧٢٥م)، نهاية الطلب في بدائع الخطب، مخطوط رقم ٤٣٦٨، مكتبة الأسد، (الظاهرية)، دمشق، ق٢و، وسيشار إليه فيما بعد: ابن عبد الرازق، نهاية. وقد كان ابن عبد الرازق خطيباً في جامع السنانية أخذ عن أبرز شيوخ دمشق، يقول الأمين المحبي والمرادي عنه: "وله تحريرات فائقة، وديوان شعر، وديوان خطب، وغير ذلك من التعليقات، وهو في النباهة متخلق، وبالآداب الغضة متعلق..." المحبي، ذيل، ج٦، ص٢٠٦؛ المرادي، سلك، ج٢، ص٢٦٧.

٢- ابن عبد الرازق، نهاية ق٣و.

٣- ابن عبد الرازق، نهاية ق١٤ظ.

٤- المرادي، سلك، ج٢، ص١٤٢.

(ت:١١٣٣هـ/١٧٢٠م) حيث قال: "وله ديوان اسمه الملطمة، لأن غالبه، بل كله ندب وتأوه"[١]. كما يقوده حسه النقدي إلى النظر والفحص في معاني الشاعر ونظمه فيقول في ترجمته لعبد الله بن عمر الطرابلسي (ت: ١١٥٤هـ/١٧٤١م) : "شاعر قريحته جيدة ومعانيه رصينة"[٢]. أما موضوعات الشعر في تلك الفترة، فقد لوحظ فيها غياب صوت الفخر والحماسة، إذ طغى عليها الشعر الديني، وبخاصة الصوفي من الخمريات والمدائح والبديعيات[٣]، في أشكال مختلفة من النظم: كالتشطير، والتخميس، والتضمين، والتعشير[٤]، أما الشعر الاجتماعي فقد عكس صورة الأوضاع الاجتماعية وانتشار بعض العادات كشرب الخمرة والقهوة[٥]، وسرقة الكتب[٦]، ومن ذلك قول الكيواني:

كانت تصان الكتب خوف الأرضَةْ والفار والغوائل المعترضَـةْ
[بحر الرجز]

واليوم كم من سارق وقـارض يَختلس الشعر بلا معـارضِ

أما عبد الرحمن البهلول النحلاوي (ت: ١١٦٣هـ/١٧٤٩م)، فقد ذكر البديري أن الشيخ عبد الغنـي النابلسي أطلق عليه لقب "شيخ الأدب في الشام"[٧]،

١- المرادي، سلك، ج١، ص٩٨.

٢- المرادي، سلك، ج٣، ص٩٣.

٣- البيتماني، حسين بن طعمة (ت:١١٧٥هـ/١٧٦٠م). ديوان فتح الملك الجواد ومدح الأسياد، مخطوط رقم ٧٠٨٣، مكتبة الأسد، (الظاهرية) دمشق، ق١و، وسيشار إليه فيما بعد: البيتماني، ديوان.

٤- انظر: المرادي، سلك، ج٣، ص٧٩، ١٣١، ٢٢٧، ج٤، ص٧١، ٨٩.

٥- المرادي، سلك، ج٣، ص١١، ومن ذلك شعر عبد الله بن عمر الطرابلسي (ت: ١١٥٤هـ/١٧٤١م):

دع تعاطـي المدام فهو حـرام يا نـديمي وان تكن كـالزلال
[البحر الخفيف]

٦- الكيواني، أحمد بن حسين (١١٣٣هـ/١٧٢٠م). حانات الطرب في متنَزّهات الأدب، مطبعة المنظوم الخصوصية، مصر، ١٣١٢هـ/١٨٩٤م، ص٣٩، وهذا الكتاب محفوظ في مجموعة الكتب النادرة بمكتبة الأسد، دمشق، تحت رقم (س ١٥٣٧) وسيشار إليه فيما بعد: الكيواني، حانات.

٧- البديري، حوادث، ص١٣٩.

حيث اشتهر بمقدرته الفائقة على النظم، واستخدام فنون مستحدثة ساعدته في الوصول إلى هذه المكانة، ومنها إشارته إلى قيام الولاة بأخذ الرسوم من البيوت فيما عبر عنه "بختم البيوت" بقوله[١]:

بأخذ مال بلا حق وأعظمه   ختم البيوت بضيق يوجب الضجرا

[البحر البسيط]

كما انتقدهم بسبب مواقفهم مع العلماء والمدرسين في الجوامع والمدارس بقوله:

حتى المساجد من أهل الصلاة خلت   من الجماعة إلا بعضٍ مـــا ندرا
في منع مولد خير الكائنات قضى   فوق المنارات إعلاناً وما ادكرا[٢]

[البحر: البسيط]

وقد يصل النحلاوي درجة أعمق في رصده لحالة دمشق وأعمال العسكر فيها وتصدي العامة لهم، ونقله لأعمالهم التي قاموا بها من القتل "وإشاعة الفساد" وفي ذلك يقول:

تجمّعت فرقة من نحو حاكمهم   هم أصل إيقاد حرب حره استعرا

[البحر البسيط].

راموا أموراً بإفساد فما شعروا   إلا وفيهم أسود أحرقوا زُمرا[٣]

كل هذا يدفع بالشعر إلى مصاف المصادر التاريخية الأخرى من قيود وسجلات ووثائق ويوميات، لأنه صور أحداث العصر من عادات اجتماعية وعلاقات ثقافية وأدبية

١- انظر هذه الأحداث التي يؤرخ لها البهلول النحلاوي في ابن كنّان، الحوادث، ص٥١٦؛ ابن جمعة محمد المقار، (ت:١١٥٦هـ/١٧٤٣م)؛ الباشاة والقضاة، نشره صلاح الدين المنجد في ولاة دمشق في العهد العثماني، دمشق، ١٩٤٩، ص٧٨، وسيشار إليه فيما بعد: ابن جمعة، الباشاة. أما القصيدة التي نظمها البهلول في وصف هذه الأحداث فقد ألحقها أكرم العلبي بالحوادث اليومية لابن كنّان، ص-ص: ٥٣٠-٥٣٤، كما نشرها صلاح الدين المنجد في: قصيدة البهلول النحداوي عن حوادث ١١٥٢هـ/١٧٣٩م، "مجلة مجمع اللغة العربية"، دمشق، العدد ٤٢، ص٨٠٥، وسيشار إلى القصيدة مع ابن كنّان في حوادثه.

٢- ابن كنّان، الحوادث، ص٥٣٠.

٣- ابن كنّان، الحوادث، ص٥٣١.

بين علمائه. كما نقل صورة عن أعمال الولاة وسياساتهم بلغة قريبة من صوت العامة في الشوارع والأسواق، والمتعلمين في المدارس والمواكب والمناسبات الدينية الأخرى، ومن ذلك قول النحلاوي:

تعطلت جمعة الإسلام وامتنعوا من الحضور لها إذ خوفهم كثرا
شعائر الدين في أيامه انخرمت جودا وكم درس علم خيفة هُجرا[١]

[البحر:البسيط]

وعن أخذ الرسوم وفرض أسعار غير مناسبة للناس قال:

تسعيره أوجب التضييق في بلد بها غدا وابل الخيرات منهمرا[٢]

[البحر البسيط]

لقد نقلت هذه الأشعار المدونة في تواريخ يومية ومجاميع خاصة صورة المجتمع بلغة قريبة منه في جوانبه الاجتماعية والاقتصادية، بما تمثله من دلالات تاريخية، وذاكرة جماعية لمجتمع المدينة.

ز. كتب الرحالة الأوروبيين

في أسلوب قائم على المشاهدة والوصف، نقل عدد من الرحالة الذين زاروا بلاد الشام[٣] ووصلوا إلى دمشق وأقاموا فيها، معلومات عن جوانب: تاريخية وإدارية واقتصادية، واجتماعية، تساعد في مجملها على سد الثغرات التي لا نجد عنها إشارات وافية في المصادر الأخرى، وتتفاوت قيمة هذه المعلومات من كتاب إلى آخر؛ لأن الفصل بين طبيعة المادة وقيمتها التاريخية، ودرجة الدقة والعمق، مرتبط بالظروف المتاحة لكل رحالة في تسجيل ملاحظاته ومشاهداته[٤]، ومع ذلك فإن معلومات عن: أسلوب الحياة،

١- ابن كنّان، الحوادث، ص٥٣٢.

٢- ابن كنّان، الحوادث، ص٥٣٣.

٣- عن الرحالة الذين زاروا فلسطين والأردن، انظر نوفان الحمود، كتب الرحالة الأوروبيين عن فلسطين والأردن المحفوظة في مركز الوثائق والمخطوطات، قائمة ببليوغرافية، مجلة دراسات، الجامعة الاردنية، م١٣، ع٤، كانون الأول ١٩٨٦؛ ص٢٠٧-٢١٦.

٤- يقول الرحالة بورتر إنه لم يستطع وصف سوق الحرير في دمشق بسبب ازدحامه، كما يشير دارفيوا من قبله إلى انه لم يستطع دخول الأموي لأنه منع من ذلك. انظر:

Porter, J.L, *Five Years in Damascus*. Including an account of the history,

وأعداد السكان، وأحوال الريف، ووصف الأسواق والنواحي الإدارية، تجعل من هذه الرحلات مصدراً مسانداً ومهماً بالنسبة للدراسة التاريخية الجادة. ومن هذه الرحلات:

رحلة الفارس لوران دارفيو[١] Laurent d'Arvieux

زار دمشق سنة ١٠٧٠هـ/١٦٦٠م، وهو مصدر فيه معلومات تفصيلية عن طبوغرافية دمشق ومناخها، ووصف أحيائها، ومصادر المياه فيها، وأعداد السكان من مختلف الفئات والطوائف الدينية، إذ عرض لأحوال المسيحيين وأعدادهم، كما تحدث عن اليهود في دمشق وأماكن العبادة الخاصة بهم، مع وصف لمشاهداته عن الجامع الأموي وأحوال بنائه وعمرانه.

- Alex Russell

رحالة انجليزي، عاش في حلب بين عامي ١١٥٤-١١٥٨هـ/١٧٤١-١٧٤٥م، ونشر كتابه بعنوان *The Natural History of Aleppo*, 2 Vols. 2nd Ed. London. 1792. عاش راسل (Russell) في حلب فترة كان جُل اهتمامه فيها منصباً على رصد وصف الأحوال الإدارية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية بشيء من التفصيل، إلا أن الإفادة منه كانت في ملاحظاته عن بلاد الشام بشكل عام، وبخاصة ما ذكره عن السنوات التي ظهر فيها مرض الطاعون، وهي ١١٥٥-١١٥٧هـ/١٧٤٢-١٧٤٤م. والآثار التي تركتها تلك الجائحات.

- Volney C.F

زار دمشق في رحلته التي قام بها لمصر وبلاد الشام، وسجل خلالها معلومات عن الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية في بلاد الشام خلال الفترة ١١٩٨-١٢٠٠هـ/١٧٨٣-١٧٨٥م، مورداً فولني معلومات تفصيلية عن البدو والطرق التجارية والعسكر في ولاية سورية. كما أن الرحلة غنية بملاحظاته عن القرى والأرياف في حلب ودمشق، حيث أحصى سكانها، وقدر أعداد تلك القرى بأربعمائة قرية كانت

---

topography, and antiquities of that city, London, 1855, Vol. 11, p. 58.

١- اعتمدنا على القسم الخاص بدمشق والمترجم في: لوران، دارفيو، وصف دمشق، ترجمة أحمد أيبش، ط١، دار المأمون، دمشق. وسيشار إليه فيما بعد: دارفيو، وصف.

مسكونة في أطراف مدينة حلب[١].

أما سكانها فقدرهم بما لا يزيد على مئة ألف[٢]، وذهب فولني في ملاحظاته إلى وصف الصناعات والحرف التي أخذ عليها بدائية الأساليب وعدم الأصالة[٣]، وذكر أنه لم يلق في أسواق دمشق غير الحلاقين وصانعي الحلويات[٤].

- **Browne. W.G**

زار المنطقة في ١٢٠٧هـ/١٧٩٢م، وقد ذكر معلومات قريبة من فولني وبخاصة ما يتعلق منها بأحوال قرى حلب وريفها، حيث وقف على أعدادها بقوله: "وهذه القرى مهجورة في هذا القرن، ولم يبق من ثلاثمائة قرية أكثر من عشر إلى اثنتي عشرة قرية[٥]، وأشار إلى أثر الهجرة من الأرياف نحو المدن، وانعكاس ذلك على تدهور الزراعة وأنماطها إلى جانب تعرض الفلاحين لسطوة ممثلي الدولة[٦].

- **Burckhardt. J.L**

بدأ رحلته أوائل القرن التاسع عشر بين عام ١٢٢٥-١٢٣٣هـ/١٨١٠-١٨١٧م، وزار فيها لبنان، وسهول حوران وقراها، وحلب[٧]، وفي سنة ١٢٢٧هـ/١٨١م جاء إلى

١- Volney, G.F. *Travels Through Egypt and Syria*, New York, 1798. Vol. 2, p. 51

٢- Volney, G.F. *Travels*. Vol.2, p. 287.

٣- *Op. cit.*, Vol. 2, p. 282.

٤- *Op. cit.*, Vol. 2, p. 284.

وللمزيد عن رحلة فولني انظر:

Gaulmier, Jean. "Note Sur L'itinéraire de Volney en Egypte et en Syrie", *B.E.O.*, Tome 13, Années 1949-1950, p. 45-50.

٥- Browne, W.G. *Travels in Africa, Egypt and Syria From the year 1798*. London. 1799, p. 398.

٦- *Op. cit.*, p. 399

٧- عن رحلات بوركهارت، انظر: الحمود، كتب الرحالة، ص.ص: ٢٠٧-٢١٦؛ عليان الجالودي، قضاء عجلون، ١٨٦٤-١٩١٨، منشورات لجنة تاريخ بلاد الشام، عمان، ١٩٩٤، ص٢٢؛ وسيشار إليه فيما بعد: الجالودي، قضاء عجلون؛ هند أبو الشعر، إربد وجوارها، ناحية بني عبيد ١٨٥٠-١٩٢٨، منشورات جامعة آل البيت، المفرق، ١٩٩٥، ص٢٠، وسيشار إليه فيما بعد:

دمشق عن طريق لبنان، وهو مصدر جيد في معلوماته التفصيلية عن الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية، وبخاصة لمناطق سهول حوران وجنوب سورية. وقد نشر هذه الرحلة في كتابه: *Syria and the Holyland*. London, 1872

Porter. J.L. -

وهو رحالة إنجليزي، أقام في دمشق خمس سنوات، تنقل فيها بين مدن وقرى كثيرة، وكان قدومه إلى دمشق عام ١٢٦٨هـ/١٨٥١م، زار لبنان وحوران، وحمص وتدمر، ونشر ما جمعه من ملاحظات في كتابه *Five Years In Damascus*. اهتم فيه بوصف الطبوغرافيا، والأسواق الدمشقية[١]، والنشاط التجاري، وأحوال السكان، وأعداد بعض الطوائف الدينية، حيث قدر اليهود بـ ٤,٦٣١ نسمة، أما المسلمون فإنه لم يعط تقديراً لأعدادهم، والسبب عنده مرتبط بـ "نظرة الدمشقيين وعاداتهم وإهمال الموظفين القائمين على مثل هذه المهمات"[٢].

أما **Kremer. A.V** فقد زار دمشق أواسط القرن التاسع عشر للميلاد محدداً ملاحظته في موضوع الطبوغرافيا، وقد استفدنا منه في ذكره لمحاكم دمشق العثمانية التي شاهدها في رحلته وحدد مواقعها[٣]. ثم نشر ذلك في كتابه Topographie Von Damaskus. Vienna, 1855

وكتب Archibald Campbell Dickie تقريراً لجمعية استكشاف فلسطين[٤] Palestine Exploration Fund في عام ١٨٩٧، عن الجامع الأموي في دمشق بعنوان *The Great Mosque of the Omeiyyades Damascus*, V.29.

أبو الشعر، إربد.

١- Porter, J.L. *Five Years in Damascus*, Vol. 1, p.58.

٢- *Op. cit.*, Vol. 1, p. 138-139.

٣- Kremer, A.V. *Topographie*, p. 6, 19,21.

٤- صندوق استكشاف فلسطين (P.E.F) جمعية بريطانية تأسست في لندن عام ١٨٦٥، تحت رعاية التاج البريطاني تهدف إلى البحث في آثار الأراضي المقدسة وجغرافيتها وعادات سكانها وأنماط المعيشة فيها، انظر للمزيد: خيرية قاسمية، صندوق استكشاف فلسطين، نشاطاته (١٨٦٥-١٩١٥م) في المؤتمر الدولي الأول لتاريخ بلاد الشام، عمان، ١٩٧٢، مجلد٢، ص.ص: ٣٩٣-٤٣٥.

Pt.4. 1897, p. 268-282. وضع فيه وصفاً دقيقاً لبناء الجامع الأموي ومرافقه المختلفة، مع خارطة دقيقة لوصف بناء الجامع هندسياً.

إلا أن مجمل هذه الرحلات، بالرغم من أهميتها في دراسة تاريخ بلاد الشام بشكل عام، وأواخر العهد العثماني بشكل خاص، فهي تحتاج فيما تورده من معلومات إلى التعامل معها بدقة وحذر، لأنها لا تنفذ إلى عمق الأحوال الاجتماعية والاقتصادية بشكل دقيق، ولا تقوم في بناء مادتها على السبر والتحليل والربط، وبخاصة في مجال العلاقات بين فئات السكان المختلفة، التي تصورها أحياناً على شكل مجاميع اجتماعية مستقلة عن بعضها، كما أن الملاحظات الخاصة بالريف والقرى تحتاج إلى ضبط في مادتها؛ لأنها تزودنا بمادة تطغى فيها الأرقام التي تتضارب مع القيود الرسمية أو حتى الملاحظات التي تقدمها الرحلات الأخرى فيما بينها[1]، وعلى الرغم من تجاوز هذه الرحلات لفترة دراستنا، فإننا تناولناها من أجل بناء صورة متكاملة في المصادر المحلية لتاريخ دمشق، لأن ملاحظات هذه الرحلات قد تمتد فتشمل فترة تاريخية أقدم من التي دونت فيها، لتسجل هذه الظواهر اجتماعية واقتصادية، وأشكال التنظيم الإداري الذي ينسحب أحياناً على فترات طويلة.

١- انظر: Browne. *Syria*, p.399, and see: Volney, G.F. *Travels*, Vol.2, p. 246-251 حيث ذكر أن قرى حلب في القرن الثامن عشر بلغ عددها من ١٠-١٢ قرية من أصل ٣٠٠ قرية، أما فولني الذي زار المنطقة ١٧٨٣ فإنه ذكر وجود أربعمائة قرية. وأن عدد سكان حلب ٥١، كما يظهر ذلك الاضطراب في تقدير عدد سكان دمشق فبراون قدرهم بـ: ٢٠٠,٠٠٠، أما بورتر الذي عاش خمس سنوات في دمشق فلم يعط تقديراً لعدد السكان والسبب عنده كما يقول: "إن تعداد السكان في دمشق يصعب تقديره وذلك لإهمال الضباط من جهة ولوقوف عادات الدمشقيين حائلاً دون الإحصاء الدقيق لأنهم لا يعدون النساء".انظر: Porter, J.L. *Five Years*. p.139.

ثالثاً: الشواهد الأثرية والنقوش

تعكس العمارة بفنونها وأساليبها المختلفة روح العصر ومستوى التحضر والتقدم الذي تعيشه أي مدينة، كما أن العمران هو علامة دالة على مستوى الرخاء وتوافر الأمن، وقد ظهر أن القرن ١٢هـ/١٨م كان يشهد اهتماماً واضحاً من جانب الولاة والأعيان في التشبه بالسلاطين والأمراء في بنائهم للمدارس ووقفها على طلبة العلوم، يقول محمد كرد علي "ولولا مجموعة المدارس التي أنشئت في القرن ١٢هـ/١٨م لقلنا أن تاريخ المدارس ختم في دمشق بدخول العثمانيين"[١].

كانت تلك المدارس شكلاً من أشكال التعبير عن المكانة الاجتماعية والعلمية التي بلغها الأعيان حتى إنّهم تفوقوا على الولاة في رعاية العلم وتشييد مدارس جديدة له، فمراد المرادي (ت:١١٣٢هـ/١٧٢٠م) بدأ في عام ١١٠٨هـ/١٦٩٦م بناء مدرسته الأولى عند بيته في حي "سوق ساروجا"، وجعل فيها غرفاً خاصة بالطلبة المجاورين، و لم يقف عند هذا، إذ استطاع شراء خان قديم، وأعاد بناءه من جديد مدرسة ثانية هي المرادية الجوانية الكبرى، وسميت بذلك تمييزاً لها عن الأولى؛ لأنها كانت تضم اثنين وخمسين غرفة للطلبة المقيمين فيها والذين حددهم واقفها بمن هم: "غير متزوجين ولا من شاربي التتن"[٢].

أما فتحي بن محمد الدمشقي (ت:١١٥٩هـ/١٧٤٦م)[٣] فقد شيّد مدرسته في

١- محمد كرد علي، خطط الشام، ط٣، مكتبة النهضة، بيروت، ١٩٨٣، ج٦، ص٦٨، وسيشار إليه فيما بعد: كرد علي، خطط.

٢- المرادي، سلك، ج٤، ص١٢٩؛ كرد علي، خطط، ج٦، ص٩٨؛ عبد القادر بدران، منادمة الأطلال ومسامرة الخيال، منشورات المكتب الإسلامي، دمشق، د.ت، ص٢٦٤، وسيشار إليه فيما بعد: بدران، منادمة.

٣- هو فتحي بن محمد بن محمد الفلاقنسي الحنفي، ولد في دمشق وتوفي بها سنة ١١٥٩هـ/١٧٤٦م، كان أول ظهور له في حوادث عام ١١٤٢هـ/١٧٢٩م، حيث جلس مكان متسلم دمشق، وبعد ذلك ولي منصب دفتردار دمشق، وبلغ من النفوذ والهيبة إلى حد منافسة الولاة في مهامهم ونفوذهم، خدم سليمان باشا العظم ثم تغير عليه، ولما حكم أسعد باشا العظم عمل

حي القيمرية إلى الشرق من الجامع الأموي، وكتب على بابها "شيد هذه المدرسة الفتحية واقفها فتحي بن محمد الفلاقنسي سنة (١١٥٦هـ/١٧٤٣م)"، وغايته في ذلك أنه أرادها كمدارس الولاة من آل العظم التي أنشئت في ذلك العصر، وهي تحتوي على باحة سماوية وعقود وفوانيس في الجوانب تفضي إلى حجرات صغيرة، وفيها مسجد[١].

ونقش إسماعيل باشا العظم (ت:١١٤٤هـ/١٧٣١م) على باب مدرسته أبياتاً من الشعر تؤرخ بنائها في سنة ١١٤١هـ/١٧٢٨م، وقد عرفت باسم مدرسة الخياطين لأنها تقع في سوق الخياطين[٢]. أما مدرسة سليمان باشا العظم (ت:١١٥٦هـ/ ١٧٤٣م) فقد اشتملت على مسجد وست عشرة خلوة، ومكتبة، وضع فيها – حسب إشارة السجل الشرعي – ستة عشر كتاباً في علوم مختلفة، ومما جاء في كتاب وقفها "ويشهد له بذلك حجة شرعية آتى حكايتها فيه، وذلك جميع الكتب الموضوعة داخل الخزانة التي هي ملك الواقف المحددة ضمن كتاب الموقف المحكي أعلاه.."[٣].

وتحليل مادة النقوش التي وجدت في مدخل كل مدرسة، والتي كانت مكتوبة بخطوط واضحة، يحمل دلالات من حيث ألفاظ التفخيم والتبجيل الموجودة فيها، التي تعكس طبيعة المكانة الاجتماعية لصاحب المدرسة، كما أنها تحدد تاريخ الإنشاء، واسم الواقف، أما أعداد الغرف الموجودة في كل مدرسة، التي حُددت في كتب الوقف، فإنها تبين مستوى عدد الطلبة المجاورين والمنتفعين منهم من الأوقاف التي جعلت لها شروط خاصة بكل مدرسة.

ولاة دمشق في العهد العثماني، دمشق، ١٩٤٩، ص: ٧٩. وسيشار إليه فيما بعد: القاري، الوزراء.

Rafeq, A. *The Province of Damascus*, p.149.

١– البديري، حوادث، ص٧٦؛ المرادي، سلك، ج٣، ص٢٧٩؛ بدران، منادمة، ص١٨٧.

٢– البديري، حوادث، ص١٣٣؛ ابن جمعة، الباشاه، ص٦٢؛ كرد علي، خطط، ج٦، ص٩٩.

٣– انظر: كتاب وقف سليمان باشا العظم، حيث وجدناه مثبتاً في سجل ٩٤، حجة ٥٨، ص٣٣، ١٤ ربيع الثاني ١١٥١هـ/٢ آب ١٧٣٨م، وعن أسماء هذه الكتب الموقوفة، انظر الملحق الخاص بالكتب الموقوفة والمتملكة.

رابعاً: الدراسات الحديثة

تحتل دراسة عبد الكريم رافق The Province of Damascus, 1723-83 موقعاً متميزاً بين تلك الدراسات التي تناولت تاريخ ولاية دمشق خلال ١٢هـ/١٨م؛ فقد قدم مسحاً شاملاً للأحوال السياسية والاقتصادية والاجتماعية[١]، ثم تناول فترة حكم آل العظم في دمشق من حيث بداية ظهور الأسرة، وتطور حكم ولاتها في مدن الشام، وعلاقاتهم مع القوى المحلية المنافسة لهم، ونمو سلطتهم، وتوسع نفوذهم، وتداعيات ذلك الامتداد والطموح الذي ظهر بشكل حكم محلي شبه مستقل خلال حكم أسعد باشا العظم (ت:١١٧٢هـ/١٧٠٧م)[٢].

لقد أفادتنا هذه الدراسة في تكوين صورة دقيقة لأحوال مدينة دمشق وأوضاعها خلال القرن (١٢هـ/١٨م) في مختلف النواحي التاريخية، ففيما تناول عبد الكريم رافق أصحاب الوظائف من كاتب الديوان، والدفتردار، والقضاة ونوابهم، والمفتين، من ناحية إدارية، مبيناً مهامهم، ووظائفهم القائمين عليها، وشارحاً أحوال العسكر وزعمائهم ونفوذهم المحلي، فإننا هنا تعاملنا مع القائمين على هذه الوظائف نفسها بصورة مختلفة[٣]، فالمفتي والقاضي في هذه الدراسة كلاهما مصنف ومؤلف أو شارح لكتاب، وآغوات العسكر والدفتردارية هم متصلون مع الأدباء والشعراء، بل إن منهم من وصف بأداء الشعر وإتقان معانيه. لقد أخذنا كل هؤلاء في جانب غير متصل مع مهامهم الإدارية أو مناصبهم الدينية القائمين عليها، التي عالجها رافق باعتبارهم أداة حكم وإدارة، لكن دراسته تظل منهلاً قوياً في مصادره ومعالجاته ومنهجه في تقصي درجة النفوذ والسلطة في الحكم المحلي لولاية دمشق.

كما تشكل جهوده في دراساته لمظاهر تاريخية من تاريخ دمشق بالاعتماد على سجلات المحاكم الشرعية، أهمية خاصة، لأنه اعتمد فيها على وثائق كثيرة من هذه السجلات مكنته من الوصول إلى استنتاجات وفرضيات عديدة، ومنها دراسته عن قافلة

---

١ - Rafeq, A. *The Province of Damascus*, p. 1-52.

٢ - *Op. cit.*, p. 52-94, 112-160.

٣ - *Op. cit.*, p. 10-59.

الحج لشامي خلال العهد العثماني[١]، كما أنه يرسم إطاراً اجتماعياً لمجتمع دمشق من خلال معلوماته التي التقطها من مادة السجل الشرعي في دراسته لمظاهر سكانية من دمشق في العهد العثماني، حيث درس سجلات التركات واستخلص منها معلومات هامة عن السكان، وبخاصة فيما يتعلق بحجم الأسرة، ونسبة الجنس الواحد إلى الآخرين الأولاد، ووسطي الأعمار، والأوضاع الاجتماعية والاقتصادية، المرتبطة بذلك[٢].

أما كارل خليل بربير فدراسته Ottoman Rule in Damascus 1708-1758، موضوعها الحكم العثماني وتطبيق هذا الحكم وفرض سيادته وإصلاحاته في مدينة دمشق. حيث يرى في هذه الدراسة أن الدولة العثمانية اتبعت سياسة إحياء لعظمتها الإدارية، بعد (صلح كارلوفتس) سنة ١١١١هـ/١٦٩٦م. ويجعل من ضمن جهودها في هذا المجال سعيها خلال الفترة ١١١٩-١١٧٢هـ/١٧٠٨-١٧٥٨م، إلى تجديد إدارتها في ولاية دمشق في ثلاث نواح متميزة ومترابطة، هي: سلطة الولاة فيها، واستيعاب القوى المحلية، وإعادة تنظيم قافلة الحج الشامي[٣].

فناقش هذه الفرضية في الفصل الأول من دراسته، من خلال تناوله للتغيرات التي طرأت على الحكم في ولاية دمشق خلال فترة دراسته[٤]، وبحث في الفصل الثاني الطريقة التي نظمت فيها الولاية من أجل استيعاب القوى المحلية، وانتهى إلى محاولة إعطاء تقييم

١- عبد الكريم رافق، قافلة الحج الشامي، وأهميتها في العهد العثماني، "مجلة دراسات تاريخية"، العدد ٦، ذو الحجة ١٤٠٩هـ/ تشرين الأول ١٩٨٨، ص.ص: ٥-٢٩، وسيشار إليه فيما بعد: رافق، قافلة الحج.

٢- عبد الكريم رافق، مظاهر سكانية، من دمشق في العهد العثماني، "مجلة دراسة تاريخية"، العدد ١٥-١٦، كانون الثاني، أيار ١٩٨٤، ص.ص: ٥-٢٩، وسيشار إليه فيما بعد: رافق، مظاهر سكانية، وانظر له أيضاً مظاهر من الحياة العسكرية ص.ص: ٦٦-٩٥؛ البنية الاجتماعية لباب المصلى، ص.ص: ٧-٦١.

٣- Karl, K. Barbir. *Ottoman Rule in Damascus 1708 - 1758*, Princeton University. Press. New Jersey. 1980. p. 3-8

وسيشار إليه فيما بعد: Barbir.K. *Ottoman Rule*

٤- *Op. cit.*, p. 11-84.

وتحليل لرحلة الحج الشامي، وأثرها على حكم الولاة، واستقرار الأوضاع السياسية[١]، وربط هذا الموضوع مع ما توصل إليه من نتائج في الفصلين الأول والثاني[٢].

ولعل هذه الدراسة قد قادته إلى موضوع آخر تناوله بعنوان:

Getting and Spending in Eighteenth Century Damascus: Wealth at Three Social Levels.[٣]

أمدنا فيه بمعلومات عن حجم الثروة لثلاث فئات من المجتمع الدمشقي هي: فئة الحكام والعلماء، وأصحاب الحرف، وتأتي أهمية هذه الدراسة من اعتمادها على مصادر تاريخية متنوعة هي: اليوميات الدمشقية، وكتب التراجم والوثائق العثمانية.

كما أفدت من دراسة أنجين أكارلي المقدمة لمؤتمر الحياة الاجتماعية في الولايات العربية أثناء العهد العثماني، عن أقطاب السلطة في إقليمي الشام ومصر في الفترة ما بين ١٧٤٠-١٨٤٠م، وهي تساعد في معرفة الظروف السياسية المتعلقة بالقوى المحلية الحاكمة كآل العظم في دمشق، وأحمد باشا الجزار في عكا.

Engin, D. Akarli. "Provincial Power Magnates in Ottoman Bilad Al-Sham and Egypt", 1740-1840. In Tamimi, A. (Edt). p. 42-55.

وتناول جورج حداد George, M. Haddad اهتمامات مؤرخي دمشق من خلال نماذج محددة للتاريخ المحلي الدمشقي في القرن ١٢هـ/١٨م، عرض فيها لأسلوب المؤرخين في الكتابة، واهتماماتهم المحلية، وطريقة معالجتهم للأحداث وتناول أخبارها بعنوان:

George, M. Haddad. "The Interests of an Eighteenth Century Chronicler of Damascus", in *Der Islam*. Vol. 38. p. 258-273.

---

١ - *Op. cit.*, p. 84-140.

٢ - *Op. cit.*, p.180-261.

٣ - In Abdel-Jelil Tamimi, (Edt) La vie sociale dans les provinces arabes à l'époque ottomane. Tome 3, Zaghoane 1988, p. 61-76.

وسيشار إليه فيما بعد: Barbir.K. *Getting*

أما (جون فول) John Voll فقد اهتم بأخبار وأحوال الوهابيين غير الحنابلة في دمشق خلال القرن الثامن عشر، ويستفاد من دراسته التي جاءت بعنوان : "The Non-Wahabi Hanbalis of Eighteenth Century Syria", in *Der Islam*, Vol. 49. p. 276-290 . في توثيقه للعلماء من المذهب الحنبلي في دمشق، ودراسته لأحوالهم ودورهم الاجتماعي والديني خلال تلك الفترة.

في حين أن دراسة: Barbara, Keellner.H "Abd Al-Ghani An-Nabulusi and his Turkish Disciples"[1] أفادتنا في معرفة بعض الجوانب الخاصة عن علاقة علماء دمشق العلمية مع أقـــرانهم من علماء مدينة اسطنبـــول، من خلال تركيزها على تـــــأثير الشيــــخ عبد الغنـــــي النابلسي (ت:١١٤٣هـــ/١٧٣٠م)، وتلاميذه من العلماء العثمانيين، وبعض أقرانه من الذين اتصلوا معه واهتموا بكتبه في اسطنبول.

ومن خلال دراسة عبد الغني عماد "السلطة في بلاد الشام خلال القرن الثامن عشر" تم تعزيز بعض الجوانب السياسية والاقتصاديـــة والاجتماعيـــة عن دمشق في فتـــــرة الدراســـة

وتوضيحها، حيث اختار الباحث لدراسته موضوع السلطة في ثلاث مدن هي: "دمشق، حلب وطرابلس" مهتماً لمحددات موضوع السلطة في المجتمع المحلي، ومبرراً أسباب اختياره لهذا الموضوع بقوله إنه "قد يطرح التباسات عديدة نظراً للاستخدامات المختلفة لمصطلح السلطة"[2].

ويضع بيترغران في دراسته "الأسس الاجتماعية للثقافة في دمشق" أسساً اجتماعية

١- في عبد الجليل التميمي (محرر)، الحياة الفكرية في الولايات العربية أثناء العهد العثماني، منشورات مركز الدراسات والبحوث العثمانية والمورسكية والتوثيق والمعلومات، تموز ١٩٩٠، وسيشار إليه فيما بعد: Keellner. B.H, *An-Nabulusi*

٢- عبد الغني عماد، السلطة في بلاد الشام في القرن الثاني عشر، ط١، دار النفائس، بيروت، ١٩٩٣، ص١، وسيشار إليه فيما بعد: عماد، السلطة.

مؤثرة بالحياة الثقافية في دمشق خلال الفترة ١٧٨٠-١٨٥٠[١]، مقرراً في بداية دراسته أن "الحياة الثقافية لم تخضع خلال العصور العثمانية للتحليل بعد"[٢] ومستنداً إلى مجموعة من الآراء والأفكار والمؤثرات في الحياة الثقافية حددها في الطرق الصوفية المرتبطة بالأوساط التجارية، وجعلها القوة الدافعة والرئيسة للتطور الثقافي داخل حلقات المساجد وخارجها"[٣].

وقدمت بريجيت مارينو في دراستها عن حي الميدان، آراءً دقيقة حول نمو مدينة دمشق وتوسعها خلال القرن الثامن عشر، من خلال تشكل نوىً مدينية، أخذت في التنوع والاتساع نتيجة لأسباب مختلفة، أهمها: عاملاً التجارة وقافلة الحج[٤]، والمهم في هذه الدراسة استناد الباحثة إلى نصوص تاريخية متنوعة مدعمة بوثائق سجلات المحاكم الشرعية، مما قادها إلى دراسة دور الجماعات الوافدة في المجتمع المحلي، وبخاصة التركمان والمغاربة، والموصليين مستعرضة بذلك طبيعة البنية الاجتماعية السائدة في دمشق، ومستقرئة لأشكال توزيع الثروة بين الفئات الاجتماعية، ومبينة للمكانة الاقتصادية لكل فئة، وتوزيعها داخل أحياء المدينة[٥].

كما استفدنا من دراسة فيليب خوري في بحثه حول طبيعة السلطة السياسية وتوزيع الثروة بين الفئات الاجتماعية، ومبينة للمكانة الاقتصادية لكل فئة، وتوزيعها دا في دمشق خلال الفترة ١٨٦٠-١٩٠٨، إذ أمدنا بتحليل للأنساق الاجتماعية والبنى السياسية الموجودة في مجتمع دمشق[٦].

ونهض عيسى أبو سلم، بدراسة للأصناف والطوائف الحرفية في دمشـــق خلال

١- بيترغران، الأسس الاجتماعية للثقافة في دمشق، ١٧٨٠-١٨٥٠م، في: المؤتمر الدولي الثاني لتاريخ بلاد الشام، جامعة دمشق، ١٩٧٨، ج٢، ص٢٦٧، وسيشار إليه فيما بعد: غران، الأسس.

٢- غران، الأسس، ج٢، ص٢٦٧.

٣- غران، الأسس، ج٢، ص٢٦٨، ٢٦٩.

٤- Marino,B. *Midan*, p. 90-95.

٥- Marino, B. *Midan*, p.71, 80, 160-172.

٦- فيليب خوري، طبيعة السلطة السياسية وتوزيعها في دمشق ١٨٦٠-١٩٠٨، المؤتمر الدولي الثاني لتاريخ بلاد الشام، جامعة دمشق، ١٩٧٨، ج٢، ص٤٣٧، وسيشار إليه فيما بعد: خوري، السلطة السياسية.

النـــصف الأول من القرن الثامن عشر، حيث تكمن أهمية جهوده في تناوله لمجتمع المدينة من الناحية الاقتصادية، وبموضوع محدد هو: الأصناف والحرف الدمشقية. معالجاً تنظيم الحرف العام، وبنيتها الاجتماعية، وأقسامها، وفروعها الخاصة بكل حرفة[١]، ومستعرضاً لعلاقاتها مع المجتمع المحلي وممثلي السلطة، من خلال استقصائه لوثائق الحرف وأخبارها في السجلات الشرعية. ومن الدراسات المتخصصة التي استندت أيضاً إلى سجلات المحاكم الشرعية، دراسة يوسف كورية التي تناول فيها موضوع الوقف في دمشق خلال الفترة (١١٦٠-١١٨٠هـ/١٧٤٧م)، وقد عني الباحث فيها بدراسة المؤثرات الاجتماعية والاقتصادية للوقف في مجتمع مدينة دمشق، من خلال التعرف إلى أنواع الأوقاف وهوية الواقفين، وشروط الانتفاع منها، وإيراداتها الخاصة[٢].

وتحمل دراسة ليندا شلشير عن العائلات في دمشق خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر أهمية خاصة، وذلك بسبب رصدها للمواقع المتقدمة للأعيان في المجتمع، وتحولات البنى الاجتماعية والاقتصادية وشكلها قبل عام ١٨٦٠م، وقد أفدت من هذه الدراسة في المسح الشامل الذي أعدته الباحثة عن طبوغرافية دمشق في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، وأفكارها الخاصة بظهور الأسر البارزة وتحالفاتها المحلية، وربط ذلك بالظروف الاقتصادية والتغيرات السياسية في ولاية دمشق[٣].

١- عيسى أبو سليم، الأصناف والطوائف الحرفية في مدينة دمشق خلال النصف الأول من القرن الثامن عشر، الجامعة الأردنية، كلية الآداب، (رسالة دكتوراه غير منشورة)، ١٩٩٥.

٢- يوسف كورية الوقف في دمشق، دراسة اقتصادية اجتماعية من خلال وثائق سجلات المحاكم الشرعية بين عامي ١١٦٠-١١٨٠هـ/١٧٤٧-١٧٦٦، جامعة دمشق، كلية الآداب، رسالة ماجستير غير منشورة، ١٩٩١.

٣- كانت الباحثة قد أثارت إشكالية هذه الدراسة في بحثها: أحوال الأعيان في أواخر القرن الثامن عشر وأوائل القرن التاسع عشر، المؤتمر الدولي الثاني لتاريخ بلاد الشام، جامعة دمشق، ١٩٧٨، ج٢، ص.ص ٣٢٣-٣٥٥، ثم وسعته في دراستها عن موضوع العائلات، انظر:

Linda, Schilcher. *Families in Politics Damascene Factions and Estates of the 18th and 19th Centuries*, Berlin, 1985.

وسيشار اليه فيما بعد: (Schilcher L. *Families*)

وتظل دراسة أسامة عانوتي عن الحركة الأدبية في بلاد الشام خلال القرن الثامن عشر تحظى بمكانة متميزة لشمولها مختلف نواحي الحياة الأدبية، ومعالجتها قضايا الثقافة والأدب بأسلوب مترابط، يتخذ من بلاد الشام وحدة متكاملة ومتجانسة في النتاج العلمي والأدبي، إذ أمدنا عانوتي بآراء وأفكار استند فيها إلى قراءة تراث ذلك القرن، استعراضاً ومسحاً لأبرز أدبائه ومؤلفاتهم[١].

وهناك عدد لا بأس به من المراجع والمقالات والأبحاث التي نشرت في مجلة المجمع العلمي في دمشق ومجلات أخرى لا يتسع المجال لذكرها هنا، لكننا أفدنا منها في مختلف فصول الدراسة وأثبتناها.

١- أسامة عانوتي، الحركة الأدبية في بلاد الشام خلال القرن الثامن عشر، منشورات الجامعة اللبنانية، بيروت، ١٩٧٠، وسيشار إليه فيما بعد: عانوتي، الحركة الأدبية.

الفصل الثاني

روافد الثقافة والعلم في دمشق خلال الفترة

(١١٢٠-١١٧٢هـ- ١٧٠٨-١٧٥٨م)

أولاً: الجوامع والمساجد.

أ. التدريس في الجامع الأموي

- حلقات التدريس.
- المدرسون.
- مجالس الدارسة ومناهجها.
- الأجور والرواتب.
- أوقاف الجامع الأموي.

ب. المساجد والجوامع الأخرى

- المساجد الجامعة.
- المساجد والجوامع الأخرى.
- هيئاتها ووظائفها.
- عمرانها وتجهيزاتها.

ثانياً: المدارس والمكاتب.

أ. دور القرآن والحديث.

ب. المدارس الجديدة والقديمة.

- أحوال المدرسين ومواردهم.
- هيئات المدارس وموظفوها.
- الطلبة.
- المناهج الدراسية والعطل الدراسية.
- أوقاف المدارس.

ج. التدريس في مكاتب تأديب الأطفال.

ثالثاً: زوايا الصوفية.

أ. الزاوية النقشبندية

ب. الزاوية الخلوتية
ج. الزاوية المولوية
د. الزاوية القادرية
ه. الزاويةالجباوية الرفاعية
و. زاوية التغالبة

رابعاً: دور الكتب وخزائنها.

أ. خزائن الكتب في المساجد والمدارس.
١. خزائن الجامع الأموي.
٢. خزانة المدرسة العمرية
٣. خزانة المدرسة الاسماعيلية
٤. خزانة المدرسة السليمانية
٥. خزانة المدرسةالشميصاتية
٦. خزانة جامع الياغوشية
٧. خزانة المدرسة المرادية

ب. خزائن الكتب الخاصة.
١. خزانة عبد الله بن احمد البصروي
٢. خزانة حامد بن علي العمادي
٣. خزانة صادق الخراط
٤. خزانة سليمان المحاسني
٥. خزانة سليمان الحموي الدمشقي
٦. خزانة عبد الغني النابلسي
٧. خزانة ابراهيم بن يوسف المالكي
٨. خزانة اسماعيل العجلوني
٩. خزانة عمر بن حسن شرما السمّان
١٠. خزانة مصطفى بن عبد القادر بن أحمد

خامساً: المجالس الأدبية والشعبية.

أ. المجالس الأدبية.
ب. المجالس الشعبية.

سادساً: الكنائس والأديرة.

أ. الكنائس.
ب. الأديرة.

أولاً: الجوامع والمساجد

حظيت دمشق خلال العهد العثماني بجانب من الأهمية الدينية والثقافية باعتبارها حاضرة أساسية لبلاد الشام، وإحدى العواصم المركزية للدولة الإسلامية[١] التي عمل العثمانيون على تعزيزها، والتي أطلقوا عليها لقب (شام شريف)، وجعلوها رابع المدن الإسلامية من حيث الأهمية الدينية بعد "مكة والمدينة والقدس"[٢]، وتشير المصادر التاريخية المتصلة بفضائل المدن، من مخطوطات وكتب إلى جملة من الاعتبارات الدينية التي وفرت لها ملامح الازدهار والنمو، وبخاصة في مجال تشييد العديد من الخطط الدينية والتعليمية[٣]،

١- عن أهمية دمشق كمركز إسلامي انظر:

Johnson, Margaret. L. "Damascus as a Moslem Center", *M.O.*, Vol.5, No.2 1915, p. 151-155.

وسيشار إليه فيما بعد: Johnson. M, *Damascus*

٢ – خلال فترة الدارسة يرد هذا اللقب في العديد من الحجج الشرعية والأوامر السلطانية، انظر: سجل ٦١، حجة ٣٠٢، ص١٤٦، ٦ شوال ١١٤٢هـ/١٧٢٩م "شام شريف خزينة سنة تابع طريقة حجج شريفنده"؛ دفتر الأوامر السلطانية، رقم ١، ص٩، وشيقة١٦، (إلى والي الشام الشريف)؛ ياسين بن مصطفى الفرضي الدمشقي (١٠٩٥هـ/١٦٨٤م). روضة الأنام في فضائل الشام، مخطوط رقم ٨٦٠٣، مكتبة الأسد، دمشق (الظاهرية) ق١و؛ وانظر كذلك: عبد الرحمن ابن عبد الرازق الدمشقي (ت:١١٣٨هـ/١٧٢٥م)، حدائق الأنعام في فضائل الشام، ط١، تحقيق يوسف بديوي، دار الضياء، بيروت، ١٩٩٢، ص١٨؛ المرادي، سلك، ج٢، ص١١٢.وانظر:

Rafeq, A. *The Province of Damascus*, p. 1-52, and see als: Bakhit, M. *The Ottoman Province*, p. 1-27.

٣ – عن الخطط الدينية في دمشق انظر: النعيمي، الدارس،ج١، ص.ص: ٣٢، ٥٢، ٧١، ١٩٤٨، ج٢، ص.ص: ٢٤٢ ، ٤١٩، ٤٢٢ ؛ ابن كنّان، الحوادث، ص.ص: ٨، ٣٠، ٣٣، ٦٥، ٦٦، ١١٩، ٢٨٤، ٣٣٩، ٣٥٦، ٤٣٨؛ الغزي، شمس الدين، لطائف، ق.ق: ٢٢و، ٢٣ظ، ٢٤و، ٢٦و؛ كرد علي خطط، ج٦، ص.ص: ٦٦-١٠١. وانظر كذلك: حسن شميساني، مدارس دمشق في العصر الأيوبي، ط١، دار الآفاق، بيروت، ١٩٨٣. وحول مفهوم المراكز الثقافية والتعليمية والثقافية في المدينة الإسلامية، انظر: عبد العزيز الدوري وهشام نشابي في دراستيهما حول المؤسسات العلمية والثقافية في: ر.ب، سرجنت، المدينة الإسلامية، ترجمة أحمد ثعلب، اليونسكو ١٩٨٧، ص.ص: ٣٥-٨٣.

مما جعل دمشق وجهة للكثير من العلماء الواردين إليها[١]، حيث أقاموا في مختلف الجوامع والمساجد والمدارس والزوايا التي انتشرت في أحياء المدينة المختلفة[٢]، وكانت لهم فيها وظائف متعددة بين الخطابة، والإمامة، والوعظ، والتدريس، وتأديب الأطفال وغيرها[٣]، وعلى رأس هذه الخطط كان الجامع الأموي الذي يمثل أحد المرافق الهامة من حيث الدور والمكانة[٤] والاهتمام من جانب الولاة العثمانيين[٥].

---

١ – نستخدم مصطلح الواردين كما يطلقه المرادي في تراجمه على وجه الدقة، انظر: المرادي، سلك، ج١، ص١٥.

٢ – انظر الخارطة المرفقة حول توزيع الخطط الدينية والتعليمية بدمشق خلال فترة الدارسة، وانظر كذلك خارطة دائرة المساحة العسكرية، دمشق، ١٩٧٨، قياس ١/٥٠٠٠٠ والخارطة قياس ١/١ر٠٠٠ مخطط مدينة دمشق.

٣ – المرادي، سلك، ج١، ص.ص: ٢٤، ٢٥، ٥١، ٧٣، ١١٢، ١٦٩، ٢٠٤، ٢٥٨، ج٢، ص.ص: ٣٩، ٥٣، ٧٥، ٧٦، ٨٣، ٩٨، ٩٩، ١١٤، ١١٥، ج٣، ص.ص: ١٠، ٦٧، ٨٥، ٩٣، ٢١٥، ج٤، ص.ص: ٣٠، ١١٦، ٢٢٤؛ سجل ٢٩، حجة ٢١، ص١٢٠، ١٢ رجب ١١١٩هـ/١٠ تشرين الأول ١٧٠٧م؛ سجل ٦١، حجة ٤٠٣، ص١٨٩، ١١ ذي القعدة ١١٤٢هـ/١٧٢٩م "قرر مولانا الهمام لحامل هذا الخطاب إبراهيم بن علي في وظيفة تعليم الصبيان بالمكتب الكائن بسوق ساروجا".

٤ – حول أهمية الجامع الأموي انظر:

Diekie, A. Campbell. "The Great Mosque of the Omeiyyads Damascus", *P.E.F.*, Vol. 29, PT 4. 1897, p. 268-282.

وسيشار إليه فيما بعد: "Diekie A. Great Mosque"

٥ – عن تعمير وترميم الجامع الأموي من قبل ولاة دمشق انظر: ابن كنّان، الحوادث، ص.ص: ٧٨، ١٦٧، ٢٢١، ٥٠٩، ٥١٢؛ البديري، حوادث، ص.ص: ٤٨، ٥١، ٨١، ٨٦، ٩٢، ١٠١، ١٦٠، ١٦٥، ١٧٠، وعن المواكب التي تخرج من الجامع الأموي وأهميته انظر: ابن كنّان، المواكب، ج٢، ص.ص: ٣١٩، ٣٤٥، ٣٤٩، ٣٥١؛ المحبي، خلاصة، ج٤؛ ص٢٨، دارفيو، وصف دمشق، ص٣٧؛ الخياري، تحفة الأدباء، ج١، ص.ص: ١٦٥-١٦٦. وعن الوثائق العثمانية المتعلقة بالجامع الأموي في اسطنبول، انظر:

Sourdel, J. "A propos des Documents de la Grande Mosquée de Damas Conservés à Istanboul, Résultats. de la Seconde Enqête" *R.E.I.*, Tome 33, Pt 1, 1966, p. 69-85.

وقد ساعدني في ترجمة المقال أ.د ناصر الدين سعيدوني.

أ. التدريس في الجامع الأموي

تشير المصادر إلى عدد من حلقات التدريس والوعظ الملحقة بالجامع الأموي التي بلغ عددها نحو إحدى عشرة حلقة لتدريس الحديث الشريف[١]، كانت اهمها خلال القرن ١٢هـ/١٨م ، حلقة التدريس تحت " قبة النسر"[٢]، كما يرد في السجل الشرعي عدد من الحجج الخاصة بالتدريس في محراب الحنفية والحنابلة والمالكية والشافعية[٣]، والتي يبدو أن كلاً منها حظي بوقف على جماعة من المدرسين والطلبة فيها[٤]، وقد استطعنا تتبع عدد من تراجم العلماء الذين درسوا في الجامع الأموي في مواقع مختلفة. وفي موضوعات متعددة خلال فترة الدارسة يقدمها الجدول التالي:

الاسم	ت:هـ/م	الوظيفة	الموضوع	الموقع	المصدر
إبراهيم الميداني	١١٨٨/١٧٧٤	تدريس ووعظ	إرشاد ووعظ	غير محدد	المرادي، سلك، ج١، ص١٢
إبراهيم الجباوي	بعد ١١٥١/١٧٣٨	متولي وقف			المرادي، سلك، ج١، ص٤١؛ ابن كنّان، الحوادث، ص٤٩٨.
أبراهيم القواف	١١٧٠/١٧٥٦	القراءة	غير محدد	غير محدد	المرادي، سلك، ج١، ص٥٢.
أحمد المنيني	١١٤٦/١٧٣٣	التدريس	الحديث[٥]	قبة النسر	البديري، حوادث، ص١١٤؛ الأيوبي، مجموع ق٢و.
إسماعيل العجلوني	١١٦٢/١٧٤٨	التدريس	الحديث[٦]	قبة النسر	المرادي، سلك، ج١، ص٢٦٠؛ المنير، تراجم، ق١١و.

---

١ - عن هذه المدارس الملحقة بالجامع الأموي، انظر: النعيمي، الدارس، ج١، ص١٥٢؛ المرادي، سلك، ج٤، ص١١٦، ٤٢٤، ج٢، ص٩٩؛ بدران، منادمة، ص٣٦٣.

٢ - أحدثت هذه القبة عام (١٠٥٠هـ/١٦٤٠م)، ورتبت عليها أوقاف كثيرة. انظر: ابن كنّان، الحوادث، ص١٤٢؛ بدران، منادمة، ص٣٦٣؛ Bakhit, M. *The Ottoman Province,* P.153. وخلال فترة الدارسة كانت قبة النسر موقوفة لأعلم علماء، دمشق، انظر: ابن كنّان، الحوادث، ص.ص: ١٤، ٤٣، ٣٩؛ المحبي، خلاصة، ج٤، ص٦٣؛ الدكدكجي، مجموع أسانيد، ق٢٧و؛ المرادي، سلك، ج٤، ص٤٦٦.

٣ - سجل ٥١، حجة ٤٤٣، ص٢٥٢، ١٤ صفر ١١٤٢هـ/٩ أيلول ١٧٢٩م، سجل ٩٠، حجة ٣٨٧، ص٢٠١، ختام رمضان، ١١٥٠هـ/ ٢٠ كانون الثاني ١٧٣٧م.

٤ - سجل ١١٣، حجة ٧٢، ص٣٢، ٢٤ جمادى الأولى ١١٥٧هـ/ ٧ تموز ١٧٤٤م.

٥ - تولى التدريس عن الشيخ علاء الدين الحصكفي (ت:١٠٨٨هـ/١٦٧٧م) وبدأ التدريس عام ١٠٨٩هـ/١٠٩٩م، واستمر قائماً به مدة ثلاثة وثلاثين عاماً. انظر: المحبي، خلاصة، ج٤، ص٦٣؛ المرادي، سلك، ج٤، ص٢٦٦؛ المرادي، عرف، ص٨١.

٦ - كانت مدة تدريسه سنتين ناب بهما عن الشيخ يونس المصري (١١٢٥هـ/١٧٠٨م) عندما ذهب إلى اسطنبول، انظر: ابن كنّان، الحوادث، ص٣٠٧.

الاسم	ت:هـ/م	الوظيفة	الموضوع	الموقع	المصدر
صالح الجنيني	١٧٥٦/١١٧٠	التدريس	الحديث	قبة النسر	الغزي، لطائف، ق١٢و؛ المرادي، سلك، ج٢، ص٢٠٨.
محمد الكاملي	١٧١٨/١١٣١	التدريس	الحديث[1]	قبة النسر	ابن كنان، الحوادث، ص٣٠٧؛ المرادي، سلك، ج٢، ص٦٦.
يونس المحلي	١٧٠٨/١١٢٠	التدريس	الحديث[2]	قبة النسر	ابن كنان، الحوادث، ص١٤؛ المرادي، سلك، ج٤، ص٢٦٦.
أبو الفتح العجلوني	١٧٧٩/١١٩٣	التدريس والقراءة	النحو والمنطق	غير محدد	سجل ١٥٢، حجة ٣٤، ص١٦، ٢٠ شعبان ١١٧١، وانظر: المرادي، سلك، ج١، ص٦٦.
أبو المواهب الحنبلي	١٧١٤/١١٢٦	التدريس والوعظ	القرآن، الحديث، التفسير	محراب الشافعية	أبو المواهب، المشيخة، ص١٢؛ المرادي، سلك، ج١، ص٦٩.
أحمد بن سوار	١٧٥٩/١١٧٣	شيخ المحيا والتدريس	غير محدد	القبة الباعونية[3]	المرادي، سلك، ج١، ص١١٨.
أحمد البقاعي	١٧٥٧/١١٧١	التدريس	غير محدد		المرادي، سلك، ج١، ص٢١٥.
أحمد العمري	١٦٩٧/١١٠٩	التدريس	غير محدد	عند المنارة الشرقية[4]	المرادي، سلك، ج١، ص١١٩.
أسعد المنير	١٧١٨/١١٣١	إمامة وتدريس	النحو والقرآن	المحراب الأول الشافعي	المنير، تراجم، ق٥و؛ ابن كنان، الحوادث، ص٣٠٥.
إسماعيل المنيني	١٧٧٨/١١٩٢	خطابة وتدريس	غير محدد	غير محدد	الدكدكجي، مجموع أسانيد، ق١و؛ المرادي، سلك، ١/٢٤٢
إسماعيل المحاسني[5]	١٧٠١/١١١٣	خطابة وتدريس	غير محدد	غير محدد	المنير، تراجم، ق٥ظ؛ ابن كنان، الحوادث، ص٥٣.

١ – بعد وفاة الشيخ يونس المصري (ت:١١٢٠هـ/١٧٠٨م) صار خلاف على من يدرس تحت القبة، حيث كان الوالي أقر مكانة الشيخ محمد الكاملي (ت:١١٣١هـ/١٧١٨م)، بينما يشير المرادي إلى أن الشيخ أحمد الغزي قد تدخل عند القاضي ووضع له مالاً ليتم له ذلك، في حين جاءت البراءة السلطانية لإسماعيل العجلوني، انظر: المرادي، سلك، ج١، ص٢٦٠.

٢ – انظر: الكتاني، فهرس، ج٢، ص١٩٧٦. وانظر أيضاً: محمد بهجة البيطار، المدرسون تحت قبة النسر، مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق، مجلد ٢٤، ج١، ص٥٩، وسيشار إليه فيما بعد: البيطار، المدرسون.

٣ – تقع القبة الباعونية، حسب ما يشير المرادي، "داخل الجامع الأموي بالخارج". و لم أقف على ذكر لها في المصادر الأخرى، انظر: المرادي، سلك، ج١، ص١١٢.

٤ – كان شريكاً في الإمامة بالمحراب الأول مع الشيخ محمد الغزي العامري؛ انظر: مخطوط تراجم بعض الأعلام، المؤلف لعله أحد أبناء أسرة المنير لأنه يظهر اهتماماً خاصاً بتراجمهم، مخطوط رقم ٨٤٠٤، مكتبة الأسد (الظاهرية)، ق٥ظ، وسيشار إليه فيما بعد: المنير، تراجم.

٥ – تولى عدداً من الوظائف الأخرى كالتدريس بالمدرسة السليمية وكان معيد درسه بها ولده، ولما انحلت تولية وتدريس المدرسة التقوية سنة ١٠٨٥هـ/١٦٧٤م وجه قاضي الشام إليه التدريس بها وكتب له عرضاً إلى شيخ الإسلام، وأخذ يدرس في تفسير البيضاوي، "لكن الخير مالبث أن جاء من اسطنبول بالتدريس للشيخ محمد بن علاء الدين الحصكفي، فلما جاءت البراءة السلطانية قيدت في السجل بالمحكمة بدمشق و لم يظهر له شيء في الكتب المرسلة"، انظر: المرادي، سلك، ج١، ص٢٥١.

الاسم	ت:هـ/م	الوظيفة	الموضوع	الموقع	المصدر
إسماعيل النابلسي	١٧٤٩/١١٦٣	القراءة والتدريس	الفقه والنحو	محراب المالكية	الدكدكجي، مجموع أسانيد، ق١٧و؛ المرادي، سلك، ج١، ص٢٥٦.
أحمد الأيوبي	١٦٩٣/١١٠٥	التدريس	غير محدد	غير محدد	المرادي، سلك، ج٢، ص١١٥.
خليل الحمصاني		درس بين العشائين	غير محدد	غير محدد	ابن كنّان، الحوادث، ص٧١؛ المرادي، سلك، ج٢، ص٩٨.
خليل الفتال	١٧٥٦/١١٧٣	القراءة[1]	علوم القرآن	المدرسة الكلاسة	المنير، تراجم، ق٨و؛ المرادي، سلك، ج٢، ص٩٩.
عبد الرحمن الكفرسوسي	١٧٦٥/١١٧٩	التدريس	الحديث	قبة النسر[2]	المرادي، سلك، ج٢، ص٣٢٤.
عبد الغني النابلسي	١٧٣٠/١١٤٣	التدريس بكرة النهار وبعد العصر	غير محدد	غير محدد	ابن كنّان، الحوادث، ص٥٣؛ المنير، تراجم، ق٩و.
عثمان القطان	١٧٠٣/١١١٥	التدريس	العلوم العقلية والنقلية	غير محدد	المرادي، سلك، ج٣، ص١٦٧.
عثمان الشمعة	١٧١٤/١١٢٦	التدريس والإفادة	في عشرة فنون	غير محدد	المنير، تراجم، ق١و؛ المرادي، سلك، ج٣، ص١٦٧.

جدول - ٨-

من خلال الجدول السابق المستند إلى سِيَر العلماء الذين درسوا في الجامع الأموي وتراجمهم، يمكننا التعرف إلى العديد من القضايا المتعلقة بطرق التدريس، والمناهج المدرسة، وعلاقات العلماء مع بعضهم، وتنافسهم فيما بينهم، ومعدلات الأجور والرواتب، ومواعيد الدارسة، بالإضافة إلى إمكانية التوقف عند أنواع مختلفة من الهيئات وأصحاب الوظائف الذين عملوا في الجامع الأموي، ممن يقدم السجل الشرعي مادة عن أجورهم ووظائفهم المتعددة.

فبالرغم من عدم وجود وصف لكيفية انعقاد مجالس الدارسة في الجامع الأموي،

---

١ - صارت له رتبة قضاء الحج الشامي ورتبة الخارج، وأحدث له قضاء عكا على طريق التأبيد، انظر: المرادي، سلك، ج٢، ص٩٩.

٢ - يقول المرادي: "وصار للمترجم إفتاء الشافعية بدمشق، ولما انحل تدريس قبة النسر عن الشيخ أحمد المنيني لوفاته، أراد المترجم أخذ التدريس له، وينتقد المرادي سلوك المترجم بقوله "... وعالج كثيراً ولم يفده... وكان صاحب الترجمة لا يخلو من صحافة ودعوى ويتخاصم مع العلماء..."، المرادي، سلك، ج٢، ص٣٢٤.

فإن المرادي يشير إلى أنه من عادة المدرسين والوعاظ "الجلوس على كرسي مرتفع"[١]، ويظهر أن هذه المجالس قد عقدت للتدريس في مختلف العلوم والفنون، كالنحو والصرف، والبيان والمعاني من علوم اللغة[٢]، إلى جانب علوم القرآن وأصول الفقه[٣]، وأحياناً المنطق[٤]، ومن العلماء من جاءت إفادته للطلبة عامة في العلوم العقلية والنقلية[٥]، لكن الواضح من بيانات الجدول السابق يظهر أن التدريس في علم الحديث كان متفوقاً على غيره من العلوم الأخرى.

ومن التراجم يمكن أن نتلمس بعض المناهج المدرسة في مختلف هذه العلوم. فأبو المواهب الحنبلي (ت:١١٢٦هـ/١٧١٤م) لم يمنع كونه حنبلي المذهب بأن يدرس في محراب الشافعية، فيقرأ على الطلبة في صحيح البخاري[٦] وصحيح مسلم[٧]، والجامعين الكبير والصغير للسيوطي[٨]، ورياض الصالحين للإمام النووي[٩]، وتهذيب الأخلاق لمسكويه[١٠]، وإتحاف البررة بمناقب العشرة للمحب الطبري[١١] وغيرها من

---

١ – المرادي، سلك، ج١، ص١١.

٢ – الدكدكجي، مجموع أسانيد، ق١٧و؛ أبو المواهب، المشيخة، ص١٢؛ المرادي، سلك، ج١، ص٦٩؛ سجل ١٥٢، حجة ٣٤، ص١٦، ٢٠ شعبان ١١٧١هـ/١٧٥٨م.

٣ – المنير، تراجم، ق٥و؛ ابن كنّان، الحوادث، ص١٧٦.

٤ – انظر المرادي، سلك، ج١، ص٦٦.

٥ – المرادي، سلك، ج٣، ص١٦٧.

٦ – محمد بن إسماعيل البخاري (ت:٢٥٦هـ/٨٩١م). صحيح البخاري، ط١، دار الحديث، القاهرة، ١٩٩٠.

٧ – مسلم أبو الحسين بن الحجاج (ت:٢٦١هـ/٨٩١م) صحيح مسلم، د.ط، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٨٠.

٨ – لجلال الدين عبد الرحمن بن محمد السيوطي (ت:٩١١ هـ/١٥٠٥م). انظر حاجي خليفة، كشف، ج١، ص٥٦٠.

٩ – يحيى بن شرف النووي (ت:٦٧٧هـ/١٦٧٨م). رياض الصالحين، د.ط، الكتب العلمية، بيروت.

١٠ – لأبي علي أحمد بن محمد مسكويه (ت:٤٢١هـ/١٠٣٠م)، حاجي خليفة، كشف، ج١، ص٥١٤.

١١– أحمد بن عبد الله بن محمد الطبري، (ت: ٦٩٤هـ/١٢٩٥م)، كحالة، معجم١، ج١، ص١٨٥.

الكتب[١].

وكان لعبد الغني النابلسي (ت:١١٤٣هـ/١٧٣٠م) التدريس في الجامع الصغير[٢]، ثم الأربعين النووية والأذكار النووية[٣]، ويُبدي المرادي إعجابه بالمادة الموسوعية التي كان يلقيها الشيخ عثمان بن الشمعة (ت:١١٢٦هـ/١٧١٧م) للطلبة على سبيل الإفادة في الجامع الأموي فيقول: "فقد عكف عليه نجباء الطلبة من كل فن من العلوم النافعة فكان يقرئ في أكثر من عشرة علوم من الفقه والأصول والنحو والحساب.. مع براعته في التفسير والقرآن"[٤].

أما عن مواعيد الدارسة في الجامع الأموي فهي مختلفة ومرتبطة بالمدرس، فهناك من نجده "يدرس بين العشائين وبكرة النهار"[٥] أو "بعد العصر"[٦]، وأحياناً هناك من يقرئ الطلبة "بعد صلاة المغرب إلى العشاء"[٧].

ويبدو أن هناك تنافساً بين العلماء على وظائف التدريس، وهذا ما يظهر من خلال بعض الحالات التي تدخل فيها قاضي دمشق وواليها في إسناد أمر التدريس عند شغوره بوفاة صاحبه إلى مدرس جديد، يقول المرادي: "فقد وجه قاضي الشام التدريس لصاحب الترجمة، وكتب له عرضاً بذلك ولم يظهر في الكتب المرسلة من طرف شيخ الإسلام لصاحب الترجمة شيء"[٨] وهنا يبدو أن نوعاً من عدم التوافق بين رغبة القاضي وشيخ الإسلام الذي يقر التعيين، كان أمراً غير مستبعد في بعض الحالات، لذلك فإن

---

١ – الغزي، شمس، لطائف، ق.ق: ١٢و، ١٤ظ؛ المنير، تراجم، ق.ق: ١٢و، ١٦ظ؛ المرادي، سلك، ج١، ص٦٩.

٢ – جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١ هـ/١٥٠٥م).الجامع الصغير من حديث البشير، دمشق مكتبة الحلبوني، ١٩٨٠ .

٣ – ليحيى بن شرف الدين النووي (ت:٦٧٧هـ/١٢٧٨م).

٤ – المنير، تراجم، ق١و؛ المرادي، سلك، ج٣، ص٦٧.

٥ – ابن كنّان، الحوادث، ص٥٣؛ المنير، تراجم، ق٩و؛ المرادي، سلك، ج١، ص٦٨.

٦ – أبو المواهب، المشيخة، ص١٢؛ المرادي، سلك، ج١، ص٦٩.

٧ – الدكدكجي، مجموع أسانيد، ق١٢و؛ المنير، تراجم، ق١٢و.

٨ – المرادي، سلك، ج١، ص٢٥١.

مثل هذا الأمر استدعى وجود مسألتين الأولى: يُلمح المرادي إليها وينتقدها وهي: أن يقوم المدرس بدفع قدر من المال للقاضي مقابل الحصول على إحدى الوظائف الهامة فيقول المرادي: "وعالج كثيراً ولم يفد"[١]. أما الثانية فهي مستمدة من سِيَر أولئك المدرسين في الجامع الأموي الذين لاحظنا أن أغلبهم قد رحلوا إلى اسطنبول واتصلوا مع شيخ الإسلام أو أحد رجال السلطنة المتنفذين، مما وفر لهم فرصة الحصول على رتبة التدريس بوساطة أمر سلطاني، قد يتعدى في بعض الأحيان الجامع الأموي ويمتد في وظائفه الممنوحة لهم إلى مدارس ومساجد أخرى، يتقاضون عنها أجوراً إلى جانب ما كان يخصص لهم كأجر على التدريس في الجامع الأموي.

إن هذا ما تشير إليه مصادر التراجم إلى جانب السجل الشرعي، الذي يورد العديد من حجج التعيين والوظائف المختلفة لهؤلاء العلماء، ويبدو أن عدداً من الذين استطاعوا الحصول على براءات مختلفة في وظائف متعددة، كانوا يفرغون عنها لأبنائهم بالتوارث، فأحمد بن علي المنيني (ت:١١٧٢هـ/١٧٥٨م) كان مدرساً تحت قبة النسر بالجامع الأموي، وفي المدرسة السليمانية[٢]، ومع ذلك فقد أُحدث له راتبٌ قدره "عشرون درهماً عثمانياً"[٣]، وفي إحدى الحجج كان له وظائف "قراءة جزء شريف في الخانقاه الباسطية[٤]

---

١ – المرادي، سلك، ج١، ص٢٥١، وانظر كذلك: أوراق آل العمادي، رسالة حامد العمادي إلى أحمد آغا خزندار دار السلطان، بتاريخ ١١٦٨هـ/١٧٥٤م، ق.ق: ٨٣ و – ٨٤ ظ.

٢ – بناها السلطان سليمان القانوني عام ٩٧٤هـ/١٥٦٦م إلى الشرق من تكيته، انظر: العلموي، مختصر الدارس، ص٢٣٩؛ البوريني، حسن بن محمد (ت:١٠٢٤هـ/١٦١٥م). تراجم الأعيان من أبناء الزمان، تحقيق صلاح الدين المنجد، المجمع العلمي العربي، دمشق، ١٩٥٩، ج٢، ص٢٢٨، وسيشار إليه فيما بعد: البوريني، تراجم؛ المرادي، سلك، ج٣، ص٢٨.

٣ – المرادي، سلك، ج١، ص١٣٦.

٤ – بناها القاضي عبد الباسط بن خليل سنة ٨٣٦هـ/١٤٣٢ وتقع بالجسر الأبيض، ويذكر ابن كنّان أنه قد تم تجديدها عام ١١٢٣هـ/١٧١١م، انظر: ابن كنّان، الحوادث، ص.ص: ١٧٨، ٢٨٢، ٣٧١.

بأجر قدره ثلاثة دراهم"[١]، وفي أخرى "قرر له جباية المسقفات ومشارفتها بأجر قدره خمسة دراهم في مدرسة شيخ الإسلام أبي عمر"[٢]، بالإضافة إلى مجموعة من الوظائف التي حفظت السجلات حجج التعيين فيها[٣].

ويحفظ السجل الشرعي عدداً من الحالات المماثلة التي نجدها في سيرة كل من: صالح الجنيني (ت:١١٧٠هـ/١٧٥٦م) مدرس قبة النسر[٤]، وإسماعيل العجلوني (ت:١١٦٢هـ/١٧٤٨م)[٥] ، وسليمان المحاسني (ت:١١٨٧هـ/١٧٧٣م)[٦] ، وإسماعيل النابلسي (ت:١١٦٣هـ/١٧٤٩م)[٧]. وجميعهم من مدرسي الجامع الأموي، ويحمل هذه السير تطرح سؤالاً عن مدى التوقع بوجود شروط وظيفية محددة للشخص الذي يستطيع تولي مثل هذه الوظائف والمناصب، فهل كانت الشهرة العلمية للعالم هي الأساس، أم أن هناك أساليب أخرى أهمها وجود علاقات قوية مع ممثلي الدولة على مستوى الولاية أو العاصمة أحياناً؟!.

كما يستدل من بعض الحجج الشرعية المتصلة بقضايا التعيين والتولية، على أنواع الوظائف التي ارتبطت بالجامع الأموي، فهناك ما اختص منها بمجالس التدريس والوعظ،

---

١ – سجل ١٣٢، حجة ٦٣٨، ص٢٤١، ٥ صفر ١١٢٥هـ/١٧١٣م.

٢ – سجل ١٣٣، حجة ١٧، ص٧٦، ١٦ ربيع الأول ١١٦٤هـ/١٧٥٠م.

٣ – سجل ٥٦، حجة ٩٦، ص٢٠، ٢ ربيع الأول ١١٣١هـ/١٧١٨م.

٤ – انظر حجة تعيين صالح الجنيني "بقراءة ما تيسر بجامع الدرويشية بأجر قدره ثلاثة دراهم كل يوم" سجل ٧١، حجة ٨٣، ص٢٠٣، ٦ ذي الحجة ١١٤٦هـ/١٧٣٣م.

٥ – انظر: سجل ٣٦، حجة ١٠٠، ص٥٢، ١٧ رمضان ١١٣٠هـ/١٧١٧م "تعيين إسماعيل العجلوني بوظيفة الإعادة بمدرسة نور الدين الشهيد، بأجر قدره خمسة دراهم".

٦ – سجل ٨٢، حجة ٢٣، ص١٣، ١٦ ذي القعدة ١١٣٥هـ/١٧٢٢م "تعيين أحمد المحاسني خطيب الأموي بوظيفة التدريس بالقبة الشريفة بالجامع الأموي بأجر قدره خمسة دراهم ونصف الإمامة للسادة الحنفية بأجر خمسة دراهم وتفرقة الأجزاء بدرهمان، وقراءة جزء بدرهمان كل يوم"، وجميعها في الأموي.

٧ – سجل ٦٤، حجة ١١٦، ص٦٥، ١ ذي القعدة ١١٤٠هـ/١٧٢٧م، "تعيين إسماعيل النابلسي بوظيفة قراءة جزء بجامع الدرويشيَّة بأجر قدره درهمان كل يوم".

كوظائف الإعادة[1] والقراءة في الدرس[2] وتفرقة الأجزاء عند التلاوة[3] والتبليغ عند الدرس[4]، وترد وظائف أخرى عامة كانت لها هيئات منتظمة داخل الجامع الأموي، ومنها: البوابة[5]، الفراشة[6]، الشعالة[7]، الطفاية[8]، المشارفة على مرافق الجامع[9]، والأذان[10]، ويظهر أنه كان لكل مجموعة رئيس، فقد عين "إبراهيم جلبي بن عبد الحي بن أحمد الأزهري العاتكي بوظيفة رئيس المؤذنين بالجامع الأموي"[11]. أما عن أعداد هؤلاء العاملين بمرافق الجامع المختلفة، فيبدو أن هناك صعوبة في تقدير أعدادهم، إذ شاع بينهم مبدأ المشاركة في الوظيفة الواحدة، فنجدهم يقتسمونها فيما بينهم في نظام الحصص، حيث يذكر السجل عدداً من

---

١ – سجل ٦٤، حجة ٢٩٩، ص١٦٨، ١٦ شوال ١١٤٤هـ/١٧٣١م.

٢ – سجل ١٥٢، حجة ٣٤، ص١٢، ٢٥ شعبان ١١٧١هـ/١٧٥٧م.

٣ – سجل ٨٢، حجة ٢٣، ص١٣، ١٦ ذي القعدة ١١٣٥هـ/١٧٢٢م.

٤ – سجل ٥٦، حجة ١٥، ص٥، ١٥ محرم ١١٣٨هـ/١٧٢٥م، "تعيين أحمد بن علي جلبي بوظيفة التبليغ بأجر قدره عن كل يوم عثماني".

٥ – سجل ٤٠، حجة ٧٦، ص٢٤، ١١ شعبان ١١٣٢هـ/١٧١٩م؛ سجل ٧٢، حجة ٢٤، ص١٤، ١٣ ربيع الأول ١١٤٧هـ/١٧٣٤م.

٦ – سجل ٧٢، حجة ١٣٧، ص٦٤، أول ذي القعدة ١١٤٣هـ/١٧٣٥م.

٧ – سجل ٥٩، حجة ١٨، ص٨، ٣٠ محرم ١١٣٩هـ/١٧٢٦م؛ سجل ٨٢، حجة ١٩٤، ص٧٤، ١٢ ربيع الأول ١١٣٦هـ/١٧٢٣م.

٨ – سجل ٩٢، حجة ٤٠٨، ص٢٠١، ١٤ رمضان ١١٥٠هـ/١٧٣٧م.

٩ – سجل ١٤، حجة ٨١، ص٢٠، ١١ شبعان ١١٣٢هـ/١٧١٩م.

١٠ – سجل ١١٦، حجة ٧٢، ص٣٤، ١١ شوال ١١٥٠هـ/١٧٣٧م.

١١ – سجل ١٤٨، حجة ٢٩٥، ص١٦٧، ١٦ رمضان ١١٣٣هـ/١٧٢٠م، وانظر كذلك: سجل ١٢٩، حجة ٢١٥، ص١٠٥، ١٠ محرم ١١٦٠هـ/١٧٤٧م، "تعيين حسن وعبد الرازق ولدا أسعد بن محمد بوظيفة رئيس المؤذنين"، وانظر كذلك ترجمة أحمد العاتكي (ت:١١٣١هـ/ ١٧١٨م)، رئيس المؤذنين بالجامع الأموي؛ ابن كنّان، الحوادث، ص٣٠٧.

القضايا الخاصة بحصة الثلث[١] "الربع"[٢]، والنصف[٣]، في عدد من الوظائف المختلفة.

ويمكن لهذه الحجج الخاصة بالوظائف أن تدلنا على معدلات الأجور والرواتب التي تقاضاها العاملون في هذه الأعمال المختلفة، والتي تتميز بعدم وجود سلم محدد لها، لأن تقاسم الوظيفة الواحدة بنظام الحصص، وطبيعة الأوقاف وشروطها، قد جعل هناك تفاوتاً ملحوظاً في الأجر من وظيفة لأخرى[٤]، فقد حصل المؤذن على أجر قدره "ثلاثة دراهم عثمانية عن كل يوم"[٥]، وكان "للشعال درهمان"[٦]، في حين حصل محمد ومصطفى ولدا الشيخ أحمد بن علي على أجر قدره "ستة قروش وثلثي القرش عن وظيفة شعالة القبتين بالأموي"[٧]، وقُرر لحامد بن علي العمادي مفتي دمشق (ت:١١٧١هـ/١٧٥٧م) "في وظيفتي الكناسة والفراشة بالجامع الأموي بأجر قدره درهمان كل يوم"[٨]، ويذكر المرادي أن مصطفى القريمي (ت:١١٦١هـ/١٧٤٨م) نزيل بدمشق، كان بارعاً في الوعظ "ووجهت له من طرف الدولة وظيفة الوعظ بسبعين عثمانياً في الجامع الأموي وصار يعظ بالناس قرب ضريح النبي يحيى عليه السلام"[٩].

---

١ – سجل ٧٢، حجة ٩٢، ص٤٢، ١١ جمادى الآخرة ١١٤٧هـ/١٧٣٤م؛ سجل ٦٤، حجة ١٩٨، ص٩٧، ١ ذي القعدة ١١٤٠هـ/١٧٢٤م.

٢ – سجل ٦٤، حجة ١٨١، ص١٠٣، ١٣ ذي القعدة ١١٤٣هـ/١٧٣٠م، تعيين "عبد الله الداغستاني بربع وظيفة التدريس بالأموي بدرهمان كل يوم".

٣ – سجل ٦٤، حجة ١٩٨، ص٩٧، ص٩٧، ١٣ شوال ١١٤٣هـ/١٧٣٠م تعيين "مصطفى من شقدة بوظيفة نصف التنظيف في الجامع الأموي".

٤ – انظر للمزيد: بسام الجابي ميزانية الجامع الأموي لسنة ١٣٢٩هـ/١٩٠٨، منشورات لجنة تاريخ بلاد الشام، الجامعة الأردنية، عمان، ١٩٩٢.

٥ – سجل ٩٤، حجة ٥٩، ص٢٦، ١٢ ربيع الأول ١١٥١هـ/١٧٣٨م. "تعيين عثمان جلبي بوظيفة الأذان بالجامع الأموي".

٦ – سجل ١٥٢، حجة ٢٤، ص١٢، ٥ رجب ١١٧١هـ/١٧٥٧م. "تعيين عبد الرحمن بن محمد بوظيفة الشعالة".

٧ – سجل ٦١، حجة ٥٣٥، ص٢٥٨، ٨ محرم ١١٤٣هـ/١٧٣٠م.

٨ – سجل ٩٤، حجة ١٩، ص٧، ١٩ ذي القعدة ١١٥٠هـ/١٧٣٧م.

٩ – المرادي، سلك، ج٤، ص١٥.

هذه الوظائف كانت مواردها من الأوقاف التي عينت للجامع الأموي، وقد خصصت لكل وظيفة أجرة محددة وأنواع من الأملاك والعقارات الموقوفة، التي أمنّت لتلك الوظائف موارد دائمة[١]. ويرد في السجل الشرعي أنه كان لمن تولى وقف السادة المؤذنين "أجر قدره سبع وأربعون قرشاً عن كل يوم"[٢]، وتحدد سجلات الأوقاف عدداً كبيراً من المسقفات التي تفرع عنها إيجارات الحارات والدكاكين[٣]، والدور والجنائن والخانات وإيجار فائض الماء والحمامات[٤]، وأراضي بعض الحقول، "وبياض جميع أراضي الحقل الكائنة بقرية جوبر ويعرف بحقل سراج الكاملي"[٥]، وقرية الريحان وداريّا وكفرسوسيا[٦]. ويذكر أن أسرتي الجباوي والمرادي قد تولتا إدارة أوقاف الجامع الأموي خلال القرن (١٢هـ/١٨م). التي يبدو أنها – وحسب إشارة المرادي – كانت عرضة للتلاعب وعدم الأمانة في تحصيل الاستحقاقات، وإيرادات الأقلام بوجهها الشرعي[٧].

---

١ – انظر سجل أوقاف الشام، ١٠٤، ص–ص: ٢٤– ٢٥؛ الجابي، ميزانية، ص.ص: ١٠١–٢٠٢.

٢ – سجل ١٣١، حجة ٢٢، ص٨٩، ٣ ربيع الثاني ١١٢٤هـ/١٧١٢م. "تعيين أحمد جلبي العاتكي لتولية أوقاف السادة المؤذنين بالجامع الأموي".

٣ – انظر سجل ٨٩، حجة ٢٩٢، ص٢٤٢، ١٧ شوال ١١٤٥هـ/١٧٣٢م؛ سجل ١٢٨ حجة ٤٧، حجة ٢٢، ٨ ذي القعدة ١١٦٢هـ/١٧٤٨م. "تعيين يوسف السعدي على أوقاف الجامع الأموي"، وانظر سجل أوقاف الشام ١٠٤، ص٢٨؛ الجابي، ميزانية، ص.ص: ٣٥، ٤٤، ٥١، ٦٥.

٤ – سجل أوقاف الشام، ١٠٤، ص–ص: ٢٧–٢٨.

٥ – سجل ٣٥، حجة ٤١، ص١٨، ٢ ربيع الثاني ١١١٨هـ/١٧٠٦م.

٦ – سجل أوقاف الشام، ١٠٤، ص.ص: ٢٥، ٢٦، وانظر: النابلسي، الحقيقة، ص٢٦.

٧ – انظر المرادي في إشارته للتلاعب بأوقاف الجامع الأموي بقوله: "واستولوا على جميع الأقلام والإيرادات وعينوا للشيخ المرقوم معلوماً والباقي يتصرفون به والشيخ لا يعقل ولا يدرك الأمور الخارجة فيتلاعبون بالوقف كيفما يشاؤون ويؤجرون الأقلام ويستحكرون ويسعيون فيه.." المرادي، سلك، ج١، ص٤٢.

ب. الجوامع والمساجد الأخرى

من أهم هذه الجوامع في دمشق عدا الجامع الأموي، جامع التوبة[١]، تنكز[٢]، يلبغا[٣]، الحنابلة[٤]، المصلى[٥]، الدقاق[٦]، منجك[٧]، وجامع الأقصاب[٨]، وهي المساجد الجامعة الكبرى الثمانية منذ العصر المملوكي، وأضيف إليها خلال العهد العثماني جامع الدرويشية[٩]،

---

١ - بناه الملك الأيوبي الأشرف موسى سنة ٦٣٢هـ/١٢٣٤م، وكان في الأصل خاناً. وعندما زرناه وجدنا أن هناك تشابهاً في طراز عمارته وبخاصة الواجهة الأمامية منه مع الجامع الأموي، ويقع في حي العقيبة، انظر: ابن عبد الهادي، يوسف بن حسن (ت:٩٠٩هـ/١٥٠٣م). ثمار المقاصد في ذكر المساجد، تحقيق أسعد طلس، ط١، بيروت، ١٩٤٣، ص٢٠٣، وسيشار له فيما بعد: ابن عبد الهادي، ثمار؛ العلبي، خطط، ص٣١٩.

٢ - بناه الأمير تنكز الناصري سنة (٧١٨هـ:١٣١٨م) ويقع في منطقة حكر السماق. انظر: النعيمي، الدارس، ج٢، ص٤٢٥؛ ابن كنّان، المواكب، ج١٠، ص٢٤٩.

٣ - بناه الأمير سيف الدين يلبغا عام ٧٥٧هـ/١٣٥٦م. ويقع إلى الشمال من قلعة دمشق، أنظر: ابن عبد الهادي، ثمار، ص٢٥٩؛ النعيمي الدارس، ج٢، ص٤٢٣؛ ابن كنّان، حدائق، ص٢٣٣.

٤ - بناه الشيخ أبو عمر محمد بن قدامة عام ٥٩٨هـ/١٢٠١م. ويقع في حي الصالحية؛ انظر: ابن كنّان، الحوادث، ص٣٠؛ المرادي، سلك، ج٢، ص٢١١؛ العلبي، خطط، ص٣٢٠.

٥ - أمر بتجديده الملك العادل سيف الدين عام ٦٠٦هـ/١٢٠٩م. ويقع في حي الميدان وهو من أكبر المساجد الجامعة بعد الجامع الأموي، انظر: البديري، حوادث، ص٩٢، عبد القادر الريحاوي، العمارة الإسلامية، وزارة الثقافة، دمشق، ١٩٦٩، ص١٠١، وسيشار إليه فيما بعد: الريحاوي، العمارة.

٦ - بناه القاضي كريم الدين عبد الكريم بن هبة الله عام ٧١٨هـ/١٣١٨م. ويقع في الميدان الفوقاني، انظر: المرادي، سلك، ج٣، ص١٢١؛ الريحاوي، العمار، ٢١١؛ العلبي، خطط، ص٣٢٧.

٧ - بناه الأمير ناصر الدين محمد بن إبراهيم عام ٨١٠هـ/١٤٠٧م. ويقع في منطقة الميدان الوسطاني، انظر: النعيمي الدارس، ج٢، ص٤٤٤؛ ابن عبد الهادي، ثمار، ص١٤٤؛ ابن كنّان، الحوادث، ص٢٥٨.

٨ - ويعرف أيضاً بجامع السادات، ويقع إلى الشمال الشرقي من الجامع الأموي وقد جُدِّدَ عام ٨١١هـ/١٤٠٨م، انظر: البديري، حوادث، ص.ص: ٤٨، ١٢٩؛ العلبي، خطط، ص٣٥٣.

٩ - بناه درويش باشا والي دمشق عام ٩٨٢هـ/١٥٧٤. ويقع إلى الجنوب الغربي لباب النصر ويقابله جامع السنانية، انظر: المقار، الباشاة، ص١٦؛ الغزي، نجم الدين، الكواكب، ج٣، ص١٥٠.

السنانية[1]، والسليمانية[2]، وهي ترد في مادة السجل الشرعي، من خلال قضايا التعيين في مختلف وظائفها وإدارة أوقافها الواسعة، إلى جانب عدد كبير من الجوامع والمساجد الأخرى التي انتشرت في مختلف أحياء مدينة دمشق وقد استخلصنا عدداً منها في الجدول التالي:

الجامع/المسجد	الموقع	ملاحظات	المصدر			
			سجل	حجة	ص	التاريخ
جامع الحنابلة	الصالحية	تولي جباية وقفة إسماعيل بن أحمد بن عبد الباقي	٥٦	٢	١	١٦ ذي الحجة ١١٣٧هـ/٢٧ آب ١٧٢٤م.
جامع العدّاس	القنوات	أمّ فيه إبراهيم بن عبد الله العجلوني	٥٦ ٧١	٤٢٧ ١٦٦	١٣٨ ٨٤	١٠ ربيع الأول ١١٤٦هـ/١ أيلول ١٧٣٣م. ٣ ربيع الثاني ١١٣٥هـ/١١ كانون الثاني ١٧٢٤م.
الدكن	حي الميدان	تولى أوقافه احمد المنيني	٣٢	٢١٤	٨١	٢٧ ربيع الأول ١١٢٤هـ/٥ أيار ١٧١٢م[3].
الورد	سوق ساروجا	أمّ فيه أحمد بن سليمان	١٠٢	٤	٤	١٥ شوال ١١٥٤هـ/ ٢٤ كانون الأول ١٧٤١م[4].
الدرويشيه	منطقة الدرويشيه	تم إصلاحه عام ١١٣٦هـ/١٧٢٣م	٩٢	٢٤٣	١٤٨	١٦ جمادى الأولى ١١٥١هـ/ ١ أيلول ١٧٣٨م[5].
سيباي الكاملي	شارع الدرويشيه		٨٨ ٧٢	٦١ ٨٨	٢٢ ٤١	١٤ ربيع الأول ١١٤٩هـ/٢٢ تموز ١٧٣٦[6] ١ جمادى الأولى ١١٤٧هـ/٧ تشرين الأول ١٧٣٤م.
القبيبات	الميدان الفوقاني		٩٢	٦٢	٢١	١٩ رمضان ١١٥٠هـ/١٠ كانون الثاني ١٧٣٧م.

١ – بناه سنان باشا والي دمشق عام ٩٩٩هـ/١٥٩٠ خارج باب الجابية، انظر: الغزي نجم الدين، لطف، ج٢، ص٧١٢، المحبي، خلاصة، ج٢، ص٢١٤.

٢ – بناه السلطان سليمان القانوني عام ٩٦٢هـ/١٥٥٤م في منطقة المرجع الأخضر مع تكيته. انظر: البوريني، تراجم، ج٢، ص٢٢٨؛ المرادي، سلك، ج٣، ص٢٨٠.

٣ – لم أجد له تحديداً في كتب الخطط الدينية.

٤ – بناه الأمير برسباي الحاجب سنة ٨٣٠هـ/١٤٢٦م، انظر: عبد الهادي، ثمار، ص١٩٦؛ ابن كنّان، الحوادث، ص٢١؛ الريحاوي، العمارة، ص٢٤٢.

٥ – عُرف سابقاً.

٦ – بناه آخر نواب المماليك في الشام سيباي بختجا عام ٩٢٠هـ/١٥١٤م وهو تابع للمدرسة السيبائية، انظر: النعيمي، الدارس، ج١، ص٥٣٠؛ العلبي، خطط، ص١٩٣.

الجامع/المسجد	الموقع	ملاحظات	المصدر			
			سجل	حجة	ص	التاريخ
كريم الدين	حي القبيبات	ترتب على أوقافه ديون كثيرة	٩٢	٤٢١	١٩٠	٢ ربيع الأول ١١٥١هـ/٢٠ حزيران ١٧٣٩م[١]
منجك	الميدان الوسطاني	درس به الشيخ أحمد بن عبد الرحمن الموصلي	٩٢	٤٧٧	٢٣٢	١٤ ربيع الثاني ١١٥١هـ/١ آب ١٧٣٩م[٢].
السنانية	المناخلية	خطب فيه عبد الرحمن بن عبد الرازق الدمشقي	٩٤	٦	٤	٤ ذي القعدة ١١٥٠هـ/٢٣ شباط ١٧٣٨م[٣].
السياغوشيه	الشاغور الجواني		٩٦	١٨	٨	١١ رجب ١١٥١هـ/ ٢٥ تشرين الثاني ١٧٣٨م[٤].
مراد باشا			١٣٧	١١٣	٩٨	١٠ ربيع الثاني ١١٦٦هـ/١٥ شباط ١٧٥٢م[٥].
النخلة	قرب قبر السيدة عكة		١٣٧	٩	٤	٩ محرم ١١٦٦هـ/١٧ تشرين الثاني ١٧٥٢م[٦].
الصابوني	محلة باب النصر		١٣٣	٤٢٣	٢١٣	٦ شوال ١١٦٢هـ/٢٩ كانون الأول ١٧٥٠م[٧].
الحشر	تحت القلعة		١٢٧	١٠	٦	٩ محرم ١١٧٣هـ/١٢ أيلول ١٧٥٨م[٨].
القلعي	سوق القطن	كان كاتب وقفه محمد بن حمزة	١٣٩	٢٦٦	٢٣٣	٣ ذي القعدة ١١٦٦هـ/١٢ أيلول ١٧٥٢م[٩].

---

١ - عُرف سابقاً.

٢ - عُرف سابقاً.

٣ - عُرف سابقاً.

٤ - بناه حسن باشا الشوريزي عام ٩٩٥هـ/١٠٨٧م، ويطلق عليه أحياناً جامع الياغوشية؛ انظر: الغزي، نجم الدين، لطف، ج١، ص٣٩٤.

٥ - هو جامع مراد باشا والي دمشق عام ٩٧٦هـ/١٤٧١م، انظر: الغزي، نجم الدين، الكواكب، ج٣، ص٢٠٥؛ ابن كنّان، الحوادث، ص٢٦٠.

٦ - لم أعثر له على تحديد في كتب الخطط الدينية من حيث اسم بانيه وتأريخه.

٧ - هو مسجد دار القرآن الصابونية، أنشأه شهاب الدين أحمد الصابوني عام ٨٦٨هـ/١٤٦٣م، انظر: العجلوني، مختصر، ج١، ص١٣؛ ابن كنّان، ج١، ص٣٦٠.

٨ - هو جامع السنجقدار إلى الشمال من دار السعادة، بناه آرغون شاه عام ١٠٠٨هـ/١٥٩٩م، انظر العلموي، مختصر، ص ٢٤٣.

٩ - لا يعرف سبب لتسميته بهذا الاسم، إلا أنه شيّد في القرن ٨هـ/١٥م، انظر: ابن عبد الهادي، ثمار، ص٢٤٦؛ العلبي، خطط، ص٣٤٦.

الجامع/المسجد	الموقع	ملاحظات	المصدر			
			سجل	حجة	ص	التاريخ
المصلى	الميدان الوسطاني	كان من الجوامع المشهور بإجابة الدعاء فيه	٧٢	٨٨	٣٧	١٤ ربيع الأول ١١٤٧هـ/١٤ آب ١٧٣٤م[1].
القرب	الشاغور البراني		٧٢	٩٢	٤٧	١٤ جمادى الآخرة ١١٤٨هـ/ ١ تشرين الثاني ١٧٣٥م.
المسلوت	محلة خان السلطان	يقع خارج سوق مدحت باشا حارة البركة	٧٢	٩١	٢٤	١٢ جمادى الثانية ١١٤٧هـ/ ٩ تشرين الثاني ١٧٣٤م[2]
السقيفة	خارج باب توما		٧٢	٦٦	٣٠	٣ جمادى الأولى ١١٤٧هـ/ ١ تشرين الأول ١٧٣٤[3].
الجراح	الشاغور البراني	تولى غانم بن أحمد البقاعي ونصف من خطابته	٧٧	٣٩	٣٠	١٨ صفر ١١٤٨هـ/١٨ تشرين الأول ١٧٣٥م[4]
البريد	محلة باب البريد		٧٤	٦٢	٢٧	٣ ربيع الأول ١١٤٨هـ/ ٢٤ تموز ١٧٣٥م
الجديد	الصالحية	تولى محمد بن يوسف الصالحي فيه الأذان بدرهمان كل يوم	٨٢	٢١	٩	١٦ ذي القعدة ١١٣٥هـ/ ١٨ آب ١٧٢٢م[5].
تنكز	الهرجه حكر السماق		٧٧	٢١٩	١٣١	٥ رجب ١١٤٩هـ/ ١٠ تشرين الثاني ١٧٣٦م.

---

١ – عُرف سابقاً.

٢ – يسمى اليوم بجامع السادات، وقد رممه شمس الدين محمد بن بري عام (٩١٦هـ/١٥١٠م)، انظر: الغزي، نجم الدين، الكواكب، ج١، ص٢٠؛ ابن كنّان، المواكب، ج١، ص٣٦٤.

٣ – بناه أبو خليل الطوغاني (ت: ٨١٥هـ/١٤١٢م) وجدده عبد الرحيم بن شقده (ت:١١٧٣هـ/ ١٧٥٩م) النعيمي الدارس، ج٢، ص٤٣١؛ ابن كنّان، المواكب، ج١، ص٣٦١؛ المرادي، سلك، ج٣، ص

٤ – بناه الملك الأشرف موسى عام ٦٣١هـ/١٢٣٤م، انظر: النعيمي، الدارس، ج٢، ص٤٢٠؛ ابن كنّان، المواكب، ج١، ص٣٦٥.

٥ – كان يُعرف بالتربة الخاتونية ثم جدد وأصبح يعرف بعد عام ٧٩٠هـ–م١٣٨٨م بهذا الاسم، انظر: العلموي، مختصر، ص١٩٣؛ الغزي، نجم الدين، لطف، ج١، ص٤٦٥؛ العلبي، خطط، ص٣٢١؛ الشهابي، مآذن، ص٩٧.

الجامع/المسجد	الموقع	ملاحظات	المصدر سجل	حجة	ص	التاريخ
يلبغا	مقابل سوق الهال	تولى جزء من أوقافه محمد أفندي وشملت مزارع وأراضي واسعة	٤٣	٧٣٥	٤٢٧	٣ ربيع الثاني ١١٣٤هـ/٢١ كانون الثاني ١٧٢١م[١].
الحاجبية	الصالحية	كان مسجداً وخلال القرن ١٢هـ/١٩م تحول لجامع	٥٧	٣٢٥	١٢٣	١١ ربيع الأول ١١٣٩هـ/٦ تشرين الثاني ١٧٦٢م[٢].
الخليلي	محلة المحتسب		٤٠	١٧٠	٥١	٨ شوال ١١٣٢هـ/ ١٤ آب ١٧١٩م.
الأحمر	الصالحية	تولى أوقافه آل السفرجلاني	٣٣	١٥٢	٣٧	٥ رجب ١١٢٤هـ/ ٩ آب ١٧١٢[٣].
السادات	باب توما / زقاق البريد		١٣٧	٤٥	٢٥	٧ صفر ١١٧٦هـ/٢٨ آب ١٧٦٢م.
البزوري	حارة البزوري		٦٤	٣٠١	١٦٩	١٦ شوال ١١٤٤هـ/ ١٣ نيسان ١٧٣١م[٤].
الجوزة	العمارة البرانية		١٥١	٢٤	١١	١٤ رجب ١١٧١هـ/ ٢٤ آذار ١٧٥٧م[٥].
مسجد الشيخ يعقوب	القبيبات		١٠١	٥٣٢	٣٦١	١٢ ربيع الأول ١١٥٣هـ/ ٨ حزيران ١٧٤٠م

---

١ - انظر سجل ١٤٣، حجة ٧٢٩، ص٤٢٤، ١٣ ربيع الثاني ١١٣٤هـ/١٧٢١م.

٢ - تابع للمدرسة الحاجبية بالصالحية بناه ناصر الدين بن مبارق في القرن ٩هـ/١٥م، انظر: النعيمي، الدارس، ج٢، ص٤٤١؛ ابن كنّان، المواكب، ج١، ص٣٥٨.

٣ - من مساجد القرن ٦هـ/١١م، وعن أوقافه خلال القرن ١٢هـ/١٨ انظر: وثائق القسم العثماني في مديرية الوثائق التاريخية، دمشق. وثيقة رقم ٤٤/ب، ١٧ رجب ١٢١٣هـ/١٧٩٨م، وثيقة رقم ٢٦/أ، ١١ ربيع الأول ١١٨٥هـ/١٧٦٦م.

٤ - بناه أبو بكر محفوظ بن معتوق صاحب التربة البزورية (ت: ٦٩٤هـ/١٢٩٥م) انظر: الغزي، نجم الدين، الكواكب، ج٢، ص٢١٨؛ ابن كنّان، المواكب، ج١، ص٢٦٣.

٥ - بناه ابن الجوزي عام ٨٠٤هـ/١٤٠١م، وكان مسجداً ثم صار جامعاً عام ٨٣١هـ/١٤٢٧م، انظر: النعيمي، ج٢، ص٤٢٨؛ ابن كنّان، المواكب، ج١، ص٣٦٣.

الجامع/المسجد	الموقع	ملاحظات	المصدر			
			سجل	حجة	ص	التاريخ
مسجد عين علي			١٠٢	٩	٥	٩ شوال ١١٥٤هـ/ ١١ كانون الأول ١٧٤١م
القصاع	الصالحية		٩٤	٨	٥	١٧ ذي الحجة ١١٥٠هـ/٧ نيسان ١٧٣٧م
الكومشلي	الميدان		٩٤	٦	٤	٤ ذي القعدة ١١٥٠هـ/٦ آذار ١٧٣٧م[١].
الكمال	غير محدد		٩٤	٣١٠	١٨٠	١٥ ربيع الثاني ١١٥٣هـ/١٠ تموز ١٧٤٠م.
شهاب الدين المغربي	محلة القنوات	تولى أوقافه إبراهيم بن إسماعيل ومصطفى بن محمد آغا المغربي	٩٩	١١٤	٧٢	٥ شعبان ١١٥٣هـ/ ٢٧ أيلول ١٧٤٠م.
شادبك	محلة العمارة		٩٥	٢٤	١٠	٣٠ رجب ١١٥٨هـ/٢٩ آب ١٧٤٥م[٢].
دمرداش	غير محدد		٩٦	٣٠	١٣	٥ رجب ١١٥٠هـ/٣٠ تشرين الأول ١٧٣٧م.
برويز باشا	غير محدد	تولى جباية وقفة مراد أفندي الصديقي	١٣٩	٢٣٠	١٢٢	١٠ رجب ١١٦٦هـ/ ٣ حزيران ١٧٥٢م.
مسجد سيدي عطية		عُين فيه عبد الله جلبي بن حمزة بوظيفة قراءة ما تيسر	١٤١	١٩٨	١٨٨	١٩ جمادى الثانية ١١٦٣هـ/ ١٤ نيسان، ١٧٥٣م.
الحريري	غير محدد		٤١	٢٠٩	٨٩	١٤ شوال ١١٦٧هـ/ ٥ آب ١٧٥٣م.
زويزان	الميدان	عُين فيه صالح بن عبد الرحمن بوظيفة الآذان بدرهم كل يوم.	٦١	٢٧٧	٥٦٧	٣ محرم ١١٤٣هـ/ ٢٣ نيسان ١٧٣٠م.
شاتك	القبيبات	عين فيه محمد بن إبراهيم بن إسماعيل متولياً على أوقافه	٧١	٥٣	٢٢	١٧ شوال ١١٤٥هـ/ ٦ أيار ١٧٣٢م.

١ – ينفرد السجل الشرعي بذكر هذه المساجد، ولكن المصادر التاريخية الأخرى لا تشير إليها.

٢ – بناه الأمير سيف الدين شاذبك سنة ٨٥٧هـ/١٤٥٣م، انظر: ابن عبد الهادي، ثمار، ص٢٣١، ابن طولون، شمس الدين محمد (ت:٩٣٥هـ/١٥٤٦م). مفاكهة الخلان في حوادث الزمان، تحقيق محمد مصطفى، القاهرة، ج١، ص٥٤. وسيشار إليه فيما بعد: ابن طولون، مفاكهة.

الجامع/المسجد	الموقع	ملاحظات	المصدر			
			سجل	حجة	ص	التاريخ
العمري	قلعة دمشق	كان خطيبه عبد الرحمن الخطيب بأجر قدره ست دراهم	٧١	١١٧	١١٠	١٨ ذي الحجة ١١٤٦هـ/ ٢٣ أيار ١٧٣٣[1].
الحسودية	غير محدد		١١٩	٢٦	٨	١١ ربيع الثاني ١١٥٩هـ/ ٤أيار ١٧٤٦م.
الداغمشية	غير محدد	كان تربة	١٣٣	١٤٣	٦٣	١١ شوال هـ/ ٥ أيلول ١٧١٧م.
الجرف الأسود			٤٧	٨٢٨	٤١٦	١٩ ذي الحجة ١١٣٦هـ/١٠ أيلول ١٧٢٣م.
مسجد الشيخ زنكي			٤٠	٧	٢	٢ رجب ١١٣٢هـ/١٢ أيار ١٧١٩م.
القبة البيضاء			٧٧	٧٧	٤٦	١٢ محرم ١١٤٩هـ/ ٢٤ أيار ١٧٤١م.
جامع الماردينة	الصالحية	عين فيه أسعد بن عبد الرحمن بن سفيان خطيباً بثلاث عثمانيات.	٥٦	٩٧	٢٠	٤ ربيع الثاني ١١٣٨هـ/١ كانون الأول ١٧٢٥م.

جدول – ٩–

يكشف الجدول السابق عن عدة معطيات فيما يتعلق بالمساجد العاملة في دمشق خلال فترة الدارسة، ومن أهمها ذكره لعدد كبير من الجوامع والمساجد التي أغفلتها المصادر التاريخية المحلية للمدينة[2]. فالسجلات هنا تساهم في تحديد هذه المرافق الدينية بشكل دقيق من خلال موقعها، حيث نجد ذكراً للسوق، والمحلة، والحارة، والحي والمنطقة، ثم أنها تورد أنواع الوظائف الموجودة فيها، وتشير كذلك إلى مسألة تقسيمها بنظام الحصص، فهناك من حصل على الحصة الكاملة، أو النصف، أو الربع، أو الثلث في الوظيفة الواحدة، ويستدل كذلك على أوقاف بعض هذه الجوامع والمساجد والقائمين على إدارتها، بالإضافة إلى أننا نجد تحديداً للأجور والرواتب المقررة لهذه الوظائف. ولكن يؤخذ على السجلات هنا أنها لا تفرق في بعض الأحيان بين المسجد

---

١ – يقول أكرم العلبي إن مثل هذا الاسم يطلق على المساجد اللطيفة وهو هنا يعني المسجد القديم؛ ويخبر ابن كنّان، أنه كان لهذا "المسجد الجامع" أوقاف كثيرة وأن أوقافه وجهت بعد وفاة خطيبه سنة ١١١٩هـ/١٨٠٧م لبني القطناني. انظر: ابن كنّان، الحوادث، ص١٣٣؛ العلبي، خطط، ص٣٤٣.

٢ – يلاحظ أن ابن كنّان عندما جاء على ذكر الجوامع والمساجد العاملة في عصره فقط لقوله: "ولم أذكرها جميعاً لكثرتها" انظر ابن كنّان، المواكب، ج١، ص٣٥٧.

والجامع والتربة والخانقاه، فتتعامل معها جميعاً كجوامع أو مساجد، إلا أن مجموع هذه الحجج الشرعية، وإن كانت تنقل لنا معلومات مفصلة عن إدارة المساجد، فإنها لا تتفق في بعض الأحوال مع ما يصلنا من روايات المصادر المحلية الأخرى، التي تنفذ إلى الإشارة للقائمين على التدريس في بعضها، فابن كنّان بالرغم من أنه يبدو معجباً بجامع تنكز إلا أنه لم يخف انتقاده للقائمين عليه، فنجده يشكو من "المتشبهين بالفقهاء الذين أظهروا فيه المفاسد"[١]، ثم إننا نجد في هذه المصادر توثيقاً أكثر لتلك الجوامع والمساجد المرتبطة بالمدارس من غيرها[٢]، ولعل ذلك مرتبط بالنشاط العلمي والديني من حيث التدريس والعبادة، في حين أظهرت السجلات تفوقاً لأخبار بعض الخطط الدينية التي تحمل مسألة تحول بعضها من ترب أو مساجد إلى مساجد جامعة تقام فيها خطب الجمعة، دلالات مرتبطة بنمو تلك الأحياء الموجودة فيها ومدى توسعها[٣].

أما من الناحية العمرانية فقد انتشرت في دمشق طرز متعددة من العمارة الإسلامية للمساجد والجوامع والمدارس[٤]، إذْ تعكس مجموعة المنشآت الدينية التي شيدت في كل عصر صورة مختلفة في البناء والشكل. كما تنقل الروايات التاريخية عدداً من الأخبار المتعلقة باهتمام الولاة والأعيان بتعمير وإصلاح بعض المساجد ومرافقها وإصلاحها خلال فترة الدارسة، ففي سنة ١١١٩هـ/١٧٠٧م، عمرت القناة المقابلة

---

١ – ابن كنّان، المواكب، ج١، ص٢٤٩.

٢ – انظر: الصيادي، محمد عز الدين، الروضة البهية في فضائل دمشق المحمية، مطبعة المقتبس، بيروت، ١٣٢٠هـ/١٩١١، ص.ص ٢٤-٢٢، وسيشار إليه فيما بعد: الصيادي، الروضة، وانظر كذلك: المرادي، سلك، ج٣، ص١١٧، ج٤، ص٦٤، ج٢، ص١٢؛ ابن كنّان، الحوادث، ص.ص: ٣٠، ١٣٥، ٣٥٦؛ البديري، حوادث، ص٥٦؛ ابن كنّان، المواكب، ج١، ص.ص: ٣٥٧-٣٦٧.

٣ – انظر سجل ١٣٧، حجة ٩، ص٤٠، ٩ محرم ١١٦٦هـ/١٧٥٢م ، سجل ٩٢، حجة ٤٢١، ص١٩٠، ٢٠ ربيع الأول ١١٥١هـ/١٧٣٩م.

٤ – يذكر قتيبة الشهابي، أنه وجد في دمشق ما مجموعه تسعة عشر طرازاً، عمرانياً في المساجد والجوامع. مآذن دمشق، تاريخ وطراز، وزارة الثقافة، دمشق، ص١٢. وسيشار إليه فيما بعد: الشهابي، مآذن. وانظر: أحمد فائز الحمصي، روائع العمارة الإسلامية، وزارة الأوقاف، دمشق، ١٩٨٢، ص٣٢، وسيشار له فيما بعد: الحمصي، روائع.

لجامع السليمية[١]. وفي ترجمة أحمد آغا كرجي بوز (ت:١١٢٦هـ/١٧١٤م) قال ابن كنّان: "وشرع في إصلاح طريق البحصة من الجامع إليها"[٢]. ثم في عام (١١٣٠هـ/١٧١٨م) "اكتمل جلاء رخام الجامع الأموي، وذُهب كله، وأوضحت كتاباته، وفرش وجُلي نحاس أبوابه، وكلست حيطانه وبيض دهانه.."[٣]. وفي شوال سنة ١١٥٣هـ/١٧٤٠م اكتملت الإصلاحات في مئذنة جامع الدرويشيه بعد هدمها[٤]، وجدد عبد الرحيم بن شقده (ت:١١٦٠هـ/١٧٤٧م) جامع السقيفة "الكائن في محلة باب توما"[٥]، إلا أن مجمل هذه الأعمال لم تغير في طراز العمارة والبناء، بل إنّها حافظت عليه، وظل نمط البناء الأيوبي والمملوكي هو السائد في خطط دمشق الدينية، على الرغم مما جاءت به بعض المنشآت العثمانية من طرز وفنون جديدة في العمارة الإسلامية، حيث شكلّت إضافة جديدة على أساليب العمران وفنون البناء والزخرفة الموجودة فيها[٦].

وتوفر قضايا السكن المرتبطة بالمساجد والجوامع مادة عن تخطيط العمارة وشكلها في مثل هذه المرافق، حيث نجد أنها تميزت بوجود عدد من الحجرات التي يسكنها بعض الطلبة والعلماء والوافدين إلى دمشق[٧]، وكذلك الفقراء وأبناء السبيل[٨]، ثم إن اللغة

---

١ - ابن كنّان، الحوادث، ص١٣٠.

٢ - المقصود بالجامع المذكور، جامع الورد، انظر: الجدول السابق، وانظر: ابن كنّان، الحوادث، ص٢٢٣؛ المرادي، سلك، ج١، ص٨٦.

٣ - ابن كنّان، الحوادث، ص٢٨٤، وانظر عن إصلاحات أسعد باشا العظم (ت:١١٧٠هـ/١٧٥٦م) في الجامع الأموي: البديري، حوادث، ص٨٦، ص١٤٥.

٤ - ابن كنّان، الحوادث، ص٥٠١.

٥ - ابن كنّان، المواكب، ج١، ص٣٦١؛ المرادي، سلك، ج٣، ص١.

٦ - تظهر مثل هذه الاختلافات في بناء جامع الدرويشيَّة، والسنانية والتكية السليمانية، وقد تميزت بطابعها التركي والفارسي. للمزيد عن هذه المسألة، انظر: كارل والتسنجير، الآثار الإسلامية في مدينة دمشق، ترجمة قاسم طوير، دار المعرفة، دمشق، ١٩٨٤، ص.ص: ٢٢٢-٢٢٤، وسيشار إليه فيما بعد: والتسنجر، الآثار؛ جعفر الحسيني، التكية السليمانية في دمشق، مجمع اللغة العربية، دمشق، المجلد ٢، ج٣، نيسان ١٩٥٦، وسيشار إليه فيما بعد: الحسيني، التكية.

٧ - سجل ٥٦، حجة ٢٤٦، ص١٣٨، "السكن بالحجرة الكائنة بجامع العداس ظاهر دمشق بتاريخ ٣ ربيع الثاني ١١٩٢هـ/١٧٧٨م.

٨ - سجل ٣٣، حجة ٥٢، ص٣٧، "إسكان جماعة من المرتزقة في الجامع الأحمر بدمشق بتاريخ ٥

المستخدمة في هذه القضايا تظهر توزيع هذه الحجرات، فنجد ذكراً للحجرات الملاصقة للصف الغربي[١] أو الحجرات الملاصقة للصف الشرقي[٢].

أما الوصول إلى تحديد موجودات هذه المساجد والجوامع، فإنه يكاد يكون صعباً، لأن القضايا التي تعرضها السجلات في هذا الموضوع نادرة، ولدينا حجة شرعية في "موجودات جامع السلطان سليمان خان وعمارته العامرة الكائن في دمشق"[٣]، وقد قسمت الحجة إلى أربعة أقسام، القسم الأول: نجد فيه تحديداً لموجودات الجامع وهي: مصحف شريف، جوخ أخضر على كرسي، أجزاء شريفة، شمعدان كبير مع شمع عسلي، سجادة عدد (٦)، بيض نعام عدد (٦٥)، كرسي خشب عدد (٢)، حصير مصري عدد (١٦)، قفل حديد عدد (١)، ساعة بلور عـــــدد (١)، حصير شامي عدد (١٨)، سيف للخطيب عدد (١)، قناديل منارة عدد (٣٠)، قناديل زجاج عدد (٩٠). أما القسم الثاني: فهو يحوي موجودات "كيل دار" وفيها أرز ٣٢ قنطار، ملح ٢٣٢ مُد، ميزان خشب عدد (١)، وغيرها. في حين يظهر القسم الثالث الخاص بموجودات الفرن ما يحتاجه من تجهيزات. وكذلك الحال مع موجودات القسم الرابع المتعلقة في بالجامع المذكور.

هذه القائمة من الموجودات وغيرها مما يرد في حجج أخرى[٤]، تشكل إضافة نوعية لمادة السجلات الشرعية، فهي تبين موجودات هذه الجوامع وتلقي الضوء على مرافقها الخاصة بها، ونوعية الموجودات وكميتها من أثاث وأرزاق ومواد تموينية مختلفة، تدلنا على متوسط الحضور من الطلبة، والمقيمين من المجاورين في هذه الجوامع.

رجب ١١٢٤هـ/١٧١٢م".

١ – سجل ٥٦، حجة ٣٤٨، ص١٠١ "السكن بالحجرة الكائنة في الجامع الأموي للشيخ محمد بن حسن بالصف الشرقي" ١٧ شوال ١١٤١هـ/١٧٢٨م.

٢ – سجل ٧٤، حجة ١٧٢، ص٦٢، ١٥ رجب ١١٣٢هـ/١٧١٩م.

٣ – انظر هذه الحجة "سجل ٥٦، حجة ٢٤٩، ص٦٢، ٢٦ ذي القعدة ١١٣٨هـ/١٧٢٥م.

٤ – سجل ٧٠، حجة ٢٠٦، ص٦٢، ١٧ جمادى الثانية ١١٤٦هـ/١٧٣٣م.

ثانياً المدارس والمكاتب

أ. دور القرآن والحديث

جاء إنشاء المدارس بالدرجة الأولى، من منطلق الاهتمام بعلوم القرآن والحديث النبوي، وذلك من أجل إعداد الأئمة والخطباء والمدرسين في الجوامع والمساجد، حيث يذكر المرادي (ت:١٢٠٦هـ/١٧٩١م) من خلال تراجمه لعلماء دمشق وأعيانها، نحو ثمان وأربعين مدرسة[١]، في حين أورد ابن كنّان (ت:١١٥٤هـ/١٧٤١م)، في مواكبه (١٤٨) مدرسة[٢]، لكن الأخير يلاحظ عليه عدم التفريق بين المسجد والجامع والمدرسة والخانقاه والتكية، لهذا نجده يتفوق على المرادي في أخبار المدارس التي يتضح اهتمامه بأحوالها، من تجديد وتعمير وتدريس. كما أن بعض هذه المدارس تحولت إلى دور لسكن نظار ومتولي أوقافها[٣]، أو الفقراء وأبناء السبيل[٤]، وأغلقت مدارس أخرى بسبب تطاول المتولين على أوقافها مما أدى إلى خلوها من المجاورين وبيع موجوداتها من الكتب[٥]. فالمدرسة القجماسية[٦]،

---

١ – انظر الجدول القادم عن المدارس العاملة خلال فترة الدراسة.

٢ – ابن كنّان، المواكب، ج١، ص.ص: ٣٢١-٣٥٠.

٣ – مثال ذلك المدرستين الإقبالية الحنفية والشافعية، حيث يذكر عبد القادر بدران أنهما بُليتا بتولي بني الدوركلي عليهما، ويقول: تولى يوسف الدوركلي علي بوابة الإقبالية فرأى من قبله من البوابين قد اعتادوا على غلق أبواب المدرسة إلا على أوقات الصلاة فاقتدى بهم، ثم زاد عليهم فأغلقها دائماً وجعلها داراً للسكن؛ انظر: بدران، منادمة، ص٨٢.

٤ – انظر: المحبي، خلاصة، ج١، ص٢٠٧، وهو يشير إلى المدرسة القليجية.

٥ – انظر: بيع الكتب الموجودة في خزانة المدرسة العمرية، ابن كنّان، الحوادث، ص.ص: ٥٥، ٣٩، ١٤٨.

٦ – أوقفتها والدة الأمير عز الدين فروخشاه (ت:٥٧٨هـ/١١٨٢م) عام ٦٢٦هـ/١٢٢٩م، وتقع في الشرف الأعلى في زقاق الصخر، انظر: النعيمي، الدارس، ج١، ص٥٦١؛ ابن كنّان، المواكب، ج١، ص٣٤٦؛ المرادي، سلك، ج٣، ص٦.

أصبحت سكناً لعبد الرحيم المنير (ت:١١٩٣هـ/١٧٧٩م)[١]، واستمرت دار الحديث الأشرفية[٢]، على حالها عندما تهدمت سنة ٦٩٩هـ/١٢٩٩م بسبب الغزو المغولي، وحين زارها الشيخ عبد الرازق البيطار ١٣٢٨هـ/١٩١٠م ذكر "ان الناس اتخذوها مخزناً للقش فصارت دوراً للسكن وحدائق للورود والرياحين"[٣]، وتشير الوثائق إلى أن أبناء الشيخ أحمد بن جدي (ت:١١٢٦هـ/١٧١٤م)[٤]. استولوا على وظائف المدرسة الفلكية[٥]، واتخذوها سكناً لهم[٦]. ويُذكر أيضاً أن أوقاف المدرسة الباسطية استولى عليها نظّارها[٧].

---

١ – المنير، تراجم، ق١٢و؛ الدكدكجي، مجموع أسانيد، ق٢٣ظ؛ المرادي، سلك، ج٣، ص٦.

٢ – كان يوجد مدرستان بهذا الاسم وكلاهما دار للحديث، وبناهما الملك الأشرف موسى العادل (ت:١١٢٠هـ/١١٣٢م) وتقع بسفح على حافة نهر يزيد، انظر: النعيمي، الدارس، ج١، ص٤٧؛ ابن كنّان، المروج، ص٣٩؛ ابن كنّان، المواكب، ج١، ص٣٢٣.

٣ – النعيمي، الدارس، ج١، ص٤٧؛ ابن عبد الهادي، ثمار، ٢١٣؛ ابن كنّان، المروج، ص٣٩؛ بدران، منادمة، ص٣٢، ويذكر عبد الرازق البيطار أنها تحولت إلى خان لبيع الخمور. عبد الرزاق البيطار، حلية البشر في أعيان القرن الثالث عشر، تحقيق محمد بهجت البيطار، دمشق، ١٩٦١–١٩٦٣، ج٢، ص١٦، وسيشار إليه فيما بعد: البيطار، حلية.

٤ – المرادي، سلك، ج١، ص١٢٩.

٥ – بناها ملك الدين بن أبي الفرج (ت:٥٩٩هـ/١٢٠٣م) وتقع غرب المدرسة الشركسية الجوانية بحارة الإفتريس داخل باب الفرج، انظر: النعيمي، الدارس، ج١، ص٤٣١؛ ابن كنّان، المواكب، ج١، ص٣٤٠.

٦ – انظر وثائق القسم العثماني، بمديرية الوثائق التاريخية، دمشق، وثيقة رقم ٣٠/و، ٣٠ رجب ١١٣٢هـ/١٧١٩م؛ وثيقة رقم ٢٩/و، ١٩ رجب ١١٣٢هـ/١٧١٩م؛ وثيقة رقم ٨٦/و، ٢٠ شوال ١١٨٠هـ/١٧٦٦م.

٧ – المدرسة الباسطية (الخانقاه الباسطية)، بناها زين الدين عبد الباسط ناظر الجيوش (ت:٨٥٤هـ/١٤٥٠م). وكانت تعد من متنزّهات الصالحية، انظر: النعيمي، الدارس، ج٢، ص٩٦٢؛ ابن كنّان، المواكب، ج١، ص٢٨٢؛ وانظر: وثائق القسم العثماني، مديرية الوثائق التاريخية، دمشق، وثيقة رقم ٩٦/ب، غرة محرم ١١٩٩هـ/١٧٨٤م.

هذا وتساعدنا السجلات الشرعية على فهم حركة التعيين في الوظائف المتعلقة بالقراءة والتلاوة في كثير من المدارس والجوامع والزوايا[١]، كما تبين تراجم بعض العلماء تحولهم إلى تعليم القرآن في بيوتهم ومجالسهم الخاصة[٢]. وهذا يدل على أن دور القرآن لم تحتكر هذه الوظائف، التي يبدو من خلال ما تذكره المصادر التاريخية أنها أخذت تؤدي دوراً مشتركاً يبين تعليم القرآن وإقامة بعض المجالس الأدبية والعلمية المختلفة، بالإضافة إلى تحول بعضها إلى مساجد وجوامع[٣]. لكن ذلك لا يمنع تمييز بعضها، فدار القراء الصابونية[٤] تولى نظارة أوقافها عائلة البكري، وتوارثوا على وظائفها، وقد اشترط في كتاب وقفها: "أن يكون الخطيب شافعياً والإمام حنفياً وأن يكون من الطائفة الجبرتية ومعه عشرة فقراء من جنسه"[٥].

أما دور الحديث التي استمرت قائمة كدار الحديث الأشرفية البرانية والجوانية[٦]،

---

١ - سجل ٥٦، حجة ٨، ص٣،أول محرم ١١٣٨هـ/١٧٢٥م، "تعيين أحمد بن علي بقراءة جزء شريف بجامع سليمان خان"؛ سجل ٩٦، حجة ٣٣، ص١٣، ٥ رجب ١١٥٠هـ ".حجة بقراءة جزء شريف كل يوم بجامع المرحوم دمرداش"، سجل ٦٤، حجة ٣٢٤، ص١٧٨، ٢ ذي القعدة ١١٤٤هـ/١٧٣١م، "تعيين محمد أمين الأكرمي بقراءة ما تيسر بنصف عثماني".

٢ - ابن كنّان، الحوادث، ص٤٦٢؛ المرادي، سلك، ج٣، ص٢٠٥.

٣ - سجل ٥٤، حجة ١٩٩، ص١١٢، ١٤ رجب ١١٤٠هـ/١٧٢٧م.

٤ - بناها أحمد بن علم الدين الصابوني، عام ٨٦٨هـ/١٤٦٣م. انظر: النعيمي، الدارس، ج١، ص١٣، بدران، منادمة، ص٥.

٥ - سجل ٨٤، حجة ٢٢٢، ص١٢٢، ١٤ صفر ١١٥٦هـ/١٧٤٣؛ سجل ٧٢، حجة ١٥٢، ص٩٢، ١٤ شوال ١٧٣٥م، وانظر: النعيمي، الدارس، ج١، ص٧؛ الأربلي بدر الدين حسن بن أحمد (ت:٧٢٦هـ/١٣٢٥م)، مدارس دمشق وربطها وجوامعها وحماماتها، تحقيق محمد دهمان، مطبعة الترقي، دمشق، ١٩٤٧، ص١٣٩، وسيشار إليه فيما بعد: الأربلي، مدارس، وانظر كذلك: سجل ٦٧، حجة ٩٢، ص٣٣، ١ شوال ١١٥٤هـ/١٧٤١م.

٦ - انظر هامش ٨، ص١٦.

والحمصية[١]، والسكرية[٢] والنورية[٣] والقلانسية[٤]. فإن جُلّ ما يذكره السجل الشرعي عنها هو اسم من عين فيها من المدرسين أو الأئمة، أو من تولى أوقافها، أو سكن في إحدى حجراتها. وأخيراً فإن ختم القرآن وتلاوته مع القراءة في بعض كتب الحديث كانت الظاهرة المميزة للنشاط الثقافي في دور القرآن والحديث[٥].

ب. المدارس الجديدة والقديمة

إلى جانب المدارس التي بنيت خلال العصور السابقة، فإن اهتماماً واضحاً من قبل الولاة والأعيان خلال فترة الدارسة، قد ظهر بإنشاء مدارس جديدة[٦] أو تعمير أجزاء مهدمة منها، أو إيقاف أنواع مختلفة من الممتلكات والعقارات عليها. وأول المدارس التي بنيت خلال القرن ١٢هـ/١٨م هي المدرسة البيرمية التي بناها الوزير محمد باشا كردبيرم (١١١٧هـ/١٧٠٥م)[٧] ، ثم أولى ولاة آل العظم خلال حكمهم دمشق (١١٣٢-١١٩٢هـ/١٧٢٠-١٧٧٩م) اهتمامهم بالمدارس وغيرها من دور العبادة،

---

١ – تعتبر من حلقات الحديث الملحقة بالجامع الأموي، وتعرف بحلقة حمص، انظر النعيمي، الدارس، ج١، ص٥٩؛ ابن كنّان، المواكب، ج١، ص١٣٣١؛ بدران، منادمة، ص١٣٥؛ سجل ٧٧، حجة ١٣٢، ص١٥٢، ١٥ شعبان ١١٤٩هـ/١٧٣٥م.

٢ – لا يعرف من هو واقفها، وهي تقع داخل باب الجابية، وقد تولى مشيختها شهاب الدين ابن تيمية (ت:٦٨٢هـ/١٢٨٣م) انظر: النعيمي، الدارس، ج١، ص٧٤؛ ابن كنّان، المواكب، ج١، ص٣٧١؛ بدران، منادمة، ص٤٥.

٣ – بناها نور الدين زنكي (ت: ٥٦٩هـ/١١٧٣م)، وتقع بسوق العصرونية، انظر: النعيمي الدارس، ج١، ص٩٩؛ ابن كنّان، المواكب، ج١، ص٣٣٢.

٤ – أوقفها الصاحب عز الدين الفلاقنسي عام (٧٢٠هـ/١٢١٩م) انظر: العلموي، مختصر ص١٨، ابن كنّان، المواكب، ج١، ص٣٣٤. وانظر مادة السجل الشرعي: سجل ١٠٤، ص٤١٥، ص١٧٢، ١٥ ربيع الثاني ١١٥٧هـ/١٧٤٤م؛ سجل ٧٧، حجة ١٣٢، ص٥٢، ١٥ شعبان ١١٤٩هـ/١٧٧٣م؛ سجل ٦٨، حجة ٢٢٣، ص٩٢، ١٦ رجب ١١٤٤هـ/١٧٣١م.

٥ – ابن كنّان، الحوادث، ص٤٤٠.

٦ – كرد علي، خطط، ج٦، ص١٨.

٧ – ابن كنّان، الحوادث، ص١٠٢؛ وينفرد المرادي بتحديد موقع المدرسة "قرب سارية الحكم بدمشق" المرادي، سلك، ج١، ص٢١٧.

سواء بالترميم أو التجديد والتأسيس، فقد شيدّ إسماعيل باشا العظم مدرسة له عام ١١٤٢هـ/١٧٢٩م[١]. وكذلك الحال مع سليمان باشا العظم الذي بنى مدرسة في باطن دمشق محلة باب البريد عام ١١٥٠هـ/١٧٣٧م[٢]، وأوقف عليها عدداً من الكتب التي حددها في كتاب وقفه[٣]، أما أسعد باشا العظم فقد رمم مدرسة والده إسماعيل العظم، وأضاف عليها عدداً من المرافق، إلى جانب إيقافه خزانة من الكتب المختلفة لطلبة العلم فيها[٤].

وقد سار الأعيان على التقليد نفسه، فقد بنى الشيخ مراد المرادي النقشبندي (ت:١١٣٢هـ/١٧١٩م)، مدرستين هما المرادية الجوانيّة[٥]، والمدرسة المرادية البرانية[٦]، وإلى الشرق من الجامع الأموي بنى فتحي الدفتردار بدمشق (ت:١١٥٩هـ/١٧٤٦م) المدرسة الفتحية عام ١١٥٦هـ/١٧٤٣[٧]، هذا إلى جانب ما كان يقوم به قاضي القضاة من إشراف على أحوال المدارس وتفقدها ومعاينتها وترميم أو إصلاح أجزاء منها[٨].

---

١ - هي المدرسة الإسماعيلية وتقع في سوق الخياطين؛ المرادي، سلك، ج١، ص١٣٣؛ بدران، منادمة، ص٨٢.

٢ - يشير ابن كنّان إلى نظام المدرسة الذي قرره مؤسسها. الحوادث، ص٥٠٠؛ المرادي، سلك، ج٢، ص٥٣.

٣ - انظر نص كتاب وقف سليمان باشا العظم الذي قيد في: سجل ٩٤، حجة ٥٨، ص٣٣، ١٤ ربيع الثاني ١١٥١هـ/١٧٣٨م.

٤ - العظم، أسعد باشا (ت:١١٧١هـ/١٧٥٦م)، كتاب وقف أسعد باشا العظم، تحقيق صلاح الدين المنجد، دار الآفاق، بيروت، ١٩٨٠، ص.ص: ١٠-١١، وسيشار إليه فيما بعد: العظم، كتاب وقف.

٥ - كانت في الأصل خاناً، وتقع جنوب المدرسة الظاهرية وقد بنيت عام ١١٣٢هـ/١٧٢٠م؛ المرادي، سلك ج٤، ص١٣٠.

٦ - تقع في محلة سوق ساروجا ظاهر دمشق ولم أقف على تاريخ بنائها؛ المرادي، سلك، ج٤، ص١٣٠.

٧ - انظر: المرادي، سلك، ج٣، ص٢٨٧؛ الأيوبي، مجموع تراجم ق٣٢و؛ ابن كنّان، المواكب،ج٢، ص٣٤١؛ البديري، حوادث، ص.ص ٧٥.

٨ - انظر: ابن كنّان، حوادث، ص٢٤٠.

وفيما يتعلق بالمدارس القديمة في دمشق، فإن معلومات السجلات الشرعية عنها كثيرة، حيث يبدو أن وجود أعداد كبيرة من المدارس ودور العلم إلى جانب الزوايا والترب والمساجد والجوامع والخانقاوات، وصدور حجج تعيين مختلفة في وظائف متعددة لهذه الخطط الدينية، كان السبب في عدم التمييز بين المدارس وغيرها من المرافق التي تأخذ اصطلاح مدرسة في السجل الشرعي[1] على الرغم من تباين أهدافها، وقد أوردت سجلات المحاكم الشرعية والمصادر المعاصرة لها هذه المدارس على مختلف مذاهبها الدينية دونما تفريق بينها، ومنها:

المدرسة	المذهب	الموقع	ملاحظات	المصدر			التاريخ
				سجل	حجة	ص	
مدرسة أبي بكر	الشافعي	الصالحية	تولى أوقافها أحمد بن علي التركماني	٣٠	٣١	١٣	١٨ صفر ١١٢١هـ/١٩ نيسان ١٧٠٩م[2].
العادلية الصغرى	الشافعي	الصالحية	درس بها أحمد بن علي المنيني	٥٦	٢	٢	٢ ذي الحجة ١١٣٧هـ/١٣آب ١٧٢٤م[3].
الكلاسة	الشافعي	الجامع الأموي	درس بها محمد بن محمد بن إبراهيم الحبال	٥٦	٣٤٨	١٠١	١٧ شوال ١١٤١هـ/١٧ آذار ١٧٢٨م[4]
الأسدية	شامي + حنفي	الجسر الأبيض	جددت في سنة ١١٢٧هـ/ ١٧١٥م وتولاها آل المعاريكي	٥٦	٣٢٢	٩١	٦ رجب ١١٤١هـ/ ٦ شباط ١٧٢٨م[5].

---

١ – حول مصطلح المدرسة انظر: Hillenbrand. R. "Madrsa", *E.I.*[2], Vol. 6, p. 1133-1154.
وانظر كذلك: هالم هايتر، أصول المدرسة في الإسلام، "مجلة الفكر العربي"، معهد الإنماء العربي، بيروت، العدد ٢، السنة الثالثة، آذار ١٩٨١م.

٢ – لم أستطع الوقوف على ذكر لها في المصادر المختلفة من حيث منشؤها وتاريخ بنائها.

٣ – أنشأتها خاتون عصمت الدين زهراء (٦٥٦هـ/١٢٥٨م)، انظر: النعيمي، الدارس، ج١، ص٣٦٨.

٤ – بناها نور الدين زنكي عام ٥٥٥هـ/١١٦٠م، وهي لصيقة بالجامع الأموي، انظر: النعيمي، الدارس، ج١، ص٤٤٧؛ ابن كنّان، المواكب، ج١، ص٣٤٢.

٥ – بناها أسد الدين شيركوه (ت: ٥٦٤هـ/١١٦٩م) انظر: النعيمي، الدارس، ج١، ص٥٢؛ ابن كنّان، المواكب، ج١، ص٣٣٣.

المدرسة	المذهب	الموقع	ملاحظات	المصدر			التاريخ
				سجل	حجة	ص	
المرشدية الخديجية	الحنفي	الصالحية	مدرسها محمد بن كنان الصالحي (ت: ١١٥٤هـ/١٧٤١م)	٩٤	٣٢	١٨	٣ محرم ١١٥٠هـ/٢٣ آذار ١٧٣٧م[١].
الشامية الجوانيه	الشافعي	جنوب	كان لمحمد الصديقي فيها وظيفة الإعادة	٩٥	٢٤	١٠	١٥ ربيع الأول ١١٥٣هـ/ ١٠ حزيران ١٧٤٠م[٢].
المسمارية	حنبلي + حنفي	القيمرية	مدرسها أبو المواهب الحنبلي بعد العصر	٩٦	٥٠	٤٢	١٤ رجب ١١٥٤هـ/ ٢٥ أيلول ١٧٤١م[٣].
العجلوني	الشافعي	القنوات	مدرسها إسماعيل بن محمد العجلوني	٩٦	١١٢	٥٤	٢٤ ذي القعدة ١١٥١هـ/ ٥ آذار ١٧٣٣م[٤].
العزيزية	الشافعي	الصالحية		٩٦	٣٣	١٥	٥ رجب ١١٥١هـ/١٩ تشرين الثاني ١٧٣٧م[٥].
الشميصانية		شمال الأموي	تولاها حسين الطرابلسي ونقيبها حسين المغربي	٩٦	٤٥	٢٩	١٩ ذي الحجة ١١٥١هـ/٣٠ آذار ١٧٣٧م[٦].
الخروسية / الكروسية	دار الحديث	زقاق السليمي	تولى أوقافها محمد المحلي المصري	١٤١	٨١	٢٤	٦ صفر ١١٦٩هـ/ ١١ تشرين الثاني ١٧٥٥[٧].

١ - أوقفتها خديجة خاتون بنت المعظم عيسى عام ٦٥٠هـ/١٢٥٢م، النعيمي، الدارس، ج١، ص٥١٦؛ ابن كنّان، المروج، ص٤٦.

٢ - بنتها ست الشام خاتون بنت نجم الدين أيوب (ت:٦١٦هـ/١٢١٩م) انظر: النعيمي، الدارس، ج١، ص٢٢٧؛ ابن كنّان، المواكب، ج١، ص٣٣٧؛ المرادي، سلك، ج٢، ص٨٣.

٣ - بناها مسمار الهلالي الحوراني عام (٥٤٦هـ/١١٥١م) النعيمي، الدارس، ج٢، ص١١٤، كرد علي، خطط ج٦، ص٩٩.

٤ - تعرف بجامع الشيخ أبو الفتح، ويرجح تاريخ بنائه عام ١٠٠٨هـ/٦٠٠م، انظر: ابن الهادي، ذيل ثمار، ص٢٣٩.

٥ - بناها الملك العزيز عثمان عام ٥٩٣١هـ/١١٩٦م، انظر: النعيمي، الدارس، ج٢، ص٥٤٩؛ ابن كنّان، المواكب، ج١، ص٣٢١.

٦ - لعلها الخانقاه السميساطية، التي بناها أبو القاسم السميساطي (ت:٤٥٣هـ/١٠٦١م)، النعيمي، الدارس، ج٢، ص١٥١.

٧ - دار الحديث الكروسية بناها جمال الدين كروس عام (٦٤١هـ/١٢٤٣م) انظر: النعيمي، الدارس، ج١، ص٩٨؛ ابن كنّان، المواكب، ج١، ص٣٣٢.

المدرسة	المذهب	الموقع	ملاحظات	المصدر			التاريخ
				سجل	حجة	ص	
السليمانية الجوانية	الحنفي	زقاق الوزير	مدرسها محمد بن علي المرادي بأجرة ثلاثة دراهم	١٥٢	١٩	٦٩	٦ شوال ١١٧٠هـ/ ٢٥ حزيران ١٧٥٧م[١].
العمرية	الحنبلي	الصالحية	مدرسها علي البرادعي	١٥٧	٢٣٣	٦٦	١٧ شعبان ١١٧٣هـ/ ٥ آذار ١٧٥٩م[٢].
الجوهرية	الحنفي	حارة البلاطة	ناظرة وقفها زاهدة بنت عثمان الأريدي	٦١	٢٨٧	١٤٨	٢٩ شعبان ١١٤٢هـ/ ١٩ آذار ١٧٢٩م[٣]
الجهاركسية	الحنفي	الصالحية	نائب الناظر فيها عبد الحق الحجازي بأجر خمسة دراهم ولمحمد بن أحمد الحرستي نصف البوابة بدرهم.	٦١	٦٣	٣٧	١١ محرم ١١٤٠هـ/٢٨ آب ١٧٢٧م[٤].
الدويلعية	الشافعي	جيرون		٦٤	٦٧	١٣٩	١ ربيع الأول ١١٤١هـ/ ٦ تشرين الأول ١٧٢٨م[٥]
المقدمية	الحنفي	الصالحية		١٠٤	٢٢٤	١٧٨	٢ ذي القعدة ١١٤٤هـ/٢٨ نيسان ١٧٣١م[٦].
الباذرائية	الشافعي	باب الفراديس	سكنها غانم البقاعي وأعطي فيها وظيفة المشاعلية.	٧١	٢٣١	١١٩	١٠ ربيع الأول ١١٤٧هـ/ ٩ آب ١٧٣٤م[٧].

١ – بناها سليمان باشا العظم عام ١١٥٠هـ/١٧٣٧م. انظر: المقار، الباشاة، ص٦٢؛ البديري، حوادث، ص٤٥.

٢ – عُرفت سابقاً.

٣ – بناها نجم الدين أبو بكر الجوهري (ت:٦٩٤هـ/١٢٩٥م). انظر: النعيمي، الدارس، ج١، ص٤٦٨؛ ابن كنّان، المواكب، ج١، ص٣٢٤.

٤ – أوقفها جهاركس أبو منصور عبد الله (ت:٦٠٨هـ/١٢١٢م). انظر: ابن عبد الهادي، ثمار، ص١٥٦؛ ابن كنّان، المواكب، ج١، ص٣٢٦.

٥ – بناها جمال الدين عمر الدويلعي (ت:٦٣٠هـ/١٢٣٧م). انظر: النعيمي الدارس، ج١، ص٣٤٢؛ ابن كنّان، المواكب، ج١، ص٣٣٧.

٦ – هي المدرسة المقدمية البرانية، أوقفها الأمير يونس بن المقدم عام (٦١٨هـ/١٢٢١م)، النعيمي، الدارس، ج١، ص٥٨٨، بدران منادمة، ص٢٣٣.

٧ – بناها القاضي نجم الدين الباذرائي عام (٦٥٤هـ/١٢٥٦م)، النعيمي، الدارس، ج١، ص٢٠٥، قساطلي، الروضة ١٠٨، وانظر: محمد سعيد رضا، المدرسة الباذرائية في دمشق، مجلة كلية الآداب، جامعة البصرة، لسنة ١٥، العدد ١٩، ١٩٨١، وسيشار له فيما بعد: "رضا المدرسة".

المدرسة	المذهب	الموقع	ملاحظات	المصدر			التاريخ
				سجل	حجة	ص	
القيمرية البرانية	الشافعي	الصالحية	درس بها عبد الكريم بن حمزة ومؤذنها محمد القاشاني	٧١	٢٣٧	٢٢	١٥ ربيع الأول ١١٤٧هـ/ ١٥ آب ١٧٣٤م[١].
الفارسية	الشافعي	سوق السلاح	مدرسها حمزة الكردي ومعيدها محمد الصمادي	٧٢	٩٨	٤٨	١٦ جمادى الآخرة ١١٤٧هـ/ ١٣ تشريـــن الثاني ١٧٧٤م[٢]
التقوية	الشافعي	سوق العمارة	معيدها أحمد بن مسعود الجلبي بدرهم عن كل يوم	٧٢	٩٨	٤٨	١١ جمادى الآخرة ١١٤٧هـ/ ٨ تشريـــن الأول ١٧٧٤م[٣].
الريحانية	الحنفي	سوق العصرونية	ناظر وقفها عبد الرحيم القدسي	٨٣	٢٠٥	٨٨	٢ جمادى الأول ١١٤٨هـ/ ٢٠ أيلول ١٧٧٥م[٤].
الجوزية	الحنبلي	البزورية	مدرسها سعدي بن عبد الرحمن الحسيني	٣٢	٣٧	١٢	١١ شوال ١١٣٠هـ/١٠ أيلول ١٧١٧م[٥].
التنكزية	دار للقرآن	البزورية	جابي وقفها صالح العجلوني بدرهمين كل يوم.	٣٦	١٣٢	٢٦٢	١١ شوال ١١٣٠هـ/ ١٧ أيلول ١٧١٧م[٦].

---

١ – بناها الأمير ناصر الدين القيمري (ت:٦٦٥هـ/١٢٦٧م). انظر: النعيمي، الدارس، ج١، ص٤٤١؛ ابن كنّان، المواكب، ج١، ص٣٤٢.

٢ – أوقفها الأمير سيف الدين فارس داودار سنة ٨٠٨هـ/١٤٠٥م، انظر: النعيمي، الدارس، ج١، ص٤٢٦؛ بدران، منادمة ص٣٥؛ ابن كنّان، المواكب، ج١، ص٣٤٠.

٣ – بناها الملك المظفر تقي الدين شاهنشاه (ت:٥٨٧هـ/١١٩١م). انظر: النعيمي، الدارس، ج١، ص٣٤٥؛ ابن كنّان، المواكب، ج١، ص٣٣٥.

٤ – بناها جمال الدين ريحان بن عبد الله (ت:٦٩٥هـ/١٢٥٦م). انظر: النعيمي، الدارس، ج١، ص٥٢٢؛ ابن كنّان، المواكب، ج١، ص٣٤٥.

٥ – بناها محيي الدين يوسف الجوزي عام ٦٥٢هـ/١٢٥٤م. انظر: النعيمي، الدارس، ج٢، ص٢٩؛ المرادي، سلك، ج٢، ص١٥٧.

٦ – هي دار الحديث التنكزية بناها الملك الأشرف سيف الدين تنكز (٧٣٩هـ/١٣٣٨م). انظر: النعيمي، الدارس، ج١، ص١٢٣؛ ابن كنّان، المواكب، ج١، ص٣٤٠.

المدرسة	المذهب	الموقع	ملاحظات	المصدر سجل	حجة	ص	التاريخ
النورية الكبرى	المالكي	بجانب البيمارستان النوري	معيد درسها إسماعيل العجلوني بدرهمين كل يوم.	٣٦	٠٠	٤٨	١٧ رمضان ١١٣٠هـ/ ٢٥ حزيران ١٧١٧م[١].
الناصرية الجوانية	الشافعي	داخل باب الفراديس	مدرسها حسين بن محمد القدسي	٤٠	١٧	٤٥	٢ رجب ١١٣٢هـ/ ١ آذار ١٧١٩م[٢].
السليمية (تكية)	الحنفي	الصالحية	تولى محمد طاهر النابلسي أوقاف السادة المصريين فيها.	٥١	٢٩	٧٢	١٥ ذي الحجة ١١٣١هـ/ ٢٩ تشرين الأول ١٧١٨م .
الخاتونية الجوانية	الحنفي	محلة حجر الذهب		٥٩	١٧	٩	٣٠ محرم ١١٣٠هـ/ ٣كانون الثاني ١٧١٧[٣].
الباسطية	خانقاه	الحجر الأبيض	درس بها محمد بن أحمد المحاسني بأربع دراهم كل يوم.	٥٩	٢٧٥	١١	١٠ ربيع الأول ١١٣٩هـ/ ١٩ حزيران ١٧٢٦م[٤].
الإقبالية	الشافعي + الحنبلي	محلة باب الفرج		٤٠	٧٦	٣٤	١١ شعبان ١١٣٢هـ/ ١٠ آذار ١٧١٩م[٥].
النورية الصغرى	المالكي	العصرونية	بوابها وساكنها إبراهيم العدسي بأجرة ستة دراهم ونصف	١٣٣	٢٤٢	١٠٧	١٤جمادى الثانية ١١٦٤هـ/ ٢٥ تشرين الثاني ١٧٠٥م[٦]

١ – بناها نور الدين زنكي (٥٦٩هـ/١١٧٣م) وهي غير دار الحديث النورية. انظر: النعيمي، الدارس، ج١، ص٩٩.

٢ – بناها الملك ناصر الدين يوسف (ت: ٦٥٩هـ/١١٧٣م). انظر: النعيمي، الدارس، ج١، ص٤٥٩؛ ابن كنّان، المواكب، ج١، ص٣٤٣.

٣ – بنتها عصمت الدين خاتون (ت: ٥٨١هـ/١١٨٥م). انظر: النعيمي، الدارس، ج١، ص٥٥٧؛ ابن كنّان، المواكب، ج١، ص٣٣٤.

٤ – هي الخانقاه الباسطية بناها القاضي زين الدين بن عبد الباسط، عام ٨٣٦هـ/١٤٣٢م. العلبي، خطط، ص٣٩٥.

٥ – أنشأها خواجا جمال الدولة، إقبال (ت: ٦٠٣هـ/ ١٢٠٧م). النعيمي، الدارس، ج١، ص١٥٨؛ ابن كنّان، المواكب، ج١، ص٣٣٤.

٦ – عرفت سابقاً.

المدرسة	المذهب	الموقع	ملاحظات	المصدر سجل	حجة	ص	التاريخ
المرادية الجوانية	الحنفي	الظاهرية	مدرسها مراد المرادي وعلي المرادي	٨٢	٢٥٤	٧٢	٨ شوال ١١٥٦هـ/ ٣١ آذار ١٧٤١م[١].
المرادية البرانية	الحنفي	سوق ساروجا	تولى وظائفها أحمد المنيني ثم أبناء أسرته من بعده.	١٢٤	٤٢	١٨	٢٥ محرم ١١٦٢هـ/ ١٥ كانون الثاني ١٧٤٨م[٢].
الإسماعيلية	الحنفي	سوق الخياطين	مدرسها حسين بن طعمة البيتماني.	١٤٦	٥٢٢	٢٨٥	١١ رمضان ١١٧٠هـ/ ١٧ أيلول ١٧٥٦م[٣].
الفتحية	الحنفي	القيمرية	مدرسها موسى بن أسعد المحاسني	١٣٧	٣٣٠	٢٧٢	٢٤ ربيع الأول ١١٦٨هـ/ ٤ تشرين الثاني ١٧٥٤م[٤].
السليمانية البرانية	الحنفي	باب البريد	مدرسها عثمان القطان (ت: ١١٥٠هـ/١٧٠٣م)	١٢٧	٢٣٧	١٩٨	١٢ شوال ١١٦٣هـ/ ٤ أيلول ١٧٤٩م[٥].
الظاهرية الجوانية	الشافعي	داخل باب الفرج	مدرسها عبد الرحمن القاري (ت: ١١٤٨هـ/١٧٢٥م)	٢٩	١١٢	٦٢	١٧ ربيع الأول ١١٣٠هـ/ ١٨ شباط ١٧١٧م[٦].
السياغوشيه		محلة القصاعين	مدرسها أبو المواهب الحنبلي	٤٠	٦٥	٢٩	١٧ رجب ١١٣٢هـ/ ٢٦ آذار، ١٧١٩[٧].

جدول – ١٠ –

---

١ – عرفت سابقاً.
٢ – عرفت سابقاً.
٣ – عرفت سابقاً.
٤ – عرفت سابقاً.
٥ – عرفت سابقاً.
٦ – بناها الملك الظاهر بيبرس (ت: ٦١٣هـ/١٢١٦م) وجعلها داراً للحديث. انظر: النعيمي، ج١، ص٧٤٠؛ ابن كنّان، المواكب، ج١، ص٣٣٨.
٧ – المقصود بها جامع السياغوشيه الذي ينسب للوزير سياغوش باشا وقد بناه ٩٥٥هـ/١٥٨٦م، انظر: ابن عبد الهادي ثمار؛ الغزي نجم، لطف، ج٢، ص٣٩٣؛ المحبي، خلاصة، ج٢، ص٢٥.

تقدم مادة السجل الشرعي الواردة في الجدول السابق عدداً من المعلومات التي تصلح لدراسة أحوال مدارس دمشق من خلال مواضوعات مختلفة هي: أحوال المدرسين ومواردهم، والعاملون في المدارس وهيئاتها المختلفة، والطلبة، ومواعيد الدارسة، والمناهج المدرسة فيها، بالإضافة إلى أنها تبين أوضاع الأوقاف من حيث هوية متوليها، ونظارها المنتفعين بها من المجاورين.

١. أحوال المدرسين ومواردهم

تعكس الأرقام المتعلقة بوظائف التدريس والوعظ والإرشاد في المدارس المختلفة عن حركة مستمرة وواسعة في هذه المدارس[١]، ويبدو أن حصول المدرس على أكثر من وظيفة في مدرسة واحدة أو أكثر كان أمراً شائعاً، لذا فإنه عندما يتعذر عليه القيام بمهام هذه الوظائف جميعها فإننا نجده يورثها لأحد أبنائه، أو يجعل مكانه وكيلاً يستقيم بها[٢]، وهذا ما حمل بعض الولاة على التدخل لضبط المدرسين وإلزامهم بمدارسهم "وأمر الوالي بأن المدرسين في كل مكان يلازموا الدروس فصار كل من عليه مدرسة يباشر الإقراء أو يجعل وكيلاً"[٣].

وتصلنا انتقادات لأحوال المدرسين من حيث التزامهم بواجبهم المنوط بهم القيام به في المدارس، وكذلك فيما يتعلق بمستواهم العلمي وكفاءتهم للتدريس.

فقد كثرت شكاوى الناس منهم مما "استدعى الباشا لإيقاع التفتيش عليهم"[٤]، ووردت الأوامر لقاضي القضاة من قبل الدولة العثمانية للتأكد من سلامة أحوال المدارس، يقول ابن كنّان: "وفيه ورد خط شريف للقاضي للتفتيش على المدارس

---

١ – بلغ عدد الحجج الشرعية المرتبطة بالوظائف في مدارس دمشق ومساجد من العينة المختارة وهي ٤٦٢٠ حجة شرعية أي ما نسبته ١١,٢٩٪.

٢ – انظر هذه الحالات في: المرادي، سلك، ج١، ص١٣٥، ج٢، ص ٧٥، ج٣، ص١٠، ج٤، ص٣٩، ص١٢٨.

٣ – المرادي، سلك، ج٢، ص٢٨١.

٤ – ابن كنّان، الحوادث، ص٢٨١.

والمدرسين"[١]. ويبدو أن موجب هذه الأعمال كان مبرراً لأن الوالي عندما تفقد المدارس ومسك بأحد المدرسين "وأخبر عنه أنه أمي لا يقرأ ولا يكتب فأهانه"[٢]. لذا فإن مؤرخاً مثل ابن كنّان الذي عمل مدرساً يجعل من واجبات المفتي ضرورة تفقد أحوال المدارس والمدرسين والطلبة بقوله: "وأعلم أنه ومما ينبغي ويتوكد على المفتي من واجبات نحو الطلبة والمدرسين، التحريج عليهم وحثهم على الحضور وتقليل كلفة المدرس والسؤال عنهم ولو باشر هذا الأمر لما دخل اللوم والتهاون"[٣].

كما ترد إشارة عند ابن كنّان الصالحي تدل على وجود ما يشير إلى تدوين أسماء المدارس ومدرسيها، وربما كان ذلك في سجلات خاصة بقوله: "وكتبوا أسماء المدارس والمدرسين[٤]، ولكن عدم وصول مثل هذه المصادر يجعل الاعتماد على مادة السجل الشرعي أكثر من غيرها في هذا المجال، فهي تبين في بعض الحجج معدلات الأجور التي تقاضها المدرسون، بحيث درّس محمد بن علي المرادي بالمدرسة المرادية الجوانية بأجر قدره ثلاثة دراهم[٥]، ودرس محمد بن أحمد المحاسني "بأربعة دراهم عن كل يوم في الخانقاه الباسطية"[٦]. وبدا أن الطلبة كانوا يدفعون قدراً معيناً من المال للمدرسين، ولذا نجد أنه قد رتب على المفتي بأن يحث المدرس "على تقليل كلفة الدرس، وأن يستخلص للمدرس أجرته ممن يتأخر في دفعها من الطلبة"[٧]، وبالمقابل فإننا نجد من العلماء من يرفض أخذ شيء من مال الطلبة، وهذا ما تعكسه سيرة عبد الرحمن بن جعفر الكردي نزيل دمشق (ت:١١٧٢هـ/١٧٥٨م) "وكان في ابتداء أمره لا يقبل من أحد شيئاً وكان زاهداً لا

---

١ – ابن كنّان، الحوادث، ص١٥١.

٢ – ابن كنّان، الحوادث، ص٣٠٤.

٣ – ابن كنّان، الحوادث، ص٣٠٥.

٤ – ابن كنّان، الحوادث، ص١٩٦، وانظر: محمد دهمان، مدارس دمشق، "مجلة المجمع العلمي العربي"، دمشق، المجلد ٢، ج٥، نيسان ١٩٤٧، ص٢٣٦، وسيشار له فيما بعد: دهمان، مدارس.

٥ – سجل ١٥٢، حجة ١٩، ص٩، ٦ شوال ١١٧١هـ/١٧٥٧م.

٦ – سجل ٥٩، حجة ٢٧٥، ص١٤، ١٠ ربيع الأول ١١٣٩هـ/١٧٢٦م؛ سجل ١٣٣، حجة ٢٤٢، ص١٠٧.

٧ – ابن كنّان، الحوادث، ص.ص: ٣٠٤-٣٠٥.

يأخذ من طلبته شيئاً..".[١] وهـــكذا فمن مجموع أجور التدريس المقررة في أوقاف المدارس للمدرسين[٢] وما يقدمه الطلبة من أموال[٣]، وما يحصلون عليه بشكل هبات من الولاة التي كانت توزع بصورة عامة[٤] أو خاصة "واختص مشاهير العلماء بالجوخ والسجاد"[٥]، فقد تشكلت موارد المدرسين ومصادر ثرواهم.

٢. هيئات المدارس وموظفوها

إلى جانب المدرسين في كل مدرسة فقد وجد عدد من القائمين بوظائف مختلفة، يمكن لدفاتر الأوقاف أن تدلنا عليها وعلى معدلات أجورها، فقد ذكر دفتر أوقاف المدرسة الفارسية[٦] في دمشق وظيفة متولي الوقف، وقد حدد له عن كل يوم (٢٠ قرش)، وخادم الديوان وله (ستة قروش)، وتقاضى جابي الوقف (ثلاثة قروش)، ولقارئ المصحف الشريف عن كل يوم (أربع قروش)، ويوجد في هذا الدفتر وظائف لعشرة من القراء الذين تقاضى كل منهم عن كل يوم أجرة تقدر بقرشين، أما شيخ القراء وهو الشيخ سيد حسن ولد سيد قدسي فله ثمانية قروش عن كل يوم[٧]، هذا إلى جانب عدد آخر من الوظائف التي لا تسجل في دفاتر الوقف في كل مدرسة، وتكون منفردة في

---

١ – المرادي، سلك، ج٢، ص٢٩٢.

٢ – انظر سجل ١٨، حجة ٢٨.، ص١٩، ٥ ذي القعدة سنة ١١٠٠هـ/١٦٨٨م. "محصولات وإخراجات أوقاف المدرسة الفارسية باطن دمشق، وقد حدد فيها أجرة المدرسة في اليوم ٥٠ قرش.

٣ – انظر ابن كنّان، الحوادث، ص٣٠٤.

٤ – يذكر ابن كنّان عدداً من الحالات التي قام بعض الولاة بدمشق بتوزيع الهبات فيها على المدرسين، الحوادث، ص٦٦

٥ – ابن كنّان، الحوادث، ص١٩٦.

٦ – عرفت سابقاً.

٧ – انظر: دفتر محصولات وإخراجات أوقاف مدرسة فارسية باطن دمشق درزمان مفخر العلماء والمدرسين حمزة أفندي متولي وقف مذكور ومدرس مدرسة مذكورة عن غرة محرم الحرام سنة مائة وألف إلى ختام ذي الحجة الواقع غلالها فيها من غير مداخل إيراد ومصرف، سجل ١٨، حجة ٢٨، ص١٩ ختام ذي القعدة ١١٠٠هـ/١٦٨٨م.

خدماتها، وكذلك في موارد أجورها التي تخصص لها من أوقاف مختلفة، فترد وظيفة المعيد[١]، والواعظ[٢]، ومبلغ الدرس[٣]، وقارىء العشر[٤]، وخازن الكتب[٥]، وشيخ المدرسة[٦]، وجابي المسقفات[٧]، ونصف الشاهد[٨]. وجميع هذه الوظائف كانت تحتاج من أجل مباشرتها إلى أمر من القاضي، وحجة شرعية لتثبيت صحتها[٩].

٣. الطلبة

لا تنقل المصادر المختلفة مادة وافية عن هيئة الطلبة في المدارس، ولكن يبدو أن هناك عدة مستويات لحضورهم مجالس الدراسة، حيث نجد من يأتي منهم للحضور في الدرس "على سبيل الإفادة"[١٠]، فيما يشير المرادي والمنير إلى نوع آخر من الطلبة الذين تميزوا من غيرهم في تحصيل العلوم بقولهما في ترجمة عثمان بن الشمعة (ت:١١٢٦هـ/

---

١ – انظر كتاب وقف سليمان العظم على مدرسة ووظائفها المختلفة، سجل ١٣٢، حجة ٣٦٢، ص٨٦، ١٤ شعبان ١١٦٦هـ/١٧٥٢م.

٢ – سجل ١٤٩، حجة ١٩٢، ص٥٢، ١٣ رجب ١١٧٢هـ/١٧٥٨م، وانظر: ابن كنّان، الحوادث، ص٥؛ البديري، حوادث، ص١٣.

٣ – سجل ٥٦، حجة ١٥، ص ٥، أول صفر ١١٣٨هـ/١٧٢٥م. "تقرير أوزبكي بوظيفة التبليغ بمدرسة نور الدين بعثمانيين".

٤ – سجل ١٣٢، حجة ٣٦٢، ص٨٥، ١٤ شعبان ١١٦هـ/١٧٥٢م.

٥ – سجل ١٤٦، حجة ١٩٢، ص٥٢، ١٣ رجب ١١٧٤هـ/١٧٥٨م.

٦ – سجل ٧٢، حجة ٩٨، ص٤٨، ١١ جمادى الثانية ١١٤٩هـ/١٧٣٦م. "تعيين محمد التكي شيخاً للمدرسة الفارسية بأجر قدره خمسة دراهم".

٧ – سجل ٧٢، حجة ٩٨، ص٤٨، ١١ جمادى الثانية ١١٤٩هـ/١٧٣٦م. "وجابي مسقفاتها عمر ابن حسن بأربع دراهم".

٨ – سجل ٧٢، حجة ٩٨، ص٤٨، ١١ جمادى الثانية ١١٤٩هـ/١٧٣٦م "ونصف الشاهد محمد البغدادي بدرهم والإعادة لمحمد الصمادي بدرهمين".

٩ – سجل ١٣٣، حجة ٢٤٢، ص١٠٧، ١٤ جمادى الثانية ١١٦٤هـ/١٧٥٠م. "تعيين إبراهيم اليوسي بالبوابة بأجر قدره درهم ونصف".

١٠ – ابن كنّان، الحوادث، ص.ص: ٩، ١٥٠، ٣٥١؛ المرادي، سلك، ج٣، ص١١.

١٧١٤م) : "وعكف عليه نجباء الطلبة"[١]، وربما كان هؤلاء ممن اختصهم الولاة بالعطاء والهبات يقول ابن كنّان: "وشاع أن الوالي مراده تفريق المال على طلبة العلم"[٢]. أو ممن حظوا ببعض الأوقاف الخاصة بتدريس العلوم "ووقف وقفاً بدمشق على تدريس الحديث لعشرين طاشمندياً"[٣]. هذا إلى جانب وقوف العلماء إلى جانبهم في خصوماتهم والدفاع عن حقوقهم[٤].

وقد أقام عدد من الطلبة في المدارس، وسكنوا بها أثناء دراستهم[٥]، حيث تذكر دفاتر الأوقاف عدد الطلبة المقيمين في كل مدرسة، ومقدار ما حصلوا عليه كجرايات من أموال الوقف، فقد سكن في المدرسة الفارسية عشرة طلاب تذكرهم الدفاتر (بوظيفة طالب علم)[٦] ، ونال بعضهم وظائف مختلفة كقراءة جزء شريف[٧]، أو البوابة مع السكن في المدرسة[٨]. ولعل حصول بعضهم على وظيفة المعيد (معيد الدرس) كان مرتبطاً بمستواه

---

١ – المنير، تراجم، ق٢ب؛ المرادي، سلك، ج٣، ص٦٥، ٢٣٥، ٢٩٠.

٢ – ابن كنّان، الحوادث، ص١٦٩.

٣ – "يورد السجل الشرعي وظيفة الدانشمندية "لعمر بن علي جلبي بأجر قدره أربعة دراهم". والكلمة تتكون من مقطعين "دانش" وتعني المعرفة، "ومند" وتعني صاحب، وهي فارسية الأصل، وقد أطلق العثمانيون على تلاميذهم هذا اللقب في المدارس. انظر: سجل ١٣٩، حجة ٢٢٨، ص٢١١، ١٢ شعبان ١١٦٦هـ/١٧٥٢م؛ ابن كنّان، الحوادث، ص٧٣، وانظر:
Seypold, C.F. "Dāni<u>sh</u>mendides", *E.I.*^{2}, Vol.2, p. 110-112. And see also:
Zurayk, C.K. "<u>D</u>jahmiyya" *E.I.*^{2}, Vol. 2, p. 433-26.

٤ – ابن كنّان، الحوادث، ص١٨٢.

٥– سجل ٥٦، حجة ٣٤٨، ص١٠١، ١٧ شوال ١١٤١هـ/١٧٢٨م سكن خليل وأحمد المصريين بالمدرسة الكلاسة".

٦– دفتر أوقاف المدرسة الفارسية، سجل ١٨، حجة ٢٨، ص١٩، ختام ذي القعدة ١١٠٠هـ/ ١٦٨٨م، وانظر: كوريه، الوقف ص.ص: ٣٢–٣٤؛ El -Zawahreh, A. Religious, p. 50-86 .

٧– سجل ١٣٩، حجة ٢٢٨، ص٢١١، ١٢ شعبان ١١٦٦هـ/١٧٥٢م. سجل ٧١، حجة ٢٣١، ص١١٩، ١٠ ربيع الأول ١١٤٧هـ/١٧٣٤م.

٨– سجل ١٣٣، حجة ٢٤٢، ص١٠٧، ١٤ جمادى الثانية ١١٦٤هـ/١٧٥٠م. "تعيين إبراهيم اليوسي بالبوابة والسكن بدرهم ونصف".

العلمي أو أسبقيته في الإقامة بالمدرسة[١]، وشملت الجرايات، إلى جانب الأموال المقدمه للطلبة، تخصيصهم بالأرزاق المختلفة.

٤. المناهج المُدرسة والعطل الدراسيَّة

يمكن التمييز بين نوعين من الدروس التي كانت تدور في المدارس الأولى: وهي الدروس العامة التي كانت تعقد في بعض المساجد والمدارس ومنازل العلماء والمتنزَّهات، أما الثانية فهي المقررة في المدارس بشكل دائم، ولها مواعيد محددة كأن تعقد "بعد العشاء"[٢] أو "بعد العصر"[٣]. وابن كنّان كان يقف عند هذه الدروس ويحددها فيقول "وفي أول الشهر شرعنا في تدريس المدرسة المرشدية الخديجية[٤] "وحضر فضلاء وطلبة، وكان الدرس في طلاق الغير المدخول بها"[٥]. ويظهر اهتمامه في تحضير دروسه بقوله: "وبعثت هذه الرسالة لأجل الدرس عند الكلام عن البسملة[٦]. وتصل إشارات ابن كنّان إلى تلك الدروس والمطالبات التي دارت بين العلماء فيما بينهم فنجده ينقل لنا مواضيعها وأماكن انعقادها بقوله: "وكنا نحن وجماعة من الأصحاب بالباسطية وكان بعض أفاضل وكانت المطالعة في (شرح المنفرجة) ومكثنا من بكرة النهار إلى العشى"[٧].

وفيما يخص العلوم التي درست في مدارس دمشق، وكذلك الكتب التي اعتمدت

١- سجل ٣٦، حجة ١٠٠، ص٤٨، ١٧ رمضان ١١٣٠هـ/١٧١٧م، "تعيين إسماعيل العجلوني معيد بالمدرسة النورية بدرهمين".

٢- سجل ١٨، حجة ٢٨، ص١٩، ختام ذي القعدة ١١٠٠هـ/١٦٨٨م، سجل ٦١، حجة ٦٣، ص٣٧، ١١ محرم ١١٢٠هـ/١٧٢٧م. وانظر عن أوقاف المدارس في:
Bakhit, M. *Ottoman Province*, p. 137-38.

٣- المرادي، سلك، ج٤، ص٩٥؛ ابن كنّان، الحوادث، ص٢٧١.

٤- عُرفت سابقاً.

٥- ابن كنّان، الحوادث، ص٢٤٦.

٦- الرسالة لابن كنّان، وهي في علم البديع "الرسالة المشتملة على أنواع البديع والبسملة" انظر ابن كنّان، ص٢٧١.

٧- القصيدة المنفرجة في التصوف ليوسف بن محمد التوزري (ت: ٥١٣هـ/١١١٩م). والشارح هو محمد بن كنان الصالحي (ت: ١١٥٣هـ/١٧٤١م). انظر: حاجي خليفة، كشف، ج٢، ص١٣٤٥؛ ابن كنّان، الحوادث، ص٣٧١.

في التدريس، فقد أشارت إليها مصادر التراجم، ويمكن تقسيمها إلى ما يلي:

= **الفقه وأصوله**: دُرس في هذا المبحث عدة كتب منها: الوصول إلى علم الأصول، لناصر الدين البيضاوي (ت:٦٨٥هـ-١٢٨٦م)[١] وشروحه، ومنها شرح محمد بن أمير الحلبي (ت:٨٧٩هـ/ ١٤٧٤م)[٢]، وكتاب نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر للشعراني (ت:٨٧٢هـ/ ١٤٦٧م)[٣]، ومنهاج الطالبين للإمام النووي (ت:٦٧٦هـ/ ١٢٧٧م)[٤]، والدر المختار لعلاء الدين الحصكفي (ت:١٠٨٨هـ/١٦٧٧م)[٥]، وشرح النهج[٦].

= **الحديث**: درس في مبحث الحديث كتبه الستة وهي: صحيح البخاري[٧]، صحيح مسلم[٨]، وسنن أبي داود[٩]، وسنن النسائي[١٠]، وجامع الترمذي[١١]، وسنن ابن

١- البيضاوي، ناصر الدين بن عبد الله بن عمر، منهاج الوصول إلى علم الأصول، عالم الكتب، بيروت، ١٩٨١.

٢- العسقلاني، شهاب الدين أحمد بن علي، نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر، مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، ١٩٣٨.

٣- محمد بن محمد بن أمير الحلي، شرح لتحرير الوصول إلى علم الأصول، حاجي، كشف، ج٢، ص٣٥٨، الغزي، شمس، لطائف، ق١٤/ظ.

٤- النووي يحيى الدين أبو زكريا، منهاج الطالبين وعمدة المفتين، دار احياء الكتب، القاهرة، ١٩٢٠.

٥- لعلاء الدين محمد بن علي الحصكفي (ت:١٠٨٨هـ/١٦٧٧)، الدر المختار، منثور مع رد المحتار على الدر المختار، تحقيق عادل الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١٩٩٤.

٦- القليوبي، كمال الدين أحمد بن عيسى (ت:٦٨٩هـ/١٢٢٠م). حاجي خليفة، كشف، ج١، ص٧٢؛ الغزي، شمس، لطائف، ق١٤ظ.

٧- البخاري، أبو عبد الله محمد (ت: ٢٥٦هـ/٨٦٦م)، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٢؛ المنير، تراجم، ق٤ب.

٨- مسلم، أبو الحسين بن الحجّاج (ت:٢٦٦هـ/٨٩١م) صحيح مسلم، دار احياء التراث، ط١، بيروت؛ الغزي، شمس، لطائف، ق١٤ظ.

٩- أبو داود، سليمان بن الأشعث (ت:٢٧٥هـ/٨٨٨م)، سنن أبي داود، دار الكتاب العربية، بيروت، ١٩٨٩.

١٠- أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب (ت:٣٠٣هـ/٩١٥م)، سنن النسائي، دار الكتاب العلمية، بيروت، ١٩٨٨.

١١- الترمذي، أبو عيسى محمد السلمي (ت:٢٧٩هـ/٨٩٢م)، جامع الترمذي، دار الفكر، دمشق، بيروت، ١٩٨٥.

ماجه[١] بالإضافة إلى الشمائل[٢] والمصابيح[٣]، والمشارق[٤]، والجامع الصغير للبخاري (ت:٢٥٦هـ/ ٨٧٠م)[٥].

= **التفسير:** اهتم علماء دمشق في هذا العام بتدريس الكشاف للزمخشري[٦]، وتفسير البيضاوي[٧]، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي[٨]، والجلالين للسيوطي[٩].

= **النحو والصرف:** تم في هذا العلم تدريس عدة كتب نذكر منها: الألفية في النحو لابن مالك[١٠]، ومغني اللبيب[١١]، والكافية[١٢]، وشرح قطر الندا

١- ابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد (ت: ٢٧٣هـ/٨٨٦م)، سنن ابن ماجه، دار التراث العربي، بيروت، ط١، ١٩٩٧.

٢- الترمذي أبو عيسى محمد (ت:٢٧٩هـ/٨٩٢م). الشمائل المحمدية والحقائق المصطفوية، دار الكتب الثقافية، بيروت، ط١، ١٩٩٣.

٣- البغوي، حسين بن مسعود، (ت:٥١٦هـ/١١٥٤م). مصابيح السنة، انظر حاجي خليفة، كشف، ج٢، ص١٢٩٨، الغزي، شمس، لطائق، ق١٤ب.

٤- الصنعاني، رضي الدين حسن (ت:٦٥٠هـ/١٢٩٢م). مشارق الأنوار النبوية، الغزي، شمس، لطائف، ق١٥ظ.

٥- البخاري، أبي عبد الله محمد بن إسماعيل (ت:٢٥٦هـ/٨٧٠م). المنير، تراجم، ق٤ب، حاجي خليفة، كشف، ج١، ص٥٦٤.

٦- الزمخشري، محمود بن عمر(٥٣٨هـ/١١٤٣م)، الكشاف عن حقائق التنْزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ط، ١٩٩٥؛ الغزي، شمس، لطائف، ق١٢و.

٧- البيضاوي، عبد الله بن محمد (ت:٧٩١هـ/١٣٨٨م). دار احياء التراث، بيروت، ١٩٩٢.

٨- القرطبي، أبو عبد الله محمد الأنصاري (ت:٦٧١هـ/١٢٧٢م). دار الكتاب العربي، القاهرة، ١٩٨٢.

٩- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن محمد (ت:٩١١هـ/١٥٠٥م). تفسير الجلالين بهامش القرآن الكريم، ط٢، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩٥.

١٠- ابن مالك، جمال الدين أبو عبد الله محمد (ت:٦٧١هـ/١٢٧٢م)، ألفية ابن مالك، دار المعرفة، الجامعية، بيروت، ١٩٩٥؛ المرادي، سلك، ج٤، ص٢٥.

١١- ابن هشام، عبد الله بن يوسف (ت:٧٦٩هـ/١٣٩٣م). مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٥؛ المرادي، سلك، ج٣، ص٣٥.

١٢- الكافية في النحو، ابن الحاجب جمال الدين أبي عمر (ت:٦٤٦هـ/١٢٤٩م). دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٢؛ الغزي، شمس، لطائف، ق٤٤و.

وبل الصدا[١]، والنحو الصغير[٢]، والآجرومية[٣]، والشافية في الصرف[٤].

= **البلاغة:** أشهر الكتب التي درست في هذا المبحث التلخيص ومختصره[٥]، وكتاب المفتاح في المعاني[٦].

= **الإعراب:** درس في مبحث الإعراب، قواعد الأعراب لابن هشام[٧].

= **القراءة:** درس فيها: الشاطبية[٨] والرائية[٩].

أما في العلوم العقلية فقد درست أنواع مختلفة من الكتب وفي مباحث متعددة، ففي المنطق درس ايساغوجي[١٠]، وشرح الفناري عليه[١١]، والبرهان[١٢]،

١- ابن هشام، عبد الله بن يوسف، شرح قطر الندى وبل الصدى، تحقيق يحيى الفاخوري، دار الجيل، بيروت، ١٩٩٠؛ المرادي، سلك، ج٢، ص١٦٢.

٢- النحو الصغير، لجمال الدين أبي عمرو بن عثمان (ت:٦٤٦هـ/١٢٨٤م)، الغزي، شمس، لطائف، ق٣٤و؛ المنير، تراجم، ق٢٢و؛ حاجي خليفة، كشف، ج٢، ص١٣٧٠.

٣- ابن آجروم، أبي عبد الله محمد بن محمد الصنهاجي (ت:٧٢٣هـ/١٣٢٣م). مقدمة في النحو، دار الكتب المحمدية، القاهرة، ١٢٨٢هـ/١٨٦٥م.

٤- ابن الحاجب، أبو عمرو عثمان بن عمر (ت:٦٤٦هـ/١٢٤٩م)، مطبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة، ١٩٢٢؛ المنير، تراجم، ق١٤ظ.

٥- لجلال الدين محمد بن عبد الرحمن القزويني (ت:١٣٩هـ/١٢٣٤م)، حاجي خليفة، كشف، ج١، ص٤٧٣؛ ابن كنّان، الحوادث، ص١٧.

٦- القزويني، محمد بن عبد الرحمن (ت:٧٣٩هـ/١٣٣٨م) كتاب تلخيص المفتاح في المعاني، مكتبة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، ١٩٣٨.

٧- ابن هشام عبد الله بن يوسف، رسالة في قواعد الإعراب، مخطوط رقم ٦٨٩٧، مكتبة الأسد، (الظاهرية)، دمشق.

٨- الشاطبي، القاسم بن خلف، حرز الاماني ووجهة التهاني، مؤسسة الكتب، بيروت، ١٩٩٥، الغزي، شمس، ق١٢ظ.

٩- لمحمد بن محمد المعروف بابن الجزري (ت:٨٣٣هـ/١٤٢٩م)، المسماة البشر في القراءات العشر، الزركلي الاعلام، ج٣، ص٩٣٨، كحالة، معجم، ج٨١، ص٢٩١.

١٠- الصوري، فرفريوس (ت:٢٣٢-٣٠٥م). ايساغوجي، تحقيق، أحمد فؤاد، القاهرة، ١٩٩٢.

١١- الفناري، شمس الدين محمد (ت:٨٣٤هـ/١٤٣١م). حاجي خليفة، كشف، ج١، ص٢٠٧؛ ابن كنّان، الحوادث، ص١٧.

١٢- القزويني، نجم الدين عمر بن علي (ت:٦٩٣هـ/١٢٩٣م). حاجي خليفة، كشف، ج٢، ص١٠٣٦؛ المنير، تراجم، ق١٣و، الغزي، شمس، لطائف، ق١٤ظ.

وجوهرة التوحيد[١]. وفي مبحث الحكمة درس كتاب الهداية للأبهري (ت: ٦٠٠هـ/١٢٠٣م)[٢]. وفي الحساب، مرشدة الطالب في حساب المعلوم[٣]. وفي التصوف الفتوحات المكية[٤] وفصوص الحكم[٥].

أما عطلة المدارس فقد أشار ابن كنّان إليها في عدة مواضع من يومياته[٦] بقوله: "وفي آخر الشهر خُتم درس الشيخ عبد الغني النابلسي (ت: ١١٤٣هـ/١٧٣٠م) ختماً حافلاً وحضر جماعة كثيرة من الأفاضل"[٧]، وفي آخره ختم المدرسون دروسهم بالجامع لقرب العيد"[٨]. أما الإشراف على المدارس من جانب المفتي، فقد تعدى التفتيش عليها وتفقد أحوال المدرسين فيها أو إلزامهم بدروسهم[٩] إلى تعيينهم وتحديد مدارسهم في كل عام، ومن اللافت للنظر أن نوعاً من العلاقة بين المفتي والمدرسين كانت تحكم هذه المسألة، إذ تنقل روايات ابن كنّان عن ذلك قوله:" والحال أن المفتي بيني وبينه شيء من جهة التدريس بالمدرسة المرشدية[١٠]، لأن مراده أن يجعل مدرس فقه ومدرس حديث"[١١].

١- اللقاني، ابراهيم بن محمد (ت:١٠٤١هـ/١٦٣١م). حاجي خليفة كشف ج١، ص٦٢٠؛ الغزي، شمس، لطائف، ٢٣ظ.

٢- أثير الدين مفضل بن عمر، متن في المنطق في ثلاث أقسام، حاجي خليفة، كشف، ج٢، ص٢٠٢٨؛ الغزي، شمس، لطائف، ٤٤ظ.

٣- لابن الهائم، أبو العباسي أحمد (ت: ٨٣٨هـ/١٤٠٥م). مخطوط رقم ٣٠٧٧، مكتبة الأسد، (الظاهرية)، دمشق؛ المنير، تراجم، ق٣٣ظ.

٤- ابن عربي، محيي الدين بن محمد (ت: ٦٣٨هـ/١٢٤٠م). الفتوحات المكية، تحقيق عثمان ربحي، إبراهيم مدكور، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة؛ المرادي، سلك، ج٢، ص١١٤.

٥- ابن عربي، فصوص الحكم، المكتبة الأزهرية، القاهرة، ١٩٩٧؛ البيتماني، مجموع ق٣٢و؛ المنير، تراجم ق٢٤و.

٦- ابن كنّان، الحوادث، ص.ص: ١٤٣، ٢٤١، ٢٤٣، ٢٨٥، ٣٠١، ٣٩٤.

٧- ابن كنّان، الحوادث، ص٢٤.

٨- ابن كنّان، الحوادث، ص٣٠٢.

٩- المدرسة المرشدية وتذكر كذلك بالخديجية، عُرفت سابقاً.

١٠- ابن كنّان، الحوادث، ص٤٨٧.

١١- انظر الجدول السابق، المدارس العاملة في دمشق.

٥. أوقاف المدارس

أوردت سجلات محاكم دمشق الشرعية نحو أربع وأربعين مدرسة كانت قد عرضت قضاياها في مختلف المحاكم بين التدريس والتولية، والوعظ والإمامة، وغيرها من الوظائف الأخرى بأجور متفاوتة[١]، ويبدو ابن كنّان الصالحي (ت:١١٥٣هـ/ ١٧٤٠م)، وهو أحد المدرسين، مهتماً بأخبار المدارس وأحوالها. فقد ذكر في حوادثه نحو (٤٢) مدرسة عاملة، في حين أنه أورد ١٢٢ مدرسة انتشرت بأحياء دمشق في كتابه حدائق الياسمين[٢]. ولعله أتى على ذكر ما شاهد منها من بناء أو خطط، وهذا ما أكده عندما تناول الحديث على خطط الصالحية، حيث ذكر المدارس القديمة بها، ثم قال: "والموجود منها بعد الألف.."[٣] وقد يزيد على ذلك دقة عندما يتناول المدارس التي عاصر خرابها أو إغلاقها فيقول: "أدركتها وخربت"[٤].

ولهذه المدارس أوقاف كثيرة، سواء تلك التي كانت تعود لعصور سابقة، أو ما أنشئ منها خلال القرن ١٢هـ/١٨م[٥]، وجعل لكل منها شروط مختلفة في كتب أوقافها، فقد اشترط الواقف على المدرسة الباذرائية[٦] بالنسبة لمدرسها "أن يكون أعزباً،

١- ابن كنّان، الحوادث، ص.ص: ٢١، ٤٠، ٤٢، ٤٣، ٥٣، ٦٤، ٦٦، ١٠٠، ١١١، ١١٨، ١١٩، ١٢٩، ١٣٦،١٥٠، ١٦٥، ١٧٧، ١٨٩، ٢٣٢، ٢٨٠، ٢٨١، ٢٨٢، ٢٩١، ٣٠٥، ٣٢٠، ٣٦٧، ٣٧٧، ٤١٤، ٤٢٤، ٤٣٠، ٤٥٦، ٤٦٦، ٤٨٢، ٥٠٠، ٥٠٩، في حين يذكر البديـــري في حوادث (٥-٦) مدارس، قارن، ص.ص: ١٤٣، ١٥٤، ٢٢٤، ١٥٥، ١٣٧، ٣٣.

٢- ابن كنّان، حدائق، ص.ص: ١٤٦، ١٥٦. وقارن مع: المرادي، سلك، ج٢، ص.ص.٧٥، ١١٥، ١٥٧، ١١٤، ٢٩٢، ج٤، ص٢٣، ٣٩، ١٤٧، وانظر ابن كنّان، المواكب، ج١، ص.ص: ١١٢-١٥٢.

٣- ابن كنّان، المروج، ص.ص: ٥٣-٦١،

٤- انظر ما يذكره ابن كنّان عن المدرسة العمرية في الحوادث، ص١٣٩؛ وانظر كذلك: ابن كنّان، المروج، ص٦١.

٥- انظر ابن كنّان، حدائق، ص١٥٥؛ البديري، حوادث، ص١٣٣؛ ابن كنّان، الحوادث، ص٥٠٠؛ المرادي، سلك، ج١، ص٢١٧.

٦- عُرفت سابقاً.

ولا يكون صاحب حرفة، مع علو كعبه في الفقه الشافعي"[١]، واشترط مراد المرادي (ت:١١٣٢هـ/١٧١٩م) في كتاب وقفه على مدرسته "أن لا يسكنها أمرد ولا متزوج ولا شارب تتن"[٢]. وحدد

سليمان العظم (ت:١١٥٦هـ/١١٤٣م) للمدرس في مدرسته "أن يقرأ في كتاب دلائل الخيرات[٣] بثلاثة قروش عن كل يوم". وخصص للمجاورين بالمدرسة في كل يوم رطل خبز"[٤].

خضعت الأوقاف لإشراف القاضي العام بدمشق، وكان يتم تسجيل كتيب الوقف (الوقفيات) في المحكمة مع الإشهاد عليها[٥]، أما التولية فيبدو أنها كانت تحتاج إلى براءة من اسطنبول[٦]، ويبدو أن بعضاً من المتولين استطاعوا السيطرة على أوقاف المدارس، وأورثوا وظائفها لأبنائهم، واتخذوا المدارس مسكناً لهم[٧]. يعزز هذا التوقع أن سجلات المحاكم الشرعية ترصد بعض الحالات المتعلقة بالتلاعب بالأوقاف[٨]، كما يظهر

١- سجل ٧١، حجة ٢٣١، ص١١٩، ١٠ ربيع الأول ١١٤٧هـ/١٧٣٤م؛ شميساني، مدارس، ص٢٥٣، رضا، المدرسة، ص١٠٠.

٢- المرادي، سلك، ج٤، ص١٣٠.

٣- دلائل الخيرات وشوارق الأنوار في الصلاة على النبي المختار، للسملالي أبو عبيد محمد بن سليمان (ت:٨٥٤هـ/١٤٥٠م). حاجي خليفة، كشف، ج١، ص٧٦٠.

٤- انظر: كتاب وقف سليمان العظم في سجل رقم ٩٤، حجة ٥٨، ص٣٣، ١٤ ربيع الثاني ١١٥١هـ/١٧٣٨م.

٥- انظر: هذه الحالات في سجل ١٤٣، حجة ١٩٧، ص١٩٦، ٢٠ ذي القعدة ١١٣٠هـ/ ١٧١٧م؛ سجل ١٤٣، حجة ٣٨٥، ص٢١٨، ١٥ ذي الحجة ١١٣٣هـ/١٧٢٠م.

٦- سجل ١٤٨، حجة ٢٧٣، ص١٥٦، ١٩ شوال ١١٣٣هـ/١٧٢٠م، "أوقاف الجامع الأموي بيد يوسف السعدي الجباوي" بموجب البراءة الشريفة السلطانية".

٧- حصل ذلك في المدرسة الفارسية، انظر: وثائق القسم العثماني، مديرية الوثائق التاريخية، دمشق، وثيقة رقم ٨٦/ب، ٢ شوال ١٠٨٠هـ/١٦٦٩م؛ وثيقة رقم ٣٠ب، ٣٠ رجب ١١٣٢هـ/ ١٧١٩م؛ وثيقة ٢٩/ب، ١٩ رجب ١١٣٢هـ/١٧١٩م؛ المرادي، سلك، ج١، ص١٣٧.

٨- سجل ٤٩، حجة ١١٢، ص٥٢، ١٣ رجب ١١٧٢هـ/١٧٥٨م، وانظر وثائق القسم العثماني،

أن الإهمال بإدارة الوقف من قبل المتولين والنظار قد طال خزائن الكتب الموقوفة علىالمدارس، فعندما بيعت كتب المدرسة العمرية سنة (١١٢٠هـ/١٧٠٨م) أوضح ابن كنّان أن الناظر على كتبها الموقوفة كان يأخذ منها ما يريد بقوله: "وهذه كتب الوقف عند كثير من الناس"[١].

وتبين دفاتر الأوقاف أن أنواعاً مختلفة من العقارات والأملاك المنقولة وغير المنقولة تم إيقافها على المدارس، حيث تذكر "وقف صحون"[٢]، "محصول قرية"، "محصول دكان"، "محصول حكر"، "محصول مزرعة"[٣]، وربما كانت الأوقاف وريعها أو إيراداتها، التي تقدمها للمدرسة المعينة عليها سبباً في تفضيل بعضها، وبخاصة تلك المدارس التي أنشأها الولاة والسلاطين، يقول ابن كنّان(ت:١١٥٣هـ/١٧٤٠م) بعد ذكره لمدارس دمشق: "والآن في دولة عثمان تدريس السلميانية[٤]، والسليمية[٥]، هو أجلّ التداريس"[٦]. وهنا تساهم دراسة تراجم العلماء الذين درسوا في مثل هذه المدارس بتعزيز ما جاء به ابن كنّان[٧].

ج. التدريس في مكاتب تأديب الأطفال

انتشرت هذه المكاتب في مناطق مختلفة من مدينة دمشق، ويبدو أن قسماً منها قد

مديرية الوثائق التاريخية، دمشق، وثيقة رقم ٢٩ظ، ١٩ رجب ١١٣٢هـ/١٧١٩م،

١- ابن كنّان، الحوادث، ص١٤٩، وكان سبب بيع الكتب خلو المدرسة من المجاورين كما يذكر ابن كنّان.

٢- انظر: وقف المدرسة الشامية البرانية، سجل ١٤٨، حجة ٤، ص٢، ٨ شعبان ١١٦٩هـ/ ١٧٥٥م

٣- انظر: دفتر أوقاف المدرسة الفارسية بدمشق، سجل ١٨، حجة ٢٨، ص١٩، ٥ ذي القعدة ١١٠٠هـ/١٦٨٨م.

٤- عرفت سابقاً وانظر: كرد علي، خطط، ج٦، ص٩٨.

٥- بناها السلطان سليم خان بن عثمان، وتقع على حافة نهر يزيد. ابن طولون، شمس الدين محمد، (ت:٩٥٣هـ/١٥٤٦م)، القلائد الجوهرية في تاريخ الصالحية، تحقيق محمد دهمان، دمشق، ١٩٤٩، ج١، ص١١٤. وسيشار إليه فيما بعد: ابن طولون، القلائد.

٦- ابن كنّان، حدائق، ص٥٥.

٧- انظر عن الذين تولوا التدريس بهذه المدارس: المرادي، سلك، ج١، ص٢٥٨، ج٢، ص٣٩، ٢١٥، ج٣، ص١٩٧.

ارتبط بجامع أو مدرسة، وكانت تدرس فيها مبادىء القراءة وحروف الهجاء والحساب وتعلم القرآن، بالإضافة إلى تأديب الأطفال، حيث تقاضى مؤدبهم "أجراً قدره أربعة دراهم عن كل يوم"[١]. ومن هذه المكاتب التي أمكن تحديدها:

١. مكتب جامع السنانية خارج باب الجابية

قام بإنشاء جامع السنانية والي دمشق يوسف بن عبد الله سنان باشا عام ٩٩٩هـ/١٥٩٠م، وقد بنى خارج باب الجابية مع مجموعة عمرانية تشمل الجامع والحمام والسوق والمكتب[٢]، وهو مكتب لتعليم القرآن، وذكر المرادي أن محمد بن زين الدين الكفيري (ت:١١٣٣هـ/١٧٢٠م) درس فيه على يد الشيخ محمد بن محمد الدكاني[٣].

٢. مكتب الشيخ قاسم الفقيه في حي الشاغور الجواني

بنى هذا المكتب اللغوي الكاتب حسن بن أحمد المغربل (ت: بعد ١١٥٠هـ/ ١٧٣٧م)، وكان يعمل بنسخ الكتب وتعليم الخط المضبوط، ويروي المرادي أن انتقاله إلى المكتب كان بطلب أهل محلة الشاغور، "لرغبتهم فيه في المهمات الفقهية وعقد الأنكحة وكتابة الضمانات والصكوك وتعليم الأطفال"[٤].

٣. مكتب الشيخ ذئب الحافظ (ت:١١٧٥هـ/١٧٦١م)

ذكر المرادي أنه كان يُعلم الأولاد القرآن الكريم بالجامع الأموي، ثم بعد ذلك انتقل إلى المكتب في داره، ويشير إلى أنه كان يقدم إليهم الطعام، ويدرسهم عشرة أحزاب كل يوم[٥].

١- سجل ٧١، حجة ٤٠، ص١٥، ١٢ شوال ١١٤٥هـ/١٧٣٢م.

٢- انظر: العلموي، مختصر، ص٢٤٤، الغزي، نجم، لطف، ج٢، ص٧١٢؛ المحبي، خلاصة، ج٢، ص٢١٤.

٣- المرادي، سلك، ج٣، ص٤٢.

٤- المرادي، سلك، ج٢، ص٢٠.

٥- المرادي، سلك، ج٢، ص١١٤.

٤. مكتب المدرسة الظاهرية

أنشأ المدرسة الظاهرية الملك الظاهر بيبرس عام (٦٧٦هـ/١٢٧٧م)، وكان فيها مكتب لتعليم الأطفال قراءة القرآن والنحو والخط، وقد درس فيه الشيخ علي بن حسين الشافعي المصري نزيل دمشق (ت:١١٦٣هـ/١٧٤٩م)[١].

٥. مكتب المدرسة الخاتونية

يوجد مدرستان في دمشق تحملان هذا الاسم[٢]، والمصادر لم تحدد أية مدرسة يتبع لها هذا المكتب، وقد أشار ابن كنّان إلى أن الشيخ محمد البصروي (ت:١١٢١هـ/١٧٠٩م) عمل فيه مؤدباً للأطفال[٣].

٦. مكتب قلعة دمشق

لا تصل إلينا معلومات عن إنشاء هذا المكتب، إلا أن السجل الشرعي أشار إلى أن مشيخته كانت بيد الشيخ بكر بن الشيخ حسن "بأجر قدره ستة دراهم في كل يوم"[٤].

٧. مكتب إلياس كتخذا[٥]

أوقف هذا المكتب كتخذا والي دمشق إلياس، الذي لم تذكر مصادر الدراسة أية معلومات عن شخصيته، باستثناء ما يوجد في السجل الشرعي، حيث عين محمد بن

١- المرادي، سلك، ج٣، ص١٢١٤.

٢- انظر: النعيمي، الدارس، ج١، ص٥٠٧؛ كرد علي، خطط، ج٦، ص٩٠؛ العلبي، خطط، ص١٨٧.

٣- ابن كنّان، الحوادث، ص١٥١.

٤- سجل ٢٩، حجة ٢٤، ص٩، ٢٨ رجب ١١١٩هـ/١٧٠٧م.

٥- كلمة فارسية الأصل تعني سيد البيت، وقد كان بمثابة مدير لأعمال الوالي، كما استطاع بعض العاملين في هذا المنصب أن يتوصلوا فيما بعد إلى منصب المتسلم، انظر: البديري، حوادث، ص١٧٦، ١١٧، ١٥٨، ١٨٣.

إبراهيم في وظيفة مشيخة المكتب بتاريخ ٣ محرم ١١١٩هـ/١٧٠٧م[١].

٨. مكتب سوق ساروجا، محلة الورد

يورد السجل الشرعي أنه قد "قرر لإبراهيم بن علي فيه بوظيفة تعليم الصبيان بأجرة أربعة دراهم عن كل يوم"[٢].

٩. المكتب الغربي

يقع هذا المكتب غرب سراي دمشق حسب ما يشير السجل الشرعي، وقد درس فيه محمد وعبد الله أبناء إبراهيم بن عبد الله العجلوني، "بأجر قدره أربعة دراهم عن كل يوم"[٣]. ومما يلاحظ أن هذه المكاتب قد عُين فيها عدد من المؤدبين للأطفال ومعلمي الخط والقراءة[٤]، إذ أن حفــظ القرآن وتعلم مبادئ الحساب والخط كانت تشكل مادة للتدريس فيها، ويبدو أن التلميذ إذا ما نعم بلقب حافظ للقرآن بأكملــه فإنه يكون قد بلغ مطمحاً مرموقاً بين الطلبة[٥]، أما عن السن المسموح بها لدخول المكاتب فلا يوجد معلومات تشير إليه، وجّل ما تذكره المصادر مرتبط بالتحاق الطلبة بالمدارس بسن يتراوح بين الثامنة والثالثة عشرة للتلميذ[٦]، وبهذا يكون قد مضى قبل هذه السن تعليمه بالمكاتب.

١- سجل ٢٩، حجة ٣٣٣، ص١٥٤، ٣ محرم ١١١٩هـ/١٧٠٧م.

٢- سجل ٦١، حجة ٤٠٣، ص١٨٩، ١١ ذي القعدة ١١٤٢هـ/١٧٢٩م.

٣- سجل ٧١، حجة ٤٠، ص١٥، ١٢ شوال ١١٤٥هـ/١٧٣٢م.

٤- انظر: سجل ١٣٩، حجة ٢٢٩، ص١٥٨، ٣ ذي القعدة ١١٦٦هـ/١٧٥٢م "تعيين الحاج تغلب بن سعودي بتعليم الأطفال بأربعة دراهم".

٥- سجل ١٢٩، حجة ٢١٩، ص١٨٨، ١٤ شوال ١١٦٣هـ/١٧٤٩م؛ هيتر، المدرسة ص٢٣؛ الدوري، المؤسسات، ص٨٣، وانظر: Porter, J.L. *Five Years in Damascus*, Vol. 1, p.142.

٦- المرادي، سلك، ج٢، ص٢٣، ج١، ص٢٥٩.

ثالثاً: زوايا الصوفية

لم تقتصر زوايا الصوفية في دمشق على إقامة الأذكار والأوراد والتهاليل الدينية، بل إنها أدت دوراً اجتماعياً إلى جانب ما كان يعقد فيها من مجالس تدريسية وتعليمية، وقد ظهر ذلك في اختصاص بعضها وتحولها إلى مكان لاجتماع أبناء الإقليم الواحد من الغرباء في المدينة، حيث تذكر السجلات الشرعية زاوية المغاربة[١]، وزاوية الهنود[٢]، وإذا ما وجد فقراء بين الواردين أو المجاورين فيها، فإن دفاتر أوقافها تدلنا على ما كانت تقدمه الأوقاف لهم من نفقات الطعام وأجور المصاريف المختلفة[٣].

فيما تصلنا كتب الحوادث اليومية بأجواء تلك الزوايا ونشاطها ومستوى فعاليتها في المجتمع وتقاليدها، وهذا ما نجده عند ابن كنّان (ت:١١٥٣هـ/١٧٤٠م) الذي كان شيخاً لإحدى الطرق الصوفية بدمشق[٤]، فهو ينقل بدقة معلومات مختلفة عن الحياة الصوفية والكرامات الدينية المرتبطة بهذه الزوايا وشيوخها[٥]، وما كان يعقد فيها من دروس عامة وخاصة[٦]، مما يسمح لنا بتصور المناخ التعليمي والثقافي مع أجواء الفكر

١- سجل ٩٤، حجة ١٣٤، ص ٧٨، ٢ رجب ١١٥٢هـ/١٧٣٩م "وشرط الواقف أن يكون المنتفع منها مغربياً".

٢- سجل ٥٦، حجة ١٩١، ص٤٢، ٢ شعبان ١١٣٨هـ/١٧٢٥م "تعيين السيد درويش بن جلال الهندي متولي وقف زاوية الهنود".

٣- دفتر أوقاف زاوية الشيخ حسن الشسيتي بحضور جماعة من الفقراء الهنود المجاورين بالزاوية. سجل ١٠٤، حجة ٢١٧، ص٢٢٧ من غرة محرم سنة ١١٤٦هـ/١٧٣٣م - محرم ١١٦هـ/ ١٧٥٢م.

٤- كان والده شيخاً للطريقة الخلوتية ثم تولاها بعده واستمر فيها مدة خمسين عاماً، المرادي، سلك، ج٤، ص٨٥؛ ابن كنّان، الحوادث، ص.ص:١٠٧، ٤٦٨.

٥- انظر: ابن كنّان، الحوادث، ص.ص ١٠٤، ١٠٨، ١١٨، ١٨٢، ٢٤١، ٣١١، ٣٨١، ٤١٩، ٤٥١، ٤٥٣.

٦- انظر: المرادي، سلك، ج٢، ص٥٣، سجل ٧٥، حجة ٢١٣، ص٩١، ١٤ رجب ١١٤٩هـ/ ١٧٣٦م وانظر: المحبي، خلاصة، ج٣، ج٣، ص٣٢.

الصوفي المرتبطة بشيوخ المتصوفة ومجاذيبها وأصحاب الكرامات[١]، الذين أقاموا في مجمل الزوايا المنتشرة في مختلف أحياء المدينة، التي كانت تشكل مرفقاً هاماً داخل النسيج العمراني للحي أو المحلة أو المنطقـــة[٢]، إذ كان اجتماع أهل الذكر والأوراد في أيام محددة من الاسبوع، وتحول عدد من المناطق المهجورة التي كانت محل شكوى الناس لشيوع الفساد فيها إلى مراكز تجمع لهم، دلالة على تغلغل الصوفية إلى مختلف فئات المجتمع المحلي. وليس هذا فحسب، بل إن إقامة الأذكار والتهاليل أخذت تشكل رد فعل رافضٍ لانعدام الأخلاق وشيوع الفساد في بعض الأحيان[٣].

خضعت الطرق الصوفية[٤]، لتنظيم دقيق كان على رأسه شيخ مشايخ

١- ابن كنّان، الحوادث، ص.ص: ١٨٢، ٢٤١، ١٠٨، ٥١٣؛ عانوتي، الحركة ص١٧٩؛ يوسف نعيسه، مجتمع مدينة دمشق، ط١، دار طلاس، دمشق، ج١، ص١٧٩. وسيشار إليه فيما بعد: نعيسه، مجتمع، غران، الأسس، ص٢٧١، وانظر كذلك:

Henri, Laoust. *Les Schismes dans l'Islam Introduction à une Etude de la Religion Musulmane,* Paris, 1977, p. 283-287.

وقد اعتمدت على ترجمة الدكتور ناصر الدين سعيدني في الإفادة من هذه الكتب، وسيشار إليه فيما بعد: Laoust, *Schismes* .

٢- تمركزت هذه الزوايا في سفح جبل قاسيون وسوق الخيل، والشاغور، والصاغة، ومحلة العونية، والميدان، والقنوات، انظر: كرد علي، ج٦، ص١٣٨-١٤٠، وانظر الجدول القادم وعن الزوايا في السجل الشرعي.

٣- انظر: سجل ٢٥، حجة ١٤٥، ص٦٢، ١٢ ذي الحجة ١١١٩هـ/١٧٠٧م، "أمر يوسف باشا وزير دمشق بهدم المنْزل المذكور، محلة ولي الله ظاهر دمشق، السيد علي الدفتري بعد الكشف على الموقع الذي يتردد عليه أهل الفساد وشاربو الخمر بأن يهدم المنْزل، ويعمل زاوية لإقامة ذكر الله في كل أسبوع مرتين ليلة الجمعة والاثنين.

٤- مفردها طريقة، وقد أطلق على مجموعة الآداب والأخلاق التي تتمسك بها الفرقة هذا المصطلح ثم أصبح يصرف إلى مجموعة من الأفراد المتصوفة الذين ينتسبون لشيخ معين ويخضعون لتقاليد معينة، انظر: التهانوي محمد علي الفاروقي (١١٥٨هـ/١٧٤٥م)، كشاف اصطلاحات الفنون، تحقيق علي دحدح، ط١، مكتبة لبنان، ناشرون ١٩٩٦، ج٢، ص١٣٣، (مادة الطريقة) وسيشار إليه فيما بعد: التهانوي، كشاف، وانظر:

Massignon, L. "Ṭarīḳa", *E.I.*^{2}, Vol. 8, p. 667-672.

الطرق[١]، الذي كان من مهامه التحدث في جميع شؤون الزاوية، بالإضافة إلى وظائف أخرى كان يقوم بها كالإمامة[٢] والتدريس[٣]، والمشيخة[٤]، وأحياناً نصف المشيخة[٥] في الزاوية الواحدة، التي كانت مقراً لعدد من المريدين والمجاورين، الذين حصل عدد منهم فيها على وظائف مختلفة كالبوابة والفراشة والإعادة، وإقامة الذكر[٦]، كما انتمى عدد من أصحاب الحرف إلى هذه الطرق، إذ لم يكن الانتماء إلى أحد الطرق الصوفية حائلاً بين ممارسة الفرد لمختلف نشاطاته اليومية[٧].

وقد غطت الأوقاف بجمل مصاريف هذه الزوايا، ففي دفتر محاسبة أوقاف زاوية

١- سجل ٦٤، حجة ٣٥٨، ص١٨٩، ٦ محرم ١١٤٤هـ/١٧٣١م "تعيين علي جلبي بن حسين أفندي العجلاني، "بمشيخة مشايخ الزاوية".

٢- سجل ٦٤، حجة ١٣٣، ص١٧٤، ١٩ شوال ١١٤٤هـ/١٧٣١م "تعيين درويش بن محمد السندي بإمامة زاوية الهنود بدرهمين عن كل يوم".

٣- سجل ٤٨، حجة ٩٢، ص٥٤، ١٥ رجب ١١٦٨هـ/١٧٥٤م "تعيين أحمد بن محمد جبلي بتدريس زاوية الخلوتية بدمشق".

٤- سجل ٧٧، حجة ١٤٣، ص٨٣، ٢٣ ربيع الأول ١١٤٩هـ/١٧٣٦م "تعيين أحمد الصمادي بالإمامة والمشيخة والتولية على الزاوية الصمادية".

٥- سجل ٤٠، حجة ١٧، ص٥، ٢٤ رجب ١١٣٢هـ/١٧١٩م "تعيين محمد بن أحمد العادوكي بنصف مشيخة الزاوية اليونسية".

٦- سجل ٤٤، حجة ٧٧، ٩٦، ٢ جمادى الآخرة ١١٣٤هـ/١٧٢١م "تعيين عبد الرازق السفرجلاني بإقامة الذكر".

٧- البديري، حوادث، ص.ص: ٩٨، ١١٦، ٣٥؛ المرادي، سلك، ج٤، ص٢٤٧، وانظر: هاملتون جب وهارولد بوين؛ المجتمع الإسلامي والغرب، ترجمة أحمد عبد الرحيم مصطفى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٠، ج٢، ص٥. وسيشار إليه فيما بعد: جب وبوين، المجتمع الإسلامي؛ أحمد طربين، الحياة العلمية في بلاد الشام في القرن ١٣ هـ من خلال كتاب حلية البشر، المؤتمر الدولي الثاني لتاريخ بلاد الشام، دمشق، ١٩٧٨، ج٢، ص.ص: ٦٦٢-٦٦٣؛ وجيه كوثراني، العلماء وطرق الصوفية والتنظيم الحرفي معطيات من تاريخ السلطة والمجتمع في ولاية سوريا" في: عبد الجليل التميمي، الحياة الاجتماعية في الولايات العربية أثناء العهد العثماني، زغوان، تونس، ١٩٨٨.

الشيخ حسن الشسي[١] المثبتة في السجل الشرعي، يبين لنا بعض المعلومات عن الإيرادات والمصاريف المختلفة لمدة تقارب على عشرين عاماً[٢]. حيث يذكر الدفتر إيراد عدد من مرافق الوقف الخاص بهذه الزاوية فهناك: "محصول بيت سكن"، "محصول أجرة أرض مؤجرة لعلي "السفرجلاني"، "محصول أرض بقرية كناكر[٣] بيد أحمد الصمادي"، "محصول أرض بقرية سعسع[٤] بيد حسين آغا قطيناني"، في حين جاءت مصروفات الزاوية موزعة على: "طعام الفقراء في كل سنة عشرون قرشا، أجرة متولي وقف، وتعطيل أجرة أرض قرية كناكر مدة سبع سنوات بسبب الجراد[٥]. أما أهم هذه الزوايا في دمشق فهي:

أ. الزاوية النقشبندية[٦] في باب الجابية وسوق ساروجا[٧]

كانت مشيختها بيد آل المرادي[٨] وقد انتشرت في أوساط عدد من كبار علماء دمشق[٩]، ويبدو أن علاقات مشايخها مع رجال الإدارة في اسطنبول، وما لقيته أسرة

١- لم تذكر المصادر شيئاً عن هذه الزاوية، ولم استطع تحديد تاريخ إنشائها، وهي تقع قرب تربة الصوفية بأرض الخلخال.

٢- سجل ١٠٤، حجة ٢١٧، ص٢٢٧، دفتر أوقاف زاوية الشيخ حسن الشسي، غرة محرم سنة ١١٤٦هـ/١٧٣٣م.

٣- إحدى قرى ناحية سعسع في منطقة قطنا، عرفت سابقاً، انظر الفصل الأول (دفاتر الأوقاف).

٤- تقع في حوض الأعوج، وتتبع منطقة قطنا وكان يتبع لها عدد من المزارع الكبيرة، ويبلغ ارتفاعها عن سطح البحر ٨٩٧م. طلاس، معجم، ج٣، ص٦٢١.

٥- سجل ١٠٤، حجة ٢١٧، ص٢٢٧، ختام سنة ١١٦٦هـ/١٧٥٢م.

٦- مؤسس هذه الطريقة بهاء الدين النقشبندي البخاري (ت:٧٩١هـ/١٣٨٨م). وأصل التسمية مشتق من الفارسية من الكلمة (نقاش) انظر أبو الوفاء التفتازاني الغنيمي، مدخل إلى التصوف الإسلامي، القاهرة، ١٩٧٦، ص٢٩٧ وسيشار له فيما بعد: التفتازاني، مدخل، وانظر:
Nizami, K.A. "Nakshbandiyya" *E.I.*^{2}, Vol. 7, p. 934-939.

٧- يقع سوق ساروجا إلى الشمال من قلعة دمشق، وينسب للأمير حسام الدين بن عبد الله ساروجا (ت:٧٤٣هـ/١٣٠٢م) انظر بدران، منادمة، ص٣٢٣.

٨- المرادي، سلك، ج٢، ص٢١٨، ج٣، ص.ص: ٢١٩-٢٢٦، ج٤، ص١٢٩.

٩- انظر: إجازة عبد الله المرادي، لعبد الرحمن العيدروس (ت:١١٩٢هـ/١٧٧٨م). في: النفحة العيدروسية في الطريقة النقشبندية، (تصوف)، مكتبة الأسد، دمشق (لظاهرية) ق.ق ٢ظ،-٤و، وسيشار إليه فيما بعد: العيدروس، النفحة.

المرادي من تأييد السلاطين، قد وفر لشيوخها إمكانية تولي الوظائف الدينية العليا كالقضاء والإفتاء[١]. أما مركزها في دمشق فكان جامع النقشبندية[٢]، وقد نقل لنا ابن كنّان(ت:١١٥٣هـ/١٧٤٠م) بعض أخبارها التي تدل على تقاليدها وتبين أعداد المنتمين إليها، وعلاقاتهم مع شيخها والتي تميزت بقوله: "بانقيادهم إليه بما لا يصل إليه أكبر حاكم"[٣].

ب. الزاوية الخلوتية[٤] في الصالحية وحي القيمرية[٥]

تميزت هذه الطريقة بانتشارها في أوساط العامة[٦]، وبعض الأعيان والعلماء[٧]، وقد اشتهرت بتقليد إقامة الخلوات التي استقطبت إليها أعداداً كبيرة من المريدين لإقامة الذكر وتلاوة الأوراد، وقد أورد السجل الشرعي عدداً من زواياها المنتشرة في دمشق، فهناك الزاوية الدسوقية غرب الجامع الأموي[٨]، وزاوية أخرى قرب المارستان القيمري[٩]. أما

١- سجل ١٥٧، حجة ٢٣٦، ٥ محرم ١١٧٤هـ/١٧٦٩م، المرادي، سلك ٤٥، ص١١٤؛ ابن كنّان، الحوادث، ص.ص: ١١٤، ١٦٦. وانظر: سجل ١٥٢، حجة ١٩، ص٩، ٦ شوال ١١٧٠هـ/ ١٧٥٧م، "تولى علي المرادي التدريس بالسليمانية".

٢- يقع في حي السويقة بناه والي دمشق مراد باشا سنة ٩٨١هـ/١٥٧٣م؛ الغـزي، شمس، لطف، ج٤، ص١٠٠؛ العلبي، خطط، ص٣٥٨.

٣- انظر الوصف الذي يقدمه ابن كنّان عن الطريقة النقشبندية وأعداد أتباعها وعلاقاتهم بشيخهم. ابن كنّان، الحوادث، ص٣٨١.

٤- اشتق اسمها من الخلوة التي هي أساس تقاليدها، وتعتبر هذه الطريقة إحدى فروع الطريقة السهروردية التي أسسها النجيب السهروردي (ت:٥٦٣هـ/١١٦٧م)، انظر: التفازاني، مدخل، ص٢٩٠؛ وانظر: Jong (de), F. "Khalwatiyya", *E.I.*[2], Vol. 4, p. 991-993 .

٥- انظر: سجل ٨٨، حجة ١١١، ص٦٢، ختام جمادى الأولى ١١٥٣هـ/١٧٤٠م؛ المرادي، سلك، ج١، ص٥، ص٥١.

٦- ابن كنّان، الحوادث، ص.ص: ١٠٨، ٤٥٣.

٧- ابن كنّان، الحوادث، ص.ص: ٢١، ٥٣، ٦٢، ٣١٧، ٤٥٨؛ المرادي، سلك، ج١، ص٥، ٥١، ٧٢.

٨- المرادي، سلك، ج١، ص٥٣.

٩- بناه الأمير سيف الدين علي القيمري عام ٦٥٦هـ/١٢٥٨م، ويقع في الصالحية، النعيمي، الدارس، ج١، ص٤٤٥؛ المحبي، خلاصة، ج٢، ص٢٥.

مشيختها العامة فقد انحصرت أول أمرها بيد آل كنّان حيث تولاها عيسى بن كنّان الصالحي (ت:١٠٩٣هـ/١٦٨٢م)، ثم ابنه محمد (ت:١١٥٣هـ/١٧٤٠م) لمدة خمسين عاماً، ثم خلفه ابنه السعيد محمد (ت:١١٥٣هـ/١٧٤٠م)[١]، وبعد ذلك انقسمت الطريقة إلى عدة فروع منها الخلوة البكرية[٢] والخلوة الطباخية[٣]، التي تحمل مجاميع أورادها وأذكارها دلالات مختلفة عن تقاليد هذه الخلوات التي حددت لها جملة من الشروط. فقد ترتب على الخلوة مجاهدة النفس وقهر الجسد وتحديد كمية من الطعام والماء مع الانقطاع عن الناس[٤].

ج. التكية المولوية[٥] في ساحة الحجاز غرب جامع تنكز

عرفت بتكية الدراويش[٦]، وبهذا سمي أتباعها[٧] الذين أقاموا مجالسهم في كل يوم

١- ابن كنّان، الحوادث، ص.ص: ١٠٧، ٤٦٨.

٢- تنسب إلى الشيخ مصطفى البكري الخلوتي (ت:١١٦٢هـ/١٧٤٨م)، مجهول مجموع إجازات ق٥و، المحبي، خلاصة ج٢، ص٣٢؛ المرادي، سلك، ج٤، ص١٩.

٣- تنسب إلى الشيخ يوسف بن عبد الله الطباخ (ت:١١٩٠هـ/١٧٤٦م)، سجل ٩٦، حجة ٥٠، ص٢٠، ٣ رجب ١١٥١هـ/١٧٣٨م؛ المرادي، سلك، ج٤، ص٢٤٥.

٤- البكري الصديقي مصطفى، (ت:١١٦٢هـ/١٧٤٨م) النصيحة السنية في معرفة آداب كسوة الخلوتية (تصوف) مخطوط، رقم ٣٥١٢، مكتبة الأسد، (الظاهرية)، دمشق، ق.ق ١١ظ-٤١و، وسيشار إليه فيما بعد: البكري، النصيحة، وانظر له أيضاً: هدية الأحباب فيما للخلوة من الشروط والآداب، تصوف مخطوط رقم ٣٥١٢ (ضمن مجموع) مكتبة الأسد، (الظاهرية)، دمشق ق٢و، وسيشار إليه فيما بعد: البكري، هدية.

٥- مؤسس هذه الطريقة جلال الدين الرومي (ت:٦٧٢هـ/١٢٧٣م) المعروف بلقب مولانا، انظر: الخياري، تحفة، ج١، ص٢١١؛ المحبي، خلاصة، ج١، ص٥؛ التفتازاني، مدخل ص٢٩٨. وانظر كذلك: Jong (de), F. "Mawlawiyya", *E.I.*^{2}, Vol. 6, p. 883-889.

٦- تقع هذه التكية بالقرب من جامع تنكز، وقد بنيت عام ٩٩٣هـ/١٥٨٥م. ابن عبد الهادي، ثمار، ج٣، ص٢٠٠. وانظر سجل ٦٩، حجة ٧٢، ص٢٣، ١٢ ذي القعدة ١١٤٦هـ/ ١٧٣٣م.

٧- التفتازاني مدخل ص٢٩٨؛ توفيق الطويل، التصوف في مصر إبان العصر العثماني، القاهرة، ١٩٤٦، ص١٠٩، وسيشار إليه فيما بعد: الطويل، التصوف، وانظر كذلك: Jong (de), F. "Mawlawiyya", *E.I.*^{2}, Vol.6, p. 885

اثنين وجمعة، إضافة لحلقاتهم المشهورة في الأعياد والمـناسبات المختلفة، ومن شيوخهم عبد الرحمن القونوي الرومي (ت:١١٥٧هـ/١٧٤٤م) نزيل دمشق وشيخ التكية المولوية[١].

د. الزاوية القادرية[٢] (الكيلانية / الصمادية)

للطريقة القادرية بدمشق فرعان الكيلاني، والصمادي، وقد انتشر الفرع الأول بعد قدوم أسرة الكيلاني لدمشق من حماه سنة (١١٤٣هـ/١٧٣٠م)[٣] ، ومن مشايخ هذا الفرع بدمشق إسحق بن عبد القادر الكيلاني (١١٨٥هـ/١٧٧١م)[٤] وأحمد البقاعي (ت:١١٧١هـ/١٧٥٧م)[٥]. كما أقام حسين البيتماني الدمشقي (ت: ١١٧٥هـ/١٧٦١م) الذكر لهذه الطريقة في المدرسة الإسماعيلية[٦] مع تدريسه في زاويته التي أنشأها، ويشير السجل الشرعي أنه اتخذها مسكناً وأوقف عليها عقاراً سكنياً وكانت تشمل "أربعة جدران وسقف وقوس حجر وثلاثة شبابيك مطلة على الطريق"[٧]، فيما تولى آل الصمادي مشيخة الفرع الثاني في الزاوية الكائنة داخل محلة باب الصغير[٨]، ويبدو أن هذا الفرع امتاز بانتشاره في الريف الدمشقي وبخاصة مناطق حوران التي قدمت منها هذه الأسرة وبفضل انتساب مشايخها لفئة الأشراف يقول المرادي:

١– المرادي، سلك، ج٢، ص٣٢٩.

٢– مؤسستها عبد القادر بن أبي صالح الجيلاني (ت: ٥٠١هـ/١١٦٦م). انظر:
Miranda, A.H. "*Ḳādiriyya*", *E.I.*², Vol 4, p. 381-383,
وعن القادرية في دمشق انظر: Bakhit, M. *Ottoman Province*, p.185.

٣– ابن كنّان، الحوادث، ص٤٣٧، انظر: المرادي، سلك، ج٣، ص٤٧.

٤– المرادي، سلك، ج١، ص.ص ٢٢١–٢٢، ص٣، ص٤٦.

٥– المرادي، سلك، ج١، ص٢٠٥.

٦– عرفت سابقاً.

٧– سجل ١٥٣، حجة ٨٧، ص٣٦، ١٢ شوال ١١٧٢هـ/١٧٥٨م.

٨– سجل ٧٧، حجة ١٤٣، ص٨٣، ٢٣ ربيع الأول ١١٢٦هـ/١٧٣٦م "بأجر قدره أربع دراهم في كل يوم".

"وبنو صماد طائفة كثير وكلهم مشايخ معتقدون"[١].

هـ. الزاوية الجباوية الرفاعية في حي[٢] الميدان (محلة القبيبات)

تذكر المصادر عدداً من الزوايا المنتشرة بأحياء مختلفة من دمشق لهذه الطريقة، منها الزاوية الجباوية في حي الشاغور الجواني[٣] وفي الصالحية[٤]، ولكن أكثرها أهمية تلك الموجودة في الميدان بمحلة القبيبات[٥]. ويخبر المحبي (ت:١١١١هـ/١٦٩٩م) أنه كان للجباوية[٦] إقامة الذكر في الجامع الأموي يوم الجمعة بعد الصلاة[٧]، ولعل ذلك مرتبط بآل سعد الدين الذين تولوا مشيخة هذه الطريقة، ويورد السجل الشرعي أنهم كانوا قائمين على تولية أوقاف الجامع الأموي[٨].

١- الغزي، نجم، لطف، ج٢، ص.ص: ٥٩٥، ٦٠٠، ٦٥٦، ٦٥٩؛ المرادي، سلك، ج١، ص١٧٤، Bakhit, M. *Ottoman Province*, p.188.

٢- مؤسسها الشيخ حسن الجباوي (ت:٩١٠هـ/١٥٠٥م)، وهي أحد فروع الطريقة الرفاعية، سميت بذلك نسبة إلى قرية جبا موطن مؤسسها انظر: الغزي، نجم، الكواكب، ج١، ص١٧٤؛ البوريني، تراجم، ج١، ص٤٠؛ المرادي، سلك، ج١، ص٣٩، وانظر كذلك:
Bosworth, C.E. "Rifā'iyya" *E.I.*[2], Vol. 8, p. 525-526. And see: Marino, B. Midan, p.334, and see also: Bakhit, M. *Ottoman Province*, p. 181-182.

٣- الصيادي، الروضة، ص١٨؛ الشطي، روض، ص٥؛ الحصني، منتخبات، ج٢، ص٨٣٢.

٤- سجل ١٢٣، حجة ٤٣، ص٢٣، ٤ صفر ١١٦٣هـ/١٧٤٧م.

٥- المرادي، سلك، ج١، ص٤١؛ ابن كنّان، الحوادث، ص٢٣٥، وانظر كذلك:
Marino, B. "Citadins et Villageois dans la Ghouta de Damas, au Milieu du XVIII[e] siecle". In: Panzac, D. *Histoire Economique et sociale de l'Empire Ottoman et de la Turquie* (1386-1960), Paris, p. 401-414.

٦- وقد اعتمدت على ترجمة الباحثة نفسها (المعهد الفرنسي للدراسات العربية) دمشق، وسيشار إليه فيما بعد: Marino, B. *Citadins*.

٧- المحبي، خلاصة، ج١، ص٣٣.

٨- سجل ٨٩، حجة ٢٩٢، ص٢٤٢، ٧ شوال ١١٤٥هـ/١٧٣٢م، وقد تولت نساؤهم أوقاف المدرسة العمرية، سجل ٨٨، حجة ٢٩٢، ص٦٢، ١٤ ربيع الثاني ١١٤٢هـ/١٧٣٩م.

و. زاوية التغالبة أو زاوية العماد في الصالحية[1]

تشير المصادر إلى أن هذه الزاوية خاصة بأحد فروع الطريقة الرفاعية، وهو الفرع الشيباني[2] الذي كانت مشيخة سجادته بيد آل تغلب الذين استقروا في معظمية دمشق[3]، ولهذا انتشرت طريقتهم في الريف. أما التربة والزاوية الرئيسية فتقع في صالحية دمشق، ويذكر السجل الشرعي زاوية أخرى للتغالبة في حي العمارة[4]، وقد اشتهر التغالبة بدمشق بمشاركتهم في الأحداث العامة، يقول المرادي: "أنهم قوم يغلب عليهم التغلغل في الحركات"[5] في حين ينقل ابن كنّان مجموعة من الكرامات والتقاليد التي ميزتهم من غيرهم (كالدوسة والدورة)[6].

١- يرد في السجل الشرعي أنها تقع في الصالحية محلة سيدي ابن عربي، سجل ٢٩، حجة ٣٢٣، ص١٥٢، ١١ رمضان ١١١٩هـ/١٧٠٧م، ابن كنّان

٢- انظر: Bosworth and Techson. "Shabnkarai", *E.I.*², Vol 9, p.158, And see: Michail, Gilsenan. *Saint and Sufi in Modern Egypt and Essay in the Sociology of Religion*, Oxford, 1973, p. 1-7.

وسيشار إليه فيما بعد: Gilsenan, M. *Saint and Sufi*

٣- سجل ٦١، حجة ٣٥، ص١٧، ١٨ صفر ١١٤٠هـ/١٧٢٧م، ابن كنّان، الحوادث، ص٢٣١. الشطي، روض ٢٤، ص١١٣٥، والمعظمية إحدى قرى ريف دمشق تبعد ٤كم عن دمشق وترتفع ٧٤م عن سطح البحر. انظر طلاس، معجم ج٥، ص٣١٢.

٤- سجل ٦١، ص٣٥، ص١٧، ١٨ صفر ١١٤٠هـ/١٧٢٧م "تولية شعيب بن مصطفى التلي بأجر قدره درهمين".

٥- البديري، حوادث، ص٢١٥، المرادي، سلك، ج١، ص٤١.

٦- تعتبر الدوسة والدورة من التقاليد التي اعتاد الفرع التغلبي على اقامتها في دمشق وقد تميزوا بها عن غيرهم من المتصوفة والدوسة هي احتفال كان يقام في مولد النبي وذكرى بعض الأولياء حيث كان عدد من رجال الطريقة ينامون أرضاً على وجوههم ثم يمر شيخ الطريقة فوقهم ممتطياً جواده فيدوسهم واحداً بعد الآخر. انظر عن الدورة: ابن كنّان، الحوادث، ص١١٨، وعن الدوسة: البديري، حوادث، ص٩١، وانظر أحمد عزت عبد الكريم حاشية رقم ٢، ص٩١، في حوادث دمشق البديري.

ومن الزوايا الأخرى بدمشق الزاوية الشاذلية[١] والدسوقية[٢]، بالإضافة إلى عدد من الزوايا التي أوردها السجل الشرعي وأغفلتها المصادر الأخرى، ويمكن تقديمها في الجدول التالي:

الزاوية	الموقع	الموضوع	المصدر			التاريخ
			سجل	حجة	ص	
الشيخ حسن الرفاعي	الصالحية	تولية علي بن حسن الرفاعي مشيختها بأجر قدره درهمان	٦٤	٣٥٨	١٨٩	٦ محرم ١١٤٤هـ/ الاثنين ١١ تموز ١٧٣١م[٣]
السندية	غير محدد	تعيين محمد بن إبراهيم السندي إماماً لها بأجر قدره درهمان	٦٤	١٧٤	١٣٣	١٩ شوال ١١٤٤هـ/ الخميس ١٥ نيسان ١٧٣١[٤].
الداودية	كهف جبريل قاسيون	توليه إماتها لمحمد بن سليمان بأجر قدره درهمين	٨٢	١٥	٧	١٧ ذي الحجة ١١٣٥هـ/ ١٩ أيلول ١٧٢٢م[٥].
المغاربة	شمال جامع الجراح	شرط الواقف أن لا ينتفع بها إلا مغربي	٩٤	١٣٤	٧٨	٢ رجب ١١٥٢هـ/ ٦ تشرين الأول ١٧٣٩م[٦].
الشيخ عبد الهادي	محلة قبر السيدة عاتكة	تولية عبد الله بن حسن بأجر قدره درهمين	٢٥	١٤٤	٦٣	١٠ ذي الحجة ١١١٩هـ/ ٥ آذار ١٧٠٧[٧].
طيوز الشامي	غير محدد	تولية علي بن محمد فاضل الهندي أوقافها	١٠٦	٥	٣	١٤ رجب ١١٥٥هـ/ ١٥ أيلول ١٧٤٢م[٨].
عمر السفرجلاني	دار الصواف	بناها عمر السفرجلاني (ت:١١١٢هـ/١٧٠٠م)[٩]				

١- مؤسسها الشيخ أبو الحسن الشاذلي (ت:٦٥٦هـ/١٢٥٩م) انظر:

Lory. P. "Shādhiliyya", *E.I.*[2], Vol.9, p.172.

وانظر كذلك: سجل ٦٧، حجة ٥٣٣، ص٢١٣، ١٢ محرم ١١٤٥هـ/١٧٣٢م.

٢- مؤسسها الشيخ إبراهيم بن عبد الغفار الدسوقي. انظر: المرادي، سلك، ج١، ص٥٣.

٣- لم تحددها المصادر التاريخية وقد أوردها السجل الشرعي.

٤- أوردها السجل الشرعي فقط و لم تحددها مصادر الخطط.

٥- تنسب للشيخ أبو بكر الصالحي الحنبلي (ت:٨٦هـ/١٤٠٢م). انظر: ابن طولون، القلائد، ص٣٠٠.

٦- تقع شمال جامع الجراح، ويرجح تاريخ بنائها بعام ٨٠٢هـ/١٣٩٩م. انظر: النعيمي، الدارس، ج٢، ص٢٠٤.

٧- لا يوجد لها ذكر في المصادر التاريخية الأخرى.

٨- لا يوجد لها ذكر في المصادر التاريخية الأخرى.

٩- انظر المرادي، سلك، ج٣، ص١٨٧.

الزاوية	الموقع	الموضوع	المصدر سجل	حجة	ص	التاريخ
الحصني	الشاغور الجواني	تعيين عبد الرحمن بن أحمد الحصني بمشيخة الزاوية الحصنية	١٠٦	١٨٢	١١	١٧ ذي القعدة ١١٣٥هـ/٢ آب ١٧٢٢م[١]
الصوابية	شمال جامع القرب	كان يتم فيها قراءة الختمة ويجتمع بها العلماء[٢].				
حسن الشستي	أرض الخلخال	تولى أوقافها الشيخ كوزان محمد الهندي	١٠٤	٢٩٧	٢٢٧	ذي الحجة ١١٦٦هـ/٧ تشرين الأول ١٧٥٢م[٣].
الشيخ فرج	محلة المشلاحة	تولية إبراهيم بن محمد بن محمد الغزنوي إمامتها	٥٦	١٠٣	٥٣	٣ ذي القعدة ١١٤١هـ/ ١ حزيران ١٧٢٨م[٤].
القجماسية	غير محدد	تعيين محمد أفندي الكناني في حصة من وقفها وقدرها ٤ عثمانية	٥٦	٥٤	٢٢	٢٦ شعبان ١١٣٨هـ/ ٣٠ نيسان ١٧٢٥م[٥].
اليونسية	المرج الأخضر	تولى نصف مشيختها أحمد العادوكي بأجر قدره درهمان	٤٠	١٧	٥	٢٤ رجب ١١٣٢هـ/ ٣ حزيران ١٧١٩م[٦].
الدسوقية	قرب باب جيرون	شيخها أبو بكر إبراهيم الدسوقي ١١٩٣هـ/١٧٧٩م	٤٠	١٧	٥	٢٤ رجب ١١٣٢هـ/ ٣ حزيران ١٧١٩م[٧].

جدول – ١١ –

وفيما تدلنا هذه المعلومات الواردة عن الزوايا في السجل الشرعي عن حركة التعيين، في الزوايا بوظائف متعددة كالمشيخة والتولية والإمامة وغيرها، وتبين معدل الأجور التي تقاضاها الأشخاص المعنيون في هذه الوظائف، وتشير إلى تمركز عدد منها في سفح جبل قاسيون، فإن المصادر المحلية المعاصرة للسجل الشرعي، ترسم لنا صورة دقيقة لهذه

١- انشأها الشيخ تقي الدين الحصني (ت:٨٢٤هـ/١٤٢١م). نسبة إلى الحصن، إحدى قرى حوران، والزاوية تقع بحي الشاغور، انظر: ابن طولون، القلائد، ص٢٨٦، ابن كنّان، الحوادث، ص٢٧٧.

٢- كانت في الأصل تربة، بناها الأمير بدر الدين الصوابي عام ٦٣٢هـ/١٢٣٤م، ثم صارت زاوية، انظر الغزي، نجم، الكواكب، ج٢، ص٢٢٩؛ العلبي، الخطط، ص٤٢٢.

٣- لا يوجد لها ذكر، وانما وردت في دفتر محاسبة أوقافها في السجل الشرعي.

٤- لا تذكرها المصادر.

٥- لا تذكرها المصادر.

٦- تنسب للشيخ يونس الشيباني (ت:٦١٩هـ/١٢٢٢م). وتقع قرب التكية السلمانية، العلبي، خطط، ص٤٢٩.

٧ – المرادي، سلك، ج١، ص٥٣.

الطرق، ومستوى حضورها في الحياة اليومية، فالبديري الحلاق (ت بعد: ١١٧٦هـ/١٧٦٢م) تابع بعض مشاهد الطريقة السعدية الجباوية، لأنه أحد المنتمين إليها فروى بعض المشاهد التي عاصرها كقوله: "وأمره بإخراج المعالم والأعلام والمزاهر ويجعلوا دوره ليتفرج على أرباب الأحوال.."[١] وكذلك الحال مع ابن كنّان الصالحي الخلوتي (ت:١١٥٣هـ/١٧٤٠م) المهتم بذكر كرامات الصوفية وخلواتهم وتهاليلهم وآدابهم[٢].

هذه الطرق الصوفية سارت على الجهر بالذكر وتلاوة الأوراد ورفع الأصوات في الشوارع والأسواق العامة والأماكن المهجورة والخربة[٣]، مع بعض المشاهد التي يبدؤها المنشدون بالأشعار الحماسية الدينية، وإثارة الذاكرين في مجالس توجد بها الطبول والأعلام والرايات. مما دفع الشيخ عبد الغني النابلسي (ت:١١٤٣هـ/١٧٣٠م) إلى الإفتاء بأن الجهر بالاذكار، "لهو وجهل وبطالة لا ينبغي للشيخ أن يقرها"[٤] إذ ظهر أن هذا الموقف جزء من جدل دار بين العلماء والمتصوفة في دمشق[٥]، حول مسألة الجهر بالذكر.

١- البديري، حوادث، ص.ص: ٩١-٩٢، ١٢٤، ١٦٤، ١٩٢.

٢- ابن كنّان، الحوادث، ص.ص: ١١٧، ٤٤٠، ٤٦٢، ٤٨٦.

٣- سجل ٢٥، حجة ١٤٥، ص٦٢، ١٢ ذي الحجة ١١١٩هـ/١٧٠٧م "تحول منْزل مهدوم إلى زاوية لأجل الذكر؛ البديري، حوادث، ص٩١.

٤- النابلسي، عبد الغني بن إسماعيل (ت:١١٤٣هـ/١٧٣٠م). الحقيقة والمجاز في الرحلة إلى بلاد الشام ومصر والحجاز، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٩، ص.ص: ١٤٠-١٤١، وسيشار إليه فيما بعد: النابلسي، الحقيقة، وانظر: اللقيمي، أسعد بن مصطفى (ت:١١٧٨هـ/١٧٧٣م) المدامة الأرجوانية والمقامة الرضوانية، (تصوف) مخطوط رقم ٩٧٠، مكتبة الأسد، دمشق، (الظاهرية) ق٣٢و-٣٤ظ، وسيشار إليه فيما بعد: اللقيمي المدامة، وانظر كذلك: البيتماني حسين بن طعمة (ت:١١٧٥هـ/١٧٦١م). كشف الالتباس في مسألة السماع أو رسالة في السماع (تصوف) مخطوط رقم ٦٠٦٩ (ضمن مجموع)، مكتبة الأسد، (الظاهرية)، دمشق، ق.ق ١٩٨ظ-١٠٠، وسيشار إليه فيما بعد: البيتماني، كشف الإلتباس.

٥- انظر: موقف الطريقة البكرية الخلوتية عن مسألة الجهر بالذكر في: البكري، هدية، الباب الرابع، ق.ق ١١-٤١و؛ المحبي، خلاصة، ج١، ص١٥٣؛ ابن كنّان، الحوادث، ص.ص: ١٠٤، ٢٥٨، وانظر: منير كيال، رمضان وتقاليده الدمشقية، دمشق، د.ت، د. ط١، مكتبة المعهد الفرنسي، دمشق، رقم ٨/٩٦٨٨، ص.ص: ١١٢-١١٤.

رابعاً: دور الكتب وخزائنها

خلال فترة الدراسة ظهر الاهتمام باقتناء الكتب وإيقافها على المدارس والمساجد[١]، كما وجد عدد من النساخ الذين عملوا بتجارة الكتب فقاموا بنسخها ومقابلتها وتجليدها[٢]، وقد أسهــم الوقف في إنشاء العديد من خزائن الكتب التي ارتبطت بمدارس ومساجد معينة[٣]. أما بيوت العلماء فهي لم تخل أيضاً من كتب متعددة الموضوعات، ومجاميع متفرقة من المخطوطات تدل عليها مادة التراجم والسجل الشرعي من خلال المخلفات والتركات[٤]. ويمكن التمييز هنا بين نوعين من الخزائن الخاصة بالكتب:

أ. خزائن الكتب في المساجد والمدارس

١. خزائن الجامع الأموي

ضم الجامع الأموي عدة خزائن للكتب[٥]، يشير إليها السجل الشرعي ومنها الخزانة الأشرفية، وكان يتولاها محمد بن أحمد الداغستاني[٦]، وهناك خزانة الكتب الخاصة بالطلبة المالكية[٧]. وتوجد أعداد مختلفة من الكتب وبعض المصاحف الشريفة والأجزاء

١- انظر: ابن كنّان، الحوادث، ص٤١٥؛ المرادي، ص٨، ج٢، ص١٦٣.

٢- المرادي، سلك، ج١، ص١٤٨، ج٢، ص٦٣، ١٦٨، ج٣، ص٥٩.

٣- العظم، كتاب وقف، ص-ص: ١١-١٢؛ سجل ٩٤، ص٣٧؛ كتاب وقف سليمان باشا العظم بتاريخ ١٤ ربيع الثاني ١١٥٥هـ/١٧٣٨م. وانظر عن أهمية الوقف في بناء المكتبات، يحيى الساعاتي، الوقف وبنية المكتبة العربية استبطان للموروث الثقافي، ط١، مركز الملك فيصل للبحوث، الرياض، ١٩٨٨.

٤- انظر: الملحق الخاص بالكتب لسجلات المخلفات.

٥- انظر عن هذه الخزائن: النعيمي، الدارس، ج١، ص٨٢، ج٢، ص١٣٧.

٦- النعيمي، الدارس، ج١، ص٤٧٦؛ وانظر سجل ٦٥، حجة ١٣٢، ص٤٢، ١٤ رجب ١١٤٢هـ/١٧٢٩م.

٧- محمد كرد علي، الكتب والمكاتب في الشام، "مجلة المقتطف"، مجلد ٧٤، ج٥، ذي القعدة ١٣٤٧هـ/مايو ١٩٢٩، ص.ص: ٥٠٤-٥١١، وسيشار إليه فيما بعد كرد علي، الكتب.

والربعات في مرافق الجامع المتعددة[١]، كما أوقف بعض الأعيان كتبهم الخاصة التي تميزت بندرتها وارتفاع أثمانها على هذه الخزائن، فالمحبي (ت:١١١١هـ/١٦٩٩م) يذكر: إن علي الدفتري (ت:١٠١٨هـ/١٦٠٩م) أوقف كتبه واستودعها في بيت الخطابة وكانت كتباً عظيمة "حسنة وافرة"[٢].

٢. خزانة المدرسة العمرية

لا يوجد ما يشير إلى أسماء الكتب التي احتوتها هذه الخزانة، لكن ابن كنّان (ت:١١٥٣هـ/١٧٤٠م) المشاهد لبيع كتبها قدرها بقوله: "إن كل خزانة تشمل على ألف مجلد في سائر العلوم"[٣]، وكان متولي هذه الخزانة إبراهيم أفندي بن حمزة النقيب (ت:١١١٩هـ/١٧٠٧م)[٤] ، الذي كان يعير الكتب للطلبة المجاورين فيها.

ويبدو أنه تهاون في الحفاظ عليها، حيث يورد ابن كنّان أسماء بعض الكتب المعارة والتي لم تعد للخزانة ومنها كتاب لغة الأطباء[٥]، ومختصر تلخيص المعاني[٦]، وجمع الجوامع

١- انظر موجودات قبر النبي يحيى في: سجل ١٤٢، حجة ١٦٦، ص٩٨، ١٨ ربيع الأول ١١٧٠هـ/ ١٧٥٦م.

٢- المحبي، خلاصة، ج٣، ص٢٠٠؛ البوريني، تراجم، ج٢، ص٢٩٨.

٣- ابن كنّان، الحوادث، ص١٧، وانظر: سعيد الكرمي، دور الكتب وفوائدها، "مجلة المجتمع العلمي العربي"، دمشق، مجلد ١، ج١، كانون الثاني ١٩٢١، ص.ص: ٩-١١، وسيشار إليه فيما بعد: الكرمي، دور.

٤- ابن كنّان، الحوادث، ص١٦، المرادي، سلك، ج١، ص٢٢، وانظر حبيب الزيات، خزائن الكتب في دمشق وضواحيها، مجلة المشرق، العدد ٣، السنة ٥، شباط ١٩٠٢، ص٩٨، وسيشار إليه فيما بعد: الزيات، خزائن.

٥- يوسف بن حسن بن احمد ابن المبرد (ت:٩٠٩هـ/١٥٠٣م) لغة الأطباء، انظر ابن العماد الحنبلي (ت:١٠٨٩هـ/١٦٧٨م)، شذرات الذهب في أخبار من قد ذهب، تحقيق محمود عبد القادر الارناؤوط، دار ابن كثير، دمشق، ١٩٩٢، ج٨، ص٤٣، وسيشار إليه فيما بعد: ابن العماد، شذرات.

٦- جلال الدين محمد بن عبد الرحمن القزويني (ت:٧٣٩هـ/١٣٣٨م)، انظر: حاجي خليفة، كشف، ج١، ص٢٧.

في الأصول[1]، ومختصر الروضة، وعندما شغرت هذه المدرسة من الطلبة المجاورين تم بيع كتبها عام ١١٢٠هـ/١٧٠٨م، "وظلت كتبها تباع كل يوم لمدة شهر لكثرتها"[2].

٣. خزانة المدرسة الإسماعيلية

واقفها ومؤسسها إسماعيل باشا العظم والي دمشق (١١٣٨-١١٤٣هـ/ ١٧٢٥-١٧٣٠م)، ثم أوقف عليها ابنه أسعد باشا العظم والي دمشق عام (١١٦٥هـ/ ١٧٥١م) نحو اثنين وتسعين مجلداً من الكتب المختلفة[3]، ومما جاء في كتاب وقفها: "أنشأ الواقف المشار إليه هذا الوقف على طلبة العلم بمدرسة والده"[4]، وهذه الكتب يبدو أن أسعد باشا العظم (ت:١١٧١هـ/١٧٥٧م) قد جمعها واشتراها من بعض العلماء والأدباء، وذلك حسب إشارة المرادي التي جاء فيها بأن أحمد الفلاقنسي (ت: ١١٧٣هـ/١٧٥٩م) قد باع كتبه التي تملكها وكانت من النفائس "وأغلبها الآن موجود في خزانة أسعد العظم"[5].

٤. خزانة المدرسة السليمانية

عمل على إنشائها سليمان باشا العظم والي دمشق (١١٤٦-١١٥١/ ١٧٣٣-١٧٣٨م)[6] عندما بنى مدرسته (١١٥٠هـ/١٧٣٧م)، وقد حدد مجموعة من الكتب الموقوفة عليها، وبلغ عددها (١٨) كتاباً في مختلف العلوم[7]. واللافت في شروط الواقف الواردة في

١- لتاج الدين عبد الوهاب السبكي (ت:٧٣٩٥هـ/١٣٦٩م)، انظر: حاجي خليفة، كشف، ج١، ص٢٧.

٢- ابن كنّان، الحوادث، ص١٣٩.

٣- العظم، كتاب وقف ص٦٠، وانظر: الزيات، خزائن، ص٩٩، كرد علي، الكتب، ص٥١١، الكرمي، دوره، ص١١.

٤- العظم، كتاب وقف ص٢٢؛ ابن كنّان، الحوادث، ص.ص: ٤٠٠-٤٢٤؛ المرادي، سلك، ج١، ص١٣٣.

٥- المرادي، سلك، ج١، ص١٦٣.

٦- المقار، الباشاة، ص.ص: ٦٢-٦٤؛ البديري، حوادث، ص٤٥.

٧- انظر الجدول المرفق مع هذا الفصل حول الكتب الموقوفة، وانظر: سجل ٩٤، حجة ٥٨، ص٣٧، ١٤ ربيع الثاني ١١٥١هـ/١٧٣٨م.

كتاب وقف المدرسة "أنه اشترط عدم تدخل القاضي في تعيين الوظائف على وقفه"[١].

٥. خزانة المدرسة الشميصاتية

يذكر السجل الشرعي أن محمد بن علي العزيزي تولى فيها "وظيفة إعادة الكتب"[٢].

٦. خزانة جامع الياغوشية[٣]

مدرسة الشيخ أبي المواهب الحنبلي (ت:١١٢٦هـ/١٧١٤م)[٤]. أشار السجل الشرعي إلى أن للمعين في خزن كتبها "أجرة قدرها ثلاثة دراهم عن كل يوم"[٥].

٧. خزانة المدرسة المرادية

قام مراد بن علي المرادي (ت:١١٣٢هـ/١٧١٩م) بإيقاف كتبه على هذه المدرسة مع مجموعة تآليفه، "المفردات القرآنية في مجلدين ورسائل وتحريرات مختلفة"[٦].

ومما سبق يلاحظ أن مادة الأوقاف المتعلقة بخزائن الكتب تقدم معلومات حول الشروط الخاصة بالانتفاع منها، فالخزانة الإسماعيلية اشترط واقفها عدم خروج الكتب، وأن على من كان يريد المطالعة فيها الانتفاع بها داخل المدرسة، "حيث يخرج خازن الكتب للطالب ما يريده حسب اقتضاء الحاجة، ثم يعيده إليه ويضعه مكانه"[٧]، ولربما كان الإهمال بإعارة الكتب والخوف عليها من الضياع هو السبب الذي جعل واقف المدرسة السليمانية يشترط عدم تدخل القاضي بأمور الوقف ووظائفه، فقد أشار حامد العمادي مفتي دمشق (ت:١١٧٢هـ/١٧٥٨م)[٨] ، في أوراقه إلى أن خزانة المدرسة

١- انظر نص كتاب الوقف في سجل ٩٤، حجة ٥٨، ص٣٧، ١٤ ربيع الثاني ١١٥١هـ/١٧٣٨م.

٢- سجل ٥٩، حجة ٥٧٧، ص٢٣٧، ١٤ رمضان ١٧٢٧؛ سجل ٧٢، حجة ١٧٠، ص٩٤، ١٩ رجب ١١٤٧هـ/١٧٣٤م.

٣- عرفت سابقاً.

٤- ابن كنّان، الحوادث، ص.ص: ٢٦، ٢٨٢؛ المرادي، سلك، ج١، ص.ص: ٦٧-٦٩.

٥- سجل ٩٦، حجة ٥٠، ص٢٠، ٣ رجب ١١٥١هـ/١٧٣٨م؛ الزيات، خزائن، ص٩٩.

٦- المرادي، سلك، ج٤، ص١٣٠.

٧- العظم، كتاب وقف، ص٢٢.

٨- المرادي، عرف، ص.ص: ١٠٨-١١٩؛ المرادي، سلك، ج٢، ص١١.

العمرية قد تعرضت كتبها للضياع بسبب عدم إعادة المعار منها: "وكان منها حصة عند رجل فطلب إليه إعادتها فامتنع فأُحضر إلى مجلس الشرع واستردت الكتب منه، وبقيت أياماً في المحكمة "ولما وردت للمدرسة اختلست بعضها"[١]، ثم نجده بعد ذلك يبعث برسالة إلى شيخ الإسلام لاسترداد كتابين عند القاضي بقوله: "والكتابين المذكورين بإعادتهما يحصل المرام"[٢]، ويذكر المرادي أن كتب مدرسة سليمان العظم تعرضت للسرقة واتهم فيها الشيخ إبراهيم الحافظ المقيم بالمدرسة (ت:١١٨٦هـ/١٧٧٢م)[٣].

أما فيما يتعلق بالعاملين بهذه الخزائن، فهناك خازن الكتب[٤] وأمين الخزانة[٥] والمجلد أو المرمم للكتب، ولكل من هذه الوظائف مهماتها الخاصة بها، إذ وجب على الخازن "إعلام الناظر أو نائبه ليصرف عن الأوقاف ما يلزم في حال تصحيح كتاب أو مقابلته"[٦]، وكان معدل أجرته (٨-١٨ درهم) في الشهر[٧].

ب. خزائن الكتب الخاصة

١. خزانة عبد الله بن أحمد البصروي (ت:١١٧٠هـ/١٧٥٦م)[٨].

أشار إليها المرادي عندما ترجم لصاحبها فبين أن الطلبة كانوا يزورونه في بيته وقال:"وعنده كتب كثيرة لم يكن يمنعهم من إعارتها"[٩].

١- أوراق آل العمادي، ق٦٠ظ.

٢- رسالة حامد العمادي إلى شيخ الإسلام باسطنبول بتاريخ ١٤ محرم ١١٦٢هـ/١٧٤٨م؛ أوراق آل العمادي، ق٦١ظ.

٣- المرادي، سلك، ج١، ص٨.

٤- سجل ١٢٢، حجة ٤٣٣، ص١٦٦، ١٩ ذي القعدة ١١٦٠هـ/١٧٥١م.

٥- سجل ٨٢، حجة ٢٢٤، ص٧٢، ٨ شوال ١١٥٦هـ/١٧٤٣م.

٦- سجل ٨٨، حجة ١٢٥، ص٥٢، ١٩ رجب ١١٥٢هـ/١٧٣٩م؛ كرد علي، الكتب، ص٥١١.

٧- سجل ١٢٢، حجة ٤٣٣، ص١٥٦، ١٩ ذي القعدة ١١٦٥هـ/١٧٥١م.

٨- المرادي، سلك، ج٢، ص١٦٣.

٩- المنير، تراجم، ق٢٢ظ؛ المرادي، سلك، ج٢، ص١٦٣.

٢. خزانة حامد بن علي العمادي (ت:١١٧٢هـ/١٧٥٧-١٧٥٨م)

جمع فيها عدداً كبيراً من الكتب التي اشتراها أو حصل على بعضها بمراسلة معاصريه من العلماء في المدن المجاورة[١]، فقد كان لديه اهتمام في اقتناء الكتب النادرة[٢]، وعندما كثرت بنى لها داراً أرخ بناءها أحد معاصريه شعراً فقال:

مكان لجمع الكتب والعلم كامل تضيء بناديه المعاني والفرائد
[البحر: الطويل]

حوى كتباً جلّت وعز نظيرها لها في فنون العلم حظ وشاهد[٣]

٣. خزانة صادق الخراط (ت:١١٤٣هـ/١٧٣٠م)[٤]

كان مهتماً في كتابة الصكوك، وله معرفة في التوريق، ويبدو أنه استفاد من عمله في محكمة الباب، وعندما أنزلت كتب المدرسة العمرية للبيع، اشترى منها "ثلاث مائة مجلدة كلها من وقف المدرسة العمرية"[٥].

٤. خزانة سليمان المحاسني (ت: ١١٨٧هـ/١٧٧٣م)

قام باقتناء الكتب التي كان يتفحصها ويستحسن بعضها لمكتبته ويشتريه، ثم يقوم بمقابلتها وضبطها بخطه الجيد[٦].

٥. خزانة سليمان الحموي الدمشقي (ت:١١١٧هـ/١٧٠٥م)

كان يعمل بنسخ الكتب، ولكنه اشتهر في دمشق بشراء النفيس منها واقتنائه[٧].

١- انظر: رسالة حامد العمادي إلى عثمان أفندي يطلب فيها تاريخ ابن خلدون، سنة ١١٤٥هـ/١٧٣٢م. العمادي، أوراق آل العمادي، ق١٧و، وانظر رسالة رقم ١٧ إلى مفتي طرابلس عندما أعاره الجزء الأول من كتاب خزانة الأكمل، أوراق آل العمادي، ق١٧و.

٢- انظر: ابن كنّان، الحوادث، ص١٣٩؛ أوراق آل العمادي، ق٦١ظ.

٣- انظر: ما كتبه له معاصروه في أوراق آل العمادي، ق١٣و.

٤- المرادي، سلك، ج٢، ص١٩٣.

٥- ابن كنّان، الحوادث، ص١٣٩.

٦- المرادي، سلك، ج٢، ص١٦٣.

٧- المرادي، سلك، ج٢، ص١٦٨.

٦. خزانة عبد الغني النابلسي (١١٤٣هـ/١٧٣٠م)

فيما يذكر ابن كنّان أنه كان يوجد في بيت الشيخ عبد الغني النابلسي قبة للكتب[١]، جمع فيها ما ألفه وما اقتناه، حتى بلغت ما يقارب الثلاثمائة مجلد، فإن السجل الشرعي يورد حجة بيعها مع أملاكه وقد بلغ ثمنها "أربعة آلاف قرش وفق الإبراء العام بشهادة شرعية[٢].

٧. خزانة إبراهيم بن يوسف المالكي (١١٧٤هـ/١٧٦٠م)

أورد السجل الشرعي واحداً وثلاثين كتاباً كان قد ورثها عن والده الذي بلغت كتبه مائة وخمسة وعشرين مجلداً[٣].

٨. خزانة إسماعيل العجلوني (ت:١١٨٢هـ/١٧٦٩م)[٤]

وجد في مخلفات تركته (١٢٥) كتاباً وعدد من المجاميع والكتب المخرمة[٥].

٩. خزانة عمر بن حسن شرما السمّان (ت:١١٤٢هـ/١٧٢٩م)

أشار السجل الشرعي إلى أن تركته ضمت (٨٢) مجلداً من الكتب والمجاميع المختلفة[٦].

١٠. خزانة مصطفى بن عبد القادر بن أحمد (ت:١١٨٠هـ/١٧٦٦م)

مجموع مجلداتها واحد وثلاثون مجلداً[٧] منها، سبعة دواوين من الشعر العربي، وكتاب

١- ابن كنّان، الحوادث، ص٤١٦.

٢- انظر: بيع أملاك الشيخ عبد الغني النابلسي في سجل ٥٦، حجة ٤٢٧، ص١٣٨، ١٤ صفر ١١٤٢هـ/١٧٢٩م.

٣- سجل ٦٢، حجة ٢٤٥، ٢٥ جمادى الأولى ١١٧٤هـ/١٧٦٠م.

٤- المرادي، سلك، ج٣، ص.ص ٢٠٦، ٢٠٩.

٥- سجل ١٦٩، حجة ١٥١، ص١١٩، ٢٨ جمادى الأولى ١١٨٣هـ/١٧٦٩م.

٦- سجل ٦٨، حجة ٢٦٧، ص٢٨، ٢٩ ذي القعدة ١١٤٢هـ/١٧٢٩م.

٧- سجل ٧٩، حجة ١١١، ص٤٣، ٢٠ رجب ١٨٨٠هـ/١٧٦٦م.

القانون في الطب[١]، وطبقات الشعراء[٢]، ومقامات الحريري[٣]، وتاريخ الخلفاء[٤]، والشفا بتعريف حقوق المصطفى[٥]، وغيرها من الكتب، وتسعة مجاميع متفرقة.

وتقدم القوائم المستخلصة للكتب الموقوفة خلال فترة الدراسة، مع ما تم بيعه وأثبت لدى قسّام دمشق في سجلات المخلفات من كتب ومجاميع مختلفة[٦]. عدداً من الملاحظات إزاء خزائن الكتب والثقافة الكتبية في دمشق وهي:

١. أظهرت المقارنة مع المعاجم والفهارس أن هناك أخطاء بأسماء الكتب المدونة في قوائم التركات الخاصة بالأدباء والعلماء[٧]. وهذا الأمر يطرح تساؤلاً حول مدى دقة العاملين بالمحاكم، وكيفية تعاملهم مع هذا النوع من التركات؟.

٢. يصعب تحديد فكرة شاملة وعامة عن أثمان الكتب، ويظهر التفاوت واضحاً من حجة لأخرى في حال حصر المخلفات من الكتب وبيعها، وربما كانت رغبة العاملين

١- ابن سينا، شرف الملك أبو علي الحسن بن عبد الله، (ت:٤٣٨هـ/١٠٣٦م)، القانون في الطب، ط١، مؤسسة العارف، القاهرة، ١٩٧٣م.

٢- الدينوري، عبد الله بن مسلم بن قتيبه (ت:٢٧٦هـ/٨٨٩م). الشعر والشعراء، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٧.

٣- الحريري، أبو محمد القاسم بن علي (ت:٥١٦هـ/١١٢٢م). مقامات الحريري، ط٢، مكتبة الفارابي، بيروت، ١٩٦٧.

٤- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن محمد (٩١١هـ/١٥٠٥م) تاريخ الخلفاء، دار صادر، بيروت، ١٩٦٧.

٥- القاضي عياض، أبو الفضل عياض بن موسى، الشفا بتعريف حقوق المصطفى، ط٢، مكتبة الفارابي، بيروت، ١٩٦٧.

٦- انظر: الجدول الملحق بهذا الفصل، (الكتب الموقوفة والممتلكة).

٧- انظر: سجل ٧٩، حجة ١٥١، ص١١٨، ٤ صفر ١١٨٣هـ/١٧٦٩م، مثال ذلك: شرح الأجرومية للمودي والصواب للكمودي، والكشف عن أحكام الوقف والصواب: الكشف عن أحكام الهمزة والوقف، شرح الطوالع، والصواب شرح طوالع الأنوار، هدية الألباب والصواب: هدية أولي الألباب. قارن ذلك مع حاجي خليفة، كشف ج٢، ص.ص ١٩٤٥، ١١٢٧، ١١١٦، البغدادي، إيضاح ج٤، ص٧١٨، ج٣، ص١٧١، وقارن كتاب وقف سليمان العظم: مع ابن العماد، شذرات، ج١، ص٥٤٥.

بالمحكمة الخاصة بهذا النوع من القضايا، في اقتناء بعض الكتب المباعة أمامهم سبباً في تخفيض أثمانها، ولهذا التخمين ما يدعمه من المصادر المحلية المعاصرة للسجل الشرعي[١].

٣. تذكر سجلات المخلفات مصطلح (أهل الخبرة والمعرفة في هذا المجال)، وهم من العاملين بتجارة الكتب ولهم معرفة بأحوالها، وفي هذا إشارة إلى اهتمامات مختلفة لبعض التراجم التي أغفلتها المصادر الأخرى و لم تترجم لها.

٤. يمكن التمييز بين نوعين من الكتب، التي احتوت عليها هذه الخزائن بشكل عام، فالخاصة منها غلب عليها الكتب الدينية، وكتب اللغة العربية إلى جانب الأدب والملاحم الشعبية، في حين أن خزائن المساجد والمدارس قد تنوعت الكتب الموقوفة عليها فشملت إلى جانب العلوم الدينية وعلوم اللغة، معارف مختلفة في العلوم الطبيعية والحساب، والمنطق، والفلسفة، وعلم النجوم والطب[٢]. وهذا ما يساعد في تحليل المادة العلمية التي يقرأها الطلبة في المساجد والمدارس في مناهج دراسية محددة.

٥. احتلت كتب علوم اللغة العربية وآدابها الدرجة الأولى في قوائم كتب الوقف والتملك الخاصة، بنسبة ٤١,٠ ٪ من المجموع العام، ثم الفقه وأصوله بنسبة ١٥,٠٪، في حين جاءت كتب التصوف والأوراد والأذكار النبوية بنسبة ١٣,٦ ٪، أما كتب الطب فجاءت في المرتبة الرابعة بنسبة ٦,٨ ٪، وبلغت كتب الفلسفة وآداب البحث والحساب والفلك مجتمعة ما نسبته ٩,٥ ٪، ولعل في مجمل هذه الأرقام ما يقدم لنا دلالات حول الحياة الثقافية ومناهج التعليم في المدارس التي أوقفت عليها الكتب المختلفة.

١- ابن كنّان، الحوادث، ١٣٩، "وكان صادق الخراط خلص نحو ثلاثمائة مجلدة من كتب العمرية" وانظر: المرادي، سلك، ج٢، ص٩٢.

٢- انظر عن النموذج الأول: سجل ٩٤، حجة ٥٨، ص٣٣، ١٤ ربيع الثاني ١١٥١هـ/١٧٣٨م (وقف سليمان العظم) وانظر: محمد صالح العائدي، فهرس مخطوطات، دار الكتب الظاهرية، (الرياضيات)، مطبوعات المجمع العلمي، دمشق، ١٩٧٣، ص٣٩، وسيشار إليه فيما بعد: العائدي، فهرس (الرياضيات) انظر: عبد الحميد الحسن، فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية، (الفلسفة وآداب البحث)، مطبوعات المجمع العلمي، دمشق، ص.ص: ٦٢، ٥٧ وسيشار إليه فيما بعد: الحسن، فهرس، (فلسفة).

خامساً المجالس الأدبية والشعبية

أ. المجالس الأدبية

يُعد ابن كنّان الصالحي (ت:١١٥٣هـ/١٧٤٠م) مؤرخاً مولعاً بالنُّزهات، والخروج مع العلماء والأدباء وحضور مجالسهم[١]، وهو يقف عند هذه القضايا، فيروي مادة عن تلك المجالس وما كان يدور فيها من مطالعات وإنشاء للأشعار المختلفة، "ومذاكرات في كتب متعددة"[٢]، لم تخل بيوت الولاة في دمشق من انعقادها، يقول ابن كنّان: "وفي يوم الثلاثاء محرم الحرام (١١٤٦هـ/ ١٧٣٣م) كنا ببستان الباشا ومعنا العالم الشيخ حسن المغربل (ت:١١٥٠هـ/١٧٣٧م)[٣] ، والنحوي الفقيه الشافعي عبد الرحمن التركماني الشاغوري"[٤]، ثم يذكر ما دار في تلك الجلسة ويبين أنه تم فيها "المذاكرة في علوم عديدة في الإعراب والموسيقى والعروض ونظم الإنشاء"[٥].

ويبدو أن مثل هذه المجالس مناسبة لاجتماع عدد من العلماء والأدباء والطلبة الذين يدعوهم صاحب الدرس أو المجلس، يقول ابن كنّان: "وكان درساً حافلاً دعي له العلماء وأكثر الموالي"[٦]، ولعل من عادات هذه المجالس "الضيافة أثناء الحضور"[٧] مع التباحث في موضوعات مختلفة من العلوم، حيث يذكر ابن كنّان: "وكان يومها الدرس بالفقه، وحضر جمع كبير من الأفاضل بدارنا وقرأ البعض العُشر في أول الدرس، وفي

١- ابن كنّان، الحوادث، ص.ص: ٧٤، ١٠٩، ٢٤١، ٣٠١، ٤٣١.

٢- ابن كنّان، الحوادث، ص٤٣٨، ص١٩٦، ٤٣٩.

٣- المرادي، سلك، ج٢، ص١٩.

٤- ابن كنّان، الحوادث، ص٤٣٨، ٤٣٩، ٤٥٨، وعن ديوان الولاية انظر:
Rafeq, A. *The Province of Damascus*, p.23

٥- انظر: ابن كنّان، الحوادث، ص٤٣٥.

٦- ابن كنّان، الحوادث، ص١٠٩؛ المرادي، سلك، ج٤، ص٢٤.

٧- ابن كنّان، الحوادث، ص٣٠٤.

آخره سمعنا أسانيد الفقه، ثم جيء بالبخور والماء ورد"[١].

هذه الأجواء التي تختلط فيها قراءة القرآن مع الإنشاد، في حضرة بعض المتصوفة، مع البخور والضيافات المتعددة، لم تمنع من التعمق في بعض المسائل المطروحة بشكل دقيق، ففي إحدى الجلسات "كان الدرس في النحو في المغنى، في مسألة الباء الزائدة، وهي واجبة في الفاعل نحو "أحسن بزيد"، وغالبة في نحو كفى بالله شهيداً[٢]، وضرورية كقول الشاعر:

ألم يأتيك والأنباء تنمي بما لاقت لبون بني زياد[٣]

[البحر: الوافر]

وقد تطول المجالس الأدبية فتتحول في النهاية إلى مجلس طرب وغناء تنشد فيه القصائد، وتسمع فيه الآلات، وتصلنا ملاحظات ابن كنّان عنها إلى حدّ تقديمه وصفاً دقيقاً عن الحاضرين في المجلس، وما يتم فيه من مطارحات أدبية، وشكل القاعة الخاصة به[٤].

ب. المجالس الشعبية

هذا النوع من المجالس موقعه الأماكن العامة في المدينة: كالأسواق والحمامات والمقاهي والمتنَزَّهات[٥]، ومادته هي جملة من الأشعار والأمثال والحكايات والأصوات المرتفعة[٦] التي

١- ابن كنّان، الحوادث، ص٣٠١.

٢- ابن كنّان، الحوادث، ص٤٦٢.

٣- البيت للشاعر قيس بن زهير العبسي (ت:١٠هـ/٦٣١م) انظر: ابن هشام، جمال الدين أبو محمد عبد الله (ت:٧٦١هـ/١٣٥٩م) مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تحقيق حنا الفاخوري، دار الجيل، بيروت، ج١، ص٧١، ١٩٩١، وسيشار إليه فيما بعد: ابن هشام، مغني.

٤- انظر: ابن كنّان، الحوادث، ص٢٩٦ "وسهرنا عند صاحبنا محمد بن بلبان (ت:١١٤٨هـ/١٧٣٥م) وحضر القاضي ونائبه وكانت السهرة نحو ثمان ساعات وانشدوا القصائد فاهتز المجلس اهتزاز النشوان وكان الجلوس بقاعته الغناء والغادة البيضاء تختال بنقوش الأدهان وترفل مسبوغة بمحاسن الألوان".

٥- ابن كنّان، الحوادث، ص ٤٠٠، ٤٠٥، ٤٩٨، ٥٠٨؛ البديري، حوادث، ص.ص ٨١، ١٨٩، ١٩٠.

٦- Barbot, Michel. "Cris de la rue à Damas", *B.E.O.*, Tome 25. 1972, p. 291-318.

تعكس ثقافة بسيطة لكنها لم تخل من النقد أحياناً، وفي هذا الصدد تبرز قيمة ما دونه حلاق دمشق أحمد البديري (ت:١١٦٧هـ/١٧٦٢م) من أحداث عاصرها وشارك فيها وسمع بعضاً منها في الشوارع العامة[١].

كما تنقل المصادر المحلية لمدينة دمشق ولع الدمشقيين بالتَنَزُّه والخروج إلى الأماكن العامة، والسهرات التي لم تخل من الموسيقا وقرض الشعر والإنشاد ولعب المنقلة والشطرنج، وهي كما يقول ابن كنّان: "عادة أهل دمشق"[٢]. ومن وسائل التسلية أيضاً "صندوق الدنيا" الذي وصف بأنه "صندوق يحرك فيفتح عن صورة وتماثيل تضرب بالدف والعود.. كأنها أشباح بلا أرواح"[٣]، أما عن المقاهي التي انتشرت في بعض الحدائق والأحياء وحول الجامع الأموي، فإن السجل الشرعي يورد أسماء مستثمريها وبخاصة تلك القريبة من الجامع الأموي[٤] وفي مناطق القنوات[٥] والصالحية[٦] والميدان[٧]. ويلاحظ اشتراك الرجال والنساء في هذا النوع من الاستثمار معاً[٨]، ومن أشهر هذه المقاهي:

١. "قهوة خبيني تقع في بستان غربي المولوية وهو عبارة عن "جنينة وقهوة""[٩].

وقد اعتمدت في الترجمة والإفادة منه على أ.د ناصر الدين سعيدوني، وسيشار إليه فيما بعد: Barbot, M. *Cris*.

١- ابن كنّان، الحوادث، ص.ص: ٤٥٩، ٢٤٤؛ البديري، حوادث، ص.ص: ٧٠، ١١٢، ١٢٢.

٢- ابن كنّان، الحوادث، ص٤٧٥.

٣- ابن كنّان، الحوادث، ص.ص: ١٧٣، ٢٥٣.

٤- سجل ٣٠، حجة ٥٥١، ص٢٧٣، ١٥ جمادى الآخرة ١١٦٤هـ/١٧٥٠م "استئجار درويش ابن أحمد ثلاثة عشر حانوتاً للقهوة".

٥- سجل ١١٥، حجة ٧٣، ص٣٢، ٨ جمادى الأولى ١١٥٩هـ/١٧٤٦م.

٦- سجل ١٠٢، حجة ٨٨، ص١١٣، ٥ شعبان ١١٥٣هـ/١٧٤٠م.

٧- سجل ١٠٥، حجة ١٩٨، ص٩٢، ١٥ ذي الحجة ١١٥٣هـ/١٧٤٠م "استئجار يوسف آغا القهوجي لهذه المقاهي".

٨- سجل ٨٩، حجة ٢٤٨، ص١١٢، ١٥ شعبان ١١٥٣هـ/١٧٤٠م.

٩- ابن كنّان، الحوادث، ص٤٣١.

٢. قهوة الخزارتية (القنوات)[1].

٣. قهوة الشاغور[2].

٤. قهوة المناخلية[3].

هذه المقاهي وغيرها، لم يقتصر ارتيادها على عامة الناس، بل إن العلماء وشيوخ الطرق الصوفية نزلوا إليها وجلسوا فيها بالرغم من انتقادهم على هذا المسلك[4]، في حين اختص بعضها بأبناء الحرفة من الطائفة الواحدة، فنجد قهوة خاصة بطائفة اللحامين وأخرى للنجارين[5]، ولعل شيوع الفساد وانعدام الأمن واجتماع عدد كبير من الناس فيها قد تسبب بقيام الولاة بإغلاق بعضها في بعض السنين[6].

ثقافياً، تعتبر شخصية الحكواتي من أهم الشخصيات العاملة في هذه المقاهي، إذ لزمه لمثل هذه المهنة أن يكون حافظاً للقصص التراثية، والملاحم والسير البطولية من التراث[7]، فاجتمع في ثقافته الإلمام بالشعر، وفهم أسرار البلاغة، وحفظ أوراد المتصوفة،

١- البديري، حوادث، ص١٨١.

٢- البديري، حوادث، ص.ص: ١٨٩، ١٩٠.

٣- البديري، حوادث، ص.ص: ٨٦؛ وانظر عن حريقها سنة ١١٢٨هـ/١٧٠٥م، ابن جمعة، الباشاة، ص٥٦.

٤- انظر ما يقوله المرادي في ترجمته لإبراهيم بن مصطفى الجباوي ت:١١٣٥هـ/١٧٢٢م "وأزال عن نفسه هيبة المدرسين"، المرادي، سلك، ج١، ص٣٩.

٥- سجل ١٣٠، حجة ٥٥١، ص٢٧٣، ١٥ جمادى الآخرة ١١٦٢هـ/١٧٥٠م؛ البديري، حوادث، ص.ص: ٨٦، ١٤٥، ١٨١، نعمان قساطلي، الروضة الغناء في دمشق الفيحاء، بيروت، ط١، ١٨٧٩، ص١١٠، وسيشار إليه فيما بعد: قساطلي، الروضة؛ محمد سعيد القاسمي، قاموس الصناعات الشامية، ط١، تحقيق ظافر القاسم، دار طلاس، ج٢، ص٢٩٩. وسيشار إليه فيما بعد: القاسمي، قاموس.

٦- انظر اغلاق هذه المقاهي في: ابن كنّان، الحوادث، ص١٩، ٢٠٣؛ البديري، حوادث، ص١٣٠.

٧- المرادي، سلك، ج٢، ص١٥٥؛ القاسمي، قاموس، ج١، ص١١٢، وانظر سجل ١٤٣، حجة ٧٣٢، ص٤٢٦، ١٥ ربيع الأول ١١٣٤هـ/١٧٢١م "ادعاء الحاج مصطفى بن فتح الله الحكواتي على ابنه".

فأحمد بن عمر الحكواتي الحموي (ت: ١١٩٣هـ/١٧٨٠م)، كان قد نظم الأشعار والأزجال والموشحات، والقصائد، وعمل في الكيمياء، ثم لازم المتصوفة، وقرأ الدروس الخاصة في بيته، إلى جانب "عمله في بيوت القهوة مع إبداء النوادر واللطائف"[١].

واهتم محمد بن أحمد الكنجي (ت: أواخر القرن ١٢هـ/١٨م) الذي كان واعظاً وشاعراً وموسيقياً[٢]، بترجمة ستة وعشرين مغنياً ومنشداً وموسيقياً، كانت كتب التراجم المعاصرة لهم قد أغفلتهم[٣]، مما يدل على أن المؤرخين في تلك الفترة لم يروا في المغني أو المنشد الشيء الكثير. وعلى الرغم من اتباعه أسلوباً أدبياً يطغى فيه الجناس والبديع على تراجمه، فإنه بالإمكان استخلاص معلومات عن شيوخ هذه الحرف، ومنهم: أبو بكر العطار[٤]، وإسماعيل القطان رئيس المنشدين في الأذكار[٥]، وإبراهيم الغزالة "ملك صناعة الأنغام"[٦].

كما يمكننا من خلال هذه المادة التعرف إلى: صانع النغم والملحن والمؤدي والمغني، بالإضافة إلى ما تشير إليه من أنواع المقامات المغناة شعراً[٧]، وأنواع الآلات المستخدمة في فن الموسيقا كالعود، والجنك، والناقوس[٨]. كما لم تمنع الجمل المسجعة في

١- المرادي، سلك، ج٢، ص١٠٥.

٢- انظر ترجمته في: المحبي، ذيل النفحة، ج٦، ص.ص: ٤٩-٥٤؛ ابن جمعة، الباشاة، ص٥٩؛ المرادي، سلك، ج١، ص١٩٦؛ الشطي، أعيان، ص٢٦٨.

٣- الكنجي، محمد بن أحمد (ت: أواخر القرن ١٢هـ/١٨م)، بلوغ المنى في تراجم أهل الغنا، ط٢، تحقيق رياض مراد، دار المعرفة، دمشق، ١٩٨٨، ص.ص: ١٥، ٣١، ٣٤، ٣٦، ٤٤، ٤٧، ٥٠، ٥٥، ٥٧، ٥٩، ٦١، ٦٤، ٦٧، ٦٩، ٧٣، ٧٥، ٧٨، ٨٣، ٨٥، ٩٠، ٩٥، ١٠١، ١٠٩. وسيشار إليه فيما بعد: الكنجي، بلوغ.

٤- الكنجي، بلوغ، ص١٥.

٥- الكنجي، بلوغ، ص٤٤.

٦- الكنجي، بلوغ، ص١٠١، وانظر: المرادي، سلك، ج٢، ص١٤١، ترجمة سعيد السمان (ت:١١٧٢هـ/١٧٥٨م).

٧- الكنجي، بلوغ، ص.ص: ١٧، ٣٩، ٤٤، ٥٥، ١٠٩.

٨- الكنجي، بلوغ، ص٩٠.

تقريظ المؤلف لتراجمه من ذكره لما تغنى به هؤلاء المغنون من قصائد آنذاك، ومنها قصيدة أبي فراس الحمداني، الحارث بن سعيد (ت:٣٥٧هـ/٩٦٧م) ومطلعها:

أراك عصي الدمع شيمتك الصبر   أما للهوى نهي عليك ولا أمر[١]

[البحر: الطويل]

كما ترد في أغلب التراجم قصائد أخرى منشده لشعراء قدامى عرب ومسلمين أو معاصرين من أدباء دمشق، تمكن معرفتها من الاستدلال على التراث الشعري المستخدم في ذلك الوقت، ومنها: قصائد محمد بن عبد الله التعاويذي (ت:٥٨٣هـ/١١٨٧م)[٢]، وعبد العزيز بن سرايا الصفي الحلي (ت:٧٠٠هـ/١٣٤٩م)[٣]، وعلي ابن محمد بن مليك الحموي (ت: ٩١٧هـ/١٥١١م)[٤] وغيرهم. وفي هذا المجال يبدو أن الجدل حول الموسيقا والسماع لم يحل دون عقد مجالس الطرب في بيوت العلماء، فقد ذكر حسين بن طعمة البيتماني (ت:١١٧٥هـ/١٧٦١م)[٥] أنه "ضرب نوبة سماع في منْزِل محمد المرادي وكان فيها الناي والعود والوتر والشباب مع الغناء"[٦].

١- الكنجي، بلوغ، ص٣٨، وانظر: الحمداني، أبو فراس الحارث بن سعيد (ت: ٣٥٧هـ/٩٦٧م). الديوان، تحقيق إبراهيم السامرائي، دار الفكر، عمان، ١٩٨٣، ص٦٣، وسيشار إليه فيما بعد: الحمداني، الديوان.

٢- الكنجي، بلوغ، ص٢٣.

٣- الكنجي، بلوغ، ص٢٢.

٤- الكنجي، بلوغ، ص٤٨؛ الخفاجي، ريحانة، ج١، ص١٨٨.

٥- النابلسي، عبد الغني بن إسماعيل (ت: ١١٤٣هـ/١٧٣٠م). إيضاح الدلالات في سماع الآلات، ط١، دار الفكر، دمشق، ١٩٨١، ص١٢، وسيشار إليه فيما بعد: النابلسي وإيضاح.

٦- البيتماني، حسين بن طعمة (ت:١١٧٥هـ/١٧٦١م). كشف الالتباس في مسألة السماع (موسيقا)، مخطوط رقم ٧٠٦٩ مكتبة الأسد، (الظاهرية)، ق١٩٨ظ، وسيشار إليه فيما بعد: البيتماني، كشف. ويذكر البديري أنه جاء إلى دمشق من مدينة حلب ثلاثة من اليهود الذين عملوا في ضرب الآلات، حوادث، ص٨٩.

سادساً: الكنائس والأديرة

أ. الكنائس

بلغت نسبة المسيحيين مع نهاية القرن ١٠هـ/١٦م بالنسبة لعدد سكان دمشق نحو ١٢,٥ ٪ واليهود نحو ٦,٤ ٪[١]، وخلال القرن ١٢هـ/١٨م يبدو أن هذا العدد أخذ بالتناقص[٢]، فنسبة القضايا الواردة في السجل الشرعي لمحاكم دمشق المختلفة في العينة المختارة بلغت نحو ٢,٥ ٪[٣] وهي في مجملها قضايا بيع وشراء وسكن وردت من مختلف المحلات التي سكنها أهل الذمة في دمشق[٤]، باختلاف طوائفهم وأصولهم، والتي أظهرتهم كأنهم جنسية محلية داخل المجتمع الدمشقي، لهم مصالح الحرفة الواحدة والنشاطات الخاصة في منطقتين هامتين، هما: باب توما وباب شرقي[٥].

١- See: Bakhit, M. *Ottoman Province*, p. 49-59.

٢- يشار هنا إلى معركة عين دارة سنة ١١٢٢هـ/١٧١٠م وهجرت عدد من القبائل المسيحية من ولاية دمشق نحو الساحل اللبناني وتنصره بفضل ما قدمه الأمراء الشهابيين من رعاية لهم، انظر: ابن كنّان، الحوادث، ص.ص: ١٨١، ١٨٢؛ البديري، حوادث، ص٤٣؛ يوسف كرباج، المسيحيون واليهود في التاريخ العربي والتركي، ترجمة بشير السباعي، ط١، سينا للنشر، القاهرة، ١٩٩٤، ص ٣٤٢-١٤٣، وسيشار إليه فيما بعد: كرباج، المسيحيون.

٣- مجموع الحجج التي تم فهرستها ٤٦٢٢ حجة، منها ١٠٥ حجج تتعلق بأهل الذمة.

٤- يذكر عدنان البخيت أن هناك تسعة عشر زقاقاً بالإضافة إلى أربع جماعات لم تحدد إقامتها بزقاق أو محلة، انظر:

Bakhit M. *Ottoman Province*, p.5. And see also: Pellat, Ch. "Maḥalla", *E.I.*[2], Vol.5, p. 1220-1221.

٥- انظر سجل ١١٤، حجة ٤٤٧، ص٤٦٦، أول جمادى الأولى ١١٥٩هـ/١٧٤٦م "إدعاء يوسف ولد الياس على عيسى ولد جرجس سكان محلة باب شرقي"؛ سجل ١١٤، حجة ٣٨٤، ص٢٣٢، ١٠ ربيع الأول ١١٥٧هـ/١٧٤٤م. "ادعاء جرجس الذمي الساكن بمحلة باب توما" وانظر كذلك: ابن كنّان، الحوادث، ص١٢٦؛ جان سوفاجيه، دمشق الشام، ترجمة فؤاد البستاني، دمشق، ١٩٣٦، ص٢٩، وسيشار إليه فيما بعد: سوفاجيه، دمشق.

Bakhit, M. "The Christians Population of the Province of Damascus in the 16th Century", in: Benjamin, B. and Lewis, B. (Edt) *Christians and Jewish Ottoman*

وتمدنا مادة السجل الشرعي واليوميات بمعلومات عن مشاركة النصارى واليهود في الأحداث العامة في المدينة[١]، كما أنها تعرض لأهم قضاياهم كدفع الرسوم الخاصة بهم، والتي يذكر السجل منها: "رسم مال العنب، ورسم مال الكنائس التي ترتب عليهم دفعها إلى الوالي"[٢]، هذا بالإضافة إلى ما يشير إليه السجل عن "متولى الجوالي" الذي كان يجمع الجزية المفروضة عليهم[٣].

ودون ميخائيل بريك الدمشقي (ت: بعد ١١٩٧هـ/١٢٨٧م) أحداثاً خاصة بالنصارى في دمشق اعتماداً على ما سمعه وما شاهده أو شارك به[٤]، مبدياً اهتمامه بالخلاف بين طائفتي الروم الأرثوذكس وانتشار الكاثوليكية في دمشق[٥]. وهو يذكر بطاركة المدينة أمثال (سيرافيم او كيرلس الدمشقي)، الذي اعتبره "أول من تولى هذا المنصب من أبناء العرب في دمشق"[٦]، ثم بعده (كيريوكير سلبستروس الأنطاكي)، وقد استمر الأول مدة خمس وثلاثين سنة، ثم عزل وتولى مكانه الأخير[٧]، ولا يحدد بريك من تولى غيرهما خلال فترة الدراسة. وفي هذا المجال تكمن أهمية إحدى الحجج الواردة في السجل الشرعي التي تذكر أن نصارى دمشق لم يعجبهم البطريرك الذي عين بعد كيرلس الدمشقي واسمه "أطناس"، لهذا قدموا بالشكوى للوالي وطالبوه برفع تقرير إلى البطريرك النصراني بالديار الرومية ليخبر العتبة العلية السلطانية أخبارهم"[٨]، أما النصارى

Empire, New York, London, Vol. 2, p. 25-26.

وسيشار إليه فيما بعد *Bakhit, M.* Christian

١ – ابن كنّان، الحوادث، ص١٢٦.

٢ – ١٠٦، حجة ٥٦، ص١٠٠، ٧ ذي القعدة ١١٣٥هـ/١٧٢٢م "حضور جماعة من نصارى الشام الساكنين محلة الخراب لعدم دفعهم المغارم والتكاليف الشرعية من رسم مال العنب ومال الكنائس"، وانظر: القضية نفسها، سجل ١٨، حجة ٢٢٣، ص١٤١، ١٧ ربيع الأول ١١٠١هـ/ ١٦٨٩م.

٣ – ابن كنّان، الحوادث، ص٨.

٤ – بريك، تاريخ ص.ص: ١٣، ٢٤، ٢٩، ٣٣.

٥ – بريك، تاريخ ص.ص: ٢، ١٣، ١٦.

٦ – بريك، تاريخ، ص٣.

٧ – بريك، تاريخ، ص ٥، ٨، ١٠.

٨ – انظر سجل ١٥١٨، ص١٠–١١، ٧ شوال ١١٠١هـ/١٦٨٩، ويجب مراعاة اختلاف التاريخ بين مادة السجل الشرعي والأحداث التي يرويها بريك الدمشقي.

من طائفة السريان، فقد كان قدوم أسرة آل شيحا لدمشق من العراق واستقرارهم فيها سبباً في اعتناق بعضهم المذهب اللاتيني، ثم اشتهرت هذه الأسرة بأعمال التجارة مع النفوذ القوي لدى الولاة والسلاطين[١]. وحاولت أن تقيم صلات قوية مع روما أول الأمر، ثم وفرت لها مكانتها عند الولاة حق إقامة الطقوس الدينية على المذهب اللاتيني في كنيسة السريان نفسها بدمشق، والتي لم تفلح مساعي مطرانها وأساقفتها، ومنهم: (دايوانيس توما).

والمطران (غريغورويس يوحنا) ضد هذه المسألة ومقاومتها، حتى حكم لهم قاضي دمشق أن يصلي الطرفان بها بالمناوبة بقوله: "ويبقي القديم على قدمه"[٢].

وتُعرض في مجاميع الفتاوى بعض القضايا الخاصة بأهل الذمة، دون تفريق بين طائفة وأخرى، تدل في مجملها على مستوى حضورهم في المجتمع، ومعاملاتهم المختلفة في الحياة اليومية حيث شملت قضية واحدة في التحول إلى الإسلام في مجال العقائد[٣]، كما يوجد عدد من القضايا الأخرى المرتبطة بالتأخر في دفع الجزية[٤] ومسائل الشراء[٥] والكفالة[٦] والإرث[٧].

أما عن الكنائس في دمشق فقد وجد عدد منها وكانت ممثلة لمختلف الطوائف

١- اسحق ساكا، كينستي السريانية، ط١، مطبعة ألف باء، دمشق، ١٩٨٥، ص٢٦٦، وسيشار إليه فيما بعد: "ساكا، كنسي السريانية". بسبب عدم وجود مصادر أخرى توازي المادة التي حصلنا عليها من بطريركية السريان الأرثوذكس بدمشق التي أطلعنا عليها الراهب إفرام مع ما وجدنا في نشرة البطريركية فإننا نثبت هذه المعلومات ولا نتجاوزها.

٢- ساكا، كنيستي السريانية، ص٢٧٧.

٣- النابلسي، فتاوى، ق٧١ظ؛ "فيما إذا ما ثبت إسلام رجل من أهل الذمة بالبينة العادلة وقضى القاضي عليه بذلك".

٤- الحائك، مجموع فتاوى، ١١ ق٣ظ، "فيما إذا اجتمع على أهل الذمة جزية حولين وتداخلت السنين".

٥- النابلسي، فتاوى، ق٣٣و.

٦- النابلسي، فتاوى، ق١١٣و.

٧- النابلسي، ق.ق: ٢١٢و، ١٥٨ظ.

المسيحية التي كان لبعضها أكثر من كنيسة ودير[١]، لكن أكبرها الكنيسة المريمية[٢]. التي كانت تقسم إلى قسمين: الأول يطلق عليه كنيسة السيدة، والثاني هو كنيسة مارنقولا، وبعدما عمرت عام ١٢٧٧هـ/١٧٦٨م[٣] جعلت في كنيسة واحدة، وأصبحت تعرف بالكتدرائية المريمية الأرثوذكسية[٤]، أما الكاثوليك فكانت كنيستهم في حارة الزيتون وهي (كاتدرائية الروم الكاثوليك)[٥] ، بالإضافة إلى كنيسة في منطقة الميدان[٦]، في حين أن مقر بطريركية الروم السريان كان في باب توما[٧]. وأنشأ عدد من الموسرين اليهود لكل منهم كنيساً خاصاً، لكن أشهر مراكزهم كانت كنيس سوق الجمعة وكنيس قرية جوبر[٨].

١- قساطلي، الروضة، ص١٠١؛ الحصني، منتخبات، ج٣، ص١٠٤٨.

٢- تعود هذه الكنيسة إلى القرن الثاني للميلاد، انظر مجموعة أبرشية دمشق، نشرة البطريركية، العدد ٤، السنة ٣، ص٥، وسيشار إليه فيما بعد: "نشرة البطريركية وانظر: جوزيف زيتون، الآثار المسيحية في دمشق في: دمشق أقدم مدينة في العالم، دمشق، ١٩٩٥، ص٩٢، وسيشار إليه فيما بعد: زيتون، الآثار، وانظر: الارشمندريت روفائيل، اللحظة الجلية في مختصر تاريخ الكنيسة المسيحية، مخطوط ٦٠٥٥، (تاريخ) مكتبة الأسد، (الظاهرية)، دمشق، ق٢ظ، وسيشار إليه فيما بعد: روفائيل، اللحظة.

٣- كان آخر تعمير لها في عهد البطريرك دانيال الأنطاكي(١١٨١-١١٩١هـ/٧٦٧-١٧٧٧م). وقد دمرت مع أحداث الستين في دمشق، حيث أطعلنا السيد جوزيف زيتون أمين الوثائق على صور تظهر ذلك الدمار حصل عليها من الشيخ عبد القادر الجزائري.

٤- قساطلي، الروضة، ص١٠١؛ زيتون، الآثار، ص٩٣.

٥- قساطلي، الروضة، ص١٠٣، كرد علي، خطط ج٦، ص١٥١، الحصني، منتخبات، ج٣، ص١٠٤٩.

٦- قساطلي، الروضة، ص١٠٣؛ كرد علي، خطط ج٦، ص١١٤.

٧- انظر: مارتاوفيلوس جورج صليبا، الشماسة في الكنيسة السريانية، "المجلة البطريركية"، بطريركية أنطاكية وسائر المشرق، دمشق، العدد ٣٨، تشرين الأول ١٩٨٤، السنة ٢٢، ص٤٢٥، وقد قمنا بزيارتها واطلعنا الراهب إفرام الحنو فيها على بعض كتبها المحفوظة في خزائنها.

٨- درافيو، وصف دمشق، ص٥٩؛ قساطلي، الروضة، ص١٠٤، وهذا الكنيس عندما زرناه كان مهجوراً، وانظر: عن اليهود كذلك:

Zenner, Waler. "Jews in Late Ottoman Syria: Community Family and Religion", p. 172-185, in: Shalomo Deshen and Walter Zenner, (Edt). *Jews Among Muslims Communities in the Precolonial Middle East*, London, 1996.

وقد كانت هذه الكنائس تشهد نوعاً من التعليم الذي قام به الرهبان والقساوسة وبعض البطاركة[1] واعتباراً من عام ١٠٤٥هـ/١٦٣٥م أصبحت مرافق التدريس الملحقة بالكنائس الأرثوذكسية في دمشق تعرف بالمدارس البطريركية، وذلك في عهد البطريرك "افتيموس كرمة"[2] حيث كان هناك مدرسة ملحقة بكنيسة القديسين كبريانوس ديوشينا" وكنيسة نيقولاس، والكنيسة المريمية (السيدة)، التي كانت تشكل أقساماً ملحقة بالدار البطريركية الأرثوذكسية بدمشق[3].

وخلال القرن ١٢هـ/١٨م عاش في دمشق ثلاثة من البطاركة المهتمين بالعلم، هم: افتيموس كرمه الذي رمم إحدى الكنائس، وبعد توليه بطريركاً عام ١١٥٦هـ/١٧٤٣م شيد فيها مكتبة جلب إليها نفائس المخطوطات[4]، ثم عمل أحد تلاميذه يوحنا ابن الزعيم ١٠٥٧هـ/١٦٦٧م (مكاريوس الزعيم)، على الاهتمام بمدرسة أستاذه إلى جانب المعلم داود القسطنطيني (١١٨١هـ/١٧٦٧م)؛ حيث بقيت هذه المدرسة عامرة في دمشق حتى عام ١٢٧٦هـ/١٨٦٠م عندما أحرقت واختفت كل وثائقها[5].

١- كان الراهب ممنوعاً من الوعظ بالكنائس، مع السماح له بالتعليم خارج الكنيسة في الشوارع والساحات، انظر: روفائيل، اللحظة، ق٥٨ظ؛ وانظر: عيواص زكا الأول: الرهبانية تعريفها وأنساكها، المجلة البطريركية السريانية، السنة ٢٨، الأعداد: ٩٧-٩٨-٩٩، أيلول، تشرين الأول، تشرين الثاني، دمشق، ص.ص: ٣٠٩، ٣١٨.

٢- جوزيف زيتون، الآسية في نصف قرن، دمشق، ١٩٩١، ص٤٢، وسيشار إليه فيما بعد: زيتون، الآسية.

٣- زيتون، الآسية، ص٤٣.

٤- عيسى المعلوف، مشاهير الملة، عد النفحة، حزيران ١٩١٢، ص٣٥، وسيشار إليه فيما بعد: المعلوف، مشاهير.

٥- زيتون الآسية، ص٤٥، المعلوف، مشاهير، ص٤١، وعن أحداث الستينات في دمشق، انظر: الحسيني محمد أبو السعود، حادثة الستين وتراجم المعاصرين (تراجم) مخطوط رقم ٤٦٦٨، مكتبة الأسد (الظاهريـــة)، دمشق، ق.ق ١-٣٤ظ، وانظر: عبد الرحيم أبو حسين وصالح سعداوي (جمع وتحقيق). الكنائس العربية في السجل الكنسي العثماني، ط١، منشورات، المعهد الملكي للدراسات الدينية، عمان، ١٩٩٨، ص٣١٩، وسيشار إليه فيما بعد: أبو حسين؛ سعداوي، الكنائس. انظر عن أديرة الشام: حبيب الزيات، الخزانة الشرقية، ط١، دمشق، ١٩٣٧، ج١، ص٧٢، وسيشار إليه فيما بعد: الزيات، الخزانة.

ب. الأديرة

أقيمت الأديرة خارج أحياء المدينة[١]، وكان لكل دير كنيسة ومدرسة خاصة به، أهمها وأقربها لدمشق دير صيدنايا البطريركي[٢] المشهور بعيده السنوي (عيد الصليب)[٣]، ودير القديسة تقلا البطريركي في قرية معلولا(٣)، وقد وصف عبد الغني النابلسي (ت:١١٤٣هـ/١٧٣٠م) كنيسة هذا الدير وأحوال قريته في رحلته فقال: "ولغة أهلها الآرامية"[٤]. وقد شهدت هذه الأديرة أنواعاً مختلفة من العبادة والطقوس الكنسية، التي حـــــددت وتم ترتيبها على أساس: القراءة، والوعظ، والترتيل، والزياحات، فكان القراء يقرؤون الكتب المقدسة وهي: النبوات والرسائل والأناجيل، وأعمال الرسل[٥]، في حين أن الوعاظ كانوا يقفون ساعات بكاملها ويسجلون ما يعظون به على ورق، أما المرتلون فقد انحصرت تراتيلهم في المزامير والتسابيح المقتطفة من الكتاب المقدس[٦].

وقد وفرت الأوقاف مصدراً لنفقات هذه الأديرة والكنائس فكانت وجوه الوقف فيها مختلفة، اختص بعضها برجال الدين على اختلاف درجاتهم ورتبهم[٧]، ويشير السجل

١- الحصني، منتخبات، ج٢، ص١٠٥٣، وانظر حبيب الزيات خبايا الزوايا في تاريخ صيدنايا، وثائق تاريخية للكرس الانطاكي، دمشق، ١٩٨٢، ص٦١، وسيشار إليه فيما بعد: الزيات، خبايا.

٢- الحصني، منتخبات، ج٢، ص١٠٥٥.

٣- تقع في سلسلة جبال القلمون وتتبع ناحية القطيفة، يبلغ ارتفاعها ١٤٠٠م وفيها ديرمارسركيس وتبعد عن دمشق ٣٥كم، انظر: بربك، تاريخ ص٣٤، طلاس، معجم، ج٥، ص٣١٤.

٤- النابلسي، الحقيقة، ص٢٦

٥- روفائيلي، اللحظة، ق.ق ٥٧و-٥٨ظ؛ يوسف داود السرياني (ت:١٣٩٣هـ/١٨٩٥م)، كتاب القصارى في حل ثلاث مسائل تاريخية تتعلق ببلاد الشام وما يجاورها، د.ط، بيروت، المطبعة الأدبية، ١٨٨٧م، ص٧١، وسيشار إليه فيما بعد "يوسف القصارى" والنسخة المعتمدة محفوظة في مكتبة الأسد، بمجموعة الكتب النادرة، دمشق، رقم ٥٢٥٤٧/ن.

٦- روفائيلي، اللحظة، ق٥٨ظ.

٧- تتدرج الرتب الكنسية كالتالي: الشماسه الانجيليون، الشماسة الافودياقونيين، الشماسة القراء، الكاهن (الراهب)، الارشمندريت، الاسقف، البطريرك. انظر: اثناسيوس إفرام برصوم، الشماسية في الكنيسة، "المجلة البطريركية السريانية"، دمشق، العدد ٥٧، السنة ٢٤، أيلول، ١٩٨٦، ص.ص: ٣٨٦-٣٩٢.

الشرعي إلى أنها شملت عقارات سكنية وأملاكاً واسعة[١]، كما خصص أحد الواقفين عقاراً سكنياً لصالح راهبات ديرصيدنايا "المعروف بدير البنات"[٢]، وهناك أوقاف لسكن الفقراء[٣] الذين ارتادوا الكنائس[٤]، ولبعض المرضى كما هو الحال في كنيسة السريان[٥]. ويوجد ثلاث وثائق خاصة بأوقاف ديرمارتقلا معلولا ودير طورسينا[٦]، دلت على أنواع مختلفة من العقارت والأملاك التي شملتها الأوقاف المسيحية في دمشق، حيث يرد فيها "أجرة بيوت ودكاكين، أجرة بساتين وأحكار، أجرة كرم، وأرض سليخ..."[٧]. مما يساعد في التعرف على أنواع مختلفة للعقارات التابعة للأوقاف، وهي تبين أيضاً سبل الاستثمار والإيجار فنجد: إيراد أجرة دار كاملة، إيراد ربع أجرة، وأجرة نصف محلة[٨]، وأجرة ثلث دار[٩]. وتقيد هذه الوثائق إشارات خاصة بعدم تحصيل موارد بعض الأوقاف التي سيطرت عليها بعض العائلات الدمشقية[١٠].

ولا تقتصر هذه الوثائق على تحديد العقارات وإيراداتها وأنواع أجورها فقط بل إنها تفيد في ذكر الأزقة والمحلات الخاصة بها، فتحدد مواضعها، كما ترصد محاسبات

١- سجل ١٢٩، حجة ١٦٩، ص٧٨، ١٤ رجب ١١٦٣هـ/١٧٤٩م، كرد علي، خطط، ج٦، ص١١٤، كورية، الوقف، ص٢٦٨.

٢- سجل ١٣٥، حجة ١٤٧، ص٨٦، ١٨ ذي القعدة ١١٦٥هـ/١٧٥١م؛ الزيات، خبايا، ص٦١.

٣- سجل ١٢٢، حجة ٣٣٥، ص١٤٦، ٤ شوال ١١٦٢هـ/١٧٤٨م.

٤- انظر سجل ٣٠، حجة ٣٤، ص٤٧، ١٧ رجب ١١٢١هـ/١٧٠٩م "تأجير المزرعة في حوران المعروفة والمتمثلة على أرض مستعمل وقاصي وداني بالوقف الخاص بالسادة الجذاما النصارى".

٥- سجل ١٥٧، حجة ١٥٦، ص٨٥، ٢٢ ذي الحجة ١١٧٣هـ/١٧٥٩م.

٦- هذه الوثائق محفوظة الآن في متحف سمرقند، جامعة آل البيت، الأولى هي بيان إيراد ووقف دير طورسينا بدمشق الشام في سنة ١٢١٧هـ/١٨٠٢م، الثانية والثالثة بيان إيراد ومحصول وقف ديرمارتقلا معلولا بدمشق الشام للمدة ١٢١٨-١٢١٩هـ/١٨٠٣-١٨٠٤م.

٧- وثائق دير طورسينا، أول محرم ١٢١٧هـ/١٨٠٢م ق و.

٨- وثائق دير مارتقلا معلولا، أول محرم ١٢١٨هـ/١٨٠٣م ق و.

٩- وثائق دير مارتقلا معلولا، أول محرم ١٢١٩هـ/١٨٠٤ م ق ظ.

١٠- وثائق دير مارتقلا معلولا، أول محرم ١٢١٩هـ/١٨٠٣ م ق ظ.

الأديرة ومقدار ما يدفع من العوارض السلطانية[١] وحكر للسادة الجذامى[٢]، ومصاريف البناء والترميم وأجور الكتاب والمراسلين "إلى حكام السياسة في دمشق"[٣]. ولم تهمل الوثائق ذكر تجهيزات الأديرة ومحتوياتها وما يحتاجه القائمون فيها من كهنة ورجال دين لموادّ خاصة بطقوسهم، فتذكر "الغزل الهندي والثوب القطني والكلفة ووجه لحاف ديار باكرلي وتكلفة صابون لوالي الشام، والبخور..."[٤].

أما نصيب خزائن هذه الأديرة من الكتب والمخطوطات، فإنها احتوت على تراث ثقافي مسيحي، متنوع من الكتب المقدسة والأناجيل والطقسيات[٥] والسيَر والعقائد وغيرها[٦]، وقد احتلت الأناجيل فيها ما نسبته ١٨٪، وجاءت كتب الروحانيات والإلهيات بنسبة ١٧٪، في حين غلبت على هذه الخزائن سير القديسين والرسل بنسبة ٢٢٪، أما كتب الآباء والكتبة الكنسيون فنسبتها ١٥٪، وجميع هذه المخطوطات تبحث أموراً لاهوتية وحوارية طقسية مع تفاسير للنصوص الدينية.

١- يقول المرادي: إن العوارض السلطانية "مظلمة سلطانية تؤخذ من البيوت في الشام" وهي ضريبة كانت الدولة تفرضها في بعض السنوات، انظر المرادي، سلك، ج٢، ص١٩٥؛ الحمود، العسكر، ص٢٠٤.

٢- هم المصابون بمرض الجذام وقد أقام لهم الوليد بن عبد الملك بيمارستاناً فاصلاً لعزلهم، انظر: العلبي، خطط، ص٢٥٨.

٣- انظر الفصل الأول، دفاتر الأوقاف.

٤- وثائق دير مارتقلا معلولا، أول محرم ١٢١٩هـ/١٨٠٤م ق و.

٥- هذه الكتب مختلفة ومتعددة تُرتل في طقوس مختلفة حددت بأدوار، منها: الدور الطقسي اليومي، الدور الطقسي الأسبوعي، وهناك أناجيل طقسية تستعمل طوال أيام السنة. انظر للمزيد: قسم التوثيق والدراسات؛ المخطوطات العربية في الأديرة الارثوذكسية الأنطاكية، جامعة البلمند، لبنان، ١٩٩٤، ص.ص: ٣٩-١٤١، وسيشار إليه فيما بعد: قسم التوثيق (بلمند)، المخطوطات.

٦- هذه المخطوطات بلغت ٨٦ مخطوطاً منها ٦٣ مخطوطاً خاصاً بديرمارتقلا معلولا والبقية يعود لمخطوطات دير قرية دير عطية وصيدنايا المفهرسة، ويوجد فهرس لمخطوطات ديرمارتقلا معلولا، قمنا بعمله وإيداعه في خزانة الدير وفي متحف سمرقند، جامعة آل البيت مع نماذج وقطع من الكتب المسيحية المخطوطة.

وتقدم حواشي المخطوطات هنا معلومات حول النساخ المسيحيين في دمشق[١]، وأسماء الزوار الذين وفدوا إلى الأديرة من البطارك والرهبان الذين أوقفوا بعض كتبهم عليها، وهي تدون أسماء بعض القراء بالإضافة إلى أحداث ترتبط بالأديرة، ومن أهم المناسبات التي تشهدها تذكر "طقس إلباس الإسكيم الخاص برسم الراهب"[٢]. كما تبين سجلات اليوميات ودفتر الأستاذ الخاصة بالرهبان معلومات عن إيرادات الأديرة ومصاريفها وحساباتها ونفقات المدارس وأجور المدرسين والهبات المقدمة إليها[٣].

الخلاصة

وأخيراً فإن هناك عدداً من روافد الثقافة والعلم في دمشق كانت قد تعرضت للزوال وألحقت فيها أضرار مختلفة، بسبب توقف إيراداتها من جهة، أو خراب بعضها نتيجة الأحوال الطبيعية من جهة أخرى، كالزلازل والهزات الأرضية التي أصابت مدينة دمشق خلال فترة الدراسة[٤]. ولا بد من الإشارة إلى أن عدداً من الترب والخوانق

١- من أشهر النساخ الذين تدل عليهم الحواشي جبرائيل الميداني الدمشقي، ويوحنا بن يوسف، انظر: خزانة ديرمارتقلا معلولا كتاب السواعي الكبير، رقم ٢٤، كتاب الميناون، رقم ٤٤ق الأخيرة.

٢- الإسكيم هو "القباعة" التي تصنع من الصوف، ولونها أسود منقوش عليها صلبان بيض، تغطي الرأس وتنحدر إلى مقدمة الأنف وهو يرمز إلى خوذة الخلاص، انظر: عيواص زكا الأول، طقس إلباس الإسكيم الرهباني، "المجلة البطريركية السريانية"، العدد ٩٧، ٩٨، ٩٩، السنة ٢٨، ص-ص: ٣٣٣-٣٣٤، وسيشار إليه فيما بعد: عيواص، طقس الإسكيم.

٣- اطلعنا على أحد عشر دفتراً خاصة بدير مارتقلا معلولا وهي تعود للنصف الثاني من القرن ١٣هـ/١٩م وما بعده ولكنها غير مفهرسة ومحفوظة بطريقة عشوائية، أمدتنا بها سيدة الدير الأم بلاجيا.

٤- ابن كنّان، الحوادث، ص.ص: ١٤٠، ٢٢٣، وكان أشد هذه الزلازل التي هدمت فيها أغلب مآذن دمشق، زلزال سنة ١١٧٠هـ/١٧٥٦-١٧٥٧م انظر عن هذه الزلازل: العجلوني إسماعيل ابن محمد، (ت:١١٦٢هـ/١٧٤٨م)، تحريك السلسلة فيما يتعلق بالزلزلة (تاريخ) مخطوط ٨٢، جامعة برنستون، مجموعة جاريت، ق.ق: ١٠١-١٣٦، رقم ١٩٠، شريط ميكروفلم، مركز الوثائق التاريخية، الجامعة الأردنية، وسيشار إليه فيما بعد: العجلوني وانظر عن هذه الزلازل ونصوصها:

والأربطة انتشرت في المدينة، وكانت تقام فيها أنشطة مختلفة من العبادات والدروس وخطب الوعظ والإرشاد وتلاوة الأوراد والأذكار، بالإضافة إلى عدد من الحدائق التي اجتمع فيها الأدباء وأقاموا فيها مجالس السهر التي لم تخل من خطب ومذاكرات أدبية[١].

كما أن الصورة العامة لروافد الثقافة والعلم في دمشق بأحيائها ومحلاتها المختلفة داخل سورها القديم وصالحيّتها ومنطقة الميدان، تدل على أن هذه المرافق كانت غير متباعدة عن بعضها، بسبب عمل العديد من الأدباء والعلماء في أكثر من مدرسة أو جامع في وقت واحد، مما سمح لطلبتهم بالانتقال إليهم في مختلف هذه المدارس والمساجد. ولم تكن الأديرة والكنائس خالية من حركة للتدريس والتعليم كما هي الزوايا والخوانق والتكايا، أما خزائن الكتب فظهرت فعاليتها من خلال تعيين الموظفين العاملين في خزن الكتب، وتجليدها ومقابلتها وتصحيح بعضها. إذ ظهر الاهتمام خلال فترة الدراسة بوقف الكتب بشكل واضح من جانب الولاة والأعيان، حيث كشفت الدراسة عن عدد من الحجج الخاصة بذلك والمثبتة في السجل الشرعي، كما شملت بعض دور العلماء على خزائن خاصة بهم دعوا إليها الطلبة وأفادوهم منها. وجميع هذه الروافد كانت قريبة في تقاليدها من مجالس الأدباء الخاصة والتي أقيمت في بيوتهم وخلواتهم ونزهاتهم، كما حملت لنا المقاهي والمتنَزَّهات العامة أجواءً مماثلة شارك فيها أهل القلم بمجتمع دمشق في أحواله العامة والخاصة. هذا إلى جانب ما قدمته زوايا الصوفية من قوة دافعة للحياة الثقافية في دمشق من خلال تقاليدها وآدابها التي انتشرت بين فئات المجتمع المحلي.

* * *

Taher Mustafa. "Textes d'historiens damascènes sur les Tremblements de Terre du XII^{e} siècle de l'hégire (XVII-XVIII)", *B.E.O.*, Tome 27, 1974, p. 51-108.

وسيشار إليه فيما بعد: Mustafa, T. *Textes*

١ – انظر: ابن كنّان، الحوادث، ص.ص: ٦٣، ٢٠، ١٧٨، ٢٨٢، ٣٢٨، ٤١٨، ٤٢٥.

الفصل الثالث

أصحاب الوظائف الدينية والقلمية

أولاً: القضاة ونوابهم:

أ. قضاة المذهب الحنفي.

ب. قضاة المذاهب الأخرى.

ج. مهام القضاة وصلاحياتهم.

د. نواب القاضي.

هـ. مواردهم وأجورهم.

و. تجاوزاتهم ومخالفاتهم.

ثانياً: المحاكم وهيئاتها:

أ. المحاكم الشرعية في دمشق.

١. محكمة الباب.

٢. المحكمة الكبرى.

٣. محكمتا القسمة العسكرية والعربية.

٤. المحكمة العونية.

٥. محكمة الصالحية.

٦. محكمة الميدان.

٧. المحكمة البيانية.

٨. محكمة السنانية.

ب. هيئات المحاكم

١. الكتاب.

٢. المترجمون.

٣. الشهود.

٤. وظائف أخرى: المحضرون، المقابلجية، النوبتنجية.

ثالثاً: المفتون وأمناؤهم:

أ.المفتون.

ب.أمناء الفتوى وكتابها.

ج. الفتيا ومجاميع الإفتاء.

رابعاً: الخطباء:

أ. خطباء الجامع الأموي.

ب.خطباء الجوامع الأخرى.

ج. مجاميع الخطب وموضوعاتها.

خامساً: نقابة الأشراف:

أ. تعيينهم.

ب. صلاحياتهم ومهامهم.

ج. علاقاتهم مع القوى المحلية.

سادساً: النظّار:

أ. نظر الأشراف.

ب. نظر الجوالي.

ج. نظر الأوقاف.

د. نظارات أخرى.

سابعاً: أصحاب الوظائف الديوانية :

أ. الدفتردارية.

ب. كتّاب الخزينة.

ج. المحاسبجية.

د. المقابلجية.

هـ.الروزنامجة.

و. الشاغردية.

ز. التذكرجية.

أولاً: القضاة ونوابهم

أ. قضاة المذهب الحنفي

يُعد زين العابدين بن الفنري الحنفي (ت: ٩٢٦هـ/١٥١٩م) أول من تولى منصب قاضي قضاة دمشق في العهد العثماني[1]، حيث اعتبر العثمانيون قاضي المذهب الحنفي (قاضياً لقضاة المسلمين)[2] ، مع بقاء قضاة المذاهب الأخرى في المحاكم يمارسون صلاحياتهم وينوبون عن قاضي القضاة بها[3]، والذي كان يعين من العاصمة اسطنبول من قبل شيخ الإسلام فيها[4] وكان عليه أن ينتظر مطلع كل سنة الخلعة العثمانية، التي يقول ابن كنّان عنها: "وأما الآن فالخلعة في دولة بني عثمان للحنفي فقط"[5] وكانت تقدم من

١- انظر: ابن طولون، مفاكهة ج٢، ص٣٠؛ الغزي، نجم الدين، الكواكب، ج١ ص٢١؛ ابن جمعة، الباشاه ص١، مجهول، تاريخ من تولى، ق ٢٩و، ابن كنّان، حدائق، ص٢٠٤.

٢ - ابن جمعة، الباشاة ص١؛ ابن كنّان، حدائق، ص٢٠٢؛ رافق، بلاد الشام، ص٨٤؛ جب وبوون، المجتمع الإسلامي ج٢، ص٢٣٥.

وانظر: Bakhit, M. *Ottoman Province*, p. 143, and see also: J.W. Boll, "Ḳāḍi", *E.I.*[1], Vol.2, p. 313.

٣ - الأنصاري، شرف الدين موسى بن موسى، (ت بعد ١٠٠ هـ/١٥٩٢م). نزهة الخاطر وبهجة الناظر، ط١، تحقيق محمد ابراهيم، وزارة الثقافة، دمشق، ١٩٩١، ص٢٤٢، وسيشار إليه فيما بعد: الأنصاري، نزهة؛ ابن كنّان، حدائق ص٢١٢،

وانظر كذلك: Rafeq , A. *The Province of Damascus*, p. 43

٤- المرادي، سلك، ج١، ص٨٤، ترجمة خليل بن أسعد الصديقي (ت: ١١٧٣هـ/١٣٥٨-١٧٥٩م). البديري، حوادث، ص١٦٤، وحسب التنظيم العثماني للقضاء يأتي في الدرجة الأولى قاضي العسكر (الروملي والأناضول) ثم قاضي اسطنبول ويليهما قاضيا مكة والمدينة برتبة واحدة، ثم قاضيا بروسه وأدرنه، ثم قاضيا دمشق والقاهرة. انظر: ابن كنّان، حدائق، ص٢٢٨؛ جب وبوون، المجتمع الإسلامي، ج٢ ص٢٣٥؛ رافق، بلاد الشام، ص٥٢.

٥- يقوم والي دمشق بتقديم هذه الخلعة للقاضي المعين نيابة عن السلطان وهي عبارة عن جوخ مفرى بسمّوّر انظر: ابن كنّان، حدائق ص١٤٣، وفي الحوادث "خلع السمّوّر المفراة بمقلب سمّوّر بقبة تستر جميع ظهره عند الجلوس، ص٩.

والي دمشق نيابة عن السلطان العثماني، والتي بارتدائها يكون القاضي قد جلس في محكمته "قاضياً لقضاة الشام"[١].

وخلال القرن ١٢هـ/١٨م استمر القضاة المعينون في دمشق في منصب قاضي القضاة من أصل رومي[٢]، إذ بلغ عددهم خلال فترة الدراسة (١١٢٠-١١٧٢هـ/١٧٠٨-١٧٥٨م) نحو ٥١ - ٥٢ قاضياً، شغلوا هذا المنصب[٣] لأن الواحد منهم كان يعين لمدة سنة واحدة غير قابلة للتجديد ويعزل تلقائياً في نهاية كل عام، ونادراً ما كان يُمدد له أسابيع أو شهوراً[٤].

تحمل اللغة المستخدمة في سجلات المحاكم الشرعية، دلالات تنم عن التقدير الرفيع لأهمية قاضي القضاة، والمنصب الذي يشغله، فالألقاب التي نودي بها كالحاكم الشرعي[٥] القاضي[٦]، عمدة الموالي[٧]، عمدة القضاة[٨]، مدبر الأمور، المولى

١- ابن كنّان، الحوادث، ص ١٨٣.

٢- خلال فترة الدراسة استمر جميع القضاة من أصل رومي باستثناء خليل البكري الصديقي (ت:١١٧٣هـ/١٧٥٨م) انظر: مجهول تاريخ، ق٢٩و؛ المرادي سلك، ج١ص٨٢، وانظر: الملاحق: جدول القضاة الأحناف بدمشق.

٣- انظر: الجدول الملحق بقضاة دمشق خلال الفترة (١١٢١-١١٧٢هـ/١٧٠٩-١٧٥٨م).

٤- يقول عبد الكريم رافق: أنه اعتباراً من سنة (١١١٤هـ/٣-١٧٠٢م) بدأ تحديد عمل القاضي في دمشق المعين من السلطة العثمانية بمدة عام واحد، في حين تشير حوادث ابن كنّان العائدة لسنتي ١١١١-١١١٢هـ/١٦٩٩-١٧٠٠م إلى أن هذا التحديد كان قد بدأ قبل سنة ١١١٤هـ/١٧٠٢م "وفي شوال كان تمام مدة السيد سيف الدين أفندي وسافر في هذا الشهر"، ابن كنّان، الحوادث، ص٣٩، ٣٨٨، ١٦٣، Rafeq, A. *The province of Damascus*, p.44 وفي حال عدم تعيين القاضي، يذكر ابن كنّان عند استعراضه لأركان الإدارة في الولاية مطلع كل سنة هجرية عبارة: "والقاضي نائب الباب"، انظر: ابن كنّان، الحوادث، ص.ص: ٢٠٦، ١٢٥، ١٨٣، وعن التجديد للقاضي، انظر: ابن كنان، الحوادث، ص٨٩.

٥- سجل ١٣٩، حجة ٢٥٨، ص١١٢، ٢٩ شعبان ١١١٦هـ/١٧٥٢م، وانظر: ابن كنّان، حدائق، ص١٤١.

٦- سجل ٥٤، حجة١، ص١، "جدد هذا السجل لقيد الدفاتر الواقعة في القسمة البلدية بدمشق الشام المحمية في زمن فخر المدرسين إبراهيم أفندي النائب بدمشق من قبل قاضي القضاة وملاذهم، قدوة الموالي العظام، المولى الهمام بتاريخ ١٢ ذي القعدة ١١١٧هـ/١٧٠٥م".

٧- سجل ٦١، حجة ٧٦، ص٤٣، ١٨ ربيع الأول ١١٤١هـ/١٧٢٨م. "لدى سيدنا ومولانا الهمام".

٨- سجل ٦٤، حجة ٣٠١، ص١٦٩، ٦ شوال ١١٤٤هـ/١٧٣١م. "قرر مولانا الهمام عمدة

الهمام[١]، تعبر عن مكانته التي حظي بها كحاكم للشرع، والمستمدة بشكل أساسي من واجباته ومهامه باعتباره "المطبق لأمر الشريعة والقاضي في الأمر إذا حكم، والمصدر للأحكام، بما عقدت عليه من شروط"[٢] كما أن الموكب الذي يدخل به قاضي القضاة دمشق يعكس الدلالة نفسها حيث يخرج إلى لقائه كبار المدرسين، وكتاب المحاكم، ونواب النواحي والدفتردار، وأعيان العسكر يقول ابن كنّان:"فيدخل كدخول الباشا"[٣]، لأن القضاة ساروا على تقليد السلاطين العثمانيين عند دخولهم المدينة، حيث جرت العادة أن يَنَزَّل القاضي الجديد من "جهة الصالحية"[٤] ثم يتوجه إلى جامع الشيخ محيي الدين[٥] ليصلي به ثم يدخل بموكب رسمي، وبعدها يزور الوالي في "دار الحكم"، فيضع عليه الخلع وبعد ذلك يغادره إلى مقره[٦].

كان مقر القاضي العثماني الأول في محكمة الباب (باب الأفندي) التي بنيت أواسط القرن ١٠ هـ/١٦م في مكان يعرف بدخلة النحلاوي[٧]، جنوب المدرسة النورية

الموالي والنواب".

١- سجل ١١٥، حجة ٢٤٦، ص١٤٤، ١٠ شعبان ١١٥٩هـ/١٧٤٦م. "وهو أنه بإذن مولانا قدوة العلماء مدبر الأمور".

٢- ابن كنّان، حدائق، ص١٤١.

٣- ابن كنّان، الحوادث ص٧٩، وانظر: وصف موكب القاضي في: ابن كنّان، المواكب، ج٢، ص٣٤٩.

٤- ابن كنّان، الحوادث، ص١٠٢.

٥- أول جامع عثماني بدمشق، بناه السلطان سليم عندما دخل دمشق عام ٩٢٢/١٥١٦م، وقد بنى العمارة على ضريح الشيخ محي الدين بن عربي (ت: ٦٣٨هـ/١٢٤٠م). انظر: ما يرويه ابن كنّان، نقلاً عن ابن طولون حول بناء هذا الجامع في ابن كنّان، حدائق، ص٢٢٠؛ ابن طولون، القلائد ج١، ص١١٤؛ ابن طولون، مفاكهة، ج٢، ص٤٠؛ ابن كنّان، الحوادث، ص.ص: ٨٩-١٤٤.

٦- ابن كنّان، الحوادث، ص١٤١، ١٩١.

٧- الغزي، نجم، الكواكب، ج٢، ص١٠؛ الغزي، نجم، لطف، ج١، ص٣٢٠٢٧؛ ابن كنّان، الحوادث، ص.ص: ٢٤، ٦٥، ٨٤؛ البديري، حوادث، ص١٧٨، وانظر: عن تسميتها بهذا الاسم ص ١٥ من هذا الفصل.

الكبرى[١]، حيث كان يعقد مجلس القضاء. ثم أصبحت بمثابة دار للعدل وقد بلغ عدد سجلاتها تسعة وعشرين سجلاً،بنسبة ١٨,٨٢./٪ للمجموع العام لسجلات المحاكم الأخرى خلال فترة الدراسة[٢]، والتي ينظر القاضي العام فيها بمختلف القضايا المعروضة عليه كالشراء[٣] والبيع[٤]، والإجارة[٥]، والمزارعة[٦]، والإشهاد[٧]، والوقف[٨]، والدين[٩] وغيرها[١٠]. هذا إلى جانب صلاحياته الأخرى التي كان بموجبها يوجه الوظائف ويقرها للمدرسين والعلماء وغيرهم[١١] ويعين نوابه القضاة في المحاكم الأخرى[١٢]، مع الإشراف على المدارس والتفتيش عليها[١٣].

Rafeq, A. *The law court*, p.143, and see: Bakhit, M. *Ottoman Province*, p.120.

١- بناها السلطان نور الدين زنكي سنة ٥٦٧هـ/١١٧١م، في منطقة الخياطين انظر: النعيمي، الدارس، ج١، ص٦٠٧.

٢- بلغ عدد السجلات التي أفاده منها هذه الدراسة بشكل عام ١٢٣، انظر: الفصل الأول.

٣- سجل ١٥٠، حجة ٢٤٤، ص٧٥، ٢٩ ذي القعدة ١١٧٠هـ/١٧٥٦م (قضية شراء يهود).

٤- سجل ١٥٠، حجة ٢١٠، ص١٥، ٢١ شعبان ١١٧٠هـ/١٧٥٦م.

٥- سجل ١٥٠، حجة ٩٨، ص٤٩، ١٤ رجب ١١٧١هـ/١٧٥٦م.

٦- سجل ١٥٠، حجة ١٣٨، ص٧٢، ١٥ شعبان ١١٧٠هـ/١٧٥٦م "أراضي قرية كفر سوسة المزروعة".

٧- سجل ١٥٠، حجة ١٠٩، ص٥٣، ١٥ ذي الحجة، ١١٧٠هـ/١٧٥٦م.

٨- سجل ١٥٠ حجة ٣٥ ص٧، ١٤ رمضان ١١٧٠هـ/١٧٥٦ "وقف الزاوية الخلوتية بدمشق".

٩- سجل ١٥٠، حجة ١٤٦، ص٧٦، ١٤ ذي الحجة ١١٧٠هـ/١٧٥٦م، "أقر محمد بن أحمد التكريتي بالدين المعروف لدى قاضي محكمة الباب".

١٠- شملت هذه القضايا الطلاق والوكالات والإرث والنفقة والسكن.

١١- سجل ١٣٩، حجة ٢٢٨، ص١١١، ٢٦ شعبان ١١٦٠هـ/١٧٥٢؛ سجل ١١٥، حجة ٢١٠، ص٢٥، ٥ جمادى الأولى ١١٥٧هـ/١٧٤٤م.

١٢- انظر: سجل ٢٩، حجة ٢٦٨، ص١٣٠، ختام ذي القعدة ١١١٩هـ/١٧٠٧م "أذن للمولى الهمام عثمان أفندي حامل هذا الكتاب في الجلوس بمحكمة الميدان بدمشق المحروسة وإجراء الأحكام الشرعية المفتى بها على مذهب الإمام الشافعي".

١٣- ابن كنّان، الحوادث، ص١٥١.

إن المعلومات التي يوردها السجل الشرعي، عن مجلس القاضي قليلة، لكنها توحي بأن المجلس كان يعقد بحضور القاضي وهيئة الشهود والكتاب[١]، مع وجود المقابلجي[٢]، الذي يتولى إدخال المتقاضين أو أحد الشهود أمام القاضي[٣]، بالإضافة إلى التذكرجي والمُبلغ اللذين كان عليهما إبلاغ الأحكام لأصحابها وتذكيرهم بموعد انعقاد مجلس الحكم[٤]، وحسب مادة السجل فان هناك صفين للشهود هما الصف القبلي[٥] والصف الغربي[٦] ويتوسطهما القاضي[٧]؛ وقد تحتاج بعض القضايا حضور نقيب الأشراف والمفتي الحنفي وخطيب الجامع الأموي مع عددٍ من العلماء[٨].

١- سجل ٦١، حجة ٨٠، ص٤٥، ٢٠ ربيع الثاني ١١٤١هـ/١٧٢٨م.

٢- المرادي، سلك، ج١، ص٢١٨؛ سجل ٥٩، حجة ١١٢، ص٦٢، ١٥ رجب ١١٤١هـ/١٧٢٨م.

٣- سجل ٢٩، حجة ١٤، ص٩٠، ٨ شوال ١١١٩هـ/١٧٠٧م "تعيين محمد جلبي بن أحمد بخدمة المقابلجية في محكمة الباب"، ابن كنّان، الحوادث، ص١١٩.

٤- سجل ١٥٠ حجة ٨١، ص٤١، ١٢ شوال ١١٧٠هـ/١٧٥٦م "تعيين مصطفى بن محمد التذكرجي متولياً على وقف جامع درويش باشا".

٥- سجل ٢٩ حجة ٣٠٩، ص١٤٥، ٢٤ ذي الحجة ١١١٩هـ/١٧٠٧م "تعيين محمد أحمد جلبي من السادة الكتاب مكان محمد الأسطواني لانتقال الأخير لصيق والده في الصف الغربي لكمال أهليته".

٦- سجل ٥٦، حجة ٢١، ص٦، ١٦ محرم ١١٣١هـ/١٧١٨م "قرر مولانا الهمام لمصطفى جلبي ابن محمد جلبي بن القاضي سراج الدين في خدمة كتابة الصكوك... وأذن له بالجلوس في الصف القبلي من المحكمة وسيباشر الخدمة أسوة السادة الكتاب لكمال أهليته".

٧- Volney,G.F. *Travels*. p.369.

٨- نلاحظ حضور هؤلاء الأعيان خصوصاً في قضايا الإشراف على القتل أو الكشف على مكان يشتكي الناس من إلحاقه الضرر بهم لاجتماع بعض المفسدين فيه، انظر: هذه الحالات في: سجل ١٣٣، حجة ٣١٨، ص٣٧، ٥ شعبان ١١٦٤هـ/١٧٥٠م؛ سجل ٦١، حجة ٢٠٠، ص ١٠١، ٨ رمضان ١١٣٩هـ/١٧٢٦م.

ب. قضاة المذاهب الأخرى

كان قاضي قضاة دمشق الحنفي يقوم بتعيين قضاة المذاهب الأخرى في مختلف المحاكم[١] لكن ذلك التعيين يبدو أنه لم يكن نهائياً، إذ يترتب عليهم بعد إجراء التعيين الانتظار للحصول على تثبيت وتأييد من العاصمة اسطنبول[٢]، والملاحظ أن عدداً من الأسر الدمشقية استطاعت أن تتوارث فيما بينها مناصب القضاء في تلك المذاهب: فالمذهب الشافعي انحصر قضاؤه بيد عائلات: الدويكي، الحجازى، المعاريكي، الأيوبي، الغزي[٣] في حين تمركز قضاء المذهب الحنبلي بمحكمة الصالحية[٤]، في أسرتي الوفائي وعبد اللطيف الحنبلي[٥] وتعاقب عدد من أبناء أسرة الحسيني على قضاء المذهب المالكي[٦]. وقد أورد السجل الشرعي عدداً من هؤلاء القضاة، وفيما يلي، على الصفحة اللاحقة، القائمة التي أمكن استخلاصها.

ويذكر ابن كنّان والمرادي، منصب قاضي الحج الشامي الذي تشير إليه سجلات المحاكم الشرعية، ولعله كان يتولى الفصل في قضايا الحجاج وتسجيلها أثناء رحلة الحج، ممن تولى هذا المنصب صالح أفندي محاسن (ت: ١١٣٧هـ/١٧٢٤م)[٧]،

١- انظر: تعيين "عثمان بن محمد الكاملي في الجلوس بمحكمة الميدان وإجراء الأحكام الشرعية على مذهب الإمام الشافعي" سجل ٢٩، حجة ٢٦٨، ص١٣٨، ١٨ رمضان ١١١٩هـ/١٧٠٧م؛ Rafeq. *The Province of Damascus*, p.48

٢- المرادي، سلك، ج١، ص٢٥١.

٣- سجل ٢٩، حجة ١٢٢، ص٧٣، ١٤ شوال ١١١٩هـ/١٠٧٠م، سجل ٤٠ حجة ١١٢، ص٥٤، ٤ صفر ١١٤٠هـ/١٧٣٠م.

٤- غلب على هذه المحكمة قضاة الحنابلة لاستقرار عدد منهم في حي الصالحية. حول جامع الحنابلة، انظر: ابن كنّان، الحوادث، ص-ص: ٢٢١، ٣٢٦، ٣٣٨، ٤٢٥؛ سجل ٢٩، حجة ٢٣١، ص١١٨، ١٢ ذي القعدة ١١١٩هـ/١٧٠٧م.

٥- سجل ٢٧ حجة ١٣٤، ص٥٢، ١٤ شعبان ١١١٣هـ/١٧٠١م؛ سجل ٥٩؛ حجة ٢٦٧، ص٩٢، ١١ ذي القعدة ١٧٤١هـ/١٧٥٨م.

٦- سجل ٧٢ حجة ٦٢، ص٣٧، ١٠ ذي القعدة، ١١٤٧هـ/١٧٣٥م.

٧- ابن كنّان، الحوادث، ص-ص: ٢٣٢، ٣٦٦.

الاسم	ت: هـ/م	المذهب	المصادر			
			سجل	حجة	ص	التاريخ
محمد بن عمر الدويكي	غير محدد	الشافعي	٢٩	١٤	٥٢	١٤ شعبان ١١١٩هـ/ ١١ تشرين الثاني ١٧٠٧م
محمد بن إبراهيم الدويكي	غير محدد	الشافعي	٤٠	١١٢	٥٤	٤ صفر ١١٤٣هـ/ ٢٠ آب ١٧٣٠م
فيض الله الحجازي	١١٣٩/ ١٧٢٣	الشافعي	٤٧	٢٩٢	١٧٢	٥ ذي القعدة ١١٣٦هـ/٢شعبان ١٧٢٣م
صادق أفندي الأيوبي	١١٦٢/ ١٧٢٣	الشافعي	١٥٥	١١٤	١٢	١٤ ذي الحجة ١١٧٠هـ/ ٢٢ آب ١٧٥٦م
عبد الرحمن المعاريكي	١١٥٦/ ١٧٤٤	الشافعي	٤٥	٤٢	١٧	١٤ ذي القعدة ١١٣٦هـ/١١ شعبان ١٧٢٣م
محمد بن محمد الكاملي	غير محدد	الشافعي	٢٩	٢٦٨	١٣٠	٣٠ ذي القعدة ١١١٩هـ/ ٢٧ كانون الثاني ١٧٠٧م
محمد بن إبراهيم الغزي	غير محدد	الشافعي	٢٩	٢٧٨	١٣١	٣٠ ذي القعدة ١١١٩هـ/ ٢٧ كانون الثاني ١٧٠٧م
علي أفندي الرفاعي[1]	١١٣٠/ ١٧١٧	الحنبلي				
عبد الحميد بن محمد الوفائي	١١٣٢/ ١٧١٩	الحنبلي	٢٧	١٣٤	٥٢	١٤ شعبان ١١٨٣هـ/ ١١ شباط ١٧٠١م
أسعد بن عبد الحافظ الوفائي	١١٥٥/ ١٧٣٢	الحنبلي	٠٦	٤١	١٣	١٢ ربيع الآخر ١١٥٤هـ/٢٨ كانون الأول، ١٧٤١م
حسين بن عبد اللطيف الحنبلي	١١٦٣/ ١٧٤٩	الحنبلي	٥٩	٢٦٧	٩٢٠	١ ذي القعدة ١١٤١هـ/ ٩ حزيران، ١٧٢٨م
أحمد بن حسين المالكي	١١٤٢/ ١٧٢٩	المالكي	٨٠	٧٢	٤٣٠	٤ رجب ١١٤٨هـ/ ٨ حزيران ١٧٣٥م
محمد بن عبد الله الحسيني	١١٥٨/ ١٧٤٥	المالكي	٧٢	٦٢	٣٧	١٠ ذي القعدة ١١٤٧/ ٢٥ آذار ١٧٣٥م
محمد بن أحمد الدمشقي[2]	١١٨/١٧٢٨	المالكي				
صنع الله المالكي	غير محدد	المالكي	٢٩	٥٢	٢٣	١٨ رجب ١١١٩هـ/ ١٦ تشرين الأول ١٧٠٧م

جدول -١٢-

وخليل بن محمد الفتال الدمشقي (ت: ١١٨٦هـ/١٧٧٢م)[3]. أما البدو فهناك إشارة واحدة إلى وجود قاضي يحكم فيما بينهم أطلق عليه "قاضي العرضي"، وقد شغل هذا

١- ابن كنّان، الحوادث، ص٢٨٧.

٢- المرادي، سلك، ج٤، ص١٠٩؛ ابن كنّان، الحوادث ص١٠٢.

٣- المرادي، سلك، ج٢، ص٩٩.

المنصب الشيخ أبو بكر أفندي الدمشقي[١]، الذي ربما أنه كان يقيم عند أحد شيوخ البدو المعروفين.

ج. مهام القضاة وصلاحياتهم

حددت التنظيمات العثمانية الصادرة في سنة ١٠٨٧هـ/١٦٧٦م صلاحيات ومهام قاضي القضاة في مدن وولايات الدولة العثمانية[٢]، وعلى الرغم من أن هذه التنظيمات كان تعبر عن قانون بشكل أوامر سلطانية، فإنها وفيما يبدو لم تكن ملزمة بصورة رسمية، وأن تطبيقها كان متفاوتاً من ولاية لأخرى. فالسجل الشرعي في دمشق يبين أن القاضي الحنفي قد مارس صلاحياته المختلفة، في التصديق على الأحكام التي يصدرها قضاة المذاهب الأخرى[٣]، وفـــي بعض الأحيان كان يقوم بتحويل قضايا أبناء المذاهب الأخرى إلى قضاتهم ليحكموا فيها[٤]، كما أنه ينظر في مسائل الكشف على البناء والعمران الخاص بالمساجد والجوامع والمدارس وتجديدها[٥]، وكان عليه تثبيت المدرسين وإقرارهم في وظائفهم والتصديق عليها[٦].

١- ابن كنّان، الحوادث، ص٩٤.

٢- حدد هذا القانون صلاحيات القاضي العام بحق توجيه الاحتجاجات والشكاوي إلى الباب العالي، والرقابة على تصرفات الموظفين، انظر:

Heyd,U. *Studies in Old Ottoman Criminal Law* (Edt) V.L. Mengae, Oxford, 1973, p. 263. and see also: Heyd U.(Edt) *Ottoman Documents on Palestine 1552 - 1615*, Oxford, 1960, p. XVI.

٣- سجل ١٤٨، حجة ٢٢٨، ص٩٥، ١٤ ربيع الآخر ١١٧٠هـ/١٧٥٦م.

٤- سجل ٢٩، حجة ٢٨٤، ص١٣٧، ٨ ذي الحجة ١١١٩هـ/١٧٠٧م "أذن القاضي العام بدمشق برفع الحكم إلى القاضي محمد الغزي بمحكمة الميدان على المذهب الشافعي".

٥- سجل ١٣٩، حجة ١٧٥، ص١٦٥، ١٢ جمادى الآخرة ١١٦٦هـ/١٧٥٢م "الكشف على مسجد الدويري بزقاق جفور تابع محلة الميدان".

٦- سجل ١٣٩، حجة ٢٥٨، ص٢٢٩، ١٦ شوال ١١٦٦هـ/١٧٥٢م "قرر سيدنا المولى الهمام الحاج تغلب من سعودي بن عبد المعطي في الحصة من التدريس بجامع سيدي عطية".

ويراقب جمع الضرائب ويعين متولي جباياتها[١]، ويتدخل في تخفيف الأسعار وضبطها[٢]، ويعين متولي الأوقاف ونظارها[٣]، وكان باستطاعته التدخل في مراقبة وتعيين موظفي الخزينة في ديوان الولاية[٤]، كما يرد في السجل الشرعي تدخله في تعيين نقيب الأشراف وإقراره وتصديق حق نقابته[٥]، وكذلك الحال مع شيوخ الزوايا الصوفية[٦]، ومدرسي المكاتب[٧].

ويوضح السجل الشرعي دور القاضي في المسائل الاجتماعية، فقد أعطى حق منح النفقة للفقراء والمحتاجين فخصص لهم الحصص من مال الأوقاف أو محصول المحاكم[٨]، أما إذا وجدنا نقداً لصلاحيات القضاة وعجزهم عن منع الفساد والحفاظ على

١- سجل ٥٦، حجة ٩٧، ص١٣، ١ رمضان ١١٤١هـ/١٧٢٨م "تعيين محمد عارف الأزبكي مع التصرف بوظيفة جوالي الشام".

٢- سجل ٥٦، حجة ٤٢، ص٢٣، ١٧ شعبان ١١٥٢هـ/١٧٣٩م "لدى مولانا ادعى عدد من سكان قرية عيبال تابع ناحية عسال بدين عن محصول القرية".

٣- سجل ١٤٨، حجة ٢٧٣، ص١٥٦، ١٩ شوال ١١٣٣هـ/١٧٢٠م "قرر مولانا الشيخ يوسف السعدي المتولي على أوقاف الجامع الأموي الشاهد له بالتولية البراءة الشريفة".

٤- سجل ٥٦، حجة ٢٨٤، ص٧٧، ٢٩ ذي القعدة ١١٣٨هـ/١٧٢٥م "تعيين إبراهيم جلبي بن حسن الصمادي في وظيفة الشاغردية بروزنامجية خزينة دمشق".

٥- سجل ٢٩، حجة ٤٠٥، ص١٨٤، ٢٠ صفر ١١٢٠هـ/١٧٠٨م. "قرر المولى الهمام السيد حسن بن حمزة العجلاني دام فضله نقيباً على السادة الأشراف بدمشق ونواحيها عوضاً عن السيد إبراهيم أفندي لوفاته".

٦- سجل ٥٦، حجة ٢٢٠، ص٥٤، ٢٦ شعبان ١١٣٨هـ/١٧٢٥م "تعيين محمد بن علي الكناني في مشيخة الزاوية القحماسية".

٧- سجل ٥٦، حجة ٤٦٧، ص١٦٤، ١١ جمادى الأول ١١٤٢هـ/١٧٢٩م. "قرر الشيخ أحمد ابن علي في وظائف مكتب كتخذا بدمشق باجرة قدرها أربع عثمانيات). سجل ٢٩، حجة ٣٣٣، ص١٥٤، ٣ محرم ١١١٩هـ/١٧٠٧م. "تعيين محمد بن إبراهيم بمشيخة مكتب إلياس كتخذا".

٨- سجل ٥٦، حجة ٢٦٣، ص٦٧، ٢ ذي القعدة ١١٣٨هـ/١٧٢٥م "قرر لفاطمة بنت حسن بن عمر في تناول مصريتين من غلة محصول محكمة الباب بدمشق عن والدها لوفاته وأذن لها بذلك".

الأمن في المصادر المحلية الأخرى[١]، فقد كان ذلك بنسب متفاوتة، لأن السجل الشرعي فيه ما يشير باستمرار إلى لجوء الناس للقضاة من أجل منع الفساد والحفاظ على الأمن ومطالبة الولاة وردع المفسدين[٢].

ووصلت قضايا أهل الذمة إلى القاضي العام، فحكم فيها كالإقامة[٣] أو فرض رسوم "ومغارم وتكاليف جديدة"، وردّ ما لم يتوافق منها مع الشرع[٤]، كما أنه تولى حل القضايا الواردة إليه من الأصناف والطوائف الحرفية مثل تعيين مشايخ الحرف[٥]، أو فصل بعض المنتسبين إليها لأسباب تتعلق بعدم إتقان الحرفة[٦]، أو احتجاج بعض هذه الطوائف

١- انظر: النقد الذي يوجهه حسين الصيداوي الدمشقي (ت:١١٧٤هـ/١٧٦٠م)، لقضاة الشرع في دمشق بقوله: "والحاصل من نحو اختطاف النساء والفعل بالأطفال واستحلال الأعراض... وقضاة الشرع أيقنوا بالخلع والعزل وطاب الموت وحلا في "الكشف والبيان عن خصال شرار أهل الزمان، مخطوط رقم ١٦٢، مكتبة الأسد، (الظاهرية)، دمشق، ق٥١و، وسيشار له فيما بعد: الصيداوي، الكشف. وانظر: البديري، حوادث، ص٢٢٥.

٢- سجل ١٣٣، حجة ١١٨، ص٣٧، ٥ شعبان ١١٦٤هـ/١٧٥٠م. حيث كتب القاضي على هذه الحجة "وقفت على ما تضمنته هذه الحجة الشرعية في إثبات ما هو مشهور من المنكر الفظيع بباب الجامع الأموي وبشهادة الجميع". وانظر: سجل ٢٩، حجة ١٩٢، ص١٠٦، ١٨ شوال ١١١٩هـ/١٧٠٧م، "حضر جماعة من أعيان محلة باب النصر زقاق المكتبي واقروا بأنهم تضرروا من الحرمة عائشة بنت أحمد وبنتها لأنهما تدخلان الأغراب لبيتهما".

٣- سجل ٢٩، حجة ٢٠٠، ص١٠٨، ٤ ذي القعدة ١١١٩هـ/١٧٠٧م "لدى القاضي حضر جماعة من طائفة النصارى بدمشق وأخبروا أن سركيس ولد المذكور من طائفة السريان المقيم بمدينة أورفه وأصل والده من دمشق المحروسة...".

٤- سجل ١٠٦، حجة ١٥٦، ص١٠٠، ٧ ذي القعدة ١١٣٥هـ/١٧٢٢م "لدى مولانا حضر طائفة من النصارى لسكان في محلة الخراب وهم... وقرروا أن كل منهم في دعواهم بأنهم يدفعون المغارم والتكاليف الشرعية والعرفية من مال العنب والكنائس..".

٥- سجل ٦١ حجة ٦١، ص٢٧٤، ١١ محرم ١١٤٣هـ/١٧٣٠م "أبقى مولانا الحاج عبد الحق بن منصور شيخاً على جميع القواقبيين ونوابهم إبقاء "شرعي منصوب في الخدمة المذكورة بموجب الأمر السلطاني ويمنع من تركها في ذلك دين لكونه منصوب بموجب سندات".

٦- سجل ٦١، حجة ٥٦٢، ص٢٧٥، ١٦ ذي الحجة ١١٤٣هـ/١٧٣٠م "احتجاج طائفة

على عدم دفع الرسوم المترتبة عليها لوالي دمشق[١]. أما حوادث القتل والاعتداء فإن والي دمشق كان مكلفاً بالتحقيق فيها والكشف عنها، يؤكد ذلك ما يرد في السجل الشرعي من هذه القضايا الدالة على تدخل الوالي وإشرافه عليها[٢] كما تحفل كتب اليوميات الدمشقية بتحقيق الولاة في قضايا الاعتداء والقتل والسرقة[٣].

وتظهر النماذج المقدمة من السجل الشرعي، وما تقدمه التواريخ اليومية لدمشق، تداخلاً في تطبيق أمر الشريعة في المدينة، كما تطرح تساؤلاً عن صلاحيات القضاة وحدود الرقابة التي مارسوها؟، فقد ورد عدد من الأخبار حول لجوء المتداعين إلى الوالي وشكواهم إليه، وقيام المتسلم[٤] بنفس المهام التي اعتبرها العثمانيون من مهام القاضي كمراقبة الأسعار وضبط الأسواق "... وفيه نادى محمد آغا المتسلم على اللحم الرطل بثمانية عشر مصرية"[٥]. وقد وصل الأمر إلى حدّ قيام الوالي أو من ينوب عنه بمحاكمة

العطارين على الحاج درويش بأنه يقصر في خدمة دلالية البن بدمشق الشام والحال أن الخدمة ليست تابعة لمشيخة العطارين".

١- سجل ٢٩، حجة ٣٨٨، ص١٧٤، ١٣ محرم ١١٢٠هـ/١٧٠٨م "إدعاء طائفة الخروسية وبياعي الحددة والأقمشة حول الرسوم التي يدفعونها لمحافظ دمشق وأنها تابعة لبعضها..".

٢- انظر: سجل ٦، حجة ٥٠٥، ص٢٣٥، ١٤ صفر ١١٤٠هـ/١٧٢٧م سجل ٦١، حجة ١١٨، ص٥٣، ١٤ شوال ١١٤١هـ/ ١٧٢٨م؛ سجل ٦١، حجة ٢٠١، ص١٠١، ١٤ رجب ١١٤٢هـ/ ١٧٢٦م.

٣- ابن كنّان، الحوادث، ص.ص: ٥٧، ٥٨، ٨٨، ١٠٥، ١٣٢، ٢٢١، ٢٥٣، ٣٢٤، ٣٥٩، ٤٠٤، ٤٦٧، ٤٧٦؛ الصيداوي، الكشف، ق٥١و؛ البديري، حوادث ص.ص: ١٥٢، ١٨١، ١٧٦، ١٨٦، ١٩٦

٤- هو من يقوم بتسيير أمور الولاية عند وفاة الوالي أو عند شغور منصب الولاية ويقوم بتعيينه والي دمشق، ويصدق القاضي على تعيينه بحضور الأول إلى مجلس المحكمة وقد ناب عن الوالي في عدد من المهام. انظر: البديري، حوادث، ص.ص: ٤٥، ٤٧، العبد، حسن آغا، (ت: ١٢٤١هـ/١٨٢٦م)، حوادث الشام والإمبراطورية العثمانية، د.ط، تحقيق يوسف نعيسة، دار المعرفة، دمشق، ١٩٨٦، ص٥٣، ٥٥، وسيشار له فيما بعد: العبد، حوادث.

٥- البديري، حوادث، ص١٧١.

الناس دون الرجوع إلى القاضي؛ وينقل البديري ذلك فيقول: "ووقع الخوف والإرجاف في دمشق الشام... حتى أصحاب الدكاكين... هذا والمتسلم يقتلهم من غير شرع ولا إثبات"[١]. ولعل مثل هذا الأمر كان مرتبطاً بشخصية القاضي، فهناك إشارات أخرى تدل على أنه مارس صلاحيات واسعة تعكس مدى نفوذه وهيبته في مجتمع المدينة "عمل محتسباً وصار يدور بنفسه على السوق ويُعيّر الموازين والأرطال فالذي يجد أواقه ناقصة يضربه على رجليه فلقة"[٢]، كما نجده يحتج على التجاوز في تطبيق الأحكام، مبدياً تعجبه من قتل أحد باعة اللحم في السوق من قبل المستلم. يقول ميخائيل بريك: "والقاضي أرسل نائبه للباشا يلومه على قتل الخادم وهذا شيء مناف للشرائع والطرائق"[٣].

هذه الإشارات وإن دلت على صورة مختلفة لصلاحيات ومهام القضاة إلا أنها لا تنفي ذلك الدور الذي كان عليهم ممارسته، باعتبارهم المسؤولين عن تطبيق الشريعة الإسلامية باسم السلطان، ومما يؤكد ذلك استمرار الوالي مكلفاً بوضع الخلع المشروطة عليه للقاضي العام المعين في دمشق مطلع كل سنة، نيابة عن السلطان العثماني[٤].

د. نواب القاضي

عين قاضي قضاة دمشق نواباً له في مختلف المحاكم[٥]، وفي حال انتهاء مدة تعيينه

١– البديري، حوادث، ص١١٩.

٢– انظر: حول خروج القاضي للتفتيش على الباعة والعملة: ابن كنّان، الحوادث، ص.ص: ٢٨٧، ٣٣١، ٣٨٩، وعن تسعير اللحوم، ص١٣، والمراقبة على الطحانة والخبازة، ص:٣٨٩؛ البديري، حوادث، ص١٧١.

٣– بريك، تاريخ ص٤٩، وانظر: معارضة العلماء والقاضي لفرض الولي ضرائب جديدة في: ابن كنّان، الحوادث، ص١٢٢.

٤– ابن كنّان، الحوادث، ص.ص: ١٨٣، ١٩١.

٥– انظر: الملحق الخاص بأسماء نواب القاضي في محاكم دمشق. وانظر كذلك: ابن كنّان، الحوادث، ص.ص: ٨، ٢٩، ٣٨، ١٠٠، ٢٣٣، ٣٦١، ٥٠٣؛ المرادي، سلك، ج١، ص.ص: ١٠، ١٩٨، ٢٢٤، ج٣، ص٢٧٥، ج٤، ص١٢٩، ج٢، ص٢٨١، وقارن مع: Rafeq, A. *The Province of Damascus*, p. 45-46.

فان نائبه المعين في محكمته يجلس مكانه "والحاكم نائب القاضي الجديد المعين"[١]، وقد أطلق على من يشغل منصب نائب القاضي المعزول إلى حين وصول القاضي الجديد من اسطنبول (نائب المابين)[٢] وفي بعض الأحيان استمر القاضي القديم نائباً للقاضي الجديد يقول ابن كنان: "والقاضي نائب القاضي الآتي"[٣].

وفي حين عين قضاة المذهب الحنفي من أصل رومي، فإن النواب في المحاكم كانوا يعينون من العلماء المحليين، على مختلف المذاهب السنية الأخرى: الشافعي، المالكي، والحنبلي، وقد شغل هذا المنصب عدد من أبناء العائلات الدمشقية البازه مثل: أسرة المرادي[٤]، حمزة[٥]، القاري[٦]، الأيوبي[٧]، الصديقي[٨]، العمري[٩]، الشويكي[١٠]، الرفاعي[١١] والكنجي[١٢] غير أنه على الرغم من وصول أبناء هذه الأسر لهذا المنصب في أغلب المحاكم فإن ذلك لم يمنع بعض أبناء قضاة الروم في دمشق من منصب نائب قاضي القضاة في محكمة الباب[١٣].

١- ابن كنّان، الحوادث، ص ١٥٢.

٢- ابن كنّان، الحوادث، ص.ص: ٢٠٦، ٢٩٣، ٣٨٥، وانظر:

Rafeq, A. *The Province of Damascus*, p.45.

٣- ابن كنّان، الحوادث، ص٣٧٤.

٤- ابن كنّان، الحوادث، ص١٤٥؛ المرادي، سلك، ج٤، ص١٢٩، ترجمة، مراد بن علي المرادي (ت:١١٢٠هـ/١٧٠٨م).

٥- ابن كنّان، الحوادث، ص١٠٤؛ المرادي، سلك، ج١، ص٢٢، ترجمة، إبراهيم بن محمد بن حمزة (ت:١١١٨هـ/١٧٠٦م).

٦- ابن كنّان، الحوادث، ص٢٥٨؛ المنير، تراجم، ق٢٢ظ، المرادي، سلك، ج٢، ص٢٨١، ترجمة عبد الرحمن القاري (ت: ١١٢٨هـ/١٧١٥م).

٧- المرادي، سلك ج١، ص١٠، ترجمة أبو الصفا محمد الأيوبي، (ت: ١١٢٠هـ/١٧٠٨م).

٨- ابن كنّان، الحوادث، ص٣٦١.

٩- المرادي، سلك ج٢، ص١٨٤. ترجمة، شاكر بن مصطفى العمري (ت:١١٩٠هـ/١٧٧٦م).

١٠- ابن كنّان، الحوادث، ص٢٩. ترجمة، محمد بن أحمد الشويكي (ت:١١١١هـ/١٦٩٩م).

١١- ابن كنّان، الحوادث، ص٢٨٧. ترجمة، عبد الحي الرفاعي(ت:١١٣٢هـ/١٧١٩م).

١٢- المرادي، سلك، ج١، ص١٩٨. ترجمة، أحمد بن محمد الكنجي (ت:١١١٧هـ/١٧٠٥م).

١٣- البديري، حوادث، ص.ص: ١٦٣،٨٣.

في سنة ١١٣٦هـ/١٧٢٣م عُزل إسماعيل أفندي معين زادة الرومي من قضاء الشام[١] وتولى منصب نائب القاضي خليل بن أسعد الصديقي (ت:١١٧٣هـ/١٧٥٩م) وكان آنذاك مفتياً لدمشق[٢] وأتيح لعبد الرحمن القاري (ت:١١٤٨هـ/١٧٣٥م)[٣]، وأبي الصفا بن أيوب العدوي الدمشقي (ت:١١٢٠هـ/١٧٠٨م)[٤] اللذين شغلا منصب نائب القاضي في محكمة الباب، أن يتوليا إفتاء دمشق على المذهب الحنفي، وهنا يمكن الاستنتاج بأن من يتولى منصب نائب قاضي القضاة، كان من شأنه أن يتدرج في الوظائف الدينية العليا. وقد تأكد هذا التدرج في سيرة عدد من نواب قاضي القضاة الذين شغلوا مناصب دينية ليس على مستوى الولاية فحسب، بل في ولايات ومدن الدولة العثمانية الأخرى[٥]. ففي سنة ١١٦٥هـ/١٧٥١م، كان خليل بن أسعد الصديقي مفتي دمشق ونائب قاضي قضاها سابقاً، يعين من اسطنبول قاضياً لقضاة الشام[٦]، ومثل هذا المنصب كان يشغله في النصف الأول من القرن ١٢هـ/١٨ علماء من أصل رومي، الأمر الذي يحمل دلالات على إمكانية تدرج النواب لمناصب عليا أخرى، هذا بالإضافة إلى أن عدداً من العلماء استطاعوا تولي النيابات في أكثر من محكمة في وقت واحد[٧].

١- ابن كنّان، الحوادث، ص٣٦١؛ المرادي، سلك ج٢، ص٨٣.

٢- المرادي، سلك، ص٨٣؛ ابن كنّان، الحوادث، ص٣٦١.

٣- المرادي، عرف، ص٩٩؛ ابن كنّان، الحوادث، ص.ص: ٥٨، ٧٧، ١٢٤؛ المرادي، سلك، ج٢، ص٢٨١.

٤- المحبي، نفحة الريحانة، ج١، ص٥٥٤؛ المرادي، عرف، ص٩٧؛ المرادي، سلك، ج١، ص١٠.

٥- لمتابعة الحالات التي نجح فيها علماء دمشق بالتعيين في القضاء العثماني في مدن، طرابلس، القدس، عكا، صفد، قارا وأورفة. انظر: المرادي، سلك، ج٣، ص.ص: ٤٦، ١٧٨، ج١، ص٣٢، ج٢، ص.ص: ٢، ١٠٣، وانظر: كذلك: ثريا فاروقي، العلم والعلماء والدولة، "مجلة الاجتهاد"، دار الاجتهاد، بيروت، العدد ٤، صيف ١٩٨٩، ص١٨٦. وسيشار له فيما بعد: فاروقي، العلم.

٦- المرادي، سلك، ج٢، ص٨٣؛ البديري، حوادث، ص١٦٣.

٧- المرادي، سلك، ج٢، ص٢٨١، ج١، ص.ص: ٢٢، ١٩٨، ، ج٢، ص١٨٤، ج٣، ص٢٧٥؛ ابن كنّان، الحوادث، ص.ص: ١٠٤، ٢٥٨، ٣٦١، ٣٧٧.

هـ. مواردهم وأجورهم

في يوم الجمعة ١٩ ذي الحجة ٩٢٣هـ/٣ تشرين الثاني ١٥١٧، نودي بدمشق أنه سيؤخذ من كل شخص ما يعادل الدرهم العثماني "وقيل هذا يسق العثمانية"[١]، وكان يتولى تحصيله في البداية صوباشي المدينة[٢]، ثم أخذ القضاة يتولونه بفرضهم نسبة من مال المحاكم كأجر عن الأحكام الشرعية فيها، وقد أشار السجل الشرعي إلى ذلك، فقد قرر قاضي قضاة دمشق (أحمد زاده فخر الإسلام) للقاضي صنع الله المالكي "أن يتناول قرشين في كل يوم من محصول محكمة البيانية[٣]، أجراً للأحكام الشرعية على المذهب المالكي"[٤]. وقد عرف اليسق عند القضاة بالمحصول، ويظهر أن تجاوزهم في تناوله وعدم مراعاتهم لحكم الشرع في ذلك قد آثار الرحالة المغربي أبو القاسم الزياني (ت:١٢٤٩هـ/١٨٠٩م) عندما زار دمشق أواخر (ق١٢هـ/١٨م) فقال: "وهذه عادة قضاة المشرق... نسأل الله السلامة في هذه الورطة فقد باعوا آخرتهم بدنياهم من دون استحياء ولا تخوف فان عندهم جباية في أصول يسموها المحصول، فنجد القاضي يناضل على قبضة من غير ارتياء ولا قسمة"[٥].

١- ابن طولون، مفاكهة، ج٢، ص٧٩؛ ابن كنّان، حوادث، ص٢٢٦، وانظر: الغزي، نجم، الكواكب، ج٣، ص٦٣.

٢- الصوباشي: كلمة تركية تتكون من مقطعين الأول (صو) بمعنى الماء و (باشي) بمعنى رأس، والصوباشي في العهد العثماني مصطلح أطلق على ضابط الامن في المدينة المعين من قبل الوالي ويتبع له عدد من الجنود، انظر: ابن كنّان: حوادث، ص٢٧٦؛ البديري، حوادث ص.ص: ١٢٢، ١٣٤، Bosworth, C.E."Ṣu-Bas͟hi" *E.I.*[2], Vol.9, p.76.

٣- أنشئت في النصف الأول من القرن ١٢هـ/١٨م، ومقرها المدرسة البيانية في منطقة درب الحجر، وقد أغلقت عام ١١٣٨هـ/١٧٢٥م. انظر: المرادي، سلك، ج٣، ص٢٧٥؛ سجل ٢٩، حجة ٢٤٥، ص٩٢، ١٠ شوال ١١١٩هـ/١٧٠٧م؛ Rafeq, The law -court, p.143

٤- سجل ٢٩، حجة ٨١، ص٧١، ١٨ رجب ١١١٩هـ/١٧٠٧م ، وانظر: ابن طولون، مفاكهة، ج٢، ص٣٠.

٥- الزياني، أبو القاسم محمد (ت: ١٢٤٩هـ/١٨٠٩م). الترجمانة الكبرى في أخبار المعمور بر وبحر، تحقيق عبد الكريم الفيلالي، الرباط، ١٩٦٧، ص.ص: ٢٧٨، ٢٧٩، وسيشار إليه فيما بعد: الزياني، الترجمانة.

كان اليسق (المحصول) مورداً، ولعل السنة التي كان يقضيها القاضي في منصبه لم تكن كافية لتحقيقه ثروة، تماثل تلك التي استطاع نوابه وقضاة المذاهب الأخرى تكوينها، فإلى جانب وظائفهم في القضاء، نجدهم قد حصلوا على وظائف أخرى في التدريس[١] والتولية على الأوقاف[٢]. وهذا ما يفسر حجم أملاكهم التي ترد في سير بعض نواب القاضي من "عقارات ومتعلقات كثيرة"[٣]، كما حظي بعض القضاة من المذاهب الأخرى بامتيازات خاصة منحت إليهم من العاصمة اسطنبول، حيث أعطوا رواتب دائمة بعد عزلهم من منصبهم عن طريق "قضاء الأربلق"، وهو أن يمنح القاضي راتب القضاء المتقاعد عنه على وجه التأبيد طيلة حياته[٤].

و. تجاوزات بعض القضاة ومخالفاتهم

تحمل المصادر المحلية المختلفة لمدينة دمشق صوراً متفاوتة ومتضاربة لبعض القضاة ونوابهم في المحاكم، فقد أخذ عليهم العجز عن منع تعديات العسكر على الناس، مما أدى في بعض الحالات إلى قيام العوام برجم القاضي سنة ١١١٩هـ/١٧٠٧[٥]. كما انتهى اضطراب دمشق عام ١١٣٦هـ/١٧٢٣م إلى النتيجة نفسها عندما عجز القاضي عن النظر في مظالم الوالي ومتسلمه[٦]، وفي أحداث مختلفة ظهر أن القضاة عجزوا عن ممارسة سلطتهم في ردع الولاة وأعوانهم من كبار العسكر في تجاوزاتهم المخالفة للشرع[٧]؛ ولهذا نجد أن العامة حملوا القضاة مسؤولية ذلك واعتبروه ناتجاً عن تقصيرهم في ممارسة سلطاتهم[٨].

١- المرادي، سلك، ج٣، ص٢٧٥؛ ابن كنّان، الحوادث، ص٣٧٧، ترجمة، فتح الله الداديخي (ت:١١٣٩هـ/١٧٢٦م).

٢- المرادي، سلك، ج١، ص١٨٧، ج٢، ص٢٨١؛ ابن كنّان، الحوادث، ص.ص: ١٠٤، ٣٦١، ٣٧٧.

٣- المرادي، سلك، ج٢، ص٢٨٥

٤- المحبي، نفحة، ج١، ص٥٥٤؛ المرادي، سلك، ج١، ص٦٣، ترجمة أبو الصفا الأيـــــوبي، (ت:١١٢٠هـ/١٧٠٨م).

٥- ابن كنّان، الحوادث، ص١٣٠.

٦- ابن كنّان، الحوادث، ص٣٥٣؛ الصيداوي، الكشف، ق٥١و.

٧- ابن كنّان، الحوادث، ص٢٠٥؛ البديري، حوادث، ص٤١، ٦٣.

٨- البديري، حوادث، ص ٦٣، ٦٥؛ ابن كنّان، الحوادث، ص٢٢.

ويبدو أن غضب العامة على عجز القضاة وضعفهم أمام سلطات الوالي وأعوانه في الأمور اليومية[١]، كان أقل كثيراً عما هو في بعض الحالات المتعلقة بأخبار القضاة الشخصية وأسرارهم الحياتية، فقد أدى الخلاف الذي نشب بين قاضي دمشق وزوجته "ودخوله إلى المحكمة سكراناً" إلى مهاجمة المحكمة وطرده منها ثم عزله ونفيه[٢]. كما بلغ ضعف القضاة وغياب سلطتهم حداً أشارت له المصادر حين ذكرت أن القاضي العام في دمشق سنة ١١١٠هـ/١٦٩٨م "دخل دمشق وخرج منها دون أن يشعر به أحد[٣]".

وفي سنة ١١٢٨هـ/١٧١٥م كتب أعيان الشام وعلماؤها وقضاتها إلى السلطان العثماني يطلبون منه: "أن يكف أيدي الظلمة على العباد ويقمع أهل الفجور والفساد" ثم توجه أعيان المدينة بهذا "المنشور"[٤] إلى اسطنبول وجاء فيه: وبعد، فمن قبح الواقعة أنه في دمشق الشام في سنة (١١٢٨هـ/١٧١٥م) أن تولى قضاياهم إبراهيم أفندي، فلما وصل واستقر بها شرع بأخذ الرشوة وصيّر الباطل حقاً والحق باطلاً، وكان له أجره[٥] على أخذ أموال الناس وصار يقول للخصم بواسطة ترجمانه: خصمك دفع مبلغاً من الدراهم قدره كذا على أن أجعل الحق له وأمنعك وإن كنت تدفع زيادة منه أحكم لك وأمنعه..."[٦].

يحمل النص الوارد أعلاه عدة دلالات فيما يتعلق بسلوك بعض القضاة، ودور العلماء في ردعهم، ومعاونة الكتاب والمترجمين في المحاكم للقاضي في تجاوزاته فالشكوى

١- الصيداوي، الكشف، ق٥٢ظ؛ البديري، حوادث، ص١٣٢.

٢- البديري، حوادث، ص١٣٢.

٣- مجهول، ذكر دمشق الشام، ق٢٩و، "كان القاضي عطا الله أفندي موري زادة".

٤- نستخدم هذا المصطلح كما ورد في المصدر. انظر: الأيوبي، مجموع أوراق أسرة الأيوبي، ق٣٧و.

٥- والصواب: جُرأة، الأيوبي، أوراق، ق٧٨و.

٦- الأيوبي، أوراق، ق.ق: ٧٨-٧٩و، وانظر: أيضاً نص الرسالة التي كتبها أحد أدباء الشام لترجمان القاضي وكاتبه، وموقف الوالي منهم عندما أراد طردهم من دمشق ثم ما كتبه لمنعهم من دخول المحاكم في دمشق، المصدر نفسه ق٨١/و.

التي رفعت إلى اسطنبول حملت تواقيع علماء دمشق وقضاتها وأعيانها، الذين نجحوا في إيصالها وعرضها على السلطان فكانت النتيجة عزل القاضي[١]. وربما كانت الرشوة حالة متكررة لدى بعض النواب في المحاكم، فقد انتقد أهل (الصالحية) نائب القاضي في محكمتها "لأنه حط مالاً ثم وصل أمره للباشا، واشتكى كبار الصالحية له فأخرج من الشام"[٢]، وأدت بعض الشبهات التي دارت حول قاضي المحكمة البيانية ونائبه فيها فتح الله الداديخي (ت:١١٣٩هـ/١٧٢٦م)[٣] إلى إغلاق المحكمة المذكورة[٤].

ويرد في السجل الشرعي أن قاضي محكمة الميدان محمد بن إبراهيم الغزي الشافعي قد عزل من منصبه وعين مكانه عثمان بن محمد الكاملي، وذلك "لخلو عقله وعدم استقامته في المحكمة المذكورة وقرر المذكور بالوظيفة"[٥]. ولعل هذه النصوص في مجملها تنفي أي افتراض يقود إلى أن القضاة تمتعوا بحصانة ضد العزل، لأن عدم استقامتهم أو عجزهم عن تطبيق أمر الشريعة كان سبباً في عزل بعضهم[٦]. وأخيراً فإن معظم القضاة الذين توفوا في دمشق، كانوا يدفنون في مقبرة "باب الصغير" التي يبدو أنها خصصت لدفن الولاة والقضاة وكبار أعيان المدينة[٧]، الأمر الذي يعكس أهمية دراسة شواهد المقابر واستخلاص معلومات منها تدل على وجود مستويات متباينة في البناء الاجتماعي للمجتمع المحلي.

١– الأيوبي، أوراق، ق٧٩ظ – ٨٠و.

٢– ابن كنّان، الحوادث، ص٢٢١.

٣– ابن كنّان، الحوادث، ص٣٧٧؛ المرادي، سلك، ج٣، ص٢٧٥.

٤– المرادي، سلك، ج٣، ص٢٧٥.

٥– سجل ٢٩ حجة ٢٦٨، ص١٣٠، ختام ذي القعدة ١١١٩هـ/١٧٠٧م.

٦– ترى ليندا شلشير وتيسير الزواهرة، أن القضاة تمتعوا بحصانة ضد العزل، بينما لا تتفق الأحداث المذكورة مع هذا الرأي، انظر: شلشير، مظاهر، ص٢٣٤؛ الزواهرة، تاريخ، ص٣٧.

٧– من بين القائمة التي يوردها صاحب مخطوط "ذكر دمشق الشام" هناك عشرة قضاة توفوا ودفنوا بتربة باب الصغير. انظر: مجهول، ذكر دمشق الشام، ق٢٩و.

ثانياً: المحاكم وهيئاتها

أ. المحاكم

خلال فترة الدراسة وجد في دمشق ما لا يقل عن ثماني محاكم، توزعت في مختلف أحيائها، بعضها استمر منذ العصر المملوكي[١]، وقسم آخر أُنشئ[٤] إبان العهد العثماني في الأحياء الجديدة التي أخذت تنمو تدريجياً كالصالحية والميدان وهذه المحاكم هي:

١. محكمة الباب:

سميت بذلك لأنها قريبة من باب القلعة[٢]. وقد بنيت مع السرايا الجديدة أواسط القرن ١٠هـ/١٦م[٣]، في مكان عرف بدخلة النحلاوي[٤]، ثم أصبح فيما بعد يذكر بزقاق المحكمة[٥]. وحسب إشارة البديري (ت:١١٧٦هـ/١٧٦٢م) فإنها اصبحت في عام (١١٦٦هـ/١٧٥٢م) مقراً للقاضي الحنفي الأول في دمشق[٦].

٢. المحكمة الكبرى (البزورية):

تقع أسفل البزورية[٧]، وقد كانت في العصر الملوكي مقراً لقاضي المذهب

١- يذكر المرادي أنه وجد في حلب أربع محاكم (نيابات)، وحدد عبد الكريم رافق وجود ست محاكم في دمشق، بينما تشير السجلات إلى أكثر من ذلك، انظر: المرادي، سلك، ج٢، ص٤٩، كما ذكر (كريمر) ثمان محاكم زارها في دمشق خلال القرن ١٣هـ/١٩م.

انظر: Kremer, A.V, *Topographie*, p. 6 ,19, 21.

٢- البديري، حوادث، ص ١٧٢، وذكرت باسم المحكمة النورية، ص١٧٨.

٣- الغزي، نجم، لطف، ج١، ص.ص: ٢٧، ٣٢؛ ابن كنّان، الحوادث، ص.ص:٢٤، ٦٥، Bakhit, M. *Ottoman Province*, p. 121.

٤- نسبة إلى الشيخ أحمد النحلاوي (ت:١١٥٨هـ/١٧٤٥م) الذي كان له زاوية في ذلك المكان ، فسميت المنطقة باسمه نسبة له. انظر: البديري، حوادث، ص٦٢.

٥- البديري، حوادث، ص٦٣.

٦- البديري، حوادث، ص١٧٢، وانظر: ابن كنّان، ص.ص: ٢٧١، ١٤٠؛ المرادي، سلك، ج١، ص١٨٧، ج٢، ص١٩٢.

٧- يقع السوق بجانب قصر العظم. البديري، حوادث، ص١٧٤، وعرفت باسم محكمة الدهانية أو الجوزية. ابن كنّان، الحوادث، ص٥٠٣.

الحنبلي[١]، وهي أول محكمة جلس فيها قاضي قضاة دمشق في العهد العثماني[٢]، بيد أن انتقاله إلى مقره الجديد في محكمة الباب كان فيما يبدو سبباً في تراجع أهميتها إلى حد إغلاقها سنة ١١٦٦هـ/١٧٥٢م، يقول البديري: "وبطل الحكم من المحكمة القديمة المسماة بالكبرى"[٣].

٣. محكمة القسمة العربية والعسكرية:

سميت بذلك لأن قاضيها كان يتولى إصدار الأحكام التي تفصل في أمور الورثة من سكان دمشق العرب[٤]، والمتوفين فيها خلال موسم الحج[٥]، بينما اختصت محكمة القسمة العسكرية في الفصل بقضايا العسكر المقيمين في المدينة[٦]، وهما في ذلك محكمتان منفصلتان في الاختصاص كان مقرهما في محكمة الباب[٧]، ولكل منهما كُتابها ومترجموها

١- الغزي، نجم، الكواكب، ج٣، ص٢١٧؛ الغزي، نجم، لطف، ج١، ص.ص: ٢٧، ٣٢، ج٣، ص٢٤٦، ص٢، ص٦٤٠، ٦٤١؛ ابن كنّان، الحوادث، ص.ص: ٢٩، ٣١٩، وانظر: Bakhit, M. *Ottoman Province*, p.120

٢- ابن طولون، مفاكهة، ج٢، ص١١٤، ص١٢٤؛ الغزي، نجم، لطف، ج٢، ص٦٤١.

٣- البديري، حوادث، ص١٧٢؛ ابن كنّان، الحوادث، ص.ص: ٣٨، ٥٥٣.

٤- تحمل السجلات الواردة من محكمة القسمة العربية الأرقام: ١٥، ١٩، ٣٧، ٣٨، ٣٩، ٥٤، ٦٨، ١٠٨، ١٣١، ١٣٨، ١٤٣، ١٨٢، ٢٩٠، ٢٩٦، ٢٩٩، ٣١٤. وقد أطلق السجل الشرعي على هذه المحكمة اسمين آخرين ترد فيهما "البلدية" و "قسام دمشق"، انظر: سجل ٣٩، الصفحة الأولى "جدد هذا السجل المحفوظ لضبط الدفاتر الواقعة بمحكمة القسمة العربية بدمشق في غرة جمادى الأولى ١١٣٢هـ/١٧١٩م".

٥- سجل ١٤٣، حجة ٦٢١، ص٣٣٥، ١٢ ربيع الأول ١١٧١هـ/١٧٥٧م، "موجودات الحاج سليمان بن عبد الله المتوفي بطريق الحج".

٦- سجل ١٦٢، حجة ٤٢٥، ص٣٥، ١ شوال ١١٨٠هـ/١٧٦٦م "تركة محمد علي آغا". ابن كنّان، الحوادث، ص٦٣.

٧- سجل ٥٤، حجة ١، ص١، ٢ ذي القعدة ١١٣٧هـ/١٧٢٤م "الحمد لله وصلى الله على سيدنا محمد وبعد، فهذا سجل محفوظ لقيد الدفاتر الواقعة في القسمة البلدية بدمشق الشام المحمية في زمن مفخر المدرسين إبراهيم أفندي النائب بدمشق بمحكمة الباب" وانظر: المرادي، سلك، ج٢، ص.ص: ١٨٤، ٢٨١؛ ابن كنّان، الحوادث، ص٢٥٨.

ونوابها[١].

٤. المحكمة العونية:

كانت تعرف بمحكمة "قناة العوني"، وتقع في منطقة العمارة[٢]، مقابل جامع الجوزة[٣]. وحسب مادة السجل الشرعي فإنها كانت إحدى المحاكم العاملة خلال النصف الأول من القرن ١٢هـ/١٨م[٤].

٥. محكمة الصالحية:

تقع بمنطقة الصالحية في مبنى المدرسة الجهاركسية الحنفية[٥]، وهي إحدى المحاكم الخاصة بالأحياء الجديدة خارج السور القديم للمدينة، وقد ذكر ابن كنّان حادث الاعتداء عليها سنة ١١٤٣هـ/١٧٣٠م[٦]، كما ذكر عزل أحد قضاتها ونائبه لتناولهما الرشوة سنة ١١٢٦هـ/١٧١٤م[٧]. ويبدو أنها تعطلت بعد سنة ١١٤٣هـ/١٧٣٠م، لأن آخر إشارة عنها فيما اطلعنا عليه من مادة السجلات الشرعية وخصوصاً ما يتعلق بكُتابها تصل بنا إلى سنة ١١٤٢هـ/١٧٢٩م[٨].

١- الغزي، نجم، لطف، ج١، ص.ص:٧٢، ٣٠٨؛ ابن كنّان، الحوادث، ص.ص: ٦٣، ٢٣٧.
Bakhit, M. *Ottoman Province*, p. 120, and see: Marino, B. *Midan*, p.44.

٢- الغزي، نجم، لطف، ج١، ص.ص: ٤٣، ٤٨، ٩٦، ج٢، ص.ص: ٤٩٩، ٦٨٩؛ ابن كنّان، الحوادث، ص.ص: ٣١٥، ٦٦. وانظر:
Bakhit M. *Ottoman Province*, p. 120, and see also: Rafeq, A. *The Law - Court*, p. 142.

٣- من مساجد دمشق القديمة وقد جدد سنة ٨٠٤هـ/١٤٠١، وهو غير المدرسة الجوزية. العلبي، خطط، ص٣٢٣.

٤- سجل ١٨، حجة ٢٤٩، ص١٥٨، ١٣ ربيع الآخر ١١٠١هـ/١٦٨٩م، "تعيين حسين بن مصطفى بخدمة الصكوك في محكمة قناة العوني".

٥- بناها الأمير صارم الدين قطلبا سنة ٦٠٨هـ/١٢١١م في منطقة الصالحية شمال الجامع الجديد انظر: النعيمي، الدارس، ج١، ص٤٩٦؛ ابن طولون، القلائد، ج١، ص٢٠٨؛ ابن كنّان، المروج، ص٤٤.

٦- ابن كنّان، الحوادث، ص٤٠٧.

٧- ابن كنّان، الحوادث، ص٢٢١؛ المرادي، سلك، ج١، ص١٠.

٨- سجل ٥٦، حجة ٢١٤، ص١٣٧، ١٦ ربيع الأول ١١٤٢هـ/١٧٢٩م. "تعيين إبراهيم جلبي بخدمة كتابة الصكوك".

٦. محكمة الميدان:

تقع في محلة باب المصلى[١]، ومن قضاتها خلال فترة دراستنا محمد بن إبراهيم الغزي، ومحمد بن محمد الكاملي[٢]، ومن كتابها سليمان بن محمد جلبي بن حمودة[٣] كما شغل فيها أحمد بن محمد الكنجي (ت:١١١٧هـ/١٧٠٩م) منصب القضاء إلى جانب المحكمة الكبرى[٤].

٧. المحكمة البيانية:

يذكر المرادي أنها كانت موجودة في محلة "باب شرقي" بالقرب من محلة النصارى[٥] وقد أغلقت خلال فترة الدراسة[٦]، ويرد في السجل الشرعي أن قاضي قضاة دمشق قرر للقاضي صنع الله المالكي تناول قرشين من محصول المحكمة عن أجرة قضائه في أحكام المذهب المالكي[٧]، كما ترد إشارة إلى أن أحد كتّاب محكمة الميدان كان يتولى كتابة الصكوك في المحكمتين معاً[٨].

٨. محكمة السنانية:

تقع في منطقة السنانية[٩]، خارج "باب الجابية" وقد أطلق عليها ابن كنّان "المحكمة

١- إحدى المحلات التابعة لمنطقة الميدان إلى الجنوب من باب الجابية، للتوسع انظر: رافق، البنية الاجتماعية، ص-ص: ٧-٦١، وانظر: Marino, B. *Midan* , p. 71-95

٢- انظر: سجل ٢٩، حجة ٢٦٨، ص١٣٠، ختام ذي القعدة، ١١١٩هـ/١٧٠٧م.

٣- سجل ٢٩، حجة ١٤٥، ص ٩٢، ١٠ شوال ١١١٩هـ/١٧٠٧م؛ . - Rafeq, A. *The Law Court.* p.143

٤- المرادي، سلك، ج١، ص١٩٨،. وقارن مع: Bakhit, M. *Ottoman Province*, p.120

٥- المرادي، سلك، ج٣، ص٢٧٥.

٦- المرادي، سلك، ج٣، ص٢٧٥، "وكان سبب إغلاقها وضع بعض المنكرات والأمور المخلة فيها".

٧ - سجل ٢٩، حجة ٢٦٨، ص١٣٠، ختام ذي القعدة ١١١٩هـ/١٧٠٧م.

٨- سجل ٢٩، حجة ١٤٥، ص٩٢، ١٠ شوال ١١١٩هـ/١٧٠٧م، ويلاحظ عدم ورود ذكر لها بعد هذا التاريخ.

٩- نسبة إلى جامع السنانية، بناه الوزير سنان باشا سنة ٩٩٩هـ/١٥٩٠م. انظر: الغزي، نجم، لطف، ج٢، ص٧١٢؛ المحبي، خلاصة، ج٢، ص٢١٤.

الغربية"، وممن تولى القضاء فيها أحمد بن محمد الخياط (ت:١١٥٠هـ/١٧٣٧م)[١]. وعلى الرغم من عدم وجود ما يشير إليها في السجل الشرعي، فإن مجاميع الفتاوى تتضمن أسئلة وردت من قاضيها إلى مفتي دمشق سنة ١١٦٣هـ/١٧٤٩م[٢].

لكن هذا التوزيع للمحاكم في أحياء دمشق المختلفة لا يعني أن السكان قد تقيدوا بعرض قضاياهم في محاكم أحيائهم، فمادة السجل الشرعي تشير إلى أن هناك تداخلاً ملحوظاً في عرض القضايا لدى مختلف القضاة، فالقضية الواحدة أحياناً كانت تعرض في محكمة ثم يتم التقاضي بها في محكمة أخرى[٣]، وهذا يمكن أن ينفي أي تفسير يربط بين عدد القضايا في المحاكم ومستوى الحضور أو الفعالية للمتقاضين في مجتمع المدينة.

بيد أن فحص السجلات الشرعية لمحاكم دمشق، قد يبين لنا بعض الفروق المختلفة حول نوعية القضايا التي عرضت في هذه المحاكم، ففيما غلب على الحجج الشرعية في محكمة الميدان ارتباطها بأمور التجارة والبيع والشراء والوكالات والمغارسة، فإن سجلات محكمة الباب تميزت بوجود نسبة كبيرة فيها من قضايا الوظائف الدينية والتعليمية وحجج الوقف المختلفة. فمنطقة الميدان التي اشتهرت كسوق تجاري وحي جديد يسكنه بعض التجار والأسر الوافدة إلى دمشق[٤]، انعكست هوية المتعاملين بمختلف

١- ابن كنّان، الحوادث، ص٤٨٦.

٢- المرادي، فتاوى، ق١٠٢و، "سؤال ورد من محكمة السنانية في ١٤ جمادى الأولى ١١٦٣ هـ / ١٧٤٩م ادعى إسماعيل بن محمد من الناصرة على حسين البيطار بن يوسف البعلي بأن المدعي حذا فرسه منذ ثمانية أيام عند المدعى عليه...".

٣- سجل ١٤٣، حجة ٤٢٤، ص٢٤١، ٢٥ ذي الحجة ١١٣٣هـ/١٧٢٠م. "لدى مولانا.. اشترت الحرمة لطيفة بنت صبح الصفدي من أختها... فباعتها بالشراء الشرعي بموجب حجة صادرة سابقاً من قبل قاضي محكمة الميدان سابقاً" سجل ١٤٣، حجة ص٥٢٤، ختام ذي الحجة ١١٣٤هـ/١٧٢١م. "لدى مولانا استأجر محمد بن حجيج من الشيخ محمد شيخ الطريقة الخلوتية بدمشق وبموجب كتاب الوقف الصادر سابقاً من مولانا محمد أفندي في ٢٢ ذي الحجة ١١٢٤هـ بالمحكمة العونية سابقاً".

٤- للاستدلال على ذلك فإن سجل رقم ٦١ التابع لمحكمة القسمة العربية كان عدد حججه ٦٩٣، منها: ٥٣ حجة في موضوع الإرث والضمان و١٢٣ حجة في موضوع الدين. وفي سجل رقم ١٥٠ (محكمة الباب) كان عدد الحجج ١٥٤ حجة منها: ٩ حجج في الوكالات، و٢٤ حجة في

تلك القضايا في محكمتها على مادة السجل الشرعي في حين أن صلاحيات قاضي القضاة في قضايا التعيين والإقرار والإشراف على المدارس والمساجد وإدارة الأوقاف كانت واضحة في مادة سجلات محكمة الباب التي كانت مقراً له.

وأورد السجل الشرعي عدداً من القضايا التي تدل على أن المحاكم أدت دوراً في رعاية الفقراء والمحتاجين، من الذين قرر لهم قاضي القضاة حق الحصول على نفقة من محصول المحاكم وإيراداتها بنسب متفاوتة[1]. وقد ظهر أن لكل محكمة هيئة من العاملين فيها من الذين تقاضوا أجورهم من محصولها، كما استطاع بعضهم التدرج في وظائفها المختلفة وتمكنوا من جمع ثروات وأموال وعقارات كبيرة[2]، إلى جانب وظائف أخرى استطاعوا توليها في بعض الجوامع والمساجد والمدارس، بحكم موقعهم الذي أمن لهم نفوذاً ساعدهم في الوصول إلى تلك الوظائف، كما نجدهم أحياناً يمارسون الوظيفة في أكثر من محكمة في وقت واحد[3].

ب. هيئات المحاكم

١. الكتاب

يرد في السجل الشرعي عدد من وظائف الكتابة في المحاكم، ومنها رئيس

موضوع الدين، أما سجل (١٤٨) محكمة الميدان فعدد حججه ٤٤١ حجة منها: ١٩٥ حجة شراء وبيع و ٤١ حجة دين و ٧٧ حجة إجارة. وعن منطقة الميدان انظر:
. Marino, B. *Midan*. p. 71, 95.

١- انظر: سجل ٥٦، حجة ١١، ص٣، ١٣ جمادى الأول ١١٣١هـ/١٧٢٥م "قرر مولانا... للسيد حسن بن إبراهيم في تناول مصريتين من غلة محصول محكمة الباب بدمشق لعجزه وفقر حاله"؛ سجل ٥٦، حجة ٢٦٣، ص١٦٧، ٢١ ذي القعدة ١١٣٨هـ/١٧٢٥م. "قرر مولانا... لفاطمة بنت حسن في تناول مصريتين من محصول محكمة الباب بدمشق، لقصورها وموت والدها".

٢- المرادي، سلك، ج١، ص٢٥٤؛ ابن كنّان، الحوادث، ص.ص: ٢٨، ١٣، ٢٧٧، ٣٢٦.

٣- سجل ٢٩، حجة ١٤٥، ص٩٢، ١٠ شوال ١١١٩هـ/١٧٠٧م؛ المرادي، سلك، ج٣، ص١٤٣؛ ابن كنّان، الحوادث، ص٦٣، وانظر: الملحق الخاص بأسماء العاملين بالمحاكم.

الكتاب[١]، الذي تولى الإشراف على مجموعة من كتاب الصكوك[٢]، ومقيديها[٣]، وهناك كاتب للقاضي[٤] وكاتب للنائب[٥]، ومن رؤساء الكتاب خلال فترة الدراسة إبراهيم بن عبد الحكيم (ت: ١١٩٢هـ/١١٧٨م)[٦]. وزين الدين بن أبي بكر (ت:١١٠٤هـ/١٦٩٩م)[٧] ، وإسماعيل بن محفوظ[٨].

ولهذه الوظائف شروط خاصة تدل عليها حجج التعيين المختلفة، ولكنها تتناقص أحياناً مع شكل السجلات وأخبار المحاكم وسيرة كتابها التي ترد في كتب اليوميات المحلية والتراجم، فكمال الأهلية والاستقامة[٩]، والعفة[١٠]، والمعرفة بتقييد الصكوك مع السلوك الحميد[١١]، كانت تعتبر شروطاً ضمنية لمن يتولى مثل هذه الوظائف، لكن عدم

١- سجل ١٤٨، حجة ٤١٦، ص١٨٢، ١٤ ربيع الآخر ١١٧٠هـ/١٧٥٦م؛ سجل ٢٩، حجة ٢٣١، ص١١٨، ١٢ ذي الحجة ١١١٩هـ/١٧٠٧م، "تعيين إسماعيل بن محفوظ رئيساً لكتاب محكمة الصالحية مع بقائه في المحكمة العونيه".

٢- سجل ١٨، حجة ١٠٠، ص٦٧، ٢٥ محرم ١١٠١هـ/١٦٨٩م؛ سجل ٥٦، حجة ٢١، ص٦، ١٥ محرم ١١٣٨هـ/١٧٢٥م. "قرر المولى الهمام تعيين محمد بن سراج الدين بكتابة الصكوك وقيدها بالمحكمة العونيه".

٣- سجل ٥٦، حجة ٤٢٢، ص١٣٧، ١٧ ربيع الأول ١١٤٢هـ/١٧٢٩م. "تعيين إبراهيم الحكيم في كتابة الصكوك وقيدها بالمحكمة".

٤- سجل ١١٧، حجة ٢٨، ص١٤، ٢٥ جمادى الآخرة ١١٥٩هـ/١٧٤٦م؛ سجل ٥٦، حجة ٢٦١، ص٦٧، ٢٩ ذي القعدة، ١١٣٨هـ/١٧٢٥م.

٥- ١٨حجة ٣٣٥، ص٢٢٩، ١٦ ربيع الآخر ١١٠٢هـ/١٦٩٠م. "تعيين إبراهيم أفندي بوظيفة الكتابة بخدمة القاضي".

٦- المرادي، سلك، ج١، ص١٠.

٧- المرادي، سلك، ج٢، ص١١٩، ج٢، ص١٦٤.

٨- سجل ٢٩، حجة ٢٣١، ص١١٨، ١٢ ذي الحجة ١١١٩هـ/١٧٠٧م.

٩- سجل ١٨، حجة ١٠٠، ص٦٧، ٢ محرم ١١٠١هـ/١٦٨٩م "تعيين عبد الرحمن العلمي بوظيفة كتابة الصكوك لاستقامته وكمال أهليته".

١٠- سجل ١٨، حجة ٣٥٧، ص٢٤٠، ١٠ جمادى الآخرة ١١٠١هـ/١٦٨٩م "لكمال أهليته وأذن له بذلك على وجه العفة والاستقامة".

١١- المرادي، سلك، ج٤، ص٢٢٩؛ سجل١١، حجة٤٤٨، ص٢٧٩، ٢٠ جمادى الآخرة ١١١١هـ/١٦٩٩م. "تعيين إبراهيم جلبي بخدمة كتابة الصكوك وقيدها لكمال أهليته وحسن سلوكه وعفته".

وضوح مادة السجلات بسبب نوع الخط وشكله وتداخل كلماته في الحجة الواحدة[١]، تجعل تلك الشروط تتراجع ليس فقط من باب إتقان المهنة واحترافها بل لأنها تأخذ منحىً آخر عندما نجد في السجل الشرعي ما يشير إلى أن القاضي العام بدمشق منع بعض كُتاب المحكمة الكبرى من دخولها، وذلك بعد ادعاء القاضي ونائبه وعدد من الكُتاب فيها بأنهم "غير مواليين ولا مستقيمين ولا يُرضى حضورهم مجلس الشرع لعدم الاعتماد عليهم... والتمسوا من القاضي رفعهم من المحكمة وكتابتها والتنبيه عليهم بعدم دخولها"[٢]. كما يبدو أن رؤساء الكتاب تجاوزوا صلاحياتهم في بعض الأحيان بصورة جعلتهم يتلاعبون بأحكام الشرع، ويسيطرون على أموال الأوقاف وأملاك الناس متعاونين في ذلك مع زعماء العسكر[٣].

٢. المترجمون

تولى عدد من المترجمين "خدمة الترجمة" في محاكم دمشق، وقد حملت مادة السجل الشرعي لهذه الوظيفة، شروطاً مشابهة لتلك التي ترتبت على الكتاب، حيث نجد أن كمال الأهلية والسلوك الحسن والعفة[٤] قد وضعت لمن يتولى هذه الوظائف، ولكن نجاح بعض المترجمين بوراثة وظائفهم من آبائهم، ثم قيامهم بنقلها لأبنائهم، قد جعل بعض العائلات تستأثر بهذه الوظائف فكان ذلك حائلاً دون تحقيق تلك الشروط الواجبة في شخصية المترجم[٥]، ويظهر أن هناك مترجماً خاصاً لقاضي

١- لا يمكن إيراد الحجج الخاصة بهذا الأمر دون الاطلاع على مادة السجلات الشرعية، أما نوع الخط المستخدم فيها فهو خط "القيمرية العثمانية" كما يوجد في السجلات بعض الحجج غير التامة، انظر: سجل ٤٣، حجة ٨٤٨، ص٥٥٦، غير مؤرخة، "لدى سيدنا استأجر المعلم يوسف الخطاب لماله ولنفسه".

٢- سجل ٥٦، حجة ٢٦٩، ص٧٢، ٢٩ ذي القعدة ١١٣٨هـ/١٧٢٥م.

٣- انظر: المحبي، خلاصة، ج٣، ص.ص: ٢٩٩-٣٠٠؛ المرادي، سلك، ج٤، ص٢٤.

٤- سجل ١٨، حجة ٤٩٠، ص٣٠٥، ٢٠ جمادى الآخر ١١٠١هـ/١٦٨٩م؛ سجل ١١، حجة ٣٥٥، ص٢٣٧، ١ جمادى الآخر ١١٠١هـ/١٦٨٩م. "تعيين عودة جلبي بن درويش في خدمة الترجمة بمحكمة الباب لكمال أهليته واستقامته".

٥- انظر: تولي عن هذه الوظائف بالوراثة، سجل ١٨، حجة ١٥، ص١٠، ٢٠ شوال ١١٠٠هـ/١٦٨٨م؛ سجل ٢٩، حجة ٣٠٩، ص١٤٥، ٢٤ ذي الحجة ١١١٩هـ/١٧٠٧م، وانظر: ابن كنّان، الحوادث، ص.ص: ٦٣، ٢٣٧.

القضاة[١]، إلى جانب عدد آخر من المترجمين في كل محكمة[٢]. وبينما لا ترد إشارة واضحة إلى موارد هؤلاء المترجمين في السجل الشرعي، إلا أن ابن كنّان يُلمح إلى نفوذهم الذي بلغوه من خلال وظائفهم إلى حد أخذهم أموالاً من الناس بغير حق كرسوم أطلقوا عليها: "القطعيات"[٣].

٣. الشهود

يوجد في كل محكمة هيئة من الشهود الذين عُين لهم من يقوم بأخذ تواقيعهم على القضايا المعروضة أمام القاضي[٤]، فبعد أن يتولى كاتب الحجة كتابة ما يسمعه من الدعوى مع حكم القاضي، فإنه يقوم بإمضائه وكتابة اسمه أسفل الحجة مع وضع كلمة الشهود بخط طويل، ثم تدرج أسماء الحضور منهم في أسفلها، ويبدو أن بعض أبناء عائلات: الأسطواني، والأيوبي، والزهري قد حصلوا على هذه الوظائف في أكثر من محكمة[٥]. وقد أظهر السجل الشرعي أن العمل في هيئة الشهود كان في بعض الأحيان يؤدي بترقية صاحبه إلى الجلوس في صفوف كُتاب المحكمة، "فقد انتقل مصطفى جلبي ابن محمد بن سراج من هيئة الشهود إلى خدمة كتابة الصكوك وأذن له بالجلوس بالصف القبلي"[٦]، وعُين محمد أمين جلبي بوظيفة الحضور مع الشهود مكان محمد الاسطواني "لانتقاله لصف والده لكمال أهليته مع السادة الكتاب"[٧].

١- سجل ١٤٣، حجة ٢٥٧، ص١١٢، ١٤ شوال ١١٧٠هـ/١٧٥٦م، "تعيين داوود أفندي ترجمان القاضي بمحكمة الباب...". وانظر: ابن كنّان، الحوادث، ص٢٤.

٢- سجل ١٨، حجة ١٥، ص١٠، ٢٠ شوال ١١٠٠هـ/١٦٨٨م، سجل ٥٦، حجة ٣٤١، ص٩٩، ٢٠ رمضان ١١٤١هـ/١٧٢٨م، "أبقى مولانا خدمة الترجمة بمحكمة الميدان بيد إبراهيم بن خليل آغا على وجه الاستقامة والعفة والأمانة.

٣- ابن كنّان، الحوادث، ص٥٤.

٤- سجل ١٨، حجة ٢٤٩، ص١٥٨، ١٣ ربيع الآخر، ١١٠١هـ/١٦٨٩م. "تعيين حسين أفندي ابن مصطفى بخدمة التواقيع العرفية للسادة والشهود. وانظر:

Peters, R. "Shāhid", *E.I.*^{2} Vol. 9, p. 207-208.

٥- انظر: المرادي، سلك، ج١، ص٢٦١، ج٤، ص٢٢٩؛ ابن كنّان، الحوادث، ص.ص: ٨٤، ٣٠١، سجل ٦٤، حجة ٢٩٩؛ ص١٦٨، ٦ شوال ١١٤٤هـ/١٧٣١م.

٦- سجل ٥٦، حجة ٢١، ص٦، ١٦ محرم ١١٣٨هـ/١٧٢٥م.

٧- سجل ٢٩، حجة ٣٠٩، ص٤٥، ٢٤ ذي الحجة ١١١٩هـ/١٧٠٧م، وانظر: عن تنظيم

٤. وظائف أخرى

يرد في السجلات عدد من حجج التعيين الخاصة ببعض الخدمات العامة في المحاكم والتي تبين لنا أسماء العاملين في مثل هذه الوظائف، وأنواع الخدمات التي يقومون بها، كوجود مجموعة من المحضرين الذين ترأسهم "بلوكباشي المحضرين"[١] وبعض البوابين[٢] القائمين على خدمة البوابة في المحاكم، حيث حصل البواب على أجر "قدره مصريتان"[٣]. وفي التراجم إشارة إلى وظيفة "المقابلجي" الذي كان فيما يبدو يتولى مقابلة المتخاصمين ويرتب دخولهم إلى مجلس القضاء في المحاكم[٤]، وقد انتقد المرادي العاملين في هذه الخدمة إذ يقول في ترجمة أحدهم: "ووقع في أمور كثيرة بسبب ذلك فقد عارك الدهر وتصدى للوكالات والخصومات"[٥] كما توجد وظيفة "خدمة المشارفة" في المحاكم، إذ "عين الحاج علي بوظيفة المشارفة على رفقائه النوبتنجية[٦] المحضرين وترتيبهم في المحكمة الكبرى"[٧].

الشهود وأجورهم مطلع العهد العثماني في: ابن طولون، مفاكهة، ج٢، ص٣٠.

١- سجل ٥٦، حجة ٣٨٣، ص١١٨، ٢٠ محرم ١١٤٢هـ/١٧٢٩م "اقر مولانا .. حسين بن أحمد في بلوكباشية المحضرين بمحكمة الباب عن السيد عبد الوهاب بن محمد لوفائه". وبلوكباشي تلفظ أحياناً "بولوك" ومعناها القسم "وباشي" تعني القائد. انظر: ابن كنّان، حدائق، ص٢٣٧. وانظر: عبد الكريم رافق، مظاهر من الحياة العسكرية، ص٧٣.

٢- سجل ٥٦، حجة ٣٨٣، ص١١٨، ٢٠ محرم ١١٤٢هـ/١٧٢٩م.

٣- سجل ١٨، حجة ٢٥٩، ص٢٤٢، ١٠ جمادى الآخر ١١٠١هـ/١٦٨٩م، والمصرية إحدى وحدات النقد التي كانت شائعة آنذاك، ولكن قيمتها لم تكن ثابتة، ففي سنة ١١٣٩هـ/١٧٢٦م كانت تعادل ستة فلوس بشرط أن تكون مصرية صاغ وبالتالي فالقرش كان يعادل أربع مصريات، وفي سنة ١١٦١هـ/١٧٤٨م أصبح القرش يساوي ٣٦ مصرية. ابن كنّان، الحوادث، ص٣٨٢، ٤٧٣، وانظر: البديري، حوادث، ص١٠٨؛

٤- ابن كنّان، الحوادث، ص.ص ١٦٣،١١٩.

٥- المرادي، سلك، ج١، ص٢١٨، ج٤، ص٣.

٦- يبدو أن هذا المصطلح يدل على من كانوا يتناوبون في العمل من المحضرين.

٧- سجل ١٨ حجة ٤٨٢، ص٢٩٨، ١٠ جمادى الأولى ١١٠١هـ/١٦٨٩م، سجل ٢٩، حجة ٢٢٩، ص١١٧، ١٥ ذي القعدة ١١٩٥هـ/١٧٠٧م. "تعيين محمد بن إبراهيم بوظيفة النوبتنجية بمحكمة الباب عن زين الدين بن محمد لوفاته".

ثالثاً: المفتون وأمناؤهم

أ. المفتون

شمس الدين محمد بن رمضان (ت:٩٢٢هـ/١٥١٦م) كان أول مفتٍ حنفي في دمشق يعينه العثمانيون[١] بعد أن رتبوا إفتاء المذاهب السنية الأربعة (الحنفي - الشافعي - الحنبلي - المالكي) وخصصوا كل مذهب بمفت[٢]، فحدّوا بذلك من ممارسة علماء المذاهب للإفتاء والكتابــة على الأسئلة الواردة إليهم[٣]، وجعلوا المفتي الحنفي المُعين من قبل شيخ الإسلام في اسطنبول مقدماً على مفتي المذاهب الأخرى[٤]، الذين كان يتم تعيينهم من قبل علماء المذاهب مع تصديق واعتراف الوالي بهذا التعيين[٥].

وخلال النصف الأول من القرن (١٢هـ/١٨م) تولى إفتاء المذهب الحنفي في دمشق عدد من أبناء العائلات الدمشقية المحلية[٦]، التي أخذت تتوارث هذا المنصب طوال

١- مجهول. ذكر دمشق الشام، ق٢٦؛ الغزي، نجم، الكواكب، ج١، ص٤٩؛ ابن العماد، الشذرات، ج٨، ص١١٨؛ المرادي، عرف، ص٢٨.

٢- عن الإفتاء واقع قبل العهد العثماني وتنظيم العثمانيين لإفتاء المذاهب وقضائها. انظر: ابن إياس؛ محمد بن أحمــد (ت: ٩٣٠هـ/١٥٢٣م). بدائع الزهور في وقائع الدهور، ط٢، تحقيق محمد مصطفى، ط٢، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٢، ج٤، ص١٧٦. وسيشار له فيما بعد: "ابن إياس، بدائع"؛ الغزي، نجم، الكواكب، ج٣، ص٩٢؛ المرادي، عرف، ص٢؛ مجهول، ذكر دمشق الشام، ق-ق:٢٥-٢٦و، وانظر:

Bakhit, M. *Ottoman Province*, p. 132-133.

٣- المرادي، عرف، ص٢٠؛ مجهول، ذكر دمشق الشام، ق٢٦و.

٤- المرادي، عرف، ص٢٨؛ الدكدكجي، مجموع ق٢٢؛ ابن كنّان، الحوادث، ص.ص: ٥٣، ١٥٠، ٢٨٩؛ جب وبون، المجتمع الإسلامي، ج٢، ص٢٥٩،

Rafeq, A. *The Province of Damascus*, p.49.

٥- المرادي، سلك ج١، ص١١٧، ج٤، ص٥٤؛ ابن كنّان، الحوادث، ص.ص:٣٢، ١٤٥؛ أوراق آل الغزي، ق.ق: ١ظ، ٢و، مجهول، تراجم أدباء، ق٤٢ظ؛ أبو المواهب، المشيخة، ص١١،

Rafeq,. *The Province of Damascus*, p. 30.

٦- من هذه العائلات: العدوي، آل القاري، آل الحائك والصديقي. انظر: المرادي، عرف، ص.ص:

الفترة الممتدة بين ١١٢٠-١١٧١هـ / ١٧٠٨-١٧٥٧م، إذ تعاقب على منصب الإفتاء الحنفي تسعة مفتين[١]، أربعة منهم من أسرة آل العمادي، التي تراجعت عن هذا المنصب فيما بعد لظهور أسرة المرادي كمنافس لها مع بداية النصف الثاني للقرن ١٢هـ/١٨م، ثم اقتصرت المنافسة على هذا المنصب بين هاتين الأسرتين اللتين كان لهما نفوذ محلي في دمشق بفضل علاقات وظيفية أقاموها مع كبار رجال الإدارة في اسطنبول، أو بسبب نجاح بعضهم في الاتصال مع السلاطين العثمانيين[٢]، مما وفر لهم فرصة ممكنة للوصول إلى مناصب ووظائف دينية مختلفة، كإدارة الأوقاف والتدريس والتولية في عدد من المدارس[٣]، بالإضافة إلى حصولهم على أملاك وعقارات مختلفة بشكل هبات من قبل السلاطين[٤]، فاستطاعوا بذلك التحكم في الوظائف الهامة التي أورثوها فيما بعد لأبنائهم[٥].

وعلى الرغم من أن أمر تعيين المفتي ظل من صلاحيات شيخ الإسلام في اسطنبول، وكان على القاضي العام تنفيذه فإنه يبدو بأن اتفاق العلماء في المدينة قد

٩٧، ١٠٠، ١٠٧، ١٢٠، المحبي؛ نفحة، ج١، ص٥٥٤؛ ابن كنّان، الحوادث، ص.ص: ٥٣، ٢٨٩ مجهول ذكر دمشق الشام، ق٢٦ظ.

١- انظر: الملحق الخاص بالمفتيين.

٢- أوراق آل العمادي، ق.ق: ٨٦و، ٨٧ظ، ٨٥و، ٨٢و؛ المرادي، عرف، ص١٧؛ البديري، حوادث، ص.ص: ١٦٣-١٦٧.

٣- المحبي، نفحة، ج١، ص٥٥٤؛ ابن كنّان، الحوادث، ص.ص: ٥٣، ١٤٧، ٢٠٤، ٢٨٩، ٣٥٢؛ المرادي، عرف، ص.ص ٩٢، ١٠١، ١٢٠، مجهول ذكر دمشق الشام، ق٢٦و، المرادي، سلك، ج٢، ص٣٨٣.

٤- المرادي، سلك، ج٣، ص٢١٩؛ مجهول، ذكر دمشق الشام، ق٢٩و، "... وكان له وظائف كثيرة وعثمانيات والسلطان يعتبره ويراسله ويطلب دعاه..".

٥- لا يخفي المرادي انتقاده لسيرة مفتي دمشق حامد العمادي (ت:١١٧٣هـ/١٧٥٩م) بقوله: "وكان يضع يده على الوظائف التي تشغر لوفاة القائمين عليها ويقوم برسمها إلى أحد أبنائه". المرادي، سلك ج٢، ص١١؛ البديري، حدوات، ص٤٩.

ساهم في تثبيت المؤهل منهم لمنصب الإفتاء[١]، وإذا عين المؤهل منهم فإنه يبقى في منصبه طيلة حياته، وفي حال وفاته فإن بعض المرشحين لخلافته يمكنهم التقدم للحلول مكانه، مما أدى في بعض الحالات إلى ظهور تنافس ملحوظ بين أطراف مختلفة في حال عدم الاتفاق على شخصية واحدة[٢].

في هذا السياق وضع حامد بن علي العمادي (ت:١١٧٣هـ/١٧٥٩م) رسالة أسماها "صلاح العَالم بإفتاء العالِم"[٣] حدد فيها واجبات خاصة بالمفتي وآداباً وعلامات للإفتاء وشروطاً وأدوات يجب عليه العمل بها بقوله : "واستقر رأي الفقهاء على أن المفتي هو المجتهد فأما من يحفظ أقوال المجتهدين فليس بمفت..."[٤]. ومن الناحية العلمية، فقد حظي أولئك الذين تولوا الإفتاء بألقاب وأوصاف مختلفة تضفي نوعاً من التبجيل والتقدير على شخصية المفتي، كما أنها تُعبر عن المستوى العلمي الذي بلغه المفتون، فمنهم من هو: "كعبة أهل الفضل في العلم"[٥]، "المكتسب من العلوم ما هو غير منحول"[٦]، و "روح المعالي التي قوام المجد فيها"[٧] و "واسطة عقد المجد والعلم"[٨].

١- كان إسماعيل الحائك (ت:١١١٣هـ/١٧٠٩م) من أسرة بسيطة في دمشق "ولما صار علماً لا يحتاج الإشارة وتأرجحت به دمشق... اختير من الدولة مفتياً لها". انظر: المحبي، نفحة، ج١، ص٥٦٤؛ المرادي، عرف، ص٩٢؛ المرادي، سلك، ج١، ص١٨٨؛ ابن كنّان، الحوادث، ص٣٥٣.

٢- انظر: ما حدث سنة ١١٣٥هـ/١٧٢٢م عندما اختار علماء دمشق الشيخ عبد الغني النابلسي مفتياً وأقره الباشا ثم جاءت الأوامر بتعيين خليل الصديقي (ت:١١٧٢هـ/١٧٥٨م). ابن كنّان، الحوادث، ص٣٥٣، الحسيبي، حادثة، ق٢٢و، المرادي، عرف، ص١٢٠؛ المرادي، سلك، ج٢، ص٣٨٣.

٣- العمادي، حامد بن علي (ت:١١٧٣هـ/١٧٥٩م). صلاح العالم بإفتاء العالم، ط١، تحقيق علي عبد الحميد، دار عمار، عمان، ١٩٨٨، ص٢٤، وسيشار له فيما بعد: العمادي، صلاح.

٤- العمادي، صلاح، ص٢٥؛ المرادي، عرف، ص١٢؛ ابن عابدين، رد المحتار، ج١، ص١٦٩.

٥- المرادي، عرف، ص٢١؛ ابن عابدين، رد المحتار، ج١، ص١٧٤؛ مجهول، ذكر دمشق الشام، ق٢٩و.

٦- المحبي، نفحة ج١، ص٥٥٤؛ المرادي، عرف، ص٩٠، مجهول ذكر دمشق، ق٢٩.

٧- سجل ٥٨، حجة ٨٣، ص٤٢، ٤ رمضان ١١٤٢هـ/١٧٢٩م؛ المرادي، عرف ص٩٢.

٨- سجل ٧٧، حجة ١١٢، ص٩٧، ٥ شعبان ١١٤٩هـ/١٧٣٦م؛ المرادي، عرف ص١٠٠.

وفي مجال الواجبات والمهام طُلب من المفتي مراقبة المدرسين في ملازمة دروسهم وحث الطلبة على حضورها، وعدم إهمال قضاياهم[١]، والإخبار عن الأحكام التي ترد إليه في أسئلة القاضي "فهو مخبر عن الحكم والقاضي ملزم به"[٢]. كما وضعت شروط في كيفية نقل الحكم وكتابته واستخراجه، منها: "أن الفتوى تكون حسبما ينص عليه السائل لا على ما في الواقع"[٣]، وفيما يجب عليه إذا تعارضت فتاوى مفتيين، وبأيهما يأخذ[٤]. وهذه المهام والواجبات كما يقول ابن كنّان: "ليس عليها أجرة والآن بلا معاليم لما كان عليهم في المدارس"[٥] والمقصود من ذلك أن المفتي لا يتقاضى أجراً على الإفتاء في المذهب الحنفي لأنه كان مقرراً له وظيفة التدريس وأجرها في المدرسة السليمانية البرانية[٦]، لكن يبدو أن المفتين لم يلتزموا بذلك فالعمادي يشير في كتابه الذي لم يصل إلينا في فصل بعنوان: "في أخذ الأجرة على الكتابة"[٧]. إلا أنهم كانوا يتقاضون الأجر أحياناً.

أما مفتو المذاهب الأخرى (الشافعي الحنبلي والمالكي) فإنهم التزموا بنفس الشروط والآداب الواجبة على المفتي الحنفي، ولم يتقاضوا أجراً على كتابة الفتوى سوى ما كان رُتب لبعضهم في وظائف مختلفة ببعض الجوامع والمدارس[٨] إلى جانب أعمالهم

١- ابن كنّان، الحوادث، ص٥٠٣.

٢- ابن عابدين، رد المحتار، ج١، ص١٧٦.

٣- العمادي، صلاح، ص٢٦؛ المرادي، عرف، ص١٠٢.

٤- العمادي، صلاح، ص ٢٧؛ المرادي عرف، ص١٢.

٥- ابن كنّان، الحدائق، ص١٤٣.

٦- المحبي، نفحة، ج١، ص٥٥٤؛ ابن كنّان، الحوادث، ص٢٨٩، ص٢٥٤، ص٣٦٥؛ البديري، حوادث، ص٤٩؛ المرادي، عرف، ص١٠٠، ص١٢٠؛ المرادي، سلك، ج٤، ص١٧، ج٢، ص٣٨٣.

٧- أشار حامد العمادي في رسالة (صلاح العالم) إلى أنه قد ألف كتاباً بعنوان آداب المفتي، قسمه إلى خمسة وعشرين باباً في مسائل الإفتاء لكنه لم يصل إلينا، لكنه أورد محتواه في رسالته المذكورة. انظر: العمادي، صلاح ص.ص:٢٦-٢٧. وتظل إشارة جب وبوون في هذا المجال غير مثبتة لأننا لم نقف على كتاب العمادي انظر: جب وبوون، المجتمع الإسلامي، ج٢، ص٢٩٣.

٨- المرادي، سلك، ج٤، ص٢٥٤.

وحرفهم الخاصة بهم، فمنهم من عمل بالتجارة[١]، أو حياكة الأقمشة[٢]، أو تجليد الكتب[٣]. وغالب هؤلاء كانوا من عائلات دمشقية توارثت إفتاء المذاهب المختلفة، فقد انحسر إفتاء الشافعية بدمشق بيد أسرة الغزي[٤] وتمركز إفتاء الحنابلة في عائلة البعلي البقاعية[٥]، في حين اختص بعض العلماء من الأصول المغربية في إفتاء المذهب المالكي[٦].

ب. أمناء الفتوى

يقـــوم أمناء الفتوى أو كتاب الأسئلة بمساعدة المفتي في كتابة الأسئلة الواردة إليه، وصياغتها حســـب ما يسمعونها من الشخص المستفتي[٧]، وكان يتم تعيين أمين الفتوى أو كاتب الأسئلة من قبل المفتـــي، فعبد الغني النابلسي قام بتعييـــن صهره

١- المـــرادي، سلك ج١، ص٦٧؛ ابن كنّان، الحوادث، ص٢٢٦؛ أبو المـــواهب، المشيخة، ص١١؛ المنير، تراجم، ق٢١و.

٢- المرادي، سلك، ج١، ص١٣٣؛ ابن المنير، تراجم ق٣٢ظ.

٣- المـــرادي، سلك، ج١، ص.ص: ٦٢،٦٧؛ أبـــو المـــواهب، المشيخـــة، ق٥٢؛ ابن كنـــان، الحـــوادث، ص.ص: ٤٧٦، ٣٩٠.

٤- المرادي، سلك، ج٤، ص٥٥؛ مجهول، تراجم أدباء، ق٤٢ظ؛ ابن كنّان، الحوادث، ص.ص:١٣٢، ١٤٥، ٤١٤، وانظر:
Rafeq, A. *The Province of Damascus*, p.50, and see: Schilcher, L. *Families*, p. 120-121.

٥- ابن كنّان، الحوادث، ص.ص ٢٢٦، ٢٢٧، ٢٣٠، ٣٠٨، ٤٥٦؛ المرادي، سلك، ج١، ص.ص: ٦٢، ٦٧، ١٣٣، ١٣٠؛ أبو المواهب، المشيخة، ص١٢، ٣٢، ٣٤، وعن الحنابلة في دمشق انظر:
Voll, John. "The Non-Wahhabi Hanbalis of Eighteenth Century Syria", *Der Islam*, Bd. 49. 1972. p.280. وسيشار إليه فيما بعد: Voll. J, Non *Wahhabi*
وانظر كذلك: Rafeq, A. *The Province of Damascus*, p. 50.

٦- المرادي، سلك، ج١، ص.ص: ٢٤٣، ٢٢٤، ٢٤٥؛ ابن كنّان، الحوادث، ص.ص: ٤٤٣، ١٩١؛ الحسيبي، حادثة، ق٤٦و.

٧- المرادي، عرف، ص١٠؛ العمادي، صلاح، ص٢٦؛ المرادي، سلك، ج١، ص٨١، وانظر:
Rafeq, A. *The Province of Damasucs*, p. 50.

"صادق الخراط" (ت:١١٤٣هـ/١٧٣٠م) عندما أصبح مفتياً لدمشق[١] كما عمل أحمد الحرستي (ت:١١٦٤هـ/١٧٥٠م) في كتابة الأسئلة والفتاوى عند المفتين من آل العمادي حتى توفي[٢]. وإلى جانب كتابة الفتاوى وحفظها في سجلات (مجاميع) خاصة بها[٣] فإن أمناء الإفتاء[٤] عملوا في وظائف أخرى كالتدريس أو العمل في بعض المحاكم[٥].

وقد وضعت لأمين الفتوى شروط عملية لممارسة هذه المهمة، فعليه أن يحسن كتابة السؤال في الفتوى التي يقدمها للمفتي، وأن يكون مباشراً في سؤاله[٦]، ومن أصحاب الخط الجيد مع المعرفة بأصول الكتابة، وعليه أن يقرأ السؤال الذي صاغه قبل أن يقدمه للمفتي مع الدعاء له، وإذا ما كانت الفتوى خاصة بالسلطان فيقول "أصلحه الله ورعاه.."[٧] ، كما طُلب من المفتي أن يكون في إجابته واضحاً ومختصراً دون غموض[٨].

وتدل الشروط المقررة على المفتي في المصادر أنه كان يخشى التلاعب بالفتوى من قبل أمينه أو كاتبه، ولهذا فإنه إذا ما وجد بياضاً في نص السؤال فعندها يجب عليه بعد كتابة فتواه "أن يفسده بأن يخط عليه أو يشغله لأنه ربما قصد المفتي بالإيذاء"[٩]، لذا نجده يحذر كاتبه وأمينه من إدخال الرشوة في الفتوى وإذا ما شعر بذلك فإن الأمر يصل فيه حدّ زجره وإيقافه عن عمله[١٠].

١- المرادي، سلك، ج٢، ص١٩٢؛ ابن كنّان، الحوادث، ص.ص: ٢٩٠، ٣٥٣.

٢- المرادي، سلك، ج١، ص٨١، ج٣، ص٢٢٩.

٣- يذكر حامد العمادي أن هناك سجلات خاصة بالفتاوى يجب ترتيبها، العمادي، صلاح، ص٢٦.

٤- انظر: الملحق الخاص بأسماء بالمفتين وأمنائهم، وقارن مع: Schilcer.L. *Families*, p. 121-123.

٥- ابن كنّان، الحوادث، ص٢٩٠؛ المرادي، سلك، ج٢، ص٢٠٨، ج٤، ص٢٢٩.

٦- المرادي، عرف، ص١٠.

٧- المرادي، عرف، ص١١، وانظر: بعض الفتاوى التي يرد فيها اسم السلطان والدعاء له في العمادي، فتاوى، ق.ق: ٦و، ٢١ظ.

٨- المرادي، عرف، ص١١.

٩- المرادي، عرف، ص١٢؛ العمادي، صلاح ص٢٧.

١٠- المرادي، سلك، ج٣، ص٢٢٩. وانظر: باب "أدب السائل" في: العمادي، صلاح، ص٢٧.

ج. الفُتيا ومجاميع الإفتاء

من آداب الفتوى التي وجبت على السائل مخاطبة المفتي بما يليق في مجلس الإفتاء، وأن لا يلقي عليه الألفاظ التي يستخدمها في حديثه مع العامة، وأن ينصت ويسمع وينظر إلى المفتي أثناء حديثه معه[١]، وأن يمهله في كتابة الجواب على سؤاله، إذا ما تطلب السؤال مراجعة للكتب وبحثها[٢].

تبدأ مجاميع الفتاوى التي عُدنا إليها[٣]، بسؤال صيغ بشكل عام في أوله، يتم الدعاء إلى المفتي ثم يطرح السؤال المراد الإجابة عليه[٤]، دون كتابة أسماء الأشخاص المتداعين أو السائلين، حيث يستخدم أسلوب الكناية في السؤال بوضع اسمي "زيد وعمرو"[٥] أو "هند ودعد"[٦]، ثم ينتهي السؤال بالقول: "افتونا مأجورين" وأخيراً يكتب الجواب بخط المفتي مختصرا بكلمةً "نعم" أو "لا". وقد تأتي بعض الإجابات مفصلة لموضوع الفتوى[٧]، خاصة عندما تكون المسألة بحاجة إلى اجتهاد المفتي. وهنا يلاحظ أنه يقوم بالاستشهاد في حكمه الذي قدمه بذكر المصادر المختلفة التي يثبتها في إجابته[٨]، وأحياناً نجد في بعض

١- المرادي، عرف، ص٩.

٢- العمادي، صلاح، ص ٢٧. باب "إمهال المفتي في المراجعة".

٣- بلغ عدد الفتاوى التي عدنا إليها في مجاميعها ٧٧٤ موزعة على أربعة مجاميع فقهية.

٤- تكتب الفتوى بهذه الصيغة: "ما قول مولانا" ثم يأتي الدعاء إلى المفتي بعبارة "أيده الله" وبصيغة "أفادنا الله بعلمه.." وبعد ذلك: تطرح المسألة بصيغة: "في زيد أعطى...". انظر: الحائك، كناش في الفقه، ق١و، العمادي، فتاوى، ق٣؛ المرادي، فتاوى، ق١و. وانظر:

Heyd, U. "Some Aspects of the Ottoman Fetwa", *B.S. O.A.S.*, Vol. 32, 1969, p.56.

وسيشار له فيما بعد Heyd. U. *Fetwa*

٥- العمادي، فتاوى، ق٣و؛ المرادي فتاوى، ق١٢ظ؛ النابلسي، فتاوى، ق ٩٢و.

٦- المرادي، فتاوى، ق٨ظ، "فيما إذا كان لهند بنت ولدعد بنت رضعت من هند.." (باب الرضاع).

٧- العمادي، فتاوى، ق٤و، (باب الوقف)؛ النابلسي، فتاوى، ق ١١١ط، "باب البيع".

٨- من مجاميع الفتاوى التي استشهد بها علماء دمشق في إجاباتهم، الفتاوى الرملية، لأحمد بن علي الرملي (ت: ٩٧٣هـ/١٥٦٥م)، والتمرتاشية لأبي محمد ظهير الدين أحمد بن ثابت (ت:٦٠٠هـ/١٢٠٣م)، والفتاوى الظهيرية لظهير الدين أبي بكر محمد البخاري (ق٧٤٢هـ/١٣٤١م) وفتاوى قاضي خان، لفخر الدين حسين بن منصور (ت:٥٩٢هـ/

الفتاوى إجابة مفتيين من مذهبين مختلفين على نفس السؤال[١]، وترد إشارة إلى أن المفتي تدخل في إلزام القاضي بعدم الرجوع في أحكامه الشرعية التي يحكم بها[٢].

وإذا ما حصل تعارض في حكم شرعي لقاض حنفي مع أي من قضاة المذاهب الأخرى، فإنه يحكم للقاضي الحنفي بصحة حكمه مع عدم منع حكم قاضي المذهب الحنبلي، والشاهد على ذلك من مجاميع الفتاوى التي يرد في إحداها ما نصه: "ولا يمنع من ذلك حكم الحنبلي بجواز الإجارة"[٣]، وفي مثل هذه الحالات التي يحدث فيها التعارض في الأحكام وقف المفتون في دمشق حتى صرح بعضهم: "بأن أمثال هذا الأمر لا يجب على من رفع إليه امضاؤه، بل يحكم المرفوع إليه بما يقتضيه مذهبه"[٤].

ولعل الخوف من تعطيل أحكام معينة في حال تعارض إفتاء مع آخر، جعل بعض الأسئلة توجه إلى مُفتي (دمشق الشام) على المذاهب الأربعة دون تخصيص، وهذا ما يحصل عندما يكون الضرر ملحقاً بأطراف مختلفة في المذاهب، ومن ذلك: "احتجاج تجار سوق الأقمشة في أحد الخانات ضد أمر سلطاني بشأن نقل ملكية الخان إلى أحد الأشخاص كهبة من السلطان. إذ جاء على الفتوى "سؤال موجه إلى مفتي دمشق الشام على المذاهب الأربعة"[٥]، ويجب الإشارة هنا إلى أن المجاميع الفقهية تدل على أنه قد أُعطي للمدعي حرية سماع دعواه على أي مذهب أراده[٦].

١١٩٦م). انظر: الحائك، كناش، في الفقه؛ ق. ق: ١و، ٦ظ؛ النابلسي، فتاوى، ق١١١ظ، ١٤و.

١– العمادي، فتاوى ق٦ظ، "في رجل هدم مكان تحت يده لجهة وقف وتصرف في أخشابه.."

٢– العمادي، فتاوى، ق٦٠ظ، "ولا يجوز استئناف الدعوى المذكورة بعد فصلها على الوجه الشرعي". وانظر: جواب على سؤال ورد من المحكمة الكبرى بادعاء عائشة على محمد مصطفى الأدلبي بدين.." المرادي، فتاوى، ق١٠٢و.

٣– الحائك، كناش في الفقه، ق١٣و.

٤– الحائك، كناش في الفقه، ق١٣و؛ وانظر: المرادي، عرف، ص١٢ظ؛ العمادي، صلاح، ص٢٦–٢٧.

٥– الحائك، كناش في الفقه، ق١٤ظ.

٦– "فيما إذا ادعى زيد على عمرو لدى حاكم حنفي دعوى شرعية وأبى عمرو سماعها على الحنفي وتمسك بهذا فهل له ذلك والخيار في سماعها على أي مذهب أراده أم أن الخيار للمدعي؟. الجواب: الخيار للمدعى عليه". العمادي، فتاوى، ق٨و.

إن مجاميع الإفتاء تشكل سجلاً ممثلاً لطبيعة الفعاليات الاجتماعية والاقتصادية والدينية، التي عاشتها مدينة دمشق، فقد ساعد وجود عدد من المجاميع الفقهية الخاصة بما أفتى به علماؤها من مختلف مذاهبهم، في التعرف على طبيعة الفتاوى المعروضة أمامهم في الأسئلة التي وردت إليهم، مع ربطها بالمعطيات التاريخية المختلفة، والتي تم دراسة (٧٧٤) فتوى منها موزعة على سبعة وستين باباً من أبواب الفقه المختلفة يمكن حصرها وتوزيعها حسب الجدول التالي:

الباب	العدد	الباب	العدد	الباب	العدد	الباب	العدد	الباب	العدد
البيع والشراء	٥٦	الخلع	١	المزارعة والمغارسة	٩	خيار الشرط	١	العنين	١
الشراكة	٢١	الإبراء	١	البدل	١	القسمة	٧	التعزير	٩
الإجارة	٤٨	النفقه	١٦	التعطيل	١	الردة	١	الجهاد	١
الدّين	٤	الرضاعة	١	الحج	٢	المفقود	١	النذر والقضاء	٣
الكفالة	٥	العدة	٢٨	الطهارة	٥	العتق	٢	الإقرار	٣٢
الحوالة	٤٣	الوقف	١٥٩	الجنايات	١	الصلاة	٢	الوديعة	٢
المضاربة	١	الجزية	١	الشفعة	٦	الرسوم والعوارض	٢	الفرائض	٣
الوكالة	٨	الحضانة	٢٣	دعاوى شرعية	٦٩	العزل	١	الهبة	٨
الخراج والعشر	١٨	الإيمان	٩	الإعارة	٣	الوصاية	١	الإكراه	١
المعاوضة	١	الشهادة	٦	القرض	٢	الامتناع	١	الجبر	٣
الطلاق	٢٨	العقائد	٣	الاستحقاق	٧	القبلة	١	الغضب	٣
النكاح	٢٩	اللثغ	١	شرط الرؤية	١	الصوم	١	الموت	١٢
المساقاه	٥	الشرب	٧	الحيطان	١٤	الوصايا	١٦	متفرقة	٣٥
				الصيد	٢	الرهن	١١	المجموع العام	٧٧٤

جدول -١٣-

يستدل من هذه الفتاوى على أن القضايا المتعلقة بالمعاملات التجارية المختلفة الوجوه من بيع وشراء وإجارة ودين وشراكة وكفالة ووكالة والحوالة، احتلت الدرجة الأولى بنسبة ٢٦,٤٪ من المجموع العام. وهذا يدل على مجتمع تسود فيه علاقات اقتصادية نشطة ومتعددة، كما تتضح لنا أنواع المعاملات التجارية وأساليبها التي تعامل بها مجتمع المدينة في مختلف مناحي الحياة الاقتصادية، وتساعد هذه المجاميع في التعرف إلى قضايا الوقف من استبدال وتقسيم للحصص وفراغ وغيرها، والتي كان مستوى حضورها بنسبة ٢٠,٥٪ من مجموع الفتاوى المعروضة على مفتي دمشق، وفي ذلك استدلال على أهمية الأوقاف في الحياة الاجتماعية والاقتصادية في مجتمع المدينة، وطبيعة

إدارتها وهوية متوليها والقائمين عليها.

أما من الناحية الاجتماعية فقد عرضت أسئلة في أبواب: النكاح والطلاق والرضاعة والنفقة والحضانة بنسبة ١٣,٤٪، وهذا يدل على مظاهر اجتماعية مختلفة ومستوى العلاقات وتبايناتها داخل المجتمع وفئاته السكانية، في حين أن ما يخص العبادات والفرائض من فتاوى جاءت في مسائل محددة وقليلة نسبياً تـنم قلتها عن مجتمع تطغى فيه حركة تجارية نشطة في معاملاتها المتشعبة بالدرجة الأولى، كما أن الخلافات في مسائل التركات والقسمة والاستحقاق تعكس مدى الترابط الاجتماعي على مستوى الأسرة والمجتمع في آن واحد.

ولأهل الذمة حضورهم أمام مفتي دمشق، إذ عرضت قضايا مختلفة تدل على مستوى اندماجهم وتداخل علاقاتهم سواء من النصارى أو اليهود، داخل مجتمع شهد حالة من التعدد والتنوع السكاني، فيها من عدم الاستقرار والانسجام بين أهل الذمة من جهة والمسلمين من جهة أخرى ما يظهر في مادة الفتاوى الخاصة بأهل الذمة في أبواب: الجزية[١] والعقائد[٢]، والنكاح[٣] والخراج[٤]، والجهاد[٥] والعشر[٦]، والبيع[٧] والكفالة[٨] والمعاوضة[٩]، والقسمة[١٠] والوصاية[١١] والتي تعكس نصوصها وأحكامها المختلفة طبيعة العلاقات الاجتماعية لهذه الفئة مع المجتمع المحلي، في معاملات التجارة والزواج والبيع والتحول في الديانة أحياناً، هذا بالإضافة إلى الجدل في مسائل التركات والقسمة ووجوه الاستحقاق الخاصة بأهل الذمة.

١- الحائك: كُناش في الفقه، ق٣و، الفتوى لحسين المرادي (ت:١١٨٨هـ/١٧٧٤م).
٢- الحائك، كناش في الفقه، ق٦و–ظ، الفتوى لعبد الرحمن العمادي (ت:١٠٥١هـ/١٦٤١م.
٣- المرادي، فتاوى، ق٧ظ "في امرأة يهودية تشرفت بالإسلام).
٤- المرادي، فتاوى، ق٣٠ظ.
٥- النابلسي، فتاوى، ق٧١ظ.
٦- النابلسي، فتاوى، ق٧٥و.
٧- النابلسي، فتاوى، ق١١٣و.
٨- النابلسي، فتاوى، ق١٣٣و–ظ.
٩- النابلسي، فتاوى، ق١٤٠و.
١٠- النابلسي، فتاوى، ق٢١٢ و–ظ.
١١- النابلسي، فتاوى، ق٢١٤و.

رابعاً: الخطباء

أ. خطباء الجامع الأموي

كان منصب خطيب الجامع الأموي ذا أهمية خاصة من الناحية السياسية[١]، فانعقاد خطبة الجمعة فيه بحضور الوالي والمفتي وقاضي القضاة[٢]، والدعاء للسلطان العثماني هو علامة دالـــة على إضفاء الشرعية على حكم الدولة وسلطانها. فبالرغم من أن وظيفة الخطيب

تمثل منصباً دينياً إلا أنها في جانب آخر كانت تعبر عن رمز سياسي، له نفوذه وتأثيره المباشر على المجتمع، والذي تشير المصادر إلى ممارسة الخطيب له حين نجده يقوم بتهديد الوالي بعدم انعقاد خطبة يوم الجمعة ورفض الدعاء للسلطان فيها مع وعظه وتحذيره من انزعاج الباب العالي إذا ما تم مثل هذا الإجراء[٣].

وخلال النصف الأول للقرن (١٢هـ/١٨م) استطاعت أسرة المحاسني الدمشقية أن تستأثر بمنصب خطابة الجامع الأموي، وقد ارتبطت سيرة معظم خطبائها بأداء بعض الوظائف الدينية والتعليمية المختلفة في الجامع إلى جانب خطابته[٤]، وأصبحت هذه الأسرة في مقدمة أعيان دمشق، ونتيجة لذلك فقد أخذوا ينظرون إلى منصب الخطابة على أنه موقوف عليهم ولا يحق لغيرهم منافستهم فيه، لذا فإن تولي مصطفى الاسطواني (ت:١١٢٥هـ/١٧١٣م)[٥] منصب الخطابة، كان سبباً في سفر أحمد بن سليمان المحاسني

١- عن أهمية الجامع الأموي، انظر: ابن كنّان، الحوادث، ص٢٠٣؛

Dicke, A. "The Great Mosque", *P.E.F.*, Vol. 29, Pt.14, 1897, p.26, and see: Phene,R. "The Great Mosque of Damascus", *P.E.F.*,Vol.29, Pt. 4, 1897, p. 285-301.

٢- ابن كنّان، الحوادث، ص٧٩؛ ابن كنّان، الحدائق، ص١٥٧.

٣- ابن كنّان، الحوادث، ص٧٩، حوادث سنة ١١١٥هـ/١٧٠٣م. وانظر:

Pedersen, J. "Khaṭīb", *E.I.*^{2}, Vol. 4, p. 1109-1111.

٤- سجل ١٥٢، حجة ١٠٨، ص١٨، ٤ ربيع الأول ١١٧٣هـ/١٧٥٩م؛ المرادي، سلك ج١، ص٢٥٠.

٥- المرادي، سلك، ج١، ص١١٢؛ Schilcher, L. *Families*, p.122.

(ت:١١٧٣هـ/١٧٥٩م) إلى اسطنبول لرفع شكوى للسلطان العثماني جاء فيها: "بأن التدريس والخطابة من قديم الزمان على بني محاسن والآن توجهت للشيخ مصطفى الاسطواني..."، ونجده ينجح في استعادهما إلى أسرته[١].

بيد أن سفر أحمد بن علي المنيني (ت:١١٧٢هـ/١٧٥٨م) إلى اسطنبول ونجاحه في الحصول على تدريس (قبة النسر)[٢]، وتعينه خطيباً للجامع الأموي، كان يمثل ظهوراً منافس جديد لأسرة المحاسني على منصب الخطابة، وفعلاً فقد تعاقب ثلاثة من آل المنيني على هذا المنصب خلال النصف الثاني للقرن (١٢هـ/١٨م)[٣]، وتراجعت أسرة المحاسني في مواقعها الاجتماعية كأعيان محليين، بسبب مقدرة أسرة المنيني على تأمين علاقات وظيفية قوية مكنتها من الوصول إلى هذا المنصب والتعاقب عليه. ولربما استعاد أسعد بن موسى المحاسني (ت بعد ١١٩٨هـ/١٧٨٣م)، نفوذ أسرته في الظهور بمنصب خطابة الجامع الأموي من جديد أواخر ذلك القرن[٤].

وترد في السجل الشرعي بعض الحجج الخاصة بخطابة الجامع الأموي[٥]، وغيره من الجوامع الأخرى، بالإضافة إلى وظائف استطاع الخطباء الحصول عليها في مختلف المدارس والجوامع، فأحمد المنيني (ت:١١٧٣هـ/١٧٥٩م) أُعطي جباية المسقفات والإشراف عليها في مدرسة شيخ الإسلام أبي عمر[٦] بأجر قدره خمسة دراهم[٧]، وتولى

١- المرادي، سلك، ج١، ص٢٥٤.

٢- عن التدريس تحت قبة النسر، انظر: الفصل الثاني (التدريس في الجامع الأموي).

٣- انظر: الدكدكجي، مجموع أسانيد، ق٢١و؛ المرادي، سلك، ج١، ص١٣٦، ص٢٤٢، وانظر كذلك: الملحق الخاص بالخطباء في دمشق خلال فترة الدراسة.

٤- عن العائلات في دمشق انظر:

John, Voll. "Old Ulama Families and Ottoman Influence in Eighteenth Century Damascus", *A.J.A.S.* Vol. 3, 1971, p.51. And see : Schilcher, L. *Families*, p. 137-222.

٥- سجل ٧٨، حجة ٢٢، ص١٥، ١٢ ربيع الأول ١١٦٣هـ/١٧٤٩م، "تعيين محمد سعيد بن أحمد المحاسني خطيباً بالأموي"، سجل ٧٨، حجة ١٧٢، ص١٢٤، ٦ ذي الحجة ١١٤٦هـ/١٧٣٣م "تعيين موسى بن أسعد المحاسني".

٦- عرفت سابقاً.

٧- سجل ١٣٢، حجة ٦٣٨، ص٢٤٠، ٤ شوال ١١٦٤هـ/١٧٩٠م.

أوقاف المدرسة الجوهرية[١]، وجامع العداس[٢]، مع وظيفة قراءة جزء شريف في المدرسة الباسطية بأجر قدره ثلاثة دراهم[٣]. كما درس بالمدرسة البيرمية[٤]، إلى جانب وراثته لوظائف المدرسة المرادية البرانية[٥]، عن أخيه عبد الرحمن المنيني (ت:١١٧٢هـ/١٧٥٨م)[٦].

ب. خطباء الجوامع الأخرى

قصرت المصادر عن ذكر جميع خطباء الجوامع الأخرى في دمشق، ولكن أمكن تحديد ما يقارب عشرين خطيباً في جوامع المدارس والمساجد الجامعة[٧]، والذين يستدل من حجج تعيينهم على معدل الأجور التي حصلوا عليها في وظائفهم[٨]، كما ظهر وجود عادة تقسيم الخطابة فيما بينهم إلى حصص، فهناك نصف الخطابة وثلثها، كغيرها من الوظائف الدينية الأخرى[٩]. وترد إشارة إلى وجود منصب نائب الخطيب الذي يبدو أنه يقوم بمهامه عند مرضه أو في حال غيابه، أو عند وفاته أو عزله[١٠]. وتلقي تركات الخطباء عند وفاقم باستفهام يدور حول مكانة الخطيب وأهمية منصبه في المجتمع المحلي، ومستوى نفوذه فيه!، يُعزز ذلك طبيعة مخلفاقم من الأموال والثروة الضخمة والعقارات الواسعة، التي يبدو أنها كانت حصيلة امتيازات خاصة من الدولة العثمانية[١١].

١- عرفت سابقاً.

٢- سجل ١٣٣، حجة ١٧١، ص٧٦، ١٦ ربيع الأول ١١٦٤هـ/١٧٥٠م.

٣- سجل ١٣١، حجة ٢٣٤، ص٧٣، ١٤ صفر ١١٦١هـ/١٧٥٢م.

٤- عرفت سابقاً.

٥- عرفت سابقاً.

٦- المرادي، سلك، ج١، ص٣٧؛ الغزي، شمس، لطائف، ق٢٤ظ.

٧- انظر: الملحق الخاص بالخطباء. وانظر: ابن كنّان، الحوادث، ص.ص: ٥٥، ١٣٣، ١٧٧، ١٧٩، ٢٢٧، ٢٤٤، ٣٠٥؛ المرادي، سلك، ج١، ص٤٥، ج٢، ص.ص: ٦٠، ١٤٤، ١٨٩، ٢٦٦، ٢٨١، ج٣، ص٢٠٣.

٨- سجل ١٣٣، حجة ٣، ص٢، ٧ ذي القعدة ١١٢٧هـ/١٧١٥م "تعيين أحمد بن ياسين خطيباً بجامع الكسوة بأجرة "قدرها درهمين"؛ سجل ٧٢، حجة ٥٦، ص٢٣، ٦ جمادى الأولى ١١٤٧هـ/١٧٣٤م، "تعيين عبد الوهاب الهندي خطيب جامع السقيفة بأجرة ثلاث دراهم.

٩- ابن كنّان، الحوادث، ص٥٥؛ المرادي، سلك، ج٣، ص١٧٢.

١٠- ابن كنّان، الحوادث، ص١٧٩.

١١- انظر: هذه الحالات في: المرادي، سلك، ج٢، ص٢٨، ج٣، ص٢٦٠، ج٣، ص٣٦، ج٤،

ج. مجاميع الخطب وموضوعاتها

كان ابن عبد الرازق الدمشقي (ت:١١٣٨هـ/١٧٢٥م) خطيباً في جامع سنان باشا[١]، أحد المساجد الجامعة في دمشق، وقد تناول في خطبه التي كان يلقيها يوم الجمعة من كل أسبوع. فضائل دمشق الشام، فبين حدود أرضها وأقسامها، ثم أتى على ما ورد في الآيات والأحاديث في فضلها[٢]، ووصف مسجدها الجامع[٣]، وذكر من مات فيها من الصالحين[٤]، واختتم خطبه بالأشعار الواردة في ذكر محاسنها[٥]، حتى اجتمع له مصنف في فضائل دمشق انتهى منه سنة ١١٣٠هـ/١٧١٧م[٦].

وقرأ محمد بن إبراهيم العمادي (ت:١١٣٥هـ/١٧٢٢م) خطيب المدرسة السليمانية[٧]، في خطبه من كتاب الهداية في الفروع لبرهان الدين على المرغيناني (ت:٥٩٣هـ/١١٩٦م). حيث جاءت خطبه في مواضيع متعددة كالبيع وأنواعه وشروطه[٨]، وقد رتبها حسب حدوثها وتعارف الناس عليها[٩]، وضبطها "كبيع الحنطة في سنبلها"[١٠] "وبيع خيار الشرط"[١١]، "وخيار البائع"[١٢]، و "خيار الرؤية"[١٣].

ص١١٥، ج٣، ص١٤٧.

١- بناه والي دمشق سنان باشا سنة ٩٩٩هـ/١٥٩٠م في منطقة السنانية، وجعل له أوقافاً كثيرة. انظر: الغزي، شمس، لطف، ج٢، ص٧١٢؛ المحبي، خلاصة، ج٢، ص٢١٤؛ المرادي، سلك، ج٤، ص٤٢.

٢- ابن عبد الرازق، حدائق، ص.ص: ١٧-٢٥.

٣- ابن عبد الرازق، حدائق، ص.ص: ٣٥-٤٧.

٤- ابن عبد الرازق، حدائق، ص٦٢.

٥- ابن عبد الرازق، حدائق، ص.ص: ٧٧، ١٧١، ١٥٢.

٦- ابن عبد الرازق، حدائق، ص٢٧٢.

٧- المرادي، سلك، ج٤، ص٢٣، وانظر: العمادي، مجموع خطب، ق٢ظ.

٨- يقول العمادي: "مبتدئاً من كتاب البيوع قاصد التعويض".

٩- العمادي، محمد، خطب، ق٤ظ.

١٠- العمادي، محمد، خطب، ق٥ظ.

١١- العمادي، محمد، خطب، ق٧و.

١٢- العمادي، محمد، خطب، ق٨ظ.

١٣- العمادي، محمد، خطب، ق١١و.

تعبر مجاميع الخطب التي ألقاها الخطباء في المساجد الجامعة وجوامع المدارس، عن واقع الحياة اليومية وأبرز القضايا التي تم تناولها الخطباء وتحدثوا بها في تلك الفترة، كما أن خطباً متداولة بين الخطباء، تم عرضها في مناسبات متعددة، كخطبة "دعاء أول السنة الجديدة"[١]، وخطبة "فضل القرآن وختمه"[٢]، وخطب الحج[٣]، والعيدين[٤]. وقد رتبت هذه الخطب على شهور السنة، ففي مطلع كل شهر خطبة تحمل فضائل ذلك الشهر[٥]، بالإضافة إلى ما كان يتم توضيحه في مسائل أداء الشعائر[٦] والعبادات المختلفة[٧]. وهي في مجملها تقدم إشارات عن مهام هذه الوظيفة وآدابها، "كالدعاء عند صعود الخطيب المنبر"[٨]، والدعاء للسلطان والدولة العثمانية[٩]، إلى جانب أنها تعبر عن مسؤولية الخطيب تجاه الناس في شرح قضايا الدين بأسلوب مبسط كان من شروطه التأثير والبيان لأن الغرض من الخطيب "ترغيب الناس فيما ينفعهم من أمور معاشهم ومعادهم"[١٠].

١- مجهول، مجموع خطب، رقم ٩٢٩٠، ق٢٦و.

٢- المصدر نفسه، ق٢٧ظ.

٣- مجهول، مجموع خطب متنوعة، ق٣٥ظ، "خطبة أول ذي الحجة" ق٥٦ و. خطبة في الحج أولها: "ولله على الناس حج البيت"؛ مجهول، مجموع خطب، مخطوط رقم ٩٧٩٨، مكتبة الأسد، (الظاهرية)، دمشق، ق.ق: ٨ظ-٩و.

٤- مجهول، مجموع خطب متنوعة، ق٥٧ ظ، خطبة رقم ١، "في عيد الأضحى"، ق٤٢و. "خطبة عيد الفطر".

٥- مجهول،مجموع خطب متنوعة، "خطبة أول شهر صفر" ق٧ط، "خطبة أول شهر رجب" ق ٣٣ظ.

٦- المصدر نفسه "خطبة الحج" ق.ق: ٥٣و-٥٩ظ.

٧- المصدر نفسه، ق.ق٣٩، خطبة "فضل القرآن وقراءته"، ق٤٠و، "خطبة فضل شهر رمضان".

٨- يقرأ الخطيب عند صعوده المنبر "اللهم هذا الشأن ليس بشأني وهذا المكان ليس بمكاني، أعني على تلاوة ذكرك وشكرك يا أرحم الراحمين"، المصدر نفسه. ق٧٠و.

٩- هذا الدعاء جاء بصيغة: "اللهم انصر سلطاننا نصره الله وافتح له فتحاً مبيناً"، المصدر نفسه، ق٧٠ظ.

١٠- غلب على هذه الخطب طابع الاختصار، انظر: مجهول. مجموع خطب، رقم ٩٧١٨، مكتبة الأسد، (الظاهرية)، دمشق، ق٨و-٩ظ، وانظر: التهانوي، كشاف، ج١، ص٧٥٠، مادة خطابة. وانظر كذالك: Pedersen, J. "Khaṭīb", *E.I.*^{2}, Vol. 4. p. 1109-1111

خامساً: نقابة الأشراف

حظي الأشراف بمكانة متميزة في مجتمع المدينة الإسلامية[١]، فقد وفرّ لهم انحدارهم من نسب آل البيت تنظيماً خاصاً جعلهم في مرتبة تفوق فئات المجتمع الأخرى[٢]، حيث أشير إليهم بلقب السيد أو الشريف تمييزاً لهم عن غيرهم[٣]، وارتدوا العمائم الخضراء[٤] في لباسهم، وأعفوا من المثول أمام القاضي في المحكمة في حل قضاياهم وشؤون حياتهم، لأن ذلك كان من اختصاص نقيبهم القائم على النظر في شؤونهم[٥].

أ. تعيين النقيب

كان نقيب الأشراف في دمشق يعين من اسطنبول[٦]، وقد انحصر هذا التعيين على المنحدرين في نسبهم من الفرعيين الحسني والحسيني[٧]، ولم يكن بمقدور أولئك الذين أمنوا لأنفسهم دماً شريفاً الالتحاق بالأشراف عن طريق المصاهرة للوصول إلى منصب النقابة،

١– المرادي، سلك، ج١، ص٥٠، ج٣، ص٢٢٦، ابن كنّان، الحوادث، ص١١٧، وعن الأشراف في حلب انظر: Herbert, L. Bodman, Jr. *Political Factions in Aleppo. 1760-1826.* The university of North Carolina Press, 1963, p. 86-87. And see also: Bakhit, M. *Ottoman Province* p. 186-187.

٢– ابن كنّان، حدائق، ص١٦٤؛ المرادي، سلك، ج١، ص٢٢، ج٣، ص٢٠٧؛ شليشر، مظاهر، ص٣٢٨؛ ايرامار لابيدوس. مدن الشام في العصر المملوكي، ط١، دار حسان، دمشق، ١٩٨٥، ص٣٢٨، وسيشار له فيما بعد: لابيدوس، مدن. وانظر: Bakhit.M. *Ottoman Province*, p.186.

٣– انظر: تراجم أشراف القرن ١٢هـ/١٨م في المرادي، سلك، ج١، ص.ص: ٥٣، ٧٠، ١٤٥، ١٦٧، ١٧٤، ٢١٩، ٢٢٠، ٢٢٧، ج٢، ص.ص: ٥٦، ٦٢، ١٥٤، ١٥٩، ١٦٧، ٢٢٥، ٢٣١، ج٣، ص.ص: ٥، ١١، ٢١، ٤٦، ٥٧، ٦٠، ٦٦، ٩١، ١١٩، ١٣٤، ١٣٦، ١٣٩، ١٤٨، ٢٠٢، ٢٠٦، ٢٠٨، ٢١٧، ٢٤٦، ٢٧٨، ٣٢٢.

٤– البديري، حوادث، ص١٠٩؛ المرادي، سلك، ج١، ص٢٦٩، ج٢، ص٦٢، ج٣، ص٦٦.

٥– الماوردي، الأحكام، ص-ص: ٥٣–١٥٥؛ ابن كنّان، حدائق، ص١٦٤.

٦– ابن كنّان، الحوادث، ص٣٨٨؛ البديري، حوادث ص٢٩. وانظر: Havemann, A. "Naḳīb al-Ashrāf", *E.I.*², Vol. 7, p. 926-727.

٧– نسبة إلى الحسن والحسين أبناء علي بن أبي طالب. انظر: الماوردي، الأحكام، ص١٥٣.

لأن النسب من جهة الأم كان لا يصل في درجة الاعتبار والثبات، ليُكسب صاحبه الحق في تولي منصب نقيب الأشراف[١]. وقد ساعد هذا التقليد أسرتين دمشقيتين في الاختصاص والتناوب على منصب النقيب خلال القرن ١٢هـ/١٨م وهما آل حمزة[٢]، وآل العجلاني[٣]، لكن وصول آل الكيلاني وانتقالهم من مدينة حماه إلى دمشق في عام ١١٤٣هـ/١٧٣٠م، كان قد أضاف منافساً ثالثاً على منصب النقابة في دمشق[٤]، حيث استطاعت هذه الأسرة تولي نقابة الأشراف أكثر من مرة[٥].

ب. صلاحياتهم ومهامهم

"موضوع نقابة الأشراف التحدث على صيانة الأنساب الشريفة"[٦]، والنظر في أحكام أهلها. وقد جُعلت لها حقوق وواجبات[٧]، لخاصة الأشراف وعامتها[٨]، واستناداً إلى هذه المهام والواجبات يظهر أنه لم يشترط في النقيب القدر العالي من العلم. يؤكد

١- انظر: الماوردي، الأحكام، ص١٥٤؛ ابن عابدين، رد المحتار، ج٣، ص١٨.

٢- انظر: عن هذه الأسرة في : المرادي، سلك، ج١، ص.ص: ٢١، ٢٢، ج٢، ص١٥٦، ١٥٨؛ Rafeq, A. *The Province of Damascus*, p.51.

٣- المرادي، سلك ج٣، ص٢٠٦؛ الشطي، روض، ص.ص: ٣٦، ٥٦، ١٠١، وقارن مع: Bakit, M. *Ottoman Province*, p.180, Schilcher, *Families*, p.201; Marino, B., *Midan*, p.330.

٤- المرادي، ج١، ص٤٨؛ البديري، حوادث، ص٢٩، ص٦٩.

٥- المرادي، سلك، ج٣، ص٤٣، ٤٧، ج٢، ص٢٩٤؛ الشطي، روض، ص.ص: ١٢٠، ١٢٩؛ الحصني، منتخبات، ج٥، ص٨٢٥-٨٢٦؛

Rafeq. A. *The Province of Damascus*, p. 51, And see: Schilcher, L. *Families*, p. 194.

٦- ابن كنّان، حدائق، ص٦٤؛ المرادي، سلك، ج١، ص٢. وانظر: مجموعة الوقفيات والنسب، مديرية الوثائق التاريخية، دمشق، وثيقة رقم ١٩، "نسب آل الماضي"، ١٤ جمادى الأولى ١١٩٢هـ/١٧٨٨م.

٧- الماوردي، الأحكام، ص.ص ٦٢-٦٣، وقد حدد على النقيب اثني عشر حقاً تجاه الأشراف منها: حفظ الأنساب، تمييز البطون ونسبها، معرفة الولادات والوفيات، مراقبة الأشراف، زجرهم عن المكاسب الدنيوية، منعهم من التسلط على العامة والانابة عنهم" ؛ ابن كنّان، حدائق، ص٦٤.

٨- ابن كنّان، حدائق، ص.ص: ١٦٤-١٦٥. ويلاحظ استخدام ابن كنّان لهذا التعبير وتفريقه بين الخاصة والعامة من الأشراف.

ذلك قول ابن كنّان: "ولا يكون العلم معتبراً في شروطه"[١]، وفي دمشق، أظهرت حجج النسب ومشجراتها أن تأمين حجة سليمة إلى القاضي ثم قيامه بمقابلتها وتصحيحها وفحصها على أصلها بالحرف، مع توقيع النقيب عليها كان يعني تحقيق الانتساب إلى الأشراف[٢]، إذ أن نقباء دمشق نظروا في عدد من قضايا النسب لمجموعة كبيرة من الأسر الشريفة في المدينة[٣] ولعل كثرة هذه القضايا إلى جانب رغبة الدولة العثمانية في تنظيم أمر الإشراف والاهتمام بهم؛ كان سبباً في تدخلها وتوجيه الأوامر إلى نقيب الأشراف بمنع إعطاء حق النسب للمدعين به عند القاضي، "ولمنعهم من لباس الشارة الخضراء (العمامة) والادعاء بالشرف"[٤]، إلا أنه في حالات قليلة يبدو أن قضايا الأشراف كانت تتجاوز نقيبهم لتصل إلى القاضي أو المفتي، فمجاميع الإفتاء فيها ما يشير إلى التقاضي والاحتكام عند المفتي دون النقيب في بعض القضايا[٥].

لكن سلطات النقيب ومسؤولياته لم تقتصر فيما يبدو على الأشراف فقط، فالإشارة التي يوردها البديري الحلاق في حوادث سنة ١١٥٦هـ/١٧٤٣م، تدل على أن صلاحيات النقيب قد امتدت لتشمل الطرق الصوفية وأصحاب الحرف والصنائع. يقول البديري: "وتوفي نقيب النقباء في دمشق على الحرف والصنائع والطرق الشيخ عبد

١- ابن كنّان، حدائق، ص٦٤.

٢- وثيقة رقم ١٢، مجموعة النسب والوقفيات، مديرية الوثائق التاريخية، دمشق، ١٢ رجب ١٢٥٩هـ/١٨٤٢م، "ولما كانت هذه النسبة مصححة ومقابلة على أصلها بالحرف فقد تم توقيعها".

٣- انظر: عن هذه العائلات في: المرادي، سلك، ج١، ص٢٢، ج٣، ص٢٠٧؛ ابن كنّان، الحوادث، ص.ص: ١٨، ٣١، ٣٨٨، ٨٥؛ البديري، حوادث، ص.ص: ٣٩، ١١٩، ١٦٥. وانظر كذلك: Voll, J. *Old Ulama Families*, p. 211. And see: Bakhit, M. *Ottoman Province*, p.197, and see also: Schilcher, L. *Families*. p. 194-217.

٤- سجل ٢٦، حجة ٢١٨، ص١٩٢،١٢٠ رجب ١١١٣هـ/١٧٠١م.

٥- العمادي، فتاوى، ق٤٩ و. "في امرأة شريفة ثابت نسبها ومتصل.... ثم أن رجلاً عامياً جعلها خنزيرة...".

الرحمن بن محمد الحلاق القادري"[١]. وتتأكد مثل هذه الصلات والعلائق في سيرة محمد العجلاني الذي شغل منصب نقيب الأشراف وكان شيخاً للزاوية الرفاعية[٢] بدمشق، إلى جانب انتمائه لإحدى الحرف الدمشقية. "وكان يأكل من كسب يمينه بنسج الحرير"[٣] إلا انه وبالرغم من ورود هذه الإشارات، فإنها لا توضح لنا كيفية تلك العلاقة وتداخلاتها المتباينة بين أصحاب الطرق والحرف من جهة، ونقباء الأشراف من جهة أخرى، والذين تمكنوا من الحصول على وظائف تعليمية ودينية وإدارية في المدارس والمساجد والمحاكم المختلفة. لأن مادة السجل الشرعي تذكر عدداً من حجج التعيين الخاصة بذلك فقد عُين "مفاخـــر الأشراف إبراهيم وخليل أولاد مصطفى جلبي في وظيفة الترقية بجامع سيباي بمعلوم قدره درهمان في كل يوم"[٤]، وتولى محمد جلبي بن محمد حمزة سبع عشرة وظيفة في ثلاثة جوامع ومسجدين وزاوية ومدرسة ودار للحديث[٥]، أما علي العجلاني (ت:١١٨٣هـ/١٧٦٩م) فكانت له "تداريس كثيرة وعليه اقطاعات وقرى معمورة"[٦].

١- البديري، حوادث، ص٣٩.

٢- سجل ٦٤، حجة ٣٥٨، ص١٨٩، ٦ محرم ١١٤٤هـ/١٧٣١م. "تعيين علي جلبي بن حسن العجلاني في مشيخة مشايخ الزاوية الرفاعية". وانظر: المحبي، خلاصة، ج٤، ص١٤٤، وللمزيد عن علاقة الأشراف بالمتصوفة انظر في:
Bakhit, M. *Ottoman Province*, p. 188.

٣- ابن كنّان، الحوادث، ص٣٨؛ المرادي، سلك، ج١، ص٢٢. وانظر: بعض الحجج الخاصة بتوليه الأوقاف للأشراف، سجل ١٣٩، حجة ١١٧، ص٥٢، ٤ جمادى الآخرة ١١٣٢هـ/١٧٢١م؛ سجل ٥٥، حجة ١٢، ص١٢١، ١٤ ربيع الأول ١١٤١هـ/١٧٢٨م. سجل ٤٩، حجة ١٢٧، ص٥٢، ٢٧ رجب ١١٣٧هـ/١٧٢٤م؛ سجل ٣٨، حجة ١١٤، ص٦٢، ١٧ رجب ١١٣٠هـ/١٧٢٥م.

٤- سجل ٥٨، حجة ١٢٦، ص٦٢، ٢٤ رمضان ١١٣٨هـ/١٧٢٥م.

٥- سجل ٨٢، حجة ٧١، ص٢٨، ١٠ ذي القعدة ١١٣٥هـ/١٧٢٢م.

٦- المرادي، سلك، ج٣، ص٢٠٧.

أما عن مستوى الدور والنفوذ المحلي بالنسبة لنقباء الأشراف فقد حقق الانتماء إلى النسب النبوي الشريف لهم نفوذاً تعدى تلك الواجبات التي طُلب إلى النقيب القيام بها تجاه الأشراف، فإلى جانب دور المحتسب الذي أدّاه في مراقبة السوق، وضبط الأسعار ومحاسبة المخالفين وحل قضايا المتخاصمين، فإنه ناب عن القاضي العام في حال تأخر تعيينه، وأصبحت أمور المدينة في يده، فيما يُعبر عنه ابن كنّان بقوله: "وهو ولي كل أمر"[١]، ساعده على ذلك، النفوذ أن أولئك النقباء كانوا محل تقدير واحترام السلاطين العثمانيين لهم، الأمر الذي يلاحظ في سفر بعضهم إلى اسطنبول وحصولهم على الهبات والعطايا المباشرة منهم[٢]. أما تأريخ تعيينهم فإن المصادر المختلفة لا تورد لمثل هـذا الأمر تحديداً دقيقاً، ولكن ترتيب جلوس هؤلاء النقباء في منصب النقابة يمكن له أن يقترب من الواقع، مع تحديد وظائف أخرى نهضوا بها وهم:-

الرقم	الاسم	ت: هـ/م	تاريخ التعيين	الملاحظات	المصدر
١.	محمد بن حمزة	١١١١/ ١٦٩٩	غير محدد لكنه بقي حتى وفاته	كان شيخ الرفاعية ويكسب من يده بالحرير	ابن كنّان، الحوادث، ص١٨؛ المرادي، سلك، ج٤، ص٣٣.
٢.	إبراهيم بن حمزة	١١٢٠/ ١٧٠٨	١١١٢/١٧٠٠	درس بالماردينية وتولى نيابة محكمة الباب والقسمة.	المرادي، سلك، ج١، ص٢٢، ابن كنّان، الحوادث، ص٣٨.
٣.	عبد الكريم بن حمزة	١١١٨/ ١٧٠٦	١١١٥/١١٢٥	درس بالقيمرية البرانية وتولى النقابة أكثر من مرة.	المرادي، سلك، ج٣، ص٦٦؛ ابن كنّان، الحوادث، ص٨٥؛ المنير، تراجم، ق١٢و.
٤.	علي العجلاني	١١٨٣/ ١٧٦٩	١١٥٠/١٧٣٧	تولى وظائف وتداريس كثيرة ومالكانات وتشمل قرى وضياعاً وبساتين.	المرادي، سلك، ج٣، ص٢٧؛ ابن كنّان، الحوادث، ص٥٠٣؛ البديري، حوادث، ص٢٩.
٥.	حمزة بن حمزة	غير محدد	تولى بعد عزل علي العجلاني	كان يسكن في حي العمارة.	المرادي، سلك، ج٣، ص٢٠٧؛ البديري، حوادث، ص٢٠٠.
٦.	عبد الله العجلاني	غير محدد	١١٨٣/١٧٦٩	خلف أخوه علياً العجلاني	المرادي، سلك، ج٣، ص٢٠٧؛ البديري، حوادث، ص٢٩.
٧.	حسن العجلاني	١١٤٠/ ١٧٢٧	غير محدد	عمل بالتجارة	البديري، حوادث، ص١١٠؛ المنير، تراجم، ق٢١و.

١- ابن كنّان، الحوادث، ص٣٨٨؛ البديري، حوادث ٢٠٠.

٢- المرادي، سلك، ج٣، ص٢٠٧، ج٣، ص٤٨.

الرقم	الاسم	ت: هـ/م	تاريخ التعيين	الملاحظات	المصدر
٨.	عبد الله العجلاني	غير محدد	١٧٢٧/١١٤٠	أصبح قاضياً لدمشق عندما تأخر تعيينه سنة ١٧٢٧/١١٤٠	ابن كنان، الحوادث، ص٣٨٨.
٩.	عبد الرحمن الكيلاني	١١٧٢/ ١٧٥٨	غير محدد	كان مدرساً ثم سافر إلى اسطنبول وعاد نقيباً لدمشق.	المرادي، سلك، ج٣، ص٤٨
١٠.	حسن بن يحيى	١١٦٥/ ١٧٥١	غير محدد		البديري، حوادث، ص١٦٥؛ المنير، تراجم، ق٢١ظ.
١١.	محمد العجلاني	غير محدد	١٧٥١/١١٦٥	سكن في منطقة الميدان	البديري، حوادث، ص٦٥.
١٢.	محمد الكيلاني	١١٨٦/ ١١٧٢	١٧٣٨/١١٥١	تولاها بعد عزل علي العجلاني للمرة الأولى وكان يعمل خطاطاً.	البديري، حوادث، ص٢٩؛ المرادي، سلك، ج٣، ص١٤٨.
١٣.	حمزة العجلاني	١٢٢٧/ ١٨١١	١٧٥٦/١١٧٠	نفي إلى القدس بسبب تدخله في الاضطرابات بين الأشراف والقبوقول	البديري، حوادث، ص.ص:٢٠٠، ٢١٨.

جدول - ١٣ -

يستدل من هذا الجدول على بعض المعطيات الخاصة بوظائف تقلدها نقباء الأشراف، كالتدريس والإمامة في بعض المدارس والمساجد، ويظهر كذلك اندماج بعضهم في العمل الحرفي، فمنهم الخياط والحائك والخطاط[١]، ومن احترف العمل بالتجارة أو الزراعة. ولعل تقلد البعض لنقابة الأشراف أكثر من مرة كان أمراً مرتبطاً بظروف سياسية واجتماعية عاشتها المدينة، إلى جانب دور هام لمستويات متباينة من العلاقات الوظيفية بين النقباء والسلطة[٢]، الأمر الذي ترك آثاراً مباشرة في هذا المجال على منصب النقيب من حيث الاستمرار فيه أو العزل منه.

ج. علاقاتهم مع القوى المحلية

سكن أشراف دمشق أحياءً مختلفة فمنهم من استقر في منطقة العمارة كآل حمزة الحسيني[٣]، ومنهم من عملوا بالتجارة فاستقروا في حي الميدان جنوب

١- هناك عدداً من التراجم التي عمل أصحابها من المنتمين إلى الأشراف في حرف مختلفة مثل: الكيال، العطار، الخباز. انظر: المرادي، سلك، ج٣، ص.ص: ٦٠، ٢٠٢، ٢١٧.

٢- البديري، حوادث، ص.ص: ٢٠٠، ٢١٨.

٣- استقر آل حمزة في منطقة العمارة في "محلة النحاسين"، "ومنطقة سوق المناخلية"، المرادي، سلك، ج١، ص٢٢.

دمشق[١]، مما أهلهم للعمل في مصالح تجارية مختلفة كآل العجلاني[٢]، كما أن استقرار بعض العائلات من الأشراف في باطن دمشق جعل المنطقة تعرف (بزقاق الأشراف)[٣] ، وتمركز القسم الأخير منهم في منطقة "الشرف الأدنى" قرب جامع تنكز[٤].

لكن مثل هذا التوزيع لمناطق تجمع الأشراف، يجب أن لا يفهم منه أنه حال دون مشاركتهم في الأحداث العامة التي تنقلها اليوميات الدمشقية، وأهمها: المواجهات المتعددة بين العسكر وعامة الناس الذين لجؤوا إلى الأشراف (وترددت إليه الناس لقضاء حوائجهم)[٥] ، فاتصال الناس بأعيان الأشراف بهذا الشكل، وصل إلى حد إضفاء نوع من التبرك بهم والاعتقاد بوجود كرامات لهم أحيطوا بها، خاصة في حالاتٍ معينة كانحباس المطر أو حدوث زلزال أو غير ذلك من الظواهر الطبيعية[٦].

وفي اليوميات المحلية بدا واضحاً أن الأشراف قد دخلوا في تحالفات محلية مع قوى "الجند اليرلية"[٧] ضد قوات الولاة من "الجند

١- تمركز آل العجلاني في "باب المصلى" في الميدان. انظر: سجل ١٦٢، حجة ٣٨، ص٤٨، ١٢ محرم ١١٧٥هـ/١٧٦١م، سجل ١١٧ حجة ٩٠، ص١٤٦، ١٤ رجب ١١٥٩هـ/١٧٤٦م، سجل ١١٧، حجة ٢١٥، ص٣١٩، ٢٢ ذو الحجة ١١٥٩هـ/١٧٤٧م "وقف السيد مصطفى بن محمد العجلاني في وقف الشيخ حسن الرفاعي، وانظر: Marino, B. *Midan*. p. 330.

٢- سجل ١١٧، حجة ٢١٥، ص٣١٩، ٢٢ ذو الحجة، ١١٥٩هـ/١٧٤٧م.

٣- سجل ٢٦، حجة ١٩٢، ص٢١٨، ١٢ رجب ١١١٣هـ/١٧٠٠م؛ ابن كنّان، الحوادث، ص.ص: ١٣١، ٣٠٨.

٤- بناه الأمير سيف الدين تنكز الناصري، عام ٧١٧هـ/١٣١٧م. ابن طولون، محمد بن علي (ت:٩٥٣هـ/١٥٤٦م). إعلام الورى فيمن ولي نائباً من الأتراك بدمشق الشام الكبرى، تحقيق محمد دهمان، دمشق، ١٩٦٤، ص١٦٣، وسيشار له فيما بعد: ابن طولون، إعلام.

٥- المرادي، سلك، ج٣، ص٦٧.

٦- البديري، حوادث، ص٩١؛ المرادي، سلك، ج١، ص٣٩.

٧- يضم الجند اليرلية إلى صفوفهم عدداً من جند القبقول الذين تركوا القلعة بالإضافة إلى العناصر المجندة من أصول محلية، انظر: المرادي، سلك، ج٣، ص٢٧٩ P ابن الصديق، غرائب، ص١٤، عبد الكريم رافق، بلاد الشام ومصر، من١٥١٦هـ/١٧٩٨م، ط١، دمشق، ص٤٢؛ Barbir, M. *Ottoman Rule*, p. 89-92.

القبقول"[١]، الذين تميزت علاقاتهم مع الأشراف بمواجهات وصدامات متكررة[٢]، استند فيها الأشراف إلى جانب الجند اليرلية والمتصوفة مع عامة الناس[٣]. وفي المقابل استطاع زعماء "الجند القبقول" وبعض الأعيان استغلال عامة الأشراف في منافستهم مع النقباء، عن طريق إثارة الفوضى ضد النقيب والتشجيع على عزله[٤].

سادساً: النظّار

أ. نظر الأشراف

تولاها عدد من أبناء الأسر الدمشقية من العارفين بتحديد الأنساب، وممن لهم أوقاف كثيرة[٥]، فالسجل الشرعي يشير إلى تولي أسرة الفلاقنسي مثل هذه الوظيفة التي أعطي ناظرها حق توجيه التولية على أوقاف الأشراف في جهات دمشق وغيرها[٦]، والتي شملت عقارات وأملاكاً واسعة من البساتين والكروم، والمحلات والدور[٧]. وكانت إيراداتها لا تصرف إلا على من كان ثابت النسب[٨]، كما تمدنا إحدى الحجج بما يشير

١- تتكون الكلمة من مقطعين "قابي" بمعنى: الباب "وقول" بمعنى العبيد وهم Kape kol عبيد الباب أو السلطان، انظر:

Mantran, R. "Ḳapi", *E.I.*², Vol. 4, p.568, and see: Inalgikh. "Ḳapi Aghasi", *E.I.*², Vol. 4, p.570.

وانظر: حبيب السيوفي، الانكشارية في الدولة العثمانية، صيدا، ١٩٤٠، ص٣٤، وسيشار له فيما بعد: السيوفي، الانكشارية؛ نوفان الحمود، العسكر في بلاد الشام في القرنين السادس والسابع عشر، دار الافاق، بيروت، ١٩٨١، وسيشار له فيما بعد: الحمود، العسكر.

٢- البديري، حوادث، ص.ص: ١٠٩، ٢٠٥، ٥١٠.

٣- البديري، حوادث، ص٩٠.

٤- المرادي، سلك، ج٢، ص٢٩٥، ج٤، ص٢٤٦. "وقام عليه رعاع الأشراف".

٥- ابن كنّان، حدائق، ص١٥٩؛ سجل ٣٠، حجة ١٨٧، ص١٦٠، ٤ رجب ١١٢١هـ/١٧٠٩م.

٦- ابن كنّان، حدائق، ص١٥٩.

٧- سجل ١٨، حجة ١٠٢، ص٥٦، ٢٦ محرم ١١٠١هـ/١٦٨٩م.

٨- ابن كنّان، حدائق، ص١٥٩.

إلى استفادة الأشراف الواردين من مكة والمدينة من إيراد هذا الوقف[١].

ب. نظر الجوالي

اختصاص هذه الوظيفة هو العمل على جمع الجزية من أهل الذمة في دمشق[٢]، التي كانت أموالها تذهب إلى خزينة الولاية[٣]، وقد تصرّف فيها عدد من النظّار أشهرهم صادق بن أحمد المعروف بابن الناشف (ت:١١٤٥هـ/١٧٣٢م)[٤]، حيث عُرف بتوليه لنظارات أوقاف الجند في دمشق "مع التزامه بالعبادة والتهجد"، واشتهاره كأحد أعيان الجند المنتسبين للطريقة الخلوتية[٥]، وقد حفظت لنا السجلات ما يوحي بأن القائم على مثل هذه الوظيفة قد تقاضى أجرة تعادل عشر عثمانيات من محصول هذه الوظيفة[٦].

ج. نظر الأوقاف

ترد إشارة إلى وجود عدد من الكتاب الذين كانوا يجلسون في بداية الأشهر الأولى من السنة في الجامع الأموي[٧]، حيث يقومون بإجراء المحاسبات والتدقيق على إيراد

١- سجل ١٨، حجة ١٠٢، ص٥٦، ٢٦ محرم ١١٠١هـ/١٦٨٩م؛ ابن كنّان، حدائق، ص١٥٩.

٢- في العهد المملوكي، "كان ناظر الجوالي يولى من جهة السلطان بتوقيع شريف وله مباشرون وعمال وشهود"، انظر: القلقشندي أبو العباس أحمد بن علي (ت:٨٢١هـ/١٤١٨م). صبح الأعشى في صناعة الإنشا، دار الكتب العلمية، بيروت، ج٣، ص٤٥٨، وسيشار له فيما بعد: القلقشندي، صبح؛ ابن كنّان، حدائق، ص١٦٠.

٣- كانت موارد هذه الوظيفة تصرف على العلماء والفقراء، لكنها أصبحت توجه لخزينة دمشق ثم إلى العاصمة اسطنبول. انظر: ابن كنّان، حدائق، ص١٦٠؛ سجل ١٨، حجة ٢٣٥، ص١٥١، ٢ ربيع الثاني ١١٠١هـ/١٦٨٩م.

٤- ابن كنّان، الحوادث، ص٨؛ المرادي، سلك، ج٢، ص١٩٩.

٥- المرادي، سلك، ج٢، ص١٩٩.

٦- سجل ٥٦، حجة ٩٧، ص٣٣، ١ رمضان ١١١٤هـ/١٧٠٢م. "تعيين محمد عارف الأزبكي بوظيفة جوالي الشام.." سجل ١٨، حجة ٢٣٥، ص١٥١، ٢ ربيع الثاني ١١٠١هـ/١٦٨٩م "ابقى مولانا العشر عثمانيات من جوالي الخزينة بدمشق لعبد الباقي جلبي بن مفخر الأعيان محمد جلبي الدمشقي ووجهت له عن الشيخ عبد القادر العمري لحكم وفاته".

٧- ابن كنّان، حدائق، ص١٦١.

الأوقاف ومصاريفها، وقد حُدد لهم النظر في أوقاف الحرمين الشريفين[١] التي تولاها عدد من آل الفلاقنسي وبعض الآغوات ومنهم عبد المعطي الفلاقنسي (ت:١١٢٢هـ/١٧١٠م)[٢] ، ومحمد آغا الدمشقي (ت:١١٢٩هـ/١٧١٦م)[٣] ، وعثمان بن سعيد الفلاقنسي، (ت:١١٨٥هـ/١٧٧١م)[٤] أما تولية أوقاف الجامع الأموي فكانت خلال فترة الدراسة بيد آل الجباوي أولاً ثم نافسهم بها آل المرادي[٥].

د. نظارات أخرى

من أهم هذه النظّارات نظر وقف الحرم الإبراهيمي في مدينة الخليل وكانت تتم توليته ونظارته من اسطنبول مباشرة[٦]، أما المدارس فقد حُدد لكل مدرسة من يتولى نظارة أوقافها، ومن أهمها وقف التكيتان السليمانية والسليمية[٧]، اللتين كان لكل منهما عدد من الكتاب والمحاسبين وأصحاب الأقلام، ممن كان عليهم التوجه مطلع كل سنة إلى

١- ابن كنّان، حدائق، ص.ص: ١٦١، ١٦٣؛ سجل ١٣٩، حجة ١، ص١، ٨ محرم ١١٦٦هـ/١٧٥٢م. وانظر: عن وقف مكة والمدينة وإدارته في: Bakhit, M. *Ottoman Province*, p. 137-138.

٢- المرادي، سلك، ج٣، ص١٣٥؛ ابن كنّان، الحوادث، ص١٧٢.

٣- ابن كنّان، الحوادث، ص٢٦٥.

٤- المرادي، سلك، ج٣، ص١٤٨؛ ابن كنّان، الحوادث، ص٤٢.

٥- سجل ٤٨، حجة ٢٧٣، ص١٥٦، ١٠ شوال ١١٣٧هـ/١٧٢٠م، "حضر الشيخ يوسف السعدي الجباوي المتولي على وقف الجامع الأموي بموجب البراءة السلطانية"، سجل ٨٩، حجة ٢٩٢، ص٢٤٢، ١٧ شوال ١١٤٥هـ/١٧٣٢م. وانظر: سجل أوقاف الشام، ١٠٤، ص.ص: ٢٥، ٣٧، ٤٢، وانظر: كذلك: الجابي، ميزانية، ص-ص: ٣٥-٤٢. وانظر: Bakhit, M. *Ottoman Province*, p.36.

٦- سجل ١٤٨، حجة ٢٨٨، ص١٦٢، ١٦ رمضان ١١٣٣هـ/١٧٢٠م. "لدى مولانا حضر الوكيل مصطفى بن إبراهيم الناظر والوكيل على وقف خليل الله إبراهيم عليه السلام بموجب البراءة الشريفة والخط السلطاني".

٧- ابن طولون، مفاكهة، ج٢، ص٥٧، وانظر: عن وقف التكايا بتوسع:

Bakhit, M. *Ottoman Province*, p. 136.

اسطنبول لبيان محاسبة الأوقاف الخاصة بهما[١]. ويوجد عدد من النظّار القائمين على أوقاف السادة المصريين المجاورين في دمشق، والذين كانت نظارة أوقافهم فيما يبدو بيد أحد المصريين المقيمين فيها[٢]، وهناك أوقاف للسادة الجذامى[٣]، شملت أراضي بساتين ومزارع كبيرة بدا أن معدل إيجارها وارداتها كان قليلاً، مما يشير إلى استفهام حول طبيعة إدارة هذه الأوقاف ومدى سلامتها من التلاعب[٤]، ويرصد السجل الشرعي إشارات إلى نظارة أوقاف المساكين والفقراء[٥]، كما نجد أن المعلم سليمان بن حسن الغريزي بن عبد الغفار اليهودي قد عُين ناظراً "على وقف صعاليك اليهود المشتمل على غراس وأشجار وبساتين مختلفة"[٦].

سابعاً: أصحاب الوظائف الديوانية

أ. الدفتردارية

في يوم الخميس ٢٠ رمضان سنة ٩٢٢هـ/١٩ تشرين الأول عام ١٥١٦م، قام دفتردار دمشق بمحاسبة أصحاب الدفاتر والأقلام من المماليك عن حساباهم فيما مضى من الداخل والخارج من جهاتهم، ثم طلب قيود الاقطاعات لكي ينظر فيها "ويتوصل إلى أخذها"[٧]، وعلى هذا أعطى العثمانيون في تنظيمهم لإدارة الولاية سلطات إدارية وصلاحيات واسعة، جعلت الدفتردار أبرز شخصية على مستوى إدارة الولاية والحكم

١- ابن كنّان، الحوادث، ص٢٣٣.

٢- سجل ٥٦، حجة ٢٠٩، ص٧٨، ١٥ ذي الحجة ١١٣٠هـ/١٧١٧م؛ سجل ٤٣، حجة ٩٩، ص٦٣، ١٧ رجب ١١٣٣هـ/١٧٢٠م.

٣- سجل ٤٩، حجة ٨٩، ص٢٥، ٧ صفر ١١٣٥هـ/١٧٢٢م.

٤- سجل ٣٠، حجة ٤٧، ص٣٤، ١٧ رجب ١١٢١هـ/١٧٠٩م، "وهي أراضي مزرعة قاصي وداني في حوران ومدة الانتفاع ثلاث سنوات بمبلغ أربعة قروش عن كل سنة" وانظر: سجل ٤٩، حجة ٨٩، ص٢٥، ٧ صفر ١١٣٥هـ/١٧٢٢م.

٥- سجل ١٢٦، حجة ٩١، ص٥٢، ١٨ صفر ١١٦٣هـ/١٧٤٩م.

٦- سجل رقم ١، حجة ١٥٥، ص٨٥، ٥ ذي الحجة ٩٩١هـ/١٥٨٣م.

٧- ابن طولون، مفاكهة، ج٢، ص.ص ٣١، ٥٩.

من خلال إشرافه على الشؤون المالية، ومن أهمها جباية الضرائب المختلفة[١]، التي يذكر السجل الشرعي عدداً من الموظفين الذين اعتمد عليهم الدفتردار في أداء مهامه فيما يتعلق بهذه الضرائب ومنهم المحاسبجي[٢]، المقابلجي[٣]، والروزنامجي[٤]، المقاطعجي[٥]، بالإضافة إلى هيئة من صغار الكتاب وأصحاب الأقلام المختلفة.

ويوفر السجل الشرعي مادة يُستدل منها على أن تنظيماً دقيقاً خضعت له وظائف أصحاب الأقلام التابعة للدفتردار، الذين يبدو أنهم كانوا يشكلون صنفاً حرفياً انطبقت عليه شروط الأصناف والطوائف الحرفية في التدرج والارتقاء، حيث نجد أن المحاسبجي كان يقوم بتدريب عدد من العاملين معه في الخزينة من "الشاغردية" المبتدئين في العمل[٦]، والذين حصلوا على معارف الحرفة من جودة الخط وسلامة الإنشاء مع المعرفة في أصول التوريق والحساب[٧].

١- ابن طولون، مفاكهة، ج٢، ص٣٤؛ ابن كنّان، الحوادث، ص٤٠١؛ البديري، حوادث، ص٨٤؛ المرادي، سلك، ج٣، ص٢٧٩، وعن أهمية الدفتردار في إدارة ولاية دمشق وصلاحياته وأنواع الضرائب التي قام بجمعها، انظر بتوسع:

Bakhit, M. *Ottoman Province*, p.143 - 162. And see: Lewis, B. "Daftardār", *E.I.*[2], Vol. 2, p. 83.

٢- سجل ١٨، حجة ١٧١، ص١٠٥، ٢٨ صفر ١١٠١هـ/١٦٨٩م. "لدى مولانا، حضر عبد الغني بن محمد المحاسبجي لخزينة دمشق وأحضر معه..".

٣- سجل ١٨، حجة ٩٣، ص٥٤، ٤ شوال ١١٠٠هـ/١٦٨٨م. وانظر:

Rafeq, *The Province of Damascus*. p. 23.

٤- سجل ٥٦، حجة ٢٨٤، ص٧٧، ٢٩ ذي القعدة ١١٣٨هـ/١٧٢٥م.

٥- ابن كنّان، الحوادث، ص١١٠؛ المرادي، سلك، ج١، ص١٠٨.

٦- سجل ١٥٦، حجة ٢٨٤، ص٧٧، ٢٩ ذي القعدة ١١٣٨هـ/١٧٢٥م.

٧- المحبي، خلاصة ج١، ص٤٠٣؛ ابن كنّان، الحوادث، ص١١٠؛ المرادي، سلك، ج١، ص٨٣، ج٢، ص٢٣. وانظر: عن الكتاب في: خالد زيادة، كاتب السلطان، حرفة الفقهاء والمثقفين، ط١، ١٩٩١، دار رياض الرئيس للنشر، بيروت – لندن، ص.ص: ١٤٩-١٨٨، وسيشار له فيما بعد: "زيادة، كاتب..".

أما عن منصب الدفتردار فقد انحصر خلال فترة الدراسة في أسرتين هما: الدفتري والفلاقنسي. إذ تمكنت كل أسرة من اتباع أساليب مختلفة لتعزيز نفوذها ودورها في المحافظة على ذلك المنصب، فالجد الأول لأسرة الدفتري ويدعى علي الرومي كان أحد قادة رجال الإدارة في مدينة حماه، وبلغ من المكانة والنفوذ لدى حاكمها حداً جعله يرسل ولده حسن (ت:١١٠٦هـ/١٦٩٤م) إلى اسطنبول[١]، وفيها اتصل برجال الديوان السلطاني وحصل على رتبة عالية بين كُتاب الديوان وهي "الخواجكانية"[٢]، ثم عاد إلى حمص ملتزماً جباية ضرائبها، إلا أن الأب والابن دخلا في مواجهة مع حاكم حماه وحمص وأعيانها، ونافسوهم في إدارة أملاكهم مما مكّن أعيان المدينتين وبتأييد من الدولة العثمانية من التخلص من نفوذهم، حتى انتهوا منهم بقتلهم[٣].

وأثناء ذلك كان علي بن حسن بن علي الدفتري حفيد الأسرة يخدم في ديوان والي الشام بوظيفة كاتب الخزينة، ثم سافر إلى اسطنبول وفيها نجح في الاقتراب من السلاطين، وترقى في الرتب الديوانية حتى حصل على نفس رتبة والده "الخواجكانية" وعاد دفترداراً لدمشق، حيث بلغ فيها نفوذاً واسعاً، وجدد له في منصبة مرتين، لكنه ما لبث أن عزل من منصبه عام ١١٤٨هـ/١٧٣٥م[٤]، فكان ذلك بمثابة نهاية نفوذ تلك الأسرة.

وفي يوم الأحد ٤ ذو القعدة سنة ١١٤٢هـ/٢١ أيار عام ١٧٢٩م جلس فتحي بن محمد الفلاقنسي نائباً عن متسلم دمشق، وكان هذا أول ظهور له في المصادر المحلية[٥]،

١– المرادي، سلك، ج٢، ص٣٢، ج٣، ص٢٠٩.

٢– إحدى الرتب الديوانية الكتابية، في الديوان السلطاني الهمايوني في اسطنبول وكانت في البداية تضم مجموعة من أصحاب الأقلام ثم نظمت بعد النصف الثاني للقرن (١١هـ/١٧م) حيث أصبح هناك ١٥ خواجكانياً موزعين على مختلف المدن الرئيسية: انظر: ابن كنّان، الحوادث، ص٤٦٧؛ المرادي، سلك، ج٣، ص٢٠٦،

وانظر: Orhonlu, C. "Khʷadjegān", *E.I.*², Vol. 4, p. 908.

٣– المرادي، سلك، ج٣، ص٣٣، ج٣، ص٢٠٩.

٤– المرادي، سلك، ج٣، ص٢٠٩.

٥– ابن كنّان، الحوادث، ص٤٠١.

ثم عُين مكان علي الدفتري عندما عزل، وخلال فترة تسلمه لمنصب الدفتردار تمكن من جمع ثروة كبيرة وحقق نفوذاً واسعاً جعله يبدو في بعض المهام أقوى من الوالي، الذي أخذ ينظر له كمنافس حقيقي في إدارة الولاية. وامتد نفوذ أسرته إلى عدد من الوظائف الديوانية، مما جعل أسعد باشا العظم (ت: ١١٧٣هـ/١٧٩م) يعمل جاداً للتخلص من نفوذه بتأييد من أعيان المدينة وبموافقة اسطنبول[١].

لكن مثل هذه النهاية التي وصل إليه فتحي الفلاقنسي (ت:١١٥٩هـ/١٧٤٦م) لم تقتصر عليه فحسب، بل إنها تعدته إلى جميع أفراد أسرته الذين عزلوا من جميع وظائفهم الديوانية، لتبدأ أسرة محمد آغا بن فروخ (ت:١١٩٠هـ/١٧٦٦م) باستعادة مكانتها السابقة لمدة قاربت الثلاثين عاماً استمرت خلالها في منصب الدفتردارية[٢].

إن دراسة سيرة ثلاثة أعيان شغلوا هذا المنصب، توحي بأن ثمة معطيات تدل على شروط ضمنية كانت تعبر عن استحقاقات خاصة بهذه الوظيفة، فعلي الدفتري الرومي كان محصلاً للمعارف، "وصارت له ملكة في فنون الأدب والكتابة والإنشاء والشعر ومعرفة القوانين العثمانية"[٣]، في حين أن والده حسن كان قد مَهر بالتركية وكتابتها، مع "اشتغاله بطلب العلم"[٤]، أما فتحي الفلاقنسي فقد أحاط نفسه بعدد من الكتاب المتقنين لفنون الخط والتوريق، مع جملة من أصحاب المعارف والآداب، وكان يجتمع بهم في ديوانه ومنتداه الذي أعده لهم[٥]. ومع ذلك فإن هذه الشروط من معرفة في القوانين

١- عن فتحي الفلاقنسي في دمشق وعلاقاته مع آل العظم. انظر: ابن كنّان، الحوادث، ص٤٠١؛ البديري، حوادث، ص.ص: ١٧، ٣٩، ٤٧، ٤٩، ٨٠، ٨٤، ٨٧؛ المرادي، سلك، ج٣، ص٢٧٩؛ الأيوبي، مجموع ق٢٤٢ظ. وانظر كذلك:

Rafeq. *The Province of Damascus*, p. 150-159. And see: Shamir, S. *Asad Basha*, p. 10.

٢- المرادي، سلك، ج٤، ص٣٨؛ البديري، حوادث ص٨٤.

٣- المرادي، سلك،ج٣، ص ٢١٠.

٤- المصدر نفسه،ج٢، ص٣٢.

٥- المرادي، سلك،ج٣، ص٢٨٠؛ الأيوبي، مجموع تراجم، ق٤٢ظ.

وأصول اللغة وفن التوريق وإجادة الخط[١]، لم تكن كافية لاحتراف هذه المهنة أو الوصول إليها، لأنها كانت تستوجب إقامة علاقات مع الحكام والولاة ورجال الدولة على صعيد الولاية أو العاصمة. أما الوظائف القلمية التي كان يعينها الدفتردار ويشرف عليها في إدارة أموال الولاية فهي متعددة ومختلفة منها شملت مجموعة من الكتاب.

ب. كُتاب الخزينة

أشارت المصادر إلى بعض من الذين تولوا هذه الوظائف ومنهم عبد اللطيف الدمشقي (ت:١١١٨هـ/١٧٠٦م)[٢]، ومصطفى بن حسن الصمادي (ت:١١٣٧هـ/١٧٤٢م)[٣]، وكان لهم مكاتب يلمح السجل الشرعي إلى أنها كانت موجودة "عند باب الدفتري بدمشق"[٤]، ويلاحظ في سيرة هؤلاء الكتاب أنها جمعت معارف عامة في الأدب وأصول المقالات والخط والحساب "والأدوات الظرفية"، فعاصم بن عبد المعطي الفلاقنسي (ت: ١١٨٥هـ/١٧٧١م) استطاع أن يتولى وظائف أخرى في خزينة دمشق مع كتابتها، وإلى جانب ذلك فهو "مهتم بالمطالعة في كتب الأدب والتواريخ مع اشتغاله في المحاسبات"[٥]، ويتصل بسير هؤلاء الكتاب مقدرتهم في الحصول على أموال وأملاك كثيرة أمنتها لهم مواقعهم الإدارية ومكانتهم الاجتماعية ودورهم الذي مارسوه باعتبارهم ممثلين للدولة أمام المجتمع أو في عملهم كوسطاء ومحاسبين في ديوان الولاية[٦].

ج. المحاسبجية

أشار السجل الشرعي إلى هذه الوظيفة التي عمل بها عدد من القائمين على تقديم المحاسبات واجرائها وضبطها، وخصوصاً عند انتهاء مدة تعيين الدفتردار في دمشق[٧]. وقد

١- الخفاجي، ريحانة، ج١، ص٤٢؛ المحبي. خلاصة، ج١، ص٢٩.

٢- المرادي، سلك، ج٣، ص١٤٣.

٣- المرادي، سلك، ص١٧٩.

٤- سجل ١٨، حجة ٩٣، ص٥٤،١٤، شوال ١١٠٠هـ/١٦٨٨م.

٥- المرادي، سلك، ج٢، ص٢٣٠.

٦- ابن كنّان، الحوادث، ص١١٠؛ المرادي، سلك، ج١، ص١٠٨، ج٤، ص١٧٩.

٧- سجل ١٨، حجة١٧١، ص١٠٥، ٢٨ صفر ١١٠١هـ/١٦٨٩م "لدى مولانا محمد أفندي حضر عبد المعطي بن محمد الفلاقنسي المحاسبجي بخزينة دمشق وأحضر معه إبراهيم أفندي بن اسكندر وقررا أنه في غرة ربيع الأول ١٠٩٩هـ إلى جمادى الأولى وهي الفترة التي صار بها

تولى بعض هؤلاء المحاسبجية جباية الأوقاف واستطاعوا جمع ثروة ضخمة، فعبد المعطي ابن محمد الفلاقنسي الذي عمل محاسبجياً للخزينة، كانت له وظيفة نظارة أوقاف الحرمين[1]، مع أملاك واقطاعات كثيرة وعقارات انعكست بوصف داره في دمشق على أنها أجمل دار شهدتها المدينة خلال النصف الأول للقرن ١٢هـ/١٨م حسب رأي ابن كنّان الصالحي[2] وكذلك الحال في مثال عثمان بن سعدي الفلاقنسي (ت:١١٨٥هـ/١٧٧١م)[3].

د. المقابلجية

تولى العاملون في هذه الوظيفة مهمة مقابلة الأشخاص المتداعين إلى ديوان الخزينة، وقد أشار إليهم السجل الشرعي، وأظهر أنهم انقسموا إلى عدة أقسام تتناوب على القيام بمهام هذه الوظيفة في أوقات مختلفة[4].

هـ. الروزنامجية

عُرف منهم محمد بن طاهر الروزنامجي (ت:١١٦٥هـ/١٧٥١م) الذي اجتمعت فيه ثقافة الشاعر والأديب والكاتب مع المعرفة بفن الخط[5]، حيث عمل روزنامجياً في خزينة دمشق وكان يقوم بالمحاسبات اليومية فيها، يساعده في ذلك عدد من الموظفين المبتدئين بالعمل في هذه الحرفة[6].

و. الشاغردية

هم مجموعة من صغار الكتاب المبتدئين في حرفة المحاسبة ممن يقومون بمساعدة

دفتري وأنه سلم ما كان ضبطه لجهة الخزينة ولم يتأخر في شي...".

١- المرادي، سلك، ج٣، ص١٣٥.

٢- ابن كنّان، الحوادث، ص١٧٢؛ المرادي، سلك، ج٣، ص١٣٥.

٣- المرادي، سلك، ج٣، ص١٤٨.

٤- سجل ١٨، حجة ٥٣، ص٥٤، ٤ شوال ١١٠٠هـ/١٦٨٨م، "لدى مولانا حضر مصطفى بن صالح آغا المقابلجي بخزينة دمشق".

٥- المرادي، سلك، ج٤، ص٥١.

٦- سجل ٥٦، حجة ٢٨٤، ص٧٧، ٢٩ ذي القعدة ١١٣٨هـ/١٧٢٥م.

الروزنامجي، وقد ذكروا في السجل الشرعي حيث عُين "إبراهيم بن حسن الصمادي في وظيفة الشاغردية بروزنامجية خزينة دمشق بمعلوم قدره خمسة عثمانيات[١] عن كل يوم"[٢].

ز. التذكرجية

ورد في السجل الشرعي أنهم قاموا بمهام مختلفة في قضايا إدارة الأوقاف والإقطاعات، وأنهم دخلوا بمعاملات تجارية متعددة واستطاعوا بفضل ذلك الحصول على ممتلكات وعقارات واسعة في ريف دمشق[٣]، ومنهم أحمد بن محمد السلامي الدمشقي (ت: ١١٢٦هـ/١٧١٤م)[٤].

وإلى جانب هذه الهيئات يوجد عدد من الكتاب العاملين في مجلس الوالي وبعض المواقع الأخرى ومنهم: كاتب العربي الذي يعمل في ديوان الولاية[٥]، وكاتب جند الشام[٦]، كما يوجد إشارة إلى وظيفة كتاب الطواحين[٧]، بالإضافة إلى أن هناك عدداً من القائمين على خدمة الترجمة في ديوان الولاية[٨]، أشار إليهم السجل الشرعي[٩]، ممن يمكن

١- العثمانية نوع من العملة التي كانت شائعة في دمشق خلال القرن ١٢هـ/١٨م، وكل عثمانية تساوي قرش، والقرش يساوي أربعة مصاري، وقد كانت قيمتها تختلف من سنة لأخرى، انظر: ابن كنّان، الحوادث، ص٣٨٢؛ البديري، حوادث، ص.ص: ٤، ٥، ٢٥، ٣٥، ٣٨.

٢- سجل ٥٦، حجة ٢٨٤، ص٧٧، ٢٩ ذي القعدة ١١٣٨هـ/١٧٢٥م، "لدى مولانا ... تعيين إبراهيم بن حسن الصمادي في وظيفة الشاغردية بروزنامجية خزينة الشام".

٣- المرادي، سلك، ج١، ص١٨٢، ج٣، ص١٠٤، ج١، ص٢١٨.

٤- المرادي، سلك، ج١، ص١٨٢؛ ابن كنّان، الحوادث، ص.ص ٦٥، ٨٣، وانظر: ترجمة علي الرختوان (ت:١١٤٧هـ/١٧٣٤م)؛ المرادي، سلك، ج٣، ص٢٣٠.

٥- ابن كنّان، الحوادث، ص٤٠٠؛ المرادي، سلك، ج٣، ص١٤٨.

٦- المحبي، خلاصة، ج٢، ص٤١٧؛ المرادي، سلك، ج١، ص٢١٨.

٧- المرادي، سلك، ج٤، ص٢٤١.

٨- سجل ١٠٦، حجة ٢٤٣، ص١٠٠، ١٢ رجب ١١٥٤هـ/١٧٤١م، سجل ١٠٨، حجة ١٩٢، ص٧٢، ٣ ربيع الأول ١١٣٤هـ/١٧١١م، سجل ٥٥، حجة ٥٨٩، ص٣٠٢، ١٠ صفر ١١٤١هـ/١٧٢٧م "لدى مولانا... حضر محمد آغا الترجمان بالديوان الشامي".

٩- سجل ٢٩، حجة ٣١٣، ص١٤٨، ٤ ذي القعدة ١١١٩هـ/١٧٠٧م "لدى... حضر ترجمان

إضافتهم إلى مجموعة أصحاب الوظائف الديوانية الذين شكلوا مع مرور الزمن آغواتٍ محليين تمتعوا بثروة كبيرة ونفوذ واسع مكنهم من إغناء أنفسهم بأساليب متعددة، من جملتها ما يشار إلى أنه كان للدفتردار ضريبة يأخذها عن طريق كُتابه ومحاسبيه من قبل أصحاب الاقطاعات والأملاك الواسعة أطلق عليها "القلمية"، وهي كما يقول المرادي: "معيشة لكل من صار دفترياً"[١].

كما استعان ولاة دمشق بعدد من الكتاب المحليين من البيئات المسيحية واليهودية الذين عملوا لديهم كوكلاء وأمناء ومحاسبين، فقد استقدم أسعد باشا العظم (ت:١١٧٢هـ/١٧٥٨م) بعضاً من كتاب أسرة اليازجي الحمصية الذين بلغوا نفوذا وجاهاً كبيرين في عهده[٢]، بالإضافة إلى كتاب أسرة فارحي اليهودية الذين ظهروا كمنافسين للكتاب المسلمين والمسيحيين في وظائفهم الديوانية[٣]. ويبدو واضحاً من خلال السجلات الشرعية أن احتراف المسيحيين واليهود لأعمال المحاسبة والتجارة والصرافة[٤]، قد أهلهم للعمل بشكل فاعل في إدارة الولاية كوكلاء ماليين ومحاسبيين أو مترجمين[٥].

ديوان الشام محمد بن مصطفى آغا..."

١- المرادي، سلك، ج٣، ص٢١١.

٢- بريك، تاريخ، ص.ص: ٢٤، ٦٢، ٧٣.

٣- العورة، إبراهيم بن حنا (ت: ١٢٦٩هـ/١٨٥٣م). تاريخ ولاية سليمان باشا العادل، نشره وعلق عليه الخوري قسطنطين المخلصي، مطبعة دير المخلصية، صيدا، لبنان، ١٩٣٦، ص٣٩٢. وسيشار إليه فيما بعد: العورة، تاريخ.

٤- سجل ١٠٣، حجة ١٤٥، ص٢٨، ٩ جمادى الآخرة، ١١٥٤هـ/١٧٤١م "حضر إبراهيم ولد خضر الصراف..".

٥- انظر: عيسى اسكندر المعلوف، من هو مؤلف المذكرات التاريخية "مجلة المجمع العلمي العربي" دمشق، المجلد ٦، مايس ١٩٢٦، شوال ذي القعدة ١٣٤٤م، ص.ص: ٢٢١-٢٣٢.

الخلاصة:

أخيراً فقد ظهر واضحاً أن القضاء في دمشق شهد نمواً في فعالياته المحلية على الرغم من استمرار تعيين قاضي القضاة من أصل رومي، لأن المدة التي كان يقضيها في هذا المنصب بدت غير كافية لبسط نفوذه وهيبته، أمام مجموعة محلية من النواب وقضاة المذاهب الأخرى وهيئات المحاكم من الكتاب والشهود والمترجمين. وتتعزز هذه المحلية بنجاح عدد من الذين شغلوا منصب نائب القاضي العام في الوصول إلى وظيفة الإفتاء الحنفي. كما عُين مجموعات محلية من الذين لهم معرفة ودربة في الكتابة وفن التوريق وإجراء المحاسبات بوظائف ديوانية مختلفة.

وتدفع دراسة سيَر التراجم المدعمة بحجج التعيين على الاستنتاج بأن نوعاً من العلاقات الوظيفية على مستوى المدينة أو العاصمة اسطنبول، كانت له أهميته الواضحة في قضايا التعيين والوصول إلى مناصب ووظائف دينية وتعليمية وديوانية، كما أمنت هذه العلاقات للقائمين بمثل هذه الوظائف نفوذاً محلياً وأساليب مختلفة لتكوين ثروة واسعة جعلت هذه الفئة من المجتمع أكثر يسراً من الفئات الأخرى.

* * *

الفصل الرابع

العلماء والأدباء والمصنفون

أولاً: التكوين المعرفي للعالم.

أ. الاشتغال والحضور.

ب. الملازمة والإجازة.

ج. الرحلة والشروع.

ثانياً: المؤلفون.

أ. الأدباء.

ب. الشعراء:

١. أبواب الشعر وأغراضه.

٢. الخصائص والفنون المستحدثة.

ج. علوم القرآن والحديث:

١. القراءات وعلم التجويد.

٢. التفسير.

٣. الحديث.

د. الفقه.

هـ. العلوم العقلية والمعارف العامة.

ثالثاً: المؤرخون.

أ. تاريخ الأحداث.

ب. اليوميات.

ج. فضائل المدن والرحلات.

د. التراجم:

١. التراجم المفردة (السلاطين، الولاة، القضاة، المفتون)

٢. تراجم الصحابة والصالحين وأصحاب الكرامات.

٣. تراجم الفئات الاجتماعية: أصحاب الطرق، طبقات المذاهب، العائلات، أهل الغناء.

٤. التراجم العامة.

رابعاً: المتصوفة.

أ. طرق الصوفية وآدابهم.

ب. مؤلفاتهم.

ج. علاقتهم بالحرف.

خامساً: الوراقون والنساخون.

أولاً: التكوين المعرفي للعالم

ثمة افتراضات تقود إلى أن الحصول على قدر من العلم في إحدى المدارس والمساجد، أو مجالس العلماء يعد سبباً كافياً للوصول إلى درجة العلماء والانتظام داخل هيئتهم[١]، ولكن يتضح من خلال دراسة سير التراجم أنه لا يوجد تنظيم مغلق للعلماء، فقد كان على المتعلم أن يمر بعدة مراحل حتى يحظى بلقب العالم، ويصبح واحداً من أولئك المدرسين أو الخطباء أو الأئمة القائمين بالوظائف الدينية والتعليمية، والذين تكوّنت لديهم معارف مختلفة يستدل من خلال الألقاب والأوصاف الواردة في تراجمهم، على أن معارفهم تراوحت بين الموسوعية في المعرفة والتفرد في علم واحد[٢]، فمنهم من "له ملكة تامة في فنون كثيرة"[٣] أو من عرف بـ "القاموس الماشي"[٤]، وبعضهم كان شيخاً لعلم محدد فوصف "بمن له اليد الطولى في القراءات"[٥]. لكن يبدو واضحاً أن الحاجة للتعليم ومعرفة الكتابة كانت سبباً في دفع عدد من المتعلمين إلى مجالس العلماء، ممن كانوا يكتفون بما يحصلون عليه في هذه الدروس في مرحلة الاشتغال ثم ينقطعون عن

١- حول مفهوم العلماء انظر:

Macdonald, D.B. " 'Ulamā' ", *E.I.*[1], Vol.10, p. 994-995, and see: Bakhit, M. *Ottoman Province*, p. 119- 134.

وانظر كذلك: جب وبوون، المجتمع الإسلامي، ج، ص٦٤؛ أندريه ريمون، المدن العربية الكبرى في العصر العثماني، ط١، ترجمة عبد اللطيف فرج، دار الفكر، القاهرة، ١٩٩١؛ وجيه كوثراني، العلماء والمجتمع وطرق الصوفية في: عبد الجليل التميمي (محرر) الحياة الاجتماعية في الولايات العربية إبان العهد العثماني، مركز الدراسات والبحوث والتوثيق، الموريسكية والعثمانية، زغوان، ١٩٨١، ص٢٢، وسيشار له فيما بعد: كوثراني، العلماء.

٢ - المرادي، سلك، ج١، ص١٣٤، ترجمة أحمد بن علي المنيني (ت١١٧٢ هـ/ ١٧٥٨م).

٣- المرادي، سلك، ج١ ص ٦٥، ح٢، ص٥٦، ح٤، ص٢٤، ج١، ص١٥.

٤ - المرادي، سلك، ج١، ص٢٨؛ المنير، تراجم ق٣٢؛ الغزي، شمس، لطائف، ق ١٢ظ.

٥- المرادي، سلك، ج١، ص٥٧، ح٣ ص٢٠٥، الغزي، شمس، لطائف، ق ٣٣ب؛ السّمان، ذيل ق١٢و.

الدراسة ويتوجهون إلى العمل في مهن وحرف مختلفة[١]، وعلى هذا ينهي المتعلم دراسته بعد أن يكون درس في أحد مكاتب الدراسة أو حضر مجالس العلماء مدة ليست طويلة. أما أولئك السالكون في العلم، الذين استمروا في الاشتغال على العلماء فكان عليهم المرور بعدة مراحل تعليمية- مفترضة – متباينة في تحصيلها المعرفي ومتتالية في مراحلها المختلفة وهي:

أ. الاشتغال والحضور

يحضر الطلبة في هذه المرحلة مجالس مختلفة، ويدرس المتعلم فيها معارف متعددة، كل منها على شيخ معروف في مدرسة أو جامع أو حلقة من حلقات الجامع الأموي[٢]. أمـــا إذا كان المتعلم ينحدر من أسرة ميسورة ولها نصيب من العلم، فإنه يجلس مع والده وقتاً ويلازمه ثم يرسله إلى الدراسة عند غيره من العلماء "وكان والده من أهل العلم فأشغله بطلبه فقرأ على جماعة من الشيوخ"[٣]. وإذا ما نشأ المتعلم في بيت بعيد عن التعليم كأن يعمل أهله بالتجارة أو في إحدى الحرف فإننا نجده "يشتغل بطلب العلم على جماعة من الشيوخ"[٤].

كما يبدو أن الحضور في مجالس العلم كان يعني الارتقاء إلى مرحلة جديدة بعد الاشتغال، وهذا يظهر من خلال مادة الدروس التي حضر فيها الطلبة على شيوخ دمشق، وقد كانت في معارف مختلفة من فقه وحديث، ومعاني وعلوم القرآن وغيرها، حيث ينتقل الطلبة إلى معرفة واسعة في فنون متعددة، كان مقرها حلقات الجامع الأموي والمدارس الأخرى، ومن أبرز شيوخ هذه الدروس ما يظهره في الجدول التالي:

١– المرادي، سلك، ج١، ص٢٣، ٢٥، ج٢، ص١١، ج٣ ص١٠،١١.

٢ – عن التدريس في الجامع الأموي وحلقاته، انظر: الفصل الثاني.

٣ – المرادي، سلك، ج١، ص٢٥، ج٣، ص١١، ج٢، ص١١؛ أبو المواهب، المشيخة، ص١٦.

٤ – المرادي، سلك، ج١، ص٢٢١، ٢٤٢، ٢٤٩، ج٢ ص.ص: ١٢، ٥١١، ج٣، ص١٤٧؛ مجهول، مجموع إجازات، ق٩٧و.

الاسم	(ت:هـ/م)	الموضوع	الموقع	ملاحظات	المصدر
إبراهيم الفتال		المعقولات	غير محدد		المرادي، سلك، ج٣، ص١٧٢.
إبراهيم بن حمزه	١٧٠٨/١١٢٠	المعقولات والبيان	السليمانية		المرادي، سلك، ج٣، ص٢٠٣
أبو المواهب الحنبلي	١٧١٤/١١٢٦	الحديث والفقه	الأموي	قرأ في رياض الصالحين[١] وتهذيب الأخلاق[٢]	أبو المواهب، المشيخة، ص١-٢؛ المرادي سلك، ص٦٨.
إسماعيل الحائك	١٧١٥/١١٢٧	البلاغة والفقه	المدرسة الشلبية		المرادي، سلك، ج١ ص٢٥٧
إسماعيل العجلوني	١٧٤٨/١١٦٢	الحديث	قبة النسر/ الأموي	درس في صحيح البخاري	المرداي، سلك، ج٣، ص٩٤١
عبد الله البصروي	١٧٥٦/١١٧٠	الفتاوى والواقعات	الباذرائية		المرادي، سلك، ج٣، ص٨٧.
عبد الرحمن القاري	١٧٣٥/١١٤٨		الظاهرية	درس في الدرر والغرر[٣]	ابن كنان، الحوادث، ص٤٤٢ المرادي، سلك، ج١، ص٢٨٣.
عبد الغني النابلسي	١٧٣٠/١١٤٣	التصوف	السليمية	قرأ بالفتوحات المكية[٤]	ابن كنان، الحوادث، ص٨٢؛ المرادي سلك، ج٢، ص٢٤٤
عبد القادر التغلبي	١٧٢٢/١١٣٥	الفرائض والحساب	الأموي		المرادي، سلك، ج٣ ص٥٩.
عبد القادرمغيزل	١٧٨٠/١١١٥	الحكمة والطب	غير محدد		المرادي، سلك، ج٣، ص٤٢.
عثمان الشمعة	١٧١٤/١١٢٦	درس في عدة علوم	الأموي	درس في عشرة علوم مع براعته في التفسير	المنير، تراجم، ق٢ظ؛ المرادي سلك، ج٣، ص١٦٧.
عثمان القطان	١٧٠٣/١١١٥	العلوم العقلية	السليمانية	قرأ في شرح جمع الجوامع للمحلي[٥]	ابن كنان، الحوادث، ص٨٥؛ المرادي سلك، ج٣، ص١٩٧.

١ - محيي الدين أبو زكريا النووي (ت:٦٧٦هـ/١٢٧٧).رياض الصالحين، ط١،دار الفكر، بيروت، ١٩٨٢

٢ - لمسكوية، أحمد بن محمد (ت:٤٢١هـ/١٠٣م).

٣ - للوطواط رشيد الدين محمد بن إبراهيم الكتبي (ت: ٨١٨هـ/١٤١٥م) وهو كتاب في شعراء الاندلس، حاجي خليفة، كشف، ج١، ص٧٤٨.

٤ - لابن عربي، محيي الدين بن محمد (ت:٦٣٨هـ/١٢٤٠م).

٥ - للسبكي، تاج الدين عبد الوهاب بن علي، (ت: ٧٧١هـ/١٣٦٩م).

الاسم	(ت:هـ/م)	الموضوع	الموقع	ملاحظات	المصدر
محمد الحبال	١٧٣٢/١١٤٥	التفسير	الكلاسة	قرأ في تفسير البيضاوي[١]	المرادي، سلك، ج١، ص١١٧[٢]
محمد العمادي	١٧٢٢/١١٣٥	الفقه	السليمانية	درس في كتاب الهداية[٣]	المرادي، سلك، ج ص١٧؛ ابن كنّان، الحوادث، ص١٠٩؛ العمادي، مجموع خطب، ق١ ظ
محمد الغزي	١٧١٤/١١٢٦	الطب والحساب	غير محدد		المرادي، سلك، ج١، ص١١٧
يونس المصري	١٧٠٨/١١٢٠	الحديث	قبة النسر/ الأموي	درس بالجامع الصغير وصحيح البخاري	ابن كنان، حوادث، ص١٤؛ المرادي، سلك، ج٢، ص٢٦٦

جدول -١٥-

ويتضح من بعض التراجم الواردة في الجدول السابق أن مرحلة الحضور تتميز بممارسة المتعلم لنشاطه العلمي والثقافي في أكثر من مدرسة أو جامع، حيث يحضر الطلبة فيها عدداً من الدروس التي قد يحددها بعض العلماء في كتاب معين وفي مدرسة محددة. فإسماعيل بن تاج الدين الحسيني (ت:١١٠٢هـ/١٦٩٠م) كان أحد الأدباء والعلماء الذين أخبر عنهم المرادي "أنه استمر في التدريس والطلبة يحضرون دروسه مدة خمسين سنة"، ثم أُعطي بعد ذلك تدريس المدرسة السليمية بعد أن انحل تدريسها لوفاة مدرسها محمد العجلاني (ت:١١٩٦هـ/١٦٨٤م)[٤] ، وخليل الدسوقي (ت:١١٣٢هـ/١٧١٩م) الذي تنقل في تدريس الطلبة بين أكثر من مدرسة حضر عليه فيها جماعة منهم، ومنها:

١- للبيضاوي، عبد الله بن محمد (ت: ٧٩١هـ/١٣٨٨م).

٢- وانظر عن مشاهير شيوخ دمشق في: محمد الكاملي (ت:١١٣١هـ/١٧١٨م). الثبت، وقد قدم نبذة عن أبرز شيوخ عصر قال فيها: "وبعد هذه نبذة سيرة وشذرة مثيرة نذكر فيها بعض أشياخي" في مجهول، مجموع إجازات، ق.ق: ٤٩ظ-٥٤و، وهذا الجدول مستخلص منها مع مقارنتها بالمصادر الأخرى.

٣- للمرغيناني، شيخ الاسلام برهان الدين علي بن أبي بكر (ت: ٥٩٣هـ/١١٩٦م)؛ حاجي خليفة، كشف، ج٢، ص٢٠٣٢.

٤- المرادي، سلك، ج١، ص٢٥٠.

دروس "ألقاها بالجامع الأموي و لم يزل على طريقته الحميدة"[١]. وعلى ذلك فالحضور كان يتم على مدرسين وشيوخ لم تعين لهم مدارس محددة، وإن تم لهم التدريس في مدارس معينة فإن ذلك يكون بملازمة شيوخهم[٢]، وبذلك فإننا نجد أن الاشتغال والحضور هما الشكل المعبر عن حركة التدريس العامة في دمشق، في حين أن مرحله الملازمة تبدو مقتصرة على أعداد محددة من الطلبة مع شيوخ معروفين في دروسهم ومساجدهم أو مدارسهم القائمين عليها.

ب. الملازمة والإجازة

يُعرف محمد أمين المحبي (ت ١١١١هـ/١٦٩٩م) الملازمة بقوله: "وهذه الملازمة عرفية اعتبارية وهي المدخل عندهم لطريق التدريس"[٣]، والطريقة التي تقوم عليها الملازمة كما في مثال حسين بن طعمة البيتماني (ت:١١١٥هـ/١٧٦١م) مع الشيخ عبد الغني النابلسي (ت: ١١٤٣هـ/١٧٣٠م) والتي يخبر عنها المرادي بقوله: "ولازمه مدة تزيد على خمس عشرة سنة وفيها أخذ عنه وقرأ عليه وانتفع به وتتلمذ إليه"[٤] أما المحبي نفسه فقد لازم الشيخ عبد الرحمن الغزي (ت:١١١٨هـ/١٧٠٦م)[٥] ، وكان بينهما "خدمة ومودة"[٦].

وتقتضي الملازمة في النهاية الإجازة، التي تعبر عن مرحلة متقدمة في تحصيل العلوم والمعرفة، فمجاميع الإجازات التي تعود للقرن (١٢هـ/١٨م) تساعد في تعرف ثقافة العصر من خلال بنية الإجازة وأنواعها وشروطها وشكلها العام، كما تعبر عن المستوى

١- المرادي، سلك، ج٢، ص٨٢.

٢- إجازة عبد الرحمن بن محمد الكزبري (ت: ١١٨٥هـ/١٧٧١م) إلى عبد الغني السادات الدمشقي، مخطوط رقم ٧٤٦٢ (ضمن مجموع) مكتبة الأسد (الظاهرية)، دمشق، ق٣٤ظ؛ المرادي، سلك، ج١، ص٢٥٠؛ المنير، تراجم، ق٢٢ظ.

٣- المحبي، خلاصة، ج١، ص١٧؛ المرادي، سلك، ج٤، ص٢٢؛ أبو المواهب، المشيخة، ص١٦.

٤- المرادي، سلك، ج٢، ص٥٢.

٥- الغزي، شمس، لطائف، ق١٢ظ؛ المرادي، سلك، ج٢، ص٢٩٣.

٦- الغزي، شمس، لطائف، ق٣٢ظ؛ المرادي، سلك، ج٤، ص٨٦؛ المحبي، نفحة الريحانة، ج٦، ص٢٠٤.

العلمي الذي بلغه العلماء في تحصيلهم للعلوم، وماهية مواضيع إجازاتهم في مختلف الفنون[١].

وقد تتطلب الملازمة رحلة المتعلم مع شيخه و مساعدته في كتابة مسودات بعض كتبه وإجازاته، فمحمد بن إبراهيم التركماني الدمشقي الدكدكجي (ت:١١٣١هـ/١٧١٩م) لازم الشيخ عبد الغني النابلسي وكتب له كتباً كثيرة بخطه وسافر معه في رحلاته ليخدمه[٢]، فنقل لنا إجازات شيخه التي كتبها له وأجاز فيها عدداً من الأدباء والعلماء في مختلف الفنون[٣]، وهي تدل على وجود نوعين من الإجازات، النوع الأول: هو الإجازة الخاصة التي تكون في علم محدد في كتاب معروف أو مجموعة كتب تبحث شيئاً من ذلك العلم، حيث يقوم المتعلم بطلب الإجازة من العالم الذي يريد الإجازة منه، "وقد طلب منا الإجازة في تفسير القاضي البيضاوي وبصحيح البخاري ومعه كتب التفسير والعقائد والفقه إجازة مطلقة بالشرط الصحيح عند أهل الأثر"[٤]، ومثل هذه الإجازة لا تتم إلا بعد تحقيق مطلب الحضور عند المجيز في درسه، فقد جاء في إجازة محمد الدكدكجي (ت:١١٣١هـ/١٧١٨م) إلى فتح الله الداديخي الحلبي (ت:١١٣٩هـ/١٧٢٦م) وهي إجازة عامة قوله: "أنه حضر عندنا في دروسنا للتفسير بالمدرسة السليمية جوار الحضرة المحيوية بدمشق وقد طلب منا الإجازة العامة في سائر كتب العلوم المتداولة"[٥]، وعندما تكون الإجازة عامة فإن المجيز يسمح لطالب الإجازة

١- انظر مجهول، مجموع إجازات لكثير من علماء القرن ١٢هـ، رقم ٢٤٤٩ (تراجم)، مكتبة الأسد، (الظاهرية)، وسنتعرض لهذه الاجازات تالياً، وعن الملازمة التامة انظر ترجمة إبراهيم ابن مصطفى المذاري (ت:١١٩٠هـ/١٧٧٦م). المرادي، سلك، ج١، ص٣٨.

٢- الدكدكجي، مجموع أسانيد ق.ق: ١-٢ظ؛ المرادي، سلك، ج٤ ص٢٥.

٣- الدكدكجي، مجموع أسانيد، ق ١٥ظ، "مسودة الإجازات التي كتبت عند حضرة الأستاذ الشيخ عبد الغني النابلسي".

٤- الدكدكجي، مجموع أسانيد، ق١٣٢و-ظ، إجازة عبد الغني النابلسي إلى عبد الله المصري المالكي في الحديث والتفسير بتاريخ ١٦ شوال ١١٢٤هـ/١٧١٢م.

٥- الدكدكجي، مجموع أسانيد، ق١٠٦ ظ، إجازة محمد الكدكدجي إلى فتح الداديخي، إجازة عامة بتاريخ ٣ شعبان ١١٣٠هـ/١٧١٧م.

بأن يقوم بالرواية عنه في كل ما سمعه من العلوم، يقول إسماعيل العجلوني في ذلك: "وطلب مني الإجازة بذلك فأجزته بذلك وبجميع ما يجوز لي وعني روايته"[١].

ويدل تفصيل تلك الإجازات على أن الإجازة تـــنم عن أسس محددة في تحصيل المعرفة التي تتم بحضور دروس الشيخ في مجلسه، وملازمته في قراءة كتاب معين أو مختلف دروسه العامة، وبالـــرغم من وجود نوعين من الإجازة الخاصة والعامة فإن بناءهمـــا كان واحداً. كتب إسماعيل بن محمد الجراحي (ت:١١٦٢هـــ/١٧٤٨م) في إجازته لمصطفى بن أحمد اللقيمي (ت:١١٧٨هـــ/١٧٦٤م): "أما بعد فقد حضرني في دروس صحيح الإمام البخاري، وباحثني وباحثته، وسبرته في العلم واختبرته فوجدته أهلاً للكمالات، وقد استجازني في الحديث وغيره على طريقة المحدثين.."[٢].

يستدل من هذا النص على أن المباحثة والسبر والاختبار والأهلية في العلم، هما قوام بناء الإجازة ومنحها، وبعد ذلك يقوم المجيز بذكر مشايخه وطريقته في التعليم، يقول العجلوني الجراحي: "هذا وبي أروي الحديث وغيره من العلوم الشرعية وآلاتها عن أئمة أجلاء بطريق القراءة للبعض والإجازة للجميع"[٣]، لتنتهي الإجازة بوعظ المتعلم من قبل مجيزه أو شيخه والدعاء له وحثه على طلب العلم. ويتضح من مجموع تلك الوصايا التي يقدمها العلماء لطلبتهم تقديرهم واحترامهم لهم حتى يصل الأمر إلى طلب العالم من

١- العجلوني، إسماعيل بن محمد (ت:١١٦٢هـــ/ ١٧٤٨م). إجازة إلى علي المغنيسي الرومي (إجازة في الحديث بتاريـــخ ١ محرم ١١٦١هـــ/١٧٤٨م) مخطوط رقم ٧٢٦٢، مكتبة الأسد (الظاهرية) ضمن مجموع ق٣٣ظ. وسيشار له فيما بعد: العجلوني، إجازة المغنيسي.

٢- العجلوني، إسماعيل بن محمد (ت:١١٦٢هـــ/١٨٤٨) إجازة مصطفى اللقيمي (إجازة في الحديث والتفسير) غير مؤرخة، مخطوط رقم ٢٩، مكتبة الأسد، (الظاهرية)، دمشق، ق.ق: ١و-٢ظ، وسيشار إليه فيما بعد: العجلوني، إجازة مصطفى اللقيمي؛ أبو المواهب، المشيخة، ص ٥٤.

٣- العجلوني، إجازة مصطفى اللقيمي، ق٢ظ، وانظر إجازة محمد الحفناوي الخلوتي إلى الشيخ خالد الصفدي، مخطوط رقم ٢٩، مكتبة الأسد، (الظاهرية)، دمشق، ق ٣ظ، وقد جاء فيها: "فقد لازمني في قراءة الجامع الصغير وقد أجزته فيما تجوز لي روايته من منقول أو معقول، وكان ذلك في ١٩ جمادى الأولى ١١٦٤هـــ/١٧٥٩م.

تلميذه الدعاء له في دروسه وذكره عند كل درس[١].

إن مجمل تلك الإجازات تطرح مستويات متعددة للمعرفة والثقافة في دمشق، كما أنها تحمل دلالة معبرة عن طرق التعليم والبحث التي كانت شائعة آنذاك، بالإضافة إلى أنها تقف عند حد التفصيل في العلاقة بين العالم والمتعلم، وهي العلاقة القائمة على المباحثة والفحص والنقد والسبر، وفي الوقت نفسه فإن في بعض الإجازات المختلفة ما يدل على ضعف وتدني مستوى التعليم، فمن إجازة بالحلم "وطلبت منه أن يجيزني ثم استيقظت"[٢] إلى مراسلات متعددة أقامها علماء وأدباء دمشق مع أقرانهم من المدن الإسلامية[٣] للحصول على إجازة بالمكاتبة، ترتسم صورة غير متساوية ومتكافئة مع تلك الإجازات التي تستند في بنيتها الأساسية على الملازمة والرحلة والمباحثة والسبر.

ج. الرحلة والشروع

تبدو إجازة العالم لمن يلازمه بصورة إذن للمستجيز بالتدريس مكان شيخه في حال غيابه أو انحلال التدريس عنه[٤]، ولكن الرحلة في طلب العلم والحصول على إجازات جديدة ورتب علمية كانت جزءاً إضافياً من اهتمامات أدباء وعلماء تلك الفترة، الذين سعوا إلى مثل ذلك، فلم يكتفوا بما حصلوا عليه وقصدوا مدن إقليم الشام والحجاز ومصر وأخذوا عن علمائها ودرسوا في مدارسها[٥]، كما كان الذهاب إلى

١- العجلوني، إجازة المغنيسي، ق ٣٣ظ، الكزبري، إجازة السادات، ق ٣٥ظ؛ أبو المواهب، المشيخة، ص ٥٥.

٢- المرادي، سلك، ج٣، ص١٠؛ أبو المواهب، المشيخة، ص٣٦.

٣- انظر: رسالة محمد خليل المرادي إلى شيخ الجامع الأزهر وجوابه وقد جاء فيها: "وقد أرسل حفظه الله إلى شيوخ مصر وعلمائها رسالة يطلب فيها من أشياخ مصر المعرفة ويلتمس نسبة كل منهم... وسنده ومشايخه والإجازة منه". في: مجهول، مجموع إجازات، ق.ق: ٩٧و-١١٢ظ؛ المرادي، سلك، ج٢، ص٢٧٥.

٤- المنير تراجم، ق١٧و؛ الغزي، لطائف، ق١١ب، أبو المواهب، المشيخة، ص٣٧. المرادي، سلك، ج١، ص٢٥٠.

٥- للمزيد عن رحلة علماء دمشق وعلاقاتهم مع علماء هذه المدن، انظر: الفصل الخامس، وانظر كذلك: أبو المواهب، المشيخة ص١٧.

العاصمة اسطنبول والملازمة فيها والتدريس في بعض مدارسها شكلاً آخر لإتمام تعريف العالم وتمييزه عن المتعلم في دمشق والذي ينتهي بالشروع في التدريس بإحدى المدارس أو المساجد بموجب أمر أو براءة سلطانية من اسطنبول.

ويبدو أن الاهتمام العثماني بتنظيم حركة التعليم، باعتبار أن الوظائف الدينية العليا كانت تصدر الأوامر بتوليها من العاصمة اسطنبول، كان أمراً دافعاً لعلماء دمشق للالتحاق بنظام المدارس العثمانية فيها من أجل الحصول على وظائف التدريس والقضاء والإفتاء وغيرها[١].

ويظهر من استعراض عدد من التراجم التي سافر أصحابها إلى اسطنبول أن علماء دمشق خلال فترة الدراسة قد نجحوا في الاندماج في هذا النظام وحصلوا على رتبه المختلفة وتنقلوا في مدارس العاصمة العثمانية وتمكنوا من التدريس فيها، وأتموا الملازمة على علمائها وكانت لهم رتب علمية مختلفة، وقد أمكن حصر أولئك الذين حصلوا على بعض الرتب داخل هذا النظام وهم:

١- انظر المحبي، خلاصة، ج١، ص.ص: ١٧، ١١٣، ١٥٨، ٣١٩، ج٣؛ الغزي، شمس، لطائف، ج١، ص٣٢٨، ص٥٤٣ وقد نظم السلطان سليمان القانوني التعليم عندما بنى (مدارس السليمانية) حول مسجده في اسطنبول، وجعل التعليم فيها عبر مراحل ودرجات متعددة تتراوح بين ١-١١ درجة هي:

١. ابتداء خارج. ٢. حركتي خارج. ٣. ابتداء داخل.
٤. حركتي داخل. ٥. الموصلة للصحن. ٦. صحن الثمان.
٧. ابتداء الطمشلي. ٨. حركتي الطمشلي. ٩. الموصلة للسليمانية.
١٠. خواص السليمانية. ١١. دار الحديث.

انظر: المرادي، سلك، ج١، ص٤١، ج٢، ص.ص: ٩٩، ١٦٤، ٣٠٣، ج٤، ص٢٣؛ جب وبوون، المجتمع الإسلامي، ج١، ص١٤٥،

Creasy, Edward. *History of the Ottoman Empire.* Re printed by: Khayats, Beirut, 1963, p. 104-105.

وسيشار له فيما بعد: Creasy, E. *History*.

الاسم	ت: هـ/م	الرتبة	المصدر
إبراهيم الجباوي	١٦٩٧/١٢٠٩	الداخل	المرادي، سلك، ج١، ص٤١.
أحمد البكري	١٧٠٥/١١١٧	ابتداء الداخل+ ابتداء الطمشلي + موصله الصحن	المرادي، سلك، ج١، ص٤٩
أحمد الدمشقي	١٧٠٥/١١١٧	حركتين الطمشلي	المرادي، سلك، ج١، ص١٠٧.
خليل الحمصاني	١٧١١/١١٢٣	موصله الصحن	المرادي، سلك، ج٢، ص٩٨.
خليل الفتال	١٧٧٢/١١٨٦	الخارج	المرادي، سلك، ج٢، ص٩٩
رحمة الله الأيوبي	١٦٩٣/١١٠٥	الداخل	المرادي، سلك، ج٢، ص١١٥.
سليمان المحاسني	١١٧٣/١١٨٧	الداخل+ موصلة الصحن	المرادي، سلك، ج٢، ص١٦٤.
شاكر العمري	١٧٧٦/١١٩٠	الخارج + ابتداء الطمشلي	المرادي، سلك، ج٢، ص١٦٤.
عبد الرحمن السفرجلاني	١٧٣٧/١١٥٠	الداخل + السلميانية	المرادي، سلك، ج٢، ص٣٠٩.
عبد الرحمن المغربي	١٧٧٨/١١٩٢	ايكنجي خارج + الداخل	المرادي، سلك، ج٢، ص ٣٠٣
عبد القادر الكيلاني	١٧٥٣/١٧٢٠	السليمانية	المرادي، سلك، ج٢، ص٢٩٥
علي العجلاني	١٧٦١/١١٧٥	موصلة للسليمانية	المرادي، سلك، ج٣، ص٢٠٧.
يحيى الكيلاني	١٧٧١/١١٨٥	الخارج	المرادي، سلك، ج٤، ص٢٣٥.

جدول - ١٦ -

ويبدو واضحاً من خلال هذا الجدول أن بعض علماء دمشق في اسطنبول قد نجحوا في الوصول إلى جميع درجات نظام المدارس العثمانية الثمان وتدرجوا فيها، وحصلوا على رواتب وأجور محددة وفق هذا النظام. يقول المرادي في ترجمة علي الخباز (ت ١١١٦هـ/١٧٠٤م): "وفي سنة ١٠٨٧هـ/١٦٧٦م أعطي مدرسة محرم آغا باعتبار رتبة الخارج، وكان أول مدرس بها، وفي سنة ١٠٩٨هـ/١٦٨٦م أعطى مكان المولى محمد صالح مخشوم مدرس بابا أوغلي أحد مدارس اسطنبول"، أما أحمد الدمشقي (ت: ١١١٧هـ/١٧٠٥م) فقد رحل إلى اسطنبول ودرس بها وتنقل في مدارسها "إلى أن وصل إلى مدرسة قاسم باشا برتبة الطمشلي وصار عند شيخ الإسلام مفتي التخت العثماني".هذا وقد استطاع معظم هؤلاء الدارسين والمدرسين في اسطنبول الحصول على وظائف تدريسية عند عودهم لدمشق[1]، ومنهم من نال عطايا وهبات السلاطين حيث منحوا أملاكاً وامتيازات مالية كبيرة[2]، لتنتهي بذلك الصورة التقليدية لإعداد العالم وفق مراحل متعددة ومتتالية في نهايتها الشروع في التدريس.

١- انظر: المرادي، سلك، ج١، ص.ص: ١٦، ٤١، ٥١، ٨٣، ١٠٧، ١٣٦، ١٤٥، ١٧٣، ٢٤١، ٢٦٠، ج٢، ص ١٦، ١٩، ٧٠، ٨٥، ٩٩، ١١٥، ١٣٣، ١٦٤، ٢١٩، ٢٨٣، ٣٠٩، ج٣، ص.ص: ٣٨، ٢٠٧، ج٤، ص ٢٨، ٤٨؛ المحبي، خلاصة، ج١، ص.ص: ١٧، ٢٣، ١١٣، ١٥٨، ٣١٩، ج٣، ص ١٠٠، وقارن مع: فاروقي، العلم والعلماء، ص١٨٣.

٢- المرادي، سلك، ج١، ص١٣٦، ج٣، ص٢٩٠، ج٤، ص ١١٥؛ أبو المواهب، المشيخة، ص١٧.

ثانياً: المؤلفون

أ. الأدباء

اهتم الأدباء والعلماء في دمشق بآداب اللغة العربية وفنونها فألفوا فيها على أشكال مختلفة من: التلخيص[١]، والتعليق[٢]، والنظم[٣]، والشرح[٤]، أو التأليف في رسائل مختلفة[٥]. وقد حظي هؤلاء الأدباء بأوصاف وألقاب تنمّ عن مستوى معرفتهم ونوعها فمنهم: كاتب الإنشاء اللغوي الماهر[٦]، والفقيه النحوي[٧]، والنحوي الكامل[٨]، والأديب البارع[٩]، والأديب الكاتب[١٠] وفائق العصر من كان في الأدب الفرد الكامل[١١]، وغير ذلك من ألقاب تبرز لنا نوع الترجمة وتختصر سيرتها.

لقد كانت المؤلفات القديمة في اللغة وآدابها من شروح ومتون وتأليف محل اهتمام أدباء دمشق، فقصدوها في قراءاتهم ودروسهم، ومنهم من اهتم بها فوضع شرحاً على شرح، ومتناً على متن أو حاشية أو تلخيصاً لها، وأجل تلك الكتب عندهم الأجرومية في النحو لأبي عبد الله محمد بن داوود الصنهاجي (ت:٧٢٣هـ/١٣٢٣م)، وقد درسوا في شرحها لأبي عبد الله أحمد بن علي الرملي (ت: ٩٧٣هـ/١٥٦٢م)[١٢]،

١- المرادي، سلك، ج٢، ص ٩٤؛ المنير، تراجم، ق ٣ ظ.

٢- الدكدكجي، مجموع أسانيد، ٢٣؛ الكاملي، الثبت، ق٤٢ ظ.

٣- البكري، الخمرة، ق ٣٩ظ؛ المرادي، سلك، ج١، ص١١٩.

٤- الغزي، شمس، لطائف، ق ٢ظ؛ الأيوبي، مجموع تراجم، ق ٤٢ ظ.

٥- الكاملي، الثبت، ق٤٣ ظ؛ المرادي، سلك، ج١ ص ٨٢، ج٢، ص٣٦.

٦- المرادي، سلك، ج١، ص٤٨.

٧- الكاملي، الثبت ق ٤٤ظ؛ الغزي، شمس، لطائف، ق ١٣ظ؛ المنير، تراجم، ق ٢١و.

٨- المرادي، سلك، ج١، ص ١١٧.

٩- المنير، تراجم، ق ١٥٧ظ؛ المرادي، سلك، ج١، ص١٥٥، ج٢ ص١٤٢.

١٠- المرادي، سلك، ج٤ ص ٤٣.

١١- المرادي، سلك، ج٤ ص ١٠٢؛ الغزي، شمس، لطائف، ق ٥٢ظ.

١٢- الرملي، أحمد بن علي (ت: ٩٧٣هـ/١٥٦٢م). شرح الآجرومية، ط١، تحقيق علي الشوملي،

وقرأوا منظومات عليه من أجل تفسير ألفاظه وبيان معانيه[١]، وفي الصرف درّسوا الشافية في الصرف لأبي عمر عثمان بن الحاجب (ت:٦٤٦هـ/١٢٤٨م) كما قرأ بعضهم على شيوخهم في مقدمة ابن الحاجب الكافية في النحو[٢]، ومنهم من قصد هذه المؤلفات من أجل وضع رسائل في مسائل نحوية محددة كما هو مثال حامد بن علي العمادي (ت: ١١٧١هـ/١٧٥٣م)، في رسالة "تشنيف الأسماع في إفادة لو للامتناع"[٣]، وعبد الرحيم الطواقي (ت ١١٢٣هـ/١٧١٠م) في منظومته "مسوغات الابتداء بالنكرة"[٤] وأهم هذه الشروح والحواشي والتأليف تظهر في الجدول التالي:

الاسم	(ت:هـ/م)	العنوان	الفن	المصدر
إبراهيم بن مصطفى المذاري	١٧٧٦/١١٩٠	الحلة الضافية في علمي العروض والقافية	العروض	الحمصي، علوم، ص٤
أحمد بن حسين الكيواني	١٧٥١/١١٧٣	رسائل أدبية اقل ما يحفظ الأديب		الكيواني، حانات، ص١ب المرادي، سلك، ج١، ص٩٧.
أحمد بن علي المنيني	١٧٢٢/١١٣٥	مجموع فيه الألفاظ الغريبة	معاجم	المرادي، سلك،ج١، ص١٤٨.
إلياس الكردي	١٧٢٥/١١٣٨	حاشية على الاستثناء حاشية على شرح الاستعارات	النحو النحو	المرادي، سلك، ج٢ ص٢٧٢؛ كحالة، معجم، ج١ ص ١٠١
إلياس بن إبراهيم الكردي	١٧٢٥/١١٣٨	حاشية على الوضع لعصام الدين الاسفراييني	المعاجم	المرادي، سلك، ج١، ص٢٧٢.
حامد العمادي	١٧٥٧/١١٧١	رسالة في معنى الامتناع في حروف لو	النحو	المرادي، سلك، ج٢، ص١٠
حسين بن أحمد الداديخي	١٧٦١/١١٧٥	الفيض المنبوع في المسموع في التعريفات	المعاجم	المرادي، سلك، ج٢، ص٤٩.
خليل الفتال	١٧٧٢/١١٨٦	رسائل ومكاتبات أدبية	بلاغة	رياض، الأدب، ج١، ص٢٣٢.

دار أمية، الرياض، د.ت، ص٥، وسيشار له فيما بعد: الرملي، شرح.

١- الرملي، شرح ص من ٥٦؛ المرادي، سلك، ج٣، ص ٢١٩، ج٤، ص ٤٢، ص ٤٤.

٢- المرادي، سلك، ج١ ص ١١٧؛ القنّوجي، صديق بن حسن، (ت: ١٣٠٧هـ/١٨٨٩م) أبجد العلوم الوشي المرقوم في بيان أحوال العلوم، دار الباز، مكة المكرمة، ١٩٧٨، ج٢، ص ٥٦٣، وسيشار له فيما بعد: القنّوجي، أبجد؛ حاجي خليفة، كشف، ج١، ص ١٣٧٠.

٣- المرادي، سلك، ج٢، ص١٠.

٤- المرادي، سلك ج٣، ص ٦٠.

الاسم	(ت:هـ/م)	العنوان	الفن	المصدر
سعيد بن علي الكناني	١٧٣١/١١٤٤	رسالة في الألفاظ العجمية	معاجم	الغزي، شمس، لطائف، ق١٤ب.
سعيد بن محمد السمّان	١٧٥٨/١١٧٢	ذيل نفحة الريحانة الروض النافح في المدائح	مدائح وإنشاء	مخطوط رقم ٧٣٧٢،مكتبة الأسد (الظاهرية)؛ المرادي، سلك، ج٢، ص١٤٢.
عبد الباقي بن مغيزل	١٧٢٦/١١٣٩	رسائل متعددة في الوصف التلقيني	النحو	المرادي، سلك، ج٢، ص ٢٣١
عبد الجليل بن أبي المواهب الحنبلي	١٧٠٧/١١١٩	نظم الشافية في الصرف تشطير على ألفية ابن مالك أرجوزة في علم العروض	الصرف النحو العروض	المرادي، سلك، ج٢، ص٢٣٥.
عبد الرحيم الطواقي	١٧١٠/١١٢٣	منظومة في مسوغات الابتداء بنكرة	النحو	المرادي، سلك، ج٣، ص١٠.
عبد الغني النابلسي	١٧٣٠/١١٤٣	رسالة في التعبير والإنشاء مختصر شرح نسمات الأسحار ومختصر البديعية	بلاغة بلاغة	المرادي، سلك، ج٣، ص٣٠؛ مراد، الأدب، ج٢١، ص٢٥٦؛ الحمصي، علوم، ص٣٤٧.
عبد الله العجلوني	١٧٠٠/١١١٢	له مسائل متعددة في النحو	لغوي	المرادي، سلك، ج٣، ص٨٦.
عبد الله بن محمد الطواقي	١٧١٠/١١٢٣	نظم شرح أرجوزة القليبي في العروض	العروض	المرادي، سلك، ج٣، ص٤٠
علي السليمي	١٧٨٠/١٢٠٠	الزبدة الطرية على منظومة الأجرومية الدرة الصافية في شرح الكافية	النحو النحو	المرادي، سلك، ج٣، ص٢١٩
محمد الكفيري	١٧١٧/١١٣٠	غرر النجوم في نظم الفاظ ابن اجروم الدرة البهية على مقدمة الأجرومية الأنوار المضيئة على منظومة ألفاظ الأجرومية	النحو النحو النحو	المرادي، سلك، ج٤، ص٤٢
محمد المحاسني	١٦٦٢/١١٧٢	مجموع خطب ومواعظ وآداب عامة	بلاغة	رياض، الآداب، ج١، ص ٢٣٢.
محمد بن حسن الصيداوي النجار الدمشقي	١٧٦٠/١١١٤	الكشف والبيان عن خصال شرار أهل الزمان	مواعظ وآداب عامة	مخطوط رقم٥١٦٢،مكتبة الأسد، (الظاهرية) ق-ق: ٢-٤٤ظ.
محي الدين السلطي	١٦٩/١١٠٣	رسالة في البلاغة والأحاجي	بلاغة	ابن كنّان، الحوادث، ص ٥٨؛ رياض الأدب، ج١، ص ٢٣٢.
موسى بن اسعد المحاسني	١٧٧٦/١١٩٠	نظم متن التلخيص في المعاني	بلاغة	المرادي، سلك، ج٤، ص٢٢٢.

جدول -١٧-

يبرز من هؤلاء الأدباء سعيد بن محمد السمّان (ت: ١١٧٢هـ/١٧٥٨م) الذي يُعرف الأدب بقوله: "فالأدب معاناة سببه التشبث بأطراف منشأ العقل، ومنتجه أدلة العقل وهو برهان قضاياه وحدّ قياس النباهة وميزان آراء الفحول والموصل إلى التصديق بالمعقول والمنقول[١]. وبهذا فإن السمّان يُخرج الأدب إلى دائرة واسعة في المعرفة وأدلتها، وهو يطبق هذا التعريف على اختياره لأدباء عصره الذين سافر من أجل جمع تراجمهم واهتم بتدوين أخبارهم وأسباب تفردهم فيقول في أحدهم وهو: "أحد الأساطين وعالمها المستبد بقواعد العربية الموطد، الباني، الآتي بأبكار الأفكار"[٢]. ولعل اللافت عند السمّان أننا نجده يختصر تراجمه ويميز سيرها بجملة واحدة تدل على مقدرته في الفحص والنقد الموصلة إلى طبيعة الترجمة وسبب تفردها فمنهم: "من أظهر مكنون العبارة"[٣]، "ومن أومأ من البديع مالا يخطر ببال"[٤]، أو من "أبدى ما ينبيء عن حسن تخيلاته"[٥]، ولا يقف عند ذلك فهو يسبر تراجم أدباء عصره حتى أنه يصل إلى التعريف بهم من حيث السلوك فيقول: "مربي المريد وموئل الحقائق الربانية والأذكار ومظهر السرائر[٦].

وظهر أحمد بن حسين الكيواني (ت:١١٧٣هـ/١٧٥٩م) كأديب وشاعر، ومن المشهورين في دمشق بحسن إنشائه[٧] ففي رسالته المسماة "أقل ما يحفظ الأديب"[٨] جعل

١- السّمان، سعيد بن محمد (ت: ١١٧٢هـ/١٧٥٨م)، بديعية السّمان، (آداب) مخطوط ٢٤١٦، شريط ميكروفلم، مكتبة الأسد، (الظاهرية)، دمشق، ق١ظ، وسيشار له فيما بعد: السّمان، بديعية.

٢- السمّان، بديعية ق ٧ظ.

٣- السمّان، بديعية، ق ١٤ظ.

٤- السمّان، بديعية، ق ١٥و.

٥- السمّان، بديعية، ق ١ظ.

٦- المرادي، سلك، ج١، ص٩٧.

٧- الكيواني، أحمد بن حسين (ت ١١٧٣هـ/ ١٧٥٩م)، اقل ما يحفظ الأديب، مخطوط رقم ١٧١٢، مكتبة الأسد، (الظاهرية)، دمشق، ق١ظ، وسيشار له فيما بعد: الكيواني، أقل ما يحفظ الأديب.

٨- الكيواني، أقل ما يحفظ الأديب، ق ١٣ظ.

مجموعة من الأشعار والآداب العامة والأمثال والحكم[1]، وطالب الأديب بحفظها ونقلها في مجالس الأدب[2]، فكانت كما يقول: "من كل مغنى من مسامع الأدب"[3] وقد عزز مقدرته على هذا النظم بشهرته في النثر الجيد والنظم المتين[4]، يقول المرادي في وصفه: "وعلى أي حال فله في النظم والنثر القدح المعلى وفي الأساليب البديعة الطراز المحلى[5].

وتصلنا مخطوطة "الكشف والبيان عن خصال شرار أهل الزمان" لمحمد بن حسين الصيداوي (ت: ١١٧٢هـ/١٧٦٠م) النجار الدمشقي، بمجموعة من المواعظ والآداب العامة والتواريخ القصيرة والقصص والحكايات اليومية، تدل في مضمونها العام على اقتراب الأدب من حياة الناس الاجتماعية، كما أنها في صورتها العامة تبوح بمذكرات كاتبها التي دون فيها أحداث عصره ومشاهداته اليومية[6]، فذكر لنا أحوال الناس وصفاتهم وما شاع في عصره من عادات وأخلاق.

هذه المخطوطة كانت معبرة عن واقع عاشه صاحبها، كما أنها اشتملت على مجموعة من الأخبار والأحداث، المدونة بشكل أدبي يمزج بين الأدب والتاريخ[7] إضافة إلى مجموعة من الأشعار والأمثال التي استخدمها في وصف أحوال دمشق وأحداثها فقال يشكو انعدام الأمن:

المال فيه اختلسا والعرض قد دنسا والشهم [قد]خرسا
والانوفية انتكست

عمت فيه الرزايا وظلمت البلايا وفسدت القرايا وناحت السبايا[8]

١- الكيواني، أقل ما يحفظ الأديب، ق ٢٣ظ.

٢- الكيواني، أقل ما يحفظ الأديب، ق ٢٤ و.

٣- المرادي، سلك، ج١، ص ٩٩.

٤- المرادي، سلك، ج١، ص١٠١.

٥- المحبي، خلاصة، ج١، ص٢١٤؛ المرادي، سلك، ج١، ص١٠٠.

٦- الصيداوي، الكشف، ق٦١ ظ.

٧- الصيداوي، الكشف، ق٥١ظ.

٨- الصيداوي، الكشف، ق٦٠ظ.

وفي الأحاجي والألفاظ الغريبة والأغلاط النحوية وعلمها[١] نظم أدباء دمشق عدداً من القصائد[٢] ومن أشهرهم محيي الدين أبو بكر بن تقي الدين السلطي (ت: ١١١٤هـ/١٧٠٢م) الذي أخبر عنه ابن كنّان (ت ١١٥٤هـ/١٧٤١م) "أنه قيّم الأدب ومرجع أصحاب فن الموسيقى والطرف ومن المصنفين في علم النحو والنوادر"[٣]. وقد ضمن المرادي في سلكه مجموعة من الأحاجي والألغاز التي نظمها محيي الدين السلطي وتلميذه حسن المعروف بالخياط (ت: ١١٢٠هـ/١٧٠٨م)[٤] ومنها ما كتبه رداً على أشعار بعثها إليه حسن الخياط قال فيها:

مقصورة النعت تروي بالغنا أسنى المعالى مثل نجم قد أضا
حايكها الْمُحيي بحسن نظمه حسان بالأنصاف مع فهم ذكا[٥]

ويتصل محمد بن أحمد الكنجي (ت ١١٥٣هـ/١٧٤٠م) بهذا الفن، فهو أحد المشهورين في النظم والرد على الأحاجي إلى جانب أنه عرف كفقيه ونحوي ومؤلف في الإقراء، وشارح للرسالة المشتملة على أنواع البديع في البسملة لمحمد بن كنان الصالحي (ت:١١٥٣هـ/١٧٤١م)[٦]، ومترجم لعدد من معاصريه في فن الأحاجي وأهل الغناء والمنشدين[٧].

١- علم الأحاجي، هو علم يبحث فيه عن الألفاظ المخالفة لقواعد العربية بحسب الظاهر وتطبيقها عليها، انظر: حاجي خليفة، كشف، ج١، ص ١٣؛ القنّوجي، أبجد، ج٢، ص ٢٤.

٢- ابن كنّان، الحوادث ص-ص: ٣٤٨، ٣٤٩، ٣٥٨، ٤٦٧؛ المرادي، سلك، ج٢، ص ٣٧؛ الكنجي، بلوغ، ص ١٣.

٣- ابن كنّان، الحوادث، ص ٥٨.

٤- المرادي، سلك، ج٢، ص ٣٧.

٥- ابن كنّان، الحوادث، ص ١٨٦، ويلاحظ أن المرادي لم يترجم له مع أنه ترجم لوالده وكان قد وعد بالترجمة له فيما بعد، المرادي، سلك، ج١، ص ١٩٦.

٦- ابن كنّان، الحوادث ص ١٨٦، ص ٥١٨؛ المرادي، سلك، ج٣، ص٢٧٧؛ السمّان، ذيل، ق٣٩ظ.

٧- الكنجي، بلوغ، ص-ص: ١٢-١٣، ويذكر المرادي بعض أشعاره، أنظر: المرادي، سلك، ج٣، ص ٢٧٧، وقد أخذ المرادي ترجمة والده أحمد من سعيد السمّان، ومحمد أمين المحبي؛ السمّان،

وله في علم البلاغة مصنف "رشف النبيه من ثغر التشبيه"[١] جمع فيه مختارات عصره من الشعر والنثر مع مطارحات أدبية وعلمية[٢] وتحقيقات لغوية[٣]، ويبدو أن مادة التراجم التي أوردها في بلوغ المنى، هي مجمل هذه الأسماء التي أورد مختارات من أشعارها وأزجالها[٤].

وتعبر كل من "الحلة الضافية في علمي العروض والقافية"[٥] وأرجوزة القليبي في العروض نظماً وشرحاً[٦]، مع أرجوزة العروض لعبد الجليل بن أبي المواهب الحنبلي (ت:١١١٩هـ/١٧٠٧م)[٧]، عن نتاج أدباء دمشق من المهتمين في فن العروض، إلى جانب العلوم الأخرى من نحو وصرف وبلاغة، فقد بوب إبراهيم المذاري رسالته في مقصدين[٨]: الأول في العروض، وقد شمل مقدمة في فضل العروض وأهمية معرفته[٩]، مع ثلاثة أبواب مفصلة وخاتمة جاء فيها جميعاً وبأسلوب مختصر ومركز على الميزان الصرفي وتفصيله وأوزان البحور الشعرية[١٠]، في حين دار المقصد الثاني في البحث عن معاني القافية وأجزائها وأقسامها، وعيوب الشعر وأخطاء الشعراء[١١]، وقد مثّل في رسالته على

ذيل، ق ٣٧و؛ المحبي، ذيل، ج٦، ص٤٩.

١- الكنجي، محمد بن أحمد (ت:١١٥٣هـ/١٧٤١م)، رشف النبيه من ثغر التشبيه (بلاغة) مخطوط رقم ٤٦٧٧، مكتبة الأسد، (الظاهرية)، دمشق، ق٢ظ، وسيشار له فيما بعد: الكنجي، رشف.

٢- الكنجي، رشف، ق٣ظ.

٣- الكنجي، رشف، ق١٧ظ.

٤- الكنجي، بلوغ، ص ٣١، الكنجي، رشف، ق٧ظ، ق٨ظ، ق١١و.

٥- المذاري، إبراهيم بن مصطفى (ت:١١٩٠هـ/١٧٧٦م)، الحلة الضافية في علمي العروض والقافية، (عروض) مخطوط رقم ٦٠٨١، مكتبة الأسد، (الظاهرية)، دمشق، ق٤ظ، وسيشار له فيما بعد: المذاري، الحلة.

٦- المرادي، سلك، ج٣ ص٦٠؛ عانوتي، الحركة، ص١٢٥.

٧- المرادي، سلك، ج٢، ص٢٣٥.

٨- المذاري، الحلة، ق١و، ٢ظ.

٩- المذاري، الحلة، ق٢ظ.

١٠- المذاري، الحلة، ق١٣ظ.

١١- المذاري، الحلة، ق٢٢و.

قصائد كثيرة وأشعار مختلفة عن معاصريه أو ما كان يحفظه ويردده[١].

وفي اللغة والمعاجم كان ثمة جهد بذله حسين بن أحمد الداديخي الحلبي الأصل الدمشقي الإقامة (ت:١١٧٥هـ/١٧٦م)[٢]، وإلياس بن إبراهيم الكردي (ت:١١٣٨هـ/١٧٢٥م)[٣]، أما أحمد بن علي المنيني الدمشقي (ت:١١٣٥هـ/١٧٢٢م) فقد اجتهد في تتبع الألفاظ الغريبة فوضع لها معجماً يشمل مجملها[٤]. ومن أهم خصائص رسالة الداديخي المسماة "الفيض المنبوع في المسموع من التعريفات أنها جاءت مختصرة ومشتملة على أمثلة كثيرة من ألفاظ ومصطلحات شاعت بين أدباء عصره[٥]، يتضح منها أنه نهج فيها على تفسير بعض الكلمات الدخيلة، التي حاول ردها إلى أصولها في اللغة العربية[٦]، وتفسير الغامض منها[٧]، وخصوصاً تلك التي تضمنتها مطارحات ومحاورات معاصريه من الذين اشتهروا بالنثر ونظم القوافي[٨].

ويعتبر إيراد المرادي في سلكه "للمقامة الزلالية البشارية" بأمثالها المختلفة"[٩] علامة دالة على نصيب أدب المقامات في دمشق، وتداوله في المراسلات بين أدبائها الذين اشتهر منهم في هذا الفن محمد بن أحمد الدمياطي نزيل دمشق (ت:١١٧٨هـ/١٧٦٤م)[١٠] في:

١- المذاري، الحلة، ق١١ظ، ١٢و، ٢٤و، ٢٥ظ.

٢- الداديخي، حسين بن أحمد (ت:١١٧٥هـ/١٧٦١م) الفيض المنبوع في المسموع من التعريفات، (معاجم)، مخطوط، رقم ٤١٠١، مكتبة الأسد، (الظاهرية)، ق١ظ، وسيشار له فيما بعد: الداديخي، الفيض؛ المرادي، سلك، ج٢، ص٤٩.

٣- المرادي، سلك، ج٢، ص٢٧٢.

٤- المرادي، سلك، ج١، ص١٤٨.

٥- الداديخي، الفيض، ق٢ظ، ق٤و.

٦- الداديخي، الفيض، ق١٣ظ.

٧- الداديخي، الفيض، ق١٢ظ، ق٢٣و.

٨- السمّان، ذيل، ق٦ب؛ المحبي، ذيل، ج٦، ص.ص: ٣٩؛ المرادي، سلك، ج٣، ص١٢٥.

٩- لأحمد بن إبراهيم الرسمي الكريدي الرومي (ت:١١٩٧هـ/١٧٨٢م). المرادي، سلك، ج١، ص.ص:٧٣-٨٠.

١٠- المرادي، سلك، ج٤، ص١٥٤؛ كحالة، معجم ج ، ص٢٤٩، رياض، الأدب، ج٢، ص٢٠١.

في: المدامة الأرجوانية في المقامة الرضوانية، والتي نقل فيها أدب المقامات من دائرة النثر إلى دائرة الشعر[١] متناولاً تلك الأنواع من أدب الإنشاء والطرائف والألغاز[٢]، والأحاجي، والجملة المسجوعة في بعض الأحيان فهو:

كالبدر من حيث التفت رأيته   يُهدي إلى عينيكَ نوراً ثاقباً[٣]

ب. الشعراء

النظم والتشطير، والمعارضة والتخميس، والتضمين والإنشاء، هي أشكال مختلفة من اهتمامات شعراء دمشق، أتوا من خلالها على أبواب متعددة، وأغراض مختلفة، بصورة تكاد تكون جديدة في بناء القصائد وأشكالها التي تضمنتها مجموعة من الدواوين المطبوعة[٤] والمخطوطة[٥]. أو ما ورد منها كمحاورات ومطارحات واخوانيات شعرية في

١- الدمياطي، محمد بن أحمد (ت:١١٧٨هـ/١٧٦٤م)، المدامة الارجوانية في المقامة الرضوانية، (مقامات)، مخطوط رقم ٤٧٠٥، مكتبة الأسد، (الظاهرية)، دمشق، ق١٤ظ، ق١٤و، وسيشار له فيما بعد: الدمياطي، المدامة، وانظر: اللقيمي، أسعد بن مصطفى (ت:١١٧٨هـ/١٧٦٤م)، المدامة الارجوانية والمقامة الرضوانية، مكتبة الأسد، (الظاهرية)، مخطوط رقم ٥ (٩٠٧٠).

٢- الدمياطي، المدامة، ق١٢و.

٣- الدمياطي، المدامة، ق٢٢ظ، ق٣٧ظ.

٤- الروزنامجي، محمد بن طاهر (ت:١١٧٥هـ/١٧٦١)، مجموع أشعار وموشحات، (شعر)، مخطوط رقم ٤١١ مكتبة الأسد، (الظاهرية)، دمشق، وسيشار له فيما بعد: الروزنامجي، مجموع المنيني، أحمد بن علي (ت:١١٧٢هـ/١٧٥٨م)، الديوان، شعر مخطوط رقم ٧٥٢٠، مكتبة الأسد، (الظاهرية)، دمشق، وسيشار له فيما بعد: المنيني، الديوان.

٥- من هذه الدواوين: الكيواني، أحمد بن حسين (ت:١١٧٣هـ/١٧٠٩م)، الديوان، المطبعة الحنفية، القاهرة ١٨٨٣، نسخة مصورة في مكتبة الأسد بدمشق (مجموعة الكتب النادرة)، وسيشار له فيما بعد: الكيواني، الديوان؛ النابلسي عبد الغني بن إسماعيل (ت:١١٤٣هـ/١٧٣٠م) ديوان الحقائق ومجموع الرقائق، مطبعة بولاق، الدار المصرية ١٩٨٠، وسيشار له فيما بعد: النابلسي، الحقائق، الكيواني، أحمد (ت:١١٧٣هـ/١٧٥٩) حانات الطرب في متنزّهات الأدب، مطبعة المنظوم، القاهرة، ١٣١٢هـ/١٨٩٤م، نسخة محفوظة في مجموعة الكتب النادرة، مكتبة الأسد، وسيشار له فيما بعد: الكيواني، خانات.

معرض تراجم الشعراء والأدباء المختلفة. وقد أمكن بناء الجدول التالي لما يقارب على الخمسين شاعراً بين منشد ومقرض ومخمس للشعر:

الاسم	ت: هـ/م	العنوان	الموضوع	المصدر
أحمد الكيواني	١٧٥٩/١١٧٣	الديوان	شعر عام	المرادي، سلك، ج١ص٩٧، البغدادي، إيضاح ج١، ص٢٦؛ البديري، حوادث، ص١٤٣
أحمد الكيواني	١٧٥٩/١١٧٣	اقل ما يحفظ الأديب	آداب وأخلاق	عزة حسن، الشعر، ص٥٣.
أحمد المنيني	١٧٥٨/١١٧٢	المعشرات في امتداح السادات	مدائح نبوية	مخطوط رقم ٣١٧٢، مكتبة الأسد، (الظاهرية)، دمشق.
أمين إبراهيم الأيوبي	قبل١١٥٣/ ١٧٤٠	مجموع في الأدب		رياض الأدب، ج٢، ص١٤٥.
عبد الغني النابلسي	١٧٣٠/١١٤٣	ديوان الحقائق ومجموع الرقائق	تصوف	الديوان
عبد الغني النابلسي	١٧٣٠/١١٤٣	قصيدة في الأخلاق الذميمة كشف السر الغامض في شرح ديوان ابن الفارض نفحة القبول نفحة الصدور، تخميس قصيدة البكري	شعر اجتماعي تصوف تصوف تصوف	المرادي، سلك، ج٣، ص٣٠، عزه حسن، الشعر ص٣٣٥ عزة حسن، الشعر، ص٣٥٧ عزة حسن، الشعر، ص٤١٤ عزة حسن، الشعر، ص٤١٥
قاسم البكرجي	١٧٥٦/١١٦٩	نتيجة الحجى والألغاز في المعمى والأحاجي	شعر أحاجي	رياض الأدب، ج٢، ص٣٢٩.
محمد أمين الأيوبي	١٧٤٨/١١٦١	عقد التهاني فيما ورد من المدح على شيخنا الداهاني	مدائح	رياض، الأدب، ج١، ص٣٦٨.
محمد الروزنامجي	١٧٥٢/١١٦٥	مجموع أشعار وموشحات نبوية	تصوف	مخطوط رقم ٤١١٠، مكتبة الأسد، الظاهرية، دمشق.
محيي الدين السلطي	١٧٠٢/١١١٤	العقول القصار من الأنفاس الدمشقية	أحاجي	ابن كنّان، الحوادث، ص٥١٨؛ رياض، الأدب، ج٢، ص٤٤.
مصطفى الترزي	١٧٤٧/١١٦٠	مجموع أشعار في مدح أعيان دمشق	شعر/ مديح	المرادي، سلك، ج٤، ص١٦٨.
مصطفى الدمياطي	١٧٦٤/١١٧٨	المدامة الارجوانية والمقامة الرضوانية تحائف تحرير اليراعة بلطائف تقرير البراعة	مقامات الشعر ديوان شعر	مخطوط رقم ٤٧٠٥، مكتبة الأسد، الظاهرية، دمشق. المرادي، سلك، ج٤، ص١٥٥.
إبراهيم السفرجلاني	١٧٠٠/١١١٢	ديوان الغزليات والوصف	الغزل والوصف	عزة حسن، الشعر، ص١٦١؛ كحالة، معجم، ج١، ص٨١.
أبو السعود المتنبي	١٧١٥/١١٢٧	ديوان مدائح الحظرات بلسان الإشارات	مدائح	المرادي، سلك، ج١، ص٩٥.
أحمد الحكواتي	١٧٧٩/١١٩٣	مدائح شعرية شعبية يحكيها الناس	أدب شعبي	المرادي، سلك، ج١، ص١٦٢

الاسم	ت: هـ/م	العنوان	الموضوع	المصدر
أحمد مصطفى الدمشقي	١٧٥٩/١١٧٣	الديوان في مدح أعيان دمشق	مدائح	عزة حسن، الشعرص١٠٧.
أسعد الطويل	١٧٣٧/١١٥٠	أشعار منظومة في فنون النحو		المرادي، سلك، ج١، ص٢٤١
أسعد العبادي	١٧٧٣/١١٢٥	مجموع أشعار ومدائح وتضمينات	مدائح	المرادي، سلك، ج١، ص٢٣١
سعيد السمّان	١٧٠٦/١١١٨	منائح الأفكار في بدائع الأخبار الروض النافح فيما ورد على الفتح من المدائح	مدائح مدائح الأعيان	المرادي سلك، ج٢، ص١٤٢، ج٣، ص٨٠؛ الايوبي، مجموع، ق٥ب.
عبد الحي الخالوي الطويل	١٧٠٥/١١١٧	ديوان الخالوي، قصائد وأدوار شعرية	شعر عام	مخطوط رقم ٥٥٣٩، مكتبة الأسد، الظاهرية، دمشق.
عبد الرازق القصيري	١٧٧٥/١١٨٩	له تشطير على قصائد ابن الفارض	شعر صوفي	المرادي، سلك، ج٣، ص١٢.
عبد الغني النابلسي	١٧٣٠/١١٤٣	خمرة بابل وغناء البلابل	موشحات وغزل	عزة حسن، الشعر ص٩٩.
عبد الكريم بن حمزة	١٧٠٦/١١١٨	مجموع أشعار وتخميسات متعددة	أشعار متنوعة	المرادي، سلك، ج٣، ص٧٤
عبد الله الطرابلسي	١٧٤١/١١٥٤	ديوان شعر		المرادي، سلك، ج٣، ص٩٤
علي المرادي	١٧٧٤/١١٨٨	مجموع مطارحات وأشعار		المرادي، سلك، ج٣، ص٢٢٣
فتح الله الداديخي	١٧٢٦/١١٣٩	مجموع أشعار ومقامات		المرادي، سلك، ج٣، ص٩٧٧
محمد الخراط	١٧٣٠/١١٤٣	ديوان ابن الخراط	شعر اخوانيات	عزة حسن الشعر، ص١٣٨؛ كحالة، معجم، ج١، ص٧٧.
محمد أمين المحبي	١٦٩٩/١١١١	ديوان شعر	مقطوعات شعرية	المحبي، ذيل، ج٦، ص٢٠٤؛ عزة حس، الشعر، ص٢١٧.
محمد العمادي	١٧٢٥/١١٣٥	مجموع أشعار ورسائل شعرية		المرادي، سلك، ج٤، ص٢٠
محمد الغزي	١٧٥٣/١١٦٧	مجموع مشطرات وتضمينات شعرية		المرادي، سلك، ج٤، ص٥٧
محمد الكردي	١٧٦١/١١٧٥	أشعار في وصف فتحي الدفتري	مدائح	المرادي، سلك، ج٤، ٨٤٧
محمد الكفيري	١٧٣٧/١١٥٠	مجموعة أشعار فيها تضمينات متعددة		المرادي، سلك، ج٤، ص٤٣
محمد بن إبراهيم الدكدكجي	١٧١٨/١١١٦	ديوان قبة تشطير وتخميسات	أشعار عامة	المرادي، سلك، ج٤، ص٢٥
محمد بن إبراهيم الدمشقي	١٧٥٧/١١٧١	مجموع أشعار بالتركية والعربية	شعر عام	المرادي، سلك، ج٤، ص٢٣
مصطفى البكري	١٧٤٨/١١٦٢	ديوان روح الأرواح	شعر صوفي	عزة حسن، الشعر، ص١٥١
مصطفى البيري	١٧٣٥/١١٤٨	مجموع أشعار ومطارحات بين أدباء دمشق	مطارحات	المرادي، سلك، ج٤ ص٢٠١
مصطفى العلواني	١٧٧٩/١١٩٣	أشعار أرخ بها عدداً من أحداث دمشق	تاريخ شعري	المرادي، سلك، ج٤، ص١٤٣

الاسم	ت: هـ/م	العنوان	الموضوع	المصدر
مصطفى اللقيمي	١٧٦٤/١١٧٨	أشعار متعددة في فضائل دمشق	فضائل المدن	المرادي، سلك، ج٤، ص٦٥
إسماعيل المنيني	١٧٧٨/١١٩٢	مجموع مدائح لبعض الأعيان في دمشق	مدائح	المرادي، سلك، ج١، ص٢٤٣
حسن الخياط	١٧٠٨/١١٢٠	مجموع أحاجي والغاز	أحاجي شعرية	المرادي، سلك، ج٢، ص٣٧
حسين بن رجب العقيقي	١٧١١/١١٢٣	ديوان في الهجاء والحقائق	نصوص وهجاء	المرادي، سلك، ج٢، ص٤٧
حسين بن طعمة البيتماني	١٧٦١/١١٧٥	فتح الملك الجواد في نظم الحقائق ومدح الأسياد	مدائح	المرادي، سلك، ج٢، ص٥٣
حسين بن مصلي	١٧٣٩/١١٥٢	مجموعة أشعار متفرقة		المرادي، سلك، ج٢، ص٤٦
حسين بن موسى التركماني	١٧١٩/١١٣٢	له أشعار في الغزل والمدائح	مدائح	المرادي، سلك، ج٢، ص٦٥
سعيد بن علي الكناني	١٧٤٢/١١٥٥	له أشعار في شرح الصلوات		المرادي، سلك، ج٢، ص١٢٣
سليمان بن مؤذن الحموي الدمشقي	١٧٠٣/١١١٧	ديوان مدائح وأشعار		المرادي، سلك، ج٢، ص١٧٧
عبد الرحمن الدمشقي	١٧٢٥/١١٣٨	ديوان خطب وأشعار		المرادي، سلك، ج٢، ص٢٦٧.
عبد الرحمن الموصلي	١٧٠٦/١١١٨	ديوان فيه غزليات وأسحار	أوراد وغزليات	المرادي، سلك ح٢، ص٢٦٢؛ الديوان (مطبوع)
مجهول		كناش أدب فيه أشعار دمشقية تعود للقرن ١٢هـ،١٨م		رياض، الأدب، ج٢، ص٦٦
مجهول		كناش شعر لأحد أبناء القرن ١٢هـ/١٨		رياض الأدب، ج٢، ص٩٢
مجهول		قرة العين في فرح الزين	شعر اجتماعي	عزة حسن، الشعر، ص٣٢٥

جدول – ١٨ –

يشير هذا الجدول إلى أنماط وأشكال التأليف الشعري، وأنواع اهتمامات أدباء دمشق وشعرائها، حيث الظاهرة اللافتة عندهم الميل لمدح الأعيان والأمراء، فقد ألف سعيد السمّان (ت:١١٧٢هـ/١٧٥٨م) مجموعة من القصائد في مجموع "الروض النافح فيما ورد على الفتح من المدائح"، وكان يمدح في شعره هذا فتحي الدفتري (ت:١١٥٩هـ/١٧٦٠م)، مثلما فعل ذلك أيضاً محمد بن عيسى الكردي (ت: ١١٧٥هـ/١٧٦٢م)[1]. ولعل مجمل هذه الاهتمامات تساعدنا في دراسة الشعر خلال

١- المرادي، سلك، ج٢، ص١٤٢، ج٣، ص٨٠، ج٤، ص٨٤.

فترة الدراسة من حيث أبوابه وفنونه وموضوعاته المستحدثة[١].

وهنا يعرض سعيد السمّان (ت: ١١٧٢هـ/١٧٥٨م)، كأديب وشاعر لحركة الشعر في دمشق مبيناً أغراض الشعراء ومقيماً إسهامهم في قرض الشعر فيقول: "وهو كبقية العلوم فمن الشعراء الذين مضوا وسنّوا الندى دان لهم المجد من رأى عيباً فخاض واعتاض بالجواهر بأغراض مختارة، ما يهزأ بقلائد الأجياد برقة تحشده الألطاف، وفكاهة خفيفة...."[٢]، وهو يستطرد في نقده لأغراض الشعر فيقف عند العيوب والهنات التي وقع فيها الشعراء فيقول: "وأما شعره فإنه التبر المذاب استخلصه من حكم هي من جوامع الكلم واستودعه ما هو قول الواد وإن غالب شعره مشحون لا يشوبه غش ولا ملحون"[٣].

١. أبواب الشعر وأغراضه

تدفع انتقادات السمان السابقة إلى ضرورة دراسة مواضيع الشعر وأغراضه من خلال مجموعة من اهتمامات شعراء دمشق، وهنا يصح اعتماد يوسف الخالوي الشهير بابن الطويل (ت: ١١١٧هـ/١٧٠٥م)، نموذجاً لشعراء دمشق مع المقارنة بين ما كتبه وما نُظم من قبل غيره، فقد كتب ناسخ الديوان واصفاً شعره بقوله: "إنها بنات فكر من جمع بين وظيفتي السيف والقلم وبرع في الأدب حتى أصبح في دجنة البلاغة خالاً"[٤]. فبأسلوب بليغ وشعر مضبوط ومحكم وموزون، نجد الخالوي يقسم ديوانه إلى خمسة أبواب الأول منها: جاء فيما له من المديح البديع في جناب ذي الرتبة والشأن الرفيع[٥]، في

١- عن الشعر في العهد العثماني، انظر: أسامة عانوتي، الحركة الأدبية، ص.ص: ٥٣-٨٩؛ ميادة التونجي، الشعر الاجتماعي في العهد العثماني، رسالة ماجستير، جامعة حلب، ١٩٩١، (مكتبة الأسد)؛ خليل قاسم، الشعر في بلاد الشام في العهد العثماني، رسالة ماجستير، جامعة دمشق، ١٩٩١، (مكتبة الأسد)؛ عمر موسى باشا، تاريخ الأدب العربي في العصر العثماني دار الفكر، دمشق، ١٩٨٩، ص٢٢، وسيشار إليه فيما بعد: باشاة، تاريخ.

٢- السمان، بديعية، ق١٢ظ؛ السمان، ذيل، ق٢٣ظ؛ المرادي، سلك، ج١، ص٩٩.

٣- المرادي، سلك، ج١، ص٩٩.

٤- كاتب الوصف هو ناسخ الديوان محمد بن عبد الرحمن الدمشقي (ت: ١١٩٤هـ/١٧٨٠م)، انظر الديوان، ق١و.

٥- ابن الطويل، عبد الحي بن علي الخال (ت: ١١١٧هـ/١٧٠٥م)، (شعر) مخطوط رقم ٥٥٣٩،

حين كان الباب الثاني في: الشعر الرائق العجيب وما يتعلق به النسيب[١]، وهو شعر أغلبه في الغزل فيما خُصص الباب الثالث: لما قيل من الموالي[٢]، أما الباب الرابع فهو: بالأحاجي وتوابعه[٣]، واختتم ديوانه بباب خاص في: الرسائل المستعملة في الإنشاء البليغ الرقيق[٤].

لقد عكست أشعار ابن الطويل وغيره اهتمام شعراء دمشق في مدح الأعيان والولاة، فالممدوحون عنده هم إما أمير أو والي[٥]، أو عالم له شهرته بالعلم والفضل[٦]، ومن ذلك مدحه لنقيب أشراف دمشق عبد الكريم بن حمزة الحسيني (ت: ١١١٨هـ/ ١٧٠٦م) وقاضي قضاتها[٧] وعدد من العلماء والأعيان[٨].

ويعلل ورود جماعة من الفقراء إلى دمشق في أحد الأعوام وحاجتهم إلى الذهاب برحلة الحج، السبب في نظم محمد الروزنامجي (ت: ١١٧٥هـ/١٧٦١م) قصيدة طلبوا إليه أن يكتبها لهم مادحاً بها والي دمشق وأمير الحج جاء فيها: [البحر: الوافر]

أتيت دمشق من أقصى النواحي ... وفزت برؤية الشهم الوزير

أمير الشام عبد الله راقي ... سنام المجد ذي القدر الخطير

وأن الأقدار أزمعت سيرا ... فهل للعبد أذن بالمسير[٩]

واحتاج أحمد بن علي المنيني (ت:١١٧٢هـ/١٧٥٨م) شيخ الإسلام باسطنبول

مكتبة الأسد، (الظاهرية) دمشق، ق.ق: ١و-٢١ظ، وسيشار له فيما بعد: ابن الطويل، الديوان.

١- ابن الطويل، الديوان، ق.ق: ٢٩ظ-٢٧و.

٢- ابن الطويل، الديوان، ق.ق: ٢٧و-٣٠ظ.

٣- ابن الطويل، الديوان، ق.ق: ٣١و-٤٣ظ.

٤- ابن الطويل، الديوان، ق.ق: ٤٣و-٤٧ظ.

٥- انظر الروزنامجي، مجموع، ق٣٨و؛ المرادي، سلك، ج٤، ص٨٤؛ ابن الطويل، الديوان، ق١٢ظ.

٦- ابن الطويل، الديوان، ق١١و.

٧- ابن الطويل، الديوان، ق٩ظ.

٨- ابن الطويل، الديوان، ق١٠ظ، ق١٣و، ق٢١و.

٩- الروزنامجي، مجموع أشعار، ق٦٠ظ. صدر البيت مختل الوزن ولعل الصواب فيه: "واتت الأقدار إن أزمعت سيراً".

في أمر ما فكتب إليه يقول: [البحر: الطويل]

لسدتكم العليا ذات الهدى والشيم تثنت عنان الحمد والمدح والغرام[١]

ودم عالماً في كل علم محققا مسائله من فضلك الواسع الأجم[٢]

واستحق عبد الرحمن البهلول النحلاوي (ت:١١٦٣هـ/١٧٤٩م) على قصيدة مدح فيها أستاذه وشيخه عبد الغني النابلسي لقب "شيخ الأدب في الشام"، فبعد أن قرأ النابلسي تلك القصيدة وجد أنها فريدة في بابها، إذ احتوت على مائة بيت في كل بيت تأريخ معين[٣]، كما أن هناك من امتدح السلاطين العثمانيين وأبناءهم كما في قصيدة المنيني الدمشقي ومطلعها: [البحر: الوافر]

سرور يملأ الدنيا سناءا وسور للعيون غدا ضياءا

وإقبال به الأيام تزهو ويكسو الكون حسناً وازدهاءا[٤]

في هذه الأشعار يبدو واضحاً الضعف في النظم الخالي من الخيال والتشبيه، والغالب عليه شكل النثر الشعري، وهو ما يعلل الضعف في التركيب والمفردات، وخلو القصائد من الصور الشعرية، وهو عكس ما كان عليه شعر الغزل الذي نجده عند محمد الروزنامجي الدمشقي، (ت:١١٧٥هـ/١٧٦١م) في قصيدة مطلعها: [القصيدة مختلة الأوزان]

ألا أيها الحادي المبهجة أشياخه لك الخيل تمرح على سفح نعمان[٥]

ومما أنشده محمد بن إبراهيم العمادي (ت:١١٣٥هـ/١٧٢٢م) قوله:

[البحر: الخفيف]

هل لقلبي من قامة قتّاله من مجير ومقلة نباله

يا لقومي من جور ظبي غرير بلحاظ فعل الظبا فعاله

١- كذا في المخطوطة، وهو مختل الوزن, وفيه تصحيف, وصوابه:

وللسدة العليا ذات الهدى والشيمْ ثنيتُ عِنـــانَ الحمـــد والمدح

٢- المنيني، الديوان، ق٥ظ.

٣- البديري، حوادث، ص١٣٩، ولكن البديري لا يذكر القصيدة وإنما يشير إليها.

٤- المنيني، الديوان، ق٦ظ.

٥- الروزنامجي، مجموع أشعار، ق٥و.

كيف أنسى أيام وصل بناد   حطَّ ركب السرور فيه رحاله

وقوله:

هل لقلب قد هام فيك غراما   راحة من جفاك تشفي سقاما[1]

ويتصل بالغزل شعر الهجر والحنين، وقد استطاع بعض شعراء دمشق نسج قصائد فيها كنايات وصور مستنبطة وتعابير أصيلة، وأوصاف تتجلى فيها الدقة والرقة، مما يجعلها أشعاراً متميزة في نتاج ذلك العصر، ومنها قصيدة محمد الروزنامجي التي يقول فيها[2]: (البيت غير تام) [البحر: الخفيف]

سقى الله أياماً بظل ظِلاله

نوح ذات الهديل فوق الغصون   هاج وجدي ولوعتـــي وشجوني

وأنين الدولاب في الروض أذكى   حروفي في الهوى وزاد أنيني

يا خليلي لا تسل [عن] دموعي   حين ساروا ولا تسل عن شؤوني

يا طلعة البدر وجيد المها   قفا بصبا ساهر الطرف بك

عذبني الله بنار الجفا   إن أبصرت عيناي بدراً سواك

ورب حبيب مغضب حل عقده   على حاجبيه قد بدت وهو عابرُ

كقوم دنَوْا للسلم من بعد حربهم   فخلت لأوتار العلاء الفوارس

جاءت هذه الأشعار إلى جانب شعر الغزل والمديح، متممة لصورة الشعر وأغراضه، ومن ذلك ما بلغه ابن الطويل (ت:١١١٧هـــ/١٧٠٥م) من دقة الوصف والتصوير حين قال: [البحر: الطويل]

أمن قطرات الطل جسمك أم أصفى   فقد كادت الألحاظ ترشفه رشفا[3]

١- المرادي، سلك، ج٤، ص٢٢.

٢- الروزنامجي، مجموع أشعار، ق٩و-١٢ظ.

٣- المرادي، سلك، ج٢، ص٢٤٦، وانظر عن أسماء شعراء دمشق: ابن شاشو، تراجم، ص-ص: ٩-١٠، ٧٥، ٨٢، ٩٠، وقد قسم ابن شاشو كتابه إلى قسمين الأول في: محاسن أهل الشام وفيه أبواب: الباب الأول في فضلاء دمشق وفيه فصول منها: من أظهر محاسنه من أدبائها وذوي

ويزيد التصوير عنده بلاغة بقوله: [مجزوء الكامل]

ورنت إليّ بطرفها فرأيت شخص الموت جائلْ
وتكلمت فتكلمت أحشائي وازدادت بلابلْ
فعلمت أن حديثها سحُر يقصر عنه بابل
هل من مقام أشتكي لك بعض ما قال العواذل

أما فن المدائح النبوية والخمريات الصوفية والأخوانيات، فهي تعد من أهم ما نظمه شعراء المتصوفة بدوافع دينية، ومن أشهرهم في هذا الفن: عبد الغني النابلسي (ت:١١٤٣هـ/١٧٣٠م)[١] ، وأحمد الكيواني (ت:١١٧٣هـ/١٧٥٩م)[٢] ، وحسين بن طعمة البيتماني (ت:١١٧٥هـ/١٧٦١م)[٣] ، وقد امتازت قصائدهم بأسلوبها المتين ووحدة القافية، وخصوصاً في الخمريات ومنها قول البيتماني: [البحر: الكامل]

خمر المحبة في القلوب تروقا قد حاز فيه الصب أنواع التقى
فاحت روائحه على طلابه فقد المحب له يزيد تعشقا
قد قال ربي في نصوص كتابه فافهم كلامي لا وجدتك أحمقا[٤]

وإلى جانب هذه الأبواب الشعرية، استمر شعر الأحاجي بين الأدباء وأصحاب الشعر إلى جانب الرسائل البديعية[٥] وشعر المواليا[٦]، ومنهم من كان في شعره

البيوت الشريفة وأنسابهم.

١- النابلسي، الحقائق، ص١٢٣.

٢- المرادي، سلك، ج١، ص٩٧.

٣- المرادي، سلك، ج ، ص٥٣.

٤- البيتماني، حسين بن طعمة (ت:١١٧٥هـ/١٧٦٠م). ديوان فتح الملك الجواد ومدح الأسياد، مكتبة الأسد، (الظاهرية)، دمشق، مخطوط رقم ٧٠٨٣، ق١ظ، ٢و، وسيشار له فيما بعد: البيتماني، الديوان.

٥- البيتماني، الديوان، ق٤٣ظ.

٦- ابن الطويل، الديوان، ق٢٩و.

شعره قريباً من الناس فجاءت أشعاره معبرة عن واقع الحياة اليومية، كما أنها لم تخل من انتقادات للحكام والولاة في سياساتهم، ومن ذلك قصائد عبد الرحمن البهلول (ت:١١٦٣هـ/١٧٤٩م)، في وصف والي دمشق عام (١١٥٢هـ/١٧٣٩م) وأعماله التي قام بها وقوله[١]: [البحر البسيط]

والناس أمسَوْا سكارى حائرين ولا يدرون ما يفعل الباري بهم قدرا

من خوف ذي سطوة فيه الغرور لقد أغره في الناس ظلماً فاحشا بطرا

شعائر الدين في أيامه انخرقت جدوا وكم درس علم خيفةً هُجِرا

تعطلت جمعة الإسلام وامتنعوا من الحضور لها إذ خوفهم كثُرا

٢. الخصائص والفنون المستحدثة:

من الفنون المستحدثة عند شعراء دمشق خلال فترة الدراسة استخدامهم لفن التأريخ الشعري، حيث يأتي الشاعر ببيت في القصيدة يذكر فيه كلمة يكون مجموع أحرفها، ذلك التاريخ الذي قصده، وقد أُرخ في هذه القصائد لأعمال الولاة كقول حامد العمادي (١١٧٢هـ/١٧٥٨م) في تأريخ بناء حمام إسماعيل باشا العظم سنة ١١٤٨هـ/١٧٣٥م[٢]: [البحر المجتث]

أنشأ سليمان باشا الصدر الرفيع المكان

للناس بيــت نعيم يزهو بحسن المباني

نــراه "بناه بــهياً "وزير هذا الزماني"[٣]

وأرخ عبد الغني النابلسي وفاة والي دمشق أصلان باشا عام ١١١٥هـ/١٧٠٣م في قصيدة قال فيها: [شعر عامي]

فعليه رحمة الله وقد حلّ في أعلى فراديس الجنان

١- ابن كنّان، الحوادث، ص٥٨٧.

٢- أوراق آل العمادي، ق٢٣و.

٣- هذه الجملة حسب حساب الجمل تساوي [١١٤٨هـ/١٧٣٥م]

في أمان الله قُل تاريخه "مات أصلان شهيدا في أمان"[١]

وظهر اهتمامه بالألغاز والمواليا والأحاجي في الشعر[٢] وكان لهذه الأشعار طابعها المميز ومن ذلك قول أحمد المنيني: [البحر الخفيف]

جبل نصف شطره هو لفظ بعد تصحيفه أتى فعل أمر[٣]

كما كتب فتح الله الداديخي (ت:١١٣٩هـ/١٧٢٦م)، لمحمد بن أحمد الكنجي (ت:١١٥٣هـ/١٧٤٠م) يقول: [البحر السريع]

يا سيدا فاق أولى عصره ومن رقى بالمجد أعلى مقام
أبن لنا ما لم إذا قل في خواصنا التكثير عند العوام
بيت له بابان قد أغلقا وفيه مصرعان تبدو عظام[٤]

من خلال ما تم استعراضه يتضح لنا أن خصائص الشعر في دمشق تدل على أن أشعار المتصوفة من مدائح نبوية وخمريات صوفية كانت حاضرة بشكل كبير في قصائد الشعراء ومطارحاتهم، وأن التيار الديني كان له أثره الكبير على القصائد المنظومة، ثم أن الصلة كانت وثيقة بين الشاعر ومجتمعه، فنقل لنا أحوال عصره وأحداثه التي أُرخ بعضها في قصائد خاصة[٥]، أو أبيات قصيرة وأبرزها لنا فن التأريخ الشعري[٦]، كما ساهم الشعر

١- هذه الجملة تساوي (١١١٥) (مات=٤٤١، أصلان = ١٧٢، شهيداً = ٣٢٠، في = ٩٠، أمان = ٩٢) أنظر: ابن كنّان، الحوادث، ص٨٤.
٢- ابن الطويل، الديوان، ق.ق: ٢٧-٣١ظ،؛ البديري، حوادث، ص.ص: ٧١، ١٤٠.
٣- المرادي، سلك، ج٢، ص٢٧٦.
٤- المرادي، سلك، ج٣، ص٢٧٧، ج٢، ص٤٢؛ ابن كنان، الحوادث، ص٣٣٥.
٥- انظر قصيدة البهلول النحلاوي في أحداث دمشق سنة ١١٥٣هـ/١٧٣٩م عند ابن كنان، الحوادث، ص٣٢، وانظر قصيدة تعمير دمشق بعد زلزال سنة ١١٧٤هـ/١٧٦٠م؛ المرادي، سلك، ج٤، ص١٤٩.
٦- المرادي، سلك، ج٤، ص١٦٦، وانظر مجموع محمد سعيد الأيوبي، مخطوط رقم ٦٨١٤، مكتبة الأسد (الظاهرية) دمشق، ق٣٤ظ، وفيه أشعار للشيخ عبد الغني النابلسي مؤرخاً بها بناء داره سنة ١١٣١هـ/١٧١٨م وأحداث أخرى جرت في دمشق، ق٣٥ظ، وسيشار له فيما بعد: الأيوبي، أوراق عائلة الأيوبي.

في تجسيد وتصوير المناسبات الدينية كشهر الصيام والأعياد[١]، وبعض العادات والمظاهر الاجتماعية كشرب الخمر[٢] والتدخين[٣] وشيوع القهوة وشربها[٤].

أما فيما يتعلق ببناء الصور الشعرية، فقد اتكأ فيها الشعراء على أنماط متوارثة من الشعر ولجؤوا إلى قصائد قديمة في موروثهم الشعري وأسرفوا في القوافي البديعية[٥]، مع سيطرة لغة النثر وشيوع الألفاظ العامية في القصائد والأشعار المنظومة، مما تسبب باختلال القوافي والبحور الشعرية. وقد ظهرت مثل هذه الأمور بشكل واضح في الأشعار التي نُظمت في أبواب الأخلاق العامة وذم الدنيا والدعوة إلى التمسك بالأخلاق الحميدة[٦]، في عدة أعمال شعرية على شكل منظومات تبدو واضحة عند الكيواني الدمشقي (ت:١١٧٣هـ/١٧٥٩م) وذلك في مقدمته المنظومة "حانات الطرب في متنَزَّهات الأدب بقوله[٧]:

وبعد ذا فهذه أرجوزة ... مطبوعة في بابها وجيزة

طبعها لخدمة العلوم ... أحمد وهو صاحب المنظوم

مضمونها الحث على التعلق ... بأحسن الخصال والتخلق

تعكس هذه المنظومة وبشكل واضح رصد الكيواني لأحوال دمشق والعادات السائدة فيها، وقد جاءت بلغة مسجوعة وألفاظ ركيكة[٨]، خالية من الصور الشعرية

١- المرادي، سلك، ج٢، ص٢٨٢.

٢- المرادي، سلك، ج٣، ص١١، ج٣، ص٢٣٢.

٣- انظر: مجهول قصيدة في الأركيلة والماسورة، (أدب)، مخطوط رقم ٣٨٨٤، ضمن مجموع، مكتبة الأسد، (الظاهرية)، دمشق، ق٢٠ظ، (يعود للقرن ١٢هـ/١٨م ومطلع القصيدة)

وفي ماسورة الدخان أضحى فؤادي هايماً صافي الطَّوِيَّة. [البحر الوافر]

٤- ابن الطويل، الديوان، ق٤١ب؛ البديري، حوادث، ص١٤٠.

٥- المرادي، سلك، ج١، ص١٧٧، ١١٨، ٩٩؛ الكنجي، بلوغ، ص١٩.

٦- الكيواني، حانات، ص.ص: ٣٧، ٣٨، ٣٩، ٤١.

٧- الكيواني، حانات، ص٣.

٨- قسم الكيواني، منظومته إلى ٢٩ باباً في الآداب العامة والأخلاق، هي: في العلم وطلبه، في الجهل، في العقل، في الحمق، في التوكل على الله، في الذكر، في الرياء، في الإخلاص، في الشكر، في اللؤم، في الجوع، في البخل، في الصبر، في الحلم، في الغضب، في الرفق، في المروءة، في الحياء، في الصدق، في الكذب، في الصمت، في الغيبة والنميمة، في المزاح، في التواضع، في الكبر، في القناعة،

والخيال مع تنوع القافية فيها، مع كثرة استخدام المحسنات البديعية كقوله[١]:

واليوم كم من سارق وقارض يختلس الشعر بلا معارض
كانت تصان الكتب خوف الأرضه والفأر والغوائل المعترضَهْ
هذا مع الكساد والإخفاق والبيع بالتسويف في الأسواق

لذا طالب أحمد البربير الدمياطي الدمشقي (ت:١١٢٦هـ/١٨١٤م) شعراء عصره بالإلمام بفنون متعددة ومعرفة واسعة، تدل على المستوى الذي يجب على الشاعر أن يبلغه فهو يقول: "إن الإنسان لا يستحق الوصف بالشاعر الموجب له بالعز والشرف إلا إذا احتوى من كل علم من العلوم طرف لأن الشاعر يتكلم بكل فن"[٢]، وعلى هذا فلم يجد بعض الشعراء من الذين لهم معرفة باللغة التركية مانعاً في نظم الأشعار بها كمحمد بن إبراهيم الدمشقي (ت:١١٧٧هـ/١٧٦٣م) المنحدر من صفوف الجند في دمشق إلى فئة الأدباء والأعيان، إذ وصف "بمن له المعرفة بالتركية والإنشاء بالعربية وله شعر باللغتين الأديب الكاتب البارع"[٣].

ج. علوم القرآن والحديث

١. القراءات وعلم التجويد

اهتم علماء دمشق بالعلوم الشرعية، باعتبارها جزءاً من العلوم التي وجب على العالم أن يحقق فيها وينظر في أصولها، ويراجع عمدة مؤلفاتها، وقد جاءت اهتماماتهم في علوم القرآن كالتجويد[٤] وفن القراءات[٥] والتفسير وبيان أحكامه

في المرض، في الحرص، في الأمانة، في الشجاعة، في المساواة، في الظلم، في العدل، وفي الأدب.

١- الكيواني، حانات، ص٣٩.

٢- المرادي، سلك، ج١، ص٩٩.

٣- المرادي، سلك، ج٤، ص٢٣، وانظر: الخفاجي، ريحانة، ج١، ص٤٢؛ المحبي، خلاصة، ج٢، ص٥١؛ ج١، ص٨.

٤- أبو المواهب، المشيخة، ص٣٢؛ المرادي، سلك، ج٣، ص٢٠.

٥- أبو المواهب، ص٣٠؛ ابن كنّان، الحوادث، ص٣٥٩؛ المرادي، سلك، ج٣، ص٣٠؛ المنير، تراجم، ق١١ظ.

وتأويل آياته[1] بشكل يتناسب مع أهمية هذه العلوم وضرورهما، ولعل المذكورين في الجدول التالي هم أبرز المؤلفين والمصنفين في علوم القرآن:

الاسم	(ت:هـ/م)	العنوان	الفن	المصدر
أبو المواهب الحنبلي	١١٢٦/١٧١٤	رسالة في قراءة حفص فيض المكارم في قراءة عاصم فيض الودود بقراءة حفص عن عاصم قواعد أبي جعفر ويعقوب	القراءات القراءات القراءات القراءات	أبو المواهب، المشيخة، ص١٢، ١٣؛ حس، علوم، ج١، ص٣٨٠. الكتاني، فهرس، ج١، ص٣٦٧؛ البغدادي، إيضاح، ج١، ص٣٦٧. أبو المواهب، المشيخة، ص٣؛ المرادي، سلك، ج١، ص٦٧.
إسماعيل العجلوني	١١٦٢/١٧٤٨	إسعاف الطالبين بتفسير كتاب الله المبين	تفسير	البغدادي، إيضاح، ج١، ص٧٨.
حامد العمادي	١١٧١/١٧٥٣	التفضيل في الفرق بين التفسير والتأويل	التفسير	المرادي، سلك، ج٢، ص١٥؛ سير فهارس، ج١، ص٣٠٤.
عبد الغني النابلسي	١١٤٣/١٧٣٠	حرة العيان في قراءة حفص بن سليمان	القراءات	المرادي، سلك، ج٣، ص٣٠؛ حسن، علوم، ج٢، ص٣٢.
عبد الغني النابلسي	١١٤٣/١٧٣٠	بواطن القراءات ومواطن الفرقان. رسالة على عبارة البيضاوي في إعراب البسملة	القراءات القراءات	المرادي، سلك، ج٣، ص٣٠؛ حسن، علوم، ج٢، ص٥٩. المرادي، سلك، ج٣، ص٣٠؛ حسن، علوم، ص١٧٢.
عبد الغني النابلسي	١١٤٣/١٧٣٠	منظومة بالدعاء بأسماء الله الحسنى حاشية على شرح التحرير مجالس في التفسير على أنوار التنزيل وأسرار التأويل	التفسير التفسير	المرادي، سلك، ج٣، ص٣٠، حسن، علوم، ج٢، ص٣١٥، ج٣، ص٤٧.
عبد القادر التغلبي	١١٣٥/١٧٢٢	فتح الرحمن على خواص بعض آيات القرآن	القراءات	ابن كنّان، الحوادث، ص٣٥٩.
عبد الله بن عمر الأفيوني	١١٥٤/١٧٤١	رنة المعاني في الاقتباس القرآني	تفسير وأحكام	المرادي، سلك، ج٣، ص٩٣؛ الزركلي، الأعلام، ج٢، ص١١.
علي السليمي	١٢٠٠/١٧٨٠	تكملة شرح تفسير البيضاوي	التفسير	المرادي، سلك، ج١، ص٢١٩.
علي الدمياطي	١١٢٦/١٧١٤	الاقتداء في معرفة الوقف والابتداء	التجويد	حسن، علوم، ج١، ص١١٣.
مجهول	تاريخ النسخ ١١٤٤/١٧٣١	أزهار التنزيل وأذكار التأويل	القراءات	حسن، علوم، ج٢، ص٣٢.
محيي الدين السلطي	١١١٤/١٧٠٢	شرح أسماء الله الحسنى		ابن كنّان، الحوادث، ص٥٨.

جدول – ١٩ –

١– المرادي، سلك، ج٣، ص١٩؛ البغدادي، إيضاح، ج١، ص٧٨.

ومن شيوخ علم القراءات في دمشق عُرف علي الشهير بابن كزبر (ت: ١١٦٥هـ/١٧٥١م) وقد كان مقرئاً في جامع السنانية[١]، فوصفه المرادي بقوله: "العلامة المقرئ الإمام البارع المقبل على الطاعات، ممن انتهت اليه اليد الطولى في القراءات"[٢] وكان يقرأ في دروسه "الجزرية"[٣] ومقدمة الطيبـي في علم التجويد[٤]. وباهتمام أكبر وعلم أوسع، تصدر الشيخ أبو المواهب الحنبلي (ت:١١٢٦هـ/١٧١٤م) علماء دمشق في علم القراءات وألف فيها شروحاً ومتوناً عديدة[٥]، اقترب فيها من منظومة النابلسي (ت:١١٤٣هـ/١٧٣٠م) "بواطن القرآن ومواطن الفرقان"[٦]، التي جاءت شارحة لعدد من المسائل المتعلقة بالاختلاف في القراءات وأوجه تقابلها وتنوعها وقراءاتها بأشكال مختلفة[٧] والقليل الذي وصل من هذا الفن والاهتمام به لا ينفي السمة الغالبة على تآليفه من شرح على شرح أو حاشية على شرح أو متن على مختصر[٨].

لكن تبرز هنا "الرسالة المشتملة على أنواع البديع في البسملة"[٩] فهي تأليف أصيل في علم القراءات، وقد حظيت باهتمام معاصريها من علماء دمشق، فأخذوا بها تقريظاً

١- بناه يوسف بن عبد الله سنان باشا والي دمشق عام (٩٩٩هـ/١٥٩٠م). البوريني، تراجم، ص٢٢٨.

٢- المرادي، سلك، ج٣، ص٢٠٥.

٣- الجزرية في القراءات، مصنف لمحمد بن محمد الشهير بابن الجزري (ت:٨٣٣هـ/١٤٢٩م)، حاجي خليفة، كشف، ج٢، ص١٧٩٩؛ كحالة، معجم، ج١، ص٢٩١؛ الزركلي، الإعلام، ج٣، ص٩٣٨.

٤- لأبي الحسن أحمد اسحاق الطيبـي (ت:٣٤٩هـ/٩٨١م) انظر: الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد (ت:٧٤٨هـ/١٣٧٤م)، سير أعلام النبلاء، ط٢، تحقيق شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٢، ج١٧، ص٤٦٩. وسيشار إليه فيما بعد: الذهبي، سير.

٥- أبو المواهب، المشيخة، ص٢١؛ المرادي، سلك، ج١، ص٧٨، ج٣، ص٣٠.

٦- النابلسي، عبد الغني بن إسماعيل (ت:١١٤٣هـ/١٧٣٠م). بواطن القرآن ومواطن الفرقان، (علوم القرآن) مخطوط رقم ٣٤٣٢، مكتبة الأسد، (الظاهرية)، دمشق، ق٢ظ. وسيشار له فيما بعد: النابلسي، بواطن.

٧- النابلسي، بواطن، ق٣و-ظ.

٨- المرادي، سلك، ج١، ص٣؛ الكتاني، فهرس، ج١، ص١٦؛ ابن كنّان، الحوادث، ص٣٥٠.

٩- ابن كنّان، محمد بن عيسى الصالحي (ت:١١٥٣هـ/١٧٤٠م). الرسالة المشتملة على أنواع البديع في البسملة (علوم قرآن) مخطوط رقم ٢١٣٤، مكتبة الأسد، (الظاهرية) دمشق، ق١و. وسيشار له فيما بعد: ابن كنّان، الرسالة؛ ابن كنّان، الحوادث، ص٣٥١.

وشرحاً[١] حيث بذل فيها ابن كنّان الصالحي: (ت:١١٥٣هـ/١٧٤٠م) جهداً كبيراً وقف فيه على فضائل البسملة وشروطها وضرورة وجوبها[٢]، ثم تطرق إلى أحكامها وفضلها على القرآن[٣]، ودرسها في كل صورة[٤]، ويبدو أن هذه الرسالة قد ضاعت منه، ثم عاد فطلبها من الشيخ محمد بن رحمة الله الأيوبي (ت:١١٥٠هـ /١٧٣٧م)[٥] ، وبعد أن راجعها وكتب أقسامها من جديد بعث بها إلى مدرسته[٦] يقول: "لأجل الدرس عند الكلام على البسملة"[٧] وهو ينسب إلى نفسه فضلاً بهذا التأليف بقوله "لتكون مباحث البسملة فيما لا ينتبه إليه السابقون"[٨].

٢. التفسير

يرد في سجلات المحاكم الشرعية عدد من مخلفات الكتب وموجودات المكتبات الخاصة، التي يلاحظ فيها وجود مجموعة من كتب التفسير وشروحها، ومتونها، ومنها: "حاشية خسرو[٩] على البيضاوي"[١٠] "حاشية الخفاجي"[١١] على "تفسير البيضاوي"[١٢]، الكشف[١٣] على الكشاف للزمخشري"[١٤]، مختصر[١٥] "ربيع

١- ابن كنّان، الرسالة، ق١١و-ظ.
٢- ابن كنّان، الرسالة، ق٢٣و.
٣- ابن كنّان، الرسالة، ق٣٤ظ.
٤- ابن كنّان، الرسالة، ق٣٥ظ.
٥- ابن كنّان، الحوادث، ص٣٥١؛ المرادي، سلك، ج٤، ص٤٨.
٦- هي المدرسة الماردينية التي كان يدرس بها في منطقة الصالحية؛ ابن كنان، الحوادث، ص٣٥١.
٧- ابن كنّان، الحوادث، ص٣٥١.
٨- ابن كنّان، الحوادث، ص٣٥١.
٩- سجل ٧٩، حجة ١٥١، ص١١٧، ٣ صفر ١١٨٣هـ/١٧٦٩م.
١٠- لملاخسرو محمد بن قراميرزا (ت:٨٨٥هـ/١٤٨٠م)، حاجي، خليفة، كشف، ج١، ص١٩٠.
١١- سجل ٦٢، حجة ٦، ص٥، ١٦ جمادى الأولى ١١٧٤هـ/١٧٦٠م.
١٢- للخفاجي، أبي محمد عبد الله بن محمد (ت:٤٤٦هـ/١٠٧٣م) حاجي، خليفة، كشف، ج٢، ص١٦٣.
١٣- سجل ٦٢، حجة٦، ص٥، ١٦ جمادى الأول ١١٧٤هـ/١٧٦٠م.
١٤- للفارسي، عمر بن عبد الرحمن (ت:٧٤٥هـ/١٣٤٤م) حاجي، خليفة، كشف، ج٢، ص١٤٨٠.
١٥- سجل ٥٤، حجة ٧، ص٨-٩، ٨ ذي الحجة ١١٣٧هـ/١٧٢٤م.

الأبرار للزمخشري"[١]، وكَنْز الدقائق[٢] للقمي[٣]، وشرح الطوالع[٤]، وغيرها من الكتب التي تعكس اهتمام علماء دمشق بما كتب في هذا الفن وأبرزها تفسير البيضاوي أنوار التنزيل وأسرار التأويل[٥] والكشاف عن حقائق التنْزيل للزمخشري[٦].

ويتكرر في هذا الفن وضع بعض الشروح والتفاسير القصيرة التي ألفها علماء دمشق، فإسماعيل بن محمد العجلوني (ت:١١٦٢هـ/١٧٤٨م) وضع "إسعاف الطالبين بتفسير كتاب الله المبين"[٧]، ولعبد الغني النابلسي "حاشية على شرح التحرير على تفسير البيضاوي"[٨]، كما أنه عقد عدة مجالس في التفسير والإقراء وضعها في كراس "مجالس التفسير على أنوار التنْزيل وأسرار التأويل"[٩]، أما تأويل أحكام الآيات وأسباب نزولها فيبرزها اهتمام حامد بن علي العمادي (ت:١١٧٣هـ/١٧٥٧م) في مصنفه "التفصيل في الفرق بين التفسير والتأويل"[١٠].

وفي الأديرة والكنائس استمر وقف الكتب الشارحة والمفسرة للكتاب المقدس

١- للزمخشري، أبو القاسم جار الله محمود (ت: ٥٣٨هـ/١١٤٣م). مختصر ربيع الأبرار ونصوص الأخبار، حاجي خليفة، كشف، ج٢، ص١٢٧٥.

٢- سجل ١٦٢، حجة ٦، ص٢، ١٦ جمادى الأولى ١١٧٤هـ/١٧٦٠م.

٣- محمد المشهدي بن محمد رضا (ت:١١٢٥هـ/١٧١٣م).

٤- سجل ٦٢، حجة ٦، ص٥، ١٦ جمادى الأولى ١١٧٤هـ/١٧٦٠م ولم يحدد حاجي خليفة مؤلف هذا التفسير، انظر: الكشف، ج٢، ص١١١٦، وانظر: الملحق الخاص بمخلفات الكتب في سجلات المحاكم الشرعية.

٥- ناصر الدين عبد الله بن عمر البيضاوي (ت:٦٨٥هـ/١٢٨٦م)؛ المرادي، سلك، ج٤، ص١٢١؛ كحالة، معجم، ج٦، ص٩٧.

٦- الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر الخوارزمي (ت:٥٣٨هـ/١١٤٣م) كحالة، معجم، ج٢، ص١٨٦.

٧- المرادي، سلك، ج١، ص٢٥٩؛ البغدادي، إيضاح، ج١، ص٧٨.

٨- المرادي، سلك، ج١، ص٢٥٩؛ البغدادي، إيضاح، ج١، ص٧٨.

٩- المرادي، سلك، ج٣، ص٣٠، حسن، علوم، ص٣، ١٥٨.

١٠- المرادي، سلك، ج٢، ص١٠.

والبشارات الرسولية[١]، وكتب الطقوس الدينية، ومنها كتاب السواعي الكبير، والمناون (الأنثولوجي)[٢] ومن التفاسير الموقوفة في الأديرة "تفسير الإنجيل الشريف والمصباح المنير الزاهر". وغالب تلك المخطوطات الموقوفة والمحفوظة في خزائن الأديرة يستدل منها على أنها كانت تبحث في أمور لاهوتية وحوارية وطقسية مع شرح لتفاسير النصوص المقدسة المختلفة.

٣. الحديث

يستدل من مخلفات الكتب في السجل الشرعي على ما تم تملكه ووقفه من كتب الحديث النبوي في دمشق، ومنها صحيح الإمام مسلم[٣]، و "شرح الجوهر النقي" لعبد السلام بن إبراهيم اللقاني (ت:١٠٧٨هـ/١٦٦٩م)[٤] ، ومشارق الأنوار النبوية من صحاح الأخبار المصطفوية لحسن بن محمد الصنعاني (ت:٦٥٠هـ/١٢٥٢م)[٥] ، وفتح الباري في شرح صحيح البخاري لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت:٨٥٢هـ/١٤٤٨م)[٦] وقد جاء اهتمام المحدثين في دمشق بكتب الحديث من خلال بعض الشروح، كشرح الأربعين النووية[٧] لعبد الوهاب بن عبد الحي العسكري (ت:

١- انظر: وقف كتاب الإنجيل الشريف الظاهر والمصباح المنير الزاهر مرتباً ترتيباً كنسياً أوله قراءة القديس حنا خزانة مخطوطات دير قرية عطية "وبعد فقد أوقفنا هذا الإنجيل وقفاً مؤبداً وحبساً مخلداً في كانون الأول ١٧٣٠م".

٢- كتاب الأنثولوجي، (المناون)، (وهو كتاب يبحث في إقامة الطقوس والصلوات وترتيبها على أيام السنة)، وقف على دير مارتقلا معلولا، بتاريخ ١٢٢٨هـ/١٨١٣م، وناسخه حنا بن يوسف بتاريخ (١١٥٦هـ/١٧٤٣م).

٣- مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج، (ت:٢٦١هـ/٨٩١م)، صحيح مسلم، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٨٠، سجل ٩٤، حجة ٥٨، ص٣٣، ١٤ ربيع الثاني ١١٥١هـ/١٧٣٨م، "كتاب وقف سليمان باشا العظم" سجل ٦٢، حجة ٦، ص٥، ١٦ جمادى الأول، ١١٧٤هـ/١٧٦٠م.

٤- سجل ٦٢، حجة ٦، ص٥، ١٦ جمادى الأولى، ١١٧٤هـ/١٧٦٠م.

٥- سجل ١٧٩، حجة ١٥١، ص١١٧، ٤ صفر ١١٨٣هـ/١٧٦٩م، حاجي خليفة، كشف، ج٢، ص١٦٨٧.

٦- سجل ١٧٩، حجة ١٥١، ص١١٨، ٤ صفر ١١٨٣هـ/١٧٦٩م، حاجي خليفة، كشف، ج٢، ص١٢٣١.

٧- الأربعون النووية، هي أربعون حديثاً تخيرها محيي الدين بن شرف النووي (ت:٦٧٦هـ/١٢٧٨م)؛ الغزي، شمس، لطائف، ق١٤ظ؛ المرادي، سلك، ج٣، ص١٤٣؛ حاجي خليفة، كشف، ج١، ص٥٩، كحالة، معجم، ج٣، ص٣٠٢.

١٠٨٩هـ/١٦٧٧م)[١] والذراري في شرح صحيح البخاري لأحمد بن علي المنيني (ت: ١١٤٦هـ/١٧٣٣م)[٢]، وغيرها من الجهود المبذولة في هذا العلم وأبرزها:

الاسم	(ت:هـ/م)	العنوان	الفن	المصدر
أحمد الغزي	١١٤٣/١٧٣٠	الجد الحثيث في بيان ما ليس بحديث	مختصر	المرادي، سلك، ج١، ص١١٨؛ الغزي، شمس، لطائف.
إسماعيل العجلوني	١١٦٢/١٧٤٨	كشف الخفا ومزيل الألباس الفوائد الذراري بترجمة الإمام البخاري الفيض الجاري في شرح صحيح البخاري	في الجرح والتعديل رجال الحديث	(مطبوع) مخطوط رقم ٧٢٦٢، مكتبة الأسد، دمشق. المرادي، سلك، ج١، ص٢٦٠؛ الألباني، المنتخب، ص٣٥٧.
أحمد المنيني	١١٤٦/١٧٣٣	القول السديد في اتصال الأسانيد منظومة في حديث الرسول عن البسملة	رجال الحديث	الألباني، المنتخب، ص٤١٥. أحمد المنيني، فتح القريب بشرح مواهب الحبيب، مخطوط رقم ٨٦٩٢، مكتبة الأسد (الظاهرية) دمشق، مخطوط رقم ١٠٩٨٣، مكتبة الأسد، (الظاهرية)، دمشق.
مصطفى البكري	١١٦٢/١٧٤٨	أربعون حديثاً مدونة عن الثقات فيما يقال عند النوم	الأحاديث الصحيحة	مصطفى البكري، مخطوط رقم ١٠٩٨٣، مكتبة الأسد، (الظاهرية) دمشق.
عبد الغني النابلسي	١١٤٣/١٧٣٠	رسالة في قوله صلى الله عليه وسلم تكملة السنوت في لزوم البيوت		المرادي، سلك، ج٣، ص٣٦؛ الألباني، المنتخب، ص٤١٧.

جدول - ٢٠ -

ويعبر "القول السديد في اتصال الأسانيد" لأحمد بن علي المنيني (ت:١١٤٦هـ/١٧٣٣م)[٣]، عن جهد متصل في علم الحديث مع ما قام به مفتي الشافعية بدمشق أحمد

١- المرادي، سلك، ج٣، ص١٤٣.

٢- أحمد المنيني، (ت:١١٤٦هـ/١٧٣٣م). الذراري في شرح صحيح البخاري، مخطوط رقم ١٥٠٣، مكتبة الأسد، (الظاهرية) دمشق. وسيشار له فيما بعد: المنيني، الذراري؛ المرادي، سلك، ج١، ص١٣٥.

٣- المرادي، سلك، ج١، ص١٣٥ظ؛ الألباني، المنتخب، ص٤١٥.

ابن عبد الكريم الغزي (ت:١١٤٣هـ/١٧٣١م)[١] ، الذي لخص كتاب جده نجم الدين الغزي في الأحاديث الصحيحة والمسندة، وسماه "الجد الحثيث في بيان ما ليس بحديث"[٢]. وفي هذا النوع من الاهتمام، تقع الرسالة التي وقف عليها إسماعيل بن محمد العجلوني (ت:١١٦٢هـ/١٧٤٨م)، وأخبر بأنها كانت لأحد المحدثين المكيين الذين لم يقع لهم على اسم وهي مشتملة على ذكر أحاديث من أوائل بعض كتب الحديث المشهورة[٣]، وهو يرى أن السبب الداعي لجمع هذه الأحاديث ربما كان "للتسهيل في قراءتها على الشيوخ طلباً للإجازة منهم بها"[٤].

لذا اختصر العجلوني الدمشقي، هذه الرسالة بأن أخذ أول حديث من كل كتاب من الكتب المذكورة فيها[٥]، وجمعها في أربعين حديثاً من أربعين كتاباً، مذكورة في علم الحديث، وبعد أن فرغ منها سماها "عقد الجوهر الثمين في أربعين حديثاً من أحاديث سيد المرسلين"[٦]، وعندما أراد أن يبين فضله في هذا العلم، وضع سنده المتصل لرواية بعض الأحاديث الواردة وكتبها في هذه الرسالة[٧].

ولعبد الغني النابلسي (ت:١١٤٣هـ/١٧٣٠م) كَنْز الحق المبين في أحاديث سيد المرسلين[٨]، وذخائر المواريث في الدلالة على مواضع الحديث[٩]، وفي الأخير ترتيب للأحاديث التي اعتنى بتخريجها وبيان أسانيدها على مصادر قديمة، ذاكراً مع كل حديث

١- الغزي، شمس، لطائف، ق١٢ظ؛ المرادي، سلك، ج١، ص١١٨.

٢- الغزي، شمس، لطائف، ق١٢ظ.

٣- العجلوني، إسماعيل بن محمد (ت:١١٦٢هـ/١٧٤٨م). عقد الجوهر الثمين في أربعين حديثاً من أحاديث سيد المرسلين، ط١، تحقيق محمد مطيع الحافظ، دار البشائر، دمشق، ١٩٩٧، ص١٩، وسيشار له فيما بعد: العجلوني، عقد.

٤- العجلوني، عقد، ص١٩.

٥- العجلوني، عقد، ص٢٠.

٦- العجلوني، عقد، ص٢١.

٧- العجلوني، عقد، ص.ص: ٢٣، ٢٥.

٨- المرادي، سلك، ج٣، ص٣٠.

٩- الدكدكجي، مجموع أسانيد، ق١٢ظ؛ المرادي، سلك، ج٣، ص٣٠.

تخريجه وسنده، بعد رده إلى الأصول التي ورد منها، وأورد محمد بن إبراهيم الدكدكجي (ت:١١٣١هـ/١٧١٨م) الحديث المسلسل في الرواية عند الصوفية عندما ترجم لشيخه عبد الغني النابلسي[١].

ولعل انتشار الأحاديث غير الصحيحة والرغبة في ضبطها وإعادتها إلى أسانيدها الواردة منها، كان سبباً في تأليف إسماعيل العجلوني لكشف الخفا ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس، فقد أوضح مقصده من هذا التأليف، بأنه أراده كتاباً عاماً محققاً للأحاديث التي اشتبه بصحتها، والمتداولة بين أهل دمشق في عصره، وقد جاء في خطبته للكتاب قوله: "أنه أراده للعامة من الناس وليس للعالم الحاوي"[٢].

لهذا نجده يتبع منهجاً بسيطاً خالياً من الإطالة[٣]، مقتصراً فيه على تخريج الحديث وسنده مع الحكم عليه من حيث الاستحسان أو العدم[٤]، مع ذكر أسماء المخرجين له[٥]، ثم قام بترتيب هذه الأحاديث على حروف المعجم، موزعة على ستة عشر كتاباً، مع خاتمة ذكر فيها التصانيف المشهورة بالاعتناء بهذا النمط من فنون علم الحديث[٦]. ومجموع الأحاديث التي اشتهرت وشاعت في دمشق حسب هذا المصنف قاربت (٣٢٨٠) حديثاً، تكمن أهميتها في أنها تدل على أنواع المعاملات وصور الحياة اليومية، والعلاقات الاجتماعية بين الأفراد، التي استخدم فيها صوت الحديث النبوي الشريف دون حذر وانتباه لما هو مستحسن أو مرفوض، وكذلك فهو ينقل الصورة التي تم تداول الحديث

١- الدكدكجي، مجموع أسانيد، ق٥ظ.

٢- العجلوني، إسماعيل بن محمد (ت:١١٦٢هـ/١٧٤٨م). كشف الخفا ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس، د.ط، مؤسسة مناهل العرفان، بيروت، د.ت، ج١، ص٧، وسيشار له فيما بعد: العجلوني، كشف.

٣- العجلوني، كشف، ج١، ص١٧، ص٣٩، ٩٩.

٤- العجلوني، كشف، ج١، ص٩٣، ج٢، ص١٩٧.

٥- العجلوني، كشف، ج ، ص١٩١.

٦- العجلوني، كشف، ج٢، ص.ص: ٤٠١-٤٢٤.

فيها والكيفية التي يذكر بها في عصره[١].

أما فن الأثبات فقد اهتم به عدد من المشتغلين بعلم الحديث في دمشق أو ما سمي (المشيخات)، فهو دلالة على الاهتمام بتدوين أسماء الشيوخ والإجازات، التي حصل عليها ذلك العالم أو المحدث من العلماء والمدرسين في دمشق، وغيرها من الحواضر الإسلامية، والمتوفر منها لدينا ثبت الشيخ محمد بن نور الدين الكاملي (ت:١١٣١هـ/١٧١٨م)[٢] ، وأسانيد محمد بن إبراهيم الدكدكجي (ت:١١٣١هـ/١٧١٨م)[٣] ، وشمس الدين محمد الغزي (ت:١١٦٧هـ/١٧٥٣م).

فالدكدكجي أورد سلسلة الأحاديث التي أخذها عن علماء دمشق وغيرها وما سمح له بروايته عن مشايخه وقد جاء في ثبته: "فقد أمرني أن أجيزه بحديث الأولية وبسند صحيح البخاري وجميع ما يجوز لي وعني"[٤]، وبعد أن أورد إجازاته في الحديث أخذ يذكر شيوخه وأسانيده ومنهم أبو السعود بن تاج الدين محمد بن أحمد الدمشقي (ت:١٠٩٤هـ/١٦٨٢م)[٥]، وأحمد بن محمد بن أمين الداراني الدمشقي (ت:١٠٩٣هـ/١٦٨١م)[٦] ، وحسين بن محمد بن علي المنير (ت:١٠٩٦هـ/١٦٨٤م)[٧] ، ومحمد بن محمد بن سليمان السنوسي المغربي (ت:١٠٩٤هـ/١٦٨٢م)[٨] ، ويحيى بن محمد بن عيسى الشاوي الجزائري (ت:١٠٩٦هـ/١٦٨٤م)[٩] ، وقد أخبر الدكدكجي عنه فقال:

١- العجلوني، كشف، ج٢، ص٣٢٧.

٢- الكاملي، شمس الدين محمد بن نور الدين (ت:١١٣١هـ/١٧١٨م) الثبت، مخطوط رقم ٧٢٦٠، مكتبة الأسد (الظاهرية) دمشق، ق١-١١ظ، وسيشار له فيما بعد: الكاملي، الثبت.

٣- الدكدكجي، مجموع أسانيد، ق٢٠و؛ ابن جمعة، الباشاة، ص٥٨.

٤- الدكدكجي، مجموع أسانيد، ق٢ظ-ق٣ظ.

٥- الدكدكجي، مجموع أسانيد، ق١و.

٦- الدكدكجي، مجموع أسانيد، ق ٢٢ظ.

٧- الدكدكجي، مجموع أسانيد، ق٢٣ و؛ المنير، تراجم ق٢ظ.

٨- الدكدكجي، مجموع أسانيد، ق٢٤ظ؛ المرادي، سلك، ج٤، ص٩١.

٩- الدكدكجي، مجموع أسانيد ق٢٥ظ.

"اجتمعت به بالشام مرات عديدة وحضرت دروسه الخاصة والعامة"[١]

وتعبر "لطائف المنة في فوائد خدمة أهل السنة" لشمس الدين محمد بن عبد الرحمن الغزي (ت:١١٦٧هـ/١٧٥٣م)، عن أسلوب قائم على الجمع بين مدرسة التراجم وحفظ الأسانيد والأثبات وكتابة السيرة، التـي ذكرها المؤلف من خلال الترجمة لأسلافه[٢]، وشيوخ العلم في زمنه وأقرانه الذين أخذ عنهم[٣]، ثم أولئك الذين سمع عنهم ووقف على تراجم لهم[٤]، مهتماً في هذا الثبت بالاختصار والتخلص من الإطالة في الترجمة[٥]، مع الاعتناء بإجازاته ومشايخه وسلسلة مروياته[٦]، التي أخذها في دروس عامة أو خاصة، أتى من خلالها على ذكر المدارس والمساجد العاملة في عصره[٧].

د. الفقه

خلال القرن ١٢هـ/١٨م، ظهر اهتمام علماء دمشق بعلم الفقه واضحاً[٨]، من خلال اهتمامهم باقتناء أمهات الكتب في ذلك العلم[٩]، سواء تلك التي تم وقفها على

١- الدكدكجي، مجموع أسانيد، ق٢٦ظ.

٢- الغزي، شمس، لطائف، ق.ق: ١-٢١ظ.

٣- الغزي، شمس، لطائف، ق.ق: ٢١و-٤٩ظ.

٤- الغزي، شمس، لطائف، ق٤٢و-٥٣و.

٥- يقول الغزي: "مع الالتزام بالاختصار لعدم الوقوف على غالب أحوالهم وإنما كتبت ما أحضرني"، لطائف ق٢١ظ.

٦- الغزي، شمس، لطائف، ق٢٦ظ.

٧- الغزي، شمس، لطائف ق.ق: ٢٢و، ٢٤ظ، ٢٦ظ، ٣٩و.

٨- الفقه لغة: هو العلم بالشيء وفهمه، واصطلاحاً هو العلم بالأحكام الشرعية العملية المستنبطة من أدلتها التفسيرية. انظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة فقه؛ الزركشي، بدر الدين أحمد بن بهادر (ت:٧٩٤هـ/١٣٩١م)، البحر المحيط، ط١، تحقيق عبد القادر العاني، الكويت ١٦٨٨، ج١، ص٢١، وسيشار له فيما بعد: الزركشي، البحر؛ ابن عابدين، رد المحتار، ج١، ص١١٨.

٩- من هذه الكتب: عمدة الأحكام لعلاء الدين الحصكفي (ت:١٠٨٨هـ/١٦٧٧م)، شرح مختصر المنتهى في الفقه الحنبلي، ليوسف بن عبد الهادي (ت:٩٠٩هـ/١٥٠٥م). أنظر: سجل ١٧٩، حجة ١٥١ ص١١٨، ٤ صفر ١١٨٣هـ/١٧٦٩م، سجل ١٦٢، حجه ٦، ص٦، ١٦ جمادى الأولى ١١٧٤هـ/ ١٧٦٠م.

خزائن المدارس والمساجد[١]، أو ما تناولوه منها بالتلخيص والشرح[٢]، أو التحشية[٣]، أو الاختصار والتعليق[٤].

وهنا تصلنا الفتاوى الحامدية لحامد بن علي العمادي (ت:١١٧١هـ/ ١٧٥٧م)[٥] بجوانب الفقه الحنفي في دمشق، والتي عُرضت فيها أسئلة في مختلف الأبواب والفروع، كالصـلاة والزكاة، والوقف وغيرها[٦]. كما يوجد عدد من المجاميع الخاصة التي حوت أسئلة فقهية على المذاهب الأخرى، وقد ردّ بها العلماء على مختلف هذه الأسئلة والقضايا الواردة إليهم[٧]. لكن أبواب الفقه الحنفي لأنه المذهب الرسمي للدولة تظل أكثر من غيرها في التناول والبحث "فبقاء المذهب من بقاء الدولة وافتاؤه في الرتبة الثالثة من مراتب الملك"[٨].

ففي واحد وعشرين وستمائة سؤال وردت على مختلف أبواب الفقه الحنفي، دار

١- انظر، كتاب وقف سليمان العظم، سجل ٩٤، حجة ٥٨، ص٣٣، ١٤ ربيع الآخر ١١٥١هـ/١٧٣٨م، ومن الكتب الموقوفة فيه، متن المنهاج لابن شرف النووي (ت:٦٧٦هـ/ ١٢٧٧م)، والكافي في شرح الوافي لعبد الله بن أحمد النسفي (ت:٧١٠هـ/١٣١٠م).

٢- المرادي، سلك، ج١، ص١٣٥، ج٣، ص١٤٣.

٣- المرادي، سلك ج١، ص٢٧٣، "حاشية على الفقه الأكبر للإمام أبو حنيفة"، ترجمة إلياس بن ابراهيم الكردي (ت:١١٣٨هـ/١٧٤٥م).

٤- المرادي، سلك ج١، ص١٦٨، "منظومة في كلام الفقهاء بحكم رفع الأيدي بالدعاء"، لأحمد بن محمد الحلوي (ت:١١٩٥هـ/١٧٨٠م).

٥- العمادي، حامد بن علي (ت:١١٧١هـ/١٧٥٧م). الفتاوى الحامدية، نظمها محمد أمين بن عابدين (ت:١٢٥٢هـ/١٨٣٦م) وصدرت في كتاب العقود الدرية في تنقيح فتاوى الحامدية، ط ١، دار المعرفة، بيروت، وسيشار له فيما بعد: العمادي، الحامدية.

٦- العمادي، الحامدية، ص١١٢، ١٤٥.

٧- انظر: الحائك، كناش، فتاوى، ق١ظ، المرادي، فتاوى ق١٠٧و، أبو المواهب بن عبد الباقي الحنبلي (ت:١١٢٦هـ/١٧١٧م). مجموع فتاوى، كتاب الشراكة في التجارة والملكيات العامة، (فقه حنبلي)، مخطوط رقم ١٠٦١٨، مكتبة الأسد، الظاهرية، دمشق، وسيشار إليه فيما بعد: أبو المواهب، فتاوى.

٨- ابن كنّان، حدائق، ص١٤٣، انظر: "باب اعظم خطر الإفتاء" و "باب عظيم أمر الإفتاء"، العمادي، صلاح، ص٢٤.

مجموع فتاوى عبد الغني النابلسي (ت:١١٤٣هـ/١٧٣٠م) الذي قسمه على ستة وأربعين باباً من أبواب الفقه كالطهارة، الصلاة، الصوم، الإجارة، النفقة، المضاربة، الوديعة، والشراكة وغيرها، وهذه الأبواب تتضمن في بعض منها شرحاً لمسائل قديمة أو استجدت في عصره، وقام بتفصيل أحكامها، كما هو الحال في باب الطهارة[١]، الطلاق[٢]، الوقف[٣]، الاستحقاق[٤]، والفرائض[٥]. كما نظر حسين بن محمد المرادي (ت:١١٨٨هـ/١٧٧٤م)[٦] ، عندما كان مفتياً لدمشق في خمسة وعشرين باباً من أبواب الفقه الحنفي عرضت فيها عليه أسئلة متعددة، سواءً تلك التي وردت من عامة الناس، أو ما حول إليه من المحكمة الكبرى[٧] ومحكمة السنانية[٨].

وأُلفت بعض الرسائل القصيرة التي تحمل إجابات لقضايا عارضة وبسيطة، كإفتاء إسماعيل بن رجب الحائك (ت:١١١٣هـ/١٧٠١م)[٩] "عن صحة الإقتداء برجل لا يأتي بالراء صافية"[١٠] و "رسالة اللمعة في تحريم زواج

١- النابلسي، فتاوى، ق٢ظ، "سؤال في حكم كي ماء الحمصة"

٢- النابلسي، فتاوى، ق٢٩، "في رجل تشاجر مع رجل فحلف عليه بالطلاق".

٣- النابلسي "فتاوى، ق١٠٠ظ، "فيما إذا كان لجامع قلعة دمشق الشام مؤذن وإمام عين لهما السلطان معلوماً.."

٤- النابلسي، فتاوى ق١٣٣ظ، "فيما إذا أخذ نصراني أخاه إلى مجلس الشرع وأمره أن يكفله بالذمة..."

٥- النابلسي فتاوى، ق٢١٤ب، "في ذمي ولد بدمشق ونشأ بها إلى أن صار عمره يزيد عن ٦٠ سنة فقام رجل...".

٦- المرادي، عرف، ص١٣٦؛ المرادي، سلك، ج٢، ص٧٠.

٧- المرادي، فتاوى، باب الاجارة، ق١٠٢و، "صورة دعوى من المحكمة الكبرى بادعاء عائشة الكبيسي علي محمد الادلبي بدين قدره ٧٦٦٢ قرش...".

٨- المرادي، فتاوى، "سؤال ورد من محكمة السنانية في ١٤ جمادى الأول (١١٦٣هـ/١٧٤٩م) ق١٠٢ظ.

٩- المرادي، عرف، ص٩٠؛ المرادي، سلك، ج١، ص١٥٦؛ المنير، تراجم، ق٢٢ظ.

١٠- الحائك، كناش في الفقه، ق٧ب.

المتعة"[١]. ولم يخرج النابلسي عن هذا النمط في التأليف، كما هي رسالته الموضوعة في "التسعير"[٢] ورسالته الأخرى في "ضرورة احترام الخبز وشكر النعمة"[٣].

وتصلنا رسالة تطييب النفوس في أكل المقادم والروس[٤] للنابلسي مع الجو الذي ألفت فيه، قال مؤلفها: "هذه رسالة جمعتها في بيان حكم المقادم والروس التي تطبخ الآن وتباع في الأسواق في دمشق بين الخاص والعام، وكثرت الأقوال فيها واقتضى الحال بياناً شافياً بها[٥]. ولعل انتشار عادة الرشوة قد دفع النابلسي أيضاً إلى تأليف رسالة "تحقيق القضية في الفرق بين الرشوة والهدية[٦] وهي رسالة يقول فيها: "وضعتها لما انتشر في زماننا من الهدية المباحة والرشوة المحترمة"[٧].

أما "تحفة الراكع الساجد في جواز الاعتكاف في فناء المساجد" فهي جواب على سؤال ورد من العاصمة اسطنبول "لأن الجوامع هناك مبنية وسط ساحة يحيط بها جدران ولها أبواب على الشوارع في الأسواق.. حيث يجتمع الناس بالنعال والدواب معهم

١- لحامد بن علي العمادي (ت:١١٧١هـ/١٧٥٧م)؛ المرادي، سلك، ج٢، ص١٢.

٢- النابلسي، عبد الغني بن إسماعيل (ت:١١٤٣هـ/١٧٣٠م)، رسالة في التسعير، مخطوط رقم ٤٠١٠ ضمن مجموع، مكتبة الأسد (الظاهرية)، دمشق، وسيشار إليه فيما بعد: النابلسي، التسعير، ق.ق: ١و-٣ظ.

٣- النابلسي، عبد الغني بن إسماعيل، (١١٤٣هـ/١٧٣٠م)، احترام الخبر وشكر النعمة، شريط رقم ٧٣، مركز الوثائق والمخطوطات الجامعة الأردنية، مخطوطات جامعة برنستون، بمجموعة جاريت، ق١و، وسيشار إليه فيما بعد: النابلسي، الخبز.

٤- النابلسي، عبد الغني بن إسماعيل (ت:١١٤٣هـ/١٧٣٠م). تطييب النفوس في حكم أكل المقادم والروس، مخطوط رقم ٤٠١٠ ضمن مجموع، مكتبة الأسد، (الظاهرية)، ق.ق: ٤و-٥ظ، وسيشار إليه فيما بعد: النابلسي، تطييب.

٥- النابلسي، تطييب، ق٤ظ.

٦- النابلسي، عبد الغني بن إسماعيل (ت:١١٤٣هـ/١٧٣٠م). تحقيق القضية في الفرق بين الرشوة والهدية، مخطوط رقم ٤٠١٠ ضمن مجموع، مكتبة الأسد، (الظاهرية)، دمشق، ضمن مجموع، ق٣١و-٤٣ظ، وسيشار إليه فيما بعد: النابلسي، تحقيق.

٧- النابلسي، تحقيق، ق٣١ظ.

ويبيعون في هذه الساحـــات المستديرة حول المساجد"[١]، وقد جاء السؤال حول صحة الاعتكاف في هذه المساجد حسب الصورة التي وضحها السؤال، وكذا الحال في رسالة: "التنفير من التكفير في حق من حرم نكاح المتعة على الشريعة"[٢]، التي وُضعت للرد على سؤال ورد من المدينة المنورة إلى دمشق الشام سنة (١١١٨هـــ/١٧٠٦م)[٣].

هـــ. العلوم العقلية والمعارف العامة

تشير السجلات الشرعية وكتب الوقف إلى اهتمام بعض علماء دمشق وأدبائها في العلوم العقلية، من منطق وفلسفة، وحساب، وفلك وغيرها، وقد أمكن استخلاص مجموعة من هذه الكتب الواردة فيها وهي:

- **هداية أولى الألباب في المنطق**[٤]، لجمال الدين محمد بن سالم الحموي (ت:٦٩٧هـــ/١٢٩٧م).

- **شرح الإيساغوجي في المنطق**[٥]، لأثير الدين بن عمر الأبهري (ت:٧٠٠هـــ/١٦٣١م).

- **شرح هداية الحكمة للأبهري في المنطق**[٦]، ألفها أثير الدين أحمد بن محمد

١- النابلسي، عبد الغني بن إسماعيل (ت:١١٤٣هـــ/١٧٣٠م). تحفة الراكع الساجد في جواز الاعتكاف في فناء المساجد، مخطوط رقم ٤٠١٠، مكتبة الأسد، (الظاهرية)، دمشق، ضمن مجموع ق.ق: ٩٧و-١٠٠ط، وسيشار إليه فيما بعد: النابلسي، تحفة.

٢- النابلسي، عبد الغني بن إسماعيل (ت:١١٤٣هـــ/١٧٣٠م). التنفير من التكفير في حق من حرم نكاح المتعة على الشريعة" مخطوط رقم ٤٠١٠ ضمن مجموع، مكتبة الأسد، (الظاهرية)، دمشق ضمن مجموع ق.ق: ٦٤٠ظ-٦٨ظ. وسيشار إليه فيما بعد: النابلسي، التنفير

٣- النابلسي، التنفير ق٦٥ظ.

٤- سجل ١٧٩، حجة ١٥١، ص١٩٩، ٤ صفر ١١٨٣هـــ/١٧٦٩م؛ البغدادي، إيضاح، ج٤، ص٧١٨.

٥- الإيساغوجي في المنطق مصنف في كليات المنطق، لقرقوريوس الصوري، سجل ١٧٩. ص١٥١، ١١٩، ٤ صفر ١١٨٣هـــ/١٧٦٩م، حاجي خليفة، كشف، ج١، ص٢٠٦.

٦- أوقفه محمد باشا العظم على طلبه العلم في المدرسة الإسماعيلية، الحسن، الفلسفة، ص٧٨.

الهروي (ت:٨٨٧هـ/١٤٦٢م).

– **الكليات في تقسيم المصطلحات في الفلسفة**[١]، لأبي البقاء أيوب الكفوي (ت:١٠٩٤هـ/١٦٨٢م).

– **القانون في الطب**[٢]، لأبي علي الحسين بن عبد الله بن سينا (ت:٤٢٨هـ/١٠٣٦م).

– **تحصيل الصحة بالأسباب الستة**[٣]، لأبي الحسين التغلبي (ت:٦٠٠هـ/١٢٠٣م).

– **منهاج الدكان في مداواة الأبدان**[٤]، لأبي المني بن أبي النصر القاهري (ت: ٦٥٨هـ/١٢٦٠م).

– **مرشد الطالب إلى أسنى المطالب في الحساب**[٥]، لشهاب الدين أحمد بن الهائم المقدسي (ت:٩٠٧هـ/١٥١١م).

– **حقائق الرقائق في حساب الدرج والدقائق**[٦]، في حساب المثلثات لابن الهائم المقدسي (ت:٩٠٧هـ/١٥١١م).

– **رسالة في حساب اليوم والشهر في علم النجوم**[٧]، لعلي بن أحمد التدمري (ت:١١١١هـ/١٦٩٩م).

١- عليه تملك باسم أسرة المرادي الدمشقية، الحسن، فهرس الفلسفة، ص٢٢٤.

٢- سجل ١٧٩، حجة ١١١، ص٩٢، ٢٠ رجب ١١٨٠هـ/١٧٦٦م.

٣- عليه تملك باسم أحمد بن عثمان الحكيم (ت:١١٨٢هـ/١٧٦٨م). الصباغ، فهرس الطب، ص١٣.

٤- عليه تملك باسم جبرائيل بن يعقوب وإلياس المطببين بدمشق. الصباغ، فهرس الطب، ص٥٧.

٥- أوقفه أسعد باشا العظم على مدرسة والده إسماعيل العظم. كتاب وقف، ص١٩؛ العابدي، فهرس الرياضيات، ص٣٩.

٦- عليه تملك باسم محمد بن أحمد الطواقي الدمشقي (ت:١١١٣هـ/١٧٠١م). العابدي، فهرس الرياضيات ص٩٨.

٧- علي بن أحمد التدمري (ت:١١١١هـ/١٦٩٩م)، عالم بالحرف والزايرجة والوقف وكان مدرساً بالأموي، المرادي، سلك ج٣، ص٢٠٢.

– **المفردات في الطب**[١]، لضياء الدين عبد الله بن أحمد بن البيطار (ت:٦٤٦هـ/١٢٤٨م).

– **حاشية الديلمي على الرسالة الحنفية في آداب البحث**[٢]، لمحمد بن إبراهيم الديلمي (ت: في القرن٧هـ/١٣م).

ويبدو أن الاهتمام بهذه العلوم لم يقف عند حد اقتناء بعض كتبها أو تملكها من قبل الأدباء والعلماء بل إنهم درسوا بعضها وتداولوها في مجالسهم العلمية وأولوا عنايتهم الخاصة بالمهتمين والمتفردين بهذه العلوم، كعبد الرحيم الكابلي (ت:١١٣٥هـ/١٧٢٤م) الذي درس المنطق في المدرسة العذراوية[٣]، ومصطفى السفرجلاني (ت: ١١٥٥هـ/١٧٦٥م) الذي وصف بأنه "آية الله في العلوم العقلية"، من خلال رسائله التي ألفها في المنطق والفلسفة والكلام والحكمة[٤].

ومنهم من جمع بين العلوم العقلية والنقلية كما هو الحال عند أحمد بن سوار الدمشقي (ت:١١٦٢هـ/١٧٤٩م)، الذي كان له رسوخ قَدم "ولا سيما في الفنون كلها معقولاً ومنقولاً"[٥]، أما علم الفلك والتقويم، فقد ألف فيه علي بن أحمد التدمري الدمشقي (ت:١١٣١هـ/١٧١٨م) رسالة في "حساب اليوم الشهر"[٦]، وجمع عبد اللطيف بن أحمد الدمشقي (ت:١١٦٢هـ/١٧٤١م) ثقافة مشتركة في فنون وعلوم متعددة إذ كانت له "اليد الطولى في الحساب والفلك والهيئة والتقاويم وكان منفرداً بها"[٧].

١- انظر: كتاب وقف سليمان باشا العظم، سجل ١٩٤، حجة ٥٨، ص٣٣، ١٤ ربيع الآخر ١١٥١هـ/١٧٣٨م.

٢- عليها تملك باسم محمد بن أحمد العجلوني (ت:١١٧٧هـ/١٧٦٣م)، الحسن، فهرس الفلسفة، ص٢٠٤، وانظر: سجل ٦٢، حجة ٥، ص٤، ١٥ جمادى الأولى ١١٧٤هـ/١٧٦٠م.

٣- المدرسة العذراوية: أوقفتها خاتون عذراء بنت شاهنشاه بن أيوب سنة ٨٥٠هـ/١٤٤٦م. انظر: النعيمي، الدارس، ج٣، ص٣٧٣؛ المرادي، سلك، ج٣، ص٩٠.

٤- المرادي، سلك، ج٢ ص٢٠٩؛ الأيوبي، أوراق عائلة الأيوبي ق٢١و؛ المنير، تراجم، ق٤٣ظ.

٥- المرادي، سلك، ج١، ص١١٢،

٦- المرادي، سلك، ج٣، ص٢٠٢؛ الصباغ، فهرس العلوم، ص١٧١.

٧- المرادي، سلك، ج٣، ص١١٩، ج٤، ص٢٠٩.

وتبرز هنا رسالة "محو الظلامة في رسم الرخامة"، لعبد الغني النابلسي (ت:١١٤٣هـ/١٧٣٠م) في علم التقاويم، التزم فيها النابلسي طابع الاختصار[1]، فرتبها على مقصدين: في حساب الأيام[2]، وحركة النجوم والكواكب[3]. وهي مؤلفة مع مجموعة له يضم إلى جانبها رسالة أخرى هي: "الملاحة في علم المساحة"[4]، وهو هنا لا يقف عند هذا الاهتمام وحسب بل يتعداه إلى العلوم البحتة، فيؤلف في الطب "رسالة في الطاعون"[5]. ومن المشهورين في علم الطب عبد الفتاح بن مصطفى بن مغيزل (ت: ١١٩٥هـ/١٧٨٠م) الذي اشتهر بالأديب البارع الطبيب "كان له في الأدب وفنونه الاطلاع والوقوف التام مع مهارة في علم الطب والحكمة"، وحسب إشارة المرادي عنه في ترجمته "فانه كان يعالج في الطب ويراجع المرضى"[6].

١- النابلسي، عبد الغني بن إسماعيل، (ت: ١١٤٣هـ/١٧٣٠م). محو الظلامة في رسم الرخامة، مخطوط رقم ٢٢٠٧، ضمن مجموع، مكتبة الأسد، (الظاهرية)، دمشق، وسيشار إليه فيما بعد: النابلسي، محو.

٢- النابلسي، محو، ق٢ظ.

٣- النابلسي، محو، ق٥ظ.

٤- المرادي، سلك، ج٣، ص٣٣؛ البغدادي، إيضاح، ج١، ص٣٣٩. وعن الاهتمام بعلم المساحة والهندسة انظر: ترجمة سعدي بن حمزه الحسيني (ت: ١١٣٢هـ/١٧١٩م). "العالم الفرضي الحيسوبي له خبرة في الهندسة والمساحة". المرادي، سلك، ج٢، ص١٥٧.

٥- المرادي، سلك، ج٣، ص٣٤؛ الصباغ، فهرس العلوم، ج٢، ص٣٩.

٦- المرادي، سلك، ج٣، ص٤٢. وعن طائفة الأطباء والجراحين في دمشق انظر: سجل ١٦٠ حجة، ٥٢٨ ص٢٥٤، ختام ذي الحجة ١١٤٢هـ/١٧٢٩م "لدى مولانا حضر جماعة... والتمسوا من الشيخ عبد الرحمن الخطيب الأستاذ وأحمد بن مصطفى أوده باشي شيخ الحرفة وخالد باشا علي من الجراحين وأخبروا أن الداء غير قابل للبتر...." وانظر: أبو سليم، الأصناف، ص٢٣٩. وانظر كذلك: ترجمة يوسف بن محمد الطرابلسي الدمشقي (ت:١١٠٥هـ/٦٩٣م) "كان رئيس الاطباء بدمشق وكان ماهراً في الطب والعلاجات وله مشاركة في بقية العلوم". المرادي، سلك، ج٤، ص٢٦٥.

ثالثاً: المؤرخون

شكلت الأحداث الهامة في دمشق وجوارها[١]، وتأريخ اليوميات الدمشقية[٢]، والكتابة عن خطط المدينة وتأريخها[٣]، بالإضافة إلى الاهتمام بسير ولاتها وقضاتها[٤]، والترجمة لأعيانها وأدبائها[٥] وأهل الغناء فيها[٦] وحتى أدب الدواوين[٧] والمواكب الديوانية[٨]، جلّ اهتمام مؤرخي دمشق في القرن ١٢هـ/١٨م[٩]. الذي يرى فيه بعض مؤرخيه أن التاريخ كان يشهد "جرى فقدانه وعدم الرغبة إليه مع أنه المادة العظمى في الفنون كلها"[١٠].

ومع ذلك فقد دفعت جملة أسباب سياسية ودينية وثقافية، إلى بروز كتابات

١- من هذه الأعمال انظر: العجلوني، إسماعيل بن محمد (ت: ١١٦٢هـ/١٧٤٨م). تحريك السلسلة فيما يتعلق بالزلزلة (تاريخ أحداث) شريط رقم ١٩٠، مركز الوثائق والمخطوطات، الجامعة الأردنية، عمان، نسخة مصورة عن الأصل، جامعة برنستون، مجموعة جاريت وسيشار إليه فيما بعد: العجلوني، تحريك؛ المحاسني، سليمان (ت:١١٨٧هـ/١٧٢٦م). حلول التعب والآلام بوصول أبي الذهب إلى دمشق الشام، تحقيق، صلاح الدين المنجد، ط٢، دار الكتاب، بيروت، ١٩٨٠، وسيشار إليه فيما بعد: المحاسني، حلول.

٢- البديري، حوادث ص١؛ ابن كنّان، الحوادث ص٢؛ المرادي، سلك ح٤ ص١٢٧؛ البغدادي، إيضاح، ج١، ص٢١٧.

٣- ابن كنّان، محمد بن عيسى، (١١٥٣هـ/١٧٤٠م)، المروح السندسية الفسيحة في تلخيص تاريخ الصالحية، ط١، تحقيق محمد دهمان، ط، مديرية الآثار العامة، دمشق ١٩٤٣.

٤- انظر القاري، الوزراء ص٧٥؛ ابن جمعة، الباشاة، ص١؛ مجهول، رسالة فيمن تولى وأفتى وقضى (تراجم)، مخطوط رقم ١٧٩٦٣، مكتبة الأسد، (الظاهرية) دمشق، ق١٩ظ، وسيشار إليه فيما بعد: مجهول رسالة؛ المرادي، عرف، ص١٧.

٥- ابن شاشو، تراجم أعيان دمشق، ص١؛ المرادي، سلك، ج١، ص٢.

٦- الكنجي، بلوغ، ص١.

٧- ابن كنّان، الحدائق، ص٢.

٨- ابن كنّان، المواكب، ج١، ص٣٠.

٩- عن اهتمامات مؤرخي القرن ١٢هـ/١٨، أنظر: Hadad, G. *Interests*. S. 258.

١٠- المرادي، سلك، ج١، ص٥٠؛ الجبرتي، عجائب، ج١، ص٤.

تاريخية في جبل لبنان وفلسطين خلال القرن ١٢هـ/١٨م حيث كتب البطريرك اسطفان الدويهي (ت:١١١٦هـ/١٧٠٤م) تاريخ الأزمنة[1]، وهو تاريخ عام مهد فيه للمؤرخين اللاحقين من الموارنة[2] بعده. كما تناول الأمير حيدر الشهابي في تاريخه العام "الغرر الحسان في أخبار الزمان" أحداثاً محلية في بعض الجوانب السياسية والاقتصادية مع تعرضه لأحداث عامة في بلدان مختلفة من الشرق والغرب[3]، واشترك معه في الإطار المحلي لهذا التاريخ القس حنانيا المنير (ت:١٢٣٦هـ/١٨٢٠م) في تناوله لأحداث جبل لبنان في عهد أمراء بني معن وحكم الشهابيين[4]، وهناك أعمال أخرى لمؤرخين عاشوا في هذا القرن أحداثاً عاصروها فنقلوا أخبارها وسجلوا مشاهداتهم لها[5]، وقد تأثر مؤرخو دمشق بهذه الاتجاهات كلها وكتبوا في إطارها العام من خلال اهتمامات متعددة هي:

١- الدويهي، اسطفان (ت:١١١٦هـ/١٧٠٤م). تاريخ الأزمنة ١٠٩٥-١٦٩٩م نشره فردنالد توتل، مجلة المشرق، بيروت، ١٩٥٤ ونشره مهند جونيه، لبنان، ١٩٧٦.

٢- عن هؤلاء المؤرخين انظر: Salibi, S.K. *Maronite Historians of Medieval Lebanon,* Beirut, 1987.

وسيشار إليه فيما بعد: Salibi, S.K. *Maronite*

٣- جمع هذا الكتاب ثلاثة تواريخ هي: الغرر الحسان في تواريخ حوادث الزمان وهو تاريخ للفترة من مولد الرسول صلى الله عليه وسلم إلى وفاة الأمير أحمد المفتي سنة ١١٠٩هـ/١٦٩٧، وكتاب "نزهة الزمان في تاريخ جبل لبنان، ويغطي السنوات ١١١٠-١٣٠٦هـ/١٦٩٨-١٨٨٨م، والروض النضر في ولاية الأمير بشير قاسم الكبير وأعماله، وفيه تأريخ إلى أحداث عام ١٢٦٧هـ/١٨٥١م، انظر: الشهابي، حيدر بن أحمد (ت:١٢٥١هـ/١٨٣٥م)، الغرر الحسان في تواريخ حوادث الزمان، تحقيق، أسد رستم وفؤاد البستاني، منشورات. الجامعة اللبنانية، بيروت، ١٩٦٩.

٤- المنير، حنانيا (ت:١٢٣٦-١٨٢٠م)، الدر المرصوف في تاريخ حوادث الشوف" ط١، منشورات عويدات، جروس برس، بيروت، ١٩٨٩، وسيشار إليه فيما بعد: المنير، الدر.

٥- انظر: الشدياق، طنوس (ت١٢٨٥هـ/١٨٦٨م)، أخبار الأعيان في جبل لبنان، تحقيق فؤاد افرام البستاني، منشورات الجامعة اللبنانية، بيروت، ١٩٧٠؛ عانوني، الحركة، ص١٩٧، وانظر: Hourani, A.H. "Historians of Lebanon". In: *Historians of the Middle East,* (Edt) by: B. Lewis and PM. Holt. Oxford University Press, London, reprinted 1969. p. 226-245.

أ. تاريخ الأحداث

أرخ الدمشقيون لأحداث عصرهم السياسية والاجتماعية والاقتصادية كما هي ونذكر هنا "تحريك السلسلة فيما يتعلق بالزلزلة، لإسماعيل بن محمد العجلوني (ت: ١١٦٢هـ/١٧٤٨م) وقد دون فيها أحداث بعض الزلازل التي أصابت دمشق، تاركة الخراب والدمار في مختلف أحيائها[١]، وهي تعد واحدة من مجموعة نصوص سجلت مشاهدات ومذكرات عن هذه الزلازل[٢]، أما "رسالة البغي والتجري في ظهور ابن جبري" لسليمان المحاسني (ت:١١٨٧هـ/١٧٧٣م) فقد دارت أحداثها عن يوسف آغا رئيس الجند اليرلية في دمشق الشهير بابن جبري، وترجمة أحواله[٣].

وبلغة بسيطة أرخ سليمان المحاسني في "حلول التعب والآلام بوصول أبي الذهب إلى دمشق الشام[٤]، أعمال الأمير محمد بك أبو الذهب (ت:١١٨٩هـ/١٧٧٥م)[٥] عندما قدم إلى بلاد الشام عام ١١٨٥هـ/١٧٧١م، وحاصر دمشق، مع ازدياد نفوذه "أو تعاظمه على نفسه[٦] وتعديه على حدود الممالك والولايات[٧].

وشكلت حوادث السنين الممتدة من ٩٢٢-١١٥٦هـ/١٥١٦-١٧٤٣م مادة لمحمد بن جمعة المقار المهتم بذكر حوادث كل سنة، مبتدئاً بذكر الولاة والقضاة وأخبارهم[٨]، مع إيراده لحوادث الدولة العثمانية وأخبار جيوشها الهامة، "وفي هذه السنة

١- العجلوني، تحريك، ق ١ ظ.

٢- انظر هذه النصوص في: ابن كنّان، الحوادث، ص١٩٧، ص٣٢٤؛ البديري، حوادث، ص٢٢٣، Mustafa, *Textes*, p. 51-101.

٣- المرادي، سلك، ج٢، ص ١٦٣؛ ابن الصديق، غرائب، ص٥٧؛ البغدادي، هدية، ج١، ص٤٠٣؛ كحالة، معجم، ج٤، ص٢٥٣؛ المنجد، معجم، ص٣٦٨.

٤- المحاسني، إسماعيل بن أحمد (ت:١١٨٧هـ/١٧٧٣م). حلول التعب والآلام بوصول أبي الذهب إلى دمشق الشام، تحقيق صلاح الدين المنجد، دار الكتاب، بيروت، ١٩٦٢.

٥- المرادي، سلك، ج٢، ص١٦٣؛ الجبرتي، عجائب، ج١، ص٤٠٦.

٦- المحاسني، حلول، ص١٢، ١٣.

٧- المحاسني، حلول، ص٢٤.

٨- ابن جمعة، الباشاة، ص.ص: ١-٥.

وردت البشائر بأن السلطان سليمان أخذ مدينة رودوس[١]، وهو مهتم بذكر بعض الأحداث واليوميات في دمشق وخصوصاً أخبار الحجج[٢]، وما يتعلق بالبناء والعمران[٣] والأحوال الطبيعية المختلفة كارتفاع الحرارة، وانحباس المطر والزلازل[٤]، وأحوال الأسواق والأسعار في كل سنة[٥] وأوامر الولاة المختلفة[٦]، وقد عزز مادة أحداثه في كل سنة بذكر من توفي فيها من الأدباء والعلماء ومشاهير المتصوفة وكبار الجند[٧].

وابتداءاً من عام ١١٣٣هـ/١٧٢٠م قام الخوري ميخائيل بريك الدمشقي (ت: بعد ١١٩٥هـ/١٧٨٢م)، بتدوين أحداث وأخبار دمشق وتأريخها، بأسلوب بسيط ولغة لا تخلو من ركاكة في التعبير[٨]. وبنظرة فاحصة أخبر بريك أن دافعه لكتابة هذا التاريخ أسباب ثلاثة أولها: بداية وعيه للأحداث التي شاهدها وتحقق من ثبوتها، وثانيها: لأجل أن هذا الزمان ظهر فيه طائفة من بيت العظم وصاروا حكاماً لدمشق، وأخيراً لأنه في عصره ظهر "النِّزَاع بين النصارى على مذهب الكاثوليكية وابتدأ ينمو كسنبل الحنطة"[٩].

وبالإضافة إلى ما شاهده بريك وسمعه من أحداث، فإنه نقل مجموعة من الأخبار التي دونها أحد البطاركة في دمشق ويقول: "فنقلتهم مع معرفتي بغير أمور من غيره ووضعتهم فوق تاريخ البطاركة تبعاً لبعضهم"[١٠]. وعنده أن الثابت من هذه الأحداث ما

١- ابن جمعة الباشاة، ص٥.

٢- ابن جمعة، الباشاة، ص.ص: ٢٥، ٤٠، ٤١، ٤٤، ٤٧.

٣- ابن جمعة، الباشاة، ص ٢٠، ٣٥.

٤- ابن جمعة، الباشاة، ص.ص: ٣٩، ٤٢، ٥٨.

٥- ابن جمعة، الباشاة، ص.ص: ٣٨، ٤٢، ٤٦.

٦- ابن جمعة، الباشاة، ص ٤٥، ٤٨، ٤٩.

٧- ابن جمعة، الباشاة، ص.ص: ٢٤، ٢٦، ٢٧، ٤٤، ٥٨، ٦٨.

٨- انظر: مقدمة، بريك، تاريخ الشام، ص١، يقول بريك: "لأن شوقي كان جزيلاً للتاريخ... وهلقدر فتشت و لم أجد تاريخاً...".

٩- بريك، تاريخ الشام، ص٣.

١٠- بريك، تاريخ الشام ص١.

سمعه من الذين هم أكبر منه[١]، وهو يؤرخ في بداية كل سنة مهتماً بأحوال الولاية وأمرها ولمن توجهت في دمشق[٢]. ومن الناحية الدينية وفيما يتعلق بالكنائس والأديرة،اهتم بريك بمتابعة تعيين بطاركة دمشق[٣] وعزلهم[٤]، ورسم القسيسين منهم[٥] ورجالاتهم[٦]، وإجازات الكهنة[٧] وتجديد وتعمير الكنائس[٨]، وهكذا فإنه يؤرخ بمحلية دقيقة لأحوال عصره فيذكر ما عرض في المدينة من أحداث للجند وفرقهم[٩]، وما شهدته من أمراض[١٠] وارتفاع في الأسعار[١١] والأحداث الغريبة[١٢] إلى جانب متابعته الأخبار وأحوال قافلة الحج[١٣].

ويميل إلى ذكر أعمال الولاة، فيذكر أوامرهم وأحكامهم وهذا الاهتمام يعبر عن رغبة كانت لديه يقول عنها: "كنت دائماً أشتهي أن أقف على تاريخ الدمشقيين وماذا أُحدث من حكامها من الأحكام العادلة وغير العادلة"[١٤].

لكن نظرته الدينية للأحداث وتعليلها تبدو واضحة في إخفاء انتقاده للأحوال العامة في دمشق، وراء جمل يذكرها معلقاً بها على ما شاهده كقوله: "ويُخلص منها بعون الله تعالى وشفاعته" و "من كرم الله ما صار ضرر"[١٥]، و"اتصل الظلم على

١- بريك، تاريخ الشام، ص٢.

٢- بريك، تاريخ الشام ص.ص: ٣، ٧،١٤، ١٨، ٣٥.

٣- بريك، تاريخ الشام، ص.ص: ٨، ١٠، ٢٠، ٢٨.

٤- بريك، تاريخ الشام ص.ص: ٦-٨، ١٥.

٥- بريك، تاريخ الشام، ص٢٠، ٢٣، ٢٤.

٦- بريك، تاريخ الشام، ص٢٦.

٧- بريك، تاريخ الشام، ص٣٠.

٨- بريك، تاريخ الشام، ص٣٣.

٩- بريك، تاريخ الشام ص٣٣.

١٠- بريك، تاريخ الشام، ص١٣، ٣٤.

١١- بريك، تاريخ الشام ص.ص: ١٨، ٢٥، ٢٧.

١٢- بريك، تاريخ الشام، ص.ص: ١٧، ١٨، ٢٤.

١٣- بريك، تاريخ الشام، ص ٤٦.

١٤- بريك، تاريخ الشام، ص١.

١٥- بريك، تاريخ الشام، ص.ص: ١٤، ١٧، ٣٣.

المساكين"[١]، "والأمر لله وحده"[٢] و" الله أخبر بالخطايا"[٣]، ويغلب على أخباره أنها تأتي غير متتابعة، فأحياناً يترك الحدث ثم يعود إليه في موضع آخر[٤]، من الحوادث التي تناولها بشكلٍ عام كل سنة دون تحديد اليوم أو الشهر، متخذاً من الأحداث السنوية وحدة للكتابة وسبباً موجباً لها.

ب. اليوميات

إذا كانت الأحداث الهامة هي إطار لأعمال أولئك المهتمين بتأريخ الأحداث، فإن تاريخ المدينة وأحداثها السياسية والاقتصادية، والاجتماعية والثقافية كانت مادة لليوميات الدمشقية، التي شكلت نسيجاً متكاملاً من الأحداث المترابطة والمتتالية، في دمشق خلال الفترة (١١١١-١١٧٥هـ/١٦٩٩-١٧٦١م)[٥]. والتي قدمت من خلال رؤيتين مختلفتين لمحمد بن كنّان الصالحي الحنفي الخلوتي الدمشقي (ت:١١٥٣هـ/١٧٤٠م)، شيخ الطريقة الخلوتية بدمشق[٦]، وأحمد بن بدير السعدي الحلاق (ت بعد: ١١٧٥هـ/١٧٦١م)[٧] العامل في دكانه أمام قصر أسعد باشا العظم[٨].

١- بريك، تاريخ الشام، ص٦١.

٢- بريك، تاريخ الشام، ص٢.

٣- بريك، تاريخ الشام، ص.ص: ٦، ٢٨.

٤- بريك، تاريخ الشام، ص.ص: ١٧، ٤٤.

٥- يبدأ ابن كنّان حوادثه اليومية من عام ١١١١هـ/١٦٩٩ وينتهي في آخر ربيع الثاني ١١٥٣هـ/١٧٤٠م، في حين يبدأ البديري بتدوين حوادثه في عام ١١٥٤هـ/١٧٤١ وينتهي في ١١٧٥هـ/١٧٦١م.

٦- المرادي، سلك، ج٤، ص٨٥، وأنظر: عن والده، المحبي، خلاصة، ج٣، ص٣٤٣.

٧- لم يترجم المرادي للبديري الحلاق، وقد أغفلته المصادر المعاصرة له، انظر: الشطي، تراجم، ص٨١؛ المنجد، معجم، ص٣٦٣. وأما الطريقة السعدية فهي أحد فروع الطريقة الرفاعية وتنسب في دمشق إلى سعد الدين الجباوي (ت:٧٣٦هـ/١٣٢٥م)، حيث اشتهر شيوخها بالكرامات الكثيرة، وقد انتشرت في بعض أحياء دمشق كالشاغور والصالحية، وأهم زواياها الموجودة في حي الميدان، بمحلة القبيبات، انظر: الفصل الثاني(زوايا الصوفية).

٨- يذكر البديري، أحداث بناء أسعد باشا العظم لداره سنة ١١٦٣هـ/١٧٤٩م، فيقول: "وفي تلك الأيام أخذ أسعد باشا دار معاوية رضي الله عنه وما حولها من الدور والدكاكين وشرع في عمار داره المشهورة"؛ البديري، حوادث، ص٤٤، ٤٥، ١٤١، ١٤٨، ١٥٠، ١٥٣، ١٥٨؛ كرد علي، خطط، ج٥، ص٣٠٤، وأنظر صلاح الدين المنجد، قصر اسعد باشا العظم، ط٢،

وهناك يوميات لم تصلنا جمعها ورتبها محب الدين زين العابدين بن زكريا الغزي (ت:١١١٦هـ/١٧٠٤م)[١]، وهو يعد أول من عني بهذا اللون في الكتابة التاريخية عند مؤرخي القرن ١٢هـ/١٨م في دمشق، وقد نشأ -المحب الغزي- كأديب اشتهر بالصلاح والبركة بين أهالي مدينته، وكان يؤم في الجامع الأموي[٢]، واللافت في سيرته أنه اهتم بتدوين الوقائع اليومية في دمشق، "وكان منقطعاً عن الناس محباً للعزلة[٣]، الأمر الذي يفترض أنه اعتمد في تدوين أخباره على ما كان يرد إليه ويسمعه من معاصريه.

أما ابن كنّان فقد نشأ في أسرة ميسورة[٤] وتعلم في مجلس والده ثم أخذ عن شيوخ عصره، واجتمع بعلماء زمانه في رحلته للحج وأخذ عنهم[٥]، وقرأ في علوم كثيرة[٦] مما أهله لأن يكون أحد المدرسين في دمشق، يؤكد ذلك ما يرد في السجل الشرعي: "أنه لدى مولانا تقرر للشيخ محمد سعيد بن محمد بن عيسى وظيفة التدريس بالمدرسة المرشدية"[٧]. وقد أخبر هو عن ذلك في حوادثه[٨]، مع ما كان يُعرض في دروسه من علوم مختلفة فيقول: "وتعرضنا لأبحاث في الطب وأمراض الخلقة"[٩].

بيروت، ١٩٤٧، وسيشار إليه فيما بعد: المنجد، قصر العظم.

١- الغزي، شمس، لطائف، ق١١ظ؛ أوراق آل الغزي، ق٢؛المرادي، سلك، ج٤، ص١٢٧؛ البغدادي، إيضاح، ج١، ص٢١٧.

٢- الغزي، شمس، لطائف، ق١١ظ؛ المرادي، سلك، ج٤ ص١٢٧ظ. أوراق آل الغزي، ق٦.

٣- المرادي، سلك، ج٤، ص١٢٧.

٤- سجل ٣٦، حجة ٤٢، ص١٧، ١٩ ربيع الأول ١١٣٠هـ/١٧١٨م؛ سجل ٤٤، حجة ٧٢، ص١٠٦، ١٩ ربيع الأول ١١٣٤هـ/١٧٢١م؛ ابن كنّان، الحوادث، ص٣٤.

٥- المرادي، سلك ج١ ص٥؛ ابن كنّان، الحوادث، ص٨٤.

٦- ابن كنّان، الحوادث، ص.ص: ٩-١٠.

٧- ابن كنّان، الحوادث، ص١٥١؛ سجل ٩٤، حجة٢٩١، ص١٦٢، ١٤ ربيع الأول ١١٥٢هـ/ ١٧٣٩م.

٨- ابن كنّان، الحوادث، ص١٠،١٥١.

٩- ابن كنّان، الحوادث، ص ١٩٦.

ورث ابن كنّان عن والده مشيخة الطريقة الخلوتية[1] بدمشق، التي امتازت بالإكثار من إقامة الخلوات[2] في مناسبات متعددة[3]، فاهتم بذكر أخبارها وتقاليدها وما كان يجري فيها من أحاديث ومحاورات ودروس للعلماء[4]. أما الطريقة السعدية، والتي انتسب إليها البديري الحلاق، فقد امتازت بانتشارها في أوساط العامة والبسطاء من الناس، لذا فقد عني بها البديري وأقام علاقات مع شيوخها، وكان أستاذه في مهنته أحمد ابن حسين الحلاق (ت:١١٥٥هـ/١٧٤٢م)[5] واحداً من شيوخها.

ينقلنا ابن كنّان إلى عالم العلماء والأدباء في خلواتهم ومجالسهم الخاصة ونزهاتهم[6] ويخبر عن كرامات مشايخ الصوفية في دمشق[7]، ويتحدث عن طرقهم وعاداتهم ومشاركاتهم في الحوادث اليومية[8] والمناسبات المختلفة[9]، ولا يبتعد عن مجا... العلم، فيدون أخبارها ذاكراً أسماء المدرسين[10] ومواضيع دروسهم والجدل في مس... محددة منها[11]، مع الاهتمام بأخبار الجامع الأموي ومدرسيه وأئمته[12]، ومولياً عنايته لدور العلماء في المجتمع المحلي ومواقفهم ضد أعمال الولاة[13]، ودفاعهم عن الناس في

١- ابن كنّان، الحوادث ١٨١؛ المرادي، سلك، ج٤، ص٢٧.

٢- البكري، النصيحة، ق٤ظ؛ البكري، هدية، ق٣و.

٣- ابن كنّان، الحوادث ص.ص ١١٧، ٤٤٠، ٤٥٣.

٤- ابن كنّان، الحوادث، ص.ص : ١٢، ٢٨٣، ٣٢٨، ٢٤١٠.

٥- البديري، حوادث، ص٢٥، وانظر: الحلاق، أحمد بن حسين (ت: ١١٥٥هـ/١٧٤٢م)، منعش الأرواح في البسط والانشراح (أدب) مخطوط رقم ٦٩٠٢، مكتبة الأسد، الظاهرية، دمشق ق١و، وسيشار إليه فيما بعد: الحلاق، البسط.

٦- ابن كنّان، الحوادث، ص.ص: ٧٤، ١٠٩، ٢٢٦، ٢٢٧، ٢٤١، ٢٨٣، ٢٨٩، ٢٩٠، ٢٩٥.

٧- ابن كنّان الحوادث، ص.ص: ٣٢، ١٣٣، ٢٥٨، ٢٧٠.

٨- ابن كنّان الحوادث، ص.ص: ١١٧، ١١٨، ٣٠٨، ٣١١، ٤٥٣، ٤٦٢.

٩- ابن كنّان، الحوادث، ص.ص: ٥٨، ٨٢، ٣٠٨، ٣٨١، ٤١٩، ٥١٣.

١٠- ابن كنّان، الحوادث، ص.ص: ٦٠، ٦٦، ٧٤، ١٤٣، ١٥١، ٢٤١، ٢٨٢.

١١- ابن كنّان، الحوادث، ص.ص: ٢٢٧، ٢٤٦، ٣٨٤، ٣٩٩، ٤٠٧، ٤٥٥.

١٢- ابن كنّان، الحوادث، ص.ص: ٦٠، ٦٦، ١٠٨، ١٣٣، ١٣٩، ١٤٠، ١٤٢.

١٣- ابن كنّان، الحوادث، ص.ص: ٧٨، ٧٩، ١٢٢، ٢١٥، ٢٢١، ٢٩٤، ٣٥٧.

مواجهة ضرائب جديدة[١]. أو الاحتجاج على تمرد العسكر وانعدام الأمن وارتفاع الأسعار[٢].

يقدم ابن كنّان مادة محلية واسعة لتأريخ كل سنة، حيث يبدأ بذكر والي دمشق وقاضيها الحنفي ومفتيها، فيتخذ من مطلع كل سنة بداية لتأريخه لكن دونما ترتيب في أغلب الأحيان، فهو يذكر أحداثاً مختلفة عن الحياة العلمية وأخبار الحج[٣] ومواكب الزينات الأفراح[٤]، والطرائف الدمشقية[٥] وانعدام الأمن[٦]، وشغب العسكر والعوام[٧]، وأحداث وظواهر طبيعية متعددة[٨]، مع ذكر وفيات كل سنة من الأعيان والأدباء والمتصوفة والعسكر[٩].

أما البديري، فميدانه شوارع دمشق وحاراتها، وما كان يسمع فيها من أخبار كانت ترد إليه بحكم مهنته في الحلاقة[١٠]، أو تلك التي شاهدها فدون ما رآه منها أو شارك بها[١١]، مهتماً بالحديث عن أخبار العسكر وأعمالهم بدمشق[١٢] وانعدام الأمن

١- ابن كنّان، الحوادث، ص.ص: ١٢٠، ٢٥١.

٢- ابن كنّان، الحوادث، ص.ص:٧٩، ٣٦٣، ٥٠٩.

٣- ابن كنّان، الحوادث، ص.ص:٣٤، ٤٥، ٩١، ١٢٦، ١٤٦، ١٧٦، ١٨٣، ١٨٩، ١٩٠، ١٩٨، ٣٠٦.

٤- ابن كنّان، الحوادث، ص.ص: ٧٦، ١٤٩، ٢٢٣، ٢٩٠، ٤٠٠، ٤٣٤، ٤٣٩، ٤٦٨.

٥- ابن كنّان، الحوادث، ص.ص: ١٤،٣٩، ٥١،٩٧، ١٨٠، ٢٣٨، ٢٤٤، ٢٥٣، ٤٥٩.

٦- ابن كنّان، الحوادث، ص.ص: ٥٧، ٨٨، ١٠٥، ١٣٣، ١٥٠، ١٩٥، ٢٢١، ٢٣٦، ٢٥٣، ٢٧٨.

٧- ابن كنّان، الحوادث، ص.ص: ١٣٠، ١٣١، ٢٨٠، ٤١١، ٤٧٢، ٥١٦.

٨- ابن كنّان، الحوادث، ص.ص: ٢، ٥٦، ٨٤، ١٠٨، ١٩٧، ٢٢٥، ٢٦٦، ٢٧٢، ٣٢٤، ٣٣٨.

٩- ابن كنّان، الحوادث، ص.ص: ١٥، ٤٠، ٨٣، ٢٢٥، ٣٠٧، ٣٩١، ٣٩٩، ٤٣٣، ٤٤٥.

١٠- البديري، حوادث، ص. ص: ٤، ٤٥، ٦٣، ٨٩، ٩٠.

١١- البديري، حوادث، ص١٢٠؛ ليلى عبد اللطيف، دراسات، ص.ص:١٩١-١٩٣؛ Haddad, G. *Interests*, p. 266.

١٢- البديري، حوادث، ص.ص: ٥، ١٣، ١٨، ٣٠، ٣٣، ٣٨، ٤٢، ٤٧، ٨٣، ٩٣، ٩٤، ١٠١، ١٠٤، ٢٠٢، ٢٠٥.

وفساد الأخلاق[١] وارتفاع الأسعار وفقدان السلع واحتكارها[٢]. وبالرغم من ميله لذكر أعمال الولاة وحدها، إلا أنه لم يكن يخفي انتقاده لأحوال عصره المضطربة بقوله: "ولم يدر الإنسان أين يدور من شدة النفور... ولله عاقبة الأمور"[٣]، أو "والله ولي كل أمر"[٤]، أو "والله المستعان"[٥]، وهي عبارات يطغى عليها طابع التحسر والورع وخصوصاً في أيام الفوضى واضطراب الأمن وفساد الأخلاق، وهو يرويها بأسلوب أدبي بسيط وبلغة تطغى عليها الركاكة في التعبير والألفاظ العامية[٦] وهي بذلك تدل على مستواه الثقافي، الذي فاقه فيه ابن كنّان المنحدر من أسرة علمية وصوفية في دمشق، والمتقدم في تأريخه لحوادث بخطبة جعل التاريخ فيها ومُذكراته "علم من أسلم العلوم وأجلى للهموم يتطلب من قارىء أخباره ومدون أحداثه "أن يخبر عنها اللبيب سراً وجهراً"[٧]".

وقد يمتد هذا الاهتمام في الكتابة التاريخية ليشمل "غرائب البدائع وعجائب الوقائع"[٨]، التي اعتمد جامعها في تأليفها على أخبار سمعها ودونها واختصر بعضها، بعد أن اجتمع لديه جزء كبير منها بقوله:"واستحسنت منه ما لو جمع لكان جزءاً كبيراً"[٩]، وقد كتبها بلغة عامية يطغى عليها البساطة وعدم الوضوح والتنسيق في ذكر الأخبار[١٠]، التي جاءت قلقة وغير متسقة وخصوصاً فيما يتعلق منها بأحوال الحج، واعتداءات البدو عليه[١١].

١- البديري، حوادث، ص.ص: ٥٧، ٩٣، ٩٩، ١١٢.

٢- البديري، حوادث، ص.ص: ٤، ١٠، ٣٥، ٤١، ٦٣، ١٢٩، ١٥١، ١٦٦، ١٨٢، ١٨٥، ١٩٧، ١٩٩.

٣- البديري، حوادث، ص ٢٢٩.

٤- البديري، حوادث، ص٦٣، ١٢٧.

٥- البديري، حوادث، ص١٢٨؛ Haddad, G. *Interests*. p .259.

٦- البديري، حوادث، ص.ص: ٥، ٣٥، ٥٠، ٥٧، ٥٩، ٦٣، ٦٩، ٩٥، ١٢٤، ١٢٩

٧- ابن كنّان، الحوادث، ص ١٩٢.

٨- ابن الصديق، غرائب، ص١٤.

٩- ابن الصديق، عجائب، ص١٥.

١٠- ابن الصديق، عجائب، ص.ص: ١٥، ١٧، ٢٥، ٢٨، ٣٣، ٣٧، ٣٩، ٤٧، ٥١، ٥٧، ٦٠، ٦٩.

١١- ابن الصديق، عجائب، ص.ص: ١٥؛ ٣٤، ٥٧، ٩٢، ٩٤.

ومع ذلك تظل هذه الأخبار تشكل مادة غنية عن أحوال بلاد الشام، من خلال معلومات يقدمها ابن الصديق عن القوى المحلية المتنافسة في فلسطين وجبل لبنان مع ولاة دمشق[١]، والتي لا بد من مقارنتها مع مصادرها المختلفة، كما أظهر اهتماماً كبيراً بأحوال قافلة الحج الشامي وقافلة الحج المصري ودون أخبارهما معاً. فيصلنا هنا مع موقف الدولة العثمانية من النِّزَاع الدائر آنذاك بين العسكر المرافقين لهاتين القافلتين[٢].

ج. فضائل المدن والرحلات

فضائل دمشق، ومحاسنها، وتراجم مشاهيرها، وخططها، هي موضوع هذا النوع من الكتابة التاريخية التي يتواصل منهجها مع تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر (ت:٥٧١هـ/١١٧٦م)[٣]، والأنس الجليل في تاريخ القدس والخليل، لمجير الدين العليمي (ت:٩٢٧هـ/١٥٢١م)[٤] وغير ذلك من الكتب الأخرى في هذا الباب التي لاقت اهتمام علماء دمشق، فعنوا بها اختصاراً أو شرحاً أو قراءة أو زيادة. فمصطفى بن أحمد اللقيمي (ت:١١٧٨هـ/١٧٦١م) اختصر "كتاب الأنس الجليل في تاريخ القدس والخليل"[٥]، فيما تناول إسماعيل بن محمد العجلوني (ت:١١٦٢هـ/١٧٤٨م) "تاريخ دمشق لابن عساكر" اختصاراً[٦].

وحملت الخطابة معها التاريخ في كتاب حدائق الأنعام في فضائل دمشق الشام، لعبد الرحمن بن عبد الرازق الدمشقي (١١٣٨هـ/١٧٢٥م)[٧] الذي بدأ كتابه بخطبة

١- ابن الصديق، عجائب، ص.ص: ١٨، ٢٥، ٣١، ٣٣، ٣٦، ٤١، ٥٧، ٧٥.

٢- ابن الصديق، عجائب، ص.ص: ٧٢،٨٢، ٩٥، ٩٨، ٩٩.

٣- ابن عساكر، علي بن الحسن بن هبة الله الشافعي (ت: ٥٧١هـ/١١٧٥م). تاريخ مدينة دمشق، مجلد ٢، (فضائل دمشق الشام وخططها)، تحقيق صلاح الدين المنجد، ج١، مطبوعات المجمع العلمي العربي، دمشق ١٩٥٤، وسيشار إليه فيما بعد: ابن عساكر، تاريخ.

٤- العليمي، مجير الدين عبد الرحمن بن محمد (ت: ٩٢٧هـ/١٥٢١م). الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل، د.ط، مكتبة المحتسب، عمان، ١٩٧٣، وسيشار إليه فيما بعد: العليمي، الأنس.

٥- المرادي، سلك، ج٤، ص١٥٤.

٦- مجهول، تراجم، ق٤٢ظ، المرادي، سلك، ج١، ص٥٩.

٧- ابن عبد الرازق، عبد الرحمن بن إبراهيم الدمشقي، (ت:١١٣٨هـ/١٧٢٥م). حدائق الأنعام

ألقاها في جامع سنان باشا (السنانية)[١] قال فيها: "أما بعد فيقول عبد الرحمن المدعو بابن عبد الرازق، الخطيب بجامع السنانية، لما شرفني لهذا الجامع الشريف يوم الجمعة لأداء الصلاة فيه أشرف الموالي قاضي القضاة وقد حان الشروع في الخطابة والقيام بسداد الفرض، وكانت الخطبة متمثلة على... فعنَّ للخاطر عند وصول هذا المولى ان أخطب في فضائل دمشق الشام واستحضرت[٢].

وبعد أن جمع مادته "مما ورد في مُحكم الحديث والأثر" بدأ ابن عبد الرزاق بتحرير كتابه فقال في مقدمته: "وجعلتها مشتملة على ثمانية أبواب كما اشتملت دمشق على أبواب ثمانية وسميتها حدائق الأنعام في فضائل دمشق الشام"[٣]. وهذه الأبواب هي: الباب الأول: في بيان حدود الشام[٤]، الباب الثاني: في بيان الآيات الواردة، في فضائلها[٥] والباب الثالث فيما ورد في فضائلها من الأحاديث والأخبار المحمدية[٦]، والباب الرابع: فيما جاء فيها من كلام السلف وبدائع التحف[٧]، وأما الباب الخامس فهو في ذكر الجامع الأموي وما حواه من البدائع[٨]، في حين جاء بالباب السادس على ذكر من مات فيها من الأنبياء والصالحين[٩]، كما أن الباب السابع أتى على ذكر من مات فيها من العلماء والأدباء[١٠]، وأخيراً تناول في الباب الثامن أشعار أهل العصر المنظومة في محاسنها[١١].

في فضائل الشام، تحقيق، يوسف بديوي، دار الضياء، بيروت، ١٩٨٩، ص١،. وسيشار إليه فيما بعد: ابن عبد الرزاق، حدائق.

١- انظر: ص٦ هامش ١.

٢- ابن عبد الرازق، حدائق، ص١٨.

٣- ابن عبد الرازق، حدائق، ص٢٠.

٤- ابن عبد الرازق، حدائق ص.ص: ٢٥-٦٢.

٥- ابن عبد الرازق، حدائق، ص.ص: ٤٥-٦٢.

٦- ابن عبد الرازق، حدائق، ص.ص: ٦٢-٨٢.

٧- ابن عبد الرازق، حدائق، ص٨٢-٩٥.

٨- ابن عبد الرازق، حدائق، ص.ص: ٩٥-١١٩.

٩- ابن عبد الرازق، حدائق، ص.ص: ١١٩-١٤٢.

١٠- ابن عبد الرازق، حدائق، ص.ص: ١٤٥-١٧٢.

١١- ابن عبد الرازق، حدائق، ص.ص: ١٧٣-٢١٧.

ولخص ابن كنّان (ت:١١٥٣هـ/١٧٤٠م) تاريـخ الصالحية ليوسف بن عبد الهادي (ت:٩٠٩هـ/١٥٠٣م)[١]، في "المروج السندسية الفسيحة في تاريخ الصالحية" ويبدو أن وصول العمل الذي قام به ابن عبد الهادي إليه بشكل ناقص قد جعل ابن كنّان يعمد إلى تلخيص ما وصله حسب الإمكان، مع أنه أضاف إليه نصوصاً كثيرة من مصادر أخرى يحيل القارئ عليها[٢]، أكثرها ما أخذه من القلائد الجوهرية، لابن طولون الصالحي (ت:٨٨٠هـ/٩٥٣م)، مما جعل المروج السندسية، يظهر وكأنه ذيل أو تكملة لكتاب القلائد الجوهرية.

وابن كنّان يشير في خطبة كتابه إلى الصعوبات التي واجهها في هذا التلخيص فيقول: "وقد سنح لي البال بتلخيص ما أمكن من الاطلاع من خطه، مع كون ما ظفرنا به من هذا الكتاب قد محت رسومه الأيام والدهور"[٣]، وبهذا فقد نقل إلينا ما أمكن قراءته وفهمه، مدوناً من خلاله أخبار الصالحية وأحوال مدارسها وعمرانها[٤]. ومضيفاً عليها سواء في زراعاتها وبساتينها ومحلاتها وحاراتها وقصورها[٥]، وغيرها من الخطط التي وردت في كتابات ابن طولون وابن عبد الهادي، وما كانت عليه أحوالها في عصره، فذكر جميع خططها العاملة، أو التي ما زالت بقايا عمرانها قائمة[٦]، أو تلك المرافق التي ذكر أنها: "في زماننا خربت"[٧].

وقد أضاف ابن كنّان إلى جانب ما اجتمع لديه من أبواب، مادة جديدة، تحدث فيها عن أهالي الصالحية[٨]، وأشهر بيوتها من العلماء والقضاة، والمفتين،

١- ابن كنّان، المروج، ص١٠.

٢- ابن كنّان، المروج، ص.ص: ٤، ١١، ١٣، ١٦، ٣٣، ٣٩، ٤١، ٥٩، ٧١، ٧٤، ٩٩، ١٠٢.

٣- ابن كنّان، المروج، ص.ص: ١٠.

٤- ابن كنّان، المروج، ص.ص: ١١، ٢٦، ٢٩، ٣١، ٣٢، ٣٥، ٣٦، ٣٧.

٥- ابن كنّان، المروج، ص.ص: ٣٢، ٣٤؛ ابن طولون، القلائد، ج١، ص٢٦.

٦- ابن كنّان، المروج، ص.ص: ١٨، ٢٦، ٣١.

٧- ابن طولون، ج١، ص١٢٧؛ ابن كنّان، المروج ص.ص: ١١، ٣١، ٣٥.

٨- ابن كنّان، المروج، ص٦١.

والمتصوفة[١]، والتجار[٢]، ومن هذه الإضافات ذكره لبعض الحوادث التي جمعها وضمنها في مختلف أبواب كتابه، من أعمال الولاة والعسكر[٣]. وبعض مشاهداته العامة[٤]، ملتزماً في كتابه طابع الاختصار وعدم الإطالة[٥]، بلغة سهلة وبسيطة خالية من الغموض الذي كان يحاول تفسيره إن وجد[٦].

أما "الإعلام بفضائل الشام" لأحمد بن علي المنيني (ت:١١٧٢هـ/ ١٧٥٩م)[٧] فقد سار فيه على نسق "حدائق الأنعام" لابن عبد الرازق، وجعله أيضاً في ثمانية أبواب عن تسمية دمشق، وحدودها وخططها وترجمة لأبرز أعلامها ومحاسنها وما قيل بفضائلها من الآيات والأحاديث والأمثال[٨].

وفي الجمع بين الأدب الجغرافي والتاريخ والخطط، أدار ابن كنّان الصالحي كتابه "المواكب الإسلامية في الممالك والمحاسن الشامية" في ستة فصول ومقاصد مختلفة"[٩]، قسمها إلى أنواع وصفقات[١٠]، متناولاً فيها أقاليم بلاد الشام من حيث حددوها وأراضيها ومدنها[١١] ونياباتها[١٢]، ومواكبها الإدارية ووظائفها الديوانية[١٣]، وسكان مدنها وقراها

١- ابن كنّان، المروج، ص٦١.

٢- ابن كنّان، المروج، ص ٦٣.

٣- ابن كنّان، المروج، ص ٦٤.

٤- ابن كنّان، المروج، ص ١١، ١٠٩.

٥- ابن كنّان، المروج، ص.ص: ١١، ٦٠، ٦٤.

٦- ابن كنّان، المروج، ص.ص: ٣٦، ٧٤.

٧- المنيني، أحمد بن علي (ت:١١٧٢هـ/١٧٥٩م). الإعلام بفضائل الشام، شرحه وصححه، أحمد الخالدي، المطبعة العصرية، القدس، ١٩٤٣، ص١٢، وسيشار إليه فيما بعد: المنيني، الإعلام.

٨- المنيني، الإعلام، ص.ص: ٥٢، ٧٢، ١١٢، ١٩٥؛ وانظر: اغناطيوس كراتشكوفسكي، تاريخ الأدب الجغرافي العربي، ترجمة صلاح الدين عثمان، القاهرة، ١٩٦٣، ج٢، ص٧٥٧، وسيشار إليه فيما بعد: كراتشكوفسكي، تاريخ.

٩- ابن كنّان، المواكب، ج١، ص٢، ١٣٥.

١٠- ابن كنّان، المواكب ح٢، ص.ص: ٢٣، ٢٨.

١١- ابن كنّان، المواكب، ج١، ص٤٢.

١٢- ابن كنّان، المواكب، ص.ص: ج٢، ص٢٨، ١٣٥.

١٣- ابن كنّان، المواكب، ج٢، ص.ص: ٨، ٢٢، ٦٥، ٦٧، ٦٩.

وأحوال عمرانها[١]، وبعد أن قدم لأنواع النبات والأشجار في دمشق[٢] تناول مواكب المدينة ووظائفها، وصفة دخول كل منها ومشاهد خروجها[٣] كل سنة، وأحوال القضاء والإفتاء ونقابة الأشراف فيها[٤]، بلغة سليمة تخلو من العامية في عرضها، وبأسلوب يميل إلى الاختصار مع الشمول في المعالجة والالتزام بما حدده في مقدمة كتابه وفصوله ومقاصده[٥].

ويعد "حدائق الياسمين في ذكر قوانين الخلفاء والسلاطين"، تأليفاً منفرداً في بابه خلال القرن ١٢هـ/١٨م، جمع بين أسلوب الكتابة الديوانية وتأريخ السنين، حيث اتبع فيه ابن كنّان نموذج الكتب السابقة كالتعريف بالمصطلح الشريف" لابن فضل الله العمري (ت:٧٤٩هـ/١٣٤٨م)[٦]، وصبح الأعشى للقلقشندي (ت:٨٢١هـ/ ١٤١٨م)[٧]، ونقل في آخره تلك الأحداث التي دونها ابن طولون الصالحي عن حوادث دمشق بين عامي ٩٢١-٩٣٧هـ/ ١٥١٥-١٥٣٠م متمماً بذلك ما أورده ابن طولون وما فقد من أخبار كتابه[٨].

اعتمد ابن كنّان في هذه الرسالة على مصادر متعددة جمع منها معلومات استفاد منها في توضيح بعض المصطلحات المستخدمة في عصره، وقد قال في سبب تأليفها: "هذه رسالة تشتمل على إيضاح ذكر ألفاظ اصطلح عليها الخلفاء والملوك"[٩]، ومن

١- ابن كنّان، المواكب، ج٢، ص.ص: ٩٠، ٩١، ١٠٣، ١٤١.

٢- ابن كنّان، المواكب، ج٢، ص.ص: ١٤١، ١٤٢، ١٤٥.

٣- ابن كنّان، المواكب، ج٢، ص.ص: ٣٣٩، ٣٤٥، ٣٤٩.

٤- ابن كنّان، المواكب، ج٢، ص.ص: ١٨، ٦٦.

٥- ابن كنّان، المواكب، ج١، ص.ص: ١-٣، ج٢، ص١١٤، ١٥٢، ٢٢٢.

٦- ابن فضل الله العمري، شهاب الدين أحمد بن يحيى (ت:٧٤٩هـ/١٣٤٨م) التعريف بالمصطلح الشريف، ط١، تحقيق محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٨، وسيشار إليه فيما بعد: ابن فضل الله، التعريف.

٧- القلقشندي، أبو العباس أحمد بن علي (ت:٨٢١هـ/١٤١٨م) صبح الأعشى في صناعة الإنشا، ط٢، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٦، وسيشار اله فيما بعد: القلقشندي، صبح.

٨- أشار محقق مفاكهة الخلان إلى نقص في أوراق المخطوط الأصلي للكتاب، أنظر ابن طولون، مفاكهة، ج٢ ص١٧، ٤٠، ٨٩، ١٢٤.

٩- ابن كنّان، حدائق، ص٤٨.

مصادره في هذا الكتاب "كوكب الملك ودولة الترك" لمؤلف مجهول[١]، ومسالك الأبصار في ممالك الأمصار لابن فضل الله العمري (ت:٧٤٩هـ/١٣٤٨م)[٢]، ومفاكهة الخلان في حوادث الزمان لابن طولون الصالحي (ت:٩٢٦هـ/١٥١٩م) وصبح الأعشى في صناعة الإنشا للقلقشندي (ت:٨٢١هـ/١٤١٨م)[٣].

استخدم ابن كنّان لغة مختصرة وأسلوباً بسيطاً، عرف من خلالهما بآداب الملوك ومرايا السلاطين[٤]، فألف من وحي القرن ١٢هـ/١٨م في دمشق وبمعلومات مسندة، كتاباً يبحث في ماهية الإدارة والحكم، مبيناً تلك الوظائف والمصطلحات التي شاعت واستخدمت في الفترة المملوكية وأحوالها في عصره[٥] كما اعتنى بتوضيح مهام الحكم ووظائفه وأعمال دواوينه ومهام أرباب الأقلام فيه، معطياً صورة واضحة لما كانت عليه التنظيمات الإدارية في عصره[٦]. وقد أفاض بذكر الخلع السلطانية وما يختص بأرباب السيوف والأقلام[٧]، كما يستدل منه على الموارد المالية وأنواعها من ضرائب وإقطاعات وأوقاف، ووجوه صرفها وأحوال نظّارها[٨]، بالإضافة إلى اشارته لأنواع النقود المتداولة في عصره[٩].

أما في الرحلات، فقد رحل عبد الغني النابلسي (ت ١١٤٣هـ/١٧٣٠م) إلى البقاع وجبل لبنان عام ١١٠٠هـ/١٦٨٩م، مدوناً مذكرات وسيرة متجولة، لما مرّ به

١- لمؤلف مجهول ، وقد اعتمده ابن كنّان في مواضع متعددة، ابن كنّان، حدائق ص.ص: ٨٩، ١٢٨، ١١٣.

٢- ابن فضل الله العمري، شهاب الدين أحمد بن يحيى(ت:٧٤٩هـ/١٣٤٨م)، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، الباب السادس، ط١، تحقيق دوريتا كراتولسكي، بيروت، ١٩٨٦، وسيشار إليه فيما بعد: ابن فضل الله، مسالك؛ ابن كنّان، حدائق، ص.ص: ٨١، ٩٦، ١٠٧، ١١٢، ١٧٣.

٣- ابن كنّان، حدائق، ص.ص: ٧٨، ١٥٩، ١٩٢، ١٩٧.

٤- ابن كنّان، حدائق، ص.ص: ٣٠-٧٠٥.

٥- ابن كنّان، حدائق، ص.ص: ١٢٥، ١٥٧، ١٥٩، ١٦٧.

٦- ابن كنّان، حدائق، ص.ص: ١٠٣، ١٠٤، ١٤١.

٧- ابن كنّان، حدائق، ص.ص: ١١٢، ١٢٢.

٨- ابن كنّان، حدائق ص.ص: ١١٦، ١٦٣، ١٦٤.

٩- ابن كنّان، حدائق، ص١٧٥.

من البلدان والقرى، كان دافعه لزيارتها التبرك بقبور الأولياء والصلحاء فيها[١]، وقد سمى هذه الرحلة الرحلة الصغرى[٢]،ثم رحل إلى القدس وجوارها في رحلته الوسطى "الحضرة الانسية في الرحلة القدسية"[٣]، واختتم هذه الرحلات التي كانت مقدمة لرحلته الكبرى بالخروج إلى مدن الشام وقراها ومصر، ثم إلى الحجاز في رحلته الكبرى "الحقيقة والمجاز" قائلاً في مقدمتها: "قد كنت فيما تقدم من الزمان أتمنى الاستيعاب في زيارة الصالحين والتبرك بمجالسهم وحضراتهم، ويكون ختم ذلك بالحج والسلام على النبي صلى الله عليه وسلم[٤].

في حين كانت "الخمرة الحسية في الرحلة القدسية" بداية الرحلات مصطفى البكري الصديقي (ت:١١٦٢هـ/١٧٤٨م)، إلى القدس ومصر والحجاز، وقد أوضح مقصده منها بقوله: "وتقلقني الأشواق لزيارة بيت المقدس والاجتماع بعلماء أهله... وقد دونت هذه الرحلة.."[٥] وفيها يتمم البكري بعض المعلومات والأخبار والمذكرات التي أوردها النابلسي في رحلته قبل عشرين عاماً[٦].

١- النابلسي، عبد الغني (ت١١٤٣هـ/١٧٣٠م). حُلة الذهب الأبريز في رحلة بعلبك والبقاع العزيز، نشرها صلاح الدين المنجد، في:رحلتين إلى لبنان،المعهد الألماني للأبحاث الشرقية،بيروت، ١٩٧، وسيشار إليه فيما بعد:النابلسي، حُلة.

٢- النابلسي، حُلة، ص.ص: ٥٤-٥٦؛ النابلسي، عبد الغني، شرح هدية ابن العماد، ط١، تحقيق عبد الرازق الحلبي، مركز جمعة الماجد للتحقيق التراث، دبي، ١٩٩٤، ص١٥، وسيشار إليه فيما بعد: النابلسي، هدية، وانظر: Busee, Herbert. "Abd al–Gani an–Nabalusis Reisen in Libanon 1100-1689 – 1112/1700" *Der Islam*. Bd. 44, p. 71.
وسيشار إليه فيما بعد: Busee, H. *Nabalusis*.

٣- النابلسي، عبد الغني (ت:١١٤٣هـ/١٧٣٠م) الحضرة الانسية في الرحلة القدسية، ط١، تحقيق أكرم حسن العلبي، دار المصادر، بيروت، ١٩٩٠، ص٣٧، وسيشار إليه فيما بعد: النابلسي، الحضرة، وانظر: Gildemeister, J. "Das Abd al-Ghani al-Nabulsi Reise Von Damaskus nach Jerusalem" *Z. D.M. G.*, Bd. 36. 1882. S. 285-400.
وسيشار إليه فيما بعد: Gildemeister, J. *Nabulsi*

٤- النابلسي، الحضرة، ص٢.

٥- البكري، الخمرة، ق٢ب.

٦- كانت رحلة النابلسي للقدس عام ١١٠١هـ/١٦٨٩م في حين رحل البكري الصديقي عام ١١٢٢هـ/١٧١٠م.

نقل النابلسي والبكري الصديقي وصفاً دقيقاً لبلدانية أرض فلسطين التي مرّا بها، وترجما لأشهر علمائها وأعيانها الذين التقوْهم في أثناء رحلتيهما[١]، مسجلين مذكراتهم ومجالسهم العلمية وأخبار علماء القدس ونابلس والخليل[٢]، وعنيا بوصف المسجد الأقصى والصخرة المشرفة[٣] إضافة لحديثهم عن المدارس ودور العلم[٤]، والزوايا ومتصوفتها[٥] والحارات والأروقة والكنائس فيها[٦]، كما أنهما أظهرا أحوال المسجد الأقصى وعمرانه، ونظافة مرافقه ووجوب طهارتها والحفاظ عليها[٧] بالإضافة إلى اهتمامهما بتأليف بعض الرسائل والرد على ما ورد عليهما من أقرانهم في تلك المدن من أسئلة علمية تناولا الرد عليها في التأليف أو الشرح[٨]، مع متابعتهما لأحوال دمشق وذكر أحداثها[٩].

د. التراجم

١. التراجم المفردة (السلاطين والولاة والقضاة والمفتون)

اهتم الأدباء والعلماء في دمشق بكتابة التراجم والسير[١٠]، ودونوا أنواعاً مختلفة من

١- النابلسي، الحضرة، ص.ص: ٥٩، ٦٤، ٦٩، ٧٠، ٩٤، ٩٥؛ البكري، الخمرة، ق٥ظ، ١١و، ١٧ظ، ٢٨و، ٣١ظ.

٢- النابلسي، الحضـرة ص.ص: ٦٢، ٣٣٨؛ البكري، الخمرة، ق.ق ٣٤ظ، ٣٥و؛ الحسينـي، تراجم، ص.ص: ١٥٨-١٧١.

٣- النابلسي، الحضرة، ص.ص: ١٨، ١١٣؛ البكري، الخمرة، ق ق: ١١و، ١٢ظ.

٤- النابلسي، الحضرة، ص.ص ٩٨، ١٠٠؛ البكري، الخمرة، ق١٩و.

٥- النابلسي، الحضرة، ص.ص: ٤٦، ٢٩و؛ البكري، الخمرة، ق ق : ٢٩و، ٣٠ظ.

٦- النابلسي، الحضرة، ص.ص: ١٩٦، ١٥٦، ١٦١؛ البكري، الخمرة، ق ق: ١٤و، ١٩٦ظ

٧- النابلسي، الحضرة، ص١١٨؛ البكري، الخمرة، ق٣٢ ظ.

٨- النابلسي، الحضرة ص.ص: ١١٨، ١٥٦، ١٦١، ٢٣٥، ٢٤١؛ البكري، الخمرة، ق٣٠و، ٣٢ظ، ٣٦و؛ الحسيني، تراجم ص١٥٩.

٩- البكري، الخمرة، ق٣٢ظ؛ ابن كنّان، الحوادث ص١٦٣.

١٠- عن كتابة التراجم، أنظر: فرانز روزنثال، علم التاريخ عند المسلمين، ترجمة صالح العلي، مكتبة المثنى، بغداد، ١٩٦٣، ص١٤٧، وسيشار إليه فيما بعد: روزنثال علم التاريخ؛ حسن محمد عبد الغني، التراجم والسير، دار المعارف، القاهرة، ١٩٥٥، ص.ص: ٨٨-٩٠، وسيشار إليه فيما بعد: حسن محمد، التراجم. وانظر: سلامة النعيمات، (محقق) في الحسيني، تراجم، ص.ص: ١٠٦-١٠٨، عانوتي، الحركة، ص.ص: ٢٠٨-٢١٠.

هذه التراجم، كما تناولوا بعض الكتب القديمة في هذا الفن بالاختصار أو التصنيف، فقد اختصر أحمد بن عبد الكريم الغزي (ت:١١٤٣هـ/١٧٣٠م) وفيات الأعيان لابن خلكان (ت:٦٨١هـ/١٢٨٣م)، وألف كذلك "تراجم رجال البخاري"[١]، وانتخب عبد الرحيم بن مصطفى بن شقدة (ت:١١٦٠هـ/١٧٤٧م) "المنتخب من شذرات الذهب" لابن العماد الحنبلي (ت:١٠٨٩هـ/١٦٧٨م)[٢]، أما شمس الدين محمد بن عبد الرحمن الغزي (ت:١١٦٧هـ/١٧٥٤م)، فقد تناول جمع الجوامع في الحديث للسيوطي (ت:٩١١هـ/١٥٠٥م) فأخذ تراجمه وصنفها في كتابه "تشنيف المسامع في تراجم جمع الجوامع"[٣] للسبكي[٤].

أما التأليف في هذا الفن فقد أخذ المؤرخون في دمشق بهذا النمط من الكتابة التاريخية ووضعوا أنواعاً متعددة من التراجم يمكن تقسيم اهتماماتهم بها إلى ستة أنماط هي:

الترجمة للسلاطين والولاة والقضاة المفتين، ومثالها منظومة "تاريخ سلاطين بني عثمان المسماة "الأبيات النورانية في ملوك الدولة العثمانية" وفيها حمل عبد الغني النابلسي الشعر بالتاريخ في ثلاثمائة وسبعة وستين بيتاً من أبيات الشعر، ذاكراً فيها أعمال السلاطين[٥] ومناقبهم[٦]، وتواريخ توليهم[٧]. ولمحمد بن مراد المرادي (ت ١١٦٩هـ/

١- ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد (ت:٦٨١هـ/١٢٨٣م)، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق، إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٩٧٢؛ المرادي، سلك، ج١، ص١١٧؛ المنجد، معجم ص٣٤١.

٢- المرادي، سلك ج٣، ص٥، الحصني، منتخبات، ج١ ص٦٢٧؛ المنجد، معجم ص٣٤٨.

٣- الغزي، لطائف ق٣٢و؛ المرادي، ج٤، ص٥٣.

٤- السبكي، تاج الدين أبو نصر عبد الوهاب بن علي (ت:٧٧١هـ/١٣٩٦م)، جمع الجوامع، منشور مع حاشية البناني ابن أبي شريف المقدسي (ت:٩٠٦هـ/١٥٠٠م). حاشية ابن أبي شريف على جمع الجوامع لتاج الدين السبكي، دار إحياء الكتب العربية، ١٩٥٢.

٥- النابلسي، عبد الغني بن إسماعيل (ت:١١٤٣هـ/١٧٣٠م). الأبيات النورانية في ملوك الدولة العثمانية (منظومة) مخطوط رقم ٦٧٤٢، مكتبة الأسد، (الظاهرية)، دمشق، ق٤٧و، وسيشار إليه فيما بعد: النابلسي، النورانية.

٦- النابلسي، النورانية ق.ق: ٥٠و، ٥١ظ، ٥٢و.

٧- النابلسي، النورانية، ق٥٥ ظ، ٥٦و.

١٧٥٦م) مختصر "في تراجم الخلفاء والسلاطين"[١]، في حين تناول رسلان بن يحيى القاري (ت: ١٢٣١هـ/١٨٧٥م) التأريخ للوزراء الذين حكموا دمشق فقيد أسماء الولاة الذين تولوها من سنة ٩٢٣-١١١٣هـ/١٥١٧-١٧٠١م[٢] ذاكراً اسم الوالي وسنة توليه، لكنه ابتداءً من سنة ١١١٤هـ/١٧٠٢م بدأ بالترجمة للولاة الذين عاصرهم، فيذكر اليوم الذي يبدأ فيه حكم الوالي[٣]، ويصف أعماله وسيرته، منتقداً بعضهم ممن كانت سيرتهم توصف عندهم بأنها "غير حسنة"[٤]، أو من كان "له محاسن ومساوئ"[٥] أو من عرف بأنه "ظالم"[٦]. مع إعجابه ببعض الولاة الذين يميل إلى ذكر خيار ومحاسن أعمالهم ممن وصفت سيرتهم وحكمهم بقوله وحكمه: "رخص ورض"[٧]، أو من اشتهر بأنه كان "رجلاً عادلاً كريماً يحب الفقراء والمساكين"[٨].

في هذا المصنف احتكم القاري إلى سيرة الولاة في تراجمه، إذ تبدو السيرة عنده أساساً لبناء أحداثه وتدوينها، مختصراً في ترجمته لأولئك الذين لم تعجبه سيرتهم، ومتوسعاً "بأصحاب التدبير والإنشاء"[٩]، فبين "مهابة حكمهم وعدل سيرتهم"[١٠] "وملاحة قلبهم ورقـته"[١١]، جاء تأريخه لبعض الحوادث في دمشق، بلغة مختصرة في بعض المواضع[١٢]، وعامية بسيطة عند توسعه في الترجمة، مما يُضعف مقدرته في الكتابة كلما

١- المرادي، سلك، ج٤، ص١١٤؛ البغدادي، هدية، ج٢، ص٣٣٠.

٢- القاري، الوزراء، ص.ص: ٧٣-٧٥.

٣- القاري، الوزراء، ص.ص: ٧٥، ٧٦، ٧٨، ٧٩، ٨٤.

٤- القاري، الوزراء، ص.ص: ٧٥، ٧٧.

٥- القاري، الوزراء، ص.ص: ٧٦، ٨١.

٦- القاري، الوزراء، ص.ص: ٧٧، ٨٩.

٧- القاري، الوزراء، ص.ص: ٦٨، ٧٧، ٨٤، ٨٦.

٨- القاري، الوزراء، ص٧٨.

٩- القاري، الوزراء، ص.ص: ٨٣، ٨٤.

١٠- القاري، الوزراء، ص.ص: ٨١، ٨٤.

١١- القاري، الوزراء، ص٨٥.

١٢- القاري، الوزراء، ص.ص: ٧٦، ٧٧، ٨٤.

توسع في تدوين أخباره[١].

وفي "عَرف البَشَام فيمن ولي فتوى الشام" ترجمة لمن تولى منصب الإفتاء الحنفي في دمشق، بدأه المرادي بمن كان متولياً إفتاء دمشق من عام ٩٢٢هـ/١٥١٦م[٢]، ومنتهياً بترجمته لنفسه، وقد اقتصر في تراجمه على العهد العثماني في دمشق، يقول في مقدمة كتابه: "ملتزماً تراجم من وليها في زمن آل عثمان، مع الترتيب ومراعاة الوفاة"[٣]. وقد تميز عمله هذا بأسلوب مختصر في بداية تراجمه العائدة للقرن (١٠هـ/١٦م)[٤]، مع الميل للتوسع في تراجم القرنين١١-١٢هـ/١٧-١٨م[٥] حيث يذكر الترجمه، وتاريخ تولي صاحبها منصب الإفتاء، ثم وظائفها التعليمية الأخرى في دمشق[٦] وأسماء شيوخها[٧] وما صنفه بعضهم من مؤلفات[٨]، مع تضمين تراجمه أشعاراً كثيرة نظمت في مناسبات مختلفة. أما لغة الكتاب فهي سليمة خالية من العامية مع الإطالة والكثرة في استخدام الشواهد البديعية[٩]، وفنون البلاغة والإكثار من لغة المديح والوصف والألقاب، التي تعكس لنا مدى التبجيل والاحترام الذي حظيت به هذه الفئة من الأعيان، كما أنها تدل على المستوى العلمي الذي بلغه أصحابها[١٠].

١- القاري، الوزراء، ٧٩، ٨١، ٨٤، ٨٥، ٨٧.

٢- ابن طولون، مفاكهة، ج٢ ص٣٢؛ الغزي، نجم، الكواكب، ج١، ص٤٩؛ المرادي، عرف، ص٢٨.

٣- المرادي، عرف، ص ٣.

٤- المرادي، عرف، ص.ص: ٢٧-٣٨.

٥- المرادي، عرف، ص.ص ٣٩-١٤٣، ويظهر توسعة في ترجمته لنفسه ص.ص: ١٤٤-٢١٤.

٦- المرادي، عرف، ص.ص: ٣١، ٣٣، ٧٢، ٩٧، ٩٨.

٧- المرادي، عرف، ص.ص: ٦٧، ٧٢، ٨١.

٨- المرادي، عرف، ص.ص: ١٢، ٨٧، ٨٢.

٩- المرادي، عرف، ص.ص: ٤٦، ٤٩، ٥٢، ٧١، ١٣١، ١٦٨.

١٠- من هذه الألقاب، العالم الفاضل، شيخ العلم وفتاه، العالم المعمر، الأستاذ القروم، مشكاة الفضل، قاموس الفضل، طود علم لا يرتقى، المكتسب للعلوم ما هو غير منحول، كعبة الفضل والركن الشامي وبدر المجد المشرق، انظر: المرادي، عرف، ص.ص: ٢٩، ٣١، ٣٣، ٣٥، ٣٧، ٩٥، ١٢١، ١٣٧.

٢. تراجم الصحابة والصالحين من أصحاب الكرامات والعلماء

نجد هذا النوع من التراجم في: "جُمان الدرر في ترجمة الحافظ ابن حجر العسقلاني (ت:٨٥٢هـ/١٤٤٨م)"[١]، و"ضوء المصباح في ترجمة أبي عبيدة عامر بن الجراح"[٢] و"قرة عين الخط في ترجمة الشيخ محيي الدين الأكبر"[٣]، وقد تأثر فيه إسماعيل بن محمد العجلوني (ت:١١٦٢هـ/١٧٤٨م) فألف "الفوائد الذراري بترجمة البخاري"[٤].

وله "تاريخ الملوك النفيس بترجمة الإمام الشافعي محمد بن ادريس"[٥]، ذكر فيه تاريخ مولده ونشأته[٦]، وشيوخه في العلم ورحلاته[٧] ومواقفه ومؤلفاته[٨]، وترجم أيضاً للإمام أبي حنيفة النعمان في "عقد اللآلئ والمرجان في مناقب أبي حنيفة النعمان"[٩] ومن تواريخه الأخرى "إضاءة البدرين في ترجمة الشيخين أبي بكر وعمر"[١٠].

١- لعبد الله بن زين الدين البصروي الدمشقي (ت:١١٧٠هـ/١٧٥٧م) المرادي، سلك، ج٣، ص٨٦.

٢- لحامد بن علي العمادي (ت:١١٧١هـ/٥٧-١٧٥٨م). المرادي، سلك، ج٢، ص ١١؛ الكتاني، فهرس، ج٢، ص٢٠٨.

٣- وهي أيضاً لحامد بن علي العمادي، انظر المرادي، سلك، ج٢، ص١١؛ الكتاني، فهرس، ج٢، ص٢٠٨؛ البغدادي، ج١، ص١٣ب؛ المنجد، معجم، ص٥٠٢.

٤- المرادي، سلك، ج١، ص٥٩؛ الكتاني، فهرس، ج١، ص٦٤؛ المنجد، معجم، ص٣٥٠، والجزء الثاني من هذا المخطوط موجود في مكتبة الأسد، (الظاهرية)، دمشق، شريط رقم ٥٠٣، ميكروفلم.

٥- العجلوني، إسماعيل بن محمد (ت: ١١٦٢هـ/١٧٤٨م)، تاج الملوك النفيس بترجمة الإمام الشافعي محمد بن إدريس، مخطوط رقم ٧٣٢، مكتبة الأسد، (الظاهرية)، دمشق، ق١و، وسيشار إليه فيما بعد: العجلوني، تاج.

٦- العجلوني، تاج، ق٢و-ق١٤ظ.

٧- العجلوني، ق١٥و-٢٢ظ.

٨- العجلوني تاج، ق٢٥و.

٩- العجلوني، تاج، ق٢٦و-٣٨و.

١٠- المنير، تراجم ق٧ظ؛ المرادي، سلك، ج١، ص٢٥٩؛ الحسيني، حادثة ق٦١ظ؛ الكتاني، فهرس، ج١، ص٦٤ظ.

وألف محمد بن عبد الرحمن شمس الدين الغزي (ت:١١٦٧ه/١٧٥٤م) "تراجم أصحاب الكتب الستة[١] وغيرهم من رجال الحديث"[٢]، قسمه على أربعة أبواب في: الترجمة والسيرة، والرحلة ومنْزلة الكتب المؤلفة في هذا الفن[٣]. ومن تراجم الشيوخ "الطبيب المداوي في بهجة الشيخ أحمد النحلاوي (ت:١١٥٧هـ/١٧٤٤م)[٤] لمحمد بن علي الجعفري (ت: بعد ١١٥٧هـ/١٧٤٤م)[٥] ، الذي ترجم فيه لأستاذه في العلم والطريقة، ويبدو أنه سار فيه على ذكر مناقبه ومكاشفاته وكراماته، وذكر المرادي أنه رتب كتابه على مقدمة وخمسة فصول وخاتمة، فالمقدمة جاءت في ذكر مولده ومنشأه وتنقلاته وسلوكه ومبادئه، والفصل الأول في بحثه عن الدنيا وزهده فيها، أما الفصل الثاني فهو في: "حسن مودته وسيرته وإقبال الناس عليه وشفقته عليهم"، في حين أن الفصل الثالث كان في: "تربيته للمريدين وكلامه في حال الشطح" وبحث الفصل الرابع في: "زياراته وبعض كراماته" وفي الفصل الخامس: "ذكر نبذة تتعلق بفضائل دمشق الشام"، أما الخاتمة، فقد جمع فيها تراجم مختلفة حملت عنوان: "ذكر طائفة ممن لهم في السلوك قدم راسخ ونسب رفيع"[٦].

١- المرادي، سلك، ج١، ص٢٥٩؛ المنير، تراجم، ق٧و؛ المنجد معجم ٣٥١.

٢- الكتب الستة في الحديث هي: صحيح الإمام البخاري، صحيح مسلم، سنن أبي داوود، سنن الترمذي، سنن النسائي، سنن ابن ماجه، انظر العجلوني، عقد، ص.ص: ٢٣، ٢٥، ٢٨، ٢٩، ٣٠، ٣١.

٣- المرادي، سلك، ج٤، ص٥٣؛ الغزي، شمس الدين أحمد بن عبد الرحمن (ت:١١٦٧هـ/١٧٥٤م)، تراجم أصحاب الكتب الستة وغيرهم من رجال الحديث، (تراجم)، مخطوط رقم ١٠٨٧٤، مكتبة الأسد، (الظاهرية)، دمشق، ق١و، وسيشار إليه فيما بعد: الغزي، شمس، أصحاب، وهي نسخة ناقصة تقع في ست ورقات.

٤- هو أحمد بن مراد بن أحمد الشهير بالنحلاوي، الأحمدي الخلوتي، الدمشقي (ت:١١٥٧هـ/١٧٤٤م) كان مدرساً بالمدرسة النورية، ويقيم الذكر بالمدرسة الخاتونية، انظر المرادي، سلك، ج١، ص٢٠٠.

٥- المرادي، سلك، ج١، ص٢٠٠؛ المنجد، معجم، ص٣٤٧؛ المنجد، المؤرخون، ص٧٢؛ البغدادي، إيضاح، ج٢، ص٨٠.

٦- المرادي، سلك، ج١، ص٢٠٠.

ولمحمد بن إبراهيم الدكدكجي (ت:١١٣١هـ/١٧٠٩م) في هذا النمط إسهام، إذ ترجم لشيخه عثمان بن محمد بن رجب المعروف بابن الشمعة (ت:١١٢٦هـ/ ١٧١٤م)[١]، في رسالة قصيرة أطلق عليها "السمعة في أخبار شيخنا ابن الشمعة" عقدها على أربعة فصول، في نسبه ونشأته[٢] وعلمه وفضله فيه[٣]، وشيوخه[٤] وعلومه[٥]. ويوجد عدد من المؤلفات في مناقب الشيوخ والعلماء منها: "الصراط القويم في ترجمة الشيخ عبد الكريم" و"الثغر الباسم في ترجمة الشيخ قاسم" و "الفتح الطري الجني في بعض مآثر شيخنا عبد الغني" وجميعها لمصطفى البكري الصديقي (ت:١١٦٢هـ/ ١٧٤٨م)[٦].

٣. تراجم الفئات الاجتماعية أصحاب الطرق وطبقات المذاهب والأسر والعائلات

تعبر "طبقات السادة الحنفية" لعبد الله بن حسين الشهير بابن مرعي عن هذا النوع من التراجم، وهي عبارة عن قطعة يفردها في تراجم مشاهيرهم وشيوخهم وقد رتبت حسب حروف المعجم بلغة مختصرة خالية من الإطالة[٧]، يذكر فيها اسم صاحب الترجمة[٨] وأبرز شيوخها وآثارها في العلم وتاريخ الوفاة[٩]. وهناك قطعة أخرى في هذا المجال تترجم لطبقات ورجال الشاذلية بدمشق وضعها محمد بن

١- المنير، تراجم، ق٨و؛ الدكدكجي، مجموع أسانيد، ق١٤و؛ أبو المواهب المشيخة، ص.ص: ١٤، ٢٠، ١٠٥؛ المرادي، سلك، ج٣، ص١٦٦.

٢- الدكدكجي، محمد بن إبراهيم (ت:١١٣١هـ/١٧١٩م). السمعة في أخبار شيخنا ابن الشمعة، (تراجم)، مخطوط رقم ٩٠٧٠ (ضمن مجموع) مكتبة الأسد، (الظاهرية)، دمشق، ق٥٣ ظ-٧٢ و، وسيشار إليه فيما بعد: الدكدكجي، السمعة.

٣- الدكدكجي، السمعة، ق٥٦و.

٤- الدكدكجي، السمعة، ق٦٠-٦٢و.

٥- الدكدكجي، السمعة، ق ٦٢-٢و ظ.

٦- المرادي، سلك، ج٤، ص١٩٧؛ الكتاني، فهرس، ج١، ص١٥٩.

٧- ابن مرعي، عبد الله بن حسن بن علي (ت:١١٧٤هـ/١٧٦١). طبقات السادة الحنفية، (تراجم) مخطوط رقم ١١٤٢، مكتبة الأسد، (الظاهرية)، دمشق. وسيشار إليه فيما بعد: ابن مرعي، طبقات.

٨- ابن مرعي، طبقات ق٣٢و.

٩- ابن مرعي، طبقات ق٤٥ ظ.

إبراهيم الدكدكجي، حيث ترجم لهم بصورة منفصلة، ذاكراً مناقبهم ومشايخهم[٢]، ومجالس ذكرهم[٣] ومحبتهم للناس[٤]، مع خاتمة في فضل طريقتهم وسند اتصالهم بها[٥].

أما "بلوغ المنى في تراجم أهل الغنا" لمحمد بن أحمد الكنجي فمادته عن تلك الفئة من الناس الذين يرددون المدائح النبوية[٦] والمؤذنين[٧] ومنشدي الخلوات[٨] وضاربي الآلات الموسيقية[٩] والملحنين[١٠] وأصحاب الطرائف والنكت[١١]، ممن لا نعثر لهم على ترجمة في الكتب الأخرى، وفي هذا الأثر يسجل الكنجي أسماءهم الغريبة (كحسن استر جمالك، محمد أبو كلثوم، وإبراهيم الغزالة)[١٢]. كما أنه بين لنا نوعية الشعر والقصائد التي رددها المنشدون في غنائهم[١٣]، إلا أن إكثاره من استخدام السجع[١٤]، والمحسنات عند كتابة الترجمة وعدم تحديد تاريخ لها أضعف هذا الجهد الذي انفرد به في

١- الدكدكجي، محمد بن ابراهيم التركماني الدمشقي (ت:١١٣١هـ/١٧١٩). طبقات رجال الشاذلية (تراجم)، مخطوط رقم ٩٢٧٣، مكتبة الأسد، (الظاهرية)، دمشق، ق١٢ب، وسيشار إليه فيما بعد: الدكدكجي، طبقات.

٢- الدكدكجي، طبقات، ق٢ظ.

٣- الدكدكجي، طبقات، ق٥ظ.

٤- الدكدكجي، طبقات، ق٧و.

٥- الدكدكجي، طبقات، ق٩ظ.

٦- الكنجي، بلوغ، ص.ص: ٣١-٣٣.

٧- الكنجي، بلوغ، ص.ص: ٣٦-٤٤.

٨- الكنجي، بلوغ، ص.ص: ٤٧-٤٩.

٩- الكنجي، بلوغ، ص.ص: ٩٠-٩٥.

١٠- الكنجي، بلوغ، ص.ص: ١٥؛ "ابراهيم الشهير بالغزالة ملك صناعة الأنغام"، ص١٠١.

١١- الكنجي، بلوغ، ص٨٣.

١٢- الكنجي، بلوغ، ص.ص: ٣٤، ٧٣، ١٠١.

١٣- الكنجي، بلوغ، ص.ص: ٣٤، ٦٩، ٨٣، ٩٥.

١٤- الكنجي، بلوغ، ص.ص: ٣٨، ٧٠، ٧٢.

بابه، ونقل من خلاله أخبار تلك الفئة من الناس، مما جعله تأليفاً جديداً في موضوعه. أما بناء الترجمة عنده فقد سار فيه على نهج الشهاب الخفاجي في الريحانة[١] والأمين المحبي في النفحة[٢]، وسعيد السمان في ذيلها[٣].

وشكلت تراجم أشهر بيوت دمشق، ومحاسن أهلها، موضوعاً "لتراجم أعيان دمشق" الذي وضعه عبد الرحمن بن محمد الذهبي المعروف بابن شاشو (كان حياً: ١١٢٨هـ/١٧١٦م)، وجعله في قسمين، القسم الأول: في محاسن أهل الشام ممن ابتسم لهم ثغرها البسام، وفيه أبواب: الباب الأول في فضل دمشق وعلمائها وما أظهرته من محاسن أبنائها وبيوتهم، وفيه فصول، الأول: في الأسر التي ترجمها وهي: آل حمزة العجلاني[٤]، آل العمادي[٥]، النابلسي[٦]، القاري[٧]، المحاسني[٨]. وفي الفصل الثاني: "تراجم لعلمائها وأجلائها العظام"[٩] في حين جاء الفصل الثالث "ليترجم فيه لأدبائها وما أنجبت منهم"[١٠]، أما القسم الثاني، فقد ترجم فيه لأكثر من خمسة وسبعين شاعراً وأديباً من "أدباء دمشق وأعيانها ومشايخها الأفاضل"[١١].

١- ريحانة الألبا وزهرة الحياة الدنيا، لشهاب الدين أحمد بن عمر الخفاجي (ت:١٠٦٩هـ/١٦٥٨م).

٢- نفحة الريحانة ورشحه طلاء الحانة، لمحمد أمين المحبي (ت:١١١١هـ/١٦٩٩م).

٣- ذيل نفحة الريحانة ورشحه طلاء الحانة، لسعيد بن محمد السمان (ت:١١٧٢هـ/١٧٥٨م). كما وضع المحبي ذيلاً لها.

٤- ابن شاشو، تراجم، ص.ص: ٩-٤١ "وفيهم نقابة أشراف دمشق وهم عين أعيانها".

٥- ابن شاشو، تراجم، ص.ص: ٤١-٥٧.

٦- ابن شاشو، تراجم، ص.ص: ٦٠-٦٧.

٧- ابن شاشو، تراجم، ص.ص: ٨٣-٨٩ "وبيت القاري بيت علم ورياسة وثروة وسياسة".

٨- ابن شاشو، تراجم، ص.ص ٨٩-٩٥، والمهم عنده أنه يحدد تاريخ قدوم الأسر إلى دمشق وتوطنها فيها كما تحدث في ذلك عند ذكره لبيت الحموي، فقال: "بيت حدث بعد الألف بقليل" ص٩٧.

٩- ابن شاشو، تراجم، ص.ص: ١٠١-١٣٦.

١٠- ابن شاشو، تراجم، ص.ص: ١٤٠-١٩٣.

١١- ابن شاشو، تراجم، ص.ص: ١٩٣-٢١٣.

٤. التراجم العامة بحسب اسم المترجم

يقع ضمن هذا الباب تراجم عبد الله بن زين الدين بن أحمد البصروي الدمشقي (ت:١١١٧هـ/١٧٥٦م)، وهي تراجم عامة وتأريخ "لأبناء عصره أخفاه ورثته بعد وفاته و لم يظهر له أثر"[١] وترجم شمس الدين محمد بن عبد الرحمن الغزي، في تأريخه "ديوان الإسلام" لمشاهير من أهل كل فن، ومن كان له أثر في الإسلام على الإطلاق، من أصحاب التصانيف أو الأدباء والشعراء والندماء، وقد اختص بمن كانت له شهرة في بناء مدرسة أو جامع أو مسجد في دمشق، ومن حكمها من الخلفاء والولاة والأمراء، كما عنى بمشاهير الأطباء والمدرسين، وهو معجم رتبه على الحروف، مبتدئاً بسيرة الرسول صلى الله عليه وسلم[٢].

أما "أخبار الأعصار في أخيار الأمصار" فهو اسم دال على محتواه، الذي مثل مرحلة الاكتمال في بناء مدرسة تأريخ التراجم في القرن الثاني عشر الهجري، (الثامن عشر الميلادي).

يقول مؤلفه: "وبعد أن تم جمع مادته وتسويده أطلقت عليه إسم "سلك الدر في أعيان القرن الثاني عشر" وقد قدم المرادي لهذا الكتاب موضحاً منهجه وأسلوبه في الجمع بين طريقة المؤرخين ومنهج أصحاب الحديث فقال: "علماً مني بأن علم التاريخ والأخبار ونقل المناقب وحفظ الآثار أمر عظيم... طالما صرف فيه المحدثون أوقاتهم... وضربوا فيه آباط الأبل للبلاد النائية لأن العمدة في نقل أصول الدين على الجرح والتعديل"[٣].

بلغ مجموع تراجمه ٦٤٥ ترجمة جاءت شاملة لأنماط التراجم كلها، حيث ترجم للسلاطين، والولاة، والأمراء، والأعيان، وزعماء العسكر، والعلماء، والأدباء، والمتصوفة، والأطباء، وغيرهم، مهتماً في مقدمته بذكر ما اجتمع لديه من المصادر التي أخذ عنها ودرسها من: التراجم والرحلات والأثبات، ويضيف المرادي إليها بقوله:

١- المرادي، سلك، ج٣ ص٨٧؛ عانوني، الحركة، ص٢٠٩.

٢- المرادي، سلك، ج٤، ص٥٣؛ الكتاني، فهرس، ج١، ص٣٨٦؛ الغزي، شمس، لطائف، ق٤و؛ المنجد، معجم، ص٣٥٤.

٣- المرادي، سلك، ج١، ص٤.

"وغير ذلك من المشيخات والمعاجم مما يحتج به"[١]، وهو يذكر التعليقات التي رآها واستخدمها[٢]، والسير الذاتية[٣]، والإجازات[٤]، وما نقله من معاصريه[٥]، ويحرص على ذكر ما أخذه مشافهة ومباشرة من صاحب الترجمة[٦]، وما سمعه في المجالس الأدبية والعلمية بين أقرانه[٧].

يقول المرادي: "وكنت أصرف الوقت في عكاظ المطارحات وإخباء درر الآثار في خزائن فكري"[٨]، وهذا ما أهله لأن تقع عينه بالفحص والتمحيص على ما يصل إليه، فلم يأخذ ما ورد إليه مباشرة، وخصوصاً ما يسمعه مشافهه، وقد نص على ذلك بقوله: "مع كثرة التنقير والتفحص الكثير مما يحتج به ولا يحتاج إلى برهان وإثبات"[٩]، فقد توفر لديه حس نقدي، لم يكن ليخفيه عند كتابة الترجمة وذكر مناقبها ومثالبها[١٠]، لكن هذا الشيء ما يلبث أن يضعف ويتراجع عند ترجمته للمتصوفة ومريديهم من العامة، والذين اعتقدهم الناس ولجأوا إليهم "في كتابة التمائم التي تشفي المرض"[١١].

في عام (١٢٠١هـ/١٧٨٦م) بعث المرادي برسالة إلى العالم المصري محمد أبي الأنوار السادات يطلب منه ومن سائر علماء الأزهر الإجازة، جاء في نص الرسالة: "وقد أرسل الي رسالة لطيفة يطلب من أشياخ مصر المعرفة ويلتمس من علمائها نسبة كل واحد منهم وتاريخ مولده، ومشايخه والإجازة منه"[١٢]، ثم قام بمراسلة عالم يمني أزهري،

١- المرادي، سلك، ج١، ص٣.
٢- المرادي، سلك، ج١، ص.ص: ١٣٢، ١٦٣، ٢٧٣، ج٣، ص.ص: ١١، ١٨٠، ٢١٥، ٢٢٩.
٣- المرادي، سلك، ج١، ص٢٠٠.
٤- المرادي، سلك، ج٢، ص٢٧٥، ج٣، ص١٠، ج٢، ص٣، ٩٧، ٣٠٥.
٥- المرادي، سلك ج١، ص٧، ج٢، ص٢٢٠، ج٣، ص٦، ج٢، ص٣٢٥، ج١، ص٢٥٨، ج٤، ص٤.
٦- المرادي، سلك، ج٤، ص١٤٢، ص٧٥.
٧- المرادي، سلك، ج١، ص.ص٤٥، ٢١٧، ٢٤٩، ج٢، ص٥.
٨- المرادي، سلك، ج١، ص٣.
٩- المرادي، سلك، ج١، ص٤.
١٠- المرادي، سلك، ج٢، ص١٣.
١١- المرادي، سلك، ج١، ص٥٣، ٢٢١، ج٣، ص٥٨.
١٢- انظر نص هذه الرسالة بتاريخ ٤ ذي الحجة ١٢٠١هـ/١٧٨٦م، في: مجهول، مجموع

هو الشيخ مرتضى بن محمد الزبيدي (ت١٢٠٥هـ/١٧٩٠م)[١]، يذكر الجبرتي (ت:١٢٣٦هـ/ ١٨٢١م) أنه أرسل إليه يطلب منه أن يزوده بتراجم شيوخ الأزهر ومشاهير علمائه، وهذه الرسالة كانت عام ١٢٠٣هـ/١٧٨٩/٨٨م، أي بعد الرسالة الأولى بعامين والتي بعثها المرادي للشيخ السادات. ثم قام الزبيدي بتكليف تلميذه الجبرتي بهذه المهمة، فترجم له من أصحاب العلم والحلقات وشيوخ الأروقة، لكن وفاة الزبيدي وبيع تركته التي حوت الأوراق التي جمعها الجبرتي[٢]، حالت دون إرسالها إلى المرادي في دمشق، وعلى هذا كان عليه الاكتفاء بما أورده إليه الشيخ السادات وعلماء مصر في رسالته الأولى.

ولعل هذه الجهود التي بذلها المرادي تبرز سعة إطلاعه وشمول تراجمه لعلماء وأعيان من بلدان عربية وإسلامية مختلفة، بالاضافة لعلماء دمشق وبلاد الشام الذين ترجم لهم جميعاً بصياغة سليمة ومباشرة[٣]. أما ما نقله عنهم وما كان يرد إليه مكتوباً فنادراً ما كان يتدخل به إلا إذا لزم التصحيح، وهذا ما يفسر عباراته التي جاءت مسجعة وأقرب إلى الإنشاء، مع كثرة استخدام البديع والمحسنات اللفظية وزيادة الإطناب[٤]، وهو مكثر في تراجمه من ذكره للشعر والمطارحات[٥]، الأدبية والرسائل النثرية والألغاز والأحاجي والتواريخ الشعرية[٦]، كما يولي لنا الوقوف على نتاج العصر وأحوال أصحاب الادب فيه وعلاقاتهم الخاصة فيما بينهم، ويولي اهتماماً خاصاً بتوضيح أنساب بعض الأسر والبيوت الدمشقية، فهو يؤرخ لها ويذكر مواطنها وأصولها وأبرز مشايخها في دمشق وأعمالهم فيها[٧].

إجازات، ق.ق: ٩٨و-١٠٠ظ.

١- الجبرتي، عجائب، ج٢، ص١٠٣، ص١٤١.

٢- الجبرتي، عجائب، ج٢، ص١٤١، وانظر: ليلى عبد اللطيف، دراسات، ص٢٠٢.

٣- المرادي، سلك، ج١، ص.ص١١٢، ١٣٥.

٤- المرادي، سلك، ج١، ص.ص: ١٣٦، ١٩٧، ج٢، ص.ص ٧٨، ١٦٨.

٥- المرادي، سلك، ج٢، ص٣٠٦.

٦- المرادي، سلك، ج١، ص١٨٣، ج٤، ص١٨٥.

٧- المـــرادي، سلك، ج١، ص.ص: ١٦، ٢١، ٥٩، ٧١، ١١٨، ١٢٣، ١٤٥، ١٦٩، ١٧٥، ٢٢١، ج٤، ص.ص: ٤، ٧٥، ١٤٢.

ومن خلال تراجمه يمكن الوقوف على معطيات تاريخية مختلفة أهمها أنه أتاح لنا معرفة أحوال المدارس ومدرسيها[١]، والكتب والمناهج المدرسة فيها[٢] ومجالس العلماء في بيوتهم[٣] وتعليم الصبيان في المكاتب[٤]، وتحديد رحلات العلماء وما بلغوه من معرفة ورتب علمية في رحلاتهم[٥]، مع الوقوف على أخبار أصحاب الطرق الصوفية ومشايخها وأوضاع زواياها ومناطق انتشارها في دمشق[٦]، ولا ينفصل عن ذكر الأحداث التي وقعت في عصره، فينقل بذلك مادة التراجم إلى حيز تأريخ الأحداث، فيبسط تراجمه لذكر أحوال الحج[٧] وقضايا التلاعب بالاوقاف وسوء ادارتها[٨]، وتحديد سنوات القحط[٩]، وأعمال البدو في بلاد الشام[١٠]، وسياسات الولاة[١١]، وأخبار العلماء الواردين إلى المدينة[١٢]، وعلاقاتهم فيما بينهم من خصومات أو تبادل للنكات والألغاز في مطارحاتهم[١٣]، وينتقد المحاكم وسيرة القضاه فيها[١٤]، ويلتفت إلى موارد العلماء ومكاسبهم في أعمالهم[١٥] مع تفسيره لما يرد من مصطلحات غريبة في سياق عصرها وواقع حالها[١٦].

١- المرادي، سلك، ج١، ص.ص: ٢٤، ٥٠، ٥١، ١٦٩، ٢٠٤، ٢٧٢، ج٢، ص.ص: ٥٣، ٧٥، ٧٦، ٩٨، ج٣، ص.ص: ١٠، ٦٧، ٩٣.

٢- المرادي، سلك، ج٢، ص.ص: ٢٠، ١١٥، ج١، ص٦٨، ٣٠.

٣- المرادي، سلك، ج١، ص٢٤٩.

٤- المرادي، سلك، ج١، ص٢٥٩، ج٤، ص٤٢.

٥- المرادي، سلك، ج١، ص٩، ج٢، ص٩٨، ج٣، ص٦، ج٤، ص٢٩٠.

٦- المرادي، سلك، ج١، ص٥٣، ج٣، ص٥٨،٦٠.

٧- المرادي، سلك، ج٣، ص١٤١، ١٦١.

٨- المرادي، سلك، ج١، ص٤٢، ج٤، ص٢٤.

٩- المرادي، سلك، ج١، ص٦٨.

١٠- المرادي، سلك، ج٢، ص٦١، (عرب الصقر) ج١، ص٨٤ "عرب بني صخر".

١١- المرادي، سلك، ج١، ص٦٩.

١٢- المرادي، سلك، ج١، ص١٥، ج٣، ص٢٢٣.

١٣- المرادي، سلك، ج٢، ص٤٧، ٢٣١، ج٣، ص٢٧٦، ج٢، ص٢٨٦.

١٤- المرادي، سلك، ج١، ص٣٢، ج٣، ص.ص: ٣، ١٨٢، ٢٧٥.

١٥- المرادي، سلك، ج١، ص.ص: ٤٣، ٢٠٥، ج٢، ص.ص: ١٨٤، ج٣، ص.ص: ٩، ٦١،

١٦- المرادي، سلك، ج٢، ص١٩٧، ج١، ص.ص: ٤٣، ١٠٨، ١٥٥، ج٢ ص.ص ٦٠، ٦١، ١٠٩، ج٣ ص١٤٣ ومن هذه المصطلحات "العوارض السلطانية"، "الدست"، "الأربلق"،

رابعاً: المتصوفة

استقطبت الطرق الصوفية[١] في دمشق فئات مختلفة من المجتمع المحلي، فقد انتشرت في أوساط العلماء والأدباء والجند والتجار وأصحاب الحرف، وكان لها بعض المريدين[٢] من (المجاذيب) والدراويش[٣]. ومع نهاية القرن ١١هـ/١٧م بدأت بعض الطرق الجديدة تنتشر في هذه الأوساط، مثل الطريقة النقشبندية[٤]، التي نقلتها أسرة المرادي معها من بلاد الهند مروراً باسطنبول فدمشق[٥]، وكذلك الحال في الطريقة الشاذلية (المزطارية)[٦]، التي

"المحصول"، "المشاليم"، "و"القبى قول" وغيرها.

١- يطلق لفظ الطريقة عند المتصوفة على مجموعة أفراد ينتسبون إلى شيخ معين، ويعيشون في زاوية أو رباط، ولهم اجتماعات ولقاءات في مناسبات متعددة انظر:
Massignon, L. "Ṭarīḳa". *E.I.*[1], Vol.8 . p. 667.

٢- المريد هو من انقطع إلى الله عن النظر والاستبصار وتجرد عن إرادته فلا يريد إلا ما يريده الله. وله معنيان عند الصوفية، أحدهما بمعنى المحب أي السالك المجذوب، والثاني بمعنى المقتدي، انظر: المُناوي، محمد بن عبد الرؤوف (ت:١٠٣١هـ/١٦٢١م) التوقيف على مهمات التعاريف، ط١، تحقيق محمد رضوان الداية، دار الفكر، بيروت، دمشق ١٩٩٠، ص٦٥١، وسيشار إليه فيما بعد: المناوي، التوقيف؛ التهانوي، كشاف، مادة (مريد)، ج٣، ص١٥١٤.

٣- ابن كنّان، ص٣٠٨؛ البديري، حوادث ص١٥٩؛ المرادي، سلك، ج١، ص.ص: ١٠٨-١١٠، وانظر عن المتصوفة في دمشق خلال القرن السادس عشر: Bakhit, M. *Ottoman Province*, p.181-182.

٤- عُرفت سابقاً في الفصل الثاني، مبحث زوايا الصوفية، وانظر:
Margoliouth, D.S. "Nakshaband", *E.I.*[1], Vol. 6, p. 841.

٥- المرادي، سلك، ج٤، ص٢٢ب؛ المرادي، عرف، ص١٢٧.

٦- عرفت سابقاً في الفصل الثاني (مبحث زوايا الصوفية) وأنظر:
Margoliouth, D.S. "Shādhiliyya", *E.I.*[1], Vol. 8, p. 248. ويشير السجل الشرعي إلى أن مشيختها كانت بيد عبد الرزاق بن مصطفى السفرجلاني، سجل ٦٧، حجة ٥٣٣، ص٢١٣، ١٢ محرم ١١٤٥هـ/١٧٣٢م، وانظر كذلك: السجل نفسه حجة ٧٧٨، ص٣٠٤، ١١ ربيع الثاني ١١٤٥/١٧٣٢م.

عمل على نشرها الشيخ أحمد بن أحمد المزطاري الشاذلي المغربي (ت:١١٠٧هـ/ ١٦٩٥) عندما قدم إلى الشام، وبدأ بعض العلماء يأخذون عنه الطريقة، يقول المرادي في ذلك: "ومن ذلك الوقت اشتهرت الشاذلية بدمشق وكثر اتباعها والآخذون بها"[1]. هذا إلى جانب الطرق التي وجدت في المدينة قبل هذه الفترة وانتشرت في نسب متفاوتة بين الفئات الاجتماعية المختلفة.

فمن أصل مئتين وإحدى وخمسين ترجمة أوردتها المصادر المختلفة لأدباء وعلماء وأعيان وقادة وجند، هناك تسع وثمانون ترجمة لها انتساب لإحدى الطرق الصوفية في دمشق، وبعضها كانت له أكثر من طريقة وهي موزعة حسب الجدول التالي:

الطريقة	العدد	النسبة %
الخلوتية	٣٣	٣٧,٠٧
النقشبندية	٢٢	٢٤,٧١
السعدية	٥	٥;٦١
الصمادية	٨	٨,٩٨
البكرية	٧	٧,٨٦
الشاذلية المزطارية	٢	٢,٢٤
الأحمدية	٢	٢,٢٤
الرفاعية	٣	٣,٣٧
أكثر من طريقة	٧	٧,٨٦
المجموع	٨٩	٪١٠٠

جدول رقم -٢١-

هذا الانتشار لم يظهر المتصوفة في دمشق كفئة منعزلة عن البناء الاجتماعي، فمنهم من يخرجون إلى الشوارع والحارات الدمشقية، أو يقيمون حلقات الذكر والتدريس، والخلوات، ومثل هؤلاء يكثر بينهم المريدون من المجاذيب وعامة المتصوفة

١- المرادي، سلك، ج٤، ص٣٣.

وأصحاب الكرامات الذين اعتقدهم الناس[١]، وعكف قسم منهم على العبادة فانقطعوا عن الناس في الزوايا ومجالس الذكر والخلوات[٢]، معتبرين ان عزوفهم عن الدنيا والانقطاع عن أمرها في العبادة، شرط واجب في آدابهم وتقاليدهم[٣]. ومثل هؤلاء المتصوفة كانوا محل التقدير والإعتقاد والاحترام، وقد لجأ إليهم الناس في أوقات مختلفة ومنهم تقي الدين ابن عمر التغلبي الفقيه الفرضي الحيسوبي (ت:١١٣٥هـ/١٧٢٢م)[٤]، ومصطفى بن كمال الدين بن علي البكري الصديقي (ت:١١٦٢هـ/١٧٤٨م)[٥]، وابراهيم بن مصطفى الجباوي السعدي (ت: ١١٣٥هـ/١٧٢٢م)[٦]، وأبو بكر أحمد بن علي القادري (ت:١١٨٣هـ/١٧٦٥م)[٧] وغيرهم ممن تباركت بهم عامة دمشق"[٨] واعتبرهم الناس "أصحاب كرامات وفعل معجزات في العلاج"[٩].

يصف المحبي (ت:١١١١هـ/١٦٩٩م) أحد المتصوفة بأنه "لا يتردد إلى الأعيان ملازم للطاعات"[١٠] ويترجم المرادي لعدد من هؤلاء المتصوفة وعلمائهم مهتماً بتحديد موقفهم من السلطة والحكام، ممن حظوا باحترام الولاة وتقدير الأعيان لهم "فكانوا

١- ابن كنّان، الحوادث ص.ص: ٣٢، ١٣٣، ١٧٠، ٢٧٠، ٣٧٤؛ البديري، حوادث، ص١٢١؛ المرادي، سلك، ج١، ص.ص ١٠٨، ٢٠٤.

٢- ابن كنّان، الحوادث، ص.ص ٣٧٧، ٤٥٢.

٣- البكري الصديقي، مصطفى بن كمال الدين بن علي (ت:١١٦٢هـ/١٧٤٨م)، هداية الأحباب فيما للخلوة من الشروط والآداب (تصوف) مخطوط رقم ٤٥١٢، ضمن مجموع، مكتبة الأسد، الظاهرية، دمشق، وسيشار إليه فيما بعد: البكري، هدية.

٤- ابن كنّان، الحوادث، ص٣٤٨؛ الغزي، شمس، لطائف، ق٢٩و.

٥- الغزي، شمس، لطائف، ق٣٩ظ؛ المرادي، سلك، ج٤، ص١٩١؛ الأيوبي، مجموع تراجم، ق٢٧و.

٦- المرادي، سلك، ج٤، ص٦٧؛ الغزي، لطائف، ق٣٣و.

٧- المرادي، سلك، ج١ ص٥٠؛ الأيوبي، مجموع تراجم، ق٣٢و.

٨- المرادي، سلك، ج١، ص.ص: ٥٠، ٥٣، ٥٤، ح٢، ص.ص: ٢٣، ٣٥، ٢٥٩، ج٣، ص.ص: ٦٠، ٦٦ ح٤، ص٨٥.

٩- المرادي، سلك ج٣، ص٩٢، ح٤، ص٩٢.

١٠- المحبي، خلاصة، ج١، ص٧٨.

مقبولي الطاعة عندهم مع عدم التردد عليهم وصدهم المواعظ عنهم"[١] وقد يبدو مشهد وفاة واحد من هؤلاء معبراً عما وصلوا إليه من شهرة واحترام في صيغة: "وكانت جنازته حافلة وازدحم الناس على حمله"[٢]. أما عبد الغني النابلسي، فيوم وفاته "غلقت البلد وانتشرت الناس لكون البيت امتلأ"[٣]، إذ تأخذ المكانة الاجتماعية هنا دورها في تحديد موقع الشخصية وأهميتها في المجتمع، من خلال مشاهد عامة تخلو دوافعها من أي تاثير وتوجيه مقصود عند كتابتها أو حتى نقل أخبارها ومشاهدها.

أ. آدابهم

من أهم الأصول عند المتصوفة لباس الخرقة، وهي قطعة من القماش يلبسها المريد على مرحلتين الأولى: عند بداية سلوكه في الطريق وهذه "لكي تحجزه عن المعاصي، ويقال لها خرقة التبرك"[٤]، والثانية خرقة الإرادة والتصوف، ويُلبسها الشيخ لمريده بعد تمام تربيته[٥]. وفي دمشق يسوِّغ حسين بن طعمة البيتماني (ت١١٧٥هـ/١٧٦٢م) سبب لبسها فيقول "إنها عندهم لتكون تنبيهاً على ما يريدونه من لباس بواطنهم من مكارم الأخلاق"[٦]، وإبانة هذه الاخلاق يذكرها شيخ صوفي وإمام بارع هو محمد بن إبراهيم التركماني الأصل الدكدكجي الدمشقي المولد (ت:١١٣١هـ/١٧١٨م)، فيقول: "ولباس الخرقة لباس صدق وأمانة وإخلاص ومكارم أخلاق ودليل تقوى، ولين جانب

١- المنير، تراجم، ق٧٨و؛ المرادي، سلك، ج١، ص٢٧٣.

٢- المرادي، سلك، ج٢، ص٦٧.

٣- الغزي، شمس، لطائف، ق١٢و؛ الروزنامجي، مجموعة أشعار، ق١٢و؛ المرادي، سلك، ج٣، ص٤٣٨.

٤- المُناوي، التوقيف، ص ٣٥٢؛ الكاشاني، عبد الرازق (ت:٧٣٠هـ/١٣٢٩م). اصطلاحات الصوفية، تحقيق عبد العال شاهين، ط١، دار المنار، بيروت، ١٩٩٢، ص٧٨ وسيشار إليه فيما بعد: الكاشاني، اصطلاحات.

٥- التهانوي، كشاف، ج١، ص٧٤٢ وأنظر:

Michon J.L."<u>Kh</u>irḳa" *E.I.*², Vol.5, p. 19-20.

٦- البيتماني، الهداية، ق٤٩و.

وعفو وتواضع...[١].

أما آدابها فعند اللباس يتقدم المريد فيجلس أمام شيخه الذي يمسك بالخرقة، والتي لا يشترط بها أن تكون من عند الشيخ ولا من ملكه ولباسه، "بل المفترض وضعها بيد الشيخ على رأس المريد أو على بدنه كالثوب لأن المقصود البركة من الشيخ"[٢]، وهي غير مقيدة بثوب أو لون معين "فهناك من ارتدى الطواقي والعمائم والقلانس والأقبية، والأفرية من الجلود وشقائق القطن"[٣]، يقول البيتماني: "واعلم أن سادتنا الرفاعية والقادرية والأحمدية والسعدية وغيرهم في دمشق اتخذوا الخرقة المئزر الذي يلف الرأس وهكذا لكل طائفة خرقة معلومة اصطلحت عليها"[٤]. وإذا ما تم لباسها، فإنها عند المتصوفة تعتبر بمثابة العقد "ولذا فلا بد لها من فاصل وعزم وقوة لأنها عقد نية بينه وبين طريق الله[٥].

لأجل هذا أحيطت شخصية الشيخ بهالة وتعظيم، فرُتب على المريد أن يتعامل معه وفق شروط وآداب. يقول البيتماني (ت:١١٧٥هـ/١٧٦٢م): "ومن آداب المريد إذا جلس بين يدي الشيخ أن يكون متوركاً يضع باطن رجله اليسرى تحت فخده الأيمن وأليته على الأرض"[٦] وعلى المريد اذا دخل على شيخه "أن لا يبدأه بالسلام احتراماً وإجلالاً له بل يدخل ويقبل يديه بأدب ويرجع صامتاً رأسه كالمستحي والسبب في ذلك لئلا يتمادى المريد مع الشيخ بعد السلام بكلام يجره إلى كثرة الكلام معه فتزول

١- إجازة ابراهيم بن محمد الدكدكجي إلى محمد بن جعفر المؤذن بتاريخ ذي القعدة ١١٢٧هـ/١٧١٥م "وقد ألبسته هذه الخرقة المباركة وعممت بالعمامة السوداء أخانا وصديقنا المكرم محمد بن جعفر وأجزته بلباسها". ق١٥و، في: الدكدكجي، مجموع أسانيد.

٢- البيتماني، الهداية، ق٥١و.

٣- البتماني، الهداية، ق٥١ظ.

٤- البيتماني، الهداية، ق٣٤و.

٥- البيتماني، الهداية، ق٥١ظ.

٦- البكري، الصديقي، مصطفى بن شمس الدين بن علي (ت:١١٦٢هـ/١٧٤٨م). نظم القلادة في معرفة كيفية جلوس المريد على السجادة (تصوف) مخطوط رقم ٣٥١٢، (ضمن مجموع)، مكتبة الأسد، (الظاهرية)، دمشق، ق٨٩و، وسيشار إليه فيما بعد: البكري، نظم القلادة.

مهابة الشيخ من عين المريد فيزول كمال التواضع من عين المريد فيبقى عنده كأحد الناس"[١].

هذه الآداب التي تشهدها أجواء روحية مشحونة بالذكر والانشاد، تدل على مستويات هامة في موضوع التربية الصوفية، وإعداد المريدين، وهي لم تقتصر على المريد وحسب فالشيخ نفسه، قيد بآداب تحدد علاقته مع تلاميذه فعليه "ان يتجنب الأقوال والأفعال التي ظاهرها خلاف للشرع"[٢]، وكان من واجب الشيخ أن لا يترك مريده يخالط غير أصحابه وأتباعه من حيث أحوال الطريق، لأن ذهاب المريد لشيخ آخر هو سبب في قطع الصلة بين الاثنين وتكدرها، "فالمريد إذ لبس الخرقة على غيره أن يخشى من تغير قلب شيخه لأنه من تغير قلب شيخه عليه غير الله قلبه، ومما يسيء للشيخ أن يأخذ المريد في حياته على شيخ غيره، فإن ذلك ينقص عهده ويغير خاطره فالانتقال من مشرب إلى مشرب يكدر النفس ويشوش العقل"[٣].

ب. مؤلفاتهم

وإذا ما تجاوزنا هذه الآداب في السلوك، عند المتصوفة، واصطفينا، تأليفهم ونتاجهم، فإننا نقف عند "إيضاح المقصود في معنى وحدة الوجود"، وهي رسالة ألفها النابلسي (ت:١١٤٣هـ/١٧٣٠م)، في تحقيق المراد عند الصوفية في معنى وحدة الوجود "وقولهم أنه لا شيء مع الله تعالى موجود"[٤]. وفي مئة وخمسة وعشرين بيتاً من الشعر، نظم البكري الصديقي (ت:١١٦٢هـ/١٧٤٨م) أرجوزة في آداب المريد، سماها "بلغة المريد ومشتهى موقف السعيد"[٥]، أما محمد بن مراد بن علي المرادي النقشبندي، فقد

١- البكري، نظم القلادة، ق٨٩ظ؛ البيتماني، الهداية، ق١٢ظ.

٢- البيتماني، الهداية، ق ٣١ظ.

٣- البيتماني، الهداية، ق.ق: ٢٣ظ-٢٤و.

٤- النابلسي، عبد الغني بن إسماعيل، (ت:١١٤٣/١٧٣٠م)، إيضاح المقصود في معنى وحدة الوجود، مخطوط رقم ٥٩٥٢، مكتبة الأسد، (الظاهرية)، دمشق ق٢و، وسيشار إليه فيما بعد: النابلسي، إيضاح.

٥- البكري الصديقي، مصطفى بن كمال الدين (ت:١١٦٢هـ/١٧٤٨م)، بلغة المريد ومشتهى موقف السعيد، (تصوف) مخطوط رقم ٦٩١٩، (ضمن مجموع) مكتبة الأسد، (الظاهرية)، ق١٠٩ظ، وسيشار إليه فيما بعد: البكري الصديقي، بلغة، ق١٠٩ظ.

ألف "تحفة الأحباب في السلوك إلى طريق الاصحاب" شارحاً فيها أصول الطريقة النقشبندية[١]. وفي الجدل والخلافيات عند المتصوفة ألف النابلسي وبشكل مختصر وفي لغة مسجعة رسالة "تحقيق الذوق والرشق في معنى المخالفة الواقعة بين أهل الكشف" وضح فيها معنى الخلاف بين أصحاب المعرفة وأسبابه وموجباته"[٢]، كما وضع عبد القادر بن عمر التغلبي (ت: ١١٣٥هـ/١٧٢٢م) رسالة في الطريقة الشاذلية وأخذ العهد[٣].

وقد شرح عبد الغني النابلسي في "جواهر النصوص في حل كلمات الفصوص"[٤] مفردات ومصطلحات الشيخ الأكبر محيي الدين بن عربي (ت:٦٣٨هـ/١٢٤٠م) في مقامات كتابه فصوص الحكم[٥]، أما البحث في وحدة الوجود فقد شرح فيه عبد الغني النابلسي رسالة رسلان الدمشقي في التوحيد[٦]، في رسالته "خمرة ألحان ورنة الألحان في شرح رسالة الشيخ رسلان"[٧]، أما الروضات العرشية في الكلام على الصلوات

١- المرادي، محمد بن مراد (ت:١١٦٩هـ/١٧٥٥م)، تحفة الأحباب في السلوك إلى طريق الأصحاب (تصوف) مخطوط رقم ١٥٢٦، مكتبة الأسد، (الظاهرية)، دمشق ق٣٠و، وسيشار إليه فيما بعد: المرادي، محمد، تحفة.

٢- النابلسي، عبد الغني بن إسماعيل (ت:١١٤٣هـ/١٧٣٠م)، تحقيق الذوق والرشف في معنى المخالفة الواقعة بين أهل الكشف، (تصوف) مخطوط رقم ٧٤٩٠، مكتبة الأسد، (الظاهرية)، دمشق، ق٣ظ، وسيشار إليه فيما بعد: النابلسي، تحقيق.

٣- المرادي، سلك ج٣، ص٩٨؛ رياض، فهرس التصوف ج١، ص٦٨٤.

٤- المرادي، سلك، ج٣، ص٣٢؛ النابلسي، عبد الغني (ت:١١٤٣هـ/١٧١٧م)، دفتر الكتب المؤلفة، موجود مع مخطوط إيضاح المقصود، ق.ق: ٧٨ ظ- ٨٣و، وسيشار إليه فيما بعد: النابلسي الدفتر. وانظر: مراد، فهرس التصوف، ج١، ص٣٦؛ البغدادي، إيضاح، ج١، ص٣٨٠ظ؛ عانوتي، الحركة، ص١٨٠.

٥- ابن عربي، محمد بن علي بن حمدان، (ت:٦٣٨هـ/١٢٤٠م). فصوص الحكم، ط١، المكتبة الأزهرية للتراث، القاهرة، ١٩٩٧.

٦- رسالة رسلان بن يعقوب بن عبد الله بن عبد الرحمن الدمشقي في التوحيد، وهي رسالة مختصرة في علم التوحيد والحقائق، انظر: حاجي خليفة، كشف، ج١، ص٨٦٧.

٧- النابلسي، عبد الغني بن إسماعيل (١١٤٣هـ/١٧٣٠م)، خمرة ألحان ورنة الألحان في شرح رسالة الشيخ رسلان". النابلسي، الدفتر، ق٧٩؛ رياض، فهرس التصوف، ج١، ص٥٠٦.

المشيشية[1] فقد دافع فيها مصطفى البكري الصديقي عن صلوات ابن مشيش أبو محمد عبد الله السلامي (ت:٦٢٢هـ/١٢٢٥م)[2].

وفي "التدبيرات الالهية في إصلاح المملكة الانسانية"[3]، شرح حسين البيتماني الدمشقي (ت:١١٧٥هـ/١٧٦١م) كتاب "الفتوحات الربانية في شرح التدبيرات الالهية"[4]، وهو جزء من الجدل الذي دار بين المتصوفة في دمشق وكلامهم عن وحدة الوجود والبدء ومسائلها المتعددة، التي تناولها النابلسي في "تحقيق المراد" وبشرحه لرسالة الشيخ رسلان الدمشقي، حيث كانت هذه القضية من أهم المسائل الكلامية التي عرض لها علماء التصوف في دمشق من خلال مباحثهم وتصانيفهم[5].

وثمة أجواء أخرى عاشها المتصوفة في دمشق فيما بينهم، يساعدنا في استبانتها ابن كنّان الصالحي (ت١١٥٣هـ/١٧٤٠م) المهتم بذكر خلواتهم وعاداتهم أو ما سماه "تماليلهم" التي أُقيمت في أوقات محددة، كان يدعى إليها العلماء والأعيان والعامة وتفرق

١- للبكري الصديقي، مصطفى بن كمال الدين (ت: ١١٦٢هـ/١٧٢٨م)؛ المرادي، سلك، ج٤، ص١٩١؛ الغزي، لطائف، ق١٢ظ؛ رياض المالح، فهرس التصوف، ج١، ص٧٥٦.

٢- صلوات ابن مشيش، مجموعة أوراد وأذكار تتلى في الصلاة، لأبي محمد عبد السلام بن مشيش السلامي، (ت٦٢٢هـ/١٢٢٥م).

٣- لمحي الدين محمد بن علي بن عربي (ت:٦١٧هـ/١٢٢٠م)، حاجي خليفة، كشف، ج١، ص٢٨١.

٤- البيتماني، الهداية، ق٢٢و؛ المرادي، سلك ج٣، ص٥٢؛ المالح، فهرس التصوف، ج٢، ص٣٦٢.

٥- انظر أيضاً: النابلسي عبد الغني بن إسماعيل (ت ١١٤٣هـ/١٧٣٠م)، الظل الممدود في معنى وحدة الوجود، (تصوف) مخطوط رقم ٢١٤٣، مكتبة الأسد، الظاهرية، دمشق، ق٢و. وسيشار إليه فيما بعد: النابلسي، الظل؛ وانظر: النابلسي عبد الغني، (ت:١١٤٣هـ/١٧٣٠م)، ثبت الكتب المحررة والدفتر مخطوط رقم ٥٩٥٢، مكتبة الأسد، (الظاهرية)، دمشق، وسيشار إليه عند وروده فيما بعد: النابلسي، ثبت الكتب، وعن الجدل في هذه الكلاميات، انظر: عبد القادر عطا، التصوف الاسلامي بين الأصالة والإقتباس في عصر النابلسي، ط١، دار الجليل، بيروت، ١٩٨٧، وانظر كذلك: عمر فروخ، عبد الغني النابلسي، معالمه وعوالمه، "مجلة الباحث"، العدد ٤، السنة ٧، ١٩٨٦، بيروت.

فيها الحلوى مع قراءة القرآن بقوله: "على جاري العادة في تماليل أهل دمشق[١]، وتتلى فيها الأوراد المختلفة[٢] بأصوات عالية مع الرقص والضرب على الطبل[٣]، وقد تختلط أجواء الكرامات والبركة هذه مع تقاليد الأصناف والحرف.

ج. علاقتهم بالحرف

ذكر البديري الحلاق (ت: بعد ١١٧٦هـ/١٧٦٢م) في ترجمته لشيخه في (الحرفة) أحمد بن حشيش الحلاق (ت: ١١٥٥هـ/١٧٤٢م) أنه كان يحلق مجاناً للفقراء من طلبة العلم، "ومن تقواه وصلاحه أنه ما وضع يده على مريض إذا أرمد وقرأ ما يتيسر إلا شفاه الله وكان صاحب الترجمة استاذي ومعلمي في صفة الحلاقة"[٤].

ويتعزز انتشار الصوفية بين أوساط الحرف والصنائع بوجود تأثير واضح من قبل المتصوفة على بعض التقاليد التي يقيمها أصحاب الحرف عند الترقية في الحرفة، وما يقوم به المتصوفة أثناء لبس الخرقة وأخذ العهد، ففي تقاليد الحرف وأرباب الصنائع، "يقوم شيخ الحرفة ويقول للمشدود: يا بني إن جميع الحرف هي كارات أمانة على الأموال والأعراض، والأمانة هي الدين... ويرد المشدود: "أُعاهدك بعهد الله ورسوله أني لا

١- ابن كنّان، الحوادث ص.ص: ٤٢٣، ٤٥٧، ٤٥١.

٢- علم الأوراد هو: علم الغرض منه معرفة تلك الأدعية والأوراد لينال باستعمالها الفوائد الدينية انظر: حاجي خليفة، كشف، ج١، ص٢٠٠.

٣- ما زالت هذه العادة في دمشق إلى يومنا هذا حيث حضرنا أحد هذه الحضرات في مسجد الشيخ عبد الغني النابلسي بصالحية دمشق، ومن هذه الأوراد، ورد السحر، ورد الغروب، ورد الضحى، انظر للمزيد: البكري الصديقي، مصطفى بن كمال الدين (ت:١١٦٢هـ/١٧٤٨م)، مجموع أوراد وأذكار، مخطوط رقم ١٠١٨٣، مكتبة الأسد، (الظاهرية)، دمشق، وسيشار إليه فيما بعد: البكري، مجموع أوراد، ويبدو أن الجهر بالذكر كان محل جدل في هذه الفترة فأُلفت عدة رسائل في هذه المسألة منها: "رسالة في مشروعية جهر الصوفية بالذكر" لحسين بن طعمة البيتماني (ت١١٧٥هـ/١٧٦٧م)، مخطوط رقم ١٧٠٧٢ مكتبة الأسد، (الظاهرية)، دمشق، ق٢و، وسيشار إليه فيما بعد: البيتماني، الجهر بالذكر.

٤- البديري، حوادث، ص٢٤.

أخون الكار ولا أغش"[١] وفي تلك الأثناء يكون شيخ الحرفة واقفاً فوق رأس المشدود[٢]. أما عند المتصوفة يقول الشيخ للمريد عند إلباسه الخرقة: "اجلس مريداً، وقم نقيباً، فيفعل، ثم يقول: اجلس نقيباً وقم شيخاً، ثم يقول: له اجلس شيخاً وقم خليفة، فيقوم ثم تدخل الطبول، ويقرأ على رأسه..."[٣].

نعود إلى الملاحظة الهامة التي يوردها البديري ونستدل منها على سبب التشابه في هذه الأجواء بين أصحاب الحرف والطرق الصوفية في تقاليدهم، فقد ذكر أن "نقيب النقباء على الحرف والصنائع والطرق الشيخ عبد القادر بن محمد الحلاق القادري"[٤]. وبهذا يعلل تأثير المتصوفة في أوساط العامة الدمشقية، والذي كان واضحاً ومؤثراً نجده في الشوارع والخلوات والحارات ومجالس الذكر[٥]. ومنهم العلماء والمدرسون، الذين وقفوا في تآليفهم وتصانيفهم في مسائل مكررة غير مجددة، متمثلين تآليف قديمة من خلال الشرح والاختصار والنظم، ويزيد وعندما تنجح الطرق الصوفية في إدخال تقاليدها لأجواء التنظيم الحرفي وأصنافه المتعددة، فإن ذلك لا يكون من باب أن نقيب النقباء على الحرف هو أحد شيوخ الطرق الصوفية فحسب، بل إنه اتصال لأجواء البركة وكرامات الصوفية وتقاليد الأصناف والطوائف الحرفية معاً، مما يدل على مجتمع محلي تتداخل فيه العلاقات الاجتماعية لمختلف الفئات والمجاميع السكانية بشكل واضح.

١- انظر، القدسي، إلياس بن عبده، (ت: ١٣٤٥هـ/١٩٤٦م)، نبذة عن تاريخ الحرف الدمشقية، بحث مقدم للمجمع العلمي الشرقي، الملتئم في مدينة ليدن عام ١٨٨٣، نشره

Carlo Landberg, *Actes du VI^e Congrès des Orientalistes*, Leide. 1885.

ص٢٥، وسيشار إليه فيما بعد: القدسي، الحرف الدمشقية.

٢- القدسي، الحرف الدمشقية، ص٢٦٠؛ وعن وثائق الحرف، انظر: محمود عطا الله (مصنف)، وثائق الطوائف الحرفية في القدس في القرن السابع عشر الميلادي، مركز التوثيق والمخطوطات، جامعة النجاح، نابلس، ١٩٩١.

٣- ذكر البكري الصديقي، أنه ألف رسالة في آداب الخرقة، أسماها "النصيحة السنية في معرفة آداب كسوة الخلوتية" وقد أوردها في رحلته الخمرة الحسية ق٣٠ظ.

٤- البديري، حوادث، ص٣٩٠.

٥- ابن كنّان، الحوادث، ص.ص: ١١٧، ١١٨، ١٨٢، ٢٤١، ٣٠٨، ٣٨١، ٤٥١، ٤٦٢، ٥١٣؛ البديري، حوادث، ص.ص: ٣٩، ٩١، ٩٢، ١٨٠.

خامساً: الوراقون والنساخون

يرد في السجل الشرعي اسم "سوق الوراقين" في محلة باب البريد[١] وسوق الكتبيين المسمى سوق المسكية "وفيه تباع الكتب"[٢] إلا أن معلومات السجل لا تسمح لنا بالتمييز بين تُجار الكتب، وأصناف أخرى من العاملين في حرفة النساخة، إذ اعتبر الورّاق مجلداً للكتب "وهو من يلصق الأوراق ببعضها"[٣]، ومثل هذا الاضطراب في المعلومات قد لا يتضح غموضه حتى وان تمت مقارنته مع مادة التراجم.

فأسعد بن عبد الرحمن المجلد (ت: ١١٨٠هـ/١٧٦٦م) كان يعمل بحرفة أبيه "أول أمره مجلداً للكتب"[٤]، في حين يذكر السجل الشرعي أن الوراق هو من يبيع أصنافاً وأنواعاً مختلفة من الكتب في دكانه"[٥] ويتصل الغموض مع الكاتب والحبّار "ممن له الخبرة بتوريق النصوص"[٦] أو من يُعلم الخط[٧]. لكن ذلك كله يدل على شيوع مهنة النساخة والكتابة والتوريق، والاهتمام بخدمتها ومعرفة أصولها. ويُستكمل هذا التصور إذا ما علمنا أن السجل الشرعي يدل على وجود جماعة "من أهل الخبرة والمعرفة في مزايدة الكتب"[٨] من الذين يبدو أنهم استدعوا إلى المحكمة في حال وجود مخلفات من الكتب في التركات.

١- سجل ١٥٦، حجة ١١٩، ص٧٢، ٧ جمادى الأول، ١١٧٣هـ/١٧٥٩م.

٢- سجل ٧٢، حجة ٣٣٠، ص٩٣، ١٢ ربيع الأول ١١٤٧هـ/١٧٣٤م؛ القاسمي، قاموس ج٢، ص٢٧٠.

٣- القاسمي، قاموس، ح٢، ص ٤١٦.

٤- المرادي، سلك، ج١، ص٢٢٩؛ القاسمي، قاموس، ج٢، ص٤٩٥.

٥- سجل ١٣١، حجة ٩٤، ص١٣٩، ٧ ربيع الأول ١١٣٦هـ/١٧٢٣م، مخلفات عبد الله المصري الموجودة في دكانه.

٦- الحبّار، اسم لمن يصنع الحبر، ويقال له حبّري، المرادي، سلك، ج٣، ص١٤٣؛ القاسمي، قاموس، ج١، ص٨٩.

٧- ابن كنّان، الحوادث، ص٦٦.

٨- انظر، سجل ٦٢، حجة ظ ص٦، ١٤ رجب ١١٧٣هـ/١٧٥٩م؛ سجل ٩٢ حجة ١١١، ص٢٥٢، ٢٠ رجب ١١٨٠هـ/١٧٦٦م؛ سجل ٦٨ حجة ٢٩٧، ص٣٤٣، ختام ذو القعدة ١١٤٢هـ/١٧٢٩م.

ومع ذلك فقد ظل الوراق هو الشخصية المركزية في تجارة الكتب والذي يظهر في البدء تاجراً للمواد الورقية، وأوراق الكتابة[1]، مع قيامه أحياناً بنسخ النص المطلوب لقاء أجر معين، وتجليده إياه وبيعه على شكل مخطوط، ولذا اشترط فيه "المعرفة بنسخ الكتب مع توريقها وحسن الخط"[2]، وقد نجح بعضهم في اتقان أكثر من لغة كالتركية والفارسية[3]، إلى جانب معرفتهم بأصول الإنشاء والإملاء ويظهر منهم من استطاع تدريب عدد من الكتاب والنساخ الذين تخرجوا للعمل في محاكم دمشق[4].

أما أجور النساخ فتبدو غير مجزية في ذلك العصر، ولم تكن تساعد في توفير مصدر دخل جيد بالنسبة للعاملين بها، لهذا سافر بعضهم وعمل في هذا المجال خارج دمشق: "وعندما ضافت به الأحوال سنة (١١٥١هـ/١٧٣٨م) ذهب إلى دار الخلافة ومكث بها خمس سنوات ونسخ كتباً عديدة فلم ينل قدر الكفاف مع أن خطه مقبول!"[5] وبعض هؤلاء النساخ لم تكن علاقتهم بالعلماء والأدباء محصورة بتوفير الورق وأنواع الحبر لهم، أو إتمام جزء من مخطوط وتبييض مسودته، فمنهم من اهتم بجمع الكتب ومقابلتها وتصحيحها[6]، مما يضيف إليهم مهارة أخرى وجهداً لا يقل عن تلخيص كتاب أو شرحه أو اختصاره.

أما عندما نجد على الكتاب "صيغة كتبه لنفسه"[7] فهذا دال على أن بعض المؤلفين كان يقوم بنسخ ما يؤلف من مخطوطات، باعتبار ذلك جزءاً متمماً لتجربة علمية

١- سجل ٣١، حجة ٢٩٤، ص١٣٩، ٧ ربيع الأول ١١٣٩هـ/١٧٢٣م.

٢- المرادي، سلك، ج٤، ص٢٣؛ ابن كنّان، الحوادث، ص٣٠١؛ الغزي، شمس، لطائف، ق٢٣ظ.

٣- سجل ١٠٦ حجة ٢٤٣ ص ١٠٠، ١٢ رجب ١١٥٤هـ/١٧٤١م؛ المرادي، سلك، ج٢، ص٣٦.

٤- المرادي، سلك، ج٣، ص١٤٣.

٥- المرادي، سلك، ج٣، ص٦، سجل ٥٧، حجة ٣٢٥، ص١٢٣، ١١ ربيع الأول ١١٣٩٥هـ/١٧٢٦م "حضر إلى مولانا زين الدين بن إبراهيم الرحبي الوراق".

٦- المرادي، سلك، ج٢، ص١٩٩.

٧- انظر أوراق آل العمادي، مجموعة الرسائل التي كتبها حامد العمادي بخطه، ق ق ١و-٢٣ظ، ٢٩و-ظ؛ الدكدكجي، مجموع أسانيد، ق٢و، ٣أظ.

متكاملة، حتى إذا ما اجتمع لديه بعض الأوراق المسودة، فإنه يقوم بجمعها في مجموع ثم يجلده في كتاب واحد، وقد استخدم لمثل هذا العمل اسم "الدست"[١].

وفي الأوساط المسيحية اشتهر جبرائيل بن موسى الميداني الدمشقي بنسخ عدد من الكتب والمخطوطات والتعليقات، الموقوفة في بعض الأديرة، وقد عُرف بجودة خطه وحسن نسخه[٢]، ونسخ موسى الحمصي وصفرنيوس بن حنا زاده عدداً من الكتب الدينية التي تميزت كتابتها بكثرة استخدام الألوان والزخرفة والأيقونات[٣]، وبهذا فقد غدت أعمال الوراقين والنساخين جزءاً من معارف العصر وثقافته، وأداة من أدواته العملية والتعليمية في المدارس، ومساعدة للقضاة والمفتين وأصحاب الوظائف القلمية في كتابة صكوكهم وحججهم[٤].

أما أسعار الورق فالمعلومات عنها غير وافرة في المصادر المحلية، باستثناء ما يرد في السجل الشرعي من إشارة لحجة فيها بيان بموجودات أحد دكاكين الورق مما يساعدنا في الوصول إلى معرفة أسعاره حيث يُقدر ماعون الورق بثلاثة قروش "وبيعت الكتب البيضاء من الورق بأربعة قروش"[٥].

١- يقول المرادي في شرح "الدست": وهي لفظة جارية على ألسنة العوام والدست في العربية له معان أربع، اللباس، الرياسة، الحيلة، والقمار، وفي الفارسية، هي الصحراء، والدست الذي تستعمله العامة يصرف لقدر النحاس" والدست: مجموعة من الأوراق والكراريس المحفوظة في مجلد واحد. انظر: المرادي، سلك، ج٤، ص٤٣؛ الألباني، فهرس المنتخب، ص٦.

٢- انظر كتاب السواعي الكبير، رقم ١٧ (طقسيات) خزانة دير مار تقلا معلولا، دمشق ق٢٤٣ تاريخ نسخة ١٢٧٣هـ/١٨٥٦ وأنظر: مخطوط رقم ٢٧

٣- انظر، كتاب الإنجيل الشريف (أديان) خزانة دير مارتقلا معلولا، دمشق رقم ٧٧، تاريخ النسخ ٧٢٠٠م، لعمر الكون، الموافق لعام ١٧٥٧ لميلاد السيد المسيح ولعام ١١٧١ لهجرة للمسلمين.

٤- المرادي، سلك، ج٣، ص٤٣، ج٤، ٤ ص٢٢٨.

٥- القرش: نوع من العملة الشائعة في دمشق وقد كان يساوي أربعون بارة أو مصرية، والمصرية كانت تساوي ١٠ فلوس وأحياناً كان القرش يساوي ٢٤ فلس، وقد كانت قيمته تتفاوت من فترة لأخرى، انظر: ابن كنّان، الحوادث، ص.ص: ١٣، ١٠٦، ٣٨٢، ٤٧٣، البديري، حوادث ص.ص ٤، ٣٥، حاشية ٢. وانظر: سجل ١٣١، حجة ٢٩٤، ص١٣٩، ١٧ ربيع الأول ١١٣٦هـ/١٧٢٣م.

الخلاصة

إن تحديد ثلاث مراحل يمر بها العالم والأديب من أجل تحقيق الانتماء لفئة العلماء والأدباء ظهر أمراً ممكناً، بعدما تبين أن أولئك المصنفين في العلوم المختلفة من الأدب وعلوم الدين والعلوم العقلية والتصوف والمعارف العامة، قد كانوا ضمن هذا الإطار في تحصيل العلم وممارستهم لوظائفهم الدينية والتعليمية مع التأليف المتعدد الأشكال، كما أنهم نجحوا بالاندماج في مختلف رتب النظام المدرسي العثماني في أثناء رحلاتهم إلى اسطنبول، وعادوا منها إلى دمشق بعد التنقل في مدارسها كمدرسين وخطباء وأئمة، وحصلوا في رحلاتهم الأخرى على إجازات متعددة من بلدان مختلفة، فكانوا على اتصال مع أقرانهم عند الرغبة في تأليف جديد أو الحصول على فائدة علمية.

لقد جمع الأدباء خلال فترة الدراسة معرفة واسعة في علوم اللغة العربية من نحو وصرف وبلاغة وعروض ومعاجم، واللافت في ذلك الوقت أن نجد أن أصحاب أدب المقامات لم يترجم لهم مع أولئك الأدباء، لأنهم جعلوا في مصاف أهل الغناء والأمثال والطرائف، فكانوا ضمن اهتمامات من جعل لأهل الغناء وأصحاب الألحان كتاباً مفرداً في التراجم. وحمّل الأدب التاريخ فأرخ لواقع المدينة الاجتماعي واصفاً أحوالها وأيامها في جملة من الاهتمامات الشعرية المختلفة، مثلما دفعت الخطابة في المساجد بعض الخطباء للحديث عن فضائل دمشق ومحاسنها ليتسنى لمثل هؤلاء الدخول إلى فن تأريخ المدن.

أما الفقهاء فقد ظهروا متصلين مع واقعهم الاجتماعي بصورة واضحة لأن الفتوى والقاعدة الفقهية، كانت نتاج مجتمع التعامل والمعاقدة المختلفة آنذاك، إذ عرضوا لمسائل اجتماعية واقتصادية متباينة ، بالإضافة إلى إجاباتهم عن الأسئلة التي وردت إليهم من مدن مختلفة، ولم يكن الشعر أبعد من ذلك، لأن اهتمامات الشعراء بأغراض الشعر التقليدية من غزل ومديح وهجاء وغيرها، لم تقف حائلاً دون الاهتمام بتأريخهم بعض الحوادث الهامة في دمشق من خلال اعتنائهم بفن التأريخ الشعري.

وفي التاريخ اهتم العلماء بترجمة مشايخهم من خلال الأثبات والأسانيد، التي أصبحت فيما بعد مادة هامة فإن اجتمعت لأحد علماء دمشق، نجده يضع منها تراجم

عامة لأعيان وعلماء القرن (١٢هـ/١٨م)، فاتخذ المرادي من دمشق قاعدة انطلق منها في تراجمه، متخذاً من دمشق قاعدة ينطلق منها في تراجمه إلى إطار أوسع حمل فيه تراجم علماء وسلاطين وأدباء من مختلف الأقاليم. أما تاريخ المدينة ويومياتها فقد جاء بصورة مبسطة وتلقائية، فعند البديري هو بلغة عامية ميدانها الشارع والحارات وما شاهد وسمع وشارك فيه من أحداث، وعند ابن كنّان تواصل مع عوالم العلماء وبيئاتهم ومجالسهم الخاصة والعامة، واهتمام بالمدارس وموضوعات التدريس فيها، وترجمة تكاد تفوق المرادي في محليتها لعلماء وشيوخ من دمشق، وبلغة بسيطة وغير متكلفة نُقلت أخبار خلوات المتصوفة وعاداتهم وتماليل أهل دمشق وسهراتهم وعجائب زمانهم، في أجواء من البركة والتدين في حضرة شيوخ المتصوفة والمعتقدين منهم عند الناس.

وإذا ما نقل البديري وابن كنّان أحوال المتصوفة وخروجهم في مواكب عامة أثناء الاحتفالات والأعياد، فإنهم -أي المتصوفة- تصدوا للجدل في مسائل علمية، ألفوا فيها ونظموا الأشعار ودونوا الرسائل في الآداب والتقاليد الصوفية، كما رحلوا إلى مدن أخرى أجازوا فيها علماءها ومتصوفتها، ونجحوا في نقل تقاليدهم إلى الأصناف والطوائف الحرفية، في تواصل بين آداب الصوفية مع شروط الأصناف في ضرورة إجادة الحرفة ومعاهدة الله في الأمانة على حفظ أسرار الصنعة. كل هؤلاء من أهل القلم، منهم من استطاع أن ينسخ ويورق ما ألف، ومنهم من اتكأ إلى الورّاق والناسخ اللذين لا تقل أهميتهما عن أي طرف آخر في معادلة الحياة الثقافية وحركة التأليف.

* * *

الفصل الخامس

العلاقات الثقافية بين أهل القلم

أولاً: العلماء والأدباء ومجتمع المدينة

أ. علاقة العلماء مع السلطة.

ب. العلماء والعسكر.

ج. علاقتهم مع القوى الاقتصادية.

د. العلماء والعامة.

ثانياً: علماء دمشق والحواضر العربية والإسلامية

أ. رحلات علماء دمشق العلمية.

ب. الواردون إلى دمشق من الأدباء والعلماء.

١ . إقليم الشام

- حلب وطرابلس وجوارهما.
- القدس وعجلون وجوارهما.

٢ . منطقة الجزيرة والعراق.

٣ . اسطنبول وبلاد الروم.

٤ . الجزيرة العربية ومصر وبلاد المغرب.

أ- الجزيرة العربية ومصر.

ب- بلاد المغرب العربي.

أولاً: العلماء والأدباء ومجتمع المدينة

أ. علاقة العلماء مع السلطة

عندما يمكن تحويل مادة التراجم المختلفة إلى سجل للعلاقات الاجتماعية بين فئات المجتمع المحلي في دمشق، مع الاطلاع على بعض المصادر الخاصة للعائلات، فإنه يصبح بالإمكان الوقوف على طبيعة العلاقة التي ربطت بين أهل القلم من جهة والسلطة وممثليها من جهة أخرى. والتي تصور بأشكال مختلفة ومتعددة في المصادر المحلية، فمن أصل (٢٥٠) عالماً وأديباً، دمشقياً هناك ما نسبته ١٩,١ ./. لم تخرج علاقاتهم عن الوصف بـ :"مقبول الشفاعة عند الحكام"[١]، "كانت تهابه الحكام"[٢] "مقبول الشفاعة عند الأعيان"[٣]، "أقبل عليه الوزراء"[٤] جالس الأعيان وخالطهم[٥] و"تردد إليه أعيان الدولة"[٦].

فقد نجح بعض العلماء في إقامة علاقات قوية مع ممثلي السلطة على مستوى الولاية والعاصمة اسطنبول، منهم من أقام علاقات مباشرة مع السلطان "ممن انعقدت عليه رياسة دمشق ووصل خبره للسلطان وكتب إليه السلطان يطلب استجلاب دعواه ويحثه على إعمار دمشق"[٧]، ومنهم من وقف بين يدي السلطان مادحاً إياه "بقصيدة كل بيت بها بتاريخ"[٨]. وفي كل مرة فإن نتائج هذه العلاقة تكون الحصول على وظائف أو امتيازات بأملاك واسعة، فخليل الفتال (ت:١١٢٣هـ/١٧١١م)، ذهب إلى اسطنبول

١- الغزي، شمس، لطائف، ق٣٨و؛ ابن كنّان، الحوادث، ص٣٥٣؛ المرادي، سلك، ج٢، ص٥٧.

٢- الغزي، شمس، لطائف، ق٣٨ظ؛ المرادي، سلك، ج٣، ص٢٠٧.

٣- المنير، تراجم، ق٥و؛ المرادي، سلك، ج٢، ص١٩.

٤- المنير، تراجم ق٦و؛ المرادي، سلك، ج٢، ص١٨١.

٥- المنير، تراجم، ق٣و؛ الغزي، شمس، لطائف، ق٢٢ظ؛ ابن كنّان، الحوادث، ص٧٨؛ المرادي، سلك، ج٢، ص٥٧.

٦- المنير، تراجم، ق٣و؛ المرادي، سلك، ج٢، ص٢٨٣.

٧- المرادي، عرف، ص١٢٦؛ المرادي، سلك، ج٣، ص٢٢٠؛ البغدادي، هدية، ج١، ص٧٦٩.

٨- هو سعدي بن عبد القادر بن بهاء الدين العمري، الشافعي، أديب وشاعر، رحل إلى اسطنبول عام ١١٣١هـ/١٧١٨م، ثم عاد لدمشق، توفي ١١٤٧هـ/١٧٣٤م؛ السمان، ذيل النفحة، ق٢٢و؛ المحبي، ذيل النفحة، ج٦، ص ؛ المرادي، سلك، ج٢، ص١٥١.

وأقام فيها مدة، "ثم عاد ثم رحل قاضياً للحج ثم بعد مجيئه عاد للروم ثانياً وثالثاً، واستقام بها وصارت له الرتب"[١]، واستطاع البعض منهم الوصول والتنقل في مناصب ووظائف مختلفة، ليس في دمشق ودار الخلافة فقط، بل على مستوى ولايات ومدن الدولة الأخرى، فخليل البكري الصديقي (ت:١١٧٣هـ/١٧٥٩م) "تولى فتوى الشام، ثم قضاء مكة وطرابلس ودمشق والآستانة مع قضاء عسكر أناضولي"[٢].

وتكشف أوراق آل العمادي، عن قوة العلاقة والصلات التي استطاع حامد بن علي العمادي (ت:١١٧١هـ/١٧٥٧م)، – مفتي دمشق لمدة ثلاثين عاماً – أن يقيمها مع كبار رجال الإدارة في اسطنبول، وأقرانه في المدن المجاورة[٣]، مما جعله يحصل على تأييد قوي ومكانة يدعمها نفوذ محلي[٤]، جعلت المرادي لا يخفي انتقاده له لما بلغه من مكانة وهيبة بقوله: "وتملك من التوالي والوظائف والعقارات شيئاً كبيراً وكلما وقعت وظيفة يتخذها لولديه.. مع كثرة الأموال واتساع الدائرة!"[٥]. واللافت في سيرة حامد العمادي، مقدرته على التواصل مع أغلب أعيان ورجال العاصمة اسطنبول، ممن كان يبعث لهم بالرسائل[٦] التي يؤكد فيها على ولائه للسلطان العثماني، ويطلب منهم فيها أن يبعثوا له بالرسائل إلى دمشق مع: "إظهار أنه محسوب على الجنابة الشريفة"[٧].

١- المنير، تراجم ق١٢و؛ العجلوني، ثبت، ق٢٣ظ؛ المرادي، سلك، ج٢، ص٩٩.

٢- المنير، تراجم، ق٨و؛ المرادي، سلك، ج٢، ص٨٣؛ ابن كنّان، الحوادث، ص٣٥٣؛ المرادي، عرف، ص١٢٠.

٣- المرادي، سلك، ج٢، ص١٣؛ أوراق آل العمادي، انظر: رسائله مع: مفتي طرابلس، مفتي حلب، أشراف مكة وغيرهم من الأعيان والعلماء، ق.ق:٨١و، ٢٧و، ٩ظ، ٣٦ظ، ٨٤ظ.

٤- ابن شاشو، تراجم، ص٥١؛ المرادي، عرف، ص١٠٨؛ ابن كنّان، الحوادث، ص٣٦٥.

٥- البديري، حوادث، ص.ص: ٢٩، ٣٠، ١٢٧، ١٦٥؛ ابن شاشو، تراجم، ص.ص: ٤١-٥٧؛ المرادي، سلك، ج٢، ص١٣.

٦- من هذه الرسائل التي بعثها، ما كتبه إلى شيخ الإسلام، كاتب الوزير الاعظم، آغا دار السعادة، دفتردار السلطنة، خزندار السلطان العثماني، والامام السلطاني بيري زاده، انظر أوراق آل العمادي، ق.ق: ١١و، ٢٧ظ، ٣٦و، ٢٠و، ٥٧ط، ٣٧و، ٤٤ظ، ٤ب، ٣٦و، ٨٤و.

٧- رسالة حامد العمادي، (ت:١١٧١هـ/١٧٥٧م) إلى الإمام السلطاني بيري زاده جاء فيها: "شاكراً التفاتكم في تشريفنا بما كتبتم لهذا الحامد الداعي.." أوراق آل العمادي، ق٤٤و.

ففي يوم الخميس ١٤ صفر سنة ١١٦٨هـ/٣٠ تشرين الثاني عام ١٧٥٤م، بعث حامد العمادي (ت:١١٧١هـ/١٧٥٧م) برسالة إلى خازندار[١]، السلطان العثماني جاء فيها: "المعروض عقب الحمد والدعاء من القلب، أنه من حيث تشرفي بالاجتماع بجنابكم الكريم ولساني معقود على الحمد، وإني اجتمعت بمن كان قبلكم، فإنه عطف علي وحملني بعقود الإحسان... فكان كل سنة لا يخليني من شريف كتابه لإعلام الكل في الشام بأني محسوب وإليه منسوب... وأما وقد عوض الله به عنكم وها أنا حامد الأوصاف لأرجو أن لا تنسوا هذا الداعي من إسلاكه فيمن يحنو عليهم النظر منك"[٢]، وهكذا يبدو واضحاً كيفية توظيف العلاقات مع السلطة في تحقيق نفوذ محلي، كان يدفع باتجاه الحفاظ على البقاء ضمن فئة متقدمة من الأعيان والوجهاء في مجتمع دمشق، لكن هذا النموذج لا ينبغي له أن يعمم على جميع العلماء فهناك إشارت عديدة توردها المصادر عن بعضهم، ممن ابتعد عن الأعيان والولاة "وكان لا يخالط الحكام ولا يدخل إليهم"[٣].

وشكل آخر لعلاقات العلماء بالسلطة تقدمه بعض الإشارات لأولئك الذين وقفوا في وجه الولاة وعارضوا سياساتهم، ونجحوا في التعبير عن عامة الناس، وشكلوا دوراً وظيفياً في علاقاتهم بين الحكام من جهة وأفراد المجتمع من جهة أخرى، فأبو المواهب الحنبلي مفتي الحنابلة بدمشق (ت:١١٤٦هـ/١٧٣٣م)، لم يكتف برفض أوامر الوالي الذي أراد أن يأخذ منه مال ضرائب "حتى أراد أن يرمي على الشيخ أبو المواهب لما يعلم ما له من الثروة والمال"[٤]، بل إنه بعث إليه يزجره ويهدده وقال له : "إن الرعية لا تحتمل فإما أن ترفع المظلمة وإما نهاجر البلده والجمعة لا تنعقد عندكم.. وكان الشيخ لا يخاف لومة لائم!؟"[٥].

١- هو من يقوم بالإمساك بالخزينة السلطانية وهو المستدعي لما تحتاجه من ناظر الخاص من المزركش والقماش والذهب ويشتري ذلك من مال الخزينة السلطانية، انظر: ابن كنّان، حدائق، ص٢٥.

٢- أوراق آل العمادي، ق٨٤و-ظ.

٣- المرادي، سلك، ج١، ص١١٧، ج٢، ص ١١٦، ٣٠٦.

٤- يذكر المرادي هذه الحادثة لكن ابن كنّان يعتبر أدق منه لأنه كان معاصراً لها، انظر: ابن كنّان، الحوادث، ص٧٨؛ المرادي، سلك، ج١، ص٦٧.

٥- ابن كنّان، الحوادث، ص٧٨.

ويتكرر هذا المشهد في حوادث عام (١١١٨هـ/١٧٠٦م)، عندما أراد الوالي أن يفرض ضرائب جديدة على أهل دمشق ينقل ابن كنّان هذه أحداثها بشكل مفصل، فقد قاد خليل بن أسعد البكري الصديقي (ت:١١٢٨هـ/١٧١٥م)، جماعة من العلماء[١] ضد "الباشا وكان أراد قرضاً من أهالي دمشق فلم يقوموا معه، فأمرهم بالخروج إلى طرابلس"[٢]. ومن خلال هذا النص يستدل على أن الولاة أرادوا استخدام العلماء ونفوذهم كأداة لتنفيذ وتسويغ أوامرهم، لكن العلماء نجحوا في تأكيد نفوذهم إلى جانب العامة والأوساط المحلية، التي ظهرت كعصبية محلية ساندهم في ممارسة ذلك الدور في أكثر من حادثة[٣].

لذا فقد تعامل بعض الولاة مع هذا النفوذ المكتسب للعلماء من قبل العامة الدمشقية، بالتقرب اليهم عن طريق تفقد أهل القلم في مدارسهم وحضور مجالسهم، فحسين باشا مكي (ت:١١٩٧هـ/١٧٨٢م)[٤]، كان يحضر الدروس "ويوقر الأشراف والعلماء"[٥]، ورجب باشا والي دمشق (١١٣١-١١٣٢هـ/١٧١٨-١٧٩م)، بلغ عنده عبد الرحمن القاري مفتي الشام (ت١١٣٢هـ/١٧١٩م)، منزلة عالية "وصار له عنده المقام الأعلى"[٦]، أما ولاة آل العظم فقد أقاموا علاقات قوية مع هذه الفئة إلى حدّ التحالف من خلال مصاهرتهم لعائلات بارزة من العلماء والمتصوفة[٧]، وتواصلهم مع

١- يذكر ابن كنّان انه كان معه عبد الرحمن القاري (ت:١١٤٨هـ/١٧٣٥م)؛ وسليمان بن أحمد المحاسني (ت:١١٨٧هـ/١٣٧٣م)، انظر: المرادي، سلك، ج٢، ص٦٥، ص٢٨١؛ ابن كنّان، الحوادث، ص١٢٢، البديري، حوادث، ص٥٩.

٢- ابن كنّان، الحوادث، ص١٢٢.

٣- يقدم ابن كنّان عدد من هذه الحالات. الحوادث، ص.ص: ٧٨، ١٢٢، ٢٢١، ٣٦٣، ٥٠٩.

٤- المرادي، سلك، ج٢، ص٦١؛ البديري، حوادث، ص.ص: ٢٩، ١١٨، ١٥٧، ١٨٨، ١٩٥، ١٩٦؛ القاري، الوزراء، ص٧٩.

٥- القاري، الوزراء، ص٧٩؛ المرادي، سلك، ج٢، ص٦١.

٦- ابن كنّان، الحوادث، ص٨٩؛ المرادي، عرف، ص١٠٠.

٧- كان سليمان العظم قد صاهر عائلة الكيلاني ثم تزوج من ابنة الشيخ ياسين القادري، البديري، حوادث، ص٥٩؛ المرادي، سلك، ج٣، ص٤٧. وانظر: Rafeq, A. *The Province of Damascus*, p. 144-149.

العلماء عن طريق ديوان أحدثوه للأعيان جعلت رئاسته بيد مفتي الحنفية بدمشق الشيخ علي بن محمد المرادي (ت:١١٨٤هـ/١٧٧٠م)[١].

وهنا تعكس ملاحظة أسعد باشا العظم (١١٧١هـ/١٧٥٧م) خلال حكمه لأهمية الاستناد للعلماء والأعيان في إدارة المدينة أثناء غيابه، الدور الذي وصل اليه العلماء وأهمية نفوذهم، إذ ينقل البديري في أحداث سنة (١١٦١هـ/١٧٤٢م) "أنه قد كثرت الشكاوى من العسكر وتمردهم واثارتهم للفتن، أثناء غياب الوالي برحلته الحج، مما جعله يدعو ديوان الشام للاجتماع ويعرض عليهم تسلم إدارة المدينة، لكنهم رفضوا هذا الدور الوظيفي وأجابوه: "نحن أناس علماء ومدرسون وصنعتنا مطالعة الكتب وقراءتها"[٢]. بيد أن ذلك لم يثنه عن كسب بعض الأعيان من العلماء والأسر المحلية إلى جانبه بوكالات تجارية وعقود شراء، منحهم بموجبها حق التصرف بأملاك واسعة وتكوين ثروة كبيرة[٣]، تطرح في مجملها علامة استفهام عن رفض المشاركة بإدارة المدينة بشكل معلن وممارسة سلطة مباشرة، والقبول بامتيازات لتحقيق مصالح ذاتية ساهمت في زيادة النفوذ المحلي لهم.

ب. العلماء والعسكر

انتقد العلماء في دمشق سياسة الولاة مع العسكر[٤]، الذين أسندوا إليهم أسباب

١- المرادي، ج٣، ص٢١٩؛ المرادي، عرف، ص١٢٦.

٢- البديري، حوادث، ص١١١؛ وعن حكم أسعد العظم انظر:
Rafeq, A. *The Province of Damascus*, p. 160-202, and see: Shamir, S. *As'ad Pasha*, p. 1-2.

٣- انظر هذه الوثائق والعقود في: وثائق القسم العثماني، مديرية الوثائق التاريخية، دمشق ومنها:

أ. وثيقة ٧٧/ب عقد شراء لمحمد بن أحمد المحاسني، خطيب دمشق بالوكالة عن أسعد باشا العظم بتاريخ ٢٣ ربيع الأول ١١٦٦هـ/٢٨ كانون الثاني ١٧٥٢م.

ب. وثيقة ٧٨/ب عقد شراء لمحمد سعيد بن أحمد المحاسني، بالوكالة أسعد باشا العظم في ١٥ ربيع الأول ١١٦٩هـ/١٨ كانون الأول ١٧٥٢م.

ج. وثيقة رقم ٥٦/ب عقد شراء باسم محمد افندي المرادي، بالوكالة عن أسعد باشا العظم في ٣ جمادى الأول ١١٦٢هـ/٢١ تموز ١٧٤٨م. وللمزيد عن علاقة العلماء نع السلطة انظر: عماد، السلطة، ص ١٩١-١٩٨.

٤- ابن كنّان، الحوادث، ص.ص: ١٢٩، ١٣٠، ٢٠٧، ٣٨٠، ٤١١، ٥١٦؛ البديري، حوادث،

الاضطراب وانعدام الاستقرار والفوضى المتكررة[١]، فقد علق العلماء على تعاظم نفوذ الجند القبوقول في المدينة عندما دعاهم أسعد باشا العظم عام ١١٦١هـ/١٧٤٢م، لتسلم إدارتها في غيابه فقالوا: "إنما أعيان المدينة القبوقول"[٢]، وبهذا جعل العلماء من هؤلاء الجند منافساً لهم، فكان عليهم التحالف مع منافسيهم التقليديين ومن الجند المحلية (اليرلية) والذين كانوا في أغلبهم مجندين من عناصر محلية[٣]، فتحالف الطرفان معاً وفي أكثر من مواجهة ضد جند القبوقول[٤].

وثمة تحول تم في سيرة عدد من أعيان الجند إلى مصاف الأدباء والمتصوفة، فشاعر دمشق أحمد بن حسين الكيواني (ت:١١٣٣هـ/١٧٢٠م)، وصف بأنه "أحد أعيان جند اليرلية، مع أنه كانت له اليد الطولى في العلوم وفنون الأدب ومهارة في الإنشاء والفنون"[٥]، وحسين بن أحمد المعروف بابن مصلي (ت:١١٢٧هـ/١٧١٥م) "ترك زي الأجناد وأقاربه كلهم من زعماء الجند، وذهب للتلمذ على يد الاستاذ الشيخ عبد الغني النابلسي"[٦].

أما كتابة الأدب باللغة الفارسية والتركية، ونظم الأشعار فهو تحول آخر لأحد أغوات الإنكشارية بدمشق درويش بن عبد الله الدمشقي (ت:١١٧١هـ/١٧٥٧م)[٧] ،

ص١٩، ٢٠، ٣١، ٦٦، ١٢٢؛ ابن الصديق، غرائب، ص١٤.

١- ابن كنّان، الحوادث، ص.ص: ٣١٤، ٤١١، ٤٧٢؛ البديري، حوادث، ص.ص: ٩٣، ٩٦، ١٠١، ١٠٤، ٢٠٠.

٢- البديري، حوادث، ص١١١.

٣- انظر القائمة التي يوردها ابن الصديق عن "أوجاق الانكشارية المحلية بدمشق"، غرائب، ص١٤.

٤- ابن كنّان، الحوادث، ص١٢٩، ٥١٩؛ البديري، حوادث، ص.ص: ٣١، ٦٠٥، وانظر عن العسكر في دمشق: رافق، مظاهر من الحياة العسكرية، ص.ص: ٦٦-٩٢؛ الحمود، العسكر، ص.ص: ٦٢، ٦٣؛ Rafeq, A. *The Province of Damascus*, p. 36.

٥- المرادي، سلك، ج١، ص٢٢، وعن هذا الموضوع في القرن ١٠هـ/١١٦. انظر: Bakhit, M. *Ottoman Province*, p.152.

٦- المرادي، سلك، ج٢، ص٤٤.

٧- المرادي، سلك، ج٢، ص٨، ص١٠٨؛ الأيوبي، تراجم، ٧٢٥ظ.

الذي عرف بفنونه الكثيرة مع مهارته في نظم الشعر[١]. في حين أن أحمد السلامي الدمشقي (ت:١١٢٦هـ/١٧١٤م)، الذي كان أحد أعيان جند دمشق قد توجه للتأليف، فعرف بأنه "نحوي أديب بارع منشئ له شروح، وصاحب خبرة في النحو أخذ عن الشيخ عبد الغني النابلسي ولازمه"[٢]. أما عائلة حسين بن حسن تركمان (ت:١١٣٢هـ/١٧١٩م)، الذين اشتهروا بعملهم ضمن الجند اليرلية (هم وأسلافهم ممن لهم قدم في الرياسة"[٣]، فقد عرف منهم حسين تركمان بنظمه للشعر، وكانت له علاقات قوية مع الأدباء ومراسلات شعرية "ومطارحات ومدائح شعرية"[٤].

ولعل وجود مثل هؤلاء من أعيان الجند إلى جانب العلماء، قد ساهم في إنماء علاقاتهم مع قوى الجند المحلية ضد جند الولاة، حيث يذكر ابن كنّان والبديري عدداً من الأحداث التي دخل فيها العلماء والأشراف بمواجهات الجند القبوقول بدمشق. والبديري يروي تفاصيل هذه المواجهات، التي يبدو واضحاً فيها أن نوعاً من المصالح التجارية بدأت تنمو لهذه الفئة من العسكر، وأخذوا ينافسون بها أصحاب الحرف والجند اليرلية، المنتمين إلى صفوف العلماء والأعيان المحليين[٥]، فقد بلغ اعتداء القبوقول على الأشراف والعلماء ما رواه البديري أنهم "صاروا يقولون أن قتلة الشريف قيمتها آخشاية فضة[٦]. والحكم لله وحده"[٧] إلا أنه وبالرغم من هذه الصورة المضطربة لعلاقة العلماء والأشراف

١- المرادي، سلك، ج٢، ص٨؛ الأيوبي، تراجم، ق٧٢ظ.

٢- ابن كنّان، الحوادث، ص.ص: ٦٥، ٨٣؛ المرادي، سلك، ج١، ص١٨٣.

٣- منذ القرن ١١هـ/١٧م، وأسرة حسن تركماني تعمل في صفوف الجند اليرلية، وكانوا يسكنون في محلة باب المصلى بمنطقة الميدان. انظر: المرادي، سلك، ج٢، ص٦٢؛ الحمود، العسكر، ص١٠٥. Marino, B. *Midan*, p. 136.

٤- المرادي، سلك، ج٢، ص٦٢.

٥- بريك، تاريخ الشام، ص.ص: ٤٥، ٥٠؛ البديري، حوادث، ص.ص ٤٥، ٧٧؛ المرادي، سلك، ج٣، ص٣٧٩.

٦- الآخشاية عملة فضية صغيرة كانت تستخدم أواخر القرن السابع عشر. انظر: البديري، حوادث، ص١١١، وانظر: Bowen. "Akče". *E.I.*², Vol.1, p. 317.

٧- البديري، حوادث، ص١١١.

مع القوى العسكرية، فإنه بالإمكان التركيز على تغير ملحوظ في مواقع بعض أعيان العسكر من الذين أصبحوا يعرفون كأدباء أو علماء، كما استطاع بعضهم أن يحقق اندماجاً بالمجتمع المحلي من خلال علاقات مصاهرة مع بعض بيوت العلم من الأسر البارزة[١].

ج. علاقتهم مع القوى الاقتصادية

يرد في السجل الشرعي أن عدداً من العلماء والأدباء، استطاعوا الحصول على أكثر من وظيفة دينية وتعليمية، وبأكثر من مكان وبوقت واحد، وقد يفسر هذا الإشكال إذا أخذنا بالاعتبار أن أجر الوظيفة الواحدة لم يكن كافياً لمتطلبات الحياة، وأن الحاصلين على الوظائف ربما كانوا من أسر غير ميسورة أو ذات ثروة في دمشق، لكن الملاحظ أن أولئك الذين انحدروا من أسر بارزة وذات نفوذ هم الذين استأثروا بهذه الوظائف، مما يطرح تساؤلاً عن أهمية النفوذ والمكانة الاجتماعية في الاستحواذ على أكبر قدر ممكن من الوظائف؟، حيث يساهم ذلك في خلق فوارق اجتماعية واقتصادية لها آثارها الهامة في البناء الاجتماعي.

فأحمد بن سليمان المحاسني خطيب دمشق (ت:١١٤٦هـ/١٧٣٣م)، ولي خطابة الجامع الأموي مع التدريس بالمدرستين الأمينية[٢] والباسطية[٣]، "وصارت له الاعتبارت"[٤]. وفي السجل الشرعي له حجة "توليه التدريس بالبقعة الشريفة بالجامع الأموي بمعلوم قدره عشرة دراهم، مع وظيفة نصف الإمامة بخمسة دراهم وله وظيفة تفرقة الأجزاء، وقراءة جزء شريف تحت القبة بأربع دراهم..."[٥].

١- المرادي، ج١، ص٩٧، ج٣، ص٩٠، ٢٧٤، وللمزيد عن العسكر في دمشق انظر:
Rafeq, A. *The Province of Damascus*, p. 28-30.

٢- بناها أمين الدولة كمشتكين سنة (٥١٤هـ/١١٢٠م) قرب سوق الحرير إلى الغرب من الجامع الأموي؛ انظر: النعيمي، الدارس، ج١، ص١٧٧.

٣- بناها القاضي زين الدين عبد الباسط بن خليل سنة (٨٣٦هـ/١٤٣٢م) في صالحية دمشق، انظر: ابن طولون، القلائد، ص١١٢، العلبي، خطط، ص٣٩٥.

٤- المرادي، سلك، ج١، ص١١٢.

٥- انظر: - سجل ٨٢، حجة ٢٣، ص١٣، ١٦ ذو الحجة ١١٣٥هـ/١٧٢٢م.
- سجل ٥٩، حجة ٢٧٥، ص١١٤، ١٠ ربيع الأول ١١٣٥هـ/١٧٢٦م.
- سجل ٨٢، حجة ٧١، ص٢٨، ١٠ ذو القعدة ١١٣٥هـ/١٧٢٢م.

في حين يرد عن نقيب الأشراف محمد جلبي بن محمد حمزة (ت:١١٣٦هـ/١٧٢٣م) بإحدى الحجج الشرعية أنه كانت له سبع عشرة وظيفة في أكثر من مدرسة وجامع ومسجد، وهذه الوظائف هي: "المشيخة في مدرسة، الأذان، تولية الأوقاف، قراءة جزء شريف، كتابة وقف، وسدس التولية وغيرها"[١] وتولى مصطفى بن محمد بن شقدة (ت: بعد ١١٤٥هـ/١٧٣٢م) "نصف وظيفة الإمامة والكتابة ونصف وظيفة المشارفة[٢] بالجامع الأموي"، "ونصف وظيفة قراءة ما تيسر، وربع وظيفة التدريس بجامع بني الأحمر"[٣]. كما عمل بعض العلماء بالتجارة، فحصلوا على امتيازات اقتصادية مما سمح لهم بجمع أموال كبيرة، فإسماعيل المحاسني (ت:١١١٢هـ/١٧٠٠م)، وحسب ما تشير إليه المصادر كانت "له ثروة ومال وفير وكان والده من أعيان التجار والمياسير"[٤]، أما مفتي الشام لثلاثين سنة متتالية حامد العمادي (ت:١١١٧هـ/١٧٥٧م)، فقد دخل في تجارة السوق ومارس الاحتكار في بيع القمح. والبديري يروي أخباره في ذلك متعجباً منه فيقول: "بلغني أن حامد العمادي مفتي دمشق قد خزن القمح مثل الأكابر الذين لا يخافون الرحمن، وأن الكيالة قالوا له تبيع الحنطة كل غراره بخمسين قرشاً[٥] فقال لهم مهلاً فلعل الثمن يزيد"، ويعلق البديري على ذلك فيقول: "فإذا كان المفتي يخفي ما عنده ولا يشفق على خلق الله فلا نعتب على غيرها..!"[٦]. وترد إشارات عديدة لبعض العلماء الذين حصلوا على وظائف ومناصب عليا وهبات من السلاطين العثمانيين، كما يوجد

١- سجل ٥٩، حجة ٢٧٥، ص٢١٤، ١٠ ربيع الأول ١١٣٥هـ/١٧٢٦م.

٢- يقوم صاحب هذه الوظيفة بمراقبة مرافق الجامع وتفقدها، انظر: سجل ١٣٣، حجة ٢٢٤، ص١٠٧، ٣ شوال ١١٦٤هـ/١٧٥٠م.

٣- من مساجد القرن السادس الهجري، بني سنة (٥٥٠هـ/١١٥٥م) في شرق حي الأمين بحارة اليهود، انظر: والتسنجر، الآثار، ص١٨٠، العلبي، خطط، ص٣٠٧.

٤- ابن كنّان، الحوادث، ص٥٨؛ المرادي، سلك، ج١، ص٢٥٠. وانظر: عن بيع أملاك أسرة المحاسني في سجل ١٣٣، حجة ١٢٤، ص٧٧، ١١ رجب ١١٦٤هـ/١٧٥٠م.

٥- الغرارة، وحده كيل دمشقية للحنطة تعادل ١٢ كغم أو ٧٢ مدّاً دمشقياً انظر: ابن كنّان، الحوادث، ص١٣، ص١٠٦؛ البديري، حوادث، ص.ص ٥، ١٠، ٢٥، ٣٠. وانظر: هنتز، المكاييل، ص٦٤،

٦- البديري، حوادث، ص١٢٧.

عدد منهم ممن عملوا في الحرف المختلفة يمكن الوقوف عند نماذج منهم في الجدول التالي:

الاسم	ت: هـ/م	السيرة	الحرفة والثروة والدخل	المصدر				
				سجل	حجة	ص	التاريخ هـ/م	
إبراهيم الحكيم	١٧٧٨/١١٩٢	رئيس كتاب	لازم الزراعة بقرية برزه	١٣٤	١٢	٧	١٥ جمادى الأولى /١١٦٤/ ١٧٥٠	المرادي، سلك، ج١، ص١١.
أحمد البعلي	١٧٤٧/١١٨٨	درس بالأموي	كان يكسب من عمله في الحياكة	١٣٧	١٢٢	٥١	١١ رجب /١١٦٦/ ١٧٥٢	المرادي، سلك، ج١، ص١٤٢
أحمد البقاعي	١٧٥٧/١١٧١	عالم مدرس	له قرية تل ذنون بطريق المالكانة	٧٤	١٩	١٧	١٦ محرم /١١٤٨/ ١٧٣٥	المرادي، سلك، ج١، ص٢٠٥
أحمد السلامي	١٧١٤/١١٢٦	أديب وشاعر وعسكري	له قرية حلبون بطريق التيمار					ابن كنان، الحوادث، ص٨٣؛ المرادي، سلك، ج١، ص١٨٦.
أحمد المحاسني	غير محدد	مدرس	درس بالمدرسة الأمينية والباسطية وعليه وظيفة التدريس ونصف الإمامة مع تفرقة الأجزاء بالأموي	٨٢	٢٣	١٣	١٦ ذي القعدة /١١٣٥/ ١٧٢٢	
أحمد المنيني	١٧٥٨/١١٧٢	خطيب بالأموي	له قراءة جزء شريف بالخانقاة الباسطية وجباية المسقفات في المدرسة العمرية	٥٦ ١٣٢	٢٧٤ ٦٣٧	٧٣ ٢٤١	١٩ ذي القعدة /١١٣٨/ ١٧٢٥ ٥ صفر /١١٢٥/ ١٧١٣	المرادي، سلك، ج١، ص١١٢
أسعد البكري	١٧١٥/١١٢٨	قاضي	تملك عقارات وله أملاك كثيرة في قرية جرمانا	٥٨	٣٨	١٨	٢ صفر /١١٣٨/ ١٧٢٥	المرادي، سلك، ج١، ص٢٢٤.
حامد العمادي	١٧٥٧/١١٧١	مفتي دمشق	عمل بالتجارة ووضع يده على كثير من الوظائف	٦٧	٤٦٥	١٨٥	١٢ محرم /١١٤٥/ ١٧٣٢	المرادي، عرف، ص٩٢؛ المرادي، سلك، ج٢، ص١٣
سعيد الجعفري	١٧٦٩/١١٨٣	مدرس بالأموي	كان يجلب السمن لدمشق ويبيعه					المرادي، سلك، ج١، ص١٣١
شاكر العمري	١٧٨٠/١١٩٤	أديب وشاعر	له نصف قرية بسيمة بطريق الماكانه					المنير، تراجم، ق١٢و؛ المرادي، سلك، ج٢، ص١٨٣.
عبد الحليم الهندي	١٧٦٣/١١٧٧	مدرس	له إيرادات من زوائد وقف الجامع الأموي					المرادي، سلك، ج٣، ص٢٦١.

الاسم	ت: هـ/م	السيرة	الحرفة والثروة والدخل	المصدر				
				سجل	حجة	ص	التاريخ هـ/م	
عبد الرحمن السفرجلاني	١٧٣٧/١١٥٠	مدرس	درس في الجامع الأموي وله كتابة وقف السادة المصريين.	٦١	١٣٢	٦٨	١٧ ذي القعدة /١١٣٩ ١٧٢٦	المرادي، سلك، ج٢، ص٣٠٩.
عبد القادر التغلبي	١٧٢٢/١١٣٥	فقيه ومدرس	كان يعمل بتجليد الكتب					ابن كنان، الحوادث، ص٣٥٩؛ المرادي، سلك، ج٣، ص٥٩.
عبد الكريم بن حمزة	١٧٠٦/١١١٨	نقيب الأشراف	له رواتب عديدة ووظائف تدريسية كثيرة					المحبي، نفحة، ج٤، ص٥٢؛ المرادي، سلك، ج٣، ص٦٧.
عبد الوهاب العكري	١٧٧٥/١١٨٩	كاتب في المحاكم	كان خطاطا ومورقاً وذا ثروة	١٣٤	٧٢	٤٣	١٤ شوال /١١٦٤ ١٧٥٠	المرادي، سلك، ج٣، ص١٤٣.
علي العجلاني	١٧١٥/١١٢٧	نقيب الأشراف	له عقارات وتداريس وأراض واسعة	١٣٢	٤٢٠	١٨٠	١٥ رجب /١١٢٥ ١٧١٣	ابن شاشو، تراجم، ص٨٢؛ المرادي، سلك، ج٣، ص٢٠٧.
محمد العمادي	١٧٥٣/١١٦٧	مفتي دمشق	كان له خمس عشرة وظيفة في مدارس وجوامع مختلفة	٧٢	١٠٢	٥١	١٢ جمادى الآخر /١١٤٧ ١٧٣٤	ابن شاشو، تراجم، ص٥٧؛ المرادي، عرف، ص١٠٧.
محمد الكاملي	١٧١٨/١١٣١	مدرس	كانت له نصف قرية حزرما					ابن كنان، الحوادث، ص٣٠٧؛ المنير، تراجم، ق١٤و.
مراد المرادي	١٧١٩/١١٣٢	مدرس	أعطاه السلطان عدة قرى بطريقة المالكانه					المرادي، سلك، ج٤، ص١٣٠.
يحيى الدمشقي	١٦٩٥/١١٠٧	فلكي	كان يعمل بتجليد الكتب وصناعة الحبر					المرادي، سلك، ج٤، ص٢٣١.

جدول - ٢٢ -

تعكس البيانات الواردة في مادة الجدول والمستخلصة من السجل الشرعي وكتب التراجم، معطيات مختلفة حول موضوع الدخل والمصروف والثروة، التي تمكن العلماء والأعيان من تكوينها والحصول عليها، حيث يظهر أن المناصب العليا، كالافتاء والخطابة ونقابة الأشراف قد وفرت وسائل مختلفة للقائمين عليها لإغناء أنفسهم وتكوين

ثروة وأموال كبيرة. هذا بالاضافة لحصولهم على أكثر من وظيفة في خطط دينية متعددة، يشير إليها السجل الشرعي، وتنتقدهم كتب التراجم بسبب وضع يدهم عليها واحتكارها لأبنائهم "ومع هذا إذا توفي أحد وكانت عليه وظائف كثيرة يجتهد بعملها لولده"[١].

واستطاع بعض العلماء الحصول على امتيازات، فمنحوا أملاكاً واسعة كهبات من السلاطين العثمانيين عن طريق نظام الالتزام الذي أخذ شكله في عدد من المالكانات[٢]، التي حصل عليها مجموعة من العلماء والأعيان، وخصوصاً أولئك المنحدرين من أسر بارزة في دمشق[٣]، لتمتد سيطرتهم على القرى والأرياف في ناتج أرضها ومحاصيلها، فأخذت علاقتهم بأصحاب الأراضي تأخذ شكلاً من أنواع الاستغلال التجاري، والذي يتضح من خلال ما يورده السجل الشرعي، في دمشق لعدد من الحالات الخاصة بالقروض والديون المتراكمة على الفلاحين والعاملين بالأرض، والتي يلاحظ فيها حجم الديون الكبيرة لصالح هؤلاء الملتزمين من فئة العلماء والأدباء والأعيان، وقد استخدم فيها وسائل متعددة من أجل حل تلك القضايا وأهمها القروض الشرعية الواردة في سجلات المحاكم بدمشق[٤]. ويظهر أيضاً أن بعضاً من العلماء شكل

١- المرادي، سلك، ج٢، ص٢٢١، وانظر ص١٣، ترجمة حامد بن علي العمادي (ت:١١٧١هـ/١٧٥٧م) مفتي دمشق.

٢- تعتبر المالكانة مرحلة متأخرة في نمو نظام الالتزام والإقطاع الإسلامي حيث يقوم صاحب المالكانه بالتزامها في جمع ضرائبها واستغلال أرضها، انظر: ابن كنّان، الحوادث، ص٣٠٧، المرادي، سلك، ج١، ص٢٠٥؛ ج٢، ص١٨٣؛ وانظر عبد العزيز الدوري مقدمة في التاريخ الاقتصادي العربي، دار الطليعة، بيروت، ١٩٦٨، وسيشار إليه فيما بعد: الدوري، مقدمة. وانظر كذلك:

Lewis, B. "Ottoman Land Tenure and Taxation in Syria", *Studia Islamica*, Vol. 50, Paris, 1979, p.123, and see: Polk, Wiliam. *The Opening of South Lebanon 1788-1840*, Harvard University Press. 1763, p.10, and see also: Beldiceanu-Steinherr, I. "Mālikāne", *E.I.*², Vol.6, p. 227-228.

٣- ابن كنّان، الحوادث، ص.ص: ٣٠٧، ٨٣؛ المرادي، سلك، ج٣، ص٢٠٧، ج١، ص٢٠٥، ج٣، ص٩٠.

٤- من هذه القرى التي ترد لها وثائق بقروض وديون جماعية: قرية دُمر، قرية الدالية، قرية دير عطية،

عملهم في إحدى الحرف مورداً إضافياً لهم، إلى جانب ما يقومون به من وظائف تدريسية، مما عمل على توثيق ارتباطهم بأصحاب الحرف والأصناف الدمشقية[١]. وأخيراً فإن دراسة علاقة العلماء بالقوى الاقتصادية، تتطلب محاولة للفصل بين الوظائف الدينية والتعليمية من جهة، والعمل بالحرف والتجارة والزراعة من جهة أخرى، ليصبح بالإمكان معرفة أثر تلك العلاقات على بروز عائلات ذات ثروة ونفوذ محلي في مجتمع المدينة.

د. العلماء والعامة

وجه محمد بن حسن الصيداوي الدمشقي (ت: بعد ١١٧٢هـ/١٧٥٨)، نقداً لدور العلماء في المجتمع، لعدم مقدرتهم على الحد من الفساد وانعدام الأمن وممارستهم لدورهم فقال: "فإن جل مقصدي أن أقف على ما كان محلاً للندم على لسان الشارع كالتجاهر بالمعاصي ونقض العهود... وكل ذلك وقضاة الشرع موقنون بالعزل والخلع..."[٢]، لكن ما يرويه الصيداوي من مشاهدات وحوادث عاصرها، قد لا ينسحب على فترة زمنية طويلة أو يعمم على فئة العلماء بأكملهم، لأن المصادر الأخرى تشير إلى نجاح العلماء بالوقوف إلى جانب العامة التي التفت حولهم في أكثر من حادثة[٣].

والمصادر المحلية تهتم بتوضيح موقف العلماء من عامة الناس، وشكل العلاقة التي ربطت بين الطرفين، وهي تقدم أشكالاً مختلفة لتحدد فيها سيرة هؤلاء العلماء، فمنهم

قرية منين، قرية عقربا، قرية كفرسوسيا، وقد بلغ مجموع الوثائق التي فهرست في هذا الموضوع ٤٦ حجة شرعية منها:

- سجل ٦١ حجة ١٨٠، ص١٦٠، حجة ١٣٣، ص١١٥، حجة ٢٩١، ص٢١٣.
- سجل ١٥٠ حجة ١٧، ص١٠.
- سجل ١٨ حجة ٣٧، ص٣١، حجة ٤٤، ص٣٥، حجة ١٣٤، ص٨٩، حجة ٤٨٧، ص٣٠٢.

١- المرادي، سلك، ج١، ص١٣٤، ج٣، ص٥٩، ج٤، ص٢٣١،
وانظر: Barbir.K. *Gitting*, p. 64-58.

٢- الصيداوي، الكشف، ق١٤و.

٣- ابن كنّان، الحوادث، ص.ص: ٧٨، ٨٢، ٣٦٣٠.

من: "اعتقده الناس"[١] أو "انتفع به الناس"[٢]، أو من كان "للناس اعتقاد به"[٣] ومنهم من "كان مقبول الشفاعة عن الحكام محترماً بين الناس نافذ الأمر"[٤]. وقد تحتجب الفوارق بين العامة وأهل القلم، فيما تعبر عنه اليوميات الدمشقية بصيغ متعددة في بعض المناسبات العامة نجدها عند البديري وابن كنّان والصيداوي وابن الصديق عبارات: "ناس الشام"[٥]، "أهل دمشق"[٦]، "الخاصة والعامة"[٧]، "أهل العرض والجواني والبراني"[٨]. وغير ذلك من المصطلحات الاجتماعية التي يبدو من خلالها أن مواقف العلماء كانت ملائمة في أكثر المناسبات مع أحوال العامة في دمشق.

ولعل مثل هذه الملاءمة كانت في بعض الأحيان عرضة للانتقاد، إذا ما تحولت إلى مخالطة تامـــة لعامة المدينة، فإبراهيم بن سعد الدين الجباوي (ت:١١٥١هــ/١٧٣٨م) كان من مشايخ الصوفية بدمشق[٩]، ومتولياً لأوقاف الجامع الأموي[١٠]، لكن أخذ عليه "تردده وجلوسه على حوانيت القهوة ومخالطة العامة، يقول المرادي: "وكان يدور معهم في الشوارع مما أزال الاعتبار وهيبة المدرسين عنه"[١١].

١- ابن كنّان، الحوادث، ص٢٩٥؛ المنير، تراجم ق٧و.

٢- المرادي، سلك، ج١، ص٤٥؛ الأيوبي، تراجم، ق٣٤ظ.

٣- المنير، تراجم، ق١١و؛ البديري، حوادث، ص١٣٨؛ الجعفري، الطبيب المداوي، ق٤و.

٤- المرادي، سلك، ج٣، ص٢٠٧.

٥- البديري، حوادث، ص١٢١؛ ابن الصديق، غرائب، ص٢.

٦- ابن كنّان، الحوادث، ص٢٩٢؛ الحسيبي، حادثة، ق٤٢ظ.

٧- البديري، حوادث، ص.ص: ٣٩، ٦٣، ٨٢، ٩٥.

٨- القاري، الوزراء، ص٧٩؛ ابن كنّان، الحوادث، ص.ص: ٧٨، ٣٠٧؛ البديري، حوادث، ص١٢١، ١٢٩، ٢١٩.

٩- كان هناك زاوية لآل سعد الدين الجباوي بمحلة القبيبات في منطقة الميدان، يقيمون فيها الأذكار وهي الزاوية الرئيسية لهم. انظر: ابن كنّان، الحوادث، ص.ص: ١٣٩، ٢٥٧؛ البديري، حوادث، ص٢١٥؛ المرادي، سلك، ج١، ص٤٢.

١٠- سجل ٦٧، حجة ٤٦٦، ص١٨٢، ١٧ ذي القعدة ١١٤٤/١٧٣٤م؛ المرادي، سلك، ج١، ص٤٢.

١١- المرادي، سلك، ج١، ص٤٢؛ ابن كنّان، الحوادث، ص٤٩٨.

ثانياً: علماء دمشق والحواضر العربية والإسلامية

أ. رحلاتهم العلمية

ارتحل العلماء والأدباء في دمشق سواء من المقيمين أو المجاورين فيها، أو ممن اتخذوها محطة لرحلاتهم العلمية، لعدد من المدن والحواضر العربية والإسلامية المختلفة، إذ شكلت الرحلة جزءاً متمماً لسيرة العالم والأديب، وكانت تعتبر فرصة للحصول على الإجازات العلمية أو ملازمة العلماء والتتلمذ عليهم من أجل اضافتهم إلى مشيخاتهم[١]، وأسانيد علومهم[٢] المتعددة وأثباتهم[٣]. ومنهم من رحل جامعاً لتراجم أقران عصره من المدن المجاورة والحواضر الإسلامية الأخرى، فكانت رحلاتهم إزاء ذلك شكلاً من أشكال التثبت في الجمع والإخبار[٤]. وقد جاءت رحلاتهم في الدرجة الأولى إلى العاصمة اسطنبول ثم القاهرة فبلاد الحجاز، ويمكن النظر إلى واقع هذه الرحلات من خلال الجدول التالي:

الاسم	ت:هـ/م	جهة الرحلة	الرتبة	السيرة	المصدر
إبراهيم البهنسي	١٧٣٥/١١٤٨	اسطنبول		عالم بالفلك والهيئة	ابن كنّان، الحوادث، ص١٤٧١؛ المرادي، سلك، ج١، ص٩.
إبراهيم السفرجلاني	١٧٠٥/١١١٧	اسطنبول	السليمانية	أديب شاعر	السمان، ذيل، ق١٤ظ؛ المرادي، سلك، ج١، ص١٥.
إبراهيم المرادي	١٧٢٩/١١٤٢	اسطنبول		صارت له الملازمة بالروم	المرادي، سلك، ج١، ص٢٥.
إبراهيم الراعي	١٧٢٥/١١٣٨	القدس/ القاهرة/ اسطنبول		أديب شاعر	السمان، ذيل، ٢٣ظ؛ المرادي، سلك، ج١، ص٣٣.
إبراهيم	١٧٣٨/١١٥١	اسطنبول/	رتبة	تولى أوقاف الاموي	ابن كنّان، الحوادث،

١- أبو المواهب الحنبلي، المشيخة، ص٣٢؛ الدكدكجي، مجموع أسانيد، ق٢٠و.

٢- الدكدكجي، مجموع أسانيد، ق٧و، ٩٥ظ؛ مجهول، مجموع اجازات، ق٢و.

٣- الكاملي، ثبت، ق٢و؛ الغزي، شمس، ق١١ظ، وانظر عن مصطلح المشيخة والأثبات والمسلسلات: الكتاني، فهرس، ج١، ص٦٧؛ الجبرتي، عجائب، ج١، ص١٤٠.

٤- المرادي، سلك، ج٢، ص١٤٢؛ المنير، تراجم، ق١٢و؛ الجبرتي، عجائب، ج١، ص٣٠٥.

الاسم	ت:هـ/م	جهة الرحلة	الرتبة	السيرة	المصدر
الجباوي		القاهرة	الداخل		ص٢٥٧؛ المرادي، سلك، ج١، ص٣٩.
أبو الإسعاد الخلوتي	بعد ١٦٩٩/١١١١	اسطنبول		درس بمدارس الروم	المرادي، سلك، ج١، ص٥١.
أبو الفتح العجلوني	١٧٧٩/١١٩٣	القاهرة		درس بالأموي	المرادي، سلك، ج١، ص٦٦.
أحمد الأرجاني	١٧٨٤/١١٩٩	القاهرة/ طرابلس/ اسطنبول		مدرسة الخانقاة السميساطية	المرادي، سلك، ج١، ص٨٣.
محمد بن حمزة	١٧٠٨/١١٢٠	القاهرة / اسطنبول		نائب محكمة الباب	ابن كنّان، الحوادث، ص٢١؛ المرادي، سلك، ج٤، ص٢.
إبراهيم الغزي	١٧٨٢/١١٩٧	القاهرة		أمين فتوى	المرادي، سلك، ج١، ص٦.
إبراهيم الجنيني	١٦٩٥/١١٠٨	القاهرة		مدرس بالأموي	المرادي، سلك، ج١، ص٢١.
إبراهيم البخشي	١٧٢٣/١١٣٦	مكة		مدرس المدرسة المقدمية	المرادي، سلك، ج١، ص٢٤.
أبو المواهب البعلي	١٧١٤/١١٢٦	القاهرة		مفتي ومدرس	المنير، تراجم، ق٣ظ، أبو المواهب، المشيخة، ص٧٧.
أحمد الكيواني	١٧٢٠/١١٣٠	القاهرة/ اسطنبول		شاعر أديب	المرادي، سلك، ج١، ص٩٨.
أحمد الدمشقي	١٧٠٥/١١١٧	اسطنبول	الطمشلي	درس باسطنبول	المرادي، سلك، ج١، ص١٠٧
أحمد البعلي	١٧٧٥/١١٨٩	اسطنبول		مفتي الحنابلة	المرادي، سلك، ج١، ص١٣٣.
أحمد المنيني	٧٥٨/١١٧٢	اسطنبول / الحجاز	السليمانية	خطيب الأموي	المنير، تراجم، ٦و؛ المرادي، سلك، ج١، ص١٣٦.
أحمد المرادي	١٧٦٦/١١٨٠	الخليل/ القدس/ اسطنبول		معيد مدرس السليمانية	المرادي، سلك، ج١، ص١٤٥.
أحمد البكري	١٧٠٥/١١١٧	القاهرة/ اسطنبول/ الحجاز	موصلة الصحن	نائب محكمة الباب	ابن كنّان، الحوادث، ص٨٦؛ المرادي، سلك، ج١، ص١٤٩.
أحمد العمادي	١٧٨٠/١١٩٩	اسطنبول		إمام الشافعية بالأموي	المرادي، سلك، ج١، ص١٧٣.
أحمد البقاعي	١٧٥/١١٧١	اسطنبول		مدرس بالاموي	المرادي، سلك، ج١، ص٢٠٧.
إسماعيل المنيني	١٧٣٨/١١٩٢	اسطنبول	السليمانية	خطيب الاموي	المرادي، عرف، ص١٣٧؛ ابن شاشو، تراجم، ص١٦٤.
إسماعيل العجلوني	١٧٤٨/١٠٦٢	اسطنبول		مدرس قبة النسر	المنير، تراجم، ٧و؛ المرادي، سلك، ج١،

الاسم	ت:هـ/م	جهة الرحلة	الرتبة	السيرة	المصدر
					ص٢٩٠.
حامد العجلوني	١٧٩٤/١١٠٦	القاهرة		مدرس	المرادي، سلك، ج٢، ص١١.
حامد العمادي	١٦٥٧/١١٧٨	اسطنبول	السليمانية	مفتي دمشق	ابن شاشو، تراجم، ص١٧٢؛ المرادي، عرف١٠٨.
حسين المرادي	١٧٧٤/١١٨٨	اسطنبول		مفتي دمشق	المرادي، عرف، ص١٣٥، المرادي، سلك، ج٢، ص٧٠.
حمزة الدمشقي	١٦٩١/١١٠٦	الحجاز		مدرس بالاموي	المرادي، سلك، ج٢، ص٧٦.
خليل الصديقي	١٧٥٩/١١٧٣	اسطنبول/ القاهرة/ القدس	قاضي الروملي	قاضي ومفتي	المنير، تراجم، ق٧ظ؛ المرادي، عرف، ص١٢٠.
خليل الحمصاني	١٧١١/١١٢٣	اسطنبول	موصلة الصحن	خطيب السنانية والدرويشية	ابن كنان، الحوادث، ص١٧٦؛ المرادي، سلك، ج٢، ص٩٨.
خليل الفتال	١٧٧٢/١١٨٩	اسطنبول	رتبة الخارج	قاضي الحجج الشامي	المنير، تراجم، ق٨ظ؛ المرادي، سلك، ج٢، ص٩٩.
رحمة الله الأيوبي	١٦٩٣/١١٠٥	اسطنبول	رتبة الداخل	مدرس بالأموي	ابن كنان، الحوادث، ص٤٨٤؛ المرادي، سلك، ج٢، ص١١٥.
سعيد الكناني	١٧٤٢/١١٥٥	اسطنبول		مدرس بالجقمقية	المرادي، سلك، ج٢، ص١٢٣.
سعيد السعسعاني	١٧٣١/١١٤٤	اسطنبول	رتبة قضاة القدس	مفتي القدس	ابن كنان، الحوادث، ص٤٢٥؛ المرادي، سلك، ج٢، ص١٢٨.
سعيد الجعفري	١٧٦٩/١١٨٣	اسطنبول		مدرس بالأموي	المنير، تراجم، ٨و؛ المرادي، سلك، ج٢، ص١٣٣.
سعيد السمان	١٧٥٨/١١٧٢	حلب/ اسطنبول/ الحجاز/ الموصل/ بعلبك.		أديب شاعر	المنير، تراجم، ق٨ظ؛ الجبرتي، عجائب، ج١، ص٣٠٥.
سعدي العمري	١٧٣٤/١١٤٧	اسطنبول		لازم السلاطين	المنير، تراجم، ق١٠و؛ المرادي، سلك، ج٢، ص١٥١.
سليمان القادري	١٧٠٣/١١١٥	اسطنبول	السليمانية	مدرس الأموي	ابن كنان، الحوادث، ص٦٥؛ المرادي، سلك، ج٢، ص١٦٠.
سليمان السمان	١٧٠٦/١١٧٠	اسطنبول	السليمانية	مدرس الأموي	المرادي، سلك، ج٢،

الاسم	ت:هـ/م	جهة الرحلة	الرتبة	السيرة	المصدر
					ص١٦٠.
سليمان المحاسني	١٧٧٣/١١٨٧	اسطنبول		تولي نيابات المحاكم	ابن كنّان، الحوادث، ص٢٠٣؛ ابن شاشو، تراجم ٩٢.
شاكر العمري	١٧٧٦/١١٩٠	اسطنبول	رتبة الخارج	تولي النيابات	المرادي، سلك، ج٢، ص٢١٨.
طاهر المرادي	١٧٦٦/١٩٨٠	اسطنبول/ الحجاز	موصلة الصحن		المرادي، سلك، ج٢، ص٢١٩.
صالح الجنيني	١٧٥٦/١١٧٠	اسطنبول / القاهرة		مدرس بالأموي	المنير، تراجم، ق٥ظ؛ المرادي، سلك، ج٢، ص٢٠٩.
عبد الرحمن الصناديقي	١٧٥٠/١١٦٤	اسطنبول/ طرابلس الغرب/ القاهرة		خطيب	المرادي، سلك، ج٢، ص٢٨١.
عبد الرحمن القاري	١٧٣٥/١١٤٨	اسطنبول		مفتي دمشق	ابن شاشو، تراجم ٨٢؛ ابن كنّان، الحوادث، ص٧٧.
عبد الرحمن الكيلاني	١٧٥٨/١١٧٢	اسطنبول	السليمانية	نقيب الأشراف	المرادي، سلك، ج٢، ص٢٩٤.
عبد الرحمن السفرجلاني	١٧٣٧/١١٥٠	اسطنبول	السليمانية	مدرس	ابن كنّان، الحوادث، ص٤٨٥؛ المرادي، سلك، ج٢، ص٣٠٩.
عبد الرحيم المنير	١٧٧٩/١١٩٣	اسطنبول/ القاهرة		مدرس	المنير، تراجم، ق٣ظ؛ المرادي، سلك، ج٣، ص٦.
عبد الرحيم بن شقده	١٧٥٩/١١٧٣	القاهرة، حلب			المرادي، سلك، ج٢، ص١١.
عبد السلام الكامدي	١٧٣٤/١١٤٥	القاهرة، اسطنبول		مدرس بالأموي	السمان، ذيل، ق٦و؛ ابن كنّان، الحوادث، ص٤٥٧.
عبد الغني النابلسي	١٧٣٠/١١٤٣	القاهرة، القدس، البقاع		مفتي دمشق	المرادي، سلك، ج٣، ص٣٦؛ ابن كنّان، حوادث، ص٤٥٢.
عبد الله الطرابلسي	١٧٤١/١١٥٤	اسطنبول		مدرس الإسماعيلية	المرادي، سلك، ج٣، ص٩٣.
عبد اللطيف المكتبي	١٧٤٨/١١٦٢	القاهرة	شيخ رواق الشوام		المرادي، سلك، ج٣، ص١١٩.
عبد اللطيف الدمشقي	١٧٠٩/١١٢١	القاهرة			المرادي، سلك، ج٣، ص١٢٣.
عبد المعطي الدمشقي	١٧٠٦/١١١٨	اسطنبول	تنقل بمدارس الروم	مدرس بالمدارس السليمانية	المرادي، سلك، ج٣، ص٣٨.

الاسم	ت:هـ/م	جهة الرحلة	الرتبة	السيرة	المصدر
عثمان الشمعة	١٧١٤/١١٢٦	القاهرة		مدرس بالأموي	ابو المواهب المشيخة، ص١٠٥؛ ابن كنّان، الحوادث، ص٦٦.
علي العجلاني	١٧٦١/١١٧٠	اسطنبول	موصلة الصحن	نقيب الأشراف	ابن شاشو، تراجم، ص٥٢ب؛ السمان، بديعية، ق١٣و.
علي الكزبري	١٧٥١/١١٦٥	اسطنبول/ القاهرة		مدرس بالسنانية	المرادي، سلك، ج٣، ص٢٠٥.
علي الدفتري	١٧٣٩/١١٥٢	اسطنبول	دفتردار دمشق	مدرس بالأموي	المرادي، سلك، ج٣، ص٢١١.
علي المرادي	١٧٧٠/١١٨٤	اسطنبول	الرتب الثمانية	مفتي دمشق	المرادي، سلك، ج٣، ص٢٢١؛ المرادي، عرف، ص٢٢٢.
فتحي الدفتري	١٧٤٦/١١٥٩	اسطنبول		دفتردار دمشق	المرادي، سلك، ج٣، ص٢٨٧؛ البديري، حوادث، ص٥٤.
محمد الدمشقي	١٦٨٩/١١٠١	اسطنبول	تنقل بالمدارس	قاضي بغداد والقدس	المرادي، سلك، ج٤، ص٢٨.
محمد حسين فروخ	١٧٧٦/١١٩١	اسطنبول	دفتردار دمشق		المرادي، سلك، ج٤، ص٣٨.
محمد الأيوبي	١٧٣٧/١١٥٥	اسطنبول	رتبة الداخل	مدرس	المرادي، سلك، ج٤، ص٤٨؛ السمان، بديعية، ق٣٤و.
مصطفى اللقيمي	١٧٦٤/١١٧٨	مصر/ القدس		مدرس	المرادي، سلك، ج٤، ص١٥٥؛ ابن كنّان، الحوادث، ص٣٩٠.
مصطفى البكري	١٧٤٨/١١٦٢	القاهرة/ القدس/ اسطنبول		شيخ متصوف وعالم	المرادي، سلك، ج٤، ص١٩٩؛ أبو المواهب، المشيخة، ص٩٢.
مصطفى الاسطواني	١٧١٣/١١٢٥	اسطنبول		خطيب الأموي	المرادي، سلك، ج٤، ص٢٠٠؛ ابن كنّان، الحوادث، ص٣٠٢.
موسى المحاسني	١٧٥١/١١٧٣	اسطنبول		اقرأ بالأموي	المرادي، سلك، ج٤، ص٢٢٢.
يحيى الأسطواني	١٧٤٦/١١٠٩	اسطنبول	رتبة الداخل	درس بالأموي	المرادي، سلك، ج٤، ص٢٣٢.
يعقوب الكيلاني	١٧٧١/١١٨٥	اسطنبول	رتبة الخارج	تولى أوقاف الأموي	المرادي، سلك، ج٤، ص٢٣٥.

جدول رقم -٢٣-

لقد بلغ مجموع العلماء والأدباء الذين رحلوا من دمشق إلى مدن وحواضر عربية واسلامية نحو سبعين عالماً وأديباً من أصل مئتين وخمسين، احتلت اسطنبول الدرجة الأولى في اهتماماتهم ورحلاتهم العلمية بنسبة (٥٧,١٤٪) ثم القاهرة بنسبة (١٤,٢٨٪)، في حين بلغت نسبة الرحلة إلى مدن الحجاز، القدس، الخليل، حلب، الموصل، وطرابلس الغرب ما نسبته (٢٨,٥٧٪) وقد لوحظ في هذه الرحلات أن العلماء الأحناف توجهوا إلى اسطنبول، بينما رحل علماء المذهب الشافعي إلى القاهرة، ثم ان بعض علماء دمشق نجحوا بالاندماج في نظام المدارس العثمانية الثمان بكاملها، كما أنهم حصلوا على مناصب عليا في مدن وولايات الدولة العثمانية الأخرى. ويستدل كذلك على أن ثمة رابطاً بين الوصول إلى رتب تدريسية عليا في المدارس العثمانية، وإمكانية تولي مناصب دينية كالإفتاء والخطابة ونقابة الأشراف وغيرها.

ب. الواردون إلى دمشق من الأدباء والعلماء

تساعد مادة السجلات الشرعية في تتبع تراجم عدد من الواردين إلى دمشق، من حيث: وظائفهم، ومصادر دخلهم، وتحديد أصولهم، وطبيعة قضاياهم في وثائق هذه السجلات. ويمكن لهذه المادة أن تغطي جانباً من المعلومات المتعلقة بعدد كبير من الذين أغفلتهم مصادر التراجم المختلفة، بالرغم من قيامهم بوظائف دينية وتعليمية، أو من الذين عملوا في حرف ومهن متعددة، وبذلك تصبح سجلات المحاكم الشرعية، أشبه بسجل مدني لرصد حركة التغيير السكاني للواردين إلى دمشق، من مناطق مختلفة من خلال تحديد أصولهم ومناطق ورودهم وطبيعة أعمالهم التي نهضوا بها. ويمكن للجدول التالي توضيح مثل هذه الحالات:

الاسم	الموطن الأصلي	الوظيفة	المصدر			
			سجل	حجة	ص	التاريخ (هـ/م)
إبراهيم بن خليل الدلاتي	البغدادي	أحد آغاوات الدلاتية	١٥٧	٦١٠	٨٨	٧ جمادى الأولى ١١٧٤هـ/ ١٦ كانون اول ١٧٦٠م.
إبراهيم بن عبد الله العجلوني	عجلون	الأذان بجامع العداس	٧١	١٦٦	٨٤	١٠ ربيع الأول ١١٤٦هـ/٢٢ آب١٧٣٣م
أبو بكر محمد التكروري	التكرور	متولي أوقاف جامع الورد	٥٨	٢٣٠	١٢٣	٤ ربيع الثاني ١١٣٨هـ/ ١١كانون أول ١٧٢٥م
أحمد بن أسعد الموصلي	الموصل	النظر على أوقاف السادة الموصليين	١١٧	١١٧	٧١	٧ جمادى الاخر ١١٥٩هـ / ٢٨ حزيران ١٧٢٦م

الاسم	الموطن الأصلي	الوظيفة	المصدر سجل	حجة	ص	التاريخ (هـ/م)
أحمد بن عبد المعطي أفندي	الباعوني/ العجلوني	نصف الأذان بجامع عائشة الباعونية	٧٨	٢٢	١٥	١٣ محرم ١١٤٨هـ/٦حزيران ١٧٣٥م
أحمد بن علي القدسي	القدس	توليه أوقاف جامع القلعي	١٣٩	٢٦٦	٢٣٣	٣ذي القعدة ١١٦٦هـ/٢ أيلول ١٧٥٢م
أحمد بن علي المنيني الطرابلسي الدمشقي	طرابلس	قراءة جزء شريف وجباية مسقفات المدرسة العمرية	١٣٢	٦٣٨	٢٤١	٤ شوال ١١٢٤هـ/ ٦تشرين ثاني ١٧١٢م
أحمد بن محمد الحمصي	حمص	كتابة الصكوك بمحكمة القسمة العربية	٦٤	٢٢٦	١٢٤	٩ ذي الحجة ١١٤٠هـ/١٩ تموز ١٧٢٧م
أحمد بن محمد السوسي	السوسي المغربي		٦٢	٧٦٠	٢٩٧	٣٠ جمادى الاخرة ١١٤٢هـ/٢ كانون اول ١٧٢٩م.
أحمد بن محمد بن عبد الرحمن	المغرب	وكالة جباية أوقاف المغاربة	١٢٢	٥٠٥	٢٨٨	٥ شوال ١١٦٢هـ/ ١٩أيلول ١٧٤٨م
أسعد بن عبد الرحمن بن مصطفى	الفارسي/ المغربي	تغسيل الاموات بمحلة ساروجا	١٤٥	٤٦٣	١٦٧	٧ شعبان ١١٦٩هـ/ ٩ أيار ١٧٥٥م
إسماعيل بن عبد الغني	النابلسي	قراءة ما تيسر بجامع الدرويشية	٦٤	١١٦	٦٥	أول ذو القعدة ١١٤٠هـ/١١ حزيران ١٧٢٧م
إسماعيل بن عبد الغني النابلسي	نابلس	قراءة جزء شريف بجامع برسبابي	٣٣	١٢٥	٤٩	١٤محرم ١١٢٩هـ/٣٠ كانون أول١٧١٦م
إسماعيل بن محمد الجراح	العجلوني	الإعادة بالمدرسة النورية	٣٦	١٠٠	٥٢	١٧ رمضان ١١٣٠هـ/١٥ آب١٧١٧م
أعرابي بن علي المغربي	المغرب	تغسيل الأموات بجامع الحاجبية	٥٧	٣٢٥	١٢٣	١١ ربيع الأول ١١٣٩هـ/ ٧ تشرين ثاني ١٧٢٦م
الحاج غنيم بن سلامة المصري	مصر	السكن مع قراء جزء بدار الحديث الشريف	١٣٠	٣٨٣	١٨٦	١٣ شعبان ١١٦٤هـ/ ٨ تموز ١٧٥٠م
تغلب بن سعودي الحجازي	الحجاز	تعليم الأطفال	١٣٩	٢٢٩	١٥٨	٤ ذي القعدة ١١٦٦هـ/٣أيلول ١٧٥٢م.
حسن بن أحمد الكبيسي اليمني	اليمن	جباية أوقاف المدرسة الباسطية	٥٥	٥٣٥	٢٧٤	٨ شوال ١١٤٠هـ/٣١ أيار ١٧٢٧م
حسن بن سعيد بن محمد	الكردي	رئيس المؤذنين بالجامع الأموي	١٢٩	٢١٥	١٠٥	١ محرم ١١٦٠هـ/١٤كانون ثاني ١٧٤٧م
حسن علي بن محمد الطرابلسي	طرابلس	متولي أوقاف المدرسة الشميصاتية	٣٣	٢٦٢	١٦٢	١٠ جمادى الأولى ١١٢٤هـ/ ١٧ حزيران ١٧١٢م
خليل بن أحمد بن محمد الطرابلسي	طرابلس	السكن بمدرسة الكلاسة	١٥٢	٢١	٩	٥ رجب ١١٧١هـم ٦ آذار ١٧٥٧م
درويش بن محمد بن	السند	الاقامة بزاوية	٦٤	١٣٣	١٧٤	١٩ شوال ١١٤٤هـ/١٧ نيسان

الاسم	الموطن الأصلي	الوظيفة	المصدر سجل	حجة	ص	التاريخ (هـ/م)
إبراهيم السندي		السنود				١٧٣١م
ذكر بن عامر المصري	الغرباوي / المصري	التدريس بالمدرسة الجهاركسية	٦١	١٠١	٤٧	٩ صفر ١١٤٠هـ/٢٧ أيلول ١٧٢٧م
زين الدين بن إبراهيم بن محمد الرحبي	الرحبة	الوراق	٥٣	١٤٣	٦٩	١٩ شعبان ١١٣٨هـ/٢٣ نيسان ١٧٢٥م
سليمان بن محمد العجلوني	عجلون	تولى أوقاف السادة الجذاما	٤٩	١	١	٥محرم ١١٣٥هـ/١٧تشرين ثاني ١٧٢٢م
صالح بن إبراهيم الجنيني	جنين	القراءة والتدريس بجامع الدرويشية	٧١	٨٢	٢٣	٦ ذي الحجة ١١٤٦هـ/١١ أيار ١٧٣٣م
صالح بن عبد الرحمن الموصلي	الموصل	الأذان بجامع زويزان	٦١	٥٦٧	٢٧٧	٣ محرم ١١٤٣هـ/ ٢٠ تموز ١٧٣٧م
عبد الباسط بن محمد المصري	المصري	القراءة بالمدرسة الخاتونية	٦١	١٩٤	٩٧	٧ محرم ١١٤٠هـ/ ٢٧ اذار ١٧٢٧م
عبد الباقي بن علي التوري	المقدسي	التدريس برباط الحموي بالقدس	٦٤	١٦	١٢	١صفر ١١٤١هـ/٧ أيلول ١٧٢٨م
عبد الحق بن فيض الله الحجازي	الحجاز	حصل على أربعة عشر وظيفة بأكثر من مدرسة وجامع	٨٢	١٩٤	٧٤	١٢ ربيع الثاني ١١٣٦هـ/١٠ كانون أول ١٧٢٣م.
عبد الرحيم بن أحمد القدسي	القدس	النظر على وقف المدرسة الريحانية	٨٣	٢٠٥	٨٨	٢ جمادى الأولى ١١٤٨هـ/٢١ أيلول ١٧٣٥م.
عبد اللطيف بن أسعد	الحجازي	قراءة السبع بجامع سنان باشا	٦١	٤٣٨	٢٠٦	٩ شعبان ١١٤٢هـ/٢٠ اذار ١٧٢٩م
عبد الله بن عبد الرحمن	المغربي	ادعاء بدين	١٣٤	١٠٩	٥٢	٩ شعبان ١١٦٤هـ/٤تموز ١٧٥٠م
عبد الله بن عبد الكريم الداغستاني	الداغستان	التدريس بالجامع الأموي	٦٤	١٨١	١٠٣	٣ ذي القعدة ١١٤٣هـ/١١ أيار ١٧٣٠م
عبد الله بن محمد الأزهري	القاهري المصري	قراءة جزء شريف بالجامع الأموي	٣٣	١٤٥	٥٧	٧ محرم ١١٢٨هـ/٣ كانون ثاني ١٧١٥م
عثمان بن إسماعيل البغدادي	بغداد		٥٢	١٣١	٤٣	٨ محرم ١١٣٨هـ/١٧ أيلول ١٧٢٥م
علي افندي بن أحمد بن قولقز	الارض رومي	قراءة ما تيسر بجامع البزوري	١٣٩	٣٣	٢٢	٩ ربيع الأول ١١٦٦هـ/ ١٥ كانون ثاني ١٧٥٢م
علي بن حسين البولاقي	المصري	متولي أوقاف السادة المصريين	٤٣	٩٢	٦٣	١٧ رجب ١١٣٣هـ/١٥ أيار ١٧٢٠م
علي بن محمد المرادي النقشبندي	البخاري الهندي	التدريس بالمدرسة السليمانية	١٥٢	١٩	٩	٦شوال ١١٧١هـ/١٤ حزيران ١٧٥٧م
علي بن محمد بن إبراهيم المدني	المدينة المنورة	غير محدد	١٣٤	١	١	١٧ جمادى الأولى ١١٦٤هـ/ ١٤ نيسان ١٧٥٠م
عمر أفندي المنقار	حلب	الكتابة بالمحكمة الكبرى بدمشق	١٥٥	٥٥	٢٢	٨ رجب ١١٥١هـ/٢٣ تشرين ثاني١٧٣٨م

الاسم	الموطن الأصلي	الوظيفة	المصدر			
			سجل	حجة	ص	التاريخ (هـ/م)
عمر بن حسن السلطي	السلط	كاتب بديوان الشام	١٠٦	١٥٦	٧٢	١٤ صفر ١١٥٤هـ/٢ أيار ١٧٤٩م.
غانم بن أحمد البقاعي	البقاع	السكن بالمدرسة الباذرائية والقراءة	٧١	٢٣١	١١٩	١٠ ربيع الأول ١١٤٧هـ/١٠ آب١٧٣٤م
مبروك بن مبارك المغربي	التونسي	الاعادة لمدرسة الكلاسة	١٤٧	٧٠	٣٢	٣جمادى الاخر ١١٦٧هـ/٢نيسان ١٧٥٣م
محمد آغا بن أحمد الرومي	الروم	ناظر على أوقاف المدرسة الكروسية	١٤١	٨١	٢٤	٦ صفر ١١٦٩هـ/١٢تشرين ثاني ١٧٥٥م
محمد بن إبراهيم القاشاني	القاشاني	السكن والتولية بالمدرسة القيمرية	١٣٣	٤٢١	٢١٢	١٦ شوال ١١٦٤هـ/٨ أيلول ١٧٥٠م
محمد بن أحمد البغدادي	بغداد	آغا الانكشارية	٥٠	٥٥٦	٢٨٦	٥ ذي القعدة ١١٤٠هـ/١٥ حزيران ١٧٢٧م
محمد بن أحمد العجلوني	عجلون	تولية أوقاف مسجد القبة البيضاء	٧٧	٧٧	٤٦	١٢ محرم ١١٤٩هـ/٢٤ أيار١٧٣٦م
محمد بن حسن المقدسي	القدس	الجباية على أوقاف جامع المسلوت	٣٦	٧٨	٤٤	٤ رمضان ١١٣٥هـ/٢ آب١٧١٧م
محمد بن سليمان العجلوني	عجلون	قراءة جزء بجامع الصابونية	١٣٣	٤٢٣	٢١٣	١٤ شوال ١١٦٤هـ/ ٦ أيلول ١٧٥٠م
محمد بن صلاح الداغستاني	الداغستان	التولية والكناسة والشعالة بالمدرسة الطوسية	٧٤	١٦	١٠	١٥ محرم ١١٤٨هـ/٨ حزيران ١٧٣٥م
محمد بن عبد الرحيم المنلا	الرومي	الإمامة بالمدرسة البيرمية	١٢٦	٣١	١٨	١٧ ذي الحجة ١١٦٢/ ٢٩ تشرين ثاني ١٧٤٨م
محمد بن عبد الله أبناء إبراهيم العجلوني	عجلون	تأديب الأطفال بمكتب موجود غرب دار السراي	٧٤	٨٣	٢٣	٢ شوال ١١٤٥هـ/١٩ اذار ١٧٣٢م
محمد بن عبد الله الحمصي	حمص	التربدارية بمسجد الدغماشية	٣٦	١٤٣	٦٣	١٠ شوال ١١٣٠هـ/٨ أيلول ١٧١٧م
محمد بن علي الثوري	الداغستاني	البوابة في الجامع الأموي	٧٢	٢٤	١٤	١٣ ربيع الأول ١١٤٧هـ/١٣ آب ١٧٣٤م
محمد بن محمد بن محمد العجلوني	عجلون	قراءة ربع جزء شريف بجانب قبر النبي يحيى	١٥٢	٣٤	١٦	٢١ شعبان ١١٧١هـ/١ أيار ١٧٥٧م
محمد بن محمود كوس	قرية عربيل /ريف دمشق	السكن بالمدرسة البيرمية	١٤٥	٦٩٥	٢٥٤	٨رجب ١١٧٠هـ/ ٣٠ اذار ١٧٥٦م.
محمد بن يحيي العجلوني	عجلون	الخطابة بجامع السادات	١٣٧	٤٣	٢٠	١٧صفر١١٦٦هـ/٢٥ كانون ثاني ١٧٥٢م
محمد سعيد الكفيري	مصر	كأحد الشهود	١٣٢	٣٢٥	١١٥	١٧ ذي القعدة ١١٧١هـ/٢٤

الاسم	الموطن الأصلي	الوظيفة	المصدر			
			سجل	حجة	ص	التاريخ (هـ/م)
المصري		بالمحكمة الكبرى				تموز ١٧٥٧م
محمد طاهر بن مصطفى بن إسماعيل	النابلسي	النظر على أوقاف السادة المصريين	٥١	٢٠٩	٧٨	١٥ ذي الحجة ١١٧٠هـ/١٠ تشرين ثاني ١٧١٧م.
محمد وسليمان ولد أحمد البقاعي	البقاعي	الاقامة بالزاوية الداوودية	٨٢	١٥	٧	١٧ ذي الحجة ١١٣٥هـ/١٩ أيلول ١٧٢٢م
مروان بن خضر بن علي	الكردي	قراءة جزء بمسجد القلعي	٦١	١٠٥	٤٧	٦ صفر ١١٤٠هـ/٢٤ أيلول ١٧٢٧م
مريم بنت صالح الداغستاني	الداغستان	كانت لها ثلث التولية بمسجد الشهابي	٧١	١٨٠	٨٩	٥ محرم ١١٤٧هـ/١٠ حزيران ١٧٣٤م
مصطفى آغا بن حسن آغا	الموصل	أحد آغوات الجند الدالاتيه	١١٧	٢٦	١٥	٦ جمادى الأولى ١١٥٩هـ/٢٨أيار ١٧٤٦م
مصطفى بن رحيب البوسنوي	البوسنه	غير محدد	٥٨	٣٢	١٦	١٠ صفر ١١٣٨هـ/١٩ تشرين أول ١٧٢٥م
يوسف بن محمد الكردي	الكردي		٥٨	٥٣	٢٧	١١ شوال ١١٣٨هـ/١٣ حزيران ١٧٢٥م

جدول رقم -٢٤-

من خلال الجدول السابق يظهر أن مادة السجلات الشرعية توفر لنا معلومات جيدة، عن وافدين من بلاد ومناطق متعددة، استقروا في دمشق وعملوا في وظائف متعددة، كالتعليم والقراءة والتدريس والإمامة والخطابة، وجباية الأوقاف، وتدريس الأطفال وتغسيل الموتى، كما يبدو أن بعضهم شكلوا جماعات وعصبيات صغيرة داخل المجتمع الدمشقي، فكانت لهم منشآتهم الخاصة بهم كزاوية الهنود التي أقام بها عدد من الوافدين من بلاد الهند وزاوية المغاربة ومسجدهم في حي الميدان وكذا الحال مع الموصليين.

ويزيد السجل الشرعي دقة في رصده لهم، من خلال تحديد مواطنهم الأصلية التي انتسبوا إليها سواء على صعيد الإقليم أو المدينة أو الحاضرة، فنجد: المصري الغرباوي، والمغربي التونسي، والفاسي المغربي، وقد نجحوا جميعاً في الاندماج داخل المجتمع المحلي، وأصبحت لهم مصالح وأعمال ووظائف يقومون بأدائها بعد قدومهم لأسباب متعددة كأداء الحج أو طلب العلم أو رغبة في التجارة. ولعل ما يميز دراسة هذه الحالات أننا لا

نجد لأغلبها ذكراً في المصادر المحلية الأخرى، مما يساعد في استكمال مادة تلك المصادر، لتحديد هوية هؤلاء الوافدين والوقوف على طبيعة دورهم، ومستوى حضورهم في المدينة سواء في مجال التدريس والتعليم، أو في حركة التأليف، أو بمعرفة المجاورين من المقيمين منهم للإجازة وملازمة العلماء، ومن شأن هذه المادة أن تعزز ما يرد في تراجم الفترة وأخبار أولئك الواردين لدمشق من مصادر أخرى لنتبين من خلالها مستوى الدور الذي بلغته دمشق بالنسبة لغيرها من المدن والحواضر، باعتبارها حاضرة ثقافية خلال العهد العثماني في البلاد العربية.

١. إقليم الشام

ـ حلب وطرابلس وجوارهما

خلال فترة الدراسة استمر علماء حلب وأدباؤها بالتوافد على دمشق للأخذ عن علمائها[١]، أو التدريس في مدارسها، فإبراهيم بن مصطفى الحلبي (ت:١١٢٠هـ/١٧٧٦م) رحل أول الأمر إلى الروم، واجازه علماء اسطنبول، ثم قدم إلى دمشق وأخذ عن شيوخها ولازمهم حتى أذنوا له بالتدريس، "ثم رحل إلى القاهرة وأصبح مدرساً فيها"[٢]. وعمل أبو زيد الحلبي (ت:١١٧٢هـ/١٧٥٩م)، في تربية الأطفال وتعليمهم في دمشق "والناس يباركونه ويأخذون منه التمائم"[٣].

كما استقر بعض أولئك العائدين من رحلة الحج في دمشق ولم يعودوا إلى حلب، وأصبحت لهم فيها وظائف مختلفة، يذكر السجل الشرعي منهم: الخطيب[٤]،

١- انظر: أبو الوفا بن عمر العرضي (ت:١٠٧١هـ/١٦٦٠م). معادن الذهب في الأعيان المشرفة بهم حلب، ط١، تحقيق، عيسى أبو سليم، منشورات، مركز الوثائق والمخطوطات، الجامعة الأردنية، عمان، ١٩٩٢، ص.ص: ٢٧٤، ٢٨٤، ٣٠٣، وسيشار إليه فيما بعد: العرضي، معادن.

٢- المرادي، سلك، ج١، ص٣٨.

٣- المرادي، سلك، ج١، ص٧٣.

٤- سجل ١٥٣، حجة ٦٥، ٣٤، ١٤ رجب ١١٧٢هـ/١٧٠٨م.

والإمام[١]، والمؤذن[٢]، والقارئ، وغيرهم من المقيمين في المساجد والمدارس[٣]، فمكي بن محمد الجوخي (ت:١١٩٢هـ/١٧٧٨م) قدم لدمشق وعمل في التجارة ثم اتصل مع مفتي الشام، الذي أنزله عنده واتصل به "واستقر في دمشق ثم حج وعاد إليها وصارت له تآليف عديدة"[٤].

وراسل حامد بن علي العمادي (ت:١١٧١هـ/١٧٥٧م) أقرانه من علماء حلب، وأقام معهم علاقات مختلفة[٥]، كما لم تغفل تراجم الدمشقيين معاصريهم من أدباء وعلماء حلب، أمثال أحمد بن محمد الكواكبي[٦] وصالح الدايخي[٧] ومصطفى البتروني[٨]، وخالد بن محمد العرض (ت:١١٢٤هـ/١٧١٢م). ويبدو المرادي مطلعاً على نتاج وتأليف من ترجم لهم من علماء حلب والذين اتصل بهم[٩].

وخلال النصف الأول من القرن ١١هـ/١٧م وفدت إلى دمشق أسرة المنير الحموية الأصل، وقد مثل الفرع الأول منها بجد الأسرة محمد بن علي المنير (ت: ١١٦١هـ/١٦٥٠م)[١٠]، وأبنائه الثلاثة حسن (ت:١٠٩٤هـ/١٦٨٢م)[١١]، وعبد الرحمن (ت:١١٨٩هـ/١٦٧٨م)، واسحاق (ت:١١٠٨هـ/١١٨م)[١٢]، وفي القرن

١- سجل ٢٩٢، ص٢١٩، ١٤ شوال ١١٣٦هـ/١٧٢٣م.

٢- سجل ٢٣، حجة ٢٣، ص٧٠، ١١ شعبان ١١٤٥هـ/١٧٣٢م.

٣- سجل ٥٢٥، ص٢٩٢، ١٤ رمضان ١١٤٦هـ/١٧٣٣م.

٤- المرادي، سلك، ج٤، ص١٣؛ المرادي، عرف، ص٩٠، مجهول، رسالة، ق٩٣ب.

٥- أوراق آل العمادي، ق٩١، "رسالة من حامد العمادي إلى أحمد أفندي الكواكبي يهنئه بها بعودة الإفتاء إليه".

٦- المحبي، ذيل النفحة، ج٦، ص٣٣٩؛ السمان، ذيل، ق٨٩و؛ المرادي، سلك، ج١، ص١٧٥.

٧- المحبي، ذيل النفحة، ج٦، ص٣٨٦؛ السمان، ذيل ق١١٢ظ؛ المرادي، سلك، ج٢، ص٢٠٩.

٨- المحبي، ذيل النفحة، ج٦، ص٣٦٧؛ السمان، ذيل، ق١١٣و؛ المرادي، سلك، ج٤، ص٢٠١.

٩- المرادي، سلك، ج١، ص٧٦؛ وانظر السمان، ذيل، ق٨٩و، ق٩٥ظ، ق٩٨و، ق١٠٢و.

١٠- المحبي، خلاصة ج٤، ص١١٢؛ المنير، تراجم، ق٥ب، وقارن مع: ابن شاشو، تراجم، ص٩٧ "بيت محب الدين الحموي".

١١- المحبي، نفحة، ج٣، ص٢٧٤؛ المرادي، سلك، ج١، ص٢٢٠.

١٢- المنير، تراجم ق٤و؛ المرادي، سلك، ج١، ص٢٢١.

١٢هـ/١٨م بدأ أبناء إسحاق وأحفاده بتولي بعض الوظائف الدينية[١]، وملازمة مدرسي دمشق وعلمائها[٢]. فقد قرأ أسعد بن إسحاق (ت:١١٣١هـ/١٧١٨م) على جماعة من شيوخ دمشق، ولازمهم "حتى أمّ بالجامع الأموي ودرس فيه النحو"[٣]، وتولى محمد بن محمد بن أسعد المنير (ت:١١٤١هـ/١٧٢٨م) مشيخة الجامع الأموي مع وظائف أخرى[٤]. كما عرف أبناء أسعد عبد الحليم وعبد الرحيم (ت:١١٩٣هـ/١٧٧٩م)، بمعرفتهم بفن الخط واتقانه، وأقاموا علاقات مع الولاة في دمشق[٥]، في حين سافر عبد الرحيم إلى اسطنبول عدة مرات، يقول المرادي: "ومكث بها يعمل بنسخ الكتب لأجل المعيشة فلم ينل قدراً ولا طائل"[٦]. واستقر سليمان بن نور الله بن عبد اللطيف الحموي (ت:١١١٧هـ/١٧٠٥م) بدمشق، نزيلاً عند نقيب أشرافها من أسرة العجلاني الدمشقية "وكان من اخصائهم ومُداحهم"[٧].

أما آل الكيلاني، فقد ظهر أن والي دمشق محمد باشا بيرم قد رغب بمجيئهم معه إلى دمشق أول الأمر عام (١١١٥هـ/١٧٠٣م)[٨] يقول ابن كنان: "ويريد المجيء للشام ومعه أولاده وسيدي عبد القادر الكائنين بحماه"[٩]، لكنهم ظلوا هناك حتى واجهوا أحداث عام ١١٤٣هـ/١٧٣٠م عندما "قامت عليهم الأهالي وهجموا على دارهم وحاصروها مما اضطرهم للفرار والمجيء لدمشق"[١٠].

وفيها أقامت هذه الأسرة صلات وعلاقات قوية مع ولاة آل العظم[١١]، أمنت لها

١- المرادي، سلك، ج١، ص٢٢١.
٢- أبو المواهب، المشيخة، ص٢٤؛ ابن كنّان، الحوادث، ص٣٠٥.
٣- المرادي، سلك، ج١، ص٢٢٠.
٤- المنير، تراجم ق٦و؛ ابن كنّان، الحوادث، ص٣٥٢؛ الدكدكجي، مجموع أسانيد، ق٢٢-٢٣و.
٥- المرادي، سلك، ج٣، ص٤؛ المنير، تراجم ق٥و؛ الحسيبي، حادثة ٣٦و.
٦- المنير، تراجم ق٥و؛ وانظر: المرادي، عرف، ص٥٧؛ المحبي، خلاصة ج٣، ص٣٢٢.
٧- المرادي، سلك، ج٢، ص١٦٨.
٨- المقار، الباشاة، ص٥٠؛ القاري، الوزراء، ص٧٥؛ ابن كنّان، الحوادث، ص٨٤.
٩- ابن كنّان، الحوادث، ص٨٤.
١٠- المرادي، سلك، ج٣، ص٣٦.
١١- الغزي، شمس، لطائف، ق٤٧و؛ المرادي، سلك، ج٣، ص٤٨.

نفوذاً ومكانة ملحوظة في مجتمع المدينة، إذ تولوا نقابة الأشراف بدمشق أكثر من مرة، فزاحموا بذلك أسرتي حمزة والعجلاني في هذا المنصب، كما أنهم استخدموا علاقاتهم مع اسطنبول في إسناد المناصب العليا لبعض أعيان دمشق، فيعقوب بن عبد القادر الكيلاني الحموي الدمشقي (ت:١١٨٥هـ/١٧٧١م) أقام في اسطنبول "وظهر قدره بالسمو"، وعندما انحلت تولية أوقاف الجامع الأموي عن آل سعد الدين الجباوي، وكان هو في اسطنبول، أخذها لنفسه ثم أعطاها لعلي بن محمد المرادي "واستقر عنها منه بألفين من الذهب"[١].

ومثل أحمد بن علي المنيني[٢] (١١٧٢هـ/١٧٥٨م) الطرابلسي الأصل الدمشقي المولد أشهر أعيان أسرته، وهو أول من تولى منصب خطابة الجامع الأموي من هذه الأسرة[٣]، حيث عُرف كمحدث وعالم يقول المنير في ترجمته: "فهو فقيه عصره[٤]، وعند المرادي هو "ممن صارت له الرتب والاعتبارات في اسطنبول"[٥]، وقد تولى عدداً من الوظائف التي يشير اليها السجل الشرعي[٦]، ثم وصل ابنه إسماعيل[٧] إلى منصب الخطابة من بعده مع الإمامة في الجامع الأموي[٨]، وسافر ابنه عبد الرحمن (ت:١١٧٢هـ/ ١٧٥٨م) إلى مصر

١- المرادي، سلك، ج٤، ص٢٣٥؛ وانظر: البديري، حوادث ص٢٩؛
Schilcher.L. *Families*. p. 125-13.

٢- نسبة إلى قرية منين الواقعة إلى الشمال من ضاحية التل على بعد ٥كم من دمشق يبلغ ارتفاعها عن سطح البحر ١٢٠٠م؛ انظر: طلاس، المعجم، ج٥، ص٣٦٤.

٣- انظر ترجمته لنفسه في: أحمد بن علي المنيني (ت:١١٧٢هـ/١٧٥٨م). فتح القريب بشرح مواهب الحبيب (مدائح) مخطوط رقم ٤٢١٣، مكتبة الأسد، (الظاهرية)، دمشق ق١و، وسيشار إليه فيما بعد: المنيني، فتح؛ المرادي، سلك، ج١، ص١٣٦.

٤- المنير، تراجم ق٦و؛ الأيوبي، تراجم ق٢٧و؛ المرادي، سلك، ج١، ص١٣٦.

٥- المرادي، سلك، ج١، ص١٣٦؛ أبو المواهب، المشيخة، ص١٠٥.

٦- انظر سجل ٥٦، حجة ٢٧٤، ص٧٣، ٢٩ ذو الحجة ١١٣٨هـ/١٧٢٥م". حجة تعيين بقراءة جزء شريف بالجامع الأموي".

٧- سجل ١٣٢، حجة ٦٣٨، ص٢٤١، ٤ شوال ١١٢٤هـ/١٧١٢م. "تعيين مسقفات مدرسة شيخ الإسلام أبي عمر".

٨- المرادي، سلك، ج١، ص٢٤٣.

"وأجيز من علمائها وبرع في العلوم"[١]. هذه السيرة تدل على أن أسرة المنيني قد نجحت في إقامة علاقات قوية مع أعيان دمشق واسطنبول أفضت إلى تبوئهم عدة مناصب ووظائف دينية[٢]. بدأت مع أحمد المنيني جد هذه الأسرة، عندما حصل على التولية بوظائف المدرسة التي بناها مراد المرادي عام ١١٠٨هـ/١٦٩٦م "وجُعل على أوقافها كاتباً وأميناً لكتبها وغيرها من الوظائف التي هي على أبنائه من بعده"[٣].

ومن حمص وردت أسرة الفلاقنسي التي تولى بعض من أبنائها وظائف ديوانية في دمشق ذكرها المرادي في قوله: "من الكتابات في وقف الحرمين وديوان الخزينة والتصدر للمحاسبات"[٤]، وقد مثل فتحي بن أحمد بن محمد الفلاقنسي هذه الأسرة وصار أحد أعيان دمشق مبتدئاً كموظف في ديوان الولاية[٥]، ثم شغل دفتردار دمشق، فوفر له ذلك نفوذاً واسعاً جعله يصطحب بعض العلماء والأدباء والشعراء، فخدمه منهم سعيد بن محمد السمّان (ت:١١٧٢هـ/١٧٥٨م) بديوان شعر، مدحه فيه وترجم له ولأسرته سماه "الروض النافح فيما ورد على الفتح من المدائح"[٦]. لكن نهاية فتحي الدفتردار (١١٥٩هـ/١٧٤٦م)[٧] انعكست فيما بعد على أفراد أسرته الذين تعرضوا للعزل. يقول ابن كنان: "وقد كان له في دولة ابن عمه ثروة وخدم ولما قتل صار له إهانة كليّة"[٨].

١- المرادي، سلك، ج٢، ص٢٧٥.

٢- انظر: ابن كنّان، الحوادث، ص.ص: ٤٠٠، ٢١٨؛ الدكدكجي، مجموع أسانيد، ق١٢ظ؛ المرادي، سلك، ج١، ص٣٦.

٣- المرادي، سلك، ج١، ص١٣٦.

٤- المرادي، سلك، ج١، ص١٦٣.

٥- ابن كنّان، الحوادث، ص٤٠١.

٦- المرادي، سلك، ج٢، ص١٤٢، ج٣، ص٢٨٠؛ وانظر: سجل ٣٦، حجة ١٤٣، ص٦٣، ١ شوال ١١٣٠هـ/١٧١٧م.

٧- البديري، حوادث، ص.ص: ٣٨، ٣٩، ٤٥، ٥٤؛ المرادي، سلك، ج٣، ص٢٧٩، وانظر: عن أعماله ومكانته في دمشق في عهد أسعد باشا العظم في:
Rafeq, *The Province of Damascus*, p. 144-660, and see: Shamir, S. *As'ad Pasha* , p.10.

٨- ابن كنّان، الحوادث، ص١٧٢؛ المرادي، سلك، ج١، ص١٦٣، ج٢، ص٢٣.

ومن صيدا قدم النجار محمد بن سعيد الصيداوي (ت:١١٧٢هـ/١٧٥٨م) فأقام في دمشق مدوناً مشاهداته وأحوال دمشق في عصره، وبسبب عدم توفر أي ترجمة له، فإن الثابت عنه أنه كان موجوداً بها بعد عام ١١٧٢هـ/١٧٥٨م؛ لأنه كان يروي أحداث دمشق وأحوالها بعد عزل أسعد باشا العظم منها[١]. كما يرد في السجل الشرعي عدد من الحجج المتعلقة ببعض الواردين من مدن في الشام ومنهم: "العين تابي"[٢]، والبقاعي[٣]، والطرابلسي[٤] ويوجد بعض الواردين من بعلبك[٥] وبيروت والبقاع[٦]، من الذين درسوا في مدارس دمشق أو جاوروا في احدى حجراتها[٧].

ـ القدس وعجلون وجوارهما

ترجم حسن بن عبد اللطيف الحسيني (ت:١٢٢٦هـ/١٨١١م)[٨] لعلماء القدس الذين وردوا إلى دمشق خلال القرن ١٢هـ/١٨م، ممن أخذوا عن علمائها وطلبوا الاجازة في العلوم[٩]، أو أولئك الذين درّسوا في مدارسها كالشيخ حسن بن محمد القدسي (ت:١١٢٩هـ/١٧١٦م)[١٠]، مدرس المدرسة الناصرية[١١] بدمشق[١٢]، وبدر

١- الصيداوي، الكشف، ق٥٢و.
٢- سجل ٥٢، حجة ١١٢، ص٤٢، ١٨ رجب ١١٣٧هـ/١٧٢٤م.
٣- سجل ٥٣، حجة ١٧٢، ص١٥٤، ١٧ شوال ١١٣٦هـ/١٧٢٣م.
٤- سجل ١٥٢، حجة ١، ص٩، ٥ رجب ١١٧١هـ/١٧٥٧م "إسكان خليل بن أحمد بن محمد الطرابلسي بالمدرسة الكلاسة".
٥- الغزي، شمس، لطائف، ق٤١و.
٦- المرادي، سلك، ج١، ص٦٩، ١٣٢؛ الأيوبي، تراجم، ق١٤ب.
٧- سجل ٧١، حجة ٢٣١، ص١١٩، ١٠ ربيع الأول ١١٤٧هـ/١٧٣٤م "إسكان غانم بن أحمد البقاعي بالمدرسة البادرائية"؛ سجل ٨٢، حجة ١٥، ص٨، ١ ذي الحجة ١١٣٥هـ/١٧٢٢م "تعيين محمد وسليمان ولدا أحمد البقاعي بإمامة الزاوية الداودية".
٨- الحسيني، تراجم، ص١٢٥؛ المرادي، سلك، ج٣، ص١٢٤؛ الجبرتي، عجائب، ج١، ص٤٧٢.
٩- المرادي، سلك، ج٢، ص١٠٤؛ الحسيني، تراجم، ص٢٣٨.
١٠- الحسيني، تراجم، ص٨١.
١١- بناها الناصر لدين الله صلاح الدين الأيوبي عام (٦٥٤هـ/١٢٥٦م) في حي القيميرية، النعيمي الدارس، ج١، ١٣. ص٤٥٩؛ كرد علي، حفظ، ج٦، ص٨٧.
١٢- ابن كنّان، الحوادث، ص٢٥٢.

وبدر الدين ابن محمد القدسي (ت:١١٨٧هـ/١٧٧٣م)، الذي شغل منصب كاتب الافتاء لمفتي القدس، ثم قدم إلى دمشق "وأخذ عن علمائها وأجازوه"[١]. أما الشيخ محمد الحمامي القدسي (ت:١١٧٣هـ/١٧٥٩م) فقد قرأ العلم "بمحروسة الشام في دمشق وحضر للقدس واستقام داخل الحرم الشريف"[٢].

ويذكر ابن كنّان في حوادث عام ١١٢٩هـ/١٧١٦م وفود عدد من علماء القدس وأدبائها بصحبة الشيخ محمد بن محمد بن شرف الدين الخليلي (ت:١١٤٧هـ/١٧٣٤م)[٣]، وأنهم نزلوا بجوار الجامع الأموي بالمدرسة الكلاسه[٤]. وهو يذكر أن السبب في ذلك المجيء "أن القدس ونواحيها فيها فتن وأحوال غير مرضية"[٥]، لكنه لا يبين سبب هذه الأحوال. وفي دمشق بلغ الشيخ الخليلي مكانة عالية بين أقران عصره، فتواصل معهم ثم أخذ عنه علماء كثر في دمشق ومصر والحجاز، وعندما وصل خبر وفاته دمشق رثاه الشيخ مصطفى بن كمال الدين البكري الصديقي الدمشقي (ت:١١٦٢هـ/١٧٤٨م) بقصيدة مطلعها: [البحر: خفيف]

١- الحسيني، تراجم، ص١٣٥؛ المرادي، سلك، ج١، ص١٦٩.

٢- الحسيني، تراجم، ٣٣٨،

٣- هو محمد بن محمد بن شرف الدين الخليلي (ت:١١٤٩هـ/١٧٣٤م)، ولد بالخليل، ثم رحل إلى مصر، وأخذ عن مشايخها واجازه عدد من علماء دمشق والحجاز، ثم أخذ الطريقة القادرية وعاد إلى القدس بعد عام ١١٢٤هـ/١٦٩٢م، انظر: الحسيني، تراجم، ص١٤٧؛ المرادي، سلك، ج٤، ص٩٥، مصطفى بن أسعد اللقيمي (ت:١١٧٨هـ/١٧٦٤م)، موانح الانس برحلتي لوادي القدس، مخطوط في الخزانة والعامة، الرباط، رقم ٢٤١ك، نسخة مصورة، شريط رقم ٦٠٢، مركز الوثائق التاريخية، الجامعة الأردنية، عمان، ق.ق ٥٢-٥٣ظ، وسيشار إليه فيما بعد: اللقيمي، موانح.

٤- أوقفها السلطان نور الدين محمود الشهيد عام (٥٥٥هـ/١١٦٠م) وهي لصيقة بالجامع الأموي، انظر: النعيمي، الدارس، ج١، ص٤٤٧.

٥- ابن كنّان، الحوادث، ص٢٦٩، وقد درس قبل ذلك بالمدرسة العمرية بدمشق، ابن كنّان، الحوادث، ص٢٦١.

أيها الذات في حمى الذات قبلي   فلقد لذّ لي لديها مقيلي
واطربي واعربي عن السّر اذ ما   لك منا أدنى اليه وكيلي[١]

كما ويحفل السجل الشرعي بعدد من الحجج الخاصة لواردين من القدس، ممن شغلوا وظائف مختلفة في دمشق، كتوليه الأوقاف[٢]، والنظر عليها[٣]، أو التدريس والإمامة[٤].

ومن الخليل وفد عبد المعطي بن محيي الدين الخليلي (ت:١١٥٤هـ/١٧٤١م)، "وأخذ من شيوخ دمشق"[٥]، وأقام علي بن خالد بن عقيل الصفدي مدرساً بالخانقاه السميساطية سنة ١١٧٠هـ/١٧٥٦م، "وظل فيها يقرئ الأولاد حتى سنة ١١٨٠هـ/١٧٦٦م"[٦]، وأجاز أحمد بن صالح الصفدي (ت:١١١٠هـ/ ١٦٩٨م) الشيخ محمد بن إبراهيم الدكدكجي الدمشقي
(ت:١١٣١هـ/١٧١٩م)[٧]، وأخذ أيضاً عن بعض علماء دمشق ثم عاد إلى صفد[٨]، ولازم يحيى بن أحمد الدجاني النابلسي (ت:١١٣٣هـ/١٧٢٠م) الشيخ عبد الغني النابلسي (ت:١١٤٣هـ/١٧٣٠م) في القدس ودمشق "واجتهد في الدراسة عليه"[٩].

أما صالح بن إبراهيم الجنيني الأصل الدمشقي المولد (ت:١١٧٠هـ/١٧٥٦) فقد انتفع به عدد كبير من الطلبة، ويخبر المرادي أن والده علي بن محمد المرادي

١- أورد الحسيني هذه القصيدة، ص١٥٣، وانظر: المرادي، سلك، ج٤، ص٩٧.
٢- سجل ١٣٩، حجة ٢٦٦، ص٢٣٣، ٣ ذو القعدة ١١٦٦هـ/١٧٥٢م. "تولية أحمد بن علي القدسي على أوقاف جامع القلعي".
٣- سجل ٨٢، حجة ٢٠٥، ص٨٨، ٢ جمادى الأولى ١١٤٨هـ/١٧٣٥م. "تعيين عبد الرحيم بن أحمد القدسي ناظراً على أوقاف المدرسة الريحانية.
٤- انظر: سجل ٣٣، حجة ٢٩٢، ص١٧٢، ٢١ جمادى الآخرة ١١٢٤هـ/١٧١٢م؛ سجل ٥١، حجة ١١٩، ص٩٨، ١٤ شوال ١١٣٠هـ/١٧١٧م؛ المرادي، سلك، ج١، ص١٦٩.
٥- ابن كنّان، الحوادث، ص٢٦١؛ المرادي، سلك، ج٣، ص١٣٦؛ الحسيني، تراجم، ص١٧٧.
٦- الحسيني، تراجم، ص١٤٥.
٧- الدكدكجي، مجموع أسانيد، ق٢٥ب.
٨- ابن كنّان، الحوادث، ص١٥.
٩- المرادي، سلك، ج٤، ص٢٢٨؛ الحسيني، تراجم، ص٢٤٢.

(ت:١١٨٤هـ/١٧٧٠م)[١]، قد درس عليه وأخذ الإجازة منه، ولما توفي الشيخ إسماعيل ابن محمد العجلوني (ت:١١٦٢هـ/١٧٤٩م) مدرس قبة النسر وجه التدريس اليه، وظل فيها مدرساً حتى مات، كما يشير السجل الشرعي إلى أنه "قرأ ودرس بجامع الدرويشة"[٢].

وترد بعض الحجج الشرعية الخاصة بأدباء وعلماء انحدروا من عجلون وأطرافها إلى دمشق، فقد كان لمحمد بن محمد العجلوني "وظيفة قراءة جزء شريف بالجامع الأموي"[٣]، مع "تولي أوقاف مسجد القبة البيضاء"[٤].

وعين صالح بن محمد الجراحي "بجباية أوقاف المدرسة التنكزية[٥] بدمشق[٦]، وتولى أحمد بن عبد المعطي الباعوني "التدريس بجامع العداس"[٧] أما عمر بن حسن الملقي السلطي فقد عمل مكان والده ثم خلفه "ابنه في ديوان الشام"[٨].

ومن علماء عجلون الذين اشتهروا بين علماء دمشق وشيوخها، أبو الفتح محمد ابن خليل العجلوني (ت:١١٩٣هـ/١٧٧٩م) المعروف بالعجلوني الكبير الذي كان قد ولد بقرية عين جنة[٩]، ثم رحل إلى مصر والقدس، واستقر في دمشق مدة فأخذ عن

١- المرادي، سلك، ج٤، ص٢٢٨؛ المرادي، عرف، ص١٢٦.

٢- سجل ٧١، حجة ٨٣، ص٢٣، ٦ ذو الحجة ١١٤٦هـ/١٧٣٣م. وانظر: البديري، حوادث، ص٢٠٥.

٣- سجل ١٥٢، حجة ٣٤، ص ١٦، ٢١ شعبان ١١٧١هـ/١٧٥٧م.

٤- سجل ٧٧، حجة ٧٧، ص٤٦، ١٢ محرم ١١٤٩هـ/١٧٣٩م.

٥- دار القرآن والحديث التنكزية بنيت سنة (٧٣٩هـ/١٣٣٨م) في سوق القمح بالبزورية، النعيمي، الدارس، ج١، ص١٢٣.

٦- سجل ٣٦، حجة ١٣٥، ص٦٢، ١١ شوال ١١٣٠هـ/١٧٣٧م؛ سجل ٥٦، حجة ٤٧٨، ١٩ ربيع الأول ١١٧٤هـ/١٧٦٠م.

٧- سجل ٧٨، حجة ٢٢، ص١٥، ١٣ محرم ١١٤٨هـ/١٧٣٥م.

٨- سجل ١٠٦، حجة ١٤، ص٢، ١٤ رجب ١١٥٤هـ/١٧٤١؛ سجل ١٠٦، حجة ١٥٦، ص٧٢، ١٤ صفر ١٧٤١م، وانظر ترجمة محيي الدين أبي بكر بن تقي الدين السلطي (ت:١١١٤هـ/١٧٠٢م) شيخ الأدب في دمشق؛ ابن كنّان، الحوادث، ص٥٨.

٩- تقع إلى الشرق من عجلون، على واد خصيب وفيها عدد من الينابيع، انظر المرادي، سلك،

عن علمائها ثم عاد إلى بلده وكان قد وضع ثبتاً بأسماء علمائه مع تأليفه في الفرائض والنحو والفقه"[١]، ودرّس ابنه محمد المعروف بالعجلوني الصغير "بالجامع الأموي بعد العشاء"[٢]. وقرأ حامد بن سالم العجلوني (ت:١١٠٦هـ/١٦٩٤م) على والده ثم رحل إلى مصر "وأجازه الأجلاء من علمائها"[٣]، وفي السجل الشرعي: "كانت له وظيفة قراءة جزء شريف بجامع بني الحمر"[٤] "كما تولى وقف المدرسة اليونسية[٥] بدمشق"[٦]، ودرس إبراهيم بن عبد الله العجلوني (ت: بعد ١١٦٢هـ/١٧٤٨م) بجامع العداس"[٧].

يقول سعيد بن محمد السمان (ت:١١٧٢هـ/١٧٥٨م) في وصف الشيخ إسماعيل بن محمد العجلوني (ت:١١٦٢هـ/١٧٤٨م): "فهو وان كانت عجلون تربة ميلاده فإن الشام تشرفت بطارف فضله، وصار على خلعته الخاص والعام"[٨]، فقد اشتهر كمحدث ومدرس في الجامع الأموي، ثم رحل إلى اسطنبول سنة ١١١٩هـ/١٧٠٧م، وبعد ذلك توجه "له التدريس تحت قبة النسر بالجامع الأموي"، ومثل هذه الوظيفة تدلّ على سعة علمه لأن التدريس تحت القبة "كانت موقوفة لأعلم علماء دمشق"[٩]، وتخبر السجلات الشرعية أنه تولى "جباية وقف مدرسة نور الدين الشهيد، مع وظيفة الاعادة

ص٣٩؛ الجالودي، قضاء عجلون، ص١١٠.

١- أبو الفتح محمد بن خليل العجلوني (ت:١١٩٣هـ/١٧٧٩م). شرح معراج القبطي (نحو) مخطوط رقم ٨١٣٣، مكتبة الأسد، (الظاهرية)، دمشق؛ المرادي، سلك، ج٤، ص٣٩.

٢- سجل ١٥٢، حجة ١١٤، ص٦٢، ٢٦ رجب ١١٧١هـ/١٧٥٧م.

٣- المرادي، سلك، ج٢، ص١١.

٤- سجل ٣٧، حجة ٣٤، ص١٢، ١٤ ذي القعدة ١١٣٠هـ/١٧١٨م.

٥- هي الزاوية اليونسية، تقع شمال التكية السليمانية، بنيت سنة (٦١٥هـ/١٢١٨م)، العلبي، الخطط، ص٤٢٩.

٦- سجل ٥٢، حجة ١٣٢، ص٦٧، ١٤ شعبان ١١٣٧هـ/١٧٢٤م.

٧- سجل ١٢٢، حجة ٤٤، ص١٢، ١٩ ربيع الأول ١١٦٢هـ/١٧٤٨م.

٨- المرادي، سلك، ج١، ص٦٢؛ المنير، تراجم، ق١٧و؛ المرادي، عرف، ص٢٨؛ الكتاني، فهرس، ج١، ص٦٤.

٩- ابن كنّان، الحوادث، ص٧٣؛ المنير، تراجم، ق١٧و؛ الخياري، تحفة، ج١، ص١٦٥.

فيها"[١]، وتولى التدريس "في مسجد السفرجلاني ولزمه علماء كثر"[٢] من الذين أجازهم بسند رواياته وأحاديثه كعلي بن عبد السميع المغنيسي المغربي. يقول العجلوني: "وأجزته أن يروي عني جميع ما يجوز لي روايته"[٣]، وأجاز كذلك مصطفى اللقيمي الدمياطي (ت:١١٧٨هـ/١٧٦٤م)[٤] إجازة في الحديث والرواية عنه[٥].

أما آل الصمادي، فقد انتسبوا إلى الأشراف، وكانوا قد قدموا إلى دمشق من إحدى قرى حوران كما يذكر المرادي بقوله: وهم شيوخ معتقدون في دمشق وثبت نسبهم من جهة الآباء وموطنهم من صماد أو صمد"[٦]، ومن مشايخهم أحمد بن محمد الصمادي (ت:١١٩٥هـ/١٧٨٠م)، "شيخ السجادة الصمادية وقد ورثها عن والده"[٧]، وحظي عبد القادر الصمادي (ت:١١١٤هـ/١٧٠٢م) بمكانة مرموقة في أوساط الحكام والأعيان وعامة الناس ففي سيرته أنه كان ممن "تهابه حكام السياسة والشرع مع تعلق أهل البلد به على وجه العموم"[٨].

وفي الأوساط المسيحية، أظهرت خزائن الأديرة بعض المخطوطات من الأناجيل والكتب المقدسة التي تم وقفها في دير الروم الأرثوذكس في الكرك خلال فترة الدراسة، ومنها كتاب الانجيل الشريف الزاهر، "الذي وقع الفراغ من نسخة نهار السبت ١٨ شباط من سنة ٧٢٤٢ لكون العالم الموافق سنة ١٧٣٤ لميلاد المسيح ولسنة ١١٤٧ الهجرة المسلمين"، على يد ناسخه العبد ميخائيل الشهير بان بركات زلاطم[٩].

١- سجل ١٣٦، حجة ١٠٠، ص٥٢، ١٧ رمضان ١١٣٥هـ/١٧١٧م.

٢- سجل ٣٧، حجة ٩٢، ص٤٣، ١٤ رجب ١١٣٢هـ/١٧١٩؛ المنير، تراجم، ق١٧و.

٣- العجلوني، اجازة المفتي، ق٣٢و؛ العجلوني، عقد، ص١٣.

٤- العجلوني، اجازة اللقيمي، ق١و.

٥- العجلوني، اجازة اللقيمي، ق٣و؛ الكتاني، فهرس ج١، ص٦٤.

٦- المرادي، سلك، ج١، ص١٧٤.

٧- سجل ٦٠، حجة ٨٠٨، ص٣٨٣، ١٧ محرم ١١٤٤هـ/١٧٣١م.

٨- المرادي، سلك، ج١، ص٦٠.

٩- خزانة كنيسة الروم الاثوذكس في الكرك، كتاب الإنجيل الشريف (ديانات)، رقم ٢، ق الاخيرة، أطلعنا عليها الأب وائل القائم على الدير وكنيسته.

٢. منطقة الجزيرة والعراق

تتباين أشكال الحضور لعلماء وأدباء هاتين المنطقتين في دمشق بين الإقامة الدائمة[١]، والمقيم مسافرة[٢]، والنّزيل[٣]، ممن لزمهم الطلبة في دروسهم قبل عودهم لبلادهم[٤]. ومن هؤلاء العلماء الذين درسوا في دمشق، محمد بن شهاب الديرزوري[٥] (ت:١١٦٣هـ/١٧٤٩م)[٦]، ومصطفى بن محمد الشافعي الديري (ت:١١٥٥هـ/١٧٤٢م)، حيث حضر "عليهم الطلبة في دروسهم"[٧]، ويشير السجل الشرعي إلى حضور عدد آخر من علماء وأدباء هذه المناطق ممن أدّوا وظائف مختلفة، كجباية الأوقاف والقراءة أو الإعادة[٨].

لقد كانت دمشق فيما يبدو محطة لأولئك العلماء القادمين من بلاد الأكراد بعد رحلتهم إلى الموصل ومرورهم في بغداد، فإلياس بن إبراهيم الكردي (ت:١١٣٨هـ/١٧٢٥م) جاء إلى الشام بعد عام ١٠٧٠هـ/١٦٥٩م وقرأ على شيوخ دمشق، وكان قد أخذ في بلاده عن أجلاء علمائها ثم ورد بغداد ولازم فيها، وخرج منها قاصداً دمشق سنة ١٠٦٩هـ/١٦٥٨م، وفيها اشتهر وأصبح من علمائها وشيوخها في العلم، وصار ملجأ العامة "وكان مقبول الشفاعة عند الحكام مع عدم تردده عليهم..."[٩]، هذا مع

١- المرادي، سلك، ج١، ص١٢٢.

٢- الغزي، شمس، لطائف، ق٣٢و؛ المنير، تراجم ق١٧و.

٣- المرادي، سلك، ج١، ص٢٧٣.

٤- ابن كنّان، الحوادث، ص٣٧٢؛ أبو المواهب، المشيخة، ص٨٦؛ المحبي، خلاصة، ج٤، ص٣٢٨.

٥- دير الزور، مدينة في وادي الفرات في الجزء الشرقي من سورية مساحتها ٣٣٦٠٠كم٢، وارتفاعها عن سطح البحر من ٢٠٠-٤٠٠م، انظر: طلاس، المعجم، ج٣، ص٣٩٩.

٦- المنير، تراجم، ق١٢ظ؛ المرادي، سلك، ج٤، ص٣٠.

٧- سجل ٧٣، حجة ١١٩، ص٥٢، ١٤ رجب ١١٤٨هـ/١٣٣٥م؛ المرادي، سلك، ج٤، ص٢٠٠.

٨- سجل ١٣٢، حجة ٨٦٥، ص٢٨٧، ٣ صفر ١١٦٧هـ/١٧٢٤م؛ المرادي، سلك، ج٤، ص١٢٦، ١٨٠، ج٣، ص٥٩، ج١، ص٢٧٤؛ الدكدكجي، مجموع أسانيد ق٣٢ظ؛ ابن كنّان، الحوادث، ص٢٣٢.

٩- المنير، تراجم، ق١٢و؛ ابن كنّان، الحوادث، ص٣٧٢؛ المرادي، سلك، ج١، ص٢٧٣.

تردد الولاة إليه وطلب دعائه. أثناء دروسه في المدرسة الباذرائية[١]، التي حصل على أغلب وظائفها[٢]، ثم تحول للتدريس في جامع العداس "وكانت عليه جباية أوقافه مع التدريس وجمع المسقفات"[٣].

ترك الياس الكردي في مدينة شهرزور[٤] موطنه الأصلي، ولده أحمد (ت:١١٦٩هـ/١٧٥٥م) الذي لحق به فقدم إلى دمشق، وتولى حسب إشارة المرادي خطابة "خان قرية البنك"[٥]، ثم نزل لمدارس الشام فسكن المدرسة السميساطية وتتلمذ علي الشيخ أحمد بن علي المنيني (ت:١١٧٢هـ/١٧٥٨م) يقول المرادي: "وما زال يناضل بالانتقاد ويساهم في الاعتقاد[٦]. وسجل صحيح الدين محمد بن طه الكردي (ت:١٢١٤هـ/١٨٠٠م) بعض المشاهدات والمطارحات والافكار التي أجاب عليها وشاهدها أثناء رحلاته إلى مصر وبلاد الروم والحجاز، بعد أن استقر في دمشق وأصبح واحداً من العلماء الأكراد فيها[٧].

أما الموصليون والبغداديون في دمشق، فقد انتظم عدد منهم في صفوف قوات الجند المختلفة[٨]، لكن الواردين منهم بقصد الزيارة كان لهم فيها مساهمات جيدة في

١- عرفت سابقاً، الفصل الثاني، المدارس القديمة والجديدة.

٢- المرادي، سلك، ج١، ص٢٧٣.

٣- سجل ٢٧، حجة ١٣٤، ص٧٢، ١٤ شوال ١١٣٠هـ/١٧١٦م.

٤- مدينة تقع بين أربيل وهمذان ويسكنها الأكراد، اشتهر من قضاتها في بلاد الشام بنو عصرون، الحموي، ياقوت بن عبد الله، (ت:٦٢٦هـ/١٢٢٨م). معجم البلدان، ط١، دار صادر، بيروت، د.ت، ج٣، ص٣٧٦.

٥- المرادي، سلك، ج١، ص٨٥.

٦- المرادي، سلك، ج١، ص٨٢، ١٥

٧- البيطار، حلية، ج٢، ص٧٥٢؛
Barbir, K. *The Formation of an Eighteenth Century Sufi Taha Al Kurdi* 1727-1800, p. 41-47.

٨- ابن كنّان، الحوادث، ص٢٠٥؛ البديري، حوادث، ص.ص ٢٠، ٩٥، ١٢٤؛ بريك، تاريخ، ص٣٢؛ وانظر عن دورهم في الحياة العسكرية بدمشق
Rafeq, *The Province of Damascus*, p. 38-40, Bakhit M. *Ottoman Province*, p.127, and see: Marino B. *Midan*, p.95.

الحياة الثقافية، حيث أقام عدد منهم في زاويتهم[١] التي يبدو أنها كانت بحي الميدان جنوب المدينة[٢].

وحصل عدد منهم على وظائف مختلفة ترد في السجل الشرعي[٣] الذي يشير أيضاً إلى أن هناك أوقافاً خاصة بهم كان متوليها منهم "أحمد بن أسعد الموصلي..."[٤]، هذا إلى جانب عمل بعضهم بالتجارة خلال مواسم مختلفة كتجارة الحبوب والمشاركة في أسواق قافلة الحج[٥].

ذكر المرادي رحلات علماء الموصل ونشاطاتهم، ووقف على تراجم أشهرهم مثل: "الملا جرجس الأربلي الموصلي (ت:١١٤٠هـ/١٧٤٧م)[٦]، وأشار إلى لقاء يحيى ابن فخر الدين المفتي (ت:١١٨٧هـ/١٧٧٣م) بعلماء دمشق وحلب "أثناء عودته من رحلة الحج"[٧]. ونقل إلينا حكايات وطرائف الشاعر الموصلي خليل بن علي الموصلي (ت:١١٧٦هـ/١٧٦٢م) التي رددها وأنشدها بعض أقرانه في دمشق[٨].

وتورد المصادر الموصلية المحلية عدداً من التراجم لعلماء رحلوا إلى دمشق، يمكن من خلالها تلمس مستوى حضورهم ودورهم الثقافي والعلمي الذي قاموا به، ومن هذه

١- انظر، تراجم هؤلاء العلماء القادمين من الموصل في: صلاح الدين الموصلي (مصنف)، تراجم الأعيان في أنباء الزمان في القدس الشريف ودمشق الشام، ص-ص: ٥٧، ١٦٥، وهو منشور مع ديوان عبد الرحمن الموصلي، ط١، د.ت دمشق ١٩٨٧.

٢- سجل ٤٩، حجة ١٠٧، ص٣٠، ١٩ صفر ١١٣٥هـ/١٧٢٢م.

٣- سجل ٦٣، ص٥٦٧، ص٢٧٧، ٣ محرم ١١٤٣هـ/١٧٣٠م. "تعيين صالح بن عبد الرحمن الموصلي بوظيفة الآذان بجامع زويزان".

٤- سجل ١١٧، حجة ١١٧، ص٧١، ٧ جمادى الاخرة ١١٥٩هـ/١٧٢٦م.

٥- سجل ٦٢، حجة ٤٣، ص١٧٢، ٩ شوال ١١٤١هـ/١٧٢٨م، وأنظر: Marino, B. *Midan*, p. 95.

٦- المرادي، سلك، ج٢، ص٩.

٧- المرادي، سلك، ج٤، ص٢٣٣.

٨- المرادي، سلك، ج٢، ص١٠٣.

المصادر منهل الأولياء ومشرب الأصفياء[١]، والروض النضر في ترجمة أدباء العصر[٢]، وقد أخذ المرادي منها بعض تراجمه وأشار إليها[٣]، ومن مشاهير أدباء الموصل في دمشق عبد الرحمن بن إبراهيم الموصلي (ت:١١١٨هـ/١٧٠٦م) الذي عرف بدمشق كشاعر وأديب وكان معتقداً عند الخاصة والعامة من الناس[٤]، مع توليه مشيخة الطريقة الكواكبية في دمشق[٥]، وعرف ولده خليل (ت:١١١٤هـ/١٧٠٢م) كمدرس لعلوم مختلفة في النحو، الصرف، والفرائض "مع تفرده بالمقابلة والهيئة والفلك والهندسة وعلم المساحة"[٦].

أما حسن بن مصطفى القادري النقشبندي البغدادي (ت:١١٨٢هـ/١٨٦٨م)، فكان واحداً من أشهر علماء دمشق في علم الحقيقة[٧]، عندما سكن بها عائداً من رحلته للحج، وحضر على الشيخ عبد الغني النابلسي (ت:١١٤٣هـ/١٧٣٠م)[٨]. واشتهر عمر ابن عبد الجليل البغدادي (ت:١١٩٤هـ/١٧٨٠م) نزيل دمشق، باعتقاد أهلها به

١- العمري، محمد الخطيب (ت:١٢٠٣هـ/١٧٨٧م). منهل الأولياء ومشرب الأصفياء من ساداتنا أهل الموصل الحدباء، تحقيق سعيد الديوهجي، مطبعة الجمهورية، الموصل، ١٩٦٧، ص-ص: ٢٤٢، ٢٥١، ٢٧٣، ٢٩٥.

٢- العمري، عصام الدين، الروض، ص-ص: ٧٨، ١٢٠، ١٧٠، ٢٤٤، ٣٥٠، ٤٢٣، ٤٣٨.

٣- انظر المرادي، سلك، ج٣، ص١١٧، ١٧٠، ج٤، ص٢٣٣.

٤- الموصلي، الديوان، ص-ص: ١٤٣، ١٤٥؛ المرادي، سلك، ج٢، ص٢٥٩.

٥- أسسها الشيخ حسن بن محمد الموصلي الشيباني (ت:١٠٣٤هـ/١٦٢٤م). انظر: ابن كنّان، الحوادث، ص١٠٤، الموصلي، الديوان، ص١١.

٦- المحبي، خلاصة، ص.ص: ١٢٣؛ المحبي، نفحة، ج١، ص٤٣٠؛ الكنجي، بلوغ، ص٥٥؛ المقار، الباشاة، ص٥٢؛ ابن كنّان، الحوادث، ص١٢٤؛ الغزي، شمس، لطائف، ق٧٠و، وانظر: سجل ٦٣، حجة ٥٦٧، ص٢٧٧، ٣ محرم ١١٤٣هـ/١٧٣٠م، تعيين أخوه صالح "بوظيفة الأذان بجامع زويزان".

٧- هو علم يُعرف به كيفية ترقي أهل الكمال من النوع الانساني في مدارج سعادتهم، حاجي خليفة، كشف، ج٢، ص٤١٣.

٨- الدكدكجي، مجموع أسانيد، ق١٢ظ؛ المرادي، سلك، ج٢، ص٣٣؛ الأيوبي، تراجم، ق٦٦و.

"وكانوا يجلونه ويعتقدونه ويتبركونه"[١]، ويعتبر المرادي ذلك من مناقبه ومزاياه الحسنة بقوله: "لأنه رفض تولي الوظائف و لم يأخذ المال ونعم الرجل الفرد كان"[٢].

وأجاز عبد الغني النابلسي (ت:١١٤٣هـ/١٧٣٠م) عبد الله بن حسن السودي (ت:١١٧٥هـ/١٧٦١م) مكاتبه قبل مجيئه لدمشق[٣]، ولما حج الأخير سنة ١١٥٧هـ/١٧٤٤م اجتمع بعلماء الشام في الحجاز ثم زار دمشق فأقبلوا عليه وأجازهم وأخذ عن بعض علمائها[٤]. ومن أدباء بغداد الذين وقف المرادي على ترجمتهم يحيى البغدادي كاتب والي بغداد "المعروف بالشيخ الشاعر والأديب (ت:١١٨٦هـ/ ١٧٧٢م)[٥].

٣. اسطنبول وبلاد الروم

من أصل سبعين عالماً وأديباً في دمشق، كان هناك ما نسبته (٧٥,١ ٪) ممن توجهوا في رحلاتهم إلى اسطنبول[٦]، بعضهم استطاع الانتظام في نظام المدارس الثماني هناك وترقوا في الرتب العلمية، وقسم آخر تنقل في مدارس اسطنبول وغيرها من مدن

١- المرادي، سلك، ج٢، ص٨٥؛ الأيوبي، تراجم، ق٢٤١ظ.

٢- المرادي، سلك، ج٣، ص٨٥.

٣- عبد الله بن الحسين بن مرعي بن ناصر الدين البغدادي، الشافعي الشهير بالسويدي ولد في بغداد سنة ١١٠٤هـ/١٦٩٢م واشتهر في بغداد كعالم وفقيه، أخذ عن علماء عصره، وله رحلة سماها النفحة المسكية في الرحلة المكية، وفي عام ١١٥٦هـ/١٧٤٣م، طلب إلى مؤتمر النجف لمناظرة العلماء الشيعة عند عرض نادرشاه فكرة توحيد المذاهب؛ انظر: المرادي، سلك، ج٣، ص٨٤؛ العمري، عصام الدين، الروض، ج٣، ص٩٥؛ البغدادي، هدية، ج١، ص٤٨٣؛
Perry, J.R. "Nadir Shāh Afshār", *E.I.*[2], Vol. 7, p. 201.

٤- الدكدكجي، مجموع أسانيد، ق١١ظ؛ المرادي، سلك، ج٣، ص٨٤.

٥- المرادي، سلك، ج٤، ص٢٣٤.

٦- لا تتفق هذه الأرقام ما أوردته الباحثة ثريا الفاروقي حول "العلم والعلماء وأصولهم في العثمانية"، انظر ثريا فاروقي العلم والعلماء في الدولة العثمانية، نظرة على أصول العلماء، مجلة الاجتهاد، العدد ٢١، صيف ١٩٨٩، بيروت.

الروم، ثم عادوا إلى دمشق كقضاة ومفتين أو خطباء ومدرسين[١].

كما يورد السجل الشرعي عدداً من الحجج الخاصة بعلماء من أصل رومي أقاموا في دمشق وتولوا وظائف مختلفة، فمحمد آغا بن أحمد الرومي "كان ناظراً على أوقاف المدرسة الخسروية[٢] بدمشق"[٣]، والشيخ علي أفندي ابن أحمد بن قولز الأرض رومي "قراءة ما تيسير بجامع التيروزي"[٤]، وأمّ الشيخ محمد بن عبد الرحيم المنلا الرومي بالمدرسة البيرمية بأجر قدره ثلاثة دراهم عن كل يوم"[٥].

ويحظى عبد الكريم بن عبد الله الداغستاني عند نزوله في دمشق "بشرف التدريس في الجامع الأموي"[٦]، كما عمل محمد بن علي نوري الداغستاني "بوظيفة البوابة في الجامع الأموي"[٧]، وتولى محمد بن صلاح الداغستاني بعض وظائف المدرسة الطوسية[٨]، أما مريم بنت صالح الداغستانية فقد كان لها "ثلث التولية على مسجد الشهابي"[٩]. وترد حجج أخرى لبعض الواردين من تلك النواحي فمنهم: القاشاني[١٠]،

١- المرادي، سلك، ج١، ص.ص: ٢٤، ٦٦، ١٠٧، ١٣٦، ١٤٩، ج٢، ص.ص ١٩، ٩٨، ١١٥، ١٢٨، ج٣، ص.ص: ٢٠٧، ٢٢١؛ المنير، ق٨و؛ ابن كنّان، الحوادث، ص٢٠٣؛ ابن شاشو، تراجم، ص ٩٢.

٢- دار الحديث (الكروسية) بنيت في سنة (٦٤١هـ/١٢٤٣م)، وتقع في زقاق السلمي لصيق مبنى السامرية، النعيمي، الدراس، ج١، ص٩٨.

٣- سجل ١٥١، حجة ٨١، ص٢٤، ٦ صفر ١١٦٩هـ/١٧٠٥م.

٤- سجل ١٣٩، حجة ٣٣، ص٢٢، ٩ ربيع الأول ١١٦٦هـ/١٧٥٢م. يقع هذا الجامع في حي السويقة وقد بني سنة ٨٢٥هـ/١٤٢٢م؛ والتسنجر، الآثار، ص٨٢.

٥- سجل ١٢٦، حجة ٣١، ص١٨، ١٧ ذي القعدة ١١٦٢هـ/١٧٤٨م.

٦- سجل ٦٤، حجة ١٨١، ص١٠٣، ١٣ ذي القعدة ١١٤٣هـ/١٧٣٠م.

٧- سجل ٧٢، حجة ٢٤، ص١٤، ١٣ ربيع الأول ١١٤٧هـ/١٧٣٤م.

٨- سجل ٧٤، حجة ١٦، ص١٠، ١٥ محرم ١١٤٨هـ/١٧٣٥م.

٩- سجل ٧١، حجة ١٨٠، ص٨٩، ٥ محرم ١١٤٧هـ/١٧٣٤م.

١٠- سجل ٦٤، حجة ١٨٣، ص١٠٣، ١٣ ذي القعدة ١١٤٣هـ/١٧٣٠م، "تعيين محمد بن إبراهيم القاشاني بالسكن بالمدرسة القيمرية".

البوسنوي[١] والأرض رومي[٢]. إلى جانب ما حملته رحلة الحج من بعض الوافدين الذين أقاموا واستقروا في دمشق، فقد ذكر ابن كنّان في حوادث سنة ١١١٨هـ/١٧٠٦م استقرار جماعة من الاوزبكستانيين برفقة الحاج محمد التستري البلخي بقوله: "ومعه جماعة نحو الأربعمائة واستقروا في غوطة الشام وصارت لهم أرض يزرعونها"، وكان سبب مجيئهم الرغبة في زيارة القدس والحج"[٣].

وقد استجاز العلماء الروم في دمشق وأخذوا من شيوخها ولازموا بعضهم في العلوم الشرعية، كمحمد بن يحيى بن عبد الله المورلي (ت:١١٩٤هـ/١٧٨٠م)[٤] ورفيع الأزبكي النقشبندي (ت:١١٣٢هـ/١٧١٩م)[٥]، وخليل بن جند الرومي (ت:١١٣٢هـ/١٧١٩م) "وكانت عليه تداريس ووظائف في دمشق"[٦]؛ أما أشهرهم فهو إسحاق بن محمد الشهير بالمنلا[٧] القسطنطيني (ت:١١٩٥هـ/١٧٨٠م)[٨]، الذي شغل منصب قضاء عسكر اسطنبول، وعندما حج زار دمشق وأخذ عن علمائها كالشيخ أحمد بن علي المنيني (١١٧٢هـ/١٨٥٧م)، ومحمد بن مراد المرادي (ت:١١٦٩هـ/١٧٥٥م)، وقرأ عليهم في بعض الكتب[٩]. وأقام عدد من علماء الروم في دمشق أثناء رحلتهم للحج ومرورهم

١- سجل ٥٨، حجة ٣٢، ص١٦، ١٠ صفر ١١٣٨هـ/١٧٢٠م، "تعيين مصطفى بن رجب البوسنوي بالتولية على المدرسة المرادية".

٢- سجل ١٣٩، حجة ٣، ص٢٢، ٩ ربيع الأول ١١٦٦هـ/١٧٥٢م "تعيين علي أفندي بن أحمد قولز بقراءة ما تيسر بجامع التيروزي".

٣- ابن كنّان، الحوادث، ص١٥.

٤- المرادي، سلك، ج٤، ص١٢٤، مجهول رسالة، ق٢٩و.

٥- ابن كنّان، الحوادث، ص٣١٤؛ المرادي، سلك، ج٢، ص١١٦.

٦- المرادي، سلك، ج٢، ص١٠٤.

٧- يقول المرادي في تفسيرها: ومنلا جق، بضم الميم وتشديد اللام المفتوحة، وبعدها جيم وقاف تصغيراً لمنلا، والمنلا باللغة التركية الشيخ العالم. المرادي، سلك، ج١، ص٢٢٢.

٨- المنيني، فتح، ق٢و؛ المرادي، سلك، ج٢، ص٢٢٢.

٩- المرادي، سلك، ج١، ص٢٢٢.

بها، فأخذوا من علمائها وأجيزوا في علوم مختلفة[١]، فهذا إسماعيل بن عبد الرومي (ت:١١٦٠هـ/١٧٤٧م) يأخذ عن الشيخ عبد الغني النابلسي (ت:١١٤٣هـ/١٧٣٠م) والشيخ عبد الله بن سالم البصروي (ت:١١٥٤هـ/١٧٤١م)، ثم يتابع رحلته إلى المدينة المنورة مقيماً فيها إلى أن مات[٢].

٤. الجزيرة العربية ومصر وبلاد المغرب

ـ الجزيرة العربية ومصر

تمدنا تراجم أعيان المدينة المنورة في القرن ١٢هـ/١٨م[٣] ببعض الاشارات حول رحلات علماء المدينة ومنطقة الحجاز إلى بلاد الشام ومدنها، فعبد الكريم الأنصاري (ت:١١٦٢هـ/١٧٤٨م)[٤] ، أخذ عن الشيخ محمد بن محمد شرف الدين الخليلي المقدسي (ت:١١٤٧هـ/١٧٣٤م)[٥] ، والشيخ عبد الغني النابلسي (١١٤٣هـ/ ١٧٣٠م)[٦]. أما محمد ابن سليمان الكردي (ت:١١٩٤هـ/١٧٨٠م) فقد ولد بدمشق ثم رحل إلى المدينة المنورة "وأصبح مفتياً للسادة الشافعية فيها"[٧].

١- المحبي، خلاصة، ج١، ص٨٦، ص.ص: ١١٠، ٢٢٣، ٢٥٠، ج٢، ص.ص: ٦٣، ٧٨، ١٢٢، ج٤، ص.ص: ٣٠٨، ٣٢٩، ٥٠٨؛ المرادي، سلك، ج١، ص٢٥٤، ج٤، ص١٢٠.

٢- المرادي، سلك، ج١، ص٢٥٤، وانظر عن العلماء الذين أجازهم الشيخ عبد الغني النابلسي من أصل رومي في:

Kelner, K. "Abd al-Gani an-Nabulusi and his Turki Disciples". In: Abdel Jelil, Temimi, (Edt) Publication Decentre d' Etudes uet de Recherches Ottomaneu Morisques de Documentation et d' Internation Ceromdi Zeghoane, 1995, p. 107-113.

وسيشار إليه فيما بعد: Kelner, K. *An-Nabulusi*

٣- مجهول، تراجم أعيان المدينة المنورة في القرن ١٢هـ/١٨م، تحقيق محمد التونجي، ط١، دار الشروق، جدة، ١٩٨٤، ص٣٧، وسيشار إليه فيما بعد: مجهول، أعيان المدينة.

٤- مجهول أعيان المدينة، ص٥٠؛ ابن كنّان، الحوادث، ص١٦٨؛ الحسيني، تراجم ص١٤٥.

٥- مجهول، أعيان المدينة، ص.ص: ٥٤، ٥٥؛ المرادي، ص٩٧.

٦- مجهول، أعيان المدينة، ص٥٣؛ ابن كنّان، الحوادث، ص١٦٨؛ الحسيني، تراجم، ص١٤٥.

٧- مجهول، أعيان المدينة، ٥٣-٥٤؛ المرادي، سلك، ج٤، ص١١١، الزركلي، الإعلام، ج١، ص١٥٦.

وأخذ عبد الكريم بن عبد الله الخليفتي (ت:١١٣٣هـ/١٧٢٠م) مفتي الأحناف بالمدينة المنورة، عن الشيخ محمد بن إبراهيم الدكدكجي التركماني الدمشقي (ت:١١٣١هـ/١٧٣٦م)[١]، واستجاز من الشيخ عبد الغني بن إسماعيل النابلسي عندما رحل إلى الحجاز[٢]، وأجيز شمس الدين محمد بن الرحمن الغزي الدمشقي (ت: ١١٦٧هـ/١٧٥٣م) من مفتي الشافعية بالمدينة محمد أبي الطاهر بن إبراهيم الكوراني (ت:١١٤٥هـ/١٧٣٢م)[٣]، ويبدو أن المرادي اتصل بأولئك العلماء الذين قدموا من منطقة الحجاز إلى دمشق في رحلتهم إلى العاصمة اسطنبول[٤]، كما توجد إشارة إلى رحلة أحد علماء نجد إلى دمشق "وفيها أخذ عن علمائها وصار مؤهلاً للإفتاء"[٥].

وألف عبد الرحمن بن مصطفى العيدروس[٦]، "النفحة العيدروسية في الطريقة النقشبندية" التي هي بمثابة إجازة وسند وتعريف بالطريقة النقشبندية، أخذها عن الشيخ محمد خليل المرادي (ت:١٢٠٦هـ/١٧٩١م)، كتب فيها العيدروس اليمني: (وأجازني عن مشايخي في جميع العلوم وطرق الصوفية والأوراد والأحزاب")[٧]، والظاهر أن إقامة العيدروس في دمشق سنة ١١٨٢هـ/١٧٦٨م كانت في دار مفتي الشام حسين بن محمد

١- ابن كنّان، الحوادث، ص.ص: ٣٠٩، ٤٥٦.

٢- مجهول، أعيان المدينة، ص٧٥؛ الدكدكجي، مجموع أسانيد، ٩و؛ المرادي، سلك، ج٣، ص٦٦.

٣- الغزي، شمس، لطائف، ق٣٢ظ؛ المرادي، سلك، ج٤، ص٢٧.

٤- المرادي، سلك، ج٢، ص٦٠.

٥- انظر ترجمة مصطفى بن محمد الشامي (ت:١٢٠٦هـ/١٧٩٢م)؛ المرادي، سلك، ج٣، ص٣١٦؛ مجهول، أعيان المدينة، ص٦٩؛ كحالة، معجم ج٣، ص٨٨، وانظر ترجمة فوزان نصر ابن محمد آل جراح النحدي (ت:١١٤٩هـ/١٧٣٦م) في: عبد الله المقبل رحلة علماء نجد إلى الشام طلباً للعلم، مجلة الدارة، العدد ٢، السنة ١٤، ١٩٨٨، ص١٧١، وسيشار إليه فيما بعد: المقبل، رحلة.

٦- العيدروس عبد الرحمن بن مصطفى اليمني (ت:١١٩٢هـ/١٧٧٨م). النفحة العيدروسية في الطريقة النقشبندية، (تصوف)، مخطوط رقم ٩٨٩٣، مكتبة الأسد، (الظاهرية)، دمشق، ق١و، وسيشار إليه فيما بعد: العيدروس، النفحة.

٧- العيدروس، النفحة، ق١و؛ المرادي، سلك، ج٤، ص٣٢٨.

المرادي (ت:١١٨٨هـ/١٧٧٤م)[١]، ثم رحل منها إلى اسطنبول. ويشير محمد بن يحيى الصنعاني[٢] إلى إجازة مصطفى بن فتح الله الحموي الدمشقي (ت:١١٢٣هـ/١٧١١م) لعدد من علماء اليمن بقوله: "أنه ألف تاريخاً في علماء القرن الحادي عشر ولّما رحل إلى مكة وزار اليمن أجاز بعض فضلائها"[٣]، هذا بالإضافة إلى وجود عدد من علماء دمشق ممن زاروا اليمن، وأقاموا فيها ثم رحلوا إلى بلاد الهند[٤]، والتي وجد للوافدين منها إلى دمشق زاوية يسكنها الفقراء والمجاورون منهم في دمشق[٥].

ووفد عدد من علماء مصر وأدبائها إلى دمشق، فأقاموا مجاورين في مدارسها ومساجدها، حيث تشير وثائقهم في السجلات الشرعية إلى عدد من الوظائف التي قاموا بها. فالحاج غنيم بن سلامة المصري، سكن في دار الحديث النورية الكبرى[٦]، مع وظيفة إعادة الدرس فيها[٧]، وعبد الباسط بن محمد المصري كان من قُراء المدرسة الخاتونية[٨] ومن المدرسين أيضاً ذكر بن عامر المصري الغرباوي مدرس المدرسة الجهاركسية[٩]، كما

١- المرادي، سلك، ج٤، ص٣٢٨.

٢- محمد بن محمد بن يحيى زبارة الصنعاني، نشر العرف بنبلاء اليمن بعد الألف بالقرن الثاني عشر، ط١، مركز الدراسات والبحوث اليمين، صنعاء، ١٩٨٥، مجلد ١، ص١٤٥، وسيشار إليه فيما بعد: الصنعاني، نشر.

٣- زبارة، نشر مجلد ١، ص١٤٨؛ المرادي، سلك، ج٤، ص١٧٨.

٤- المحبي، خلاصة، ج١، ص٤٩٤، ج٤، ص٤٩، الشوكاني، محمد بن علي (ت:١٢٥٠هـ/١٨٣٤م): البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، دار المعرفة، بيروت، د.ت ج٢، ص٣٩، وسيشار إليه فيما بعد: الشوكاني، البدر.

٥- سجل ٦٤، حجة ١٣٣، ص٧٤، ١٩ شوال ١٧٣١م، كان إمامها درويش بن محمد بن إبراهيم السندي"، وانظر: دفتر أوقاف زاوية الشيخ حسن التستري، سجل ١٤١، حجة ٥٧٢، ص٢٢٧، ١٤ شوال ١١٦٦هـ/١٧٥٢م.

٦- عُرفت سابقاً، الفصل الثاني، ص١٧.

٧- سجل ١٣٠، حجة ٣٨٣، ص١٨٦، ١٣ شعبان ١١٦٤هـ/١٧٥٠م.

٨- سجل ٦١، حجة ١٩٤، ص٩٧، ٧ محرم ١١٤٠هـ/١٧٢٧م. وعن المدرسة انظر: الفصل الثاني.

٩- سجل ٦١، حجة ١٠١، ص٤٧، ٩ صفر ١١٤٠هـ/١٧٢٧م. وعن المدرسة، انظر: الفصل الثاني.

أعطى عبد الله بن محمد الأزهري القاهري المصري "وظيفة قراءة جزء شريف في الجامع الأموي"[١]. أما عن مواردهم فقد امّنت أوقاف السادة المصريين نفقات بعض أولئك المجاورين من مصر وبلاد أخرى كالتكروريين الذين يشير اليهم السجل الشرعي[٢]، حيث وفرت لبعضهم جِراية يومية[٣]. ومن الذين تولوا جبايتها ونظارتها من المجاورين حسن بن عبد ربه جلبي (ت: بعد١١٥٥هـ/١٧٤٢م)[٤] وعلي بن حسين البولاقي المصري (ت: بعد ١١٢٣هـ/١٧٢٠م)[٥].

ورحل بعض علماء دمشق من المذهب الشافعي إلى القاهرة فالتحقوا في حلقات التدريس كمجاورين في رواق الشوام بالجامع الأزهر، فعبد اللطيف بن أحمد المكتبي (ت:١١٦٢هـ/١٧٤٨م) سافر إلى القاهرة عام ١١٢٥هـ/١٧١٣م، وبعد أن جاور في الجامع الأزهر "صار شيخ رواق الشوام"[٦]، الذي اعتبره الجبرتي من أنشط الأروقة في عصره[٧].

وفي هذه الرواق أقام عثمان بن محمد بن الشمعة الدمشقي (ت:١١٢٦هـ/١٧١٤م)[٨] وعبد الرحمن الصناديقي الدمشقي (ت:١١٦٤هـ/١٧٥٠م)[٩]، وقرأ فيه

١- سجل ٣٣، حجة ١٤٥، ص٥٧، ٧ محرم ١١٢٨هـ/١٧١٥م.
٢- سجل ٥٨، حجة ٢٣٠، ص١٢٣، ٤ ربيع الثاني ١١٣٨هـ/١٧٤٨م.
٣- سجل ٣١، حجة ٢٩٤، ص٢٣٩، ٧ شوال ١١٣٦هـ/١٧٢٣م.
٤- سجل ٩١، حجة ٢٤٣، ص٤١١، ٥ رجب ١١٥١هـ/١٧٤٠م.
٥- سجل ٤٣، حجة ٩٩، ص٦٣، ١١ رجب ١١٣٣هـ/١٧٢٠م.
٦- المرادي، سلك، ج٣، ص١١٩.
٧- الجبرتي، عجائب، ج٢، ص١٤٠، وانظر عن رواق الشوام: محمد مصطفى زيادة، رواق الشوام في الأزهر الشريف، المؤتمر الدولي الثاني لتاريخ بلاد الشام، جامعة دمشق، ١٩٧٨، وسيشار اليه فيما بعد: زيادة، رواق، وانظر كذلك: عبد العزيز الشناوي، أروقة الأزهر في: دراسات في الحضارة العربية الإسلامية، الهيئة المصرية العامة للكتب، القاهرة، ١٩٨٥، مجلد ٢، ص٧، وسيشار إليه فيما بعد: الشناوي، أروقة.
٨- الغزي، شمس، لطائف، ق٣ظ؛ ابن كنّان، الحوادث، ص٢١؛ المرادي، سلك، ج٣، ص١٦٦.
٩- الجبرتي، عجائب، ج١، ص١٢٧؛ المرادي، سلك، ج٢، ص٢٨١.

الشيخ أبو المواهب محمد بن تقي الدين الحنبلي (ت:١١٢٦هـ/١٧١٤م)[١]، فدرس فيه القراءات والحديث "وفنوناً مختلفة"[٢]، كما أجاز عبد الغني النابلسي (ت: ١١٤٣هـ/١٧٣٠م) وأسعد بن أحمد البكري الصديقي (ت: ١١٢٨هـ/١٧١٥م)، عدداً من علماء مصر وشيوخ الأزهر عندما رحلوا إلى القاهرة[٣].

وإذا ما تناولنا تراجم علماء مصر الواردين إلى دمشق، نجد أنهم نجحوا في التوصل إلى التدريس في مدارس الشام، وأقاموا علاقات محلية مع مجتمع المدينة وحظوا بمكانة خاصة، فحسين بن أحمد الفيومي المحلي (ت:١١٢٠هـ/١٧٠٨م) انتسب في دمشق إلى بني السفرجلاني "وأمدُّوه بإسعافهم"[٤]، وكان محيي الدين بن علي المصري (ت:١١٠٦هـ/١٦٩٤م) من المقبولين عند عامة دمشق وخاصتها. يقول المرادي عنه: "وقد أقام بها نحو ستين سنة"[٥]. وأقام علي بن حسن المصري (ت:١١٦٣هـ/١٧٤٩م) بالمدرسة الشامية البرانية مع تدريسه بها[٦]، ويدل تدريس الشيخ يونس بن أحمد المحلي الأزهري الكفراوي (ت:١١٢٦هـ/١٧١٤م) تحت قبة النسر في الجامع الأموي بالحديث على منْزِلته العلمية التي بلغها بين علماء دمشق عندما كان نزيلاً بها حيث أخذ الكثير من طلبة العلم عنه وأجاز عدداً من علمائها[٧].

وتتوج جهود محمد خليل المرادي في جمع تراجم عصره، والتي بدأها بمراسلة شيوخ مصر وعلمائها عام ١٢٠١هـ/١٧٨٦م[٨]، ثم مراسلته للشيخ مرتضى الزبيدي

١- أبو المواهب، المشيخة، ص٧٧؛ ابن كنّان، الحوادث، ص ٨٧؛ المرادي، سلك، ج١، ص٦٧.

٢- أبو المواهب، المشيخة، ص٧٧؛ الجبرتي، عجائب، ج١، ص١٢٧.

٣- النابلسي، الحقيقة، ص٢٣٢؛ الغزي، شمس، لطائف، ق٢٥ظ؛ الجبرتي، عجائب، ج١، ص٢٣٢.

٤- الغزي، شمس، لطائف، ق٣٥ظ، ٣٦و؛ المرادي، سلك، ج٢، ص٣٧.

٥- المرادي، سلك، ج٤، ص١٢٨.

٦- المرادي، سلك، عرف ص٢٧.

٧- المرادي، سلك، ج٤، ص٢٦٦؛ أبو المواهب المشيخة ص١٦؛ ابن كنّان، الحوادث، ص.ص: ٤٣، ٨٤، ١٣٩، ١٧٨؛ الدكدكجي، مجموع آسانيد، ق٧ظ.

٨- كانت رسائل الشيخ محمد خليل المرادي، قد بدأت في رسالة بعثها إلى الشيخ محمد أبي الأنوار والسادات المصري يطلب فيها تراجم علماء مصر وشيوخها عام ١٢٠١هـ/١٧٨٦م، انظر نص الرسالة في: مجهول، مجموع إجازات، ق٩٧ظ.

الأزهري (ت:١٢٠٥هـ/١٧٩٠م) وتلميذه حسن الجبرتي[١] تأخذ العلاقات الثقافية بين دمشق والقاهرة صورة جديدة بالتأمل في التعاون بين علماء ذلك العصر.

ـ بلاد المغرب

قدم المغاربة إلى دمشق لأسباب متعددة، منها الرغبة في أداء فريضة الحج وطلب العلم إلى جانب اهتمامهم بالرحلة إلى المشرق، وقد استقر قسم منهم في دمشق كمجاورين[٢] من مختلف مدن الشمال الإفريقي، حيث يشير السجل الشرعي إلى أن منهم: التونسي[٣]، السوسي[٤]، الفاسي[٥]، الجزائري[٦]، الدوكمالي[٧]، والتافلاتي[٨]، وقد اشتهروا كأحد العناصر العسكرية التي عملت في خدمة الولاة والوزراء، حيث قاموا بعدة مهام كحراسة الخانات والمحاكم والحارات وشاركوا في الأحداث العامة[٩] إلى أن تنامت مصالحهم ومكاسبهم، فاعتبروا المسؤولين عن أعمال الشغب والفوضى مما اضطر

١- بعث المرادي برسالته إلى الشيخ الزبيدي عام ١٢٠٢هـ/١٧٨٧م، لكن وفاة الأخير وضياع الأوراق التي جمعها تلميذه حسن الجبرتي وبيعها ثم استرداد الجبرتي لها، بعد أن كان المرادي قد مات حالت دون الإفادة من تلك الجهود التي يبدو أن المرادي اكتفى منها برسائله مع بعض العلماء. انظر نص رسالة المرادي للزبيدي في: الجبرتي، عجائب، ج٢، ص١٤١.

٢- عن المغاربة في دمشق خلال العهد المملوكي انظر:

Pouzet, Louis. "Maghrébins à Damas au VII/ XIII siècle". *B.E.O.* Tome 28, 1975, p. 167-177.

وسيشار اليه فيما بعد: Louis, P. *Maghrébins*

٣- سجل ١٤٦، حجة ٧٠، ص٣٢، ٣ جمادى الآخر ١١٦٧هـ/١٧٥٣م.

٤- سجل ٦٢، حجة ٧٦٠، ص٢٩٧، ٣٠ جمادى الآخر ١١٤٣هـ/١٧٣٠م.

٥- سجل ١٢٥، حجة ١٥٥، ص٨٤، ١ محرم ١١٦٣هـ/١٧٢٩م.

٦- سجل ١٦٠، حجة ٥٨٩، ص٢٨٥، ٩ ذي الحجة ١١٣٩هـ/١٧٢٦م.

٧- سجل ١٢٤، حجة ٢١٨، ص١٢٠، ١٦ ربيع الثاني ١١٦٢هـ/١٧٤٨م؛ المرادي، سلك، ج٢، ص٥٥.

٨- سجل ٨١، حجة ٣١، ص١٥، ٣٠ شعبان ١١٤٨هـ/١٧٣٥م؛ المرادي، سلك، ج٤، ص١٠٤.

٩- المقار، الباشاة، ص٦٦؛ ابن كنّان، الحوادث، ص٥١.

والي دمشق[١] لإخراجهم من المدينة سنة ١١٣١هـ/١٧١٨م. يقول ابن كنان معلقاً على ذلك: "لأمر وقع من فجارهم فعمهم الباشا بحكمه دون أن يفرق بين المجاورين والتجار منهم"[٢]، لكنهم ما لبثوا أن استعادوا مكانتهم أثناء حكم أسعد باشا العظم (ت:١١٧٩هـ/١٧٥٧م)، الذي اعتمد على قسم كبير منهم في مهامه وأعماله الخاصة[٣].

تمركز المغاربة في حي الميدان اما زاويتهم فتشير السجلات إلى أنها كانت في محلة الهنود[٤]، في حين عرف جامعهم باسم مسجد الشيخ شهاب الدين المغربي "الموجود بظاهر دمشق بجانب جامع الدرويشية"[٥]، وجاور عدد منهم في مساجد أخرى، فالحاج مبروك بن مبارك التونسي المغربي كان من قراء جامع السنانية[٦]، وعمل عبد الله بن محمد ابن عبد الرحمن المغربي في خدمة البوابة بجامع الدرويشية[٧]، وأدى عدد منهم العمل في مجالات مختلفة كالتجارة وبعض الخدمات العامة التي يذكرها السجل الشرعي[٨].

١- هو رجب باشا حكم في دمشق خلال الفترة ١١٣٠-١١٣٣هـ/١٧١٧-١٧٢٠م، انظر: القاري، الوزراء، ص٧٧؛ ابن كنّان، الحوادث، ص٣٢.

٢- ابن كنّان، الحوادث، ص٣٠٢.

٣- البديري، حوادث، ص١٠٥؛ القاري، الوزراء، ص٧٩؛ المقار، الباشاة، ص٦٩، مجهول، رسالة فيمن تولي ق٧٢ظ، وانظر عن الجند المغاربة في: عبد الكريم رافق مظاهر من الحياة العسكرية ص٩٢؛

Volney, G.F. *Travel*, Vol 2, p.7. Burkhard, J. Travels, p.29, and see: Rafeq, A. *The Province of Damascus*, p.38, and see also: Marino, B. *Midan*, p. 250-257.

٤- سجل ٩٤، حجة ١٣٤، ص٧٨، غرة رجب ١١٠٢هـ/١٧٣٩م، أما النعيمي فيشير إلى أنها كانت موجودة شمال جامع الجراح عند تربة باب الصغير. النعيمي، الدارس، ج٢، ص٢٠٤.

٥- سجل ٩٤، حجة ٣٠٩، ص١٧٩، ٥ ربيع الآخر ١١٥٣هـ/١٧٤٠م؛ سجل ٩٩، حجة ٣٢، ص١٢، ٢٠ صفر ١١٥١هـ/١٧٣٨م.

٦- سجل ١٤٧، حجة ٧٠، ص٣٢، ٣ جمادى الاخرة ١١٦٧هـ/١٧٩٣م.

٧- سجل ١٣٤، حجة ١٠٩، ص٥٢، ٩ شعبان ١١٦٤هـ/١٧٥٠م.

٨- سجل ٧٥، حجة ٣٢٥، ص١٢٣، ١١ ربيع الأول ١١٣٩هـ/١٧٢٦م. "تصريح لأعرابي بن علي المغربي بغسل الأموات على الطريقة الشرعية مع غاية اللطف بجامع الحاجية"، سجل ١٤٥، حجة ٤٦٣، ص١٦٧، ٧ شعبان ١١٦٩هـ/١٧٥٥م. "تصريح لأسعد بن عبد الرحمن القاسمي المغربي بغسل الأموات في محلة ساروجا".

وقد كان للمجاورين المغاربة في دمشق بعض الأوقاف الخاصة بهم[1] إلى جانب وظائفهم التي نهضوا بها، مع إفادتهم لعلماء دمشق في مختلف العلوم، فأحمد بن عبد اللطيف التونسي (ت:١١٢٦هـ/١٧١٤م) أثناء إقامته في دمشق درس بجامع منجك وجامع السنانية[2]، وأقام محمد بن محمد الطيب التافلاتي (ت حوالي ١١٩١هـ/١٧٧٧م) مدة فيها أثناء رحلته[3]، كما أخذ علماؤها عن العالم يحيى بن محمد الشاوي (ت١١٩٦هـ/١٨١٤م)[4]، ويشير أبو القاسم سعد الله إلى أن ابن عمار الجزائري (ت:حدود ١٢٠٤هـ/١٧٨٩م) زار المشرق مرتين وتولى فتوى المالكية وأجاز الشيخ محمد خليل المرادي عام ١٢٠٥هـ/١٧٩٠م[5]، كما اتصل صالح بن حسين بن محمد الكواس (ت:١٢١٨هـ/١٨٠٢م) بعلماء دمشق وأخذ الاجازة منهم[6]، ويقيّم المرادي قاسم بن سعيد المالكي الدوكالي المغربي (ت:١١٢٠هـ/١٧٠٨م) في دمشق بقوله: " بإنه كان من المتفردين بمعرفة علم الكلام وحل دقائق الصوفية"[7] كما يشير إلى الأثر الذي تركه وجود محمد بن أحمد المزطاري (ت:١٢١٨هـ/١٨٣٠م) بدمشق من خلال نشره للطريقة الشاذلية فقال: "من ذلك الوقت اشتهرت الشاذلية بدمشق"[8].

١- سجل ٢٢، حجة ٥٠٥، ص٢٨٨، ٥ شوال ١١٦٢هـ/١٧٤٨م. "تعيين أحمد بن محمد وعبد الرحمن المغربين في جباية أوقاف المغاربة".

٢- المرادي، سلك، ج١، ص١٢٤؛ الأيوبي، تراجم، ق١٩ظ.

٣- المنير، تراجم ق١٢ظ؛ الحسيني، تراجم، ص٢٦٧؛ المرادي، سلك، ج٤، ص١٠٤.

٤- المرادي، عرف، ص١٠٢؛ البغدادي، هدية، ج٢، ص٢٣٣؛ أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، الدار الوطنية، الجزائر، ج١، ص١٩٨، ج٢، ص٤٠، وسيشار إليه فيما بعد: سعد الله، تاريخ.

٥- أبو القاسم سعد الله، إجازة ابن عمار الجزائري للمرادي الشامي، مجلة الثقافة الجزائرية، العدد ٤٥، ١٩٧٨، وسيشار اليه فيما بعد: أبو القاسم، إجازة؛ الكتاني، فهرس، ج١، ص١٢١.

٦- الكتاني، فهرس، ج٢، ص٤١؛ ابن أبي الضياف، أحمد بن عمر (ت:١٢٩١هـ/١٨٧٤م). إتحاف أهل الزمان بأخبار ملوك تونس وعهد الأمان، ط٢، الدار الوطنية، تونس، ١٩٧٦، ج٧، ص٤٤، وسيشار إليه فيما بعد: ابن ابي الضياف، أتحاف.

٧- المرادي، سلك، ج٤، ص٩.

٨- المرادي، سلك، ج٤، ص٣٣.

كما وتحمل الرحلات المغربية معلومات عن الحياة العلمية في دمشق وغيرها من مدن المشرق، فقد نظم محمد بن محمد الباردي رحلة إلى المشرق في قصيدة متوسطة الجودة، وصف بها رحلته إلى الحرمين والشام[١]، والتقى حسين خوجه (ت:١١٦٧هـ/١٧٠٤م) أثناء رحلته للحج ببعض علماء دمشق واستجاز منهم سنة ١١١١هـ/١٦٩٩م "ثم زار القدس ودمشق"[٢]، وذكر السفير المغربي ابن عثمان المكناسي في رحلته (إحراز المعاني والرقيب في الحج لبيت الله الحرام وزيارة القدس الشريف والتبرك بقبر الحبيب) بعض المعلومات عن أحوال بلاد الشام ومن لقيه من علماء دمشق في القدس، كمصطفى بن كمال الدين البكري (ت:١١٦٢هـ/١٧٤٨م) فذكر سنده وسلسلته في الطريقة الخلوتية[٣] ليتم أبو القاسم الزياني أواخر القرن ١٢هـ/١٨م هذه الرحلات، بالحديث عن من لقيه من علماء دمشق ومدرسيها[٤] ذاكراً كتبهم ومؤلفاتهم التي اطلع عليها وقرأ فيها[٥].

أما علماء الشام فرحلتهم إلى بلاد المغرب محدودة جداً، ويبدو أنهم اكتفوا باجازة بعض علماء المغرب الذين قدموا لدمشق، او ممن استجازوهم أثناء رحلتهم إلى مصر

١- سعد الله، تاريخ، ج٢، ص٤٢.

٢- ابن السراج محمد بن محمد (ت:١١٤٩هـ/١٧٣٦م). الحلل السندسية في الأخبار التونسية، تحقيق محمد الهيله، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٨٤، مجلد ٢، ص٤٩٨، ٤٥٧، وسيشار اليه فيما بعد: ابن السراج، الحلل.

٣- المكناسي، محمد بن عثمان (ت:١٢١٣هـ/١٨٠١م). إحراز المعاني والرقيب في حج بيت الله وزيارة القدس الشريف والتبرك بقبر الحبيب، تحقيق عبد الهادي التازي، منشوران المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، ايسيسكو، الرباط، ١٩٩٧، ص٧٦، ص.ص: ٧٦، ٧٨، ٧٩، وسيشار اليه فيما بعد: المكناسي، إحراز. وانظر عن هذه الرحلة دراسة:

Muhammad Ben Aboud. Cultural and Intellectual Life in Bilad Ash-Sham during the 18th Century in the light of Ibn Uthman Al-Maknasi. p. 57-61.

نشره عبد الجليل التميمي (محرر) في: الحياة الفكرية في الولايات العربية اثناء العهد العثماني. زغوان، تونس، ١٩٩٠.

٤- الزياني، الترجمانة، ص ٢٧٦.

٥- الزياني، الترجمانة، ص.ص ٢٧٥، ٢٧٦.

والحجاز، فقد أشار عبد الغني النابلسي (ت:١١٤٣هـ/١٧٣٠م) إلى وفود بعض علماء المغرب عليه أثناء اقامته في مصر، وأنه أجازهم في علومه[١]، ولعل جهود أدباء دمشق في الوصول إلى أطراف المغرب العربي قد توقفت عند عبد الرحمن الصناديقي (ت:١١٦٤هـ/١٧٥٠م) الذي سافر إلى اسطنبول، ثم رحل منها إلى طرابلس الغرب والتقى بواليها وقتئذ دون معرفة سبب لهذه الرحلة[٢].

الخلاصة

في أشكال مختلفة لعلاقات أهل القلم والأدب في دمشق مع مجتمعهم المحلي، وأقرانهم من الحواضر العربية والإسلامية، بدا أن الأدباء والعلماء قد نجحوا في إقامة علاقات متباينة مع مختلف الفئات، فمنهم من أقبل على الولاة والأعيان وأصبح من خاصتهم، وقسم آخر احتجب عن الناس واعتزل أحوال الدنيا ممن :"كانت الحكام تهابهم وترجو دعاءهم"[٣]، وفئة أخرى منهم اعتقدها الناس، وانتفعوا بها مع احترامهم عند الحكام ونفاذ أمرهم بين الناس[٤].

وفي اهتمام مشترك بين التدريس والوظائف الدينية الأخرى، عمل العلماء الذين انحدروا من اصول دمشقية في حرف مختلفة فمنهم: الفتال[٥] المغربل[٦]، السمان[٧]، العجي[٨]،

١- النابلسي، الحقيقة، ص٢١٩؛ الكتاني، فهرس، ج١، ص٧٥٨.

٢- المرادي، سلك، ج٢، ص٢٨١.

٣- الغزي، شمس، لطائف، ق٣٨ظ؛ المرادي، سلك، ج٣، ص٢٠٧؛ ابن كنّان، الحوادث، ص٣٥٣، ٧٨.

٤- ابن كنّان، الحوادث، ص.ص: ٢٧٦، ٢٩٥؛ المرادي، سلك، ج١، ص٤٥، ٥٠، ج٣، ص٢٠٧؛ البديري، حوادث، ص٢٩٥.

٥- المرادي، سلك، ج٣، ص٣٧، والفتال اسم من يفتل الحرير بعد بله بالماء. القاسمي، قاموس، ج٢، ص٣٣٥.

٦- المرادي، سلك، ج٢، ص١٩، والمغربل من جملة صناع الطواحين يغربل الحنطة وينظفها. القاسمي، قاموس، ج٢، ص٤٥٨.

٧- المرادي، سلك، ج٢، ص٩٩، السمّان هو من يبيع السمن والزيت والجبن. القاسمي، قاموس، ج١، ص٢٤١.

٨- المرادي، سلك، ج٤، ص٩، وهو من المنتمين إلى طائفة العجانين. القاسمي، قاموس، ج٢، ص٣٠٣.

والعطار[١]، في حين استقام الواردون إلى دمشق في وظائفهم المحددة لهم، مع بعض الامتيازات التي حصلوا عليها[٢]، وعمل قسم منهم في التجارة وحركة السوق مشاركين في احتكار السلع ومنعها عن الناس[٣].

وتصل الملاحظات في التراجم إلى تصوير مجالس أهل القلم، وما يدور فيها من أحاديث يستدل منها على علاقاتهم الخاصة فيما بينهم ومستوى القيم الاجتماعية والأخلاقية لمجتمع هذه الفئة لأن "منهم من كان حضوره يذهب الحديث في اللغز بين العلماء والغيبة والنميمة"[٤]، كما تعكس الطرائف والنكت التي ذكرها المرادي بينهم أجواء تلك الجلسات التي اجتمعوا بها وتبادلوا فيها المزاح، الذي وصل في بعض الأحيان إلى حدّ الخلاف[٥]، في حين ينقلنا ابن كنّان إلى جلساتهم وسهراتهم في حدائق دمشق وبساتينها[٦]، التي لم تخل من المطارحات ونظم الشعر وقراءة الأدب[٧]، مما يسمح بتوضيح تلك الصلات التي تتحكم بينهم عبر التأليف ومن خلال الحوار ومطارحة الآراء وتقويم الأخلاق والسلوك الاجتماعي.

أما الواردون إلى دمشق من العلماء، فإن المصادر المحلية اهتمت بتحديد مستوى فعاليتهم، وكان معيار هذه الفعالية في الجانب الثقافي يستند إلى مدى الانتفاع من العالم في دروسه ومجالسه من قبل الطلبة، وقد حددت تلك الصورة بصيغ متعددة عبرت عنها، فمنهم من: "أخذ عنه شيوخ دمشق"[٨]، أو ممن "أقبلت عليه الطلبة"[٩] أو من "أخذ عنه

١- المرادي، سلك، ج٤، ص٦١، اسم من يبيع العطر في الأصل ثم أصبح من يبيع أصناف شتى من السكر. القاسمي، قاموس، ج٢، ص٣١١.

٢- المرادي، سلك، ج١، ص٨٥، ج٢، ص١٨٤.

٣- البديري، حوادث، ص.ص. ١٢؛ المرادي، سلك، ج١، ص٢٥٠.

٤- الغزي، شمس، لطائف، ق٧٩ظ؛ الكنجي، بلوغ ص٥٥؛ المرادي، سلك، ج١، ص١٢٤.

٥- المرادي، سلك، ج٣، ص٢٧٦.

٦- ابن كنّان، الحوادث، ص.ص: ٢٤١، ٣٢٣، ٣٨٣، ٤٣٣، ٤٤٤، ٤٦٢، ٥٠٨، ٥٠٩.

٧- ابن كنّان، الحوادث، ص٢٣٨، ٣٢٨.

٨- الغزي، لطائف، ق٧٩ظ؛ الدكدكجي، مجموع أسانيد ق٧ظ.

٩- العمري، الروض، ج٣، ص١٥؛ المنير، تراجم ق١٢و.

الطلبه بكثرة[١]، و"لزمه جماعة من الطلبة"[٢]، أو "استقل بطلب العلم"[٣]. وتنفذ بعض التراجم إلى تقييم أداء هؤلاء العلماء متجاوزة مستوى فعاليتهم، فتعرض لأسلوبهم في الدروس فنجد من "اشتهر بالنفس المبارك على طلبته فقل من لم يقرأ عليه لما كان من سعة الصدر"[٤]، ومنهم من وصف بالشدة والصرامة في الدرس "وكان حين يقرأ يسرد العبارة فإذا صدر منه خلل في بعض المسائل أو غلط لا يقدر على رده أحد"[٥].

ويطرح إحصاء لتراجم العلماء الوافدين إلى دمشق والبالغة مئة وخمساً وستين ترجمة من أصل ٢٥٥ ترجمة، موزعة على مصادر مختلفة ومتعددة في فترة الدراسة، أنواعاً متباينة من الارتحال والإقامة لهؤلاء فمنهم: "النَّزيل"[٦] و "المقيم"[٧] و "الدمشقي المولود المنشأ"[٨] والمجاور[٩]. وقد ظهر أن السفر والرغبة في طلب العلم وتعرف ثقافة جديدة كانت من أولويات أولئك العلماء في رحلاتهم، حيث بلغت نسبة النُّزَلاء منهم ٣٧ ٪ على وجه التقريب. كما تطلق الأرقام الواردة تالياً عن نسب هذه الإقامات وأشكالها، افتراضاً مؤداه، أن دمشق استمرت خلال فترة الدراسة كواحدة من الحواضر الثقافية الفاعلة إبان القرن الثامن عشر، عبرت عنها جملة من سِيَر علماء وأدباء ذلك العصر إلى جانب صور متباينة لإقامة عدد من المجاورين والواردين فيها من العلماء والتي يصور الشكل التالي نسبها التقريبية.

١- المرادي، سلك، ج٤، ص٢٩.

٢- المرادي، سلك، ج١، ص١٦٩، ج٢، ص.ص: ٢٠، ٢٠٩، ٣٥، ٣٢٩، ج٤، ص١١٢.

٣- المرادي، سلك، ج١، ص٩٢.

٤- ابن كنّان، الحوادث، ص١٦٦، ٢١٨؛ الدكدكجي، مجموع آسانيد، ق٤؛ المرادي، سلك، ج٢، ص٣٢٧، ج٣، ص١٦٧.

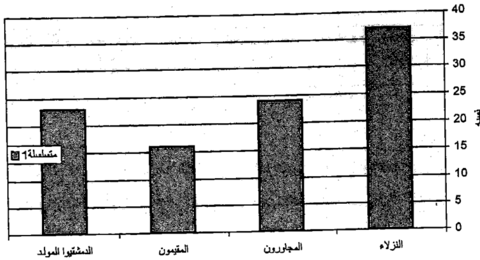
٥- ابن كنّان، الحوادث، ص٧٧؛ المرادي، عرف ص٦٦؛ المرادي، سلك، ج٢، ص٢٨١.

٦- المرادي، سلك، ج١، ص.ص ٥٥، ٢٧٢.

٧- الغزي، شمس، لطائف، ق١٢ظ؛ المرادي، سلك، ج١، ص٢١٩؛

٨- ابن كنّان، الحوادث، ص٤١٣؛ الغزي، شمس، لطائف، ق١٢و؛ الروزنامجي، مجموع أشعار، ق٥ظ؛ المنير، تراجم، ق٦و.

٩- المرادي، سلك، ج١، ص١٩١.



شكل (١) توزيع العلماء الوافدين إلى دمشق حسب نوع الاقامة

وقد يستفاد من هذه الحالات ودراستها في توضيح بعض العوامل المتحكمة في الحياة الثقافية في جوانب متعددة، تنصرف إلى البحث في واقعية التعليم، وحركة التدريس، وحجم الإفادة من هؤلاء الواردين لدمشق ووجهات رحلتهم، والتحقق من أصولهم الاجتماعية وانتمائهم المذهبي، ودوره في تحديد وجهة رحلتهم. كما أنها تبرز تلك الصلة الوثيقة التي ربطت بين علماء العصر، والتي أنتجت أعمالاً حرية بالدراسة والتأمل، كما هو مشروع محمد خليل المرادي مع حسن بن عبد اللطيف الحسيني[١] ومرتضى الزبيدي وعبد الرحمن الجبرتي معاً.

أما عن حركة التنقل في تلك الحقبة بين دمشق وأقاليم بلاد الشام والعراق ومصر وبلاد المغرب والجزيرة العربية وبلاد الروم، وفي أنواع مختلفة من الإقامة فقد جاءت موزعة حسب الجدول التالي:

١- نصّ الحسيني على طلب محمد خليل المرادي منه تراجم أهل القدس فقال: "وكان سبباً لتحريره وجمعه وتسطيره المولى السيد خليل أفندي المرادي فامتثالاً لأمره حررت هذه الرسالة". الحسيني، تراجم، ص٣٩٩.

الاقليم	بلاد الشام	مصر وبلاد المغرب	الجزيرة العربية	العراق ومنطقة الجزيرة	بلاد الروم	مناطق اخرى	المجموع
العدد	٩٥	٢٦	١١	١٣	٨	١٢	١٦٥
النسبة%	٥٧,٥٧	١٥,٧٥	٦,٦٦	٧,٨٧	٤,٨٤	٧,٢٧	%١٠٠

جدول – ٢٥ –

وفي الواقع فإن معظم هؤلاء الذين تركوا موطنهم الاصلي ووفدوا إلى دمشق أو من الذين ولدوا ونشؤوا فيها ثم نهضوا بوظائف تعليمية، ومناصب دينية، تقدم دراستهم بعض المعطيات عن الشرائح الاجتماعية والأسر العلمية وتجدد مواقعها خلال القرن ١٢هـ/١٨م بسبب احتجاب تلك العائلات التي نفذ أمرها خلال فترة سابقة، فقد نجح آل المنيني خلال النصف الأول من القرن ١٢هـ/١٨م في منافسة أسرة المحاسني الدمشقية في منصب الخطابة في الجامع الأموي، كما عمل آل المرادي القادمون من بلاد الهند مروراً باسطنبول، بمزاحمة أسرة العمادي الدمشقية في منصب الإفتاء الحنفي، وكذلك الحال مع عائلة الكيلاني القادمة من حماة والتي تولى عدد من أبنائها منصب نقابة الأشراف في دمشق على حساب أسرتي حمزة والعجلاني، مع وصولهم إلى تولي أوقاف الجامع الأموي عوضاً عن آل سعد الدين الجباوي، كما أن بعض الواردين إلى دمشق نجحوا في حمل طرقهم الصوفية ونشروها في مجتمع المدنية مما شكل إضافة نوعية على الطرق الصوفية وأجوائها المختلفة.

* * *

ملاحق الدراسة

أ. ملاحق الفصل الثاني:

١/٢: الكتب الموقوفة والمتملكة وجهة وقفها خلال فترة الدراسة.

٢/٢: مخلفات الكتب من خلال سجلات المحاكم الشرعية (التركات).

ب. ملاحق الفصل الثالث:

١/٣: قضاة المذهب الحنفي في دمشق خلال فترة الدراسة.

٢/٣: نواب القاضي العام في محاكم دمشق الشرعية.

٣/٣: قضاة المذاهب: الشافعي، الحنبلي والمالكي.

٤/٣: العاملون في محاكم دمشق الشرعية من أصحاب الأقلام والخدمات العامة.

٥/٣: مفتو المذهب الحنفي في مدينة دمشق.

٦/٣: مفتو المذاهب الشافعي والحنبلي والمالكي.

٧/٣: أمناء الفتوى وكتابها.

٨/٣: الخطباء في المساجد الجامعة وجوامع المدارس.

٩/٣: النظار، والمعاملون بالديوان والخزينة.

جـ. ملاحق الفصل الخامس:

١/٥: جدول توزيع العلماء والأدباء الواردين إلى دمشق من المدن والبلاد الإسلامية خلال فترة الدراسة.

د. ملحق عام:

ناس من دمشق خلال فترة الدراسة .

هـ. الوثائقيات:

١- خارطة توزيع المراكز الثقافية والتعليمية في دمشق.

٢- سجلات المحاكم الشرعية.

٣- دفاتر الأوقاف.

٤- مجاميع الفتاوى.

٥- الإجازات.

٦- محفوظات الكنائس والأديرة.

٧- الصور الشمسية.

الكتب الموقوفة والمتملكة وجهة وقفها خلال فترة الدراسة ملحق رقم ١ فصل ٢

الرقم	المؤلف	ت: هـ/م	العنوان	الفن	المتملك / الواقف	جهة الوقف	المصدر
١	أبو القاسم حسن بن محمد الاصفهاني	١١٠٨/٥٠٢	مفردات ألفاظ القرآن الكريم	لغة/ معاجم	أسعد باشا العظم	المدرسة الإسماعيلية	الحمصي، فهرس اللغة، ص١٦١
٢	أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد	٩٣٣/٣٢١	المقصور والممدود	لغة/ معاجم	محمد أمين بن محمد الخراط	خاص	الحمصي، فهرس اللغة، ص٦٣
٣	جلال الدين أبو عبد الله محمد القزويني	١٣٣٨/٧٣٨	الإيضاح	البلاغة	محمد عارف المنيني	خاص	الحمصي، فهرس اللغة، ص٢٠١
٤	أبو البركات محمد بن محمد الغزي	١٥٧٦/٦٨٤	تعريف المعاصر في شرح الشهد	بلاغة	أسعد باشا العظم	المدرسة الإسماعيلية	الحمصي، فهرس اللغة، ص٢١٦
٥	أبو المعالي جلال الدين القزويني	١٣٣٨/٧٣٨	تلخيص مفتاح العلوم للخوارزمي	بلاغة	أسعد باشا العظم	المدرسة الإسماعيلية	الحمصي، فهرس اللغة، ص٢١٩
٦	أبو القاسم السمرقندي الليثي	١٤٨٣/٨٨٨	الرسالة السمرقندية	بلاغة	أحمد الأيوبي	خاص	الحمصي، فهرس اللغة، ص٢٨٧
٧	عائشة بنت يوسف الباعونية	١٥١٦/٩٢٢	الفتح المبين في مدح الأمين	بلاغة	محمد علي بن عطاء الله الأيوبي	خاص	الحمصي، فهرس اللغة، ص٣٢٧
٨	مسعود بن عمر التفتازاني	١٣٨٨/٧٩١	المطول	بلاغة	أسعد باشا العظم	المدرسة الإسماعيلية	الحمصي، فهرس اللغة، ص٣٥٦
٩	سراج الدين يوسف أبي بكر الخوارزمي	١١٢٩/٦٢٦	مفتاح العلوم	علوم الأدب	أسعد باشا العظم	المدرسة الإسماعيلية	الحمصي، فهرس اللغة، ص٣٦٨
١٠	عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي	١٥٠٥/٩١٩	شرح العقيدة الكافية في التصريف	العروض	درويش بن عثمان باشا	خاص	الحمصي، فهرس اللغة، ص٥١٠
١١	عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي	١٥٠٥/٩١٩	الأشباه والنظائر	النحو	أسعد باشا العظم	المدرسة الإسماعيلية	الحمصي، فهرس النحو، ص١٢

الرقم	المؤلف	ت: هـ/م	العنوان	الفن	المتملك / الواقف	جهة الوقف	المصدر
١٢	أبو محمد عبد الله بن يوسف ابن هشام الأنصاري	١٣٦٩/٧٦١	الإعراب في قواعد الإعراب	النحو	أسعد باشا العظم	المدرسة الإسماعيلية	الحمصي، فهرس النحو، ص٣٠
١٣	عثمان بن عمر بن أبي بكر بن الحاجب	١٢٢٩/٦٤٦	الإيضاح	النحو	محمد باشا العظم	طلبة العلم	الحمصي، فهرس النحو، ص٦٤
١٤	عبد الله بن الحسن بن عبد الله الآزجي	١٢١٩/٦١٦	التبيان في علوم القراءة	النحو	سليمان بن عبد القادر أحمد	المدرسة السليمانية	الحمصي، فهرس النحو، ص٧٩
١٥	زين الدين خالد بن عبد الله الوقاد	١٤٩٩/٩٠٥	التصريح بمضمون التوضيح	النحو	أسعد باشا العظم	المدرسة الإسماعيلية	الحمصي، فهرس النحو، ص٩٠
١٦	محمد بن أبي بكر بن عمر الدماميني	١٤٢٤/٨٢٧	تعليق الفرائد على تسهيل الفوائد	النحو	أسعد باشا العظم	المدرسة الإسماعيلية	الحمصي، فهرس النحو، ص١٠٥
١٧	محمد الأمين المالكي	بعد ١٧٣٢/١١٤٥	حاشية على الاجرومية	النحو	محمد سعيد آل حمزه	المدرسة الظاهرية	الحمصي، فهرس النحو، ص١١٣
١٨	ياسين بن زين الدين العيلمي	١٦٥١/١٠٦١	حاشية على شرح القطر	النحو	أسعد باشا العظم	المدرسة الإسماعيلية	الحمصي، فهرس النحو، ص١١٣
١٩	زين الدين خالد بن عبد الله الوقاد	١٤٨٩/٩٠٥	شرح الاجرومية	النحو	أسعد باشا العظم	المدرسة الإسماعيلية	الحمصي، فهرس النحو، ص٢٣٣
٢٠	حسين بن قاسم بن عبد الله المرادي	١٣٤٨/٧٤٩	شرح الألفية لابن مالك	النحو	محمد أمين الخراط	خاص	الحمصي، فهرس النحو، ص٢١٥
٢١	محمد بن أحمد بن جابر الهواري	١١٧٨/٧٨٠	شرح الألفية	النحو	أسعد باشا العظم	المدرسة الإسماعيلية	الحمصي، فهرس النحو، ص٢٦٠
٢٢	محمد بن علي بن طولون الدمشقي	١٥٤٦/٩٥٣	شرح ألفية ابن مالك	النحو	إسماعيل بن عبد الغني النابلسي	خاص	الحمصي، فهرس النحو، ص٢٦٧

الرقم	المؤلف	ت: هـ/م	العنوان	الفن	المتملك / الواقف	جهة الوقف	المصدر
٢٣	عصام الدين بن إبراهيم الإسفرايني	١٥٤٤/٩٥١	شرح الفريد	النحو	محمد باشا شاكر	خلية العلم	الحمصي، فهرس النحو، ص٣١٤
٢٤	منصور الغيلاوي	١٦٠٦/١٠١٤	العقود الجوهرية في حل ألفاظ الأزهرية	النحو	مجموعة متملكين مؤرخة ١١٠٧هـ/١١٥١م	خاص	الحمصي، فهرس النحو، ص٣٥٥
٢٥	محمد بن علي بن محمد أبو المعالي الشامي	١٣٨٧/٧٨٢	اللوامع الشمسية في اعراب الألفية	النحو	إبراهيم العطار (١١٤٣/١٧٣٠)	خاص	الحمصي، فهرس اللغة، ص٤٣٧
٢٦	خالد بن عبد الله بن أبي بكر الوقاد	١٤٩٩/٩٠٥	موصل الطلاب إلى قواعد الإعراب	النحو	عائلة الأيوبي الدمشقية	خاص	الحمصي، فهرس اللغة، ص٥١٢
٢٧	أبو الثناء بدر الدين محمد العيني	١٤٥١/٨٥٥	شرح الشواهد الصغري	النحو	محمد بن عبدالكريم بن حمزه	خاص	الحمصي، فهرس اللغة، ص٥٧٤
٢٨	أبو العباس شهاب أحمد بن الهائم المقدسي	١٥١١/٩٠٧	مرشد الطالب إلى اسنى المطالب	الحساب	أسعد باشا العظم	المدرسة الإسماعيلية	العابدي، فهرس الرياضيات، ص٣٩
٢٩	أبو العباس شهاب الدين أحمد بن الهائم	١٢٠٣/٦٠٧	حقائق الرقائق في حساب الدرج والرقائق	حساب المثلثات	محمد بن أحمد الطواقي(١١١٣هـ/١٧٠١م)	خاص	العابدي، فهرس الرياضيات، ص٩٨
٣٠	قطب الدين الرازي	١٣٦١/٧٦٣	رسالة في تحقيق الكليّات	الفلسفة	أسعد باشا العظم	المدرسة الإسماعيلية	الحسن، فهرس الفلسفة، ص٦٤
٣١	أثير الدين أحمد بن محمد الهروي		شرح هداية الحكمة للأبهري	المنطق	محمد باشا العظم	خلية العلم	الحسن، فهرس الفلسفة، ص٧٨
٣٢	محمد بن إبراهيم الديلمي الشافعي		حاشية الديلمي على الرسالة الحنفية	آداب البحث	محمد بن أحمد العجلوني	خاص	الحسن، فهرس الفلسفة، ص٢٠٤

الرقم	المؤلف	ت: هـ/م	العنوان	الفن	المتملك / الواقف	جهة الوقف	المصدر
٣٣	أبو البقاء أيوب الكفوي	١٦٨٢/١٠٦٤	الكليّات في تقسيم المصطلحات	فلسفة	مجموع أبناء عائلة المرادي	خاص	الحسن، فهرس الفلسفة، ص٢٢٤
٣٤	أبو الحسين التغلبي	١٢٠٣/٦٠١	تحصيل الصحة بالأسباب الستة	الطب	محمد بن عثمان الحكيم	خاص	الصباغ، فهرس، ص١٣
٣٥	أبو المنى بن أبي النصر القاهري	١٢٦٠/٦٥٨	منهاج الدكان في مداوة الأبدان	الطب	جبرائيل بن يعقوب والياس المطبب	خاص	الصباغ، فهرس، ص٥٧
٣٦	أبو الحسن علاء الدين بن علي القرشي	ق١٠/١٦	المهذب في الكحل المجرب	الطب	علي بن عبد الرحمن السمرقندي	خاص	الصباغ، فهرس، ص٦٢
٣٧	علي بن أحمد التدمري	١٦٩٩/١١١١	رسالة في حساب اليوم والشهر	علم النجوم	عبد الله أبو عبد الرحمن العمادي	خاص	الصباغ، فهرس، ص١٧١
٣٨	أحمد بن محمد الحموي	١٦٨٧/١٠٩٨	أسنى المطالب في معنى التجاذب	فقه حنفي	أسعد باشا العظم	المدرسة الإسماعيلية	الحافظ، فهرس الفقه، ص٥٣
٣٩	زين الدين بن إبراهيم بن نجيم	١٥٦٣/٩٧٠	الأشباه والنظائر	فقه حنفي	مجموعة متملكين	خاص	الحافظ، فهرس الفقه، ح١، ص٦٣
٤٠	عبد الغني النابلسي	١٧٣٠/١١٤٣	إشراف المعالم في أحكام المعالم	فقه حنفي	محمد شاكر بيرم ١١٢٠هـ/١٧٠٨م	علي طلبة العلم	الحافظ، فهرس الفقه، ح١، ص٦٣
٤١	ظهير الدين أبي بكر محمد البخاري		الفتاوى الظهيرية	فقه حنفي	أسعد باشا العظم	المدرسة الإسماعيلية	الحافظ، فهرس الفقه، ح٢، ص٣٢
٤٢	فخر الدين حسن بن منصور قاضي خان	١١٩٦/٥٩٢	فتاوى قاضي خان	فقه حنفي	أسعد باشا العظم	المدرسة الإسماعيلية	الحافظ، فهرس الفقه ح٢ ص٣٥
٤٣	مجموعة من علماء الهند	–	الفتاوى الهندية (العالمكيرية)	فقه حنفي	محمد بن مراد المرادي	المدرسة المرادية	الحافظ، فهرس الفقه، ح٢، ص١٤٤

الرقم	المؤلف	ت: هـ/م	العنوان	الفن	المتملك / الواقف	جهة الوقف	المصدر
٤٤	مجموعة علماء آل العمادي	—	مجموعة العمادي	فقه حنفي	محمد سعيد الشامي وخليل العمادي	خاص	الحافظ، فهرس الفقه، ح٢، ص١٤٤
٤٥	أبو عمر علي بن أحمد بن حزم	١٠٦٤/٤٤٦	رسالة في مداواة النفوس	أدب الأخلاق	أسعد باشا العظم	المدرسة الإسماعيلية	مراد، فهرس الأدب، ح١، ص٢٥٩
٤٦	محمد سعيد السمان		كناش أدب وأشعار	أدب شعر	محمد يحيى الاسطواني	خاص	مراد، فهرس الأدب، ح٢ ص٦٦
٤٧	محمد الكنجي وعبد الغني النابلسي		كناس أدب وأشعار	أدب شعر	محمد أبو السعود الحسيني العطار	خاص	مراد، فهرس الأدب، ح٢ ص٧٣
٤٨	عبد الغني النابلسي	١٧٣٠/١١٤٣	خمرة الحان الشيخ أرسلان	تصوف	محمد الدكدكجي	خاص	المالح، فهرس التصوف، ح١ ص٥٠٦
٤٩	مصطفى البكري الصديقي	١٧٤٩/١١٦٢	مبتدع ورد السحر	تصوف	سليمان باشا العظم	المدرسة السليمانية	المالح، التصوف ح٢ ص٢٢٥
٥٠	يوسف بن حسن بن عبد الهادي ابن المبرد	١٥٠٣/٩٠٠	عظيم المنة بنزهة الجنة	تصوف	غير محدد	المدرسة العمرية	المالح، التصوف ح٢ ص٢٩٨
٥١	أبو عبد الله محمد بن علي الطائي ابن عربي	١٢٤٠/٦٣٨	الفتوحات المكية	تصوف	أسعد باشا العظم	المدرسة الإسماعيلية	المالح،التصوف ح٢ ص٣٧٥
٥٢	عبد الله بن عمر الأفيوني	١٧٤١/١١٥٤	فيض السر المداوي في بهجة الشيخ النحلاوي	تصوف	عبد الرحيم الغفار العطار	خاص	المالح، التصوف، ح٢ ص٤٢٨
٥٣	مصطفى البكري الصديقي	١٧٤٩/١١٦٢	كنز الصلاة	تصوف	عثمان الكردي	خاص	المالح، التصوف، ح٢ ص٥٤٢
٥٤	جمال الدين محمد بن منظور		لسان العرب	لغة/معاجم	سليمان باشا العظم	المدرسة السليمانية	الحمصي،علوم اللغة، ص٤٩
٥٥	جار الله أبو القاسم محمود الخوارزمي	١٠٧٥/٤٦٧	الفائق في اللغة	لغة/معاجم	أسعد باشا العظم	المدرسة الاسماعية	الحمصي،فهرس علوم اللغة، ص١٢٠

الرقم	المؤلف	ت: هـ/م	العنوان	الفن	المتملك / الواقف	جهة الوقف	المصدر
٥٦	أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني	٨٠٢	شرح الهمزية	النحو	سليمان باشا العظم	المدرسة السليمانية	سجل٩٤، حجة٥٨، ص٣٣، ١٤ربيع الثاني ١١٥١هـ/١٧٣٨م
٥٧	النووي محي الدين أبو زكريا يحيى بن شرف	١٢٧٧/٦٧٦	سنن المنهاج	الفقه	سليمان باشا العظم	المدرسة السليمانية	سجل٩٤، حجة٥٨، ص٣٣، ١٤ ربيع الثاني ١١٥١هـ/١٧٣٨م
٥٨	أبو البركات عبد الله بن أحمد النسفي	/٧١٠	الكافي في شرح الوافي	فقه	سليمان باشا العظم	المدرسة السليمانية	سجل٩٤، حجة٥٨، ص٣٣،١٤ ربيع الثاني١١٥١ هـ/١٧٣٨م
٥٩	أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري	٨٧٥/٢٦١	الجز الثالث من صحيح مسلم	حديث شريف	سليمان باشا العظم	المدرسة السليمانية	سجل٩٤، حجة٥٨، ص٣٣، ١٤ ربيع الثاني ١١٥١هـ/١٧٣٨م
٦٠	محمد بن يوسف السنوسي الحسني	١٤٨٩/٨٩٥	شرح عقيدة أهل التوحيد	توحيد	سليمان باشا العظم	المدرسة السليمانية	سجل٩٤، حجة٥٨، ص٣٣، ١٤ ربيع الثاني١١٥١هـ/١٧٣٨م
٦١	غير محدد		مجموعة من القراءات	القراءات	سليمان باشا العظم	المدرسة السليمانية	سجل٩٤، حجة٥٨، ص٣٣، ١٤ربيع الثاني١١٥١هـ/١٧٣٨م
٦٢	غير محدد		العناية إلى الهداية		سليمان باشا العظم	المدرسة السليمانية	سجل٩٤، حجة٥٨، ص٣٣،١٤ ربيع الثاني ١١٥١هـ/١٧٣٨م
٦٣	محمد بن عبد الله التمرتاشي	١٥٩٥/١٠٤٤	شرح تنوير الأبصار	فقه	سليمان باشا العظم	المدرسة السليمانية	سجل٩٤، حجة٥٨، ص٣٣،١٤ ربيع الثاني ١١٥١هـ/١٧٣٨م
٦٤	ضياء الدين عبد الله بن أحمد بن البيطار	١٢٤٨/٦٤٦	المفردات	الطب	سليمان باشا العظم	المدرسة السليمانية	سجل ٩٤، حجة ٥٨، ص٣٣، ١٤ربيع الثاني١١٥١هـ/١٧٣٨م

الرقم	المؤلف	ت: هـ/م	العنوان	الفن	المتملك / الواقف	جهة الوقف	المصدر
٦٥	عبد الغني النابلسي	١٧٣٠/١١٤٣	كنز الحق المبين بأحاديث سيد المرسلين	الحديث	سليمان باشا العظم	المدرسة السليمانية	سجل ٩٤، حجة٥٨، ص ٣٣، ١٤ربيع الثاني١١٥١هـ/١٧٣٨م
٦٦	خير الدين الرملي		الفتاوى الخيرية	فقه	سليمان باشا العظم	المدرسة السليمانية	سجل ٩٤، حجة ٥٨، ص ٣٣ ، ١٤ربيع الثاني١١٥١هـ/١٧٣٨م
٦٧	تاج الدين عبد الوهاب بن أحمد السبكي	١٣٦٩/٧٧٠	الطبقات الكبرى	تراجم فقهاء	سليمان باشا العظم	المدرسة السليمانية	سجل ٩٤، حجة ٥٨، ص٣٣، ١٤ ربيع الثاني١١٥١هـ/١٧٣٨م
٦٨	أبو المواهب عبد الوهاب بن علي الشعراني	١٥٦٥/٩٧٣	العهود المحمدية (مشارق الأنوار)	تصوف	سليمان باشا العظم	المدرسة السليمانية	سجل٩٤، حجة٥٨، ص٣٣، ١٤ربيع الثاني١١٥١هـ/١٧٣٨م
٦٩	ابن عربي يحي الدين محمد بن علي	١٢٤٠/٦٣٨	الفتوحات المكية	تصوف	سليمان باشا العظم	المدرسة السليمانية	سجل٩٤، حجة٥٨، ص٣٣، ١٤ربيع الثاني١١٥١هـ/١٧٣٨م
٧٠	نور الدين أبو الحسن علي بن عبد الله السمهودي	١٥٠٥/٩١١	جواهر العقدين في فضل الشرفين	فضائل	سليمان باشا العظم	المدرسة السليمانية	سجل٩٤، حجة٥٨، ص٣٣، ١٤ربيع الثاني١١٥١هـ/١٧٣٨م
٧١	أبو عبد الله محمد بن سليمان بن أبي بكر	١٤٠٥/٨٥٤	دلائل الخيرات وشوارق الأنوار	اوراد وأذكار	سليمان باشا العظم	المدرسة السليمانية	سجل٩٤، حجة٥٨، ص٣٣، ١٤ربيع الثاني١١٥١هـ/١٧٣٨م

مخلفات الكتب من خلال سجلات المحاكم الشرعية ملحق رقم ٢ الفصل ٢

الرقم	المؤلف	ت: هـ / م	العنوان	الفن	الثمن	المصدر			
						سجل	حجة	صفحة	التاريخ
١	محمد بن شمس الدين الجزري	١٠٢٧/٨٨٣	متن الجزرية	القراءات	٣	١٧٩	١٥١	١١٧	٤ صفر ١١٨٣هـ/١٧٦٩م
٢	علاء الدين محمد بن علي الحصكفي	١٦٧٧/١٠٨٨	عمدة الأحكام	الفقه	٢	١٧٩	١٥١	١١٨	٤ صفر ١١٨٣هـ/١٧٦٩م
٣	إسماعيل بن إبراهيم العلوي الزبيدي	غير معروف	الدلائل على الجامع الصغير	النحو	غير محدد	١٧٩	١٥١	١١٨	
٤	أبو الفضل أحمد بن حجر العسقلاني	١٤٤٨/٨٠٢	فتح الباري	حديث		١٧٩	١٥١	١١٨	
٥	جلال الدين بن عبد الرحمن بن محمد السيوطي	١٥٠٥/٩١١	الإتقان في علوم القرآن	علوم القرآن	١	١٧٩	١٥١	١١٨	
٦	مجهول		فتاوى الكيداني	الفقه	١	١٧٩	١٥١	١١٨	
٧	جمال الدين عبد الله بن هشام	١٣٥٩/٧٦١	شرح قطر الندى	اللغة	١	١٧٩	١٥١	١١٨	
٨	لعله حميد الدين علي بن محمد البخاري	١٢٦٨/٦٦٧	متن الهداية	فقه حنفي	١	١٧٩	١٥١	١١٨	
٩	محمد بن محمد أمير الحاج	١٤٧٤/٨٧٩	شرح منية المصلي	فقه حنفي	٢	١٧٩	١٥١	١١٨	
١٠	عبد الرحمن بن أحمد بن علي	١٤٣٥/٨٣٩	توضيح مناهج الأنوار	تاريخ	١	١٧٩	١٥١	١١٨	

الرقم	المؤلف	ت: هـ / م	العنوان	الفن	الثمن	المصدر			
						سجل	حجة	صفحة	التاريخ
١١	جلال الدين السيوطي	٩١١ـ/١٥٠٥	شرح الألفية	النحو	١	١٧٩	١٥١	١١٨	
١٢	جمال الدين حسين الحصني	١٠٥٥/٩٦٣	الكشف عن أحكام الوقف	التجويد	١	١٧٩	١٥١	١١٨	
١٣	محمد بن فرا فررملافرد	١٤٨٠/٨٨٥	حاشية خسرو على البيضاوي	تفسير	١	١٧٩	١٥١	١١٨	
١٤	جلال الدين محمد القزويني	١٣٢٨/٧٣٩	المختصر في المعاني والبيان	البلاغة	١	١٧٩	١٥١	١١٨	
١٥	جلال الدين السيوطي	١٥٠٥/٩١١	كتاب الامتزاج	النحو	١	١٧٩	١٥١	١١٨	
١٦	أبو محمد ظهير الدين بن ثابت	١٢٠٣/٦٠٠	فتاوى التمرتاشي	فقه		١٧٩	١٥١	١١٨	
١٧	أبو زيد عبد الرحمن المكودي	١٣٩٨/٨٠١	شرح الأجرومية للمودي	النحو	١	١٧٩	١٥١	١١٨	
١٨	أبو جعفر محمد الطحاوي	٩٣٣/٣٢١	المختار	فقه		١٧٩	١٥١	١١٨	
١٩	جمال الدين الحسن يوسف الحلي	١٢٢٨/٧٢٦	شرح الرسالة الشمسية	أصول فقه	٢	١٧٩	١٥١	١١٨	
٢٠	حسن بن عمار الشرنبلالي	١٦٥٩/١٠٦٩	حاشية الشرنبلالي على الدرر لملاخسرو	فقه حنفي	٣	١٧٩	١٥١	١١٨	
٢١	مجهول		متن الكنز	غير محدد		١٧٩	١٥١	١١٨	
٢٢	أحمد بن سليمان بن كمال باشا	١٥٣٣/٩٤٠	مجموعة ابن كمال باشا	أدب	١	١٧٩	١٥١	١١٨	
٢٣	عبد العزيز بن سرايا حنفي الدين الحلي	١٣٤٩/٧٥٥	شرح الكافية	النحو		١٧٩	١٥١	١١٨	

الرقم	المؤلف	ت: هـ / م	العنوان	الفن	الثمن	المصدر			
						سجل	حجة	صفحة	التاريخ
٢٤	علاء الدين علي بن عبد الملك المتقي	١٥٦٧/٩٧٥	الكنز	الجن	٢	١٧٩	١٥١	١١٩	
٢٥	أبو القاسم علي بن الحسن بن عساكر	١٣٥٠/٧٥١	الأربعين حديث	الحديث	٣	١٧٩	١٥١	١١٩	
٢٦	علي بن برهان الدين الحلبي	١٦٣٤/١٠٤٤	سيرة الحلبي	السيرة النبوية		١٧٩	١٥١	١١٩	
٢٧	نجم الدين أبو بكر بن عبد الله شاهاور	١٢٥٦/٦٥٤	مرصد العباد	التصوف	١	١٧٩	١٥١	١١٩	
٢٨	نور الدين علي بن سلطان القاري	١٦٠٥/١٠١٤	شرح النقاية	فقه حنفي		١٧٩	١٥١	١١٩	
٢٩	جمال الدين عبد الله بن أحمد الفاكهي	١٥٥٤/٩٧٢	ديوان الفاكهي	شعر	٢	١٧٩	١٥١	١١٩	
٣٠	رضي الدين حسن بن محمد الصنعاني	١٢٥٢/٦٥٠	مشارق الأنوار	الحديث	٣	١٧٩	١٥١	١١٧-١١٩	٤ صفر ١١٨٣هـ/١٧٦٩م
٣١	شرف الدين عمر بن علي بن الفارض	١٢٣٤/٦٠٢	ديوان ابن الفارض	شعر		٧٩	١٥١	١١٧-١١٩	٤ صفر ١١٨٣هـ/١٧٦٩م
٣٢	محمد بن علي بن علان	١٦٤٧/١٠٧٥	الفتوحات الربانية في الأذكار النووية	وأذكار		١٧٩	١٥١	١١٧	
٣٣	شمس الدين محمد الجزري	١٤٢٩/٨٣٣	الحصن الحصين	أذكار		١٧٩	١٥١	١١٧	
٣٤	عثمان بن جني	١٣٨٩/٧٩٢	شرح العمدة لابن جني	نحو		١٧٩	١٥١	١١٧	

الرقم	المؤلف	ت: هـ / م	العنوان	الفن	الثمن	المصدر			
						سجل	حجة	صفحة	التاريخ
٣٥	أبو العلاء أحمد بن عبد الله المصري	١٠٥٧/٤٤٩	شرح سقط الزند	شعر		١٧٩	١٥١	١١٧	
٣٦	شرف الدين عمر بن علي بن الفارض	١٢٣٤/٦٣٢	شرح تائية ابن الفارض	شعر		١٧٩	١٥١	١١٧	
٣٧	ركن الدين حسن بن محمد الاستراباذي	١٣١٥/٧٥١	أعراب الكافية	النحو		١٧٩	١٥١	١١٧	
٣٨	محي الدين أبو زكريا النووي	١٢٧٧/٦٧٦	متن الإيضاح في المناسك	العبادات	١	١٧٩	١٥١	١١٧	
٣٩	غير محدد		تاريخ مصر	تاريخ	١	١٧٩	١٥١	١١٧	
٤٠	جلال الدين محمد بن محمد الرومي	١٢٧٣/٦٧٢	كتاب مثنوي	التصوف		١٧٩	١٥١	١١٨	
٤١	جار الله أبو القاسم بن عمر الزمخشري	١١٤٣/٥٣٨	الأنصاف	فقه		١٧٩	١٥١	١١٨	
٤٢	علي بن محمد الجرجاني	١٤١٣/٨٢٩	التعريفات	اللغة / معاجم		١٧٩	١٥١	١١٨	
٤٣	جمال الدين محمد بن علي الطبري	١١٥٨/١١٧٣	تاريخ مكة	تاريخ		١٧٩	١٥١	١١٨	
٤٤	غير محدد انظر: حاجي خليفة، كشف، ج٢، ص١١١٦		شرح الطوالع			١٧٩	١٥١	١١٨	
٤٥	غير موجود اسم المؤلف		آداب الحبس			١٧٩	١٥١	١١٨	

الرقم	المؤلف	ت: هـ / م	العنوان	الفن	الثمن	المصدر			
						سجل	حجة	صفحة	التاريخ
٤٦	أثير الدين مصطفى بن عمر الأبهري (مصنف)	١٦٣١/٧٠٠	إيساغوجي	المنطق	١	١٧٩	١٥١	١١٨	
٤٧	شهاب الدين أبو محمد بن عربشاه	١٤٥٠/٨٥٤	فاكهة الخلفاء	الأدب	١	١٧٩	١٥١	١١٨	
٤٨	غير محدد انظر: حاجي خليفة، كشف، ج٢، ص١٦٨٨		شرح المشارق	حديث	١	١٧٩	١٥١	١١٨	
٤٩	نور الدين علي بن سلطان القاري	١٦٠٥/١٠١٤	الفقه الأكبر	فقه		١٧٩	١٥١	١١٨	
٥٠	أبو الحسن علي بن الهروي	مجهول	الأزهرية	فقه		١٧٩	١٥١	١١٨	
٥١	علاء الدين محمد الحصكفي	١٦٧٧/١٠٨٨	الدر المختار	فقه	١	١٧٩	١٥١	١١٨	
٥٢	علي بن أحمد بن معصوم الدشتكي	مجهول	سلافة العصر	تراجم		١٧٩	١٥١	١١٩	
٥٣	أبو زكريا يحيى النووي	١٢٧٨/٦٧٧	رياض الصالحين	حديث		١٧٩	١٥١	١١٩	
٥٤	مرعي بن يوسف الكرمي المقدسي	مجهول	بديع الإنشاء والصفات في المكاتبات والرسائل	بلاغة	١	١٧٩	١٥١	١١٩	
٥٥	سليمان بن داوود	مجهول	نزهة داوود			١٧٩	١٥١	١١٩	
٥٦	جمال الدين أبو عبد الله محمد ابن سالم الحموي	١٢٩٧/٦٩٧	هداية أولي الألباب	منطق		١٧٩	١٥١	١١٩	

الرقم	المؤلف	ت: هـ / م	العنوان	الفن	الثمن	المصدر			
						سجل	حجة	صفحة	التاريخ
٥٧	أبو بكر عتيق بن علي السمنطاري	١٠١٧/٤١٤	اخبار الصالحين	السيَر	١	١٧٩	١٥١	١١٩	
٥٨	بدر الدين محمد بن عبد الله الشبلي	١٣٦٧/٧٦٩	آكام المرجان في أحكام الجان	علم الجن		١٧٩	١٥١	١١٩	
٥٩	أبو العلاء أحمد بن عبد الله المصري	١٠٥٧/٤٤٩	الديوان	شعر	٤	١٧٩	١١١	٢	٢٠ رجب ١١٨٠هـ/١٧٦٦م
٦٠	أبو محمد القاسم بن علي الحريري	١١٧٠/٥١٦	مقامات الحريري	أدب	٤,٢٥	١٧٩	١١١	٢	
٦١	شهاب الدين أحمد بن يحيى بن أبي حجة	١٣٧٤/٧٧٦	ديوان الصبابة	شعر	٣,٥	١٧٩	١١١	٢	
٦٢	أبو علي الحسين بن سينا	١٠٣٦/٤٢٨	القانون في الطب	طب	١٠	١٧٩	١١١	٢	
٦٣	مجهول		ترتيب دنيا كتاب الفلاحة		٧	١٧٩	١١١	٢	
٦٤	أحمد بن يوسف القرماني	١٦١٠/١٠١٩	تاريخ القرماني	تاريخ	١٦	١٧٩	١١١	٢	
٦٥	عدة مؤلفين		مجموع دواوين	شعر	٣,٢٥	١٧٩	١١١	٢	
٦٦	أبو الحسن محمد بن الحسين السرخسي	١٠١٥/٤٠٦	ديوان الشريف السرخسي	شعر	٥,٢٥	١٧٩	١١١	٢	
٦٧	أبو الطيب أحمد بن الحسين	٩٦٥/٣٥٤	مجموعة ديوان المتنبي	شعر	,٧٥	١٧٩	١١١	٢	
٦٨	حبيب بن أوس أبو تمام	٨٤٥/٢٣١	ديوان الحماسة والمنهج	شعر	٣,٢	١٧٩	١١١	٢	
٦٩	القاضي عياض، أبو	١١٤٨/٥٤٤	الشفا بتعريف حقوق	سيرة نبوية	,٧٢	١٧٩	١١١	٢	

الرقم	المؤلف	ت: هـ / م	العنوان	الفن	الثمن	المصدر			
						سجل	حجة	صفحة	التاريخ
	الفضل عياض بن موسى		المصطفى						
٧٠	جلال الدين عبد الرحمن بن محمد السيوطي	١٥٠٥/٩١١	تاريخ الخلفاء مع ديوان	تاريخ	٥,٢٥	١٧٩	١١١	٢	
٧١	غير محدد		مجاميع عدد ٩	متفرقة	٣,٢٥	١٧٩	١١١	٢	
٧٢	تاج الدين أبو نصير السبكي	١٣٦٥/٧٧١	ج٢ من طبقات الفقهاء	تراجم الرجال	١	١٧٩	١١١	٢	
٧٣	يوسف بن حسن بن عبد الهادي بن المبرد	١٥٠٥/٩٠٩	شرح مختصر المنتهى	الفقه الحنبلي	٥٠ر	١٦٢	٦	٥	
٧٤	جلال الدين محمد بن عبد الرحمن القزويني	١٣٢٨/٧٣٩	ايضاح المعاني	بلاغة	١٢	١٦٢	٦	٥	١٦ جمادى ١١١٧٤هـ/١٧٦٠م
٧٥	محمود بن عمر التفتازاني	١٣٨٩/٧٩١	المطول	بلاغة	١٠	١٦٢	٦	٥	
٧٦	عبد السلام بن إبراهيم اللقاني	١٦٦٩/١٠٧٨	شرح الجوهر النقي	الحديث	١	١٦٢	٦	٥	
٧٧	محمد بن أحمد بن علي الفارسي	١٦٤٢/١٠٥٢	شرح دلائل الخيرات	مدائح نبوية	١٨	١٦٢	٦	٥	
٧٨	أبو زكريا أحمد بن إبراهيم الرمياطي	١٤١١/٨١٤	شرح التسهيل	اللغة	١٣	١٦٢	٦	٥	
٧٩	صفي الدين عبد العزيز الحلي	١٣٤٩/٧٥٠	شرح الكافية	النحو	١٥	١٦٢	٦	٥	
٨٠	لابن غانم أبو طاهر	١٢٩٣/٦٩٣	تعبير الرؤيا	تعبير	٤	١٦٢	٦	٥	

الرقم	المؤلف	ت: هـ / م	العنوان	الفن	الثمن	المصدر			
						سجل	حجة	صفحة	التاريخ
	إبراهيم بن يحيى			الرؤيا					
٨١	أبو محمد عبد الله بن محمد الخفاجي	١٠٧٣/٤٦٦	حاشية الخفاجي على البيضاوي	التفسير	٥٨	١٦٢	٦	٥	
٨٢	أبو عبد الرحمن عبد الله بن عقيل	١٣٦٧/٧٦٩	شرح التسهيل	اللغة	٣	١٦٢	٦	٥	
٨٣	القاضي عياض، أبو الفضل عياض بن موسى	١١٤٩/٥٤٤	السيرة النبوية	٣		١٦٢	٦	٥	
٨٤	عمر بن عبد الرحمن الفارسي	١٣٤٤/٧٥٤	الكشف على الكشاف	التفسير	١٥	١٦٢	٦	٥	
٨٥	مجير الدين عبد الرحمن العليمي	١٥٢٠/٩٢٧	الأنس الجليل في تاريخ القدس والخليل	تاريخ	٣	١٦٢	٦	٥	
٨٦	مسلم بن الحجاج بن مسلم	٨٩١/٢٦١	صحيح مسلم	حديث	٣	١٦٢	٦	٥	
٨٧	رشيد الدين محمد بن إبراهيم الوطواط	١٤١٥/٨١٨	الدرر والغرر	تراجم شعراء	٩	١٦٢	٦	٥	
٨٨	محمد بن عمر الرازي	١٢٠٦/٦٠٦	الآيات البينات	علوم القرآن	٩	١٦٢	٦	٥	
٨٩	خير الدين أحمد بن علي الرملي	١٥٦٥/٩٧٣	الفتاوى الخيرية	فقه	٩	١٦٢	٦	٥	
٩٠	محمد المهدي بن محمد رضا القمي	١٧١٣/١١٢٥	كنز الدقائق	تفسير	١	١٦٢	٦	٥	
٩١	يوسف بن إسماعيل الخوري الشافعي	١٣١١/٧٧١	ما لا يسع الطب	الطب	٣٠	١٦٢	٦	٥	

الرقم	المؤلف	ت: هـ / م	العنوان	الفن	الثمن	المصدر			
						سجل	حجة	صفحة	التاريخ
٩٢	الحسن بن منصور الفرعاني	١١٩٥/٥٩٢	فتاوى قاضي خان	فقه	٩	١٦٢	٦	٥	
٩٣	أبو بكر أحمد بن علي الرازي	١٠٤٥/٤٣٧	أحكام القرآن	علوم القرآن	١	١٦٢	٦	٥	
٩٤	مجد الدين أبو طاهر الفيروزآبادي	١٤١٤/٨١٧	القاموس	لغة	٣٦	١٦٢	٦	٥	
٩٥	عبد القادر بن عمر البغدادي	١٦٨٢/١٠٦٣	خزانة الأدب	أدب	٣	١٦٢	٦	٥	
٩٦	شمس الدين محمد بن عبد الله الغزي	١٥٩٥/١٠٠٤	تنوير الأبصار	فقه حنفي		١٦٢	٦	٥	
٩٧	عبد الله بن أسعد اليافعي	١٣٦٦/٧٦٨	كفاية المعتقد ونكاية المنتقد	علم الكلام	٣	١٦٢	٦	٥	
٩٨	غير محدد انظر: حاجي خليفة، كشف، ج٢، ص١١١٦		شرح الطوالع	تفسير	٢٥ر	١٦٢	٦	٥	
٩٩	محمد بن سعيد الجذامي القيرواني	١٠٦٧/٤٦٠	أبكار الأفكار	أدب	١	١٦٢	٦	٥	
١٠٠	أبو زكريا يحيى بن شرف النووي	١٢٧٨/٦٧٧	الأذكار	أوراد وأذكار	٣	١٦٢	٦	٥	
١٠١	مجهول		المقامة العراقية	أدب	١	١٦٢	٦	٥	
١٠٢	أبو الفضل جمال الدين بن منظور	١٣١١/٧١١	شرح درة الغواص	اللغة	٣	١٦٢	٥	٤	١٥ جمادى الأول ١١٧٤هـ/١٧٦٠م

الرقم	المؤلف	ت: هـ / م	العنوان	الفن	الثمن	المصدر			
						سجل	حجة	صفحة	التاريخ
١٠٣	أبو عبد الله محمد بن يوسف السنوسي	١٤٨٩/٨٩٥	شرح السنوسية	العقيدة	١	١٦٢	٥	٤	
١٠٤	أبو عبد الله محمد بن سعيد البوصيري	١٢٩٥/٦٩٥	الكواكب الدرية	مدائح نبوية	١٢	١٦٢	٥	٤	
١٠٥	انظر: حاجي خليفة، كشف، ج٢، ص١٧١٥		شرح مطالع المنطق	المنطق	٣,٢٥	١٦٢	٥	٤	
١٠٦	مجهول		شرح الازهرية	النحو	٣,٢٥	١٦٢	٥	٤	
١٠٧	غير محدد		مجموعة رسائل في أدب البحث	أدب البحث	١	١٦٢	٥	٤	
١٠٨	مجهول		تلخيص التمحيص	غير معروف	١	٦٢	٥	٤	
١٠٩	عبد السلام بن إبراهيم اللقاني	١٦٦٩/١٠٧٨	شرح جوهرة التوحيد	العقيدة	٣	٦٢	٥	٤	
١١٠	عبد الغني النابلسي	١٧٣٠/١١٤٣	شرح البديعية	التصوف	٢	٦٢	٥	٤	
١١١	غير محدد		مجموعة رسائل	غير محدد	١	٦٢	٥	٤	
١١٢	محمد بن حسن بن علي السخاوي	١٤٤٢/٨٤٦	الثغر الباسم	أدب	١٥	٥٤	٧	٨–٩	٨ ذي الحجة ١١٣٧هـ/١٧٢٤م
١١٣	محمود بن عمر الزمخشري	١١٤٣/٥٣٨	مختصر ربيع الأبدار	تفسير	١٠٥	٥٤	٧	٨–٩	
١١٤	عز الدين حمزه بن أحمد الحسيني الدمشقي	١٤٥٩/٨٧٤	فضائل المسجد الأقصى	فضائل مدن	٦٦	٥٤	٧	٨	
١١٥	إبراهيم بن محمد الحلبي	١٥٤٩/٩٥٦	(ملتقى الأبحر)	فقه حنفي	٤٠	٥٤	٧	٨	

الرقم	المؤلف	ت: هـ / م	العنوان	الفن	الثمن	المصدر			
						سجل	حجة	صفحة	التاريخ
١١٦	مجهول		عقائق الخوارق	غير معروف	٦٦	٥٤	٧	٩	
١١٧	محمد بن أمير الحاج الحلي	١٤٧٤/٨٧٩	شرح التحرير	الفقه		٦٨	٢٩٧	٢٢٨	٣٠ ذو القعدة ١١٤٢هـ/١٧٢٩م
١١٨	أبو الفضل حبش بن النفيسي		ملحمة دانيال	أدب	٢	٦٨	٢٩٧	٢٢٨	
١١٩	عبد الله بن عمر البيضاوي	١٢٨٩/٦٨٥	منهاج الوصول إلى علم الأصول	فقه	٣	٦٨	٢٩٧	٢٢٨	
١٢٠	أبو الطيب أحمد بن الحسين المتنبي	٩٦٥/٣٥٤	الديوان	الشعر	١,٢٥	٥٦	٤٢٧	١٣٨	١٤ صفر ١١٤٢هـ/١٧٢٩م
١٢١	محمد بن الحسن الأسنائي	١٣٦٢/٥٦٤	حياة القلوب	التصوف	٣,٢٥	٥٦	٤٢٧	١٣٩	١٤ صفر ١١٤٢هـ/١٧٢٩م
١٢٢	صلاح الدين خليل بن عثمان المغربي	١٣٧٠/٧٧٢	تحفة الأخوان	القراءات	١	٥٦	٤٢٧	١٣٩	
١٢٣	مجير الدين عبد الرحمن العليمي	١٥٢٠/٩٢٧	الأنس الجليل	تاريخ	٢,٧٥	٥٦	٤٢٧	١٣٩	
١٢٤	برهان الدين إبراهيم الطرطوشي	١٣٠٦/٧٥٨	أنفع الوسائل إلى تحرير المسائل	الفقه	٣	٥٦	٤٢٧	١٣٩	
١٢٥	أبو القاسم علي بن حسن	١٠٥٤/٤٤٦	الدرر والغرر في المحاضرات	معارف عامة	٣	٥٦	٤٢٧	١٣٩	

قضاة المذهب الحنفي في دمشق خلال الفترة (١١٩-١١٧٣هـ/١٧٠٧-١٧٥٩م) ملحق ١ فص ٣

الرقم	الاسم	المدة التي عين بها	المصدر
١	عطا إسحق زاده	١١٨٩-١١٢٠هـ/١٧٠٧-١٧٠٨م	مجهول، تاريخ، ق٨و؛ ابن جمعة، الباشاة، ص٥٢
٢	مراد أفندي زاده	١١٢٠-١١٢٢هـ/-١٧٠٨-١٧٠٩م	مجهول، تاريخ، ق٨و؛ ابن جمعة، الباشاة، ص٥٣
٣	مصطفى أفندي خجا زاده	١١٢١-١١٢٢هـ/١٧٠٩-١٧١٠م	مجهول، تاريخ، ق٨و؛ ابن جمعة، الباشاة، ص٥٣
٤	زين العابدين أفندي زاده	١١٢٢-١١٢٣هـ/١٧١٠-١٧١١م	مجهول، تاريخ، ق٨و؛ ابن جمعة، الباشاة، ص٥٤
٥	محمد أفندي كمرجي زاده	١١٢٣-١١٢٤هـ/١٧١١-١٧١٢م	مجهول، رسالة، ق٢٩ ؛ ابن جمعة، الباشاة، ص٥٤
٦	محمد أفندي شيخي زاده	١١٢٤-١١٢٥هـ/١٧١٢-١٧١٣م	ابن كنان، الحوادث ص١٩٢؛ ابن جمعة، الباشاة، ص٥٤
٧	حسين بن علي باشا زاده	١١٢٦هـ/١٧١٤م	مجهول، رسالة، ق٢٩ظ ؛ ابن جمعة، الباشاة، ص٥٤
٨	محمد أفندي كمرجي زاده	١١٢٦-١١٢٧هـ/١٧١٤-١٧١٥م	مجهول، رسالة، ق٢٩ظ
٩	جزايرلي إبراهيم أفندي	١١٢٧هـ١٧١٥م	مجهول، رسالة، ق٢٩ظ ، ابن جمعة، الباشاة، ص٥٥
١٠	إبراهيم بن كمال الدين زاده	١١٢٧-١١٢٨هـ/١٧١٥-١٧١٦م	ابن كنان، الحوادث، ص٢٤٩؛ ابن جمعة، الباشاة، ص٥٥؛ مجهول، رسالة، ق٢٩ظ
١١	محمد أمين مجري زاده	١١٢٨هـ-١٧١٦م	ابن كنان، الحوادث، ص٢٥٢؛ مجهول، رسالة، ق٢٩ظ
١٢	أحمد سعيد أفندي زاده	١١٢٨-١١٢٩هـ/١٧١٦-١٧١٧م	مجهول، رسالة، ق٢٩ظ
١٣	مصطفى أفندي زاده	١١٢٩-١١٣١هـ/١٧١٧-١٧١٨م	ابن كنان، الحوادث، ص٣٠٠؛ مجهول تاريخ، ق١٩و
١٤	علي أفندي أولياء زاده	١١٣١-١١٣٢هـ/١٧١٨-١٧١٩م	ابن جمعة، الباشاة، ص٥٧؛ ابن كنان، الحوادث، ص٣١٣
١٥	كوتاهلي أحمد أفندي زاده	١١٣٢-١١٣٣هـ/١٧١٩-١٧٢٠م	ابن جمعة، الباشاة، ص٥٨؛ مجهول، تاريخ، ق١٩و
١٦	عبد الرحمن مكتوبجي زاده	١١٣٣-١١٣٤هـ/١٧٢٠-١٧٢١م	ابن كنان، الحوادث، ص٣٣٠؛ مجهول، تاريخ، ق١٩و
١٧	مصطفى أفندي مرحي زاده	١١٣٤هـ-١٧٢١م	ابن جمعة، الباشاة، ص٥٩؛ ابن كنان، الحوادث، ص٣٢٩
١٨	مصطفى أفندي بأبي زاده	١١٣٤-١١٣٥هـ/١٧٢١-١٧٢٢م	مجهول، تاريخ، ق١٩و

الرقم	الاسم	المدة التي عين بها	المصدر
١٩	إسماعيل ابن معنير بقيري زاده	١١٣٥-١١٣٦هـ/١٧٢٢-١٧٢٣م	ابن جمعة، الباشاة، ص٦٠؛ ابن كنّان، الحوادث، ص٣٦١
٢٠	علي بكر بن عمر بيري زاده	١١٣٦-١١٣٧هـ/١٧٢٣-١٧٢٤م	ابن جمعة، الباشاة، ص٦٠؛ ابن كنّان، الحوادث، ص٣٦٢
٢١	زكي محمد خلوصي زاده	١١٣٧-١١٣٩هـ/١٧٢٤-١٧٢٦م	ابن جمعة، الباشاة، ص٦٢؛ ابن كنّان، الحوادث، ص٣٧٤
٢٢	محمد مصطفى منصوري زاده	١١٣٩هـ-١٧٢٦م	ابن جمعة، الباشاة، ص٦٣؛ ابن كنّان، الحوادث، ص٣٧٨
٢٣	محمد أفندي شكري زاده	١١٤٠-١١٤٠هـ/١٧٢٧-١٧٢٨م	ابن كنّان، الحوادث، ص٣٩٢؛ مجهول، تاريخ، ق١٩و
٢٤	قصام محمد صبرري زاده	١١٤١-١١٤٣هـ/١٧٢٨-١٧٣٠م	ابن جمعة، الباشاة، ص٦٣؛ ابن كنّان، الحوادث ص٣٩٥
٢٥	عبد الباقي أفندي زاده	١١٤٣هـ/١٧٣٠	مجهول، رسالة، ق٢٩ظ
٢٦	مصطفى أفندي قلنجي زاده	١١٤٣-١٤٣٣هـ/١٧٣٠-١٧٣١م	ابن جمعة، الباشاة، ص٦٤؛ ابن كنّان، الحوادث، ص٤١٩
٢٧	مصطفى أفندي طرخني زاده	١١٤٤-١١٤٥هـ/١٧٣١-١٧٣٢م	ابن جمعة، الباشاة، ص٦٤؛ مجهول، تاريخ ق١٩و
٢٨	حسن الدين إبراهيم زاده	١١٤٥هـ/١٧٣٢م	ابن كنّان، الحوادث، ص٤٤٣؛ مجهول، تاريخ، ق١٩ظ
٢٩	حسين أفندي صالح زاده	١١٤٦-١١٤٧هـ/١٧٣٢-١٧٣٣م	ابن جمعة، الباشاة، ص٦٥؛ ابن كنّان، الحوادث، ص٤١٩
٣٠	محمد مصطفى علي زاده	١١٤٧-١١٤٨هـ/١٧٣٤-١٧٣٥م	ابن كنّان، الحوادث، ص٤٤٣؛ مجهول، تاريخ، ق١٩ظ
٣١	محمد صالح أفندي بيري زاده	١١٤٨-١١٤٩هـ/١٧٣٥-١٧٣٦م	مجهول، رسالة، ق٢٩ظ
٣٢	محمد سعيد الفندي زاده	١١٤٩-١١٥٠هـ/١٧٣٦-١٧٣٧م	ابن جمعة، الباشاة، ص٦٦؛ ابن كنّان، الحوادث، ص٤٧٢
٣٣	هاشم زاده فندولي محمد أمين أفندي	١١٥٠-١١٥١هـ/١٧٣٧-١٧٣٨م	ابن جمعة، الباشاة، ص٦٦؛ ابن كنّان، الحوادث، ص٥٠٤
٣٤	صورشجي السيد مصطفى أفندي	١١٥١-١١٥٣هـ/١٧٣٨-١٧٤٠م	ابن كنّان، الحوادث، ص٥٠٦؛ مجهول، رسالة، ق٢٩ظ
٣٥	إسماعيل مسعود زاده	١١٥٣-١١٥٥هـ/١٧٤٠-١٧٤٢م	ابن جمعة، الباشاة، ص٦٨؛ البديري، ابن كنّان، الحوادث، ص١٧٧
٣٦	ابن شهاره عبد الوهاب أفندي زاده	١١٥٥هـ/١٧٤٢٤م	ابن جمعة، الباشاة، ص٦٨؛ مجهول، تاريخ، ق١٩و
٣٧	محمد بن إبراهيم فندق زاده	١١٥٥هـ/١٧٤٢	ابن جمعة، الباشاة، ص٦٨؛ مجهول، تاريخ، ق١٩و

الرقم	الاسم	المدة التي عين بها	المصدر
٣٨	عربي علي زاده مصطفى	١١٥٦هـ/١٧٤٣م	ابن جمعة، الباشاة، ص٦٩؛ مجهول، رسالة، ق٢٩ظ
٣٩	كفروي زاده محمد	١١٥٦هـ/١٧٤٣م	مجهول، رسالة ق٢٠ظ
٤٠	محمد أفندي زاده	١١٥٧-١١٥٩هـ/١٧٤٤-١٧٤٦م	مجهول، رسالة، ق٢٠ظ، مجهول، تاريخ، ق١٩و
٤١	كفروي زاده مصطفى	١١٥٩هـ/١٧٤٦	مجهول، رسالة، ق٢٠ظ، مجهول، تاريخ، ق١٩و
٤٢	يوسف زاده محمد أمين	١١٥٩هـ/١٧٤٦م	مجهول، رسالة، ق٢٠ظ، مجهول، تاريخ، ق١٩و
٤٣	محمد زاده عبد الله أفندي	١١٦٠-١١٦٢هـ/١٧٤٧-١٧٤٨م	مجهول، تاريخ، ق٢٩ظ
٤٤	بشمقي زاده محمد أمين	١١٦٢هـ/١٧٤٨م	البديري، حوادث، ص١٣٩؛ مجهول، تاريخ، ق٢١و
٤٥	مصطفى زاده أحمد أفندي	١١٦٢-١١٦٣هـ/١٧٤٨-١٧٤٩م	مجهول، تاريخ، ق٢٠ظ
٤٦	عيسى زاده عبد الله أفندي	١١٦٤-١١٦٥/١٧٤٩-١٧٥٠م	البديري، حوادث، ص١٣٩؛ مجهول، تاريخ، ق٢٠ظ
٤٧	صديقي زاده محمد أمين	١١٦٥-١١٦٧هـ/١٧٥٠-١٧٥١م	البديري، حوادث، ص١٧٤؛ مجهول، تاريخ، ق٢١و
٤٨	صالح زاده محمد أمين	١١٦٦-١١٦٧هـ/١٧٥١-١٧٥٢م	البديري، حوادث، ص١٣٩؛ مجهول، تاريخ، ق٢١و
٤٩	عاطف محمد أمين أفندي	١١٦٧-١١٦٨هـ/١٧٥٢-١٧٥٣م	مجهول، رسالة، ق٢٩ظ
٥٠	حمزه زاده عبد الله أفندي	١١٦٨هـ/١٧٥٣م	مجهول، تاريخ، ق٢١و
٥١	حاجي زاده عبد الله أفندي	١١٦٩هـ/١٧٥٤م	البديري، حوادث، ص٢١٢؛ مجهول، تاريخ، ق٢١و
٥٢	سفيان زاده محمد واسط	١١٧٠-١١٧١هـ/١٧٥٥-١٧٥٦	مجهول، رسالة، ق٢٩ب؛ مجهول، تاريخ، ق٢١و
٥٣	علمي دارمادي علي ساطع	١١٧١هـ/١٧٥٧-١٧٥٨م	البديري، حوادث، ص٢١٢؛ مجهول، تاريخ، ق٢١و
٥٤	طرخنا زاده إبراهيم قدري	١١٧١-١١٧٣هـ/١٧٥٧-١٧٥٨م	مجهول، تاريخ، ق٢١و
٥٥	محمد رضا أفندي زاده	١١٧٢-١١٧٣هـ/١٧٥٨-١٧٥٩م	مجهول، رسالة، ق٣٠و

نواب القاضي العام في محاكم دمشق الشرعية ملحق ٢ فصل ٣

الرقم	الاسم	ت:هـ/م	المحكمة	المصدر
١	عبد الرحمن بن أحمد القاري	١٧١٥/١١٢٨	الباب، القسمة العسكرية	ابن كنّان، الحوادث، ص٢٥٨؛ المرادي، سلك، ج ٢، ص٢٨٨
٢	حسن بن عبد الكريم بن حمزة	١٧١٦/١١٢٩	الباب	ابن كنّان، الحوادث، ص٢٧١
٣	عبد الحي أفندي الرفاعي	١٧١٧/١١٣٠	الكبرى	ابن كنّان، الحوادث، ص٢٨٧
٤	جار الله بن محمد القدسي	١٧١٩/١١٣٢	الكبرى	ابن كنّان، الحوادث، ص٣١٥
٥	مستقيم أفندي زاده	١٧١٩/١١٣٢	العونية	ابن كنّان، الحوادث، ص٣١٥
٦	أحمد أفندي زاده	١٧١١/١١٣٢	الباب	ابن كنّان، الحوادث، ص٣١٥
٧	إبراهيم بن محمد بن حمزة	١٧٠٦/١١١٨	الباب، القسمة العسكرية	ابن كنّان، الحوادث، ص١٠٤؛ المرادي، سلك، ج٢، ص٢٢
٨	مراد أفندي زاده	١٧٨٠/١١٢٠	الباب	ابن كنّان، الحوادث، ص١٤٠
٩	مراد علي المرادي	١٧٨٠/١١٢٠	القسمة العسكرية	ابن كنّان، الحوادث، ص١٤٥؛ المرادي، سلك، ج٢، ص١٢٩
١٠	عبد الوهاب بن عبد الحي الصالحي	١٦٩٩/١١٨	الباب	ابن كنّان، الحوادث، ص٨
١١	محمد بن أحمد الشويكي	١٦٩٩/١١١١	الكبرى	ابن كنّان، الحوادث، ص٢٩
١٢	عبد الرحمن أفندي الحلبي	١٧٠١/١١١٢	الباب	ابن كنّان، الحوادث، ص٣٨
١٣	أبو الصفا بن أحمد الأيوبي	١٧٠٨/١١٢٠	الباب	المحبي، حجة، ج١، ص٥؛ المرادي، عرف، ص٩٧؛ المرادي، سلك، ج١، ص١.
١٤	أحمد بن محمد الكنجي	١٧٠٥/١١١٧	الميدان–الكبرى	المرادي، سلك، ج١، ص٩٨؛ المحبي، ذيل، ٤٩
١٥	أسعد بن أحمد الصديقي	١٧١٥/١١٢٨	الباب، القسمة العسكرية الكبرى	المرادي، عرف، ص١٢٠؛ المرادي، سلك، ج١، ص٢٤؛ المحبي، ذيل، ١١٤.
١٦	صادق بن محمد الخراط	١٧٢٣/١١٣٦	الباب	ابن كنّان، الحوادث، ص٣٦١؛ المرادي، سلك، ج٢،

الرقم	الاسم	ت:هـ/م	المحكمة	المصدر
				ص١٩٢.
١٧	خليل بن أسعد الصديقي	١٧٢٣/١١٣٦	الباب	المرادي، سلك، ج١، ص٨٣؛ ابن كنان، الحوادث، ص٣٦١
١٨	فتح الله بن عبد الله الداديخي	١٧٢٦/١١٣٩	البيانية	ابن كنان، الحوادث، ص٣٧٧؛ المرادي، سلك، ج٢، ص٢٧٥
١٩	لطف الله أفندي	١٧٤٣/١١٥١	الكبرى	ابن كنان، الحوادث، ص٥٠٣
٢٠	يحيى أفندي السلامي	١٧١٥/١١٢٧	الباب	ابن كنان، الحوادث، ص٢٣٣
٢١	عبد الرحيم بن علي البراذعي	١٧٨٠/١١٩٤	الصالحية	المرادي، سلك، ج٢، ص٨
٢٢	أحمد بن محمد المهمنداري	١٦٩٣/١١٠٥	الباب	المرادي، سلك، ج١، ص١٨٧
٢٣	شاكر بن مصطفى العمري	١٧٧٦/١١٩٠	الباب، القسمة العسكرية	المرادي، سلك، ج٢، ص١٨٤

قضاة المذاهب: الشافعي، الحنبلي، والمالكي ملحق ٣ فصل ٣

الرقم	الاسم	ت: هـ/م	المذهب	المصدر			
				سجل	حجة	صفحة	التاريخ
١	محمد بن عمر الدويكي	غير محدد	الشافعي	٢٩	١١٤	٥٢	١٤ شعبان ١١١٩هـ/ ١١ تشرين ثاني ١٧٠٧م
٢	محمد بن إبراهيم الدويكي	غير محدد	الشافعي	٤٠	١١٢	٥٤	٤ صفر ١١٤٣هـ/٢ آب ١٧٣٠م
٣	فيض الله أفندي الحجازي[١]	١٧٢٣/١١٣٦	الشافعي	٤٧	٢٩٢	١٧٢	٥ ذي القعدة ١١٣٦هـ/٢٨ تموز ١٧٢٣م
٤	صادق أفندي الأيوبي	١٧٤٨/١١٦٢	الشافعي	١٥٥	١١٤	١٢	١٤ ذي الحجة ١١٣٦ هـ/٣١ آب ١٧٥٦م
٥	عبد الرحمن بن محمد المعاريكي	١٧٤٣/١١٥٦	الشافعي	٤٥	٤٢	١٧	١٤ ذي القعدة ١١٣٦هـ/ ٦ آب ١٧٢٢م
٦	علي أفندي الرفاعي[٢]	١٧١٧/١١٣٠	الحنبلي	٥٦	١١٢	٧٩	٢٤ رجب ١١٤١هـ/ ٢٤ شباط ١٧٢٨م
٧	عبد الحي بن محمد الوفائي	١٧١٩/١١٣٢	الحنبلي	٢٧	١٣٤	٥٢	١٤ شعبان ١١١٣هـ/ ١٥ كانون ثاني ١٧٠١م
٨	أسعد بن عبد الحافظ الوفائي[٣]	١٧٣٢/١١٥٥	الحنبلي	١٠٦	٤١	١٣	١٢ ربيع الثاني ١١٥٤هـ/ ٢٨ حزيران ١٧٤١م
٩	حسن بن عبد العظيم	١٧٤٩/١١٦٣	الحنبلي	٥٩	٢٦٧	٦٢	١١ ذي القعدة ١١٤١هـ/ ٩ حزيران ١٧٢٨م

---

(١) المرادي، سلك، ج٤، ص٧.

(٢) ابن كنّان، الحوادث، ص٢٨٧.

(٣) المرادي، سلك، ج١ ،ص٢٥٤.

الرقم	الاسم	ت: هـ/م	المذهب	المصدر			
				سجل	حجة	صفحة	التاريخ
١٠	أحمد الحسيني المالكي	١٧٢٩/١١٤٣	المالكي	٨٠	٧٢	٤٣	٤ رجب ١١٤٨هـ/ ٢١ تشرين ثاني ١٧٣٥م
١١	محمد بن عبد الله الحسيني(٤)	١٧٤٥/١١٥٨	المالكي	٧٢	٦٢	٣٧	١٠ ذي القعدة ١١٤٧هـ/٣ نيسان ١٧٣٤م
١٢	محمد بن محمد الدمشقي(٥)	١٧٢٨/١١٤٨	المالكي	٤٦	١١٣	٨٢	٧ شوال ١١٣٦هـ/ ١ تموز ١٧٢٣م
١٣	أحمد بن محمد الرومي(٦)	١٦٩٥/١١٠٧	الحنبلي	١٠٨	٢٥	١٧	١٢ رجب ١١٥٥هـ/ ١٣ أيلول ١٧٤٢م

---

(٤) المرادي، سلك، ج٤، ص٦٥.

(٥) ابن كنّان، الحوادث، ص١٠٢؛ المرادي، سلك، ج٤، ص١٠٩.

(٦) المرادي، سلك، ج١، ص٢١٩.

العاملون في محاكم دمشق الشرعية

ملحق٤ فصل ٣

الرقم	الاسم	ت:هـ/م	الوظيفة	المحكمة	المصدر			
					سجل	حجة	صفحة	التاريخ
١	سليمان بن محمد آغا	بعد١١٠٠/ ١٦٨٨	خدمة الترجمة	الباب	١٨	١٥	١٠	٢ شوال ١١٠٠هـ/٨ آب ١٦٨٨م
٢	يوسف بن عثمان البوسنوي	غير محدد	خدمة الترجمة	القسمة العربية	١٨	٢٣	١٥	٨ شوال ١٠٠٠هـ/٢٧ تموز ١٦٨٨م
٣	أحمد حلبي بن إسماعيل	غير محدد	خدمة الترجمة	القسمة العسكرية	١٨	٥٣	٢٩٠	٢٥ ذي القعدة ١٠٠٠هـ/١ أيلول ١٦٨٨م
٤	محمد حلبي بن محمد كتخدا	غير محدد	محضر محكمة الباب	الباب	١٨	٥٧	٢٩	٢٥ ذي القعدة ١٠٠٠هـ/١٢ أيلول ١٦٨٨م
٥	مصطفى بن حلبي البزوري	غير محدد	خدمة الترجمة	الكبرى	١٨	٤٩٠	٣٠٥	٢ جمادى الآخر ١١٠١هـ/١٤ آذار ١٦٨٩م
٦	عبد الرحمن بن محمد العبلي	غير محدد	كتابة الصكوك وقيدها	الكبرى	١٨	١٠٧	٦٧	٢٥ محرم ١١٠١هـ/٩ تشرين ثاني ١٦٨٩م
٧	إبراهيم بن فخر أفندي	غير محدد	خدمة نائب القاضي	الصالحية	١٨	٣٣٥	٢٢٩	١٣ ربيع ثاني ١١٠١هـ/٢٥ كانون أول ١٦٨٩م
٨	حسين بن مصطفى أفندي	بعد١١٠١/ ١٦٨٩	خدمة الصكوك والتواقيع	العونية	١٨	٢٤٩	١٥٩	٢ ربيع ثاني ١١٠١هـ/١٤ كانون ثاني ١٦٨٩م، ابن كنّان، الحوادث، ص١٦١

الرقم	الاسم	ت:هـ/م	الوظيفة	المحكمة	المصدر			
					سجل	حجة	صفحة	التاريخ
٩	عودة بن درويش بن محمد	غير محدد	خدمة الترجمة	الباب	١٨	٣٥٥	٢٢٣	١ جمادى الآخر ١١٠١هـ/١٣ آذار ١٦٨٩م
١٠	خليل بن إبراهيم	غير محدد	كتابة الصكوك وقيدها	الباب	١٨	٣٥٣	٢٤٠	١٠ جمادى الآخر ١١٠١هـ/٢٢ آذار ١٦٨٩م
١١	حسن بن محمد الصفدي	غير محدد	خدمة البوابة	الكبرى	١٨	٢٠٩	٢٤٢	١٠ جمادى الآخر ١١٠١هـ/٢٢ آذار ١٦٨٩م
١٢	إبراهيم بن خليل جلبي	غير محدد	تقييد الصكوك	الباب	١٨	٤٤٨	٢٧٩	٢٠ جمادى الآخر ١١٠١هـ/١ نيسان ١٦٨٩م
١٣	إسماعيل بن محفوظ	غير محدد	كتابة الصكوك	الصالحية	١٨	٤٤٩	٢٢٩	٢٠ جمادى الآخر ١١١١هـ/١ نيسان ١٦٨٩م
١٤	الحاج علي بن حسين	غير محدد	المشارفة على رفاقه من النوبتنجية والمحضرين وترتيبهم	الباب	١٨	٤٨٢	٢٤٨	١٠ جمادى الأول ١١٠١هـ/٢٠ شباط ١٦٨٩م
١٥	سليمان حلبي بن حموده	بعد١١١١/ ١٧٠٧	كتابة الصكوك	البيانية، الميدان	٢٩	٩٢	٤٥	١٠ شوال ١١١٩هـ/٥ كانون ثاني ١٧٠٧م
١٦	إسماعيل بن الشيخ محفوظ	غير محدد	رئيس كتاب	العونية والصالحية	٢٩	٢٣١	١١٨	١٢ ذي القعدة ١١١٩هـ/٥ شباط ١٧٠٧م
١٧	محمد بن إبراهيم	غير محدد	النوبتنجية	الباب	٢٩	١١٧	٢٢٩	١٥ ذي القعدة ١١١٩هـ/٨ شباط ١٧٠٧م

الرقم	الاسم	ت:هـ/م	الوظيفة	المحكمة	المصدر			
					سجل	حجة	صفحة	التاريخ
١٨	محمد أمين الاسطواني	غير محدد	انتقاله من الكتاب إلى الشهود في الصف القبلي	الباب	٢٩	٣٠٩	٤٥	٢٤ ذي الحجة ١١١٩هـ/١٩ آذار ١٧٠٧م
١٩	مصطفى بن سراج الدين	بعد١١٣٨/ ١٧٢٥	كتابة الصكوك وقيدها	العونية	٥٦	٢١	٦	١٠ صفر ١١٣٨هـ/١٩ تشرين أول ١٧٢٥م
٢٠	عبد الرحمن الأيوبي	بعد١١٣٨/ ١٧٢٥	كاتب	الكبرى	٥٦	٢٦١	٦٧	٢٩ ذي القعدة ١١٣٨هـ/٣٠ تموز ١٧٢٥م
٢١	علي بن إبراهيم	غير محدد خدمة التوبتنجية	خدمة النوبتنجية	الباب	٥٦	٢٧٣	٧٣	٣ رمضان ١١٣٨هـ/١٦ أيار ١٧٢٥م
٢٢	إبراهيم بن خليل آغا	غير محدد	الترجمة	الميدان	٥٦	٣٤١	٩٩	٢٠ رمضان ١١٤١هـ/٢٠ نيسان ١٧٢٨م
٢٣	عثمان بن عبد الله بن علي	غير محدد	البوابة	العونية	٥٦	٣٥١	١٠٣	٣٠ شوال ١١٤١هـ/٢٩ أيار ١٧٢٨م
٢٤	حسين بن أحمد	غير محدد	بلوكباشية المحضرين	الباب	٥٦	٣٨٣	١١٨	٢٠ محرم ١١٤٢هـ/١٦ آب ١٧٢٩م
٢٥	إبراهيم بن محمد الحكيم	غير محدد	كتابة الصكوك وقيدها	الصالحية	٥٦	٤٢٢	١٣٧	١٧ ربيع أول ١١٤٢هـ/١١ تشرين أول ١٧٢٩م

تابع ملحق (٤) العاملون في المحاكم الشرعية

الرقم	الاسم	ت: هـ/م	الوظيفة	المحكمة	المصدر
٢٦	إبراهيم بن عبد الرحيم الحكيم	١١٧٨/١١٩٢	رئيس كتاب	الصالحية	المرادي، سلك، ج١، ص١٠
٢٧	زين الدين بن محمد بن أبي بكر	١٦٩٩/١١١١	رئيس كتاب	القسمة العسكرية	المرادي، سلك، ج٢، ص١١٦
٢٨	سليمان بن أحمد المحاسني	١٧٩٧/١١٨٧	رئيس كتاب	القسمة العسكرية	المرادي، سلك، ج٢، ص١٦٤
٢٩	عبد المعطي الحنفي الدمشقي	١٧٠٦/١١١٨	كاتب الصكوك	القسمة العسكرية	المرادي، سلك، ج٣، ص١٣٨
٣٠	يحيي بن إبراهيم الجالقي	١٧٧١/١١٨٥	رئيس كتاب	القسمة العسكرية	المرادي، سلك، ج٤، ص٢٢٩
٣١	يحيي بن أحمد الاسطواني	١٧٤٦/١١٥٩	أحد الشهود	الباب	المرادي، سلك، ج٤، ص٢٢٩
٣٢	مصطفى حلبي الحنفي	١٧٠٩/١١٢١	باش كاتب	الصالحية	ابن كنان، الحوادث، ص١٥٢
٣٣	محمد أفندي الكفرسوسي	١٦٩٩/١١١١	كاتب	الباب	ابن كنان، الحوادث، ص١٣
٣٤	داود أفندي الترجمان	١٦٩٩/١١١١	ترجمان القاضي	الباب -	ابن كنان، الحوادث، ص
٣٥	محمد جلبي بن شاهين	١٧٠٣/١١١٥	ترجمان	القسمة العربية والباب	ابن كنان، الحوادث، ص٢٣٧،٦٣
٣٦	محمد بن مصطفى الاسطواني	١٧٠٣/١١١٥	باش كاتب	الباب	ابن كنان، الحوادث، ص٦٥
٣٧	محمد بن عبد المحسن عويدات	١٧٠٣/١١١٥	كاتب صكوك	العونية	ابن كنان، الحوادث، ص٦٦
٣٨	أحمد أفندي الاسطواني	١٧٠٣/١١١٥	باش كاتب	الباب	ابن كنان، الحوادث، ص٨٤
٣٩	محمد بن حسن المعاريكي	١٧٠٧/١١١٩	باش كاتب	القسمة العسكرية	ابن كنان، الحوادث، ص١٢٨
٤٠	عبد الوهاب العسكري	١٧٢١/١١٣٤	كاتب	الصالحية، الميدان والكبرى	المرادي، سلك، ج٤، ص١٤٣
٤١	أحمد بن محمد الشقيري	١٧١٦/١١٢٩	كاتب	الصالحية	ابن كنان، الحوادث، ص٢٧٧
٤٢	محمد بن محمد الاسطواني	١٧١٨/١١٣١	كاتب	الباب	ابن كنان، الحوادث، ص٣٠١
٤٣	محمد بن أحمد الخياط	١٧٢٠/١١٣٣	باش كاتب	الصالحية	ابن كنان، الحوادث، ص٣٢٦
٤٤	محب الله بن الطباخ	١٧٢١/١١٣٤	كاتب	المحكمة العسكرية	ابن كنان، الحوادث، ص٣٣٢
٤٥	محمد جلبي الفستقي	١٧٢١/١١٣٤	كاتب	الصالحية والنواحي	ابن كنان، الحوادث، ص٣٣٨
٤٦	عمر آغا بن محمد	١٧١٠/١١١٢	المقابلجي	غير محدد	ابن كنان، الحوادث، ص١٦٣
٤٧	مصطفى أفندي	١٧٠٦/١١١٨	المقابلجي	الباب	ابن كنان، الحوادث، ص١١٩

مفتو المذهب الحنفي في دمشق — ملحق ٥ فصل ٣

الرقم	الاسم	ت: هـ/م	المدة (هـ/م)	ملاحظات ووظائف أخرى
١	أبو الصفا محمد بن أيوب	١١٢٠/١٧٠٨	١١١٣–١١٢٠هـ/١٧٠١–١٧٠٨م	ولي المدرسة المرادية وكان نائب محكمة الباب[١]
٢	محمد بن إبراهيم العمادي	١١٣٥/١٧٢٢	١١٢٠–١١٣٠هـ/١٧٠٨–١٧١٧م	مدرس المدرسة السليمانية[٢]
٣	عبد الرحمن بن محمد القاري	١١٣٢/١٧١٩	١١٣٠–١١٣٢هـ/١٧١٧–١٧١٩م	درس بالمدرسة الظاهرية وكان نائب لمحكمة الباب[٣]
٤	محمد بن علي العمادي	١١٦٧/١٧٥٣	١١٣٢–١١٣٥هـ/١٧١٩–١٧٢٢م	درس في المدرسة السليمانية[٤]
٥	عبد الغني بن إسماعيل النابلسي	١١٤٣/١٧٣٠	٢٥ جمادى الأول–أول رجب ١١٣٥هـ/١٧٢٢م	درس بالمدرسة السليمانية[٥]
٦	خليل بن أسعد الصديقي	١١٧٣/١٧٥٩	١١٣٥–١١٣٧هـ/١٧٢٢–١٧٢٤م	مدرس بالسليمانية وولي قضاء القدس ومكة ودمشق[٦]

١. المحبي، نفحة، ج١، ص٥٥٤، ابن كنان، الحوادث، ص٥٣؛ المرادي، عرف، ص٩٧؛ مجهول، رسالة، ق٢٩.
٢. المرادي، عرف، ص١٠٠؛ المرادي، سلك، ج٤، ص١٧؛ مجهول، تراجم أدباء، ق٣٢؛ ابن شاشو، تراجم، ص١٣٤.
٣. المحبي، نفحة، ص٥٥٤؛ ابن كنان، الحوادث، ص٢٨٩؛ المرادي، عرف، ص٩٧.
٤. ابن كنان، الحوادث، ص٣٠٤؛ المرادي، عرف، ص١٠٧، مجهول رسالة، ق٢٩ب؛ الحصني، منتخبات، ج٢، ص٦٣.
٥. ابن كنان، الحوادث، ص٢٥٢؛ المرادي، سلك، ج٣، ص٣٠.
٦. ابن كنان، الحوادث، ص.ص: ٢٥٢، ٢٥٤، ٣٦٥؛ المرادي، سلك، ج٢، ص٣٨٣؛ المرادي، عرف، ص١٢٠.

الرقم	الاسم	ت: هـ/م	المدة (هـ/م)	ملاحظات ووظائف أخرى
٧	محمد بن عبد الرحمن العمادي	بعد١١٥٦/ ١٧٤٣	١١٥٥-١١٥٦هـ/١٧٤٢-١٧٤٣م	تولى مدة عشرة اشهر لخلاف بينه وبين حامد العمادي(٧)
٨	حامد بن علي العمادي	١١٧١/١٧٥٧	١١٣٧-١١٧١هـ/١٧٢٤-١٧٥٧م	درس بالمدرسة السليمانية وكان يأخذ الوظائف لأبنائه(٨)
٩	علي بن محمد المرادي	١١٨٤/١٧٧٠	١١٧١-١١٨٤هـ/١٧٢٧-١٧٧٠م	درس بالمدرسة السليمانية وعليه وظائف كثيرة(٩)

٧. البديري، حوادث، ص٤٩؛ المرادي، سلك، ج٢، ص١١؛ العمادي، أوراق آل العمادي، ق٢ب، مجهول، ق١٤ظ.
٨. ابن كنان، الحوادث، ص٣٦٥؛ ابن شاشو، تراجم، ص١٨٢؛ المرادي، سلك، ج٢، ص١٣.
٩. المرادي، عرف، ص١٣٢، مجهول، رسالة، ق٢٩، مجهول، تراجم أدباء، ق٢٢٩ب؛ الحصني، منتخبات، ج٢، ص٦٣٠.

مفتو المذاهب : الشافعي والحنبلي والمالكي ملحق ٦ فصل ٣

الرقم	الاسم	ت: هـ/م	المذهب	ملاحظات ووظائف أخرى
١	أحمد بن عبد الكريم الغزي[١]	١٧٣٠/١١٤٣	الشافعي	درس بالمدرسة الشامية البرانية والجامع الأموي لمدة ثلاثة اشهر
٢	مصطفى بن أحمد الغزي[٢]	١٧٤٢/١١٥٥	الشافعي	
٣	محمد بن عبد الرحمن الغزي[٣]	١٧٥٣/١١٦٧	الشافعي	كان يدرس بالمدرسة العمرية مع الإفتاء
٤	محمد شريف بن محمد الغزي[٤]	١٧٨٨/١٢٠٢	الشافعي	
٥	أبو المواهب بن عبد الباقي البعلي[٥]	١٧١٤/١١٢٦	الحنبلي	درس بالأموي بمحراب الشافعية وكان يكتسب من التجارة الصحيحة
٦	أحمد بن عبد الله البعلي[٦]	١١٧٥/١١٨٩	الحنبلي	درس بالجامع الأموي وكان يكتسب من حياكته بيده
٧	عبد القادر بن عمر التغلبي[٧]	١٧٢٢/١١٣٥	الحنبلي	درس بالجامع الأموي وكان يعمل بتجليد الكتب
٨	عبد الرحمن بن محمد الكفرسوسي[٨]	١٧٦٥/١١٧٩	الشافعي	درس بالجامع الأموي وكان يكتب التحاكم للناس
٩	محمد بن مصطفى النابلسي[٩]	١٧٧٧/١١٩١	الحنبلي	كان يعمل بالمقاسمات بين الناس
١٠	أسعد بن أحمد المالكي[١٠]	١٧٣٤/١١٤٧	المالكي	درس بالجامع الأموي
١١	يوسف بن محمد بن محمد المالكي[١١]	١٧٥٩/١١٧٣	المالكي	درس بالجامع الأموي وكان أميناً للفتوى عند محمد أبو الصفا الأيوبي الحنفي
١٢	محمد بن محمد المالكي الدمشقي[١٢]	١١٢٨/١١١٨	المالكي	تولى القضاء المالكي مع الإفتاء ودرس بالجامع الأموي.

١. ابن كنان، الحوادث، ص.ص: ١٣٢، ١٤٥؛ المرادي، سلك، ج١، ص١٧٧؛ أوارق عائلة الغزي، شجرة النسب، ق٢ظ.
٢. ابن كنان، الحوادث، ص١١٢؛ الغزي، شمس، لطائف، ق١٢ظ، أوراق عائلة الغزي، مجشرة النسب، ق١٢و.
٣. المرادي، سلك، ج٤، ص٥٥، مجهول، تراجم، ق٤٢ب.
٤. مجهول، تراجم أدباء، ق٤٣ظ؛ الغزي، شمس، لطائف، ق١٣ظ؛ الحسيبي، حادثة، ق١٣، أوراق عائلة الغزي، مشجرة النسب، ق١٢ظ.
٥. ابن كنان، الحوادث، ص٢٢٦؛ أبو المواهب، المشيخة، ص١١؛ المرادي، سلك، ج١، ص٦٧؛ الدكدكجي، مجموع أسانيد، ق٦و.
٦. المرادي، سلك، ج١، ص١٣٣.
٧. المرادي، سلك، ج١، ص٦٧؛ أبو المواهب، المشيخة، ص٣٢؛ المنير، تراجم، ق١١و.
٨. المرادي، سلك، ج٢، ص٣٢٤.
٩. المرادي، سلك، ج٤، ص١١٢.
١٠. المرادي، سلك، ج١، ص٢٤٣؛ الحسيبي، حادثة، ق٤٦ظ.
١١. المرادي، سلك، ج١، ص٢٢٤، ج٤، ص٢٤٥.
١٢. ابن كنان، الحوادث، ص١٠٩؛ المرادي، سلك، ج٤، ص١٠٩.

أمناء الفتوى وكُتابها

ملحق ٧ فصل ٣

الرقم	الاسم	ت:هـ/م	المذهب	السيرة
١	علي بن محمد بن سالم التركماني	١٦٩٦/١١٠٨	الحنفي	أمين الفتوى عند حامد العمادي وكان دائم التنبيه له بأن لا يدخل الرشوة للفتوى[١]
٢	محمد الدمشقي السؤلاتي	١٧٣٧/١١٣٢	الشافعي	كان يكتب الأسئلة في الفتاوى للناس ويجلس بباب الجامع الأموي[٢]
٣	صادق بن محمد الخراط	١٧٣٠/١١٤٣	الحنفي	كان أمينا للفتوى عند الشيخ عبد الغني النابلسي ويتولى النيابات[٣]
٤	علي الطيان النحلاوي	١٧٣٧/١١٥٠	الشافعي	ناب عن المفتي محمد الغزي[٤]
٥	أحمد بن محمد الحرستي	١٧٥٠/١١٦٤	الحنفي	كاتب الفتوى عند آل العمادي والمفتيين منهم[٥]
٦	صالح بن إبراهيم الجنيني	١٧٥٦/١١٧٠	الحنفي	اختص بالمراجعات الفقهية وكتابة الأسئلة ودرس في الجامع الأموي[٦]
٧	يحيى بن أحمد الاسطواني	١٧٤٦/١١٥٩	الحنفي	كان أمينا للفتوى وكاتب للأسئلة وأحد الشهود بالمحاكم[٧]

---

١. المحبي، نفحة، ج٣، ص٤٣٧؛ المرادي، سلك، ج٣، ص٢٢٩.
٢. المرادي، سلك، ج٤، ص١٢٤.
٣. ابن كنان، الحوادث، ص٢٩٠.
٤. المرادي، سلك، ج٣، ص٢٥٨.
٥. المرادي، سلك، ج١، ص٨١.
٦. ابن كنان، الحوادث، ص٢٩٠؛ المرادي، سلك، ج٣، ص٢٠٨.
٧. المرادي، سلك، ج٤، ص٢٢٩.

الخطباء في الجوامع والمدارس ملحق ٨ فصل ٣

الرقم	الاسم	ت: هـ/م	اسم الجامع	المصدر
١	إسماعيل بن تاج الدين المحاسني	١٦٩٠/١١٠٢	الأموي	ابن كنّان، الحوادث، ص٥٣؛ المرادي، سلك، ج١، ص٢٥
٢	إسماعيل بن علي الحائك	١٧٠١/١١١١	الأموي	ابن كنّان، الحوادث، ص٧؛ المرادي، عرف، ص٩٥؛ المرادي، سلك، ج١، ص٥٧
٣	مصطفى بن محمد الاسطواني	١٧١٣/١١٢٥	الأموي	ابن كنّان، الحوادث، ص٢٣؛ المرادي، سلك، ج٤، ص٢٠
٤	سليمان أحمد المحاسني	١٧٧٣/١١٨٧	الأموي	المرادي، سلك، ج٣، ص١٦٤
٥	أحمد بن سليمان المحاسني	١٧٣٣/١١٤٦	الأموي	المرادي، سلك، ج١، ص١١٢
٦	محمد سعيد بن أحمد المحاسني	غير محدد	الأموي	سجل ٧٨، حجة ٢٢، ص١، ١٢ ربيع الأول ١١٦٣هـ/٢٠ شباط ١٧٤٩م؛ المرادي، سلك، ج١، ص١٣٦
٧	موسى بن أسعد المحاسني	١٧٣٣/١١٤٩	الأموي	سجل٧٨، حجة١٧٢، ص٦،١٢٤ ذي الحجة ١١٤٦هـ/٣١ كانون ثاني ١٧٣٣م
٨	أحمد بن علي المنيني	١٧٥٩/١١٧٣	الأموي	ابن كنّان، الحوادث، ص١٧٤؛ الدكدكجي، مجموع أسانيد، ق١١و؛ المرادي، سلك، ج١، ص١٣٦
٩	عمر بن أحمد بن علي المنيني	١٧٦٥/١١٧٩	الأموي	المرادي، سلك، ج١، ص٢٤٢
١٠	إسماعيل بن أحمد بن علي المنيني	١٧٧٨/١١٩٢	الأموي	المرادي، سلك، ج١، ص٢٤٢
١١	أحمد بن ياسين بن أحمد	بعد١٧١٥/١١٢٧	جامع قرية الكسوة	سجل ٣٣، حجة ٣، ص٢، ٧ ذي القعدة ١١٢٧هـ/٥ تشرين ثاني ١٧١٥م
١٢	عبد الوهاب بن خليل أفندي	بعد١٧٣٤/١١٤٧	السقيفة	سجل٧٢، حجة ٥٦، ص٢٣، ٦ جمادى الأول ١١٤٧هـ/٤ تشرين أول ١٧٣٤م
١٣	محمد بن علي العمادي	١٧٥٣/١١٦٧	قرية عذرا	سجل٧٢، حجة ١٠٢، ص٥١، ١٢جمادى الأول ١١٤٧هـ/١٠ تشرين أول ١٧٣٤م؛ المرادي، عرف، ص١٠٧
١٤	غانم بن أحمد البقاعي	بعد١٧٣٥/١١٤٨	حصة ونصف بخطابة جامع الجراح	سجل٧٧ حجة ٣٩، ص٣٥، ١١صفر ١١٤٨هـ/٤تموز ١٧٣٥م
١٥	أحمد بن فرج العاني	١٧٤٦/١١٥٩	جامع الدقاق في الميدان	المرادي، سلك، ج١ ، ص٢١٤
١٦	أسعد بن اسحاق المنير	١٧١٨/١١٣١	جامع المعلق	ابن كنّان، الحوادث، ص٣٠٥؛ المرادي، سلك، ج١، ص٢٢٧؛ المنير، تراجم، ق٧و
١٧	مسعود بن عبد الرزاق بن إسماعيل	١٧١٥/١١٢٧	جامع تنكز	ابن كنّان، الحوادث، ص٢٤٤

الرقم	الاسم	ت: هـ/م	اسم الجامع	المصدر
١٨	سعدي بن عبد القادر بن عبد الهادي	غير محدد	دار الحديث الأشرفية	ابن كنّان، الحوادث، ص٤٥٥
١٩	محمد بن أبو المواهب الحنبلي	١٧١٤/١١٢٦	المدرسة الشامية	ابن كنّان، الحوادث، ص٢٧٧
٢٠	عبد الرحمن بن أحمد العردوكي	١٧١١/١١٢٧	جامع الخاتونية	ابن كنّان، الحوادث، ص١٧٩
٢١	خليل بن محمد الحمصاني	١٧١١/١١٢٣	جامع الآغا والسنانية	ابن كنّان، الحوادث، ص١٧٧؛ المرادي، سلك، ج٢، ص٩٨
٢٢	عثمان بن حموده الرحبي	١٧٠٨/١١٢٠	جامع الآغا نصف الخطابة	ابن كنّان، الحوادث، ص٥؛ المرادي، سلك، ج٣، ص١٧٢
٢٣	عبد الرحمن بن أحمد بن محمود	غير محدد	جامع الجراح	ابن كنّان، الحوادث، ص١٣٣
٢٤	علي بن أحمد البرادعي	١٧٤٢/١١٥٥	السنانية	المرادي، سلك، ج٣، ص٢٠٣؛ الدكدكجي، مجموع أسانيد، ق١٣و
٢٥	سليمان بن عبد القادر القادري	١٧٠٣/١١١٥	السليمانية	ابن كنّان، الحوادث، ص٦٩
٢٦	سعيد بن محمد السمان	١٧٥٨/١١٧٢	المدرسة الفتحية	المرادي، سلك، ج٢، ص١٤٤؛ السمان، بديعية، ق١٢و
٢٧	سفيان بن محمد الصالحي	١٧١٧/١١٣٠	الماردينية	المرادي، سلك، ج٢، ص١٨٩
٢٨	عبد الرحمن بن عبد الرزاق	١٧٢٥/١١٣٨	السنانية	المرادي، سلك، ج٢، ص٢٦٩؛ ابن عبد الرزاق، حدائق، ص١١
٢٩	عبد الرحمن بن محمد الصناديقي	١٧٥٠/١١٦٤	جامع المدرسة الإسماعيلية	المرادي، سلك، ج٢، ص٢٨١
٣٠	أبو بكر بن إيراهيم الجزري الدمشقي	١٧٨٣/١١٩١	جامع الصوفا	المرادي، سلك، ج١، ص٤٥

النظّار والعاملون بالديوان والخزينة

ملحق ٩ فصل ٣

الرقم	الاسم	ت:هـ/م	الوظيفة	ملاحظات	المصدر
١	عبد الباقي بن محمد حلبي	بعد١١٠١/ ١٦٨٩	نظر الجوالي		سجل ١٨، حجة ٢٣٥، ص١٥١، ٢ ربيع ثاني ١١٠١هـ/ ١٤ كانون ثاني ١٦٨٩م
٢	مصطفى بن صالح آغا	بعد١١٠١/ ١٦٨٩	مقابلجي الخزينة		سجل ١٨، حجة ٥٣، ص٤٥، ٤ شوال ١١٠١هـ/١٢ تموز ١٦٨٩م
٣	محمد عارف الأزبكي	بعد١١٤١/ ١٧٢٨	نظر الجوالي		سجل ٥٦، حجة٩٧١، ص٣٣٧، ١ رمضان ١١٤١هـ/ ١ نيسان ١٧٢٨
٤	عبد المعطي حلبي بن محمد	بعد١٠٩٩/ ١٦٨٧	محاسبجي الخزينة		سجل١٨، حجة١٧١، ص١٠٥، ٢٨ صفر ١١٠١هـ/ ١٢ كانون ثاني ١٦٨٩م
٥	أحمد بن محمد النقطة	١٧٠٦/١١١٨	مقاطعجي الخزنية وكاتبها	كان من أرباب التوريق	ابن كنّان، الحوادث، ص١١٠؛ المرادي، سلك ج١ ص١٠٨
٦	عبد اللطيف بن محمد الدمشقي	١٧٠٦/١١١٨	كاتب الخزينة	توفى بالحج وخلف أموالاً كثيرة	ابن كنّان، الحوادث، ص٧٢
٧	باكير آغا الدمشقي	غير محدد	رئيس الخزينة		ابن كنّان، الحوادث، ص١٢٤،١١٦
٨	عبد المعطي بن محمد الفلاقنسي	١٧١٠/١١٢٢	محاسبجي الخزينة	وتولى نظارة أوقاف الحرمين	المرادي، سلك، ج٣، ص١٣٢؛ ابن كنّان، الحوادث، ص١٧٢

الرقم	الاسم	ت:هـ/م	الوظيفة	ملاحظات	المصدر
٩	محمد آغا الدمشقي	١٧١٦/١١٢٩	ترجمان الباشا	له ثروة وتولى أوقاف كثيرة منها الحرمين والسليمانية	ابن كنان، الحوادث، ص٢٦٠
١٠	موسى آغا بن محمد آغا	غير محدد	كاتب العربي	له رواتب وأعلاف كثيرة	ابن كنان، الحوادث، ص٤٠٠
١١	أحمد بن محمد السلامي	١٧١٤/١١٢٦	تذكرجي الدفتر خانة	كان له تيمار قرية حلبون	المرادي، سلك، ج١، ص١٨٢
١٢	مصطفى بن حسن الصمادي	١٧٢٤/١١٣٧	كاتب الخزينة	كان أديبا شاعرا مورقاً	المرادي، سلك، ج٤، ص١٧٩
١٣	عاصم عبد المعطي الفلاقنسي	١٧٥٦/١١٧٠	كاتب الخزينة	صار عالما بالأدب مشتغلا بالمحاسبات	المرادي ،سلك، ج٢، ص٢٣٠
١٤	عثمان سعدي الفلاقنسي	١٧٧١/١١٨٥	كاتب العربي بديوان الشام	تولى أوقاف الحرمين وصار محاسبجياً في الخزينة	المرادي، سلك، ج٣ ، ص١٣٨

جدول توزيع الوافدين إلى دمشق من المدن والبلاد الإسلامية خلال فترة الدراسة ملحق رقم ١ فصل ٥

الرقم	الاسم	تاريخ الوفاة (هـ/م)	الموطن الأصلي	نوع الإقامة	فعالية الشخصية	ملاحظات	المصدر
١	إبراهيم بن مصطفى	١٧٧٦/١١٩٠	الحلبي	نزيل دمشق	أجيز بدمشق	كان في طريقه لمصر	المرادي، سلك، ج١، ص٣٨
٢	أبو يزيد	١٧٥٩/١١٧١	الحلبي	مقيم بدمشق	كان يربي الأطفال	يتبركه الناس	المرادي، سلك، ج١ ، ص٧٣
٣	مكي بن محمد الجوخي	١٧٧٨/١١٩٢	الحلبي	كان نزيلاً ثم سكن	اتصل بالأدباء	عمل بالتجارة	المرادي، سلك، ج٤، ص١٣١
٤	إسحاق بن محمد بن علي المنير	١٦٩٦/١١٠٨	حماه	مقيم بدمشق	الشيخ العالم الصالح	كانت له كرامات	المرادي، سلك، ج١، ص٢٢١
٥	أسعد بن إسحاق المنير	١٧١٨/١١٣١	حماه	ولد بدمشق	درس وأمّ في محراب الشافعية.	كان شريكاً مع محمد الغزي بالإمامه	المنير، تراجم، ق٣و؛ المرادي، سلك، ج١، ص٢٢٧.
٦	عبد الرحيم بن أسعد المنير	١٧٧٩/١١٩٣	حماه	مستقيماً وولد بدمشق	له مشاركة في العلوم	عمل بنسخ الكتب	المنير، تراجم، ق٥و؛ المرادي، سلك، ج٣، ص٤
٧	سليمان بن نور الله الطيف	١٧٠٥/١١١٧	حماه	استقر نزيلاً	الشاعر الكاتب	أقام عند أسرة العجلاني ومدحهم	المرادي، سلك، ج٢، ص١٦٨
٨	عبد القادر بن إبراهيم الكيلاني	١٧٤٤/١١٥٧	حماه	نزيل دمشق	درس بالمدرسة العصرونية وتولى قضاء طرابلس والقدس	استدانت منه الناس الأموال وقصدوه	المرادي، سلك، ج٣، ص٤٧؛ الغزي، شمس، لطائف، ق٤٧و
٩	عبد الرحمن بن عبد القادر الكيلاني	١٧٥٨/١١٧٢	حماه	نزيل دمشق	نقيب الأشراف لعدة مرات	قامت عليه رعاع الأشراف	المرادي، سلك، ص٢٩٥
١٠	أحمد بن علي المنيني	١٧٥٨/١١٧٢	طرابلس	دمشقي المنشأ	خطب بالأموي ودرس بعدة مدارس	رحل الى اسطنبول وصارت له الرواتب	المنيني، فتح القريب، ق١و؛ المنير، تراجم ق٦و؛ المرادي،

الرقم	الاسم	تاريخ الوفاة (هـ/م)	الموطن الأصلي	نوع الإقامة	فعالية الشخصية	ملاحظات	المصدر
							سلك، ج١، ص١٣٦
١١	اسماعيل بن أحمد بن علي المنيني	١٧٧٨/١١٩٢	طرابلس	ولد بدمشق	درس وخطب بالأموي	صار له إفتاء دمشق وحصل على الرتب	المرادي، سلك، ج١، ص٢٤٢
١٢	عبد الرحمن بن أحمد المنيني	١٧٥٨/١١٧٢	طرابلس	ولد بدمشق	أديبا شاعراً	كان يحضر المجالس الأدبية	المرادي، سلك، ج٢، ص٢٥
١٣	عبد الله بن عمر بن محمد	١٧٠٩/١١٢١	طرابلس	نزيل بدمشق	شاعر، أديب له معرفة في الخط	عاد لدمشق وتوطنها	المنير، تراجم، ق١٦و٤؛ المرادي، سلك، ص٩٣؛ البغدادي، إيضاح، ج٢، ص٢١٤
١٤	علي بن حسن الدفتري	١٧٣٩/١١٥٢	حماه	نزيل بدمشق	دفتر دار دمشق	الأديب والشاعر والكاتب	المرادي، سلك، ج٣، ص٢١٠
١٥	فتحي بن محمد بن محمد الفلاقنسي	١٧٤٦/١١٥٩	حمص	الدمشقي المولد	دفتر دار دمشق	كان المرجع بالأمور	البديري، حوادث، ص٣٨؛ ابن كنّان، الحوادث، ص٤٠؛ المرادي، سلك، ج٣، ص٢٨١
١٦	أحمد بن محمد بن محمود الفلاقنسي	١٧٥٩/١١٧٣	حمص	الدمشقي المولد	كاتب وقف الحرمين ومحاسبجي الخزينة	أديب وشاعر	المرادي، سلك، ج١، ص١٦٣
١٧	عاصم بن عبد المعطي الفلاقنسي	١٧٥٦/١١٧٠	حمص	الدمشقي المولد	كاتب الخزينة الميرية ومقاطعجي	اشتغل بالمحاسبجيات وكان أديبا وشاعرا	المردي، سلك، ج٢، ص٢٢١
١٨	أحمد بن عمر بن عثمان الحكواتي	١٧٥١/١١٦٥	حماه	نزيل بدمشق	الشاعر والأديب الناظم	كان يعطي دروسا خاصة بداره	المرادي، سلك، ج١، ص١٥٥.
١٩	حسن بن موسى الثاني	١٧٢٥/١١٤٨	الكردي	نزيل بدمشق	إمام أهل الحقيقة	للناس اعتقادية	المرادي، سلك، ج٢، ص٣٦
٢٠	محمد بن حسن الصيداوي	غير محدد	صيدا	نزيل بدمشق		له مؤلف يصف به أحوال دمشق	الصيداوي، الكشف والبيان، ق١و
٢١	أحمد بن محمد بني طه	١٧٦٦/١١٨٠	المقدسي	مقيم بدمشق	العالم العامل درس بالجامع الجديد	تردد إليه الطلبة وانتفعوا به	المرادي، سلك، ج١، ص٦٩؛ الحسيني، تراجم، ص١٣٥

الرقم	الاسم	تاريخ الوفاة (هـ/م)	الموطن الأصلي	نوع الإقامة	فعالية الشخصية	ملاحظات	المصدر
٢٢	بدر الدين بن محمد	١٧٧٣/١١٨٧	القدسي	نزيل بدمشق	أخذ عن علماء دمشق	كاتب مفتي القدس	الحسيني، تراجم، ص٨١
٢٣	محمد بن محمد بن شرف الدين	١٧٣٤/١١٤٧	الخليلي	نزيل بدمشق	المحدث الفقيه الأصولي درس بالعمرية	خرج لدمشق بسبب اضطرابات بالقدس	ابن كنّان، الحوادث، ص١٨؛ الحسيني، تراجم، ص١٤٥؛ المرادي، سلك، ص٩٥
٢٤	عبد المعطي بن محي الدين	١٧٤١/١١٥٤	الخليلي	نزيل دمشق	مفتي القدس	إجازه محمد الكاملي بدمشق	المرادي، سلك، ج٣، ص١٣٦
٢٥	علي بن خالد بن عقيل	١٧٨٧/١٢٠٣	صفد	مقيم بدمشق	كان يقرئ الأولاد	درس بالخانقاه السميساطية	ابن كنّان، الحوادث، ص٢٦١؛ الحسيني، تراجم، ص١٤٥
٢٦	أحمد بن صالح	١٦٥٨/١١١٠	صفد	نزيل	أخذ الإجازه	أمّ بجامع الدرويشية	ابن كنّان، الحوادث، ص١٥؛ المنير، تراجم، ق٢٥و
٢٧	يحيى بن درويش الدجاني	١٧٢٠/١١٣٣	نابلس	ورد عدة مرات	لازم الشيخ النابلسي ودرس	اشتهر بالأوراد	سجل ٣٦، حجة ٧٨، ص٤٤، ٤ رمضان ١١٣٠هـ/١٧٠٧م؛ المرادي، سلك، ج٤، ص٢٢٨
٢٨	محمد بن محمد بن خليل	غير محدد	العجلوني	مقيم بدمشق	أقام في الأموي	تولى وقف مسجد القبة	سجل٧٧، حجة ٧٧، ص٤٦، ١ محرم ١١٤٩هـ/١٧٣٩م
٢٩	صالح بن محمد الجراحي	غير محدد	العجلوني	مقيم بدمشق	درس بالمدرسة التنكزية		سجل٣٦ حجة٣٥ ص١١، ٦٢ شوال ١١٧٠هـ/١٧١٧م
٣٠	أحمد بن عبد المعطي	بعد١١٤٨/ ١٧٣٥	الباعوني العجلوني	مقيم بدمشق	درس بجامع العداس		سجل٧٨، حجة ٢٢، ص١٥، ١٣ محرم ١١٤٨هـ/١٧٣٧م
٣١	أبو الفتح محمد بن خليل	١٧٧٩/١١٩٣	العجلوني	نزيل بدمشق	العالم الفقيه	رحل للقدس ثم دمشق ثم مصر ثم دمشق	المرادي، سلك، ج٤، ص٣٩
٣٢	حامد بن سالم	١٦٩٤/١١٠٦	العجلوني	نزيل بدمشق	درس بالجامع الاحمر	لم يذكره المرادي في دمشق ويشير له السجل	سلك، ج٢، ص١١، سجل ٣٧، حجة ٣٤، ١٤ ذي الحجة

الرقم	الاسم	تاريخ الوفاة (هـ/م)	الموطن الأصلي	نوع الإقامة	فعالية الشخصية	ملاحظات	المصدر
							١١٣١هـ/١٧١٨م
٣٣	إسماعيل بن محمد بن عبد الهادي الجراح	١٧٤٨/١١٦٢	العجلوني	الدمشقي المنشأ	الإمام العالم المفتي المدرس	مفتي الشافعية ومدرس تحت قبة النسر	المنير، تراجم، ق١٧و؛ العجلوني، عقد، ق١و؛ المرادي، سلك، ج١، ص٢٧٩
٣٤	عبد القادر بن موسى الصمادي	١٧٠٢/١١١٤	الحوراني	مقيم بدمشق	شيخ الطريقة الصمادية	مطالعاً للكتب	المرادي، سلك، ج٣، ص٦٠
٣٥	أحمد بن محمد الصمادي	١٧٨٠/١١٩٥	الحوراني	مقيم بدمشق	شيخ السجادة الصمادية		سجل ٦٠، حجة٨٠٨، ص٣٨٣، ١٧ محرم ١١٤٤هـ/١٧٣١م
٣٦	محي الدين أبو بكر بن تقي الدين	١٧٠٢/١١١٤	السلطي	مقيم بدمشق	أديب شاعر	اشتهر بالمطارحات	ابن كنان، الحوادث، ص٥٨؛ البغدادي، إيضاح، ج٢، ص٤٧٢٠؛ عزة حسن، فهرس، الشعر، ص ١٦٢
٣٧	إلياس بن إبراهيم	١٧٢٥/١١٣٨	الكردي	نزيل بدمشق	العالم العامل	مقبول الشفاعة عند العامة	المنير، تراجم، ق٧و؛ المرادي، سلك، ج١، ص٢٧٢
٣٨	حسن بن محمد بن علي	١٦٨٤/١٠٦٩	الحموي	نزيل بدمشق	العالم الفقيه		المنير، تراجم، ق٢٢و
٣٩	حسين بن طعمة بن محمد	١٧٦١/١١٧٥	البيتماني	نزيل بدمشق	له زاوية في ميدان الحصا	درس بالمدرسة الإسماعيلية	المنير، تراجم، ق٧و؛ المرادي، سلك، ج٢، ص٥٣.
٤٠	أحمد بن محمد بن علي الحداد	غير محدد	العراقي	نزيل بدمشق	الصوفي الشاعر		المنير، تراجم، ق٦و
٤١	أبو بكر بن إبراهيم بن أبي بكر	١٧٨٣/١١٩٨	الجزري	ولد بدمشق	كان من القراء بدمشق		المنير، تراجم، ق٥و
٤٢	أحمد بن إلياس بن إبراهيم	١٧٠٥/١١٦٩	الكردي	نزيل بدمشق	عمل بالمدرسة السميساطية	مساهم بالاعتقاد	المرادي، سلك، ج١، ص٨٢
٤٣	عبد الرحمن بن إبراهيم	١٧٠٦/١١١٨	الموصل	مقيم بدمشق	من أفضل شعراء	معتقداً بين الخاصة	الموصلي، الديوان، ص٤٣؛

الرقم	الاسم	تاريخ الوفاة (هـ/م)	الموطن الأصلي	نوع الإقامة	فعالية الشخصية	ملاحظات	المصدر
					دمشق	والعامة	المرادي، سلك، ج٢، ص٢٥٩
٤٤	خليل بن عبد الرحمن بن إبراهيم	١٧٠٢/١١١٤	الموصل	مقيم بدمشق	أفاد منه شيوخ دمشق	تفرد بالعلوم البحثية	المرادي، سلك، ج٢، ص٩٨؛ المحبي، خلاصة، ج١، ص١٢٣؛ الغزي، لطائف، شمس، ق٥٧٩؛ الكنجي، تراجم، ص٥٥
٤٥	حسن بن مصطفى	١٧٦٨/١١٨٢	بغداد	نزيل بدمشق	إماماً بارعاً بعلم الحقيقة	إمام بالأموي بدار وحجرة	المرادي، سلك، ج٢، ص٣٣؛ الأيوبي، مجموع تراجم، ق٢٤١و.
٤٦	مصطفى بن محمد الصمادي	١٧٢٤/١١٣٧	الحوراني	مقيم بدمشق	أحد الأدباء الكتاب	كاتب الخزينة المنيرية	المرادي، سلك، ٢٧٩/٤
٤٧	محمد بن يحيى بن عبد الله	١٧٨٠/١١١٤	المورة	نزيل بدمشق	تولى القضاء بدمشق سنة واحدة	كان يسلك مسلك الشدة بالقضاء	المرادي، سلك، ١٢٤/٤
٤٨	مصطفى بن محمد البيري	١٧٣٥/١١٤٨	الحلبي	مقيم مسافرة	الأديب الشاعر	قدم عدة مرات	المرادي، سلك، ٢٠١/٤
٤٩	مصطفى بن علي بن مياس	١٧٢٨/١١٤١	بعلبك	نزيل	صارت له بعض الوظائف	خطيب جامع التوبة	المرادي، سلك، ١٩٠/٤
٥٠	إسحاق بن محمد بن إسحاق	١٧٨٠/١١٩٥	الفلسطيني	مقيم مسافرة	أخذ عن علماء دمشق	قام بدمشق أثناء حجه	المرادي، سلك، ٢٢١/٤
٥١	فوزان بن نصر بن محمد آل جراح	١٧٣٦/١١٤٩	النجدي	مقيم مسافرة	أخذ عن شيوخ دمشق	صار مؤهلاً للإفتاء ثم عاد	المقبل، رحلات، ص١٧١
٥٢	عبد الرحمن بن مصطفى العيدروس	١٧٧٨/١١٩٢	اليمن	نزيل بدمشق	كانت أيامه بدمشق موسم أفراح	أجازه المرادي	العيدروس، النفحة، ق١و؛ المرادي، سلك، ج٢، ص٣٢٨
٥٣	حسين بن أحمد الفيومي	١٧٣٨/١١٥١	المصري	نزيل بدمشق	له اليد الطولى في النحو	انتسب إلى بني السفرجلاني	الغزي، شمس، لطائف، ق٣٥؛ المرادي، سلك، ج١، ص٣٧
٥٤	محي الدين بن علي بن إبراهيم	١٦٩١/١١٠٦	المصري	استقام مسافراً	الحافظ المجود	مقبولاً عن الخاصة والعامة	المرادي، سلك، ج٤، ص١٢٨

الرقم	الاسم	تاريخ الوفاة (هـ/م)	الموطن الأصلي	نوع الإقامة	فعالية الشخصية	ملاحظات	المصدر
٥٥	عمر بن عبد الجليل بن محمد	١١٩٤/١٧٨٠	البغدادي	نزيل بدمشق	العالم المحرر المعلق	صار له الاحترام من الوافدين	المرادي، سلك، ج٣، ص١٧٩
٥٦	عمر بن مصطفى الوزان	١١٣٩/١٧٢٦	غير محدد	ولد بدمشق	كان من أهل العلم	قرأ في العلوم	المرادي، سلك، ج٣، ص١٩٢
٥٧	علي بن أحمد	١١٣١/١٧١٨	التدمري/ ريف	نزيل بدمشق	درس بالأموي	كان فقيراً انتمى للأعيان	المرادي، سلك، ج٣، ص٢٠٢
٥٨	علي بم حسين	١١٦٣/١٧٤٩	المصري	نزيل بدمشق	درس بالأموي	اعتقده الناس	المرادي، سلك،-ج٣، ص٢١٥
٥٩	أحمد بن عبد اللطيف	١١٢٦/١٧١٤	التونسي	نزيل بدمشق	درس بجامع منجك والسناسية		المرادي، سلك، ج١، ص١٢٤
٦٠	محمد بن محمد بن الطيب	١١٩١/١٧٧٧	التافلاني المغربي	مقيم مسافرة	مفتي القدس	علامة العصر الفائق على أقرانه	المرادي، سلك، ج٤، ص١٠٤؛ المنير، تراجم، ق١٩و٤ الحسيني، تراجم، ص٢٦٧
٦١	محمد بن عمار	١٢٠٤/١٧٨٩	الجزائري	مقيم مسافرة	أجازه المرادي	رحل مرتين	المرادي، عرف، ١٠٢، البغدادي، هدية، ج٢، ص٢٣٣، سعد الله، تاريخ، ٢٣٣
٦٢	قاسم بن سعيد	١١٢٠/١٧٠٨	الدوكالي المغربي	نزيل بدمشق	توطن بدمشق وأخذ عن علمائها	كان من الأبدال بدمشق	المرادي، سلك، ج٤، ص٩
٦٣	محمد بن أحمد المزطاري	١٢١٨/١٨٠٣	المكناسي المغربي	نزيل بدمشق	شيخ السجادة الشاذلية	نشر الطريقة الشاذلية	المرادي، سلك، ج٤، ص٣٣
٦٤	حسين خوجة	١١٦٧/١٧٠٤	المغربي	مقيم مسافرة	أجازه علماء دمشق	زار القدس ودمشق	ابن السرج، الحلل، ج٢، ص٤٩٨
٦٥	محمد بن محمد الباردي	غير محدد	المغربي	مقيم مسافرة	له رحلة للشرق نظمها شعراً		سعد الله، تاريخ، ج٢، ص٤٢
٦٦	عبد الرحيم بن علي المخللاتي	١١٤٠/١٧٢٧	الدمشقي	ولد بدمشق	عالم بالحساب والفرائض	مخللاتي	المرادي، سلك، ج٢، ص٦

الرقم	الاسم	تاريخ الوفاة (هـ/م)	الموطن الأصلي	نوع الإقامة	فعالية الشخصية	ملاحظات	المصدر
٦٧	عبد الرحيم بن علي البراذي	١١٩٤/١٧٨٠	البصلي	ولد بدمشق	قاضي الحنابلة بدمشق	تولى قضاء الحنابلة	المرادي، سلك، ج٤، ص٨
٦٨	عبد الرحيم بن محمد بن أحمد	١١٣٥/١٧٢٢	الكسابلي	نزيل بدمشق	درس بجامع تنكز	لزمه الطلبة للاستفادة	المرادي، سلك، ج٣، ص١١، ابن كنّان، الحوادث، ص٩، ١٥٠، ٣٥١
٦٩	عبد الرزاق بن خليل الجندي	أوائل١٢هـ/ ١٨م	الرومي	نزيل بدمشق	له تأليف	توطنها	المرادي، سلك، ج٣، ص١٢
٧٠	عبد السلام بن محمد الكاملي (الكامدي)	١١٤٧/١٧٣٤	البقاعي	ولد بدمشق	أفاد بالباذرائية والأموي		المرادي، سلك، ج٣، ص٢٥، ابن كنّان، الحوادث، ص٤٥٧
٧١	عبد الغني بن إسماعيل	١١٤٣/١٧٣٠	النابلسي	ولد بدمشق	أستاذ الاساتذة	صار مفتياً عدة مرات بطلب من الناس	ابن كنّان، الحوادث ص٤١٣؛ الغزي، شمس، لطائف، ق١٢و، الروزنامجي، مجموع أدبية، ق٥ظ، النابلسي، ق٢و
٧٢	عبد القادر بن خليل	١١٨٩/١٧٧٥	المدني	مقيم مسافرة	اجتمع بعلي المرادي ومدحه	رحل الى اسطنبول	المرادي، سلك، ج٣، ص٥٦
٧٣	عبد القادر بن عبد بن إسماعيل	١١٧٨/١٧٦٤	الكردي	نزيل بدمشق	عالماً ورعاً محققاً	للناس اعتقادية	المرادي، سلك، ج٣، ص٥٩
٧٤	عبد الكريم بن سعودي بن محمد	١١٠٩/١٦٩٧	الغزي	ولد بدمشق	مفتي دمشق ومدرس بالمدرسة الشامية البرانية	كان متواضعاً	المرادي، سلك، ج٣، ص٦٤
٧٥	عبد الكريم بن عبد الرحيم	١١٩٨/١٧٨٢	الداغستاني	نزيل بدمشق	درس بالأموي والورد		المرادي، سلك، ج٣، ص٦٥
٧٦	عبد الله بن حسين بن مرعي	١١٧٤/١٧٦٠	البغدادي	مقيم مسافرة	اقبل عليه الطلبة	اجتمع بعلماء دمشق	المرادي، سلك، ج٣، ص٨٥؛ العمري، الروض، ٣/٩٥؛

الرقم	الاسم	تاريخ الوفاة (هـ/م)	الموطن الأصلي	نوع الإقامة	فعالية الشخصية	ملاحظات	المصدر
							البغدادي، هدية، ١/٤٨٣
٧٧	عبد الله بن زين الدين	١٧٠٠/١١١٢	العجلوني	نزيل بدمشق	انتفع به خلق كثير	كان سيبويه إمامه	المرادي، سلك، ج٣، ص٨٦
٧٨	عبد الله بن محمد بن علي	١٧٧٢/١١٨٦	التدمري	مقيم مسافرة	كان مهتماً بكتب الصوفية	أجازه النابلسي إجازة عامة	المرادي، سلك، ج٣، ص١٠٥
٧٩	عبد الله البقاعي	١٧١٥/١١٢٧	البقاعي	توطن بدمشق	قرأ بالأموي	أم بالجامع المعلق	المرادي، سلك، ج٣، ص١١٦
٨٠	عبد الله الحنبلي ابن الخطاب	١٧٧٣/١١٨٧	السفاريني	نزيل بدمشق	منقطعاً عن الناس		المرادي، سلك، ج٣، ص١١٧
٨١	عبد اللطيف بن حسام الدين	١٧٠٩/١١٢١	الحلبي	نزيل بدمشق	صار من أرباب الوجدان		المرادي، سلك، ج٣، ص١٣٣
٨٢	عبد المعطي بن محمد بن محمود	١٧١٠/١١٢٢	الفلاقنسي الحمصي	ولد بدمشق	أحد أعيان كتاب دمشق	محاسبجي الخزينة العامرة	ابن كنّان، الحوادث، ص١٧٢؛ المرادي، سلك، ج٣، ص١٣٥
٨٣	عثمان بن سعدي بن عثمان	١٧٧١/١١٨٥	الحمصي	نشأ بدمشق	كاتب العربي بديوان دمشق	تولى وقف الحرمين وله معرفة بالخطوط	المرادي، سلك، ج٣، ص١٤٩
٨٤	عثمان بن محمد بن رجب	١٧١٤/١١٢٦	البعلي	نشأ بدمشق	عكف عليه الطلبة	أفاد بالأموي ووعظ	المنير، تراجم، ق١و؛ ابن كنّان، الحوادث، ص٦٦؛ المرادي، سلك، ج٣، ص١٦٦
٨٥	عثمان بن محمود بن حسن	١٧,٣/١١١٥	الكفرسوسي (البقاعي)	ولد بدمشق	انتفع به العلماء وأفاد درس السليمانية	درس بالأموي والعادلية	المرادي، سلك، ج٣، ص١٦٨؛ ابن كنّان، الحوادث، ص٣٤
٨٦	عثمان بن حموده	١٧٠٨/١١٢٠	الرحبي	ولد بدمشق	معتكفاً على التدريس		المرادي، سلك، ج٣، ص١٧٣؛ المنير، تراجم، ق٢ظ
٨٧	عمر بن ياسين بن عبد الرزاق	١٧٧١/١١٨٥	حماه	نزيل بدمشق	قدم لدمشق مع أسرته ثم عاد لحماه ثم حلب	له بيت عظيم بالشام	المرادي، سلك، ج٣، ص١٨٨
٨٨	علي بن إبراهيم بن عبد	١١٢٧/١١١٧	حمص	ولد بدمشق	المرجع في الأمور		المرادي، سلك، ج٣، ص١٩٦

الرقم	الاسم	تاريخ الوفاة (هـ/م)	الموطن الأصلي	نوع الإقامة	فعالية الشخصية	ملاحظات	المصدر
	الرحمن العمادي				ومفتي دمشق		
٨٩	علي بن أحمد بن محمد البرادعي	١٧٤٢/١١٥٥	بعلبك	نزيل	إذا وعظ اجتمع عنده خلق كبير من القرى والضياع بدمشق	خطب بالسنانية ووعظ بالأموي	المرادي، سلك، ج٣، ص٢٠٣
٩٠	علي بن أحمد بن علي المنيني	١٧٣٠/١١٤٣	طرابلس	ولد بدمشق	قرأ مكان والده بالعادلية		المرادي، سلك، ج٣، ص٢٠٤؛ المنيني، فتح، ق٢ظ.
٩١	علي بن صادق بن محمد	١٧٨٤/١١٩٩	الداغستاني	نزيل بدمشق	مدرس الحديث تحت قبة النسر	له تآليف عديدة	المرادي، سلك، ج٣، ص٢١٥
٩٢	علي بن عبد الحي بن علي	١٧٧٧/١١٩١	الغزي	ولد بدمشق	انعزل من مخالطة الناس		الغزي، لطائف، ق١٢و؛ المرادي، سلك، ج٣، ص٢١٦
٩٣	علي بن عبد الله بن إسماعيل	١٧٦٥/١١٧٩	الكردي	مقيم مسافرة		كان معتقداً بين الناس	المرادي، سلك، ج٣، ص٢١٩
٩٤	علي بن محمد بن مراد المرادي	١٧٧٤/١١٨٨	البخاري	دمشقي المولد والمنشأ	مفتي دمشق		المرادي، مطمح الواحد، ق١و–ظ؛ المرادي، سلك، ج٣، ص٢٢٠
٩٥	علي بن محمد سالم ولي الدين	١٦٩٦/١١٠٨	التركماني	ولد بدمشق	أمين الفتوى حامد العمادي	درس بالأموي وله وظائف كثيرة	المرادي، سلك، ج٣، ص٢٢٩
٩٦	عبد الدين بن خليفة الحمصي	١٧١٦/١١٢٩	الحمصي	نزيل بدمشق	عليه وظائف		المرادي، سلك، ج٣، ص٢٦٠
٩٧	عليم الله بن عبد الرشيد العباسي	١٧٦٢/١١٧٦	اللاهوري النقشبندي	نزيل بدمشق	قصده الناس في مجالسه	له راتب من زوائد وقف الأموي	المرادي، سلك، ج٣، ص٢٦١
٩٨	فتح الله بن عبد الواحد الداديخي	١٧٢٦/١١٣٩	الداديخي الحلبي	مقيم بدمشق	كان يتولى النيابات والقضاء	له شعر حسن	المرادي، سلك، ج٣، ص٢٧٥
٩٩	فضل الله بن أحمد بن عثمان	١٧٧٧/١١٩١	البهنسي المصري	ولد بدمشق	كان يتولى النيابات بدمشق	يعامل أهل القرى في المخاصمات وكان صاحب ثروة	المرادي، سلك، ج٤، ص٢٧٧

الرقم	الاسم	تاريخ الوفاة (هـ/م)	الموطن الأصلي	نوع الإقامة	فعالية الشخصية	ملاحظات	المصدر
١٠٠	فيض الله بن عبد الحق	١٧١٣/١١٣٦	الحجازي	مقيم بدمشق	قاضي الشافعية بدمشق		المرادي، سلك، ج٤، ص٧
١٠١	لطف الله بن مصطفى القريمي	١٧٤٨/١١٦١	القريمي	نزيل بدمشق	مشهوراً بين الوعاظ	صار له ٧٠ عثماني من الدولة للوعظ بالأموي	المرادي، سلك، ج٤، ص١٥
١٠٢	محمد بن إبراهيم العمادي	١٧٢٢/١١٣٥	الحمصي	ولد بدمشق	مفتي الأحناف بدمشق	درس بالسليمانية	المرادي، سلك، ج٤، ص١٧
١٠٣	محمد بن إبراهيم الدكدكجي	١٧١٨/١١٣١	التركماني	ولد بدمشق	لازم النابلسي وكتب له عدة من الكتب	للناس به محبة واعتقاد	الدكدكجي، مجموع أسانيد، ق١و؛ المرادي، سلك، ج٤، ص٢٥
١٠٤	محمد بن أحمد بن هديب	١٧٧٧/١١٩١	العاني/الميداني	ولد بدمشق	أخذ عنه الطلبة في الأموي	كان يتعاطى الزراعة والمشد في القرى	المرادي، سلك، ج٤، ص٢٩
١٠٥	محمد بن أحمد بن محمد بن إدريس	١٧٥٠/١١٦٤	اليوسنوي	مقيم بدمشق	أفاد بالأموي	قدم من حلب	المرادي، سلك، ج٤، ص٢٦
١٠٦	محمد بن أحمد بن شهاب الدين	١٧٤٩/١١٦٣	الديري	نزيل بدمشق	قرأ بالأموي ولزمه الطلبة		المرادي، سلك، ج٤، ص٣٠
١٠٧	محمد بن خليل بن عبد الله	١٣٥٩/١١٧٣	البغدادي	نزيل بدمشق	ورد عليه الطلبة	درس بالأحمدية	المرادي، سلك، ٣٩/٤
١٠٨	محمد بن خليل بن رضي الدين الغزي	١٧٨١/١١٩٦	الغزي	مقيم	اعتزل عن الناس		الغزي، شمس، لطائف، ق١٢ظ؛ المرادي، سلك، ج٤، ص٤٠
١٠٩	محمد بن عبد الرحمن زين العابدين	١٧٥٣/١١٦٧	الغزي	ولد ونشأ بدمشق	اشتغل عليه الطلبة	مفتي الشافعية	الغزي، شمس، لطائف، ق١١ظ؛ المرادي، سلك، ج٤، ص٥٥
١١٠	محمد بن عبد الكريم بن قاسم	١٧٧١/١١٨٥	المغربي القاسي	نزيل بدمشق	كان يدعي معرفة بالكيمياء وله علم بالطب		المرادي، سلك، ج٤، ص٦١
١١١	محمد بن عبد الجليل بن أبي المواهب	١٧٣٥/١١٤٨	البعلي	ولد بدمشق	انتفع به جماعة من الحنابلة		المرادي، سلك، ج٤، ص٦١؛ أبو المواهب، المشيخة، ص٩٢

الرقم	الاسم	تاريخ الوفاة (هـ/م)	الموطن الأصلي	نوع الإقامة	فعالية الشخصية	ملاحظات	المصدر
١١٢	محمد بن عيد بن عبد الله العطار	١١٥٧/١٧٤٤	العطاري/ ريف دمشق	ولد بدمشق	أديباً بارعاً		المرادي، سلك، ج٤، ص٦١
١١٣	محمد بن عبد الله الخمسي	١١٥٨/١٧٤٥	المغربي	نزيل بدمشق			المرادي، سلك، ج٤، ص٦٥
١١٤	محمد أمين بن فضل الله المحبي	١١١١/١٦٩٩	الحموي	ولد بدمشق	العلامة الأديب فريدة العصر	درس بالأمينية	الغزي، شمس، لطائف، ق٢٢ظ؛ المرادي، سلك، ج٤، ص٨٦
١١٥	محمد بن مصطفى بن عبد الحق	١١٩١/١٧٧٧	النابلسي	ولد بدمشق	لزمه جماعة من الطلبة وتولى إفتاء الحنابلة	يتعاطى المقاسمات	المرادي، سلك، ج٤، ص١١٢
١١٦	محمد بن يسين بن مصطفى	١١٤٥/١٧٧٢	البقاعي	مقيم بدمشق	له شعر ونكات		المرادي، سلك، ج٤، ص١١٧
١١٧	محمود بن أبي بكر بن محمد	١١٤١/١٧٢٨	(الجزيرة)	نزيل بدمشق	له معرفة بفنون الزايرجه	له كرامات واعتقاد	المرادي، سلك، ج٤، ص١٢٧
١١٨	مراد بن علي بن داوود المرادي	١١٣٢/١٧١٩	البخاري	نزيل بدمشق	العالم العفيف الشهير	جد أسرة المرادي	المرادي، مطمح، ق١٢ظ؛ الأيوي، مجموع تراجم، ق١٠و؛ المرادي، سلك، ج٤، ص١٢٥
١١٩	مصطفى بن أبي بكر بن عبد الباقي	١١٦٠/١٧٤٧	بعلبك	ولد بدمشق	أديب شاعر	قرأ على قريبه أبو المواهب	المرادي، سلك، ج٤، ١٤١
١٢٠	مصطفى بن إبراهيم بن حسن	١١٩١/١٧٧٩	الحموي	نزيل دمشق	أديب شاعر ناقد	كتب بخطه الكثيرة	المرادي، سلك، ج٤، ص١٤٢
١٢١	مصطفى بن أحمد بن محمد	١١٧٨/١٧٦٤	الطائف	نزيل دمشق	له اليد الطولى بالشعر والتأريخ الشعري	كان يتعاطى المقاسمات	المرادي، سلك، ج٤، ص١٥٥
١٢٢	مصطفى بن حسن بن محمد الصمادي	١١٣٧/١٧٢٤	الحوراني/ريف	دمشقي المنشأ	أديب و كاتب	أحد كتاب الخزينة السلطانية	المرادي، سلك، ج٤، ص١٨٣

الرقم	الاسم	تاريخ الوفاة (هـ/م)	الموطن الأصلي	نوع الإقامة	فعالية الشخصية	ملاحظات	المصدر
١٢٣	موسى الخاشقجي	١٧٧٠/١١٢٢	التركماني الميداني	مقيم بدمشق	أمّ مسجد الميدان بالحلقة	له أوراد واعتقاد بين الناس	المرادي، سلك، ج٤، ص٢٢٥
١٢٤	يعقوب بن عبد القادر الكيلاني	١٧٧١/١١٨٥	الحموي	نزيل دمشق	معتكفاً بالزوايا	تولى أوقاف الأموي ثم تنازل عنها لعلي المرادي	المرادي، سلك، ج٤، ص٢٣٥
١٢٥	ياسين بن عبد الرزاق الكيلاني	غير محدد	الحموي	نزيل دمشق	شيخ الطريقة القادرية والسجادة الكيلانية	في الأقطار الشامية	المرادي، سلك، ج٤، ص٢٣٨
١٢٦	يوسف بن محمد بن تاج الدين	١٧٥/١١١٧	البعلي	أديب شاعر	صار كاتب مع بعض الطواحين	عمل بالتجارة	المرادي، سلك، ج٤، ص١٤١
١٢٧	يوسف بن شلبي أبو المحاسن	بعد١٢٠٥/ ١٧٩١	الدّيري	نزيل دمشق	أخذ عن شيوخ دمشق		المرادي، سلك، ج٤، ص٢٥٠
١٢٨	يوسف بن محمد بن يوسف	١٦٩٣/١١٠٥	الطرابلسي	مقيم بدمشق	رئيس الأطباء	ماهر بالطب	المرادي، سلك، ج٤، ص٢٦٥
١٢٩	يونس بن أحمد المحلي	١٧٠٨/١١٢٠	المصري	نزيل دمشق	مدرس تحت قبة النسر ودار الحديث	أقبلت عليه الناس واعتقدته	سلك ٤/٢٦٥، المنير، تراجم، ق١٢؛ الدكدكجي، مجموع ق١٢ظ
١٣٠	إبراهيم بن سليمان بن محمد	١٦٩٦/١١١٨	الجنيني	نزيل دمشق	له معرفة بأسماء الكتب		المرادي، سلك، ج١، ص٧
١٣١	إبراهيم بن محمد بن مراد المرادي	١٧٢٩/١١٤٢	البخاري	ولد بدمشق			المرادي، مطمح، ق٤؛ المرادي، سلك، ج١، ص٣٠
١٣٢	أبو المواهب بن عبد الباقي الحنبلي	١٧١٤/١١٢٦	البعلي	ولد بدمشق	مفتي الحنابلة، أخذ عنه جماعة كثيرون	معتقد العامة وعمل بالتجارة	المنير، تراجم ق٢و؛ الدكدكجي، مجموع أسانيد ١٢ظ؛ المرادي، سلك، ج١، ص٦٩؛ أبو المواهب، ق١٢ظ
١٣٣	أحمد بن أحمد بن محمد	١٧٥٠/١١٦٤	حرستا/ دمشق	ولد بدمشق	بارع بالفرائض والحساب	أمين الفتوى عند آل العمادي	المنير، تراجم، ق٧ظ؛ المرادي، سلك، ج١، ص٨١

الرقم	الاسم	تاريخ الوفاة (هـ/م)	الموطن الأصلي	نوع الإقامة	فعالية الشخصية	ملاحظات	المصدر
١٣٤	أحمد بن عبد الكريم بن سعودي	١١٤٣/١٧٣٠	الغزي	ولد ونشأ بدمشق	مفتي دمشق	مقبول الشفاعة عند الحكام	الغزي، شمس، لطائف، ق١٢و
١٣٥	أحمد بن محمد بن علي بن مراد بن محمد المرادي	١١٨٠/١٧٦٦	البخاري	ولد بدمشق	كاتب الفتوى		المرادي، سلك، ج١، ص١٤٥؛ المرادي، مصحح، ق٢ظ
١٣٦	أحمد بن محمد بن عبد الرزاق الصمادي	١١٩٥/١٧٨٠	الحوراني/صمد	ولد بدمشق	شيخ السجادة الصمادية	تولى وظائف التدريس	المرادي، سلك، ج١، ص١٧٣
١٣٧	أحمد بن محمد بن عبد الوهاب المهمنداري	١١٠٥/١٦٩٣	الحلبي	نزيل بدمشق	مفتي دمشق	تولى نيابة محكمة الباب وتدريس السليمانية	المرادي، سلك، ج١، ص١٨٧؛ المرادي، عرف، ص٩٧
١٣٨	أحمد بن محمد النابلسي	١١٩٥/١٧٨٠	النابلسي	مجاوراً بدمشق	أخذ عن شيوخ دمشق	عاد لنابلس	المرادي، سلك، ج١، ص١٩١
١٣٩	أحمد بن محمد بن عبد الرزاق	١١٤٨/١٧٢٥	المصري البهنسي	ولد بدمشق	اشتغل بطلب العلم	كان يكتب الحكم سفراً في محكمة الميدان	المرادي، سلك، ج١، ص١٩٢
١٤٠	أحمد بن ناصر الدين بن علي	١١٧١/١٧٥٧	البقاعي	نزيل دمشق	اشتغل بطلب العلم	له أرض بالملكانة	المرادي، سلك، ج١، ص٢٠٥
١٤١	أحمد سكوتي	١١٠٢/١٦٩٢	الرومي	نزيل دمشق	مقابلجي اوجاق البرانية	له مطارحات وسفر	المرادي، سلك، ج١، ص٢١٨
١٤٢	أحمد الرومي	١١٠٧/١٦٩٥	الرومي/ ريف	مقيم بدمشق	قاضي الحنابلة	سيرته محمودة	المرادي، سلك، ج١، ص٢١٩
١٤٣	أسعد بن أحمد بن محمد	١١٨٢/١٧٦٨	حرستا / دمشق	مقيم بدمشق	له مشاركة	كاتب فتوى	المرادي، سلك، ج١، ص٢٣٣
١٤٤	إسماعيل بن علي بن رجب الحائك	١١٢٧/١٧١٥	العيني	ولد بدمشق	مدرس تحت قبة النسر ومفتي الحنفية	كان فقير	المرداي، عرف، ص٩٧؛ المنير، تراجم، ق١٢ظ

ملحق عام

ناس من دمشق خلال الفتـــرة
١١٢٠ - ١١٧٠هـ / ١٧٠٨- ١٧٥٨م

هذا الملحق مرتب وفق حروف الهجاء بحسب اسم العائلة، وحيثما أمكن ورود الاسم الأول لواحدٍ أو أكثر من أبنائها البارزين وذلك كنموذج فقط. وقد جمعت هذه الأسماء من الإشارات في سجلات المحاكم الشرعية ودفاتر الأوقاف والوثائق ، وكتب التراجم والمخطوطات، وحواشي الكتب والمخطوطات، والدفاتر في خزائن الأديرة، وقد سجل على الترتيب: اسم الشهرة للعلم الأول من كل عائلة، المقطع الأول منه، بلد الأصل، الديانة (المذهب)، ثم المهنة أو السيرة. وهي مادة تظل قابلة للتعديل والتغيير في مواقع هذه العائلات والشرائح الاجتماعية بحسب نشاط فئات المجتمع وحركته.

الأزبكي: محمد عارف، أزبكي؛ حنفي، ناظر الجوالي.

الأسطواني: محمد أمين، دمشق؛ حنفي، كتّاب محاكم.

آغا: إسماعيل بن محمد، اسطنبول، حنفي، ترجمان.

آغا: موسى بن محمد، اسطنبول؛ حنفي، كاتب العربي، كتّاب.

أيوب (**العدوي**): أبو الصفاء محمد، دمشق؛ حنفي، نائب للقاضي ومفتٍ، متصوف.

الأيوبي: صادق أفندي، دمشق؛ شافعي، كاتب في محكمة الميدان.

البراذعي: عبد الرحيم، بعلبك؛ قاضٍ للحنابلة، قضاة.

بريك: ميخائيل، دمشق؛ روم أرثوذكس، شماس، قسيس، خوري، مؤرخ.

البصروي: عبد الله، بصرى؛ شافعي،مدرس، عارف بالأسماء والوفيات.

البعلي: أبو المواهب الحنبلي، بعلبك؛ حنبلي، تاجر، عالم، تولى إفتاء الحنابلة.

البغدادي: محمد بن أحمد، بغداد؛ آغا الانكشارية.

البقاعي: غانم، البقاع؛ حنفي؛ مدرس، خطيب.

البني: خليل، دمشق؛ حنفي، مفت، تجار.
البيتماني: حسين، بيتمان؛ شافعي، متصوف.
التركماني (العظمة): حسين بن موسى، حنفي، أديب، آغوات وزعماء جند.
التركماني: علي بن محمد، حنفي، أمين فتوى.
التغلبي: عبد القادر، دمشق؛حنبلي، مجلد كتب ومدرس، تولى إفتاء الحنابلة.
تقي الدين: يحيى، دمشق؛ حبّار.
توما: ميخائيل، دمشق؛ أرثوذكس، وكيل البطريرك.
الجباوي: إبراهيم، حوران، شيخ متصوف، يتولون أوقاف الجامع الأموي.
الجزري: أبو بكر بن إبراهيم، جزري، حنفي، مقرئ ،خطيب.
الجعفري: سعيد، دمشق؛ شافعي، درس بالأموي، تاجر.
الجنيني: صالح، جنين، حنفي، كاتب أسئلة فقهية واختص بالمراجعات.
الجوخي: مكي، حلب؛ شافعي، لغوي، تجار مستثمرون.
الحائك: إسماعيل، دمشق؛ حنفي، مدرس خطيب، تولى الإفتاء الحنفي.
الحرستي: أحمد ،دمشق / حرستا؛ حنفي، كاتب فتوى.
الحصني: تقي الدين، حوران/ الحصن، شافعية ثم أحناف، أشراف.
الحكواتي: أحمد بن عمر، حماه،حنفي، شاعر ناظم، حكواتي.
الحكيم: إبراهيم بن عبد الرحمن: دمشق، الصالحية، أشراف، كاتب صكوك ومقيد.
الحلاق: احمد بن بدير، دمشق/ القبيبات، مؤرخ، تجار، متصوفة.
حمزه: إبراهيم، دمشق؛ أشراف، نائب القاضي، نقباء أشراف.
الحمصي: أحمد، حمص؛ كاتب صكوك.
حنا: صفرونيوس، دمشق؛ أرثوذكس. ناسخ كتب.
الحيدري: علي؛ بغداد؛ من قادة الجند، عسكر.
الخراط: صادق، دمشق؛ حنفي، ورّاق وكاتب صكوك.
الخياط: حسن، دمشق؛ أديب ناظم، خياط.
الداديخي: فتحي، حلب/ داديخ؛ حنفي، أديب، تولى النيابات في المحاكم.

الداغستاني: عبد الكريم، الداغستان؛ مدرس بالأموي.
الدكدكجي: محمد، تركماني، حنفي، متصوف، كاتب، تجار ومستثمرون.
الدومي: أحمد بن محمد، دمشق؛ دوما؛ حنبلي،عالم مدرس قاضٍ.
الدوهجي: مصطفى، دمشق؛ عسكري.
الدويكي: محمد بن عمر؛ دمشق، شافعي، قضاة.
الرحبي: زين الدين، الرحبة؛ شافعي، ورّاق.
الرحبي: عثمان بن حمودة، الرحبة؛ شافعي، إمام الشافعية بالأموي، خطيب.
الزبال: إبراهيم، دمشق؛ متصوف، من الأولياء.
السؤلاتي: محمد ،دمشق؛ شافعي، كاتب أسئلة للفتاوى.
سراج: أحمد، دمشق؛ متصوف، من الأولياء.
السعسعاني: سعيد، دمشق/ سعسع؛ حنفي، قاضٍ، أعيان.
السفرجلاني: إبراهيم، دمشق؛ شافعي، شاعر، تجار.
السقباوي: محمد، دمشق؛ من قادة الجند،عسكر.
السلامي: أحمد، حنفي، أحد أعيان الجند، أديب متصوف، عسكر.
سلبستروس: بطريرك، روم أرثوذكس.
السلطي: عمر بن حسن، السلط؛ شافعي، كاتب ديوان.
السمّان: سعيد، دمشق؛ شافعي،خطيب، شاعر أديب.
شحادة: أحمد، دمشق؛ من قادة الجند، عسكر.
الشطي: خضر، بغداد؛ حنبلي، نظار أوقاف، تجار وملاك.
الشمعة: عثمان، بعلبك؛ شافعي، عالم، مدرس بالأموي.
الشويكي: عبد الباقي، نابلس/ الشويكة؛ أديب، موظف محكمة.
الشيباني: عبد الرحمن، الموصل؛ متصوف، شاعر.
الصديقي: خليل بن أسعد، القاهرة؛ حنفي، تولى الإفتاء الحنفي، متصوفة.
الصمادي: أحمد بن محمد؛ حوران/ صماد؛ متصوفة، أعيان.
الصناديقي: عبد الرحمن، دمشق؛ شافعي، ناسخ وأمين كتب، خطيب، تجار.
الطباخ: يوسف، دمشق/ الميدان؛ متصوف، تجار.

الطرابلسي: يوسف، طرابلس؛ رئيس الأطباء .
الطويل: أسعد، دمشق؛ شافعي، أديب شاعر.
عبد الرازق: عبد الرحمن، دمشق؛ حنفي، أديب خطيب.
عبد اللطيف: حسن، بعلبك؛ حنبلي، قضاة.
العجلوني: إسماعيل، عجلون؛ شافعي، مدرس، علماء.
العردوكي: عبد الرحمن، حنفي، خطيب.
العطار: علي، حلب/ قارا؛ حنفي، تولى النيابة في المحاكم.
العظم: إسماعيل، حماه/المعرة؛ حنفي، حاكم، ولاة وحكام وملاك.
العلمي: أحمد، القدس؛ شافعي، كاتب.
العمادي: محمد، طرابلس؛ حنفي،عالم، تولوا الإفتاء الحنفي.
العمري: شاكر بن مصطفى، دمشق؛ حنفي، أديب، نائب القاضي.
عويدات: محمد بن عبد المحسن، دمشق؛ شافعي، كاتب صكوك.
الغزي: مصطفى، غزة؛ شافعي، أعيان، تولوا إفتاء الشافعية.
الفلاقنسي: أحمد، حلب/ فلاقنس؛ تولى وقف الحرمين، نساجون، محاسبجية.
القاري: عبد الرحمن، حمص، قارا؛ حنفي، نائب للقاضي العام، تولى الإفتاء.
القباقبي: يوسف، بعلبك؛ أديب مدرس في الأموي، تجار وملاك.
القباني: عمر؛ دمشق؛ من قادة الجند، عسكر وملاك.
القتابي: محمد جربجي، دمشق/ قتبا؛ من قادة الجند، تجار وملاك.
القدسي: عبد الرحيم، القدس؛ شافعي، ناظر وقف.
القسطنطيني: داود، القسطنطينية؛ أرثوذكس، معلم، مطران.
القصيفي: حسين، حماه؛ شافعي ، أديب عارف بالعلوم.
القطان: عثمان بن محمود، دمشق/ كفرسوسا؛ معيد درس، تجار قطن.
القطيفاني: حسين، حوران/ قطفا؛ من قادة الجند، عسكر.
القواف: أبو بكر بن عبد القادر، دمشق؛ شافعي، مجود حافظ مدرس، تجار.
الكاملي: محمد بن محمد، البقاع؛ شافعي، قاضٍ في محكمة الميدان.
الكبيسي: حسن، اليمن؛ شافعي، جابي أوقاف.

الكردي: إلياس، كردي؛ شافعي، عالم متصوف، أولياء.
الكردي: حسن بن سعيد، كردي؛ حنفي، رئيس المؤذنين في الجامع الأموي.
الكزبري: علي، دمشق/ الشاغور؛ شافعي، عالم بالقراءات، علماء وتجار.
الكفيري: محمد، مصر؛ شافعي، أحد الشهود في المحكمة الكبرى.
الكنجي: أحمد، القاهرة؛ شافعي، فقيه، نائب القاضي، موظفون في المحاكم.
كنّان: محمد بن عيسى، دمشق/ الصالحية؛ مؤرخ متصوفة.
الكيال: عبد القادر، دمشق؛ شافعي، مقرئ، كيّال.
كيرلس: سيرافيم طاناس، دمشق؛ أرثوذكس، خوري، ثم بطريركياً.
الكيلاني: عبد القادر، حماه؛ أشراف، نقباء أشراف.
الكيواني: أحمد بن حسين، دمشق؛ شافعي، عسكري، شاعر أديب.
المالكي: أسعد بن محمد، دمشق؛ مالكي، مفتي المالكية .
المجلد: أسعد، دمشق، حنفي، مجلد كتب، مقرئ بالأموي.
المحاسني: سليمان، دمشق؛ حنفي، رئيس كتاب، خطباء.
المحبي: محمد أمين، حماه؛ حنفي، أديب، مؤرخ.
محفوظ: إسماعيل، حنفي، رئيس كتاب في المحاكم.
المرادي: مراد بن علي، بخارى؛ حنفي، تولوا أوقاف الأموي والإفتاء الحنفي.
المزور: صالح، دمشق؛ حنفي، ماهر بالألحان والموسيقى.
مصطفى: أسعد؛ المغرب/ فاس؛ مالكي، مغسل أموات.
المعاريكي: عبد الرحمن، دمشق؛ شافعي، قضاة.
المغربل: حسن، دمشق؛ شافعي، كاتب، مغربل.
المغربي: أعرابي، المغرب؛ مالكي، مغسل أموات.
مغيزل: عبد الفتاح، دمشق؛ شافعي، أديب، طبيب.
المنير: أسعد، حماة؛ شافعي، خطيب مدرس، أعيان.
المنيني: أحمد، طرابلس؛ حنفي، أعيان، خطباء.
موسى: جبرائيل، دمشق/ الميدان؛ أرثوذكس، ناسخ كتب.
موصلي: حسين، الموصل؛ أديب، جندي، عسكر.

النابلسي: عبد الغني، نابلس؛ عالم تولى الإفتاء الحنفي، مدرس، متصوفة.
النحلاوي: أحمد؛ غير محدد، متصوف، من الأولياء.
النقطة: أحمد، دمشق؛ حنفي، مقاطعجي الخزينة، كاتب.
نيكفوروس: أنطاكيه؛ أرثوذكس، مطران دمشق.
الوراق: مصطفى بن إسماعيل، دمشقي؛ حنفي، مدرس، ورّاق.
الوزان: عمر، دمشق؛ حنفي، أديب.
الوفائي: أسعد: حجازي؛ حنبلي، قاضٍ في المحكمة الكبرى.
اليازجي: إسماعيل، دمشق؛ حنفي، فقيه واعظ، كتّاب.
اليازجي: عبد الله، حمص؛ أرثوذكس، وكيل أسعد باشا العظم، ملاك.
اليازجي: يوسف، حمص؛ أرثوذكس، كتّاب.

* * *

قائمة المصـــادر والمراجع

١. سجلات المحاكم الشرعية:

رقم السجل	عدد الصفحات	عدد الحجج	عدد القضاة	المحكمة	السنوات التي تغطيها السجلات ت:هـ/م
١	٣٥٦	١٦٦	٣	الكبرى	٩٩١-٩٩٣هـ/١٥٨٣-١٥٨٥م
١٨	٣١٣	٥٠١	٤	الباب	١١٠٠-١١٠١هـ/١٦٩٨-١٦٩٩م
٢٩	٢٠٢	٤٥٩	٣	القسمة العسكرية	١١١٩-١١٢٠هـ/١٧٠٧-١٧٠٨م
٣٠	٣٥٨	٣٤٤	٤	القسمة العربية	١١٢٠-١١٢١هـ/١٧٠٨-١٧٠٩م
٣١	٤٩٢	٧٧٣	٦	القسمة العسكرية	١١٢٣-١١٢٤هـ/١٧١١-١٧١٢م
٣٢	٢٤١	٦٤٠	٢	القسمة العسكرية	سنوات غير منتظمة
٣٣	٤٧١	٧٦٦	٥	الكبرى	١١٢٤-١١٢٥هـ/١٧١٢-١٧١٣م
٣٤	٥٧٨	١١٤٢	٧	القسمة العسكرية	١١٢٧-١١٣٠هـ/١٧١٥-١٧١٧م
٣٥	٢٧٦	٨٣٠	٤	القسمة العربية	١١٢٩-١١٣١هـ/١٧١٦-١٧١٨م
٣٦	١٠٠	٢٢٨	٢	القسمة العربية	١١٣٠-١١٣٢هـ/١٧١٧-١٧١٩م
٣٧	٣٤٠	٣٠١	٣	القسمة العربية	١١٣٠-١١٣٢هـ/١٧١٧-١٧١٩م
٣٨	٢٧٤	٤١٥	٦	القسمة العربية	١١٣٠-١١٩٤هـ/١٧١٧-١٧٨٠م
٣٩	٤٢١	٤١٧	٥	القسمة العسكرية	١١٣٢-١١٣٤هـ/١٧١٩-١٧٢١م
٤٠	٣٤٩	٧٤٠	٤	القسمة العربية	١١٣٢-١١٤٣هـ/١٧١٩-١٧٣٠م
٤١	٣٠٢	٧٩٦	٦	القسمة العربية	١١٣٣-١١٣٤هـ/١٧٢٠-١٧٢١م
٤٢	٢٣٨	٥٨٠	٥	الكبرى	١١٣٣-١١٣٥هـ/١٧٢٠-١٧٢٢م
٤٣	٥٦٢	٩٢٣	٧	الكبرى	١١٣٢-١١٣٤هـ/١٧١٩-١٧٢١م
٤٤	٤٣٩	٦٧٥	٤	القسمة العربية	١١٣٤-١١٣٤هـ/١٧٢١م
٤٥	٢٤٠	٤٧٧	٤	القسمة العربية	١١٣٤-١١٣٥هـ/١٧٢١-١٧٢٢م
٤٦	١٧٢	٢٩٤	٤	القسمة العربية	١١٣٥-١١٣٦هـ/١٧٢٢-١٧٢٣م
٤٧	٤٩٤	٩٩٢	٦	الكبرى	١١٣٥-١١٣٦هـ/١٧٢٢-١٧٢٣م
٤٨	١٧١	٣٥٩	٣	القسمة العربية	١١٣٥-١١٣٧هـ/١٧٢٢-١٧٢٤م
٤٩	٢٨٣	١٠٧٦	٤	القسمة العربية	١١٣٥-١١٣٧هـ/١٧٢٢-١٧٢٤م
٥٠	٤٦٠	٨٥٩	٥	القسمة العربية	١١٣٦-١١٣٦هـ/١٧٢٣م
٥١	٣٤٩	٧٧٣	٥	القسمة العربية	١١٣٦-١١٤٢هـ/١٧٢٣-١٧٢٩م
٥٢	٢٧٩	٧٣٠	٢	الباب	١١٣٧-١١٣٨هـ/١٧٢٤-١٧٢٥م
٥٣	١٤٠	٤٣٣	٤	القسمة العربية	١١٣٧-١١٣٨هـ/١٧٢٤-١٧٢٥م
٥٤	٢٩٩	٣٧١	٥	القسمة العربية	١١٣٧-١١٤٠هـ/١٧٢٤-١٧٢٧م
٥٥	٣٢٤	٦٣٩	٧	القسمة العسكرية	١١٣٧-١١٤١هـ/١٧٢٤-١٧٢٨م
٥٦	٢٢٨	٥٦٦	٣	الكبرى	١١٣٧-١١٤٢هـ/١٧٢٤-١٧٢٩
٥٧	٤٩١	١٢٧٢	٩	القسمة العربية	١١٣٨-١١٤٢هـ/١٧٢٥-١٧٢٩م
٥٨	٣٥٨	٦٤٦	٤	العونية	١١٣٨-١١٣٨هـ/١٧٢٥م
٥٩	٤٧٧	١١٠٣	٤	العونية	١١٣٩-١١٤١هـ/١٧٢٦-١٧٢٨م
٦٠	٤٢٩	٨٩٦	٧	القسمة العربية	١١٣٩-١١٤٣هـ/١٧٢٦-١٧٣٠م
٦١	٣٥٠	٦٣٩	٤	القسمة العربية	١١٤٠-١١٤٢هـ/١٧٢٧-١٧٢٩م

رقم السجل	عدد الصفحات	عدد الحجج	عدد القضاة	المحكمة	السنوات التي تغطيها السجلات ت:هـ/م
٦٢	٣٩٥	٩٥٩	٥	القسمة العربية	١١٤٠-١١٤٢هـ/١٧٢٧-١٧٢٩م
٦٣	٤٩٦	١٢٢٠		الميدان	١١٤١-١١٤٣هـ/١٧٢٨-١٧٣٠م
٦٤	٢٢٨	٤٥٤	٥	الكبرى	١١٤١-١١٤٥هـ/١٧٢٨-١٧٣٢م
٦٥	٣١٢	٧٢٥	٦	القسمة العربية	١١٤٢-١١٤٥هـ/١٧٢٩-١٧٣٢م
٦٦	٣٣٢	٧٢٦	٥	القسمة العربية	١١٤٣-١١٤٥هـ/١٧٣٠-١٧٣٢م
٦٧	٤٣٩	١١٧٧	٥	الكبرى	١١٤٣-١١٤٥هـ/١٧٣٠-١٧٣٢م
٦٨	٣٩٥	٥٠٠	٦	القسمة العربية	١١٤٤-١١٤٤هـ/١٧٣١م
٦٩	١٠٠	٢٠٤	٣	القسمة العربية	١١٤٥-١١٤٥هـ/١٧٣٢-١٧٣٣م
٧٠	٣٩٠	٨١٠	٤	القسمة العربية	١١٤٥-١١٤٧هـ/١٧٣٢-١٧٣٤م
٧١	١٢٤	٢٤٢	٣	القسمة العربية	١١٤٥-١١٤٧هـ/١٧٣٢-١٧٣٤م
٧٢	٢٠٧	٣٧٠	٤	القسمة العربية	١١٤٧-١١٤٩هـ/١٧٣٤-١٧٣٦م
٧٣	٢٠٠	٣٧٩	٤	الكبرى	١١٤٨-١١٤٨هـ/١٧٣٥م
٧٤	١٨٨	٣٤٢	٣	القسمة العربية	١١٤٨-١١٤٩هـ/١٧٣٥-١٧٣٦م
٧٥	٣٨١	٥٣٣	٣	العونية	١١٤٨-١١٤٨هـ/١٧٣٥م
٧٦	١٥٥	٣٩١	٥	القسمة العربية	١١٤٨-١١٤٨هـ/١٧٣٥م
٧٧	١٩٧	٣١٢	٣	الكبرى	١١٤٨-١١٤٨هـ/١٧٣٥م
٧٨	٣٩٠	٦٨٠	٦	القسمة العربية	١١٤٨-١١٥٠هـ/١٧٣٥-١٧٣٧م
٧٩	٣٩٨	٤٠٣	٣	القسمة العربية	١١٣٥-١١٥٦هـ/١٧٢٢-١٧٤٣م
٨٠	١٦٠	٢٧٩	٦	الكبرى	١١٤٨-١١٥٠هـ/١٧٣٥-١٧٣٧م
٨١	٣٥٥	٥١٤	٤	القسمة العربية	١١٤٦-١١٤٩هـ/١٧٣٣-١٧٣٦م
٨٢	٣٦٥	٧٣٩	٦	القسمة العربية	١١٤٨-١١٥٠هـ/١٧٣٥-١٧٣٧م
٨٣	١٧٩	٣٣٩٣	٤	القسمة العربية	١١٤٨-١١٥٠هـ/١٧٣٥-١٧٣٧م
٨٤	١٦٤	٣١١	٦	القسمة العربية	١١٤٨-١١٥٠هـ/١٧٣٥-١٧٣٧م
٨٥	١٣٩	١٩٦	٦	القسمة العربية	١١٤٩-١١٥١هـ/١٧٣٦-١٧٣٨م
٨٦	١٦٠	٢٥٧	٥	الكبرى	١١٤٩-١١٥١هـ/١٧٣٦-١٧٣٨م
٨٧	٣٠١	٥٥٥	٧	القسمة العربية	١١٥٠-١١٥٠هـ/١٧٣٧م
٨٨	١٣٤	٤٨٧	٧	الكبرى	١١٥٠-١١٥١هـ/١٧٣٧-١٧٣٨م
٨٩	٢٩٦	٤٤٨	٧	القسمة العربية	١١٥٠-١١٥١هـ/١٧٣٧-١٧٣٨م
٩٠	٢٦٦	٤٦٥	٥	القسمة العربية	١١٥٠-١١٥٣هـ/١٧٣٧-١٧٤٠م
٩١	١٦٠	٣٦٤	٣	الكبرى	١١٥٨-١١٥٩هـ/١٧٤٥-١٧٤٦م
٩٢	٤٦١	٨٥٢	٥	القسمة العربية	١١٥١-١١٥١هـ/١٧٣٨م
٩٣	١٨٠	٣٠٨	٥	الميدان	١١٥١-١١٥١هـ/١٧٣٨م
٩٤	٢٥١	٤٤١	٦	القسمة العربية	١١٥٢-١١٥٣هـ/١٧٣٩-١٧٤٠م
٩٥	٣٣٦	٧٥٧	٥	الباب	١١٥٣-١١٥٣هـ/١٧٤٠م
٩٦	١٦٠	٣٥٩	٣	العونية	١١٤٣-١١٦٤هـ/١٧٣٠-١٧٥١م
٩٧	١٩٠	٣٧٤	٣	الباب	١١٥٣-١١٦٤هـ/١٧٣٠-١٧٥١م
٩٨	١٧٦	٢٧٤	٤	الباب	١١٥٤-١٢٥٨هـ/١٧٥١-١٧٧١م
٩٩	٢٩٢	٥٢٣	٦	الباب	١١٥٢-١١٥٣هـ/١٧٣٩-١٧٤٠م
١٠٠	٩٨	١٦٩	٥	الباب	١١٥٤-١١٥٥هـ/١٧٤١-١٧٤٢م
١٠١	٣٨٠	٥٥٧	٣	الباب	١١٥٤-١١٥٧هـ/١٧٤١-١٧٤٤م

رقم السجل	عدد الصفحات	عدد الحجج	عدد القضاة	المحكمة	السنوات التي تغطيها السجلات ت:هـ/م
١٠٢	١٩٢	٢٢٥	٥	الباب	١١٥٤-١١٦٣هـ/١٧٤١-١٧٤٩م
١٠٣	٢٣٥	٥٧١	٣	الباب	١١٣٨-١١٥٥هـ/١٧٢٥-١٧٤٢م
١٠٤	٣٩٨	٧١٦	٨	الباب	١١٨٣-١١٨٣هـ/١٧٦٩م
١٠٥	٢١١	٧١٢	٦	الباب	١١٥٥-١١٥٦هـ/١٧٤٢-١٧٤٣م
١٠٦	١٣٠	٢٢٢	٦	العونية	١١٥٥-١١٥٦هـ/١٧٤٢-١٧٤٣م
١٠٧	١٢٠	٢٥٢	٣	العونية	١١٣٤-١١٥٦هـ/١٧٢١-١٧٤٣م
١٠٨	١٣١	٣٢٩	٣	الباب	١١٥٦-١١٥٦هـ/١٧٤٣م
١٠٩	١٩٨	٣٨٥	٦	الميدان	١١٥٧-١١٥٨هـ/١٧٤٤-١٧٤٥م
١١٠	١٤٨	٢٨٠	٥	الباب	١١٥٧-١٢٢٠هـ/١٧٤٤-١٨٠٥م
١١١	١٧٨	٣٩٨	٤	الباب	١١٥٧-١١٥٩هـ / ١٧٤٤ - ١٧٤٦م
١١٢	٢١٢	٤٧١	٥	القسمة العربية	١١٥٩-١١٥٩هـ/١٧٤٦م
١١٣	٣٧٢	٥٦٣	٧	الباب	١١٤٣-١١٥٩هـ/١٧٣١-١٧٤٦م
١١٤	٢٧٠	٤٥٢	٤	الباب	١١٥٩-١١٦٠هـ/١٧٤٦-١٧٤٧م
١١٥	٢٦٢	٥٠٣	٤	القسمة العربية	١١٥٩-١١٦١هـ/١٧٤٦-١٧٤٨م
١١٦	٣٨٨	٨٥٦	٤	الباب	١١٥٩-١١٦٢هـ/١٧٤٦-١٧٤٩م
١١٧	٢٦٣	٣٨١	٤	الميدان	١١٥٩-١١٦١هـ/١٧٤٦-١٧٤٨م
١١٨	١٤١	٢٥١	٤	القسمة العربية	١١٩٩-١٢٠٠هـ/١٧٨٤-١٧٨٥م
١١٩	٣٣٦	٦٤٢	٧	القسمة العربية	١١٦٠-١١٦٥هـ/١٧٤٧-١٧٥١م
١٢٠	٣٣٩	٦٣٨	٥	الباب	١١٦١-١١٦٢هـ/١٧٤٨-١٧٤٩م
١٢١	٤٦٠	٤٧٧	٧	الباب+العونية	١١٦٢-١١٦٢هـ/١٧٤٨-١٧٤٩م
١٢٢	٢٠٠	٤٣٨	٣	الباب	١١٦٢-١١٦٤هـ/١٧٤٨-١٧٥٠م
١٢٣	٣٩٩	٥٨٠	٥	الميدان	١١٦٢-١١٦٣هـ/١٧٤٨-١٧٤٩م
١٢٤	٣٥٨	٦٢١	٥	الكبرى	١١٦٢-١١٦٣هـ/١٧٤٨-١٧٤٩م
١٢٥	٢٩٤	٧٥٤	٥	القسمة العربية	١١٦٣-١١٦٣هـ/١٧٤٩م
١٢٦	٧٨	١٢٨	٥	الكبرى	١١٦٣-١١٦٤هـ/١٧٤٩-١٧٥٠م
١٢٧	٢٠٤	٢٦٧	٣	القسمة العسكرية	سنوات غير منتظمة
١٢٨	٢٠٠	٣٧٦	٩	الميدان	١١٦٣-١١٦٦هـ/١٧٤٩-١٧٥٢م
١٢٩	١١٢	٢٢٦	٤	الباب	١١٦٣-١٢١٠هـ/١٧٤٩-١٧٩٥م
١٣٠	٢٧٦	٥٥٨	٥	الميدان	١١٦٤-١١٦٤هـ/١٧٥٠م
١٣١	٣٠٠	٣٦٥	٥	القسمة العربية	١١٦٤-١١٦٤هـ/١٧٥٠م
١٣٢	٣٠٣	٩١٧	٥	القسمة العربية	١١٦٥-١١٦٥هـ/١٧٥١م
١٣٣	٣٠٠	٥٨٩	١٠	الباب	١١٦٥-١١٦٥هـ/١٧٥١م
١٣٤	١٥٧	٣٢٣	٣	الباب	١١٦٦-١١٦٦هـ/١٧٥٢م
١٣٥	٢٤٧	٣٧٢	٥	الكبرى	١١٦٦-١١٦٨هـ/١٧٥٢-١٧٥٤م
١٣٦	١٦٤	٣٦٦	٥	العونية	١١٦٦-١١٦٦هـ/١٧٥٢م
١٣٧	٢١٦	٢٩٨	٤	الباب	١١٦٦-١١٦٦هـ/١٧٥٢م
١٣٨	٢٠٠	٣٠٥	٤	القسمة العربية	١١٦٦-١١٦٩هـ/١٧٥٢-١٧٥٥م
١٣٩	٢٩٥	٣١٧	٢	الباب	١١٦٧-١١٦٨هـ/١٧٥٣-١٧٥٤م
١٤٠	١٨٢	٣١١	٢	الباب	١١٦٨-١١٧١هـ/١٧٥٤-١٧٥٧م
١٤١	٢٨٠	٣١٤	٥	الباب	١١٦٧-١١٦٨هـ/١٧٥٣-١٧٥٤م

رقم السجل	عدد الصفحات	عدد الحجج	عدد القضاة	المحكمة	السنوات التي تغطيها السجلات ت:هـ/م
١٤٢	٤٥٢	٨٩٣	٥	العونية	١١٦٨-١١٧١هـ/١٧٤٥-١٧٥٧م
١٤٣	٣٩٣	٧٢٦	٦	القسمة العربية	١١٦٩-١١٧٠هـ/١٧٥٥-١٧٥٦م
١٤٤	٢٧٧	٣٥٧	٤	الباب	١١٦٧-١١٧٠هـ/١٧٥٣-١٧٥٦م
١٤٥	٣٩١	١٠٣٥	٦	القسمة العربية	١١٦٩-١١٧٠هـ/١٧٥٥-١٧٥٦م
١٤٦	٣٠٣	٦١٣	٦	الكبرى	١١٧٠-١١٧٢هـ/١٧٥٦-١٧٥٧م
١٤٧	٢٩٤	٥٠٧	٥	الباب	١١٧٠-١١٧٠هـ/١٧٥٦م
١٤٨	١٩٣	٤٤١	٣	الميدان	١١٧١-١١٧٢هـ/١٧٥٧-١٧٥٨م
١٤٩	٢٦٨	٦٢٠	٣	الباب	١١٧١-١١٧٣هـ/١٧٥٧-١٧٥٩م
١٥٠	٨٠	١٥٨	٣	الباب	١١٧٢هـ/١٧٥٨م
١٧٩	٣٢٦	٣٨٩	٤	القسمة العسكرية	١١١٨ـ ١١٦٤هـ/١٧٠٦ـ١٧٧٤م

٢. سجلات الأوقاف :

أ. دفتر تحرير إيراد ومصارف وقف جامع شريف أموي در شام شريف في سنة ١١١٩هـ/١٧٠٧، اسطنبول رقم ١٠٤، نسخة مصورة في مركز الوثائق والمخطوطات، الجامعة الأردنية، عن النسخة الأصل.

ب. دفتر أوقاف المدرسة الفارسية، موجود في سجل محكمة (الباب)،رقم ١٨ص- ص: ١٩-٢٠، يغطي الفترة من ١ محرم - ٥ ذي القعدة ١١٠٠هـ/٢٧ تشرين الأول ١٦٨٨م.

ج. دفتر أوقاف زاوية الشيخ حسن التستري، موجود في سجل، (محكمة الباب) رقم ١٣٤، ص-ص:٢٢٧-٢٢٨، يغطي الفترة من سنة ١١٤٦-١١٦٦هـ/١٧٣٣-١٧٥٢م.

د. دفتر أوقاف سليمان باشا العظم، (ت: ١١٥٦هـ/١٧٤٣م) موجود في سجل رقم ٩٤، (محكمة القسمة الغربية)، ص-ص: ٢٣-٢٦، ١٤ ربيع الثاني/ ١٢ آب ١٧٣٨م.

٣. الوثائق العثمانية:

أ. دفاتر الأوامر الصادرة من السلاطين والولاة والقضاة المحفوظة في مديرية الوثائق التاريخية بدمشق:

رقم الدفتر	السنوات التي يغطيها الدفتر	عدد الوثائق	عدد الصفحات	اسم المترجم
١	١١٩٤-١٢٠٨هـ/١٧٨٠-١٧٩٣م	١٨٠	٣٧	صبري فريد بديوي زاده
٥/أ	١٢٦١-١٢٦١هـ/١٨٤٤-١٨٤٥م	٣٥٩	٢٩٢	صبري فريد بديوي زاده
٦	١٢٧٨-١٢٧٩هـ/١٨٦١-١٨٦٢م	٤٨	٢٢	عبد الرحمن بن حمزة الحمزاوي

ب. الوثائق المتفرقة في مجموعة وثائق، القسم العثماني (المكتوبة باللغة العربية):

رقم الوثيقة	موضوع الوثيقة	التاريخ (هـ/م)
١٩/أ	بيان إيراد ومصروف أوقاف رضي الدين الغزي	١١٧٣هـ/١٧٥٩م
٢٥/أ	بيان إيراد ومصروف أوقاف السادة القلانسية في دمشق	١١٧٩هـ/١٧٦٥م
١٣/أ	بيان تكاليف وأجور بناء بيت مصطفى الغزي الدمشقي	أول جمادى الأولى ١١٥٦هـ/٢٢ حزيران ١٧٤٣م
٢٦/أ	مخصصات تعيين بعض المصاريف الخاصة بالجامع الأحمر	١١ ربيع الأول ١١٨٠هـ/١٧ آب ١٧٦٦م
٢٩/ب	حجة تعيين بوظيفة البوابة لأبناء أحمد بن جدي في المدرسة الفلكية	١٩ رجب ١١٣٢هـ/٢٦ أيار ١٧١٩م
٣٠/ب	توكيل أحمد بن جدي بوظيفة التولية على المدرسة الفلكية	٣٠ رجب ١١٣٢هـ/٧ حزيران ١٧١٩م

رقم الوثيقة	موضوع الوثيقة	التاريخ (هـ/م)
٤٢/ب	عقد استئجار أوقاف الجامع الأموي	١٠ شوال ١١٤٩هـ/١١ شباط ١٧٣٦م
٤٣/ب	ادعاء عبد الكريم الحلبي على يحيى التاجي متولي جامع السقيفة	١٧ شوال ١١٤٩هـ/٨ شباط ١٧٣٦م
٤٤/ب	ادعاء محمد القباني الدمشقي على متولي وقف الجامع الأحمر	٥ محرم ١١٤٩هـ/١٧ أيار ١٧٤٨م
٥٦/ب	عقد شراء باسم أحمد أفندي المرادي بالوكالة الشرعية عن أسعد باشا العظم	٣ جمادى الآخرة ١١٦٢هـ/٢١ أيار ١٧٤٨م
٥٧/ب	عقد شراء باسم محمد أفندي المرادي بالوكالة عن أسعد باشا العظم	٤ جمادى الآخرة ١١٦٢هـ/١٠ أيار ١٧٤٨م
٦٢/ب	عقد شراء باسم علي بن محمد أفندي المرادي بالوكالة عن أسعد باشا العظم	٢٥ ربيع الثاني ١١٦٢هـ/١٤ نيسان ١٧٤٨م
٦٦/ب	عقد شراء باسم محمد سعيد بن أحمد المحاسني عن أسعد باشا العظم	١٦ رجب ١١٦٣هـ/١٩ حزيران ١٧٤٩م
٧٤/ب	عقد شراء باسم يوسف آغا عبد الله آغا بالوكالة الشرعية عن أسعد باشا العظم	١٦ صفر ١١٦٤هـ/١٣ كانون الثاني ١٧٤٨م
٧٧/ب	عقد شراء باسم محمد سعيد بن أحمد المحاسبي بالوكالة عن أسعد باشا العظم	٢٣ ربيع الثاني ١١٦٦هـ/٢٨ كانون الثاني ١٧٥٢م
٧٨/ب	عقد شراء باسم محمد سعيد بن أحمد المحاسبي بالوكالة عن أسعد باشا العظم	١٥ ربيع الأول ١١٦٩هـ/ ١٨ كانون الثاني ١٧٥٢م
٨٠/ب	ادعاء على متولي وقف أسماء بنت أسعد باسم العظم	١٨ شعبان ١١٩٩هـ/٣ كانون الأول ١٧٨٤م
٩٦/ب	وصل مقبوضات من ورثة الشيخ بكر الدسوقي	أول محرم ١١٩٩هـ/١٥ تشرين الثاني ١٧٨٤م
٩٧/ب	أمر سلطاني برفع التكاليف الشاقة عن أوقاف أسعد باشا العظم	١٧ رجب ١٢٠١هـ/٨ تشرين الثاني ١٧٨٦م

٤- أوراق العائلات ومشجرات النسب:

أ. أوراق عائلة الغزي في دمشق، وتضم مشجرات النسب الخاصة بها وبعض الأوراق المتعلقة بأملاكها، وقد تفضل باطلاعنا عليها وتصوير بعضها السيد باسل الغزي.

ب. مجموعة أوراق عائلة العمادي، وتضم مراسلات ومكاتبات خاصة بها، وهي محفوظة في مكتبة الأسد، مخطوط رقم ٥١٦٢، (الظاهرية) تحت عنوان: "مكاتبات ورسائل أبناء القرن الثامن عشر" وهي:

الرقم	موضوع الرسالة	التاريخ (هـ/م)	رقم الورقة
١	رسالة من حامد العمادي إلى شيخ الإسلام في اسطنبول.	غير مؤرخة	ق١و
٢	رسالة من حامد العمادي إلى مفتي حلب أحمد الكواكبي يدعوه فيها لزيارة دمشق.	غير مؤرخة	ق٢و
٣	رسالة من حامد العمادي إلى أمين فتوى شيخ الإسلام.	١١٤٠هـ/١٧٢٧م	ق٣و
٤	رسالة من حامد العمادي إلى شيخ الإسلام يقدم له الطاعة ويدعو له.	١١٣٨هـ/١٧٢٥م	ق٤و
٥	رسالة إلى صالح أفندي خطيب مكة يرجو منه العفو.	غير مؤرخة	ق٥و
٦	رسالة كتب بها تقريض على رسالة ألفها علمي أحمد أفندي قاضي مصر سابقاً.	غير مؤرخة	ق٦-٨و
٧	أشعار كتبها مؤرخاً بها بناء دار للكتب في بيته.	١١٣٦هـ/١٧٢٣م	ق١٠و
٨	أشعار كتبها مادحاً بها نسب بني عبد الهادي العمري.	١١٣٩هـ/١٧٢٦م	ق١٣و
٩	أشعار كتبها مؤرخاً بناء حمام إسماعيل باشا العظم.	١١٤٨هـ/١٧٣٥م	ق٢٣و
١٠	أشعار كتبها في مدح قاضي الشام محمد أفندي زاده.	١١٣٥هـ/١٧٢٢م	ق١١و
١١	رسالة شكر كتبها إلى قاضي اسطنبول عليمي أفندي زاده.	١١٤٩هـ/١٧٣٦م	ق٣١و
١٢	رسالة إلى قاضي اسطنبول يمدح فيها أعمال فتحي الدفتري.	١١٥٢هـ/١٧٤٥م	٣٢و

الرقم	موضوع الرسالة	التاريخ (هـ/م)	رقم الورقة
١٣	رسالة إلى أئمة دار السعادة يمدح لهم بها فتحي الدفتري.	١١٥٢هـ/١٧٣٩م	ق٣٥ظ
١٤	رسالة إلى دفتر دار اسطنبول مصطفى عاطف أفندي.	١١٥٥هـ/١٧٤٢م	ق٤٦ظ
١٥	رسالة إلى يوسف أفندي زاده خوا جكان السلطان.	١١٥٦هـ/١٧٤٣م	ق٤٨ظ
١٦	رسالة إلى بعض علماء الروم يطلب منهم إيصال دعواه للسلطان.	غير مؤرخة	ق٥٤و
١٧	رسالة إلى نقيب إشراف اسطنبول يشكره فيها على نقيب علي العجلاني نقيباً.	١١٥٨هـ/١٧٤٥م	ق٥٥ظ
١٨	رسالة إلى شيخ الإسلام بسبب إهمال القاضي بكتب المدرسة العمرية.	١١٦٢هـ/١٧٤٨م	ق٦٠و
١٩	رسالة إلى شريف مكة من أسعد باشا العظم يعزيه فيها بوفاة ولده.	غير مؤرخة	ق٨١ظ
٢٠	رسالة إلى أحمد آغا خزندار السلطان يطلب منه إظهار أنه محسوب على السلطان من أعيان دمشق في رسائله.	١١٦٨هـ/١٧٥٤م	ق٨٤و
٢١	رسالة إلى مفتي طرابلس يطلب فيها إعارته بعض الكتب.	١١٤٤هـ/١٧٣١م	١٤ظ

ج. مجموع أوراق عائلة الأيوبي وهي محفوظة في مكتبة الأسد، مخطوط رقم ٦٨١٤، (الظاهرية) تحت عنوان: "أشعار محمد سعيد الأيوبي" وهي:

الرقم	موضوع الوثيقة	رقم الورقة
١	مجموعة أشعار نظمها الشيخ عبد الغني النابلسي مؤرخاً فيها بناء داره سنة ١١٣١هـ/١٧١٨م.	ق٣٤و
٢	أشعار للشيخ عبد الغني النابلسي مؤرخاً فيها وفاة سعد الدين الصديقي سنة ١١١٧هـ/١٧٠٥م.	ق٣٥ظ
٣	تقييد تاريخ وفاة الشيخ أبو المواهب الحنبلي (ت:١١٢٦هـ/١٧١٤م) ومحمد الكاملي (ت:١١٣١هـ/١٧١٨م) وغيرهم.	ق٤٤و
٤	تاريخ دخول محمد شركس باشا إلى دمشق الشام نهار الخميس ٢٦ محرم ١١٢٦هـ/١٥ شباط ١٧١٤م.	٤٨ظ

الرقم	موضوع الوثيقة	رقم الورقة
٥	أمر من والي دمشق بالكشف عن قتيل (باللغة العثمانية).	٥٤و
٦	كتاب إلى آغا دار السعادة فخر أرباب الدولة محمد أفندي الدفتري الأعظم.	٥٥ظ
٧	عرض للدولة بسبب السيد عبد القادر بن علي بشه بجباية الخراج لأجل أن يحدد العسكر ويقيدهم.	٥٥و
٨	حجة تعين عبد الرحمن من علي بشه الخباز في قراءة مصحف شريف بجامع مراد بمحلة السويقة.	٧٥و
٩	إيجارة دار لحافظها حسن آغا بن مصطفى آغا في محلة الميدان بزقاق الموصلي لمدة سنة كاملة.	٥٦ظ
١٠	حجة تعيين عبد الله بن سليمان البقاعي بوظيفة الآذان بجامع سنان آغا.	٦٠ ظ
١١	صورة براءت فراغ: شام شريفنده واقع أموية جامع شريفندة يومي أوآقجه وظيفة مؤذن.	٦١ظ
١٢	وصل مقبوضات أموال وقف البيمارستان النوري من الشيخ محمد غازي باشاه بن أيوب الخلوتي	ق٦٥و
١٣	شام شريف واقع سادات مصريون أوقاف شريطي محصور لندن يومي ابكي محمد سعيد وعبد الله وجه اشتراك.	٦٦ظ
١٤	إجارة دار الوالده من الفقير محمد سعيد الأيوبي ليوسف بن الهدايا الواقعة بحي الميدان.	٦٦ظ
١٥	صورة ما كتبه أعيان الشام ومفتيها وقضاتها ونوابهم إلى السلطان العثماني أوله: بسم الله، كاشف الغمة الذي من على المسلمين بقمع المفسدين... وبعد فمن قبح الواقعة أنه في دمشق الشام سنة ١١٢٨هـ/١٧١٥م تولي قضائها إبراهيم أفندي، فما وصل واستقر بها شرع يأخذ الرشوة وصيّر الباطل حقاً والحق باطل وكان له جرأة على أخذ الأموال بواسطة ترجمانه وكاتبيه ويقول للخصم خصمك دفع مال كذا لأجعل الحق له فكم معك حتى أصيره لك...	ق٧٧/ ٨١ظ
١٦	أشعار نظمها الشيخ صادق بن محمد الخراط (ت:١١٤٣هـ/١٧٣٠م).	ق٩٣و
١٧	فائدة للشيخ عبد الغني النابلسي عن عادة أهل مكة عند شرب القهوة وقولهم كلمة جباعندما يمدها المضيف .	ق١٠٠ظ
١٨	صورة رسالة للشيخ عبد الغني النابلسي لأحد علماء دمشق.	ق١٩و
١٩	رسالة إلى علي بن حسين المرادي.	ق١٢٣و

د. مشجرات النسب المحفوظة في مديرية الوثائق التاريخية، دمشق، ضمن مجموعة "مشجرات النسب والوقفيات":

أ. وثيقة رقم ٢٠ وقف آل الشوبكي، ١٧ رمضان ١٠٩٥هـ/٢٧ آب ١٦٨٣م.

ب. وثيقة رقم ١٢ مشجرة نسب آل الصابوني، ١٢٥٩هـ/١٨٤٣م.

ج. وثيقة رقم ١٩ مشجرة نسب أسرة آل ماضي، ١٤ رجب ١١٨١، ٦ كانون الأول ١٧٦٧م.

د. وثيقة رقم ٣ مشجرة نسب آل الحصني، ١٤ شوال ١٩٩٧هـ/١٠ أيلول ١٧٨٢م.

٥. محفوظات الأديرة والكنائس:

١. سجل رقم ٣، علم وبيان واردات دير القديسة تقلا في قرية معلولا عن ١٤ محرم ١٢٠٢هـ/١٧ حزيران ١٧٨٧م.

٢. دفتر رقم ٨، بيان واردات ومصاريف دير مارتقلا معلولا عن سنة ١١٨٢هـ/ ١٧٦٨م.

٣. دفتر الطرش واللمَّات ابتداءً من ١٧ شوال ١٢٠٦هـ/١٠ حزيران ١٧٩١م لدير مارتقلا معلولا.

٤. دفتر إيراد ومصروفات دير قرية دير عطية في دمشق عن سنة ١١٢٥هـ/ ١٨٠٧م موجود ضمن مجموعة الدفاتر المحفوظة في دير مارتقلا.

٥. وثيقة رقم ١، بيان إيراد ومصروفات أوقاف دير مارتقلا معلولا عن سنة ١٢١٨هـ/١٨٠٣م.

٦. وثيقة رقم ٢، بيان إيراد ومصروفات أوقاف دير مارتقلا معلولا عن سنة ١٢١٩هـ/١٨٠٤م.

٧. وثيقة رقم ٣، بيان إيراد ومصروفات أوقاف دير طور سينا بدمشق عن سنة ١٢١٧هـ/١٨٠٢م.

٨. دفتر محتويات كنيسة القديس يوحنا في دير مارتقلا معلولا لعام ١٢١٠هـ/ ١٧٩٠م.

٩. مجموعة المخطوطات والأوراق المحفوظة في خزانة دير مارتقلا معلولا وتضم

كتب مقدسة من أناجيل وطقسيات وحواريات وتفاسير بعض النصوص والعقائد وكتب صلوات.

١٠. محفوظات كنيسة الروم الأرثوذكس المريمية، دمشق، وفيها مجموعة وثائق تعود أغلبها إلى أوائل القرن ١٣هـ/١٩م، اطلعنا عليها أمين الوثائق السيد جوزيف زيتون.

١١. مجموعة الأناجيل الموقوفة في كنيسة الروم الأرثوذكس في مدينة الكرك المنسوخة في القرن ١٢هـ/١٨م في دمشق.

٦. الخرائط والصور:

١. خريطة دائرة المساحة العسكرية، دمشق ١٩٦٣ قياس ١/١٠,٠٠٠ مخطط مدينة دمشق.

٢. خريطة دائرة المساحة العسكرية، دمشق ١٩٧٨ قياس ١/٥٠٠٠٠ مخطط مدينة دمشق.

٣. مجموعة الصورة الخاصة بالجوامع والمساجد والمدارس والأديرة صورها الباحث صيف ١٩٩٧.

٧. المخطوطات:

* البكري الصديقي، مصطفى بن كمال الدين (ت:١١٦٢هـ/١٧٤٨م).

– النصيحة السنية في معرفة آداب كسوة الخلوتية، مخطوط رقم ٣٥١٢، الظاهرية، مكتبة الأسد، دمشق، ق ق١١-٤١، د.ت.

– هدية الأحباب فيما للخلوة من الشروط والآداب، مخطوط رقم ٤٥١٢، الظاهرية، مكتبة الأسد، دمشق، ق ق٤١-٦٢، د.ت.

– نظم القلادة في كيفية جلوس المريد على السجادة، مخطوط رقم ٣٥١٢، الظاهرية، مكتبة الأسد، دمشق، ق-ق ١٢٩-١٦٢، د.ت.

– بلغة المريد ومشتهى موقف السعيد، مخطوط رقم ٦٩١٦، الظاهرية، مكتبة الأسد، دمشق، ق-ق: ١٩-١٣٢، عليها تملك بتاريخ ١١٧٢هـ/١٧٥٨م.

– الخمرة الحسية في الرحلة القدسية، مكتبة محمد أمين الأنصاري، القدس،

بنسخة مصورة على شريط رقم ٢٢٨/٢٩٧١٨، المكتبة الهاشمية، جامعة آل البيت ق–ق: ١–٤٠و.

– مجموعة أوراد وأذكار، مخطوط رقم ١٠٩٨٣، الظاهرية، مكتبة الأسد، دمشق، ق–ق: ١٢٢ ورقة، د.ت.

– نبذة في الحكم، مخطوط رقم ١٠٠٤٩، الظاهرية، مكتبة الأسد، دمشق، ق.ق: ١١٨و–١٢٩ظ، د.ت.

* البعلي، أبو المواهب بن عبد الباقي الحنبلي (ت:١١٢٦هـ/١٧١٤م).

– فتوى في كتاب التجارة والشراكة والملكيات العامة، مخطوط رقم ١٠٦١٨، الظاهرية، مكتبة الأسد، دمشق، ق–ق: ١٢–٦٢، عليها تواريخ متفرقة آخرها سنة ١١٢٤هـ/١٧١٢م.

* البيتماني، حسين بن طعمة (ت:١١٧٥هـ/١٧٦٠م).

– ديوان فتح الملك الجواد، ومدح الأسياد، مخطوط رقم ١٧٠٨٧، الظاهرية، مكتبة الأسد، دمشق، ٤٤ ورقة، د.ت.

– كشف الالتباس في مسألة السماع، مخطوط رقم ٦٦٠٩، الظاهرية، مكتبة الأسد، دمشق، ق.ق ٩٨–١٠٠ د.ت.

– رسالة في مشروعية جهر السادة الصوفية بالذكر، مخطوط رقم ١٧٠٧٢، الظاهرية، مكتبة الأسد، دمشق، ١٤ ورقة نسخت بتاريخ ١١٦٨هـ/١٧٠٤م.

– الهداية والتوفيق في آداب سلوك الطريق، مخطوط رقم ١١٢٨٢، الظاهرية، مكتبة الأسد، ضمن مجموع، ق.ق ١–٨١ظ، د.ت.

* الحائك، إسماعيل بن علي بن رجب (ت:١١١٣هـ/١٧٠١م).

– كناش في الفقه والفرائض وعليه تقاريض وفوائد لعلماء من دمشق وأدلة فتاوى متفرقة، مخطوط رقم ٥٦٧٧، الظاهرية، مكتبة الأسد، ٧٢ ورقة، د.ت.

* الحسيبي، محمد أبو السعود (بعد ١٢٣٣هـ/١٨٦٦م).

– حادثة الستين وتراجم المعاصرين، مخطوط رقم ٤٦٦٨، الظاهرية، مكتبة الأسد، دمشق، ٢٥ ورقة.

* الحلاق، أحمد بن حسين بن حشيش (ت:١١٥٥هـ/١٧٤٢م).

– منعش الأرواح في البسط والانشراح، مخطوط رقم ٦٩٢، الظاهرية، مكتبة

الأسد، ق-ق: ٥٣-٨٢، د.ت.

* الداديخي، حسين بن أحمد (ت:١١٧٥هـ/١٧٦١م).

- الفيض المنبوع من التعريفات، مخطوط رقم ٤١٠١، الظاهرية، مكتبة الأسد، دمشق، ٥٢ ورقة، د.ت.

* الدكدكجي، محمد بن إبراهيم بن محمد التركماني الدمشقي (ت:١١٣٠هـ/١٧١٩م).

- مجموع أسانيده وإجازاته، مخطوط رقم ٩٠٧٣، الظاهرية، مكتبة الأسد، دمشق، ٤١ ورقة، د.ت.

- قطعة في طبقات الصوفية فيها تراجم رجال الشاذلية، مخطوط رقم ٩٢٧٣، ق-ق: ٥٢-٧٣، د.ت.

* الدمياطي، محمد بن أحمد الدمشقي (ت: ١١٧٨هـ/١٧٦٤م).

- المدامة الأرجوانية في المقامة الرضوانية، مخطوط رقم ٤٧٠٥، الظاهرية، مكتبة الأسد، دمشق، ٢٢ ورقة د.ت.

* الروزنامجي، محمد بن طاهر الدمشقي (ت:١١٧٥هـ/١٧٦١م).

- مجموع أشعار وموشحات، مخطوط رقم ٤١١٠، الظاهرية، مكتبة الأسد، دمشق، ق-ق: ٢٣-٤٤، عليه تواريخ متفرقة آخرها ١١٦٢هـ/١٧٤٨م.

* السمان، سعيد بن محمد (ت:١١٧٢هـ/١٧٥٨م).

- بديعية السمان، مخطوط رقم ٢٤١٦، الظاهرية، مكتبة الأسد، دمشق، ٢٦ ورقة د.ت.

* الصيداوي، محمد بن حسين النجار الدمشقي (ت:١١٧٤هـ/١٧٥٨م).

- الكشف والبيان عن أوصاف خصال شراء آهل الزمان، مخطوط رقم ٥١٦٢، الظاهرية، مكتبة الأسد، دمشق، ق-ق: ٢-٤٤، يروي المؤلف أحداثاً وقعت عام ١١٧٣هـ/٥٨-١٧٥٩م.

*ابن الطويل، عبد الحي بن علي الخال (ت:١١١٧هـ/١٧٠٥م).

- الديوان، مخطوط رقم ٥٥٣٩، الظاهرية، مكتبة الأسد، دمشق، ٥٢ ورقة، د.ت.

* ابن عبد الرزاق، عبد الرحمن بن إبراهيم الدمشقي (ت:١١٦٢هـ/١٧٤٩م).

- نهاية الطلب في بدائع الخطب، مخطوط رقم ٤٣٦٨، الظاهرية، مكتبة الأسد،

دمشق، ٣٢ ورقة نسخت سنة ١١٢٥هـ/١٧١٣م.

* العجلوني، إسماعيل بن محمد الجراجي الدمشقي (ت:١١٦٢هـ/١٧٤٩م).

- إجازة إسماعيل العجلوني إلى علي بن السميع المغنيسي في الحديث، سنة ١١٦١هـ/١٧٤٨م، مخطوط رقم ٧٢٦٢، الظاهرية، مكتبة الأسد، دمشق، ق-ق: ٣٢-٣٣ب، بخط المؤلف.

- النفيس بترجمة الإمام الشافعي، محمد بن إدريس، مخطوط رقم ٧٣٢، الظاهرية، مكتبة الأسد، دمشق، ق-ق: ١-١٣ب، د.ت.

- تحريك السلسلة فيما يتعلق بالزلزلة، جامعة برنستون، مجموعة جاريت رقم ٨٢، نسخة مصورة على شريط رقم ١٩، مركز الوثائق والمخطوطات، الجامعة الأردنية، عمان ق.ق ١٠١-١٣٦ظ.

- إجازة مصطفى بن أحمد اللقيمي في الحديث، مخطوط رقم ٢٩، الظاهرية، مكتبة الأسد، دمشق، ق-ق: ١-٤، د.ت.

* العمادي، محمد بن إبراهيم بن عبد الرحمن (ت:١١٣٥هـ/١٧٢٢م).

- مجموع خطب ودروس، مخطوط رقم ٢٣٣٥٣، الظاهرية، مكتبة الأسد، دمشق، ١٥ ورقة نسخت بتاريخ ١١٢٨هـ/١٧١٦م.

- مجموع فتاوى، مخطوط رقم ٨٢٩٦، الظاهرية، مكتبة الأسد، دمشق، ١٥٢ ورقة، غير مؤرخة

* العيدروس، عبد الرحمن بن مصطفى (ت:١١٩٢هـ/١٧٧٨م).

- النفحة العيدروسية في الطريقة النقشبندية، مخطوط رقم ٩٨٩٣، الظاهرية، مكتبة الأسد، دمشق، ٢٢ ورقة، د.ت.

* الغزي، شمس الدين محمد بن محمد بن عبد الرحمن (ت:١١٦٧هـ/١٧٥٢م).

- لطائف المنة في فوائد خدمة السنة، جامعة برنستون، مجموعة جاريت رقم ٨٢، بنسخة مصورة على شريط رقم ١٥٨، مركز الوثائق والمخطوطات، الجامعة الأردنية، عمان ٥٢ ورقة.

- إجازة إلى تلميذه شمس الدين محمد بن شهاب الدين الأكرم، جامعة برنستون، مجموعة جاريت رقم ٥٦، نسخة مصورة على شريط رقم ٢٠٨، مركز الوثائق والمخطوطات، الجامعة الأردنية، عمان ق-ق: ١٢٧-١٢٩، د.ت.

- تراجم أصحاب الكتب الستة، مخطوط رقم ١٠٨٧٤، الظاهرية، مكتبة الأسد، دمشق، ق ٧٢-١٨٢، د.ت.

* الكاملي، محمد بن علي الدمشقي (ت:١١٣١هـ/١٧١٨م).

- الثبت، مخطوط رقم ٧٢٦٠، الظاهرية، مكتبة الأسد، دمشق، ق-ق: ٤٩ب-٥٤ظ ، د.ت.

* الكزبري، عبد الرحمن بن محمد بن محمد (ت:١١٨٥هـ/١٧٧١م).

- إجازة إلى عبد الغني السادات الدمشقي في الحديث النبوي، غير مؤرخة، مخطوط رقم ٧٢٦٢، الظاهرية، مكتبة الأسد، دمشق، ق٤-٧ظ.

* ابن كنّان ، محمد بن عيسى بن محمد الصالحي (ت:١١٥٣هـ/١٧٤٠م).

- الرسالة المشتملة على أنواع البديع في البسملة، مخطوط رقم ٢١٣٤، الظاهرية، مكتبة الأسد، دمشق، ق-ق: ٣٢-١٠٢، د.ت.

* الكنجي، محمد بن أحمد (ت:١١٥٣هـ/١٧٤٠م).

- رشف النبيه من ثغر التشبيه، مخطوط رقم ٤٦٧٧، الظاهرية، مكتبة الأسد، دمشق، ق-ق: ٢-١٣و، د.ت.

* الكيواني، أحمد بن حسين (ت:١١٧٣هـ/١٧٥٩م).

- اقل ما يحفظ الأديب، مخطوط رقم ٤٦٧٧، الظاهرية، مكتبة الأسد، دمشق، ٣٢ ورقة نسخت في سنة ١١٧٠هـ/١٧٥٦م بخط المؤلف.

* اللقيمي، أسعد بن مصطفى (ت:١١٧٨هـ/١٧٧٣م).

- المدامة الأرجوانية والمقامة الرضوانية، مخطوط رقم ٩٠٧٠، الظاهرية، مكتبة الأسد، دمشق، ق-ق: ٥٢-١١٧، د.ت

- موانح الأنس برحلتي لوادي، القدس، مخطوط رقم ١٤٢ك، الخزانة العامة الرباط، نسخة مصورة على شريط رقم ٦٠٢، مركز الوثائق والمخطوطات، الجامعة الأردنية، عمان، ق-ق: ١١٢-١٩٢ ظ.

* المرادي، محمد بن مراد البخاري (ت:١١٦٩هـ/١٧٥٥م).

- تحفة الأحباب في السلوك إلى طريق الأصحاب، مخطوط رقم ٩٠٧٠، الظاهرية، مكتبة الأسد، دمشق، ٣٠ ورقة، د.ت.

* المرادي، حسين بن محمد بن مراد (ت:١١٨٨هـ/١٧٧٤م).

- تاريخ إفتاء الشام، مخطوط رقم ٦٤١، الظاهرية، مكتبة الأسد، دمشق، ق ق ٥٨و-٥٩ظ نسخت بتاريخ ١١٨٤هـ/١٧٧١م.
- مجموع فتاوى، مخطوط رقم ٥٦٥١، الظاهرية، مكتبة الأسد، دمشق، ١١٢ ورقة، عليها تواريخ متفرقة.

* المدّاري، إبراهيم بن مصطفى (ت: ١١٩٠هـ/١٧٧٦م).
- الحلة الصافية في علمي العروض والقافية، مخطوط رقم ٦٠٨١، الظاهرية، مكتبة الأسد، دمشق، ٢٢ ورقة، د.ت.

* المنيني، أحمد بن علي (ت:١١٧٢هـ/١٧٥٨م).
- الديوان، مخطوط رقم ٧٥٢٠، الظاهرية، مكتبة الأسد، دمشق، ٩ أوراق، د.ت
- إضاءة الذراري في شرح صحيح البخاري، مخطوط رقم ١٣٠٤، الظاهرية، مكتبة الأسد، دمشق، ٢٠١ ورقة، د.ت.
- منهج القريب بشرح مواهب الحبيب، مخطوط رقم ٣٢١٤، الظاهرية، مكتبة الأسد، دمشق، ١٨٠ ورقة، د.ت.

* النابُلسي، عبد الغني بن إسماعيل (ت:١١٤٣هـ/١٧٣٠م).
- مجموع فتاوى، مخطوط رقم ٢٦٨٤، الظاهرية، مكتبة الأسد، دمشق، ١٥٢ ورقة عليه تواريخ متفرقة.
- إيضاح المقصود في معنى وحدة الوجود، مخطوط رقم ٥٩٥٢، الظاهرية، مكتبة الأسد، دمشق، د.ت.
- رسالة في التسعير، مخطوط رقم ٤٠١٠، الظاهرية، مكتبة الأسد، دمشق، ق-ق: ١-٣، د.ت.
- تطيب النفوس في حكم أكل المقادم والروس، مخطوط رقم ٤٠١٠، الظاهرية، مكتبة الأسد، دمشق، ق-ق: ٤-٥، د.ت.
- تحقيق القضية في الفرق بين الرشوة والهدية، مخطوط رقم ٤٠١٠، الظاهرية، مكتبة الأسد، دمشق، ق-ق: ٣١-٤٣، د.ت.
- تحفة الراكع الساجد في جواز الاعتكاف في فناء المساجد، مخطوط رقم ٤٠١٠، الظاهرية، مكتبة الأسد، دمشق، ق-ق: ٩٧-١٠٠، د.ت.

– التنفير من التكفير في حق من حرم نكاح المتعة على الشريعة، مخطوط رقم ٤٠١٠، الظاهرية، مكتبة الأسد، دمشق، ق–ق: ٦٤–٦٨، د.ت.
– الأبيات النورانية في ملوك الدولة العثمانية، مخطوط رقم ٦٧٤٢، الظاهرية، مكتبة الأسد، دمشق، ق–ق: ٢٧–٥٨و، د.ت.
– الظل الممدود في معنى وحدة الوجود، مخطوط رقم ٢١٤٣، الظاهرية، مكتبة الأسد، دمشق، ق–ق: ١٢–٥٣ظ، د.ت.
– رسالة في احترام الخبز وشكر النعمة، جامعة برنستون، مجموعة جاريت رقم ٦٧، نسخة مصورة على شريط رقم ٧٣، مركز الوثائق والمخطوطات، الجامعة الأردنية، عمان ق–ق ١١٢–١٢٥ظ، د.ت.
– تحقيق الذوق والرشف في معنى المخالفة الواقعة بين أهل الكشف، مخطوط رقم ٧٤٩٠، الظاهرية، مكتبة الأسد، دمشق، ق ١٢–٢٤ظ، نسخ ١١٣٢هـ/١٧١٩م.
– دفتر الكتب المحررة، ملحق مع مخطوط، إيضاح المقصود في معنى وحدة الوجود، ق–ق: ٧٨ظ – ٨٣و.
* مجهول.
– مجموع إجازات لكثير من علماء دمشق في القرن ١٢هـ/١٨م، مخطوط رقم ٢٤٤٩، الظاهرية، مكتبة الأسد، دمشق، تواريخ متفرقة.
– رسالة فيمن تولى وأفتى وقضى، مخطوط رقم ١٧٩٦٣، الظاهرية، مكتبة الأسد، دمشق، ٧ ورقات، د.ت.
– مجموع خطب منبرية، مخطوط رقم ٩٢٩٠، الظاهرية، مكتبة الأسد، دمشق، ق–ق: ٢٦–٣٣و، د.ت.
– مجموع خطب متنوعة، مخطوط رقم ١٢٨٥٠، الظاهرية، مكتبة الأسد، دمشق، ق–ق: ١–٧ظ، د.ت.

٨. المصادر المطبوعة:

أ. العربية:

* الأربلي، بدر الدين حسن بن أحمد (ت:٧٢٦هـ/١٣٢٥م).

- مدارس دمشق وربطها وجوامعها وحماماتها، ط١، تحقيق محمد أحمد دهمان، مطبعة، الترقي، دمشق ١٩٤٧.

* الأنصاري، شرف الدين موسى بن يوسف (ت:١٠٠٢هـ/١٥٩٣م).

- نزهة الخاطر وبهجة الناظر، ط١، تحقيق، عدنان محمد، وزارة الثقافة، دمشق، ١٩٩٠.

* ابن إياس، محمد بن أحمد (ت:٩٣٠هـ/١٥٢٣م).

- بدائع الزهور في وقائع الدهور، ط٢، ٥ج، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٢.

* البخاري، محمد بن إسماعيل (ت:٢٠٦هـ/٨٦٩م)

- صحيح البخاري، ٩ج، نسخة مصورة عن النسخة السلطانية، عن اليونينية، دار إحياء التراث العربي، بيروت د.ت.

* البدري، أبو البقاء عبد الله بن محمد (ت:٨٤٧هـ/١٤٤٣م).

- نزهة الأنام في محاسن الشام، ط١، المطبعة السلفية، القاهرة، ١٣٤١هـ/١٩٢٢م.

* البديري، أحمد بن بدير الحلاق (ت: بعد ١١٧٥هـ/١٧٦٢م).

- حوادث دمشق اليومية (١١٥٤-١١٧٥هـ/١٧٤١-١٧٦٢م)، ط١، تحقيق أحمد عزت عبد الكريم، الجمعية المصرية للدراسات التاريخية، القاهرة، ١٩٥٩.

* بريك، الخوري ميخائيل (ت: بعد ١١٩٧هـ/١٧٨٢م).

- تاريخ الشام، ١٧٢٠/١٧٨٢م، ط١، عنى بتعليق حواشيه الخوري قسطنطين الباشا، مطبعة القديس بولص، لبنان، ١٩٣٠.

* البعلي، أبو المواهب بن عبد الباقي الحنبلي (ت:١١٢٦هـ/١٧١٤م).

- مشيخة أبي المواهب الحنبلي، ط١، تحقيق محمد مطيع الحافظ ورياض مراد، دار ابن كثير، دمشق، ١٩٨٨.

* البوريني، الحسن بن محمد (ت:١٠٢٤هـ/١٦١٥م).

- تراجم الأعيان من أبناء الزمان، د.ط، تحقيق صلاح الدين المنجد، ٢ج، المجمع العلمي العربي، دمشق ١٩٥٩

* الجبرتي، عبد الرحمن بن حسن (ت:١٢٣٦هـ/١٨٢١م).

– تاريخ عجائب الآثار في التراجم والأخبار، ٣ج، د.ط، دار الجيل، بيروت.

* ابن حبير، أبو الحسن محمد بن محمد (ت: ٦١٤هـ/١٢٥٥م).

– تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، ط٢، لجنة تحقيق التراث، دار ومكتبة الهلال، بيروت.

* الحسيني، حسن بن عبد اللطيف (ت:١٢٢٦هـ/١٨١١م).

– تراجم أهل القدس في القرن الثاني عشر الهجري، د.ط، تحقيق، سلامة النعيمات، مطبعة كتابكم، عمان، ١٩٨٥.

* الحصكفي، علاء الدين محمد بن علي (ت:١٠٨٨هـ/١٦٧٧م).

– الدر المختار، نشر مع رد المحتار على الدر المختار، د.ط، تحقيق، عادل الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٤.

* الخطيب العمري، عصام الدين عثمان بن علي الموصلي (ت:١١٨٤هـ/ ١٧٧٠م)

– الروض النضر في ترجمة أدباء العصر، د.ط، تحقيق، سليم العقيمي، المجمع العلمي العراقي، بغداد ١٩٦٧.

* الخطيب العمري، محمد أمين بن خيرة (ت:١٢٠٣هـ/١٧٨٧م).

– منهل الأولياء، ومشرب الأصفياء من سادات الموصل الحدباء، ط١، تحقيق سعيد الديوهجي، مطبعة الجمهورية، الموصل ١٩٦٧.

* الخفاجي، شهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر (ت:١٠٦٩هـ/١٦٥٩م).

– ريحانة الألبا وزهرة الحاية الدنيا، ط١، تحقيق، عبد الفتاح الحلو، ٢ج، مطبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة، ١٩٦٧.

* ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن علي (ت:٦٨١هـ-١٢٨٧م).

– وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ط١، تحقيق إحسان عباس، ٨م، دار الثقافة ، بيروت ١٩٧٠-١٩٧١.

* الخياري المدني، إبراهيم بن عبد الرحمن (ت:١٠٨٣هـ/١٦٧٢م).

– تحفة الأدباء وسلوك الغرباء، د.ط، تحقيق محمد رجاء محمود السامرائي، ٣ج، بغداد ٩٦٩-١٩٨٠.

* الدويهي، البطريك إصطفان (ت:١١١٦هـ/١٧٠٤م)

– تاريخ الأزمنة، نشرة فرد ناند توتل، مجلة المشرق، بيروت، ١٦٥١، ونشره

مهند جونيه، لبنان، ١٩٧٦.
* الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد (ت:٧٤٨هـ/١٣٧٤م).
- سير أعلام النبلاء، ط٢، تحقيق شعيب الارناؤط، ٢٥ج، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٢.
* الرملي، أحمد بن علي (ت:٩٧٣هـ/١٥٦٢م).
- شرح الأجرومية في النحو، تحقيق علي الشوملي، دار أمية، الرياض، د.ت.
* الزياني، أبو القاسم محمد بن علي (ت:١٢٤٩هـ/١٨٠٩م).
- الترجمانة الكبرى في أخبار المعمور براً وبحراً، ط١، تحقيق عبد الكريم الفيلالي، ٢ج، الرباط، ١٩٦٧.
* ابن السراج، محمد بن محمد الأندلسي (ت:١١٤٩هـ/١٧٣٦م)
- الحلل السندسية في الأخبار التونسية، د.ط، تحقيق محمد الهيلة، ٢مج، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٨٤.
* السرياني، يوسف بن داود (ت:١٣٩٣هـ/١٨٩٥م).
- كتاب القصارى في حل ثلاث مسائل تاريخية تتعلق ببلاد الشام وما يجاورها، د.ط، المطبعة الأدبية، بيروت ١٨٨٨م.
* ابن شاشو، عبد الرحمن بن محمد بن عبد ارحمن (ت:١١١٨هـ/١٧١٦م).
- تراجم بعض أعيان دمشق، د.ط، المطبعة اللبنانية، بيروت، نشرة نخلة قلفاط، ١٨٨٢م.
* الشدياق، طنوس (ت:١٢٨٥هـ/١٨٦٨م).
- أخبار الأعيان في جبل لبنان، تحقيق فؤاد فرام البستاني، ٢ج، منشورات الجامعة اللبنانية، بيروت ١٩٧٠.
* الشهابي، الأمير حيدر بن أحمد (ت:١٢٥١هـ/١٨٣٥م).
- الغرر الحسان في تواريخ حوادث الأزمان، د.ط، مطبعة السلام، مصر ١٩٠٠.
* الشوكاني، محمد بن علي (ت:١٢٥٠هـ/١٨٣٤م).
- البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، ٢ج، دار المعرفة، بيروت، د.ت.
* ابن الصديق، حسن الدمشقي (ت:١١٨٥هـ/١٧٧١م).

- غرائب وعجائب الوقائع، د.ط، تحقيق يوسف نعيسة، دار المعرفة، دمشق ١٩٨٨.

* الصيادي، محمد بن عز الدين الدمشقي كاتب عربي،

- الروضة البهية في فضائل دمشق المحمية، مطبعة المقتبس، دمشق ١٣٣٠هـ/١٩١١م.

* ابن أبي الضياف، أحمد بن عمر التونسي (ت:١٢٩١هـ/١٨٧٤م).

- إتحاف أهل الزمان بأخبار ملوك تونس وعهد الزمان، ط٢ ٧ج، الدار الوطنية تونس ١٩٧٦

* طاشكبري زاده، أحمد بن مصطفى بن خليل (ت:٩٦٨هـ/١٥٦١م).

- الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية، ج٣، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٧٥.

* ابن طولون، شمس الدين محمد بن علي (ت:٩٥٣هـ/١٥٤٦م).

- مفاكهة الخلان في حوادث الزمان (تاريخ مصر والشام)، تحقيق محمد مصطفى، ٢ج، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، مصر، ١٩٦٢-١٩٦٤

- إعلام الورى بمن ولي من الإتراك بدمشق الشام الكبرى، د.ط، تحقيق محمد دهمان، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق، ١٩٦٢.

- القلائد الجوهرية في تاريخ الصالحية، تحقيق محمد دهمان، ٢ج، دمشق ٩٤٩-١٩٥٦.

* ابن عابدين، محمد أمين (ت:١٢٥٢هـ/١٨٣٦م).

- رد المحتار على الدر المختار شرح تنوير الأبصار، ط١، تحقيق عادل الموجود وعلي معوض، ٦.ح، دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٩٤.

* العبد، حسن آغا (ت:١٢٤١هـ/١٨٢٦م).

- حوادث بلاد الشام والإمبراطورية العثمانية، ط، تحقيق يوسف نعيسة، دار دمشق ١٩٨٦.

* ابن عبد الرزاق، عبد الرحمن بن إبراهيم الدمشقي (ت:١١٣٨هـ/١٧٢٥م).

- حدائق الأنعام في فضائل الشام، ط١، تحقيق يوسف بديوي، دار الضياء، بيروت، ١٩٨٩.

* ابن عبد الهادي، يوسف بن حسن بن المبرد(ت:٩٠٩هـ/١٥٠٣م).
- الإعانات في معرفة الخانات، تحقيق صلاح الدين المنجد، دار ابن كثير، دمشق ١٩٨٨.
- ثمار المقاصد في ذكر المساجد، تحقيق أسعد طلس، بيروت ١٩٤٣.
- نزهة الرفاق في شرح حالة الأسواق، نشرة حبيب الزيات في مجلة المشرق، العدد ١٨/١٩٣٩، ٢٨.
* العجلوني، إسماعيل بن محمد الجراحي (ت:١١٦٢هـ/١٧٤٨م).
- كشف الخفا ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس، ٢.ح، **مؤسسة مناهل العرفان، بيروت د.ت.**
- عقد الجوهر الثمين في أربعين حديثاً من أحاديث سيد المرسلين، ط١، تحقيق محمد مطيع الحافظ، دار البشائر، دمشق ١٩٩٧.
* العرضي، أبو الوفاء عمر بن عبد الوهاب (ت:١٠١٧هـ/١٦٦٠م).
- معادن الذهب في الأعيان المشرفة بحلب، تحقيق عيسى أبو سليم، منشورات مركز الوثائق والمخطوطات، الجامعة الأردنية، عمان، ١٩٩٢.
* ابن عربي، محمد بن علي بن محمد (ت:٦٣٨هـ/١٢٤٠م).
- فصوص الحكم، ط١، المكتبة الأزهرية، القاهرة، ١٩٩٧.
* ابن عساكر، علي بن محمد بن هبة الله (ت:٥٧١هـ/١١٧٥م).
- تاريخ مدينة دمشق، ط١، (فضائل دمشق الشام)، تحقيق صلاح الدين المنجد، المجمع العلمي العربي، دمشق ١٩٦٤.
* العظم، أسعد بن إسماعيل بن إبراهيم (ت:١١٧٢هـ/١٧٥٨م).
- كتاب وقف أسعد باشا العظم حاكم دمشق ١١٣٨-١١٤٣هـ، ط٤، تحقيق صلاح الدين المنجد، دار الكتاب الجديد، ١٩٨٠.
* ابن العماد الحنبلي، أبو الفلاح عبد الحي العكري (ت:١٠٨٩هـ/١٦٧٨م).
- شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ط١، تحقيق محمود عبد القادر الارناؤط، ١٠ج، دار ابن كثير، دمشق ١٩٩٠.
* العمادي، حامد بن علي (ت:١١٧١هـ/١٧٥٧م)
- الفتاوى الحامدية، نظمها محمد أمين عابدين(ت:١٢٥٢هـ/١٨٣٦م)،

وصدرت في كتاب العقود الدرية في تنقيح الفتاوى الحامدية،ط١،دار المعرفة، بيروت، د.ت.

- صلاح العالم بإفتاء العالم، ط١، تحقيق علي عبد الحميد، دار عمار، عمان، ١٩٨٨.

* العليمي، فخر الدين عبد الرحمن بن محمد (ت:٩٢٧هـ/١٥٢١م).

- الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل، مكتبة المحتسب، عمان ١٩٧٣.

* العورة، إبراهيم بن حنا (ت:١٢٦٩هـ/١٨٥٣م).

- تاريخ ولاية سليمان باشا العادل، نشر وتحقيق الخوري قسطنطين المخلصي، مطبعة المخلصية صيدا، ١٩٣٦.

* الغزي، نجم الدين محمد بن محمد (ت:١٠٧٠هـ/١٦٥١م).

- الكواكب السائرة في أعيان المائة العاشرة، تحقيق جبرائيل جبور، ٣ج، بيروت، ١٩٨٩.

- لطف السمر وقطف الثمر، تحقيق محمود الشيخ، ٢ج، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق ١٩٨١.

* ابن فضل الله العمري، شهاب الدين أحمد بن يحيى (ت:٧٤٩هـ/١٣٤٨م).

- التعريف بالمصطلح الشريف، ط، تحقيق محمد حسين شمس الدين، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت د.ت.

- مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، الباب السادس، تحقيق دوريتا كراتوليسكي، ط١، بيروت ١٩٨٦.

* القاري، رسلان بن يحيى (ت:١١٣٢هـ/١٧١٩م).

- الوزراء الذين حكموا دمشق، نشره صلاح الدين المنجد في: ولاة دمشق في العهد العثماني، دمشق ١٩٤٩.

* القلقشندي، أبو العباس أحمد بن علي (ت:٨٢١هـ/١٤١٨م).

- صحيح الأعشى في صناعة الإنشى، ١٤ج، نسخة مصورة عن الطبعة الأميرية، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة، القاهرة د.ت.

* كبريانوس، الارشمندريت روفائيل (بعد ١٣١٢هـ/١٨٩٤م).

- اللحظة الجلية في مختصر تاريخ الكنيسة المسيحية، نسخة مكتوبة بخط اليد، محفوظة في مكتبة الأسد، دمشق بمجموعة الكتب النادرة، رقم ٦٠٥٥س.

* ابن كنّان ، محمد بن عيسى بن محمد الصالحي (ت:١١٥٣هـ/١٧٤٠م).

- الحوادث اليومية من تاريخ أحد عشر وألف ومية، ط١، تحقيق اكرم العلبي، دار الطباع، دمشق ١٩٩٤.

- حدائق الياسمين في ذكر قوانين الخلفاء والسلاطين، ط١، تحقيق عباس الصباغ، دار النفائس، بيروت ١٩٩١.

- المروج السندسية العتمية في تلخيص تاريخ الصالحية، ط١، تحقيق محمد دهمان، مديرية الآثار القديمة العامة، دمشق ١٩٤٧.

- المواكب الإسلامية في الممالك والمحاسن الشامية، تحقيق حكمت إسماعيل أ.ح، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق ١٩٩٢.

* الكنجي، محمد بن أحمد (ت: أواخر ق١٢هـ/١٨م).

- بلوغ المنى في تراجم آهل الغنا، تحقيق رياض مراد، دار المعرفة، دمشق ١٩٨٨.

* الكيوالي، أحمد بن حسين باشا (ت:١١٧٣هـ/١٧٥٩م).

الديوان، ط١، المطبعة الحنفية، القاهرة، ١٣٠١هـ/١٨٨٣م.

- حانات الطرب في منتزهات الأدب، مطبعة المنظوم الخصوصية، مصر ١٣١٢هـ/ ١٨٩٤م، نسخة محفوظة في مكتبة الأسد، دمشق، مجموعة الكتب النادرة، رقم ص ١٥٣٧.

* المحاسني، سليمان بن محمد (ت:١١٨٧هـ/١٧٧٣).

- حلول التعب والآلام بوصول أبي الذهب إلى دمشق الشام، ١٠ج، تحقيق صلاح الدين المنجد، دار الكتاب الجديد، بيروت ١٩٦٢.

* الماوردي، علي بن محمد بن حبيب (ت:٤٥٠هـ/١٠٥٨م).

- الأحكام السلطانية والولايات الدينية، نسخة مصورة عن طبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة، وأعيد طبعها، دار الحرية، بغداد، ١٩٨٩.

* المحبي، محمد أمين فضل الله (ت:١١١١هـ/١٦٩٩م).

- خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، ٤ج، القاهرة ١٨٦٩، نسخة مصورة دار صادق بيروت د.ت.

- نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة، تحقيق عبد الفتاح الحلو، ٥ج، مطبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة ٩٦٧-١٩٦٩.
- ذيل نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة، تحقيق عبد الفتاح الحلو، ٥ ج، مطبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة، ١٩٦٩.

* المرادي، محمد خليل بن علي (ت:١٢٠٦هـ/١٧٩١م) .
- سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر، ط٣، دار ابن حزم، دار البشائر، ٤ ج، بيروت، ١٩٨٨.
- عرف البشام فيمن ولي فتوى الشام، ط٢، تحقيق محمد مطيع الحافظ ورياض مراد، دار ابن كثير، دمشق ١٩٨٨.

* مسلم، أبو الحسن بن الحاج (ت:٢٦١هـ/٨٧٤م).
- صحيح مسلم، د.ط، دار إحياء التراث العربي، ، ٥ ج، بيروت ١٩٨٠ .

* المكناسي، محمد بن عثمان (ت:١٢١٣هـ/١٧١٨م).
-إحراز المعاني والرقيب في الحج لبيت الله وزيارة القدس الشريف والتبرك بقبر الحبيب، ط١، تحقيق عبد الهادي التازي، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة ايسيسكو، الرباط، ١٩٩٧.

* المنير، حنانيا (ت:١٢٣٦هـ/١٨٢٠م).
- الدر المرصوف في تاريخ حوادث الشوف، ط١، منشورات عويدات، جروس برس، بيروت، ١٩٨٩.

* المنيني، أحمد بن علي بن عمر (ت:١١٧٢هـ/١٧٥٨م).
- الإعلام بفضائل الشام، شرحه وصححه أحمد الخالدي، المطبعة العصرية، القدس، ١٩٤٣.

* المقار، محمد بن جمعة (ت:بعد ١١٥٦هـ/١١٤٣م).
- الباشاة والقضاة، نشرة صلاح الدين المنجد، في: ولاة دمشق في العهد العثماني، دمشق ١٩٤٩.

* الموصلي، عبد الرحمن الشيباني (ت:١٦١٩هـ/١١٥٨م).
- الديوان، ط١، تحقيق صلاح الدين الموصلي، دمشق ١٩٧٨.

* مجهول.

- تراجم أعيان المدينة المنورة في القرن الثاني عشر، تحقيق محمد التونجي، ط١، دار الشروق، جدة ١٩٨٢.

* مجهول.

- حسر اللثام عن نكبات الشام، اعتناء شاهين مكاريوس، القاهرة، ١٨٩٥م.

* النابلسي، عبد الغني بن إسماعيل (ت:١١٤٣هـ/١٧٣٠م).

- ديوان الحقائق ومجموع الرقائق، مطبعة الدار المصرية، ١٩٨٠.

- شرح هدية ابن العماد، ط١، تحقيق عبد الرزاق الحلبي، مركز الماجد لتحقيق التراث، دبي، ١٩٩٤.

- الحقيقة والمجاز في الرحلة إلى بلاد الشام ومصر والحجاز، د.ط، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٦.

- الحضرة الأنسية في الرحلة القدسية، تحقيق اكرم العلبي، دار المصادر، بيروت، ١٩٩٠.

- حُلة الذهب الابريز في رحلة بعلبك والبقاع العزيز، تحقيق، صلاح الدين المنجد في: رحلتان إلى لبنان، المعهد الألماني للأبحاث الشرقية، بيروت، ١٩٧٩.

- إيضاح الدلالات في سماع الآلات، ط١، دار الفكر، دمشق ١٩٨١.

* النعيمي، عبد القادر بن محمد (ت:٩٢٧هـ/١٥٢٠م).

- الدارس في تاريخ المدارس، ط١، تحقيق جعفر الحسيني، ٢ج، المجمع العلمي العربي، دمشق، مطبعة الترقي، ١٩٤٨.

- دور القرآن في دمشق، ط٣، تحقيق صلاح الدين المنجد، دار الكتاب الجديد، بيروت، ١٩٨٢.

* نوفل، نوفل نعمة الله (ت:١٣٠٥هـ/١٨٨٧م).

- كشف اللثام عن محيا الحكومة والأحكام في إقليمي مصر وبر الشام، ط١، تحقيق ميشال أبي فضل، جروس برس، طرابلس، ١٩٩٠.

ب. الأجنبية:

Browne, W.G. *Travels in Africa, Egypt and Syria , from the year 1797 to 1798*, London. 1799.

Burkhard, J.L. *Syria and the Holyland*, London, 1822.

Kremer, A.V. *Topographie*,von Damascus, Vienna. 1855.

Porter, J.L .Five years in Damascus. On the History of Topography Including an Account of the Travels and Researches and Antiquities of the City the Palmyre. Lebanon, and Howran. 2.Vol. London . 1855.

Russel, Alex. *The Natural - History of Aleppo*. 2.vols, 2nd, ed. London. 1792.

Volney , G.F. *Travels Through Egypt and Syria*. New York . 2vol. 1798.

٩. المراجع والدراسات الحديثة:

أ. العربية.

* الأبيض، أنيس.

- الحياة العلمية ومراكز العلم في طرابلس خلال القرن التاسع عشر، د.ط، منشورات جروس برس، عويدات، بيروت، ١٩٨٥.

* أحمد، ليلى عبد اللطيف.

- دراسات في تاريخ ومؤرخي مصر والشام إبان العصر العثماني، ط١، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٨٠.

* باشا، عمر موسى.

- تاريخ الأدب العربي في العصر العثماني، ج٢، دار الفكر، دمشق ١٩٨٩.

* بدران، عبد القادر.

- منادمة الأطلال ومسامرة الخيال، د.ط، منشورات المكتب الإسلامي، دمشق، د.ت.

* برغوث، عبد الودود.

- جوانب اجتماعية من تاريخ دمشق، في: المؤتمر الدولي الأول لتاريخ بلاد الشام، الجامعة الأردنية، عمان، ١٩٧٤م.

* البيطار، عبد الرزاق.

- حلية البشر في أعيان القرن الثالث عشر، ط ١، تحقيق محمد بهجت البيطار، دمشق ١٩٦٤/٩/١.

* التفتازاني، محمد أبو الوفا الغنيمي.

- مدخل إلى التصوف الإسلامي، د.ط، دار الثقافة، القاهرة، ١٩٩١.

* الجابي، بسام.
- ميزانية الجامع الأموي، لسنة ١٣٢٩هـ/١٩٠٨م، منشورات لجنة تاريخ الشام، عمان، ١٩٩٢.
* الجالودي، عليان.
- قضاء عجلون ١٨٦٤-١٩١٨، منشورات لجنة تاريخ بلاد الشام، عمان ١٩٩٤.
* جب، هاملتون. بوون، هارولد.
- المجتمع الإسلامي والغرب، ط١، ترجمة أحمد عبد الرحيم مصطفى، ٢ ج، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٠.
* جحا، فريد.
- الحياة الفكرية في حلب في القرن التاسع عشر، ط١، دار الأهالي، دمشق، د.ت.
* الجميل، سيار.
- العثمانيون وتكوين العرب الحديث، ط١، مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت، ١٩٨٩.
- تكوين العرب الحديث، ط١٠، دار الشروق، عمان، ١٩٩٧.
* حسن، عبد الغني.
- التراجم والسير، ط١، دار المعارف، القاهرة، ١٩٥٥.
* أبو حسين، عبد الرحيم. سعدادي، صالح (جمع وتحقيق)
- الكنائس العربية في السجل الكنسي العثماني، ط١، منشورات المعهد الملكي للدراسات الدينية، عمان ١٩٩٨.
* الحصني، محمد أديب تقي الدين.
- منتخبات التواريخ، ط١٠، تحقيق كمال سليمان الصليبي، دار الآفاق، بيروت، ١٩٧٩.
* الحمصي، أحمد فائز.
- روائع العمارة الإسلامية، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق، ١٩٨٢.
* الحمود، عبد الله.

- العسكر في بلاد الشام في القرنين السادس عشر والسابع عشر، د.ط، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ١٩٨١.

* حنا، عبد الله.

- تحركات العامة في دمشق وحلب في القرن الثامن عشر والتاسع عشر، في: المؤتمر الدولي الثاني لتاريخ بلاد الشام، جامعة دمشق، ١٩٧٨.
- تحركات العامة الدمشقية في عقود في قبل النهضة ١٧٠٠-١٨٣٢م، في: ندوة آذار الفكرية في مكتبة الأسد، دمشق، ١٩٩١.

* خلوصلي، إحسان بنت سعيد.

- أعلام الفكر في دمشق بين القرنين الأول والثاني عشر للهجرة، ط١، مطبعة لبنان، دمشق ١٩٩٤.

* دهمان، محمد أحمد.

- في رحاب دمشق، ط١٠، دار الفكر، دمشق،١٩٨٢.

* الدوري، عبد العزيز.

- مقدمة في التاريخ الاقتصادي العربي، د.ط، دار الطليعة، بيروت ١٩٦٨.
- المؤسسات الحكومية، في ر. ب سر جنت (محرر) المدينة الإسلامية، ترجمة أحمد ثعلب اليونسكو ١٩٨٣.

* رافق، عبد الكريم.

- بلاد الشام ومصر من ١٥١٦-١٧٩٨م، ط٢، دمشق، ١٩٦٨.
- العرب والعثمانيون ١٥١٦-١٩١٦، ط١، دمشق، ١٩٧٤.
- بحوث في التاريخ الاقتصادي والاجتماعي، لبلاد الشام في العصر الحديث، ط١٠، دمشق، ١٩٨٥.

* زبارة، محمد بن محمد بن يحيى الصفاني (ت:١٣٨١هـ/١٩٦١م).

- نشر العرف لنبلاء اليمن، بعد الألف بالقرن الثاني عشر الهجري، مركز الدراسات والبحوث، صنعاء ١٩٨٥.

* روزنثال، فرانز.

- علم التاريخ عند المسلمين، ترجمة صالح العلي، دار المتنبي، بغداد ١٩٦٣.

* ريمون، اندريه.

- المدن العربية الكبرى في العصر العثماني، ترجمة لطيف فرج، دار الفكر، القاهرة ١٩٩١.

* الزواهرة، تيسير خليل.

- تاريخ الحياة الاجتماعية في لواء دمشق، من ١٨٤٠-١٨٦٤/١٢٥٥-١٢٨٢هـ)، منشورات جامعة مؤتة، الكرك ١٩٩٥.

* زيادة، خالد.

- كاتب السلطان، حرفة الفقهاء المثقفين، ط١، دار رياض الريس، لندن، ١٩٩١.

* زيادة، محمد مصطفى.

- رواق الشوام في الأزهر في العهد العثماني، في: المؤتمر الدولي الثاني لتاريخ بلاد الشام جامعة دمشق، ١٩٧٨.

* زيتون، جوزيف.

- الآسية في نصف قرن، منشورات بطريركية الروم الأرثوذكس، دمشق ١٩٩١.

- الآثار المسيحية في دمشق، منشور في: كتاب دمشق أقدم مدينة في العالم، وزارة السياحة، دمشق، ١٩٩٥.

* الزيّات، حبيب.

- الخزانة الشرقية، ط١، دمشق ٣ج، ١٩٣٧.

- خبايا الزوايا في تاريخ صيدنايا، وثائق تاريخية للكرسي الانطاكي، دمشق، ١٩٨٢.

* الساعاتي، يحيى.

- الوقف وبنية المكتبة العربية استبطان للموروث الثقافي، ط١٠، منشورات مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات، الرياض، ١٩٨٨.

* ساكا، البطريرك إسحاق.

- كنيستي السريانية، ط١، مطبعة ألف باء، دمشق، ١٩٨٥.

* سبانو أحمد غسان.

- دمشق، مقالات مجموعة لعدة باحثين، ط١٠، دار قتيبة، سلسلة دراسات

ووثائق، دمشق الشام، ١٩٨٥.

* سعد الله، أبو القاسم.

- تاريخ الجزائر الثقافي، من القرن العاشر إلى الرابع عشر الهجري، ط٢، الشركة الوطنية للطباعة والنشر والتوزيع، ٢ ج، الجزائر، ١٩٨٥.

* سوفاجيه، حال.

- دمشق الشام لمحات تاريخية، ترجمة فؤاد أفرام البستاني، بيروت، ٦٣٦، ١٩٦٥.

* السيوفي، حبيب.

- الانكشارية في الدولة العثمانية، مطبعة الرهبانية المخلصية، صيدا، لبنان، ١٩٤٠.

- سوريا ولبنان وفلسطين في القرن الثامن عشر، المطبعة الرهبانية المخلصية، لبنان، ١٩٤٩.

* سيملنيسكايا، إيرينا.

- البنى الاجتماعية والاقتصادية في المشرق العربي على مشارف العصر الحديث، ط١، ترجمة يوسف عط الله، دار الفارابي، بيروت، ١٩٨٩.

* الشطي، محمد جميل.

- روض البشر في أعيان القرن الثالث عشر، ط٢، منشورات المكتب الإسلامي، دمشق، ١٩٧٢.

* أبو الشعر، هند غسان.

- اربد وجوارها، ناحية بني عبيد ١٨٥٠-١٩٢٨، منشورات جامعة آل البيت، المفرق، ١٩٩٥.

- دراسات في مصادر تاريخ العرب الحديث(تحرير)، منشورات جامعة آل البيت، المفرق، ١٩٩٨.

* شميساني، حسن.

- مدارس دمشق في العصر الأيوبي، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ١٩٨٣.

* الشناوي، عبد العزيز.

- أروقة الأزهر، منشور في: دراسات في الحضارة العربية الإسلامية، ٢.م، الهيئة

المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٥.

* الشيخ أمين، بكري.

– مطالعات في الشعر المملوكي والعثماني، ط٣، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ١٩٨٠.

* الشهابي، قتيبة.

– أسواق دمشق القديمة ومشيداتها التاريخية، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق، ١٩٩٠.

– مآذن دمشق تاريخ وطراز، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق، ١٩٩٣.

– مشيدات دمشق ذوات الأضرحة وعناصرها الجمالية، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق، ١٩٩٥.

* شيلشير ليندا.

– بعض مظاهر أحوال الأعيان بدمشق في أواخر القرن الثامن عشر وأوائل التاسع عشر،في: المؤتمر الدولي الثاني لتاريخ بلاد الشام، جامعة دمشق، ١٩٧٨.

* الصباغ، ليلى.

– المجتمع العربي السوري في مطلع العهد العثماني، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق، ١٩٧٣.

– من أعلام الفكر العربي في العصر العثماني الأول محمد الأمين المحبي المؤرخ وكتابة خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، ط١٠، الشركة المتحدة للتوزيع، دمشق، ١٩٨٦.

* طربين، أحمد.

– الحياة العلمية في بلاد الشام في القرن الثالث عشر من خلال كتاب حلية البشر في أعيان القرن الثالث عشر للشيخ عبد الرزاق البيطار، في: المؤتمر الدولي الثاني لتاريخ بلاد الشام، جامعة دمشق، ١٩٧٨.

* الطويل، توفيق.

– التصوف في مصر إبان العصر العثماني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٨.

* عانوتي، أسامة.
- الحركة الأدبية في بلاد الشام في القرن الثامن عشر، منشورات الجامعة اللبنانية، بيروت، ١٩٧٠.
* عماد، عبد الغني.
- السلطة في بلاد الشام في القرن الثامن عشر، ط١، دار النفائس، بيروت ١٩٩٣.
* عطا، عبد القادر.
- التصوف الإسلامي بين الأصالة والاقتباس في عصر النابلسي، ط، دار الجيل، بيروت، ١٩٨٧.
* عطا الله، محمود (مصنف).
- وثائق الطوائف الحرفية في القدس في القرن السابع عشر الميلاد، مركز التوثيق والمخطوطات، جامعة النجاح، نابلس، ١٩٩١.
* العلبي، أكرم حسن.
- خطط دمشق، ط١، دار الطباع، دمشق، ١٩٩٥.
* غران، بيتر.
- الأسس الاجتماعية للثقافة في دمشق من ١٧٨٠-١٨٥٠م، في: المؤتمر الدولي الثاني لتاريخ بلاد الشام، جامعة دمشق، ١٩٧٨.
فاتر، شيري.
- وثائق البيع المثبتة في المحاكم الشرعية بدمشق في القرن التاسع عشر، في: المؤتمر الدولي الثاني لتاريخ بلاد الشام، جامعة دمشق، ١٩٧٨.
* القدسي، الياس بن عبده (ت:١٣٤٥هـ/١٩٢٦م).
نبذة تاريخية في الحرف الدمشقية، نشره
Carlo Landberg, *Actes du VI^e Congrès des Orientalistes*, Leide 1885.
* قاسمية، خيرية.
- صندوق استكشاف فلسطين، نشاطاته (١٨٦٥-١٩١٥م) المؤتمر الدولي الأول لتاريخ بلاد الشام، عمان، الأردن، ١٩٧٢.
* قساطلي، نعمان بن عبده (ت:١٣٣٨هـ/١٩٢٠م)

– الروضة الغناء في دمشق الفيحاء، بيروت، ط١، ١٨٧٩، والنسخة المعتمدة المحفوظة في مكتبة الجامعة الأردنية، عمان.

* كراتشكوفسكي، اغناطيوس.

– تاريخ الأدب الجغرافي العربي، ترجمة صلاح الدين عثمان، القاهرة، ١٩٦٣.

* كرباج، يوسف.

– المسيحيون واليهود في التاريخ العربي والتركي، ترجمة بشير السباعي، ط١، سيتا للنشر القاهرة، ١٩٩٤.

* كرد علي، محمد.

– خطط الشام، ٦ ج، مكتبة النهضة دمشق، ١٩٨٣.

– غوطة دمشق، ط٣، دار الفكر، دمشق، ١٩٨٤.

* كلداني، حنا.

– السجلات الكنسية في الأردن، في: هند أبو الشعر(محرر)، دراسات في مصادر تاريخ العرب الحديث، منشورات جامعة آل البيت، المفرق، ١٩٩٨.

* كوثراني، وجيه.

– العلماء وطرق الصوفية والتنظيم الحرفي، معطيات من تاريخ السلطة والمجتمع في ولاية سوريا، نشره عبد الجليل التميمي في: الحياة الاجتماعية في الولايات العربية أثناء العهد العثماني، منشورات مركز الدراسات والبحوث العثمانية والموريسكية والتوثيق والمعلومات، زغوان، ١٩٨٨.

– السلطة والمجتمع والعمل السياسي من تاريخ الولاية العثمانية في بلاد الشام، ط١، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ١٩٨١.

* كيال، منير.

– رمضان وتقاليده الدمشقية، ط، ١٩٨٥، دمشق.

* المديرية العامة للآثار والمتاحف القديمة.

– دمشق دراسات تاريخية وأثرية، ١٩٨٩، دمشق.

* المنجد، صلاح الدين.

– قصر أسعد باشا العظم، ط٢، بيروت، ١٩٤٧.

– مقدمة دور القرآن في دمشق، ط٣، دار الكتاب الجديد، بيروت، ١٩٨٢.

* موّاس، سحر.
– أضواء على ثقافة القرن الثامن عشر، منشورات معهد العلوم الاجتماعية، الجامعة اللبنانية، والفرع الثالث، طرابلس، لبنان، ١٩٨٦.
* نشابي، هشام.
– المؤسسات التعليمية، نشره، ر.ب سرجنت، المدينة الإسلامية، ترجمة أحمد ثعلب، اليونسكو، ١٩٨٣.
* نعيسة، يوسف جميل.
– مجتمع مدينة دمشق في الفترة ما بين ١١٨٦-١٢٥٦هـ/١٧٧١-١٨٤٠م، ط١٠، دار طلاس، ج٢، دمشق، ١٩٨٦.
* هريدي، صلاح.
– الشوام وحياتهم الاقتصادية والاجتماعية في الإسكندرية في العصر العثماني، نشره عبد الجليل التميمي في: الحياة الاجتماعية في الولايات العربية، أثناء العهد العثماني، زغوان، ١٩٨٨.
* هرشلاغ، زيفي يهودا.
– مدخل إلى التاريخ الاقتصادي الحديث للشرق الأوسط، ترجمة مصطفى حسين، دار الحقيقة، بيروت، ١٩٧٣.
* هنتز، فالتر.
– المكاييل والأوزان الإسلامية، وما يعادلها في النظام المتري، ترجمة كامل العسلي، ط٢، الجامعة الأردنية، عمان، ١٩٨٦.
* والتسنجر، كارل.
– الآثار الإسلامية في مدينة دمشق، ترجمة قاسم طوير، دار المعرفة، دمشق، ١٩٨٤.
* لابيدوس، ايرمار.
– مدن الشام في العصر المملوكي، ط١٠، ترجمة علي ماضي، دار حسان، دمشق، ١٩٨٥.

ب. الأجنبية:

* ABDEL NOUR, ANTOINE.
Introduction à l'histoire urbaine de la Syrie Ottomane XVI^{e} -XVIII^{e} siècles. Beyrouth. 1982.

* BEN-ABOUD, MUHAMMAD.

- "Cultural and Intellectual Life in Bilad ash-Sham During the 18th Century in the light of Ibn Uthman al-Maknasi". In: Abdel Jelil Temimi (Edt) La vie sociale dans les provinces arabes à l'époque ottomane. Tome 3, Zaghoane 1988, p.161-170.

* ACARLI, ENGIN.

- "Provincial Power Magnates in Ottoman Bilad al-Sham and Egypt, 1740-1840" in: Tamimi.A. Tome 3. p. 42-55.

* BAKHIT, M.A.

- *The Ottoman Province of Damascus in the Sixteenth Century*, Library du Liban. Beirut. 1982.

- "The Christian Population of the Province of Damascus in the 16th century", in :Band, B. Lewis, B.(Edt) *Christian and Jewish Ottoman Empire.* 2 Vol. NewYork . London. 1985.

* BARBIR, KARL.K.

- *Ottoman Rule in Damascus* 1708-1758. Princeton University Press 1980.

- "The Formation of an Eighteenth Century Sufi Taha al-Kurdi, 1723-1800. In: Tamimi. A. Tome 3. p. 41-47.

- Getting and Spending in Eighteenth Century. Damascus. Wealth at Three Social Levels. In: Tamimi.A. Tome 3. p. 61-76.

* BODMAN, J. HERBERT.L.

- *Political Factions in Aleppo 1760-1826.* University of North Carolina Press. 1963.

* CREASY, EDWARD.

- *History of the Ottoman*, Re-Printed by Kheyats . Beirut. 1967.

* EL-ZAWAHREH, TAISIR.K.

- "Religious. Endowments and Social Life in the Ottoman Province of Damascus, in the Sixteenth and Seventeenth Centuries", Mu'tah University. Karak, Jordan, 1992.

* FAROQHI, SURIYA.

- *Pilgrims and Sultans. The Hajj Under the Ottoman 1517-1683*, London, 1994.

* HEYD,U.

- *Ottoman Documents on Palestine 1552-1615*, (Edt) Oxford University, 1960.

- *Studies in Old Ottoman Criminal Law*, (Edt) V.L, Mengue, Oxford University,1973.

* HOURANI, A.H

"Historians of Lebanon", in: *Historians of the Middle East*, (Edt). B.Lewis and P.H. Holt, Oxford University. London, 1964. p. 212-245.

* INALGIK,H.

- "The Heydy and Decline of the Ottoman Empire" in: *The Cambridge History of Islam*. 2.Vol. Cambridge University press. 1970.

* BARBARA , KEELLNER.H.

Abd aL-Gani An-Nabulusi and his Turkish Disciples. In : Tamimi. A. Tome 3. p. 201-211.

* LAPIDUS, A.

- *Muslim Cities in the Late Middle Ages*, Cambiridge University . Massachusetts, 1967.

* LAOUST, HENRI.

- *Les Schismes dans l'Islam*, Introduction à une étude de la religion musulmane, Paris . 1977.

* LEWIS, B.

- "Ottoman Land Tenure and Taxation in Syria" *Studia Islamica*. Vol.50. Paris. 1979.

* MARINO, B.

- Le faubourg du Midan à Damas à l'époque ottomane (1742-1830) Institut Français d'Etudes Arabes de Damas. 1997.

- "Citadins et Villageois dans la Ghouta de Damas au Milieu du XVIII[e] Siècle", in: Panzac,D. *Histoire Economique et Sociale de L'Empire Ottoman à la Turquie*. (1326-1960) Paris. p. 401-414.

* PASCUAL, JEAN-PAUL ; ESTA BLET, COLETTE.

- *Familles et Fortunes à Damas en 1700*, Institut Français d'Etudes Arabes de Damas. 1994.

* POLK, WILIAM.

- *The Opening of South Lebanon* . 1788-1940. Harvard University Press. 1963.

* RAFEQ, ABDUL - KARIM.

- *The province of Damascus, 1723-1783*, Berouth. 1988

* SALIPI, K.S.

- "The Traditional Historiography of the Maronites". in: *Historians of the Middle East* (Edt) B.Lewis; Holt, P. Oxford University Press, London. 1965, p. 212-245.

* SCHILCHER, S.LINDA.

- *Families in Politics Damascene Factions and Estates of the 18th and 19th Centuries*, Berlin, 1985.

* ZENNER, WALTER.

- "Jewish in Late Ottoman Syria. Community Family and Religion" in: Shlome, Deshen. And Walter. Zenner, (Edt). *Jews Among Muslims Communities in the Precolonial Middle East*, London, 1996 .

١٠. الرسائل الجامعية:

أ. العربية.

* أصلان، مأمون.

– قافلة الحج الشامي عبر الأردن، ١٥١٦-١٩١٦، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، الجامعة اللبنانية، ١٩٩٦.

* أبو سليم، عيسى.

– الأصناف والطوائف الحرفية في مدينة دمشق ١٧٠٠-١٧٥٥م، رسالة دكتوراه، غير منشورة، كلية الآداب، الجامعة الأردنية، ١٩٩٦.

* التونجي، ميادة.

– الشعر الاجتماعي في العهد العثماني، رسالة ماجستير، جامعة حلب، ١٩٩١.

* الجهني، محمد وهيب.

– الحركة الثقافية والعلمية في بلاد الشام في عهد نور الدين زنكي، رسالة ماجستير، جامعة مؤتة، ١٩٩٧.

* خصاونة، حسين أحمد.

– طبقات المجتمع في بلاد الشام في العصر المملوكي، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة اليرموك، ١٩٩٢.

* عبد الله، محمد فيصل.

– الأسواق الشامية في العصر المملوكي، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة

اليرموك، ١٩٩٢.
* عمران، خضر أحمد.
- الحياة الاجتماعية في مدينة حلب خلال النصف الأول من القرن الحادي عشر الهجري/ السابع عشر الميلادي، رسالة دكتوراه، جامعة دمشق، ١٩٨٩.
* قاسم، خليل.
- الشعر في بلاد الشام في العهد العثماني، رسالة دكتوراه، جامعة دمشق، ١٩٩١.
* كورية، يوسف.
- الوقف في دمشق بين عامي ١٧٤٠-١٧٦١م، دراسة اقتصادية اجتماعية من خلال سجلات المحاكم الشرعية، رسالة ماجستير، جامعة دمشق، ١٩٩١.
* محروقة، أحمد.
- أسعد باشا العظم حياته وعصره، رسالة جامعية، جامعة دمشق، ١٩٥٥.

أ. الأجنبية:

* KOURY, GEORGE.
- *The province of Damascus . 1783-1832.* University of Michigan. 1970.
* GROSS, MAX.
- *Ottoman Rule in the Province of Damascus. 1860-1909.* Vol.I-II, P.H.D., 1979. Georgetown University.

١١ . المقالات المنشورة في الدوريات:

أ. العربية.
* إبراهيم، صلاح.
- التجديد والإصلاح في الإسلام خلال القرن الثامن عشر، مجلة الاجتهاد، دار الاجتهاد، بيروت، ع٤، صيف ١٩٨٩.
* اوغلو، خليل ساحلي.
- سجلات المحاكم الشرعية، كمصدر فريد للتاريخ الاقتصادي والاجتماعي، المجلة التاريخية المغربية، ع٢١، كانون الثاني ١٩٨٤، ص-ص: ٢٥-٣٢.

المجلة التاريخية المغربية، ع٢١، كانون الثاني ١٩٨٤، ص-ص: ٢٥-٣٢.
– من سجلات محكمة الشرع في بورصة: مغاربة في تركيا في آخر القرن الخامس عشر، المجلة التاريخية المغربية، ع٢١، كانون الثاني، ١٩٨٤، ص-ص: ٤٥-٥١.

* برصوم، البطريرك اثناسيوس إفرام.
– الشماسية في الكنيسة، مجلة البطريركية السريانية، دمشق، ع ٥٧، أيلول، ١٩٨٦، ص١٢-١٨.

* البيطار، محمد بهجت.
– المدرسون تحت قبة النسر، مجلة المجمع العلمي العربي، دمشق، مج٢٤، ج١، ١٩٥٦، ص- ص: ٥٩-٦٣.

* الحسيني، جعفر.
– التكية السليمانية في دمشق، مجلة المجمع العلمي العربي، دمشق، مج٣١، ج٣، نيسان ١٩٥٦، ص-ص: ٤٣٧ - ٤٥٠.

* الحكيم، دعد.
– الوثائق الشرعية كمصدر لبحث الحياة الاقتصادية في العهد العثماني ثلاث وثائق في دمشق تعالج ذلك، المجلة التاريخية المغربية، السنة ١٢، ع٣٩-٤٠، ديسمبر، ١٩٨٥، ص-ص: ٣٩١-٤٠١.
– مديرية الوثائق التاريخية في دمشق، مجلة الجمعية اليابانية لدراسات الشرق الأوسط (جايكا) السنة ٦، ع٢٤، ص-ص: ٣٩١-٤٠١.

* الحمود، نوفان رجا.
– كتب الرحالة الأوروبيين من الأردن وفلسطين، المحفوظة في مركز الوثائق والمخطوطات، قائمة ببليوغرافية، مجلة دراسات الجامعة الأردنية، م ١٣، كانون الأول ١٩٨٦، ص-ص: ٢٠٧-٢١٦.

* دهمان، محمد.
– مدارس دمشق، مجلة المجمع العلمي العربي، دمشق، مج٢٢، ج٢، نيسان، ١٩٤٧، ص-ص: ٢٣٢-٢٤٤.

* رافق عبد الكريم.

– مظاهر من الحياة العسكرية العثمانية في بلاد الشام في القرن السادس عشر حتى مطلع القرن التاسع عشر، مجلة دراسات تاريخية، ع١، ١٩٨٠، ص-ص: ٦٦-٩٥.
– مظاهر سكانية من دمشق في العهد العثماني، مجلة، دراسات تاريخية، ع١٥-١٦، كانون الثاني أيار، ١٩٨٤، ص-ص: ٥-٢٩.
– البنية الاجتماعية والاقتصادية لمحلة باب المصلى (الميدان) دمشق، ١٨٢٥-١٨٧٥، مجلة دراسات تاريخية، ع٢٥-٢٦، ١٩٨٧، ص-ص: ٧-٦١.
– قافلة الحج الشامي وأهميتها في العهد العثماني، مجلة دراسات تاريخية، العدد ٦، تشرين الأول ١٩٨٨، ص-ص: ٥-٢٩.

* رضا، محمد سعيد.

– المدرسة الباذرائية في دمشق، مجلة كلية الآداب، جامعة البصرة، السنة ١٥، ع١٩، ١٩٨١، ص-ص: ١١٢-١٥٢.

* الريحاوي، عبد القادر.

– التكية السليمانية، مجلة الحوليات الأثرية، مديرية الآثار العامة بدمشق، مج٧، ١٩٥٧.
– تنظيم مدينة دمشق القديمة، مجلة الحوليات الأثرية، مديرية الآثار العامة بدمشق، مج١١-١٢، ١٩٦١-١٩٦٢ ص-ص: ١٣٥-١٤٦.
– خانات مدينة دمشق، مجلة الحوليات الأثرية، مديرية الآثار العامة بدمشق، مج ٢٥، ١٩٧٥، ص-ص: ٤٧-٨٢.

* الزيات، حبيب.

– خزائن الكتب في دمشق وضواحيها، مجلة المشرق، مج٣، ج٢، شباط، ١٩٠٢، ص-ص: ٩٨-١٠٢
– حارات دمشق القديمة، مجلة المشرق، مج٣٥، ج١، ١٩٣٧، ص-ص: ٣٣-٣٥.

* زكا الأول، البطريرك عيواص.

– الرهبانية تعريفها وأشكالها، مجلة البطريركية السريانية، دمشق السنة ٢٨، ع ٩٧-٩٨، أيلول- تشرين الثاني، ١٩٨٦.
– طقس لباس الإسكيم الرهباني، مجلة البطريركية السريانية، دمشق، العدد ٩٢،

١٩٨٦، ص- ص: ١٠٩-٢١٨.
* سعد الله، أبو القاسم.
- إجازة ابن عمار الجزائري للمرادي الشامي، مجلة الثقافة الجزائرية، ع٤٥، ١٩٧٨.
* السيّد، رضوان.
- الجامع والمدرسة الجامعة، مجلة الفكر العربي، معهد الإنماء العربي، بيروت، السنة ٣، ع٢١، أيار/ حزيران، ١٩٨١.
* السيّد، عفاف لطفي.
- العلماء ودورهم في مصر في مطالع القرن التاسع عشر، مجلة الاجتهاد، بيروت، ع٤، صيف ١٩٨٩.
* شيخو، لويس.
- خزائن الكتب في دمشق وضواحيها، مجلة المشرق، مج٥، ع٣، ص-ص: ٢-١-٦-١.
* صليبا، مارتاوفيلوس جورج.
- الشماسة في الكنيسة السريانية، مجلة البطريركية السريانية، دمشق، ع ٣٨، تشرين الأول، ١٩٨٤.
* عانوتي، أسامة.
- المدارس والتدريس من خلال كتاب سلك الدرر للمرادي، مجلة الفكر العربي، معهد الإنماء العربي، بيروت، السنة ٣، ع٢١، أيار/حزيران، ١٩٨١.
* كرد علي، محمد.
- الكتاب والمكـــاتب في الشام، مجلة المقتطف، مج٤، ج٥، ١٣٤٧هـ/ ١٩٢٩م، ص-ص: ٥-٥-١٢-٥.
* فاروقي، ثريا.
- العلم والعلماء والدولة، مجلة الاجتهاد، ع٤، صيف ١٩٨٩.
* فروخ، عمر.
- عبد الغني النابلسي، معالمه وعوالمه، مجلة الباحث، ع٤٤، ١٩٨٦.
* الكرمي، سعيد.

– دور الكتب وفائدها، مجلة المجمع العلمي العربي، دمشق، مج١، ج١، ١٩٢١، ص-ص: ٩-١١.

* الكواكبي، نزيه.

– الحياة العمرانية في دمشق في العهد العثماني، مجلة التراث، العددان ٥٥-٥٦، ١٩٦٤، ص٧٢-٩٢.

* لجنة المجلة.

– مصنفات في مدارس دمشق، مجلة المجمع العلمي العربي، دمشق، مج ٣، ص-ص: ٦٣-٦٩.

* المعلوف، عيسى اسكندر.

– مشاهير الملة، عدد النعمة، ع ٢٢، حزيران ١٩١٢ (المجلة محفوظة في مكتبة بطريركية الروم الأرثوذكس، دمشق)

– ديوان الشيخ سليمان المحاسني، مجلة المجمع العلمي العربي، دمشق، مج٤، ج٢، ١٩٤٧، ص-ص: ٥٥٦-٥٥٨.

– بعض أبنية دمشق في أيام الوزراء العثمانيين، مجلة الثقافة، دمشق، ع٤٥، ١٩٣٣، ص-ص: ٦٥٩-٦٦٣.

* المقبل، عبد الله.

– رحلة علماء نجد إلى الشام طلباً للعلم، مجلة الدارة، الرياض، ع٢، السنة ١٤، ١٩٨٨.

* المنجد، صلاح الدين.

– قصيدة البهلول التاريخية، عن حوادث دمشق ١١٥٢هـ/١٧٣٩م، مجلة المجمع العلمي العربي، دمشق، مج٤، ع٤٢، ص-ص: ٨٠٥-٨١٧.

* هيتر، هالم.

– أصول المدرسة في الإسلام، مجلة الفكر العربي، معهد الإنماء العربي، بيروت، السنة ٣، ع٢، آذار – نيسان ١٩٨١.

* لامنس، هنري.

– دمشق وأسماؤها القديمة، مجلة المشرق، مج٣، ع١٤، ١٩٠٠، ص-ص: ٦٥٨-٦٦٢.

ب. الأجنبية:

* ANOUAR, TAHER. M.

- "Textes d'historiens damascènes sur les tremblements de terre du XII[e] siècle de l'égire (XVII-XVIII[e])", *B.E.O.* Tome 27, 1944, p. 51-108.

* BARBOT, MICHEL.

- "Cris de la rue à Damas", *B.E.O.* Tome 25, 1972. p. 291-318.

* BUSEE, HERBERT.

- "Abd al-Gani an-Nabalusi-s Reisen in Libanon 1100-1689/1112-1700", *Der Islam.* Vol.29. Pd.4, 1897. S-S: 268-282.

* GAULMIER, JEAN.

- "Note Sur l'itinéraire de Volney en Egypte et en Syrie", *B.E.O.* Tome 13, 1949-1950, p. 45-50.

* GILDMISTER, J.

- "Das Abd al-Gani al-Nabulsi. Reise Von Damaskus Nach Jerusalem", *Z.D.M.G.* Bd.36.1882. S-S:285-400.

* HADDAD, GEORGE.

- "The Interests of an Eighteenth Century Chronicle of Damascus", *Der Islam.* Bd.38.1962-1963, S-S: 258-271.

* HEYD, U.

- "Some Aspects of the Ottoman Fetwa", *B.S.O.A.S.* Vol. 32.1969. p. 56-72.

* JOHNSON, MARGARET.L.

- "Damascus as a Muslem Center", *Muslim World.* Vol.5. No2,1915. p. 151-155.

* LOUIS, POUZET.

- "Maghrébins à Damas au VII /XIII[e] siècle", *B.E.O.* Tome 28, 1975. p. 167-199.

* MANDAVILLE, J.E.

- "The Ottoman Court Records of Syria and Jordan", *J.A.O.S.* Vol. 86, 1966. p. 311-319.

* PHENE, R.S.

- "The Great Mosque of Damascus", *P.E.F.* Vol.29, PT.14, p. 285-301.

* RAFEQ, ABD AL-KARIM.

- "Les Registres de tribunaux de Damas comme source pour l'histoire de La Syrie", *B.E.O.* Tome 26. 1973. p. 219-235.

- "The Law-Court Register of Damascus, with Special Reference to Craft - Corporations during the First Half of the Eighteenth Century", in: *Les Arabes par leurs Archives, Editions du Centre National de la Recherche Scientifique* N. 555. Paris, 1974. p.141-159.

* SHAMIR, SHIMON.

- "Asa'd Pasha al-Azm and Ottoman Rule in Damascus 1743-58", *B.S.O.A.S.* Vol.26. 1963. p.1-28.

* SOURDEL, J.

- "A propos des Documents de La Grande Mosquée du Damas conservés à Istanboul", *R.E.I.* Tome 33. pt.1.1965. p. 69-85.

* VOLL. JOHN

- "Old Ulama Families and Ottoman influence in Eighteenth Century Damascus", *A.J.A.S.* Vol. 3.1971. p. 52-62

- "The Non-wahhabi Hanbalis of Eighteenth Century Syria", *Der Islam* .Bd. 49., 1972. S-S: 277-291.

ج. مقالات دائرة المعارف الإسلامية :

- **Babinger, F.** (Sinān Pa<u>sh</u>a <u>Kh</u>od<u>j</u>a), *E.I.*², Vol.9 p. 630-632.
- **Braune,W.** (Abd al-Ḳādir al-<u>Dj</u>īlānī) *E.I.*², Vol.1. p. 70-72.
- **Bosworth, C.E.** (Ṣu-Ba<u>sh</u>i), *E.I.*², Vol.9. p. 736-737.
- **Bosworth, C.E.** (Rifā'iyya), *E.I.*². Vol.8. p. 525-526.
- **Bowen, H.** (Aḳče), *E.I.*², Vol.1. p. 327-328.
- **Boll, J.W.** (Ḳāḍī), *E.I.*¹, Vol.2, p. 313.
- **Brovical, L.** (Zāwiya), *E.I.*². Vol.11. p. 1220.
- **Elisséeff, N.** (Dima<u>sh</u>ḳ), *E.I.*².Vol.2. p. 286-299.
- **Elisséeff, N.** (<u>Kh</u>ān), *E.I.*². Vol.4. p. 1010-1017.
- **Goldziher.** (Al-Dasūḳī), *E.I.*². Vol.2, p. 167.
- **Havemann, A.** (Naḳīb al-Ashrāf), Vol.7. p. 926-927.
- **Hillenbrand, R.** (Madrasa) *E.I.*². Vol.5. p. 1123-1154.

- **Huici, A.** (Ḳādiriyya), *E.I.*^{2}, Vol.4, p. 380-384.
- **Inalagik, H.** (Ḳapi Aghasi), *E.I.*^{2}. Vol.4. P. 570.
- **Jong(de), F.** (Mawlawiyya), *E.I.*^{2}. Vol.6, p. 883-889.
- **Jong(de), F.** (Khalwatiyya), *E.I.*^{2}, Vol.4, p. 991-993.
- **Lewis, B.** (Daftardār), *E.I.*^{2}. Vol.2. p. 83-83.
- **Lory, P.** (Shādhiliyya), *E.I.*^{2}. Vol.9. p. 247-249.
- **Macdonald, D.B.** ('Ulamā'), *E.I.*^{2}. Vol.10. p. 546-549.
- **Mantran, R.** (Ḳapi), *E.I.*^{2}. Vol.4. p. 568.
- **Margoliouth, D.S.** (Naḳshaband), *E.I.*^{1}. Vol.7. p. 841-842.
- **Margoliouth, D.S.** (Shādhiliyya), *E.I.*^{1}. Vol.8. p. 247.
- **Massignon, L.** (Ṭarīḳa), *E.I.*^{1}. Vol. 8. p. 667-672.
- **Massignon, L.** (Ṣinf), *E.I.*^{1}. Vol. 6. p. 436-437.
- -**Michon, J.L.** (Khirḳa), *E.I.*^{2}. Vol.5. p. 19-20 .
- **Miranda, A.H.** (Ḳādiriyya), Vol.4, p. 381-383.
- **Nizami, K.A.** (Naqshbandiyya), *E.I.*^{2}.Vol.7. p. 345-349.
- **Orhonlu, C.** (Kh^{w}adjegān-i Dīwān-i Humāyūn), *E.I.*^{2}. Vol.4. p. 908-910.
- **Pedersen, J.** (Khaṭīb), *E.I.*^{2}. Vol.4. p. 1109-1111.
- **Perry, J.R.** (Nadir Shāh Afshār), *E.I.*^{2}. Vol.7. p. 853-856.
- **Pellat, Ch.** (Maḥalla), *E.I.*^{2}. Vol.5. p. 1220-1221.
- **Peters, R.** (Shāhid), *E.I.*$_{2}$. Vol.9. p. 207-208.
- **Samb, A.** (Masdjid), *E.I.*^{2}. Vol.6. p. 644-707.
- **Seypold, C.F.** (Dānishmendides), *E.I.*^{2}. Vol.2. p. 110-111.
- **Techrer, F.** (Akhī), *E.I.*^{2}. Vol.1. p. 321-323.
- **Beldiceanu-Steinherr, I.** (Mālikāne), *E.I.*^{2}. Vol.6. p. 277-278.
- **Zurayk, C.K.** (Djahmiyya), *E.I.*^{2}.Vol. 2. p. 388.

١٢. المعاجم والفهارس:

* الألباني، محمد ناصر الدين،
- فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية، المنتخب من مخطوطات الحديث النبوي، ١٩٧٠، دمشق.
* البخيت، محمد عدنان وآخرون.
- الكشاف الإحصائي الزمني لسجلات المحاكم الشرعية والأوقاف الإسلامية في بلاد الشام، في مركز الوثائق والمخطوطات، الجامعة الأردنية، عمان ١٩٨٤.
* البغدادي البابابي، إسماعيل باشا بن أمين بن مير سليم.
- إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، د.ط، ٢ ج،طبعة مصورة دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، اسطنبول، ١٩٥٤، ج٢، طبعة مصورة، ، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ت.
* التهانوي، محمد علي الفاروقي (ت: كان حياً: ١١٥٨هـ/١٧٤٥م).
- كشاف إصطلاحات الفنون، ط١، تحقيق علي دحروج، ترجمة عبد الله الخالدي، ج٢، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت ١٩٩٦.
* حاجي خليفة: مصطفى بن عبد الله الرومي (ت: ١٠٦٠هـ/١٦٥٦م).
- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ت.
* الحافظ، محمد مطيع.
- فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية، الفقه الحنفي، دمشق ١٩٨٥.
* الحسن، عبد الحميد.
- فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية، الفلسفة وآداب البحث، دمشق ١٩٧٤.
* حسن، عزة.
- فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية، علوم القرآن، دمشق ١٩٦٢.
* حمارنة، سامي.
- فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية، الطب والصيدلة، دمشق ١٩٤٧.

* الحمصي، أسماء.
– فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية، علوم اللغة العربية، دمشق ١٩٧٣.
* خوري، إبراهيم.
– فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية، علم الهيئة وملحقاتها، دمشق ١٩٦٩.
– فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية، الجغرافيا وملحقاتها، دمشق ١٩٧٣.
* الريان، خالد.
– فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية، التاريخ وملحقاته، دمشق ١٩٩٣.
* الزركلي، خير الدين.
– الأعلام، ط٨، دار العلم للملايين، ٨ج، بيروت، ١٩٨٩.
* طلاس، مصطفى.
– المعجم الجغرافي للقطر العربي السوري، ط١، ٥ مج، مركز الدراسات العسكرية، دمشق، ١٩٩٣.
* العائدي، محمد.
– فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية، الرياضيات، دمشق ١٩٧٣.
* عبد الرحمن، بديعة.
– فهرس عناوين المخطوطات في مكتبة الدراسات العليا، بغداد، جامعة بغداد، ١٩٧٩.
* العش، يوسف.
– فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية، التاريخ، دمشق ١٩٤٧.
* القاسمي، محمد سعيد. ومحمد جمال الدين وخليل العظم.
– قاموس الصناعات الشامية، تحقيق، ظافر القاسمي، قاموس الصناعات الشامية، ط١، دار طلاس، دمشق، ١٩٨٨.
* القنّوجي، حسن بن حسن (ت:١٣٠٧هـ/١٨٨٩م).
– أبجد العلوم الوشي الموقوم في بيان أحوال العلوم، ٣ج، دار الباز، مكة المكرمة، ١٩٧٨.
* الكاشاني، عبد الرزاق.
– اصطلاحات الصوفية ط١، تحقيق عبد العال شاهين، دار المنار، بيروت، ١٩٨٢.

* الكتّاني، عبد الحي بن عبد الكبير، (ت: ١٣٨٢هـ/١٩٦٢م) .
- فهرس الفهارس والإثبات، ومعجم المعاجم والشيوخ والمسلسلات، ط٢، اعتناء إحسان عباس، ٣ج، دار الغرب الإسلامي، بيروت ١٩٨٢.
* كحالة، عمر رضا.
- معجم المؤلفين، ط١٠، دار إحياء التراث العربي ٨م، بيروت، د.ت.
* المالح، محمد رياض.
- فهرس مخطوطات، دار الكتب الظاهرية، التصوف، دمشق، ١٩٧٨.
* مراد، رياض؛ السواس، ياسين.
- فهرس مخطوطات، دار الكتب الظاهرية، قسم الأدب، ٢ج، دمشق، ١٩٨٣.
* مركز الوثائق والمخطوطات.
فهرس المخطوطات المصورة، ٦ج، الجامعة الأردنية، عمان، ١٩٧٧-١٩٧٩م.
* المنجد، صلاح الدين.
- معجم المؤرخين الدمشقيين، ط١٠، دار الكتاب الجديد، بيروت، ١٩٧٨.
* ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم بن علي (ت:٧١١هـ/١٣١١م).
- لسان العرب المحيط، ١٥ج، د.ط، دار صادر، بيروت.
* ابن النديم، محمد بن اسحاق (ت:٤٣٨هـ/١٠٤٧م).
- الفهرست ط١٠، تحقيق ناهد عباس عثمان، دار قطري بن الفجاءة، د.م. ١٩٨٥.
* المناوي، محمد عبد الرؤوف، (ت:١٠٣١هـ/١٦٢١م).
- التوقيف على مهمات التعاريف، ط١، تحقيق محمد الداية، دار الفكر، بيروت، دمشق ١٩٩٠.

Sufi places (Zawiya) have been studied according to there places, sheikhs, and nature of wakf. The religious records provide information about wakf book scientists at schools from which we can know the heritage of sciences and authors. Bookcases or libraries are handled according to: factors of increasing their contents and workers, along with special lists of registrated books at heritage records and wakf documents. I also talked about literary lectures at leaders and rulers residences these literary activities indicate the importance of the social life in Damascus.

The third chapter talks about the main religious educational careers such as judges (Kadis') and their representatives at Courts, muftis, Khatibs at mosque, clerks, notes writer and treasury employees to elaborate the study of these carries, I have supplied this chapter with lists from religious records and biographic books.

The fourth chapter explores the main interests of "Ahl al- Qalam". In Damascus. This chapter by showing the stages through which the “alim” has to go when seeking knowledge. Then, I showed the main contribution of "Ahl al- Qalam" in teaching, writing and other cultural and and literary in tests in the last chapter I deal with some special aspects of the relation of Ahl al- Qalam with the local community with special emphasis on their relations with the authorities and local authorities and relations with the eultried groups and Ulama. In other main cities and elistricts.

ABSTRACT

This study spots light on "Ahl al- Qalam and Their Role in the Cultural Life in Damascus During 1121-1172 A.H / 1708-1758 A.D". However, the study is presented in five Chapters. The First Chapter Presents a critical and evaluative study of the references that the researcher has depended on. Verily it handles the religious courts records, the wakf records, the judges, rulers, leaders' orders, a group of miscellaneous documents of barter and purchasing contracts, some educational arguments, and families wakf. Moreover, I looked into a group of families' trees and some papers of private families, which are related to some sites and authorities in the local community.

The documents of some churches and monasteries give us good information concerning learning Sources of wakf and expenses, and the identity of their dealers are also valuable. The other sources are biographies, permissions, diaries, dates of events, records of fatawi and speaches, poetry collections, archeological sites, and travelers' diaries. They give us information to complete our documents because biographies of the writers, and the Damascus diaries are reflections of their works and personalities, moreover, speaches and fatawi records are expressive pictures of their owners' concern with the problems of their age and community.

The second chapter deals with the source of science and culture of Damascus during period of the study, starting by the Ummayid Mosque and its educational seminars, famous teachers, and the average of their wages and wakf, which leads us to look for appointment arguments concerned other mosques. The records provides information about the working staff, some inhabitants and neighbors there, the nature of buildings and their supplies. Beside these mosques, Al Quranic and the al- Hadith roles houses continue to practice their educational activity. There are the new schools, which built during this period by the leaders of the community in combination with the old schools that remained valid. The religious records has many documents, which have valuable information about the teacher's names, the educational curriculums, educational vacation, wakf administration and the places for educating children.

Cet ouvrage a été composé
par la cellule des publications de l'IFPO
et achevé d'imprimer par ALEF BA AL-ADIB

(imprimé en Syrie, juillet 2005)

موضوع هذا الكتاب أهل القلم ودورهم في الحياة الثقافية في مدينة دمشق بين عامي١١٧٢-١١٢٠ هـ/ ١٧٥٨-١٧٠٨م، وهي الفترة التي شهدت المرحلة الأولى من حكم أسرة آل العظم فيها.

تقصد هذه الدراسةالبحث في جوانب متعددة من الحياة الثقافية بمفهومها الشامل، ابتداءً من أماكن تلقي العلم، ووظائف العاملين في هذا المجال، ومناهج التدريس، والطلبة في المدارس، ثم البحث في أصحاب الوظائف الدينية والقلمية في القضاء والإفتاء، ونقابة الأشراف وإدارة الأوقاف ونظارتها، وانتهاءً بالعاملين في ديوان الولاية من الدفتردارية وأرباب الأقلام والمحاسبات، وتنتقل الدراسة إلى البحث في نتاج تلك الفترة في فنون ومعارف متعددة، من أجل النظر في معارف تلك الفترة من حيث المؤلفات الجديدة، ودواعي التأليف وأشكاله، وتنتهي بدراسة علاقة أهل القلم مع محيطهم المحلي الإسلامي.

تبدو سمات أهل القلم خلال فترة الدراسة كمجموعة من المدرسين والأئمة والخطباء والكتاب، الذين نهضوا بوظائف دينية وتعليمية كانوا يتقاضون أجورهم عليها من الأوقاف، مع ما يقدمه الولاة لهم من هبات وما يدفعه الطلبة من أجر على دروسهم، كما نجدهم بمواقع مختلفة في القضاء والإفتاء ونقابة الأشراف وإدارة الأوقاف، وكذلك الحال مع شيوخ الطرق الصوفية الذين عينوا في وظائف دينية وتعليمية إلى جانب خلواتهم وحلقات ذكرهم التي قاموا بها في الزوايا .ولا تقف هذه السمات عند هؤلاء، بل تتعداهم لتشمل بعض زعماء العسكر الذين تحولوا من مهامهم ومواقعهم العسكرية إلى ملازمة المتصوفة والمدرسين والأدباء، فصار منهم الشاعر والمتصوف والمدرس.

PIFD 219
ISBN 2-35159-007-4